

الجزء الخامس من شرح الامام العلامة محمد بن عبد

الباقي الزرقاني - المالكي على المواهب

اللدنية للعلامة القسطلاني

نفع الله المسلمين

بعلومهما

آمين

٢

وهو من اجزاء ثمانية والله المعين

شرح الزرقانی در حدیث
نایب نهم ماه شعبان غنی
بسم الله الرحمن الرحیم
سرکار
کردید

فهرسة الجزء الخامس من كتاب شرح الزرقاني على المواهب

صفحة

٢

النوع الثاني في لباسه صلى الله عليه وسلم وفرشه

٤

(عمامة عليه الصلاة والسلام)

١٧

(ثيابه عليه الصلاة والسلام)

٣٠

(صفحة ازاره صلى الله عليه وسلم)

٣٤

(لبس الطيلسان)

٣٥

(الخاتم)

٤٥

(فص خاتمه صلى الله عليه وسلم)

٤٦

(نقش خاتمه عليه الصلاة والسلام)

٥١

(السر اويل)

٥٣

(الخف)

٥٤

(نعله صلى الله عليه وسلم)

٦٣

(فرشه صلى الله عليه وسلم)

٦٧

النوع الثالث في سيرته صلى الله عليه وسلم في نكاحه

٨٠

النوع الرابع في نومه عليه الصلاة والسلام

* (كتاب في المعجزات والخصائص) *

البقرة الرابع في معجزته صلى الله عليه وسلم الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته

٩

وما يخص به من خصائص آياته وبدائع كراماته وفيه فصلان

٨٩

الاول في معجزاته

١٢٧

(معجزة اذ شاة البحر)

١٣٦

(رد الشمس له صلى الله عليه وسلم)

١٤٢

(تسبيح الطعام والخصي في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم)

١٤٦

(تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم)

١٥٢

(كلام الشجرة له وسلامها عليه وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم)

١٥٨

(حنين البلدع شوقا اليه صلى الله عليه وسلم)

١٦٧

(سجود الجبل وشكواه اليه صلى الله عليه وسلم)

١٧١

(سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم)

١٧١

(قصة كلام الذئب وشهادته له صلى الله عليه وسلم بالرسالة)

١٧٥

(حديث الحمار)

١٧٧

(حديث الضب)

١٧٩

(حديث الغزالة)

مخيف

١٨١

(طاعة داكن البيوت له صلى الله عليه وسلم)

١٨١

(نبيع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم)

١٩٠

(تفجير الماء ببركته وابتعائه بسمه ودعوته)

٢٠٥

(تكميل الطعام القليل ببركته ودعائه)

(إبراء ذوى العاهات وأحياء الموتى وكلامهم له وكلام الصبيان وشهادتهم له

٢١٨

بالبقرة)

الفصل الثاني فيما خصه الله تعالى به من المعجزات وشرفه به على سائر الأنبياء من

٢٢٦

الكرامات والآيات البينات (وفيه أربعة أقسام)

٢٤٨

الأول ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات

٢٦٤

القسم الثاني ما اختص به صلى الله عليه وسلم مما حرم عليه

٢٧٠

القسم الثالث ما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات

٢٩٠

القسم الرابع ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات

٢٩١

منها أنه أول النبيين خلقا الخ

٢٩١

ومنها أنه أول من أخذ عليه الميثاق وأنه أول من قال بلى

٢٩١

ومنها أن آدم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله

٢٩١

ومنها أن الله كتب اسمه الشريف على العرش الخ

٢٩١

ومنها أن الله تعالى أخذ الميثاق على النبيين آدم قن بعده أن يؤمنوا به وينصروه

٢٩١

ومنها أنه وقع التبشير به في الكذب السالفة

٢٩٢

ومنها أنه لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح

٢٩٤

ومنها أنه تكسب الأصنام لمولده

٢٩٤

ومنها أنه ولد محتونا مقطوع السريرة

٢٩٤

ومنها أنه خرج نظيفا ما به قدر

٢٩٤

ومنها أنه وقع ساجدا رافعا أصبعيه الخ

٢٩٤

ومنها شق صدره الشريف

٢٩٤

ومنها أن الله ذكره في القرآن عضوًا وعضوا الخ

٢٩٤

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جائعا ويصبح طامعا الخ

٢٩٤

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه الخ

٢٩٤

ومنها انقطاع الكهنة عنده بعثته وحراسة السماء من استراق السمع الخ

٢٩٩

ومنها أنه أتى بالبراق مسرعا ملجما

٣٠١

ومنها أنه أسرى به صلى الله عليه وسلم الخ

٣٠٢

ومنها أن الملائكة تسير معه حيث سار الخ

٣٠٢

ومنها أنه يجب علينا أن نصلي ونسلم عليه

٣٠٣

ومنها انه أوفى الكتاب العزيز وهو أوفى الخ
ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتصرف الخ
ومنها انه أنزل على سبعة أحرف
ومنها كونه آية باقية الخ
ومنها انه تعالى تكفل بحفظه
ومنها انه عليه السلام خص بآية الكرسي الخ
ومنها انه أعطى مفاتيح الخزائن
ومنها انه أوفى جوامع الكلم
ومنها انه بعث الى الناس كافة
ومنها نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر
ومنها احوال الغنائم
ومنها جعل الارض له ولامته مسجدا وطهورا
ومنها ان معجزته عليه الصلاة والسلام مسطرة الى يوم القيامة
ومنها انه أكثر الانبياء معجزة
ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع وبيع الماء الخ
ومنها انه خاتم الانبياء والمرسلين
ومنها ان شرعه مؤيد الى يوم الدين
ومنها انه لو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه
ومنها انه أرسل الى الجن
ومنها انه أرسل الى الملائكة
ومنها انه أرسل رحمة للعالمين
ومنها ان الله خلق جميع الانبياء باسمائهم ولم يخاطبه هو الا باسماء الرسل الخ
ومنها انه حرم على الامتداد او به اسمه
ومنها انه حبيب الله الخ
ومنها انه تعالى أقسم على رسالته وبجباته وبيلده وعصره
ومنها انه كام بجميع أصناف الوحي
ومنها ان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله
ومنها انه سيد ولد آدم
ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
ومنها انه أكرم الخلق على الله
ومنها اسلام قريته
ومنها انه لا يجوز عليه الخطا . . .

ومنها أن الميت يسأل عنه عليه الصلاة والسلام في قبره

ومنها أنه حرم تكاح أزواجه من بعده

ومنها ما عده ابن عبد السلام أنه يجوز أن يقسم على الله به

ومنها أنه يحرم رؤية أشخاص أزواجه في الأثر الخ

ومنها أن أولاد بناته ينسبون إليه

ومنها أن كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الأسببه ونسبه

ومنها أنه لا يترقح على بناته

ومنها أنه لا يجتهد في محراب صلى إليه عينة ولا يسمره

ومنها أن من رآه في المنام فقد رآه حقا الخ

ومما اختص به عليه الصلاة والسلام أن التسمي باسمه ممنون الخ

ومنها أنه يستحب الغسل لقراءة حديثه والتطيب الخ

ومنها أنه يكره لقارئ حديثه أن يقوم لاحد

ومنها أن قراء حديثه لا تزال وجوههم نضرة الخ

ومنها أنه ثبت العصمة أن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة

ومنها أن أصحابه كلهم عدول الخ

ومنها أن المصلي يحاط به بقوله السلام عليك أيها النبي

ومنها أنه كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة أن يجيبه

ومنها أن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره

ومنها أنه يحرم نداؤه من وراء الحجابات

ومنها أنه يحرم الجهر له بالقول

ومنها أنه معصوم من الذنوب الخ

ومنها أنه لا يجوز عليه الجنون الخ

ومنها أن من سبه أو اتقصه قتل

ومما عده من خصائصه أنه إذا قصده ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه

ومن خصائصه عليه السلام أنه كان يخص من شاء بما شاء من الأسكام الخ

ومنها أنه كان يوعك كما يوعك رجلان مضاعفة الأجر

ومنها أن جبريل أرسل إليه ثلاثة أيام في مرضه يسأله عن حاله

ومنها أنه صلى عليه الناس أفواجا أفواجا بغير امام الخ

ومنها أنه لا يلي جسده وكذلك الأنبياء

ومنها أنه لا يورث الخ

ومنها أنه سقى في قبره الخ

ومنها أنه وكل بقبره ملك يباغضه صلاة المصلين عليه الخ

في حقيقته

- ٤٠٥ ومنها أن منبره على حوضه
 ٤٠٦ ومنها أن ما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة
 ٤٠٧ ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أول من يذشق عنه القبر الخ
 ٤١٠ ومنها أنه يعطى المقام المحمود
 ٤١١ ومنها أنه يعطى الشفاعة العظمى في فصل القضاء الخ
 ٤١١ ومنها أنه صاحب لواء الحاديوم القيامة
 ٤١٢ ومنها أنه أول من يقرع باب الجنة
 ٤١٤ ومنها أنه أول من يدخل الجنة
 ٤١٤ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الكوثر
 ٤١٥ ومنها لوسيلة
 ٤١٥ (خصائص أمته صلى الله عليه وسلم)
 ٤٣٩ ومن خصائص هذه الامة أيضا الوضوء
 ٤٤٣ ومنها مجموع الصلوات الخمس
 ٤٤٤ ومنها الاذان والاقامة
 ٤٤٤ ومنها البسمة
 ٤٤٥ ومنها التامين
 ٤٤٦ ومنها الاختصاص بالكوع
 ٤٤٧ ومنها الصفوف في الالة كصفوف الملائكة
 ٤٤٨ ومنها تحية الاسلام
 ٤٤٨ ومنها الجمعة
 ٤٥١ ومنها ساعة الاجابة التي في الجمعة
 ٤٥٣ ومنها اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم الخ
 ٤٥٥ ومنها السجود وتجيل العطر الخ
 ٤٥٦ ومنها ليلة القدر الخ
 ٤٥٧ ومنها أن لهم الاسترجاع عند المصيبة
 ٤٥٧ ومنها ان الله تعالى رفع عنهم الاصر الذي كُن على الامم قبلهم
 ٤٥٩ ومنها ان الله تعالى أحل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم
 ٤٦٠ ومنها ان الله تعالى رفع عنهم المؤاخذه بالخطا الخ
 ٤٦١ ومنها ان الاسلام وصف خاص بهم الخ
 ٤٦٤ ومنها ان شريعتهم أكمل من جميع الشرائع المتقدمة
 ٤٦٦ ومنها انهم لا ينجت معون على ضلالة
 ٤٦٨ ومنها ان اجابة دعائهم وان اخذت منهم رحمة

صفحة

٤٧٠

٤٧١

٤٧٢

٤٧٣

٤٧٤

٤٧٤

٤٧٦

٤٨٢

٤٨٣

٤٨٣

٤٨٣

٤٨٣

٤٨٤

٤٨٥

٤٩٩

٤٩٢

ومنها ان الطاعون لهم شهادة وريجة الخ *

ومنها انهم اذا شهدا ثمان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة

ومنها انهم اقل الامم عملاً كثرتهم اجرا الخ

ومنها انهم اوتوا الاسناد *

ومنها انهم اوتوا الانساب والاعراب

ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب

ومنها ان فيهم اقطاباً وانا وانا الخ

ومنها انهم يدخلون قبورهم بذنوبهم الخ

ومنها انهم اختصوا في الآخرة بانهم اقل من تنشق عنهم الارض

ومنها انهم يدعون يوم القيامة عزرا محجلين الخ

ومنها انهم يكونون في الموقف على مكان عال

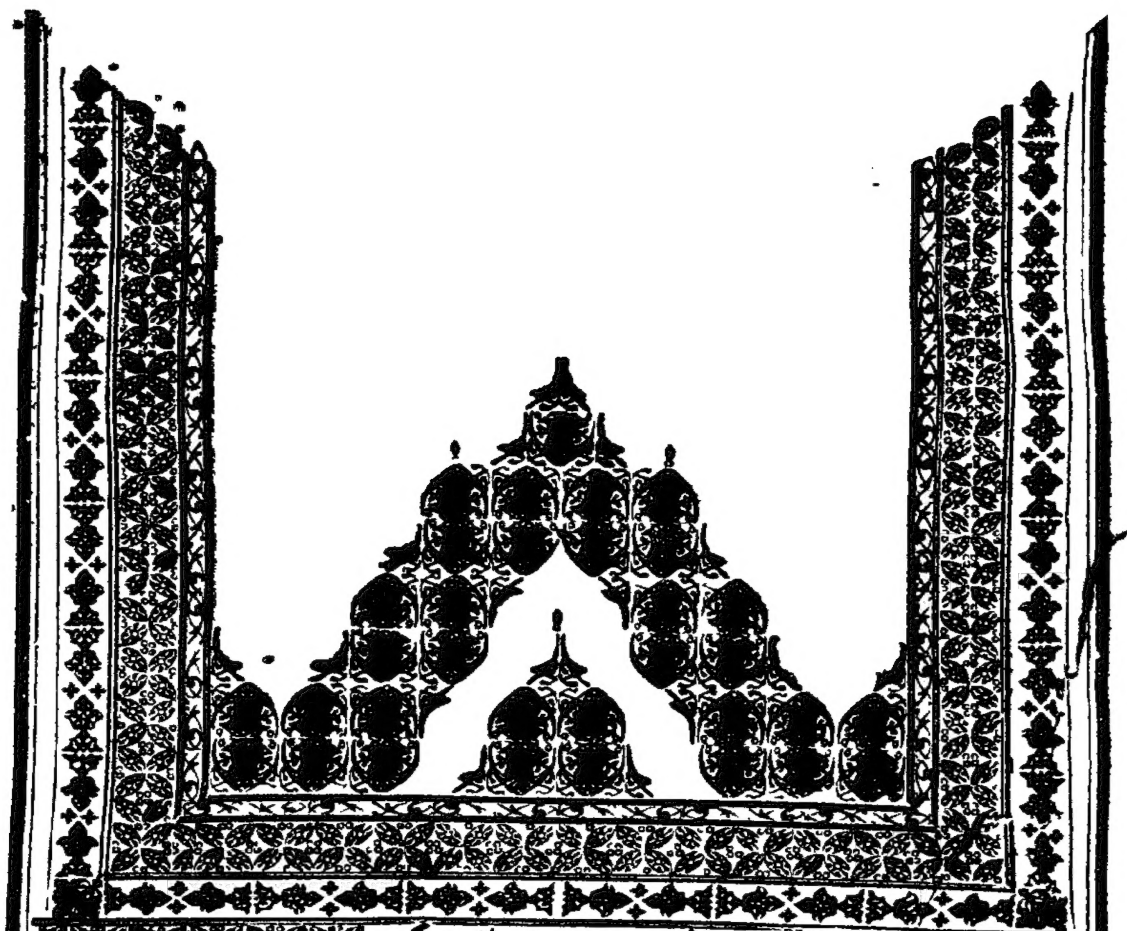
ومنها ان لهم سيما في وجوههم من اثر السجود

ومنها انهم يؤتون كتبهم بايمانهم * ومنها ان نورهم يسرى بين ايديهم الخ

ومنها ان لهم ماسعوا وما يسرى لهم الخ

ومن خصائص هذه الامة انهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم

ومنها انه يدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(النوع الثاني في لباسه) بالكسر ما يلبسه (صلى الله عليه وسلم وفراشه) أى يلبسها
 وفراشها وفراش ما يفرش فهو بمعنى مقروش ككتاب بمعنى مكتوب (قال البخاري)
 ان كتاب اللباس من صحيحه (باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز) بالجمع من التجوز
 (من اللباس) هو البسط (يعنى يتوسع) تفسير ليتجوز (فلا يضيق بالاقصاء على صنف
 بعينه) وللكشميني يتجوزى بجماء مهملة بعد هاء كذا في الفرع وقال في الفتح وتبعه العيني
 بالجمع والزاي أى المفتوحة المشددة بعدها الف قال العيني وما اظنه صحيحا الا بالحاء والراء
 قال المصنف (او) معنى يتجوز (لا يضيق بطلب النضيق الغالي) كذا في نسخ كالفتح بأو
 إشارة الى تفسير يتجوز بأحد أمرين وفي بعض نسخ المصنف بالواو على انه تفسير للتوسع
 بجمعهما (بل يستعمل ما تيسر) بلا كلفة ولذا أورد البخاري في الباب حديث عمر
 في جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في المشربة لما حلف لا يدخل على نسائه شهرا وفيه
 قد خلت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من
 آدم حشوها ليف وإذا أهب معلقة وقرط وحديث أم سلمة استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يقول لا اله الا الله ماذا انزل الليلة من القننة ماذا انزل من الحسرات من يوقط
 صواحبات الجحرات كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ففيه التحذير من لبس رقيق
 الثياب الواصفه للجسد وهو وجه ادخاله في هذه الترجمة وروى أبو نعيم وابن عدى عن

عبادة بن الصامت على بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شمله أراد أن يتوشح بها فضاقت
فمقدتها في عنقه ~~هـ~~ كذا وأشار سفيان إلى قضاءه ليس له غيرها (وقال القاضي عياض) في
الشفاء (كان عليه الصلاة والسلام قد اقتصر منه على ما تدعو ضرورته اليه وزهد) ماضى
معطوف على اقتصر (فما سواه) أى ما سوى مقدار الضرورة وفي نسخة من الشفاء
وزهده مصدر مضاف للضمير مرفوع عطفا على ضرورته أو مجرور عطفا على مجرور إلى بدون
إعادة جاز والنسخ الأولى أوضح (فكان يلبس ما وجدته) حاضر أعنده بلا تكلف
(فلبس في غالب أحواله الشمله) بفتح المجهمة وسكون الميم ما يشق له من الأكسية التي
يكتف بها كما في الفتح وقيل يختص به هـ بـ وقال ابن دريد كساء يؤتز به وهي البردة
وتسمية العوام ما يلق على الرأس شمله اصطلاح حادث (والكساء) قريب من البرد
(الحشن) بفتح فكسر ضد الملبس والرفيق (والاردية) جمع رداء (والأزر) جمع أزار
واقط الشفاء بدل هذين والبرد الغليظ وهو يضم أوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب وايس
هذا مجزأ عن فخر الملبس بل لعدم ميله لها كما أفاده بقوله (ويقسم على من حضره) أى
حضر عنده كما هو لفظ الشفاء (أقبية) جمع قباء وهو الخيط من اللباس (الدياج) نوع
معروف من الحرير (الخصوة) يضم الميم وفتح المجهمة وشذوا وفساد مهملة وهاء المزيئة
(بالذهب) أى المنسوجة بأعلام من ذهب كالخوص وقيل المكشوف أو المطوق أو المزور
بالذهب (ويرفع) أى يتدخر (لمن لم يحضر) القصة إلى أن يحضر فيعطيه إشارة لقصة
مخرمة التي رواها البخاري وغيره عن مسور بن مخرمة قال قال لي أبي بلقي انه صلى الله عليه
وسلم جاتته أقبية فاذهب بنا إليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لي فأعطت ذلك
فقال يا بني انه ليس يجبار فدعوتني صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزور
بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا وجعل صلى الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم أعطاه فنظر
إليه فقال رضى مخرمة فأعطاه إياه وجرم الداودي ان قوله رضى مخرمة من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم ورجح الحافظ انه من كلام مخرمة (اذ المباحاة) تعليلا لاقتصاره على
ما تدعو ضرورته اليه أى لان اظهار الفخر (في الملبس) جمع ملبس بفتح الميم والباء وهو
واللباس بمعنى وأصل المباحاة المفاخرة فنزل اظهارها والعجب بها (والترين بها) أى
اظهار الزينة في الملابس منزلة ذلك (لبست من خصال الشرف والجلالة) العظمة (وانما هي
من سمات النساء) ومن في حكمهن كالأطفال وأكثر من يتباهى بذلك محدث النعمة ومن
لا قدر له (والحمود) عند الله وعند الناس (نقاوة) بفتح النون وضعها أى نظافة
(الثوب) أى كونه نقيا من الموضع والتجاسة (والتوسط في جنسه) فلا يكون عطيا جذا
ولا خسيسا (وكونه لبس) يضم فسكون (مثله) أى مما تلبسه أمثاله (غير مسقط
لمروءة جنسه) أى لا يعتد مسقط المروءة أمثاله فينبغي ان يوافق أمثاله في لباسهم ولا يخالفهم
فيوقع الناس في الفسنة وبقيته كلام عياض مما لا يؤدى إلى الشهرة في الطرفين (انتهى)
أى غاية التعظيم وغاية الخسة فيكون بين وبين وخير الامور وأسطها قال النووي كانوا
يكبرهون الشهرين الثياب الجياد والثياب الرذلة اذا لبسوا رتبة اليهم ما يتبعها وبهذا ورد

الحديث (وقد روى أبو نعيم في الحلية) عن الطبراني في الكبير (عن ابن عمر) بنه اخطاب
(مر فوعات من كرامة المؤمن على الله) أي نفاسه وعزته أي من حسن حاله الذي يشبه
عليه ويصير به مقربا عنده (نقاء ثوبه) نظافته ونزاهته عن الإدناس (ورضاء) بالقصر
(بالبس) من ملابس ومأكل ومشرب أو من الدنيا ودخل زائر إلى أبي الحسن العروضي
فوجدته عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القلنسي أبو الطيب .
قوم اذا غسلوا ثيابهم * لبسوا البيوت وزرروا الابواب
(وله أيضا من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم رأى رجلا ولا ونخة ثيابه فقال
أما وجد) وفي نسخة أما رأى (هذا شيئا ينق به ثيابه) استفهام توبيخي على وسخ ثوبه
ولم يخاطبه لثلاثين مرة واشارته الى ان الحكم لا يختص به (فقد كانت سيرته صلى الله
عليه وسلم في ملبسه اتم) اسم تفضيل وكذا (وأنتفع للبدن واخفه عليه) والمفضل عليه
مخدوف أي مما جرت العادة بلبسه (فانه لم تكن عمامته بالكبيرة التي يؤذى حاملها)
حاملها (وتضعفه وتجعله عرضة للآفات) كصداع ومرض عين وزكام (كما يشاهد من
حال أصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية) بكسر الواو وفتحها لغة حفظ (الرأس من
الحر والبرد) كانت (وسطا بين ذلك) المذكور من الكبير والصغير قال الحافظ في فتاويه
لا يحضرني في طول عمامة النبي صلى الله عليه وسلم قدر محمد ودوقد سئل عنه الحافظ عبد
الغنى فلم يذكر شيئا وقال السيوطي لم يثبت في مقدارها حديث وفي خبر ما يدل على انها
عشرة أذرع والظاهر أنها كانت نحو العشرة أو فوقها ببسير وقال السخاوي في فتاويه
رأيت من نسب لعائشة ان عمامته في السفر بيضاء وفي الحضر سوداء وكل منهما سبعة أذرع
وهذا شيء ما علمته وهما لم يحرر كما قال بعض الحفاظ في طولها وعرضها شيء وما للطبراني
ان طولها سبعة أذرع ولغيره عن عائشة انه سبعة في عرض ذراع وانها كانت في السفر بيضاء
وفي الحضر سوداء من صوف وأن عذبتها في السفر من غيرها وفي الحضر منها الاصل له
وفي تصحيح المصباح لابن الجزري تنبعت الكتب وتطلبت من السير والتواريخ لا تقف على
قدر عمامته صلى الله عليه وسلم فلم اتفق على شيء حتى أخبرني من اتق به انه وقف على شيء من
كلام النووي ذكر فيه انه كان له عمامة قصيرة ستة أذرع وعمامة طويلة اثنا عشر
ذراعا (وكان يدخلها) أي بعضها (تحت حنكها فأنها) أي الهيئة المذكورة والعمامة
بهذه الهيئة وفي نسخة فانه أي هذا الفعل باعتبار أثره الذي ترتب منه وهو كون العمامة
تحت الحنك (تقى العنق) الوصلة بين الرأس والجسد (الحر والبرد) ففي هذا الفعل نفع له
حتى لا يكون عرياد ونهما وهو أثبت لها عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكذلك
الاردية والازرأخف على البدن من غيرها كالبوخ والفراء والمضربات (وقد أطنب
ابن الحاج في المدخل في الاستدلال لاستحياب التحنيك ثم قال واذا كانت العمامة) أي
لبسها (من باب المباح فلا بد فيها من فعل سنن تتعلق بها من تناولها باليمين) لانه صلى الله عليه
وسلم كان يحب التيمن في شأنه كله (والتسمية) ذهي ثوب والتسمية عند لبسه مستحبة
(والذكر الوارد من كانت مما ليس جديدا) روى أبو داود واحد والترمذي وحسنه والحاكم

مختلف فيه ورواه أبو داود أيضا والبيهقي في الشعب وله شاهد عنه من حديث أنس
وابن عباس فانجبرت رواية شهر ولذا أحسنها الترمذي (وكان ذيل قيصر وردائه إلى أنصاف
الساقين) كما رواه الترمذي عن سلمة كان عثمان يأتز إلى أنصاف ساقيه وقال كانت
ازرة صاحبي يعني النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالجمع ما فوق الواحد بطليل اضافته
إلى المثنى قيل وجع أنصاف إشارة إلى التوسعة (لم يتجاوز الكعبين فيؤذي الماشي
ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن عضله ساقيه) بعين مهملة وضاد معجمة قال في القاموس
محركة وكسفية كل عصبة معها لحم غليظ قال الحافظ العراقي وهي هنا اللحمة المجمعة
أسفل من الركبة من وخر الساق (فيأذي بالحر والبرد أشار إليه) ابن القيم (في زاد المعاد)
في هدي خير العباد (واخرج الترمذي) والنسائي (عن الأشعث) بشين معجمة ومثناة
(ابن سليم) المحاربي الكوفي ثقة روى له الستة مائة سنة خمس وعشرين ومائة (قال سمعت
عمي) اسمها رهم بضم الراء وسكون الهاء بنت الأسود بن حنظلة لا تعرف من الثالثة روى
لها النسائي والترمذي في الشمايل كما في التقريب (تحدث عن عمها) عبيد بن خالد
ويقال ابن خلف المحاربي ويقال عبيد بفتح أوله ويقال عبيدة بفتح العين وزيادة هاء
وذكره ابن عبد البر بضم أوله وبالهاء صحابي يعد في الكوفيين له حديث في أسبيل
الآزار رواه الترمذي في الشمايل والنسائي ولم يسم في رواية الترمذي ووقع في التجريد
أنه عم أبي الأشعث المحاربي ذكره في الإصابة قال بعض والأصح ما في نسخ من الشمايل عن
عم أبيها أذعمها ابن حنظلة لا ابن خالد ولذا قال المصنف على الشمايل وقع في تهذيب
المكالم عن عم أبيه وحينئذ يرجع الضمير المجرور إلى أشعث وعم عمه الشخص عم أبيه
(قال بينا أنا أمشي في المدينة إذا انسان خلني) أي في أثناء أوقات مشي وجود
انسان فيينا ظرف لهذا الفعل المقدّر وأدامه عوله بمعنى الوقت فلا يلزم تقديم
معمول المضاف وإذا لمهاجأة وكم شيرا ما يذكري جواب بينا خلافا لقول ابن الأثير
الأصح في بينا وبيننا ان لا يكون فيه إذا وإذا فانه توزع بوقوعه كثيرا في الأحاديث
الصحيحة ونعديهم المستند إليه للتخصيص أو للتقوى (يقول) خبر انسان المخصص
بالوصف (أرفع أزارك) على عادته في نصح أصحابه فعن النعمان بن بشير سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول أنذرتكم النار حتى أن رجلا لو كان بالسوق يسمعه من مقام
هذا حتى وقعت خيصة له كانت على عاتقه رواه البخاري (فانه) أي الرفع (أنتي)
بضوئية أي أقرب أسأل التقوى لبعده عن الكبر والخيلاء وللتنزه عن القاذورات ويؤيده
رواية أنتي بالنون من النقاء أي انطفأ فان جاز الأزار على الأرض ربما تعلق به نجاسة فتلوته
كذا فسره جمع وتوقف فيه بعضهم بأنه لا يعرف له أصلا وانما هو اسناد مجازي لانه
سبب لكون فاعله أنتي (وابقى) بموحدة أكثر بقاء ودواما وفيه إرشاد إلى الالبس إلى الفرق
بما يلبسه وحفظه وأعهده لان أهماله تضييع وإسراف (فاذا هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقت يارسول الله انما هي) أي الأزار توثت وتذكروا حاجة إلى انه الله باعتبار
ظهوره (هردي) بضم فسكون كساء مغير مربع ويقال كساء أسود صغير وأسقط من

الرواية لفظ مطاء قاله المصنف بفتح الميم والمهملة ينهي ما لام ساكنة معدود وهي في الاصل
البياض يخاططه سواد او المراد بردة سوداء فتم اخطوط بيض تلبسها الاعراب وقيل ما فيه
بياض اغلب والظلمه ان هذا جواب لقوله ابق بوحدة أي انه باردة مبتذله لا يؤبه بها
ليراعى ما يقبها اذ ليست من الثياب الفاخرة وقيل فهم من الاصمير فمعها انه أصمره بتقصيرها
فقال هي مطاء أي مليحة نفيسة لا تقطع ويمكن ان يتكاف ويجعل جوابا لرواية انقي بانون
بانه فهم انه من النظافة من الدنس لا التجاسة فقال توب لا اعتبار له ولا يلبس في المحافل
انما هي توب مهنة وأما مطابقة لا تقي بفوقية فلا تخ لا كلفة فيه انتهى وقال غيره
اراد أن مثل هذا الاخيلا فيه اذ ليس من لباس الزينة فاجابه بطلب الاقتداء به وان لم تكن
خيلا سدا للذريعة حيث (قال أمالك في) بشد الياء أي في افعالي وأقوالى (اسوة)
بضم اوله اقصح من كسره اقتداء واتباع كأنه صلى الله عليه وسلم علم انه لم يفهم مراده فغير
الاسلوب (فقطرت) تأملت ابسته (فاذا ازاره) ينتهي (الى نصف ساقيه) صلى الله
عليه وسلم (وأخرج الطبراني من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل) بن أبي طالب الهاشمي
أبي محمد المدني صدوق في حديثه لين ويقال تغير باخرة وأمه ريت بنت علي مات بعد
الاربعين ومائة روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (عن ابن عمر قال رأى النبي صلى
الله عليه وسلم اسبلت ازارى) ارخيته (فقال يا ابن عمر كل ثياب من الارض من الثياب
في النار) عقابا للابسه (وفي البخاري) في اللباس (من حديث أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما أسفل من الكعبين) من الرجل (من الازار في النار) ما موصولة
ومعنى صلته محذوف وهو كان وأسفل خبره فهو منصوب ويجوز الرفع أي ما هو أسفل
افعل تفضيل ويحتمل انه قبل ماض ويجوز أن مانكرة موصوفة بأسفل ذكره الحافظ وقال
المصنف ما موصولة في محل رفع مبتدأ وفي النار الخبر واسفل خبر مبتدأ محذوف وهو العائد
على الموصول أي ما هو أسفل وحذف العائد لطول الصلة أو المحذوف كان وأسفل نصب
خبرها ومن الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان البائس ثم في فرع اليونانية الاصل المعتمد
من البخاري في النار بزيادة الفاء وفي الهامش في بلا فاء مرة وما عليها علامة أبي ذر كذا
ساقه المصنف متعقباً قول الحافظ قوله في النار للنساء أي من طريق آخر في النار بزيادة فاء
وكانها دخلت بتضمن ما معنى الشرط أي ما دون الكعبين من قدم صاحب الازار
المسبل فهو في النار عقوبة له (قال الخطابي يريد أن الموضع الذي يناله الازار من أسفل
الكعبين في النار فكفى باثوب عن بدن لابس ومعه ان الذي دون الكعبين من القدم
يعذب بالارعة عقوبة له وحامله انه من باب تسمية الشيء باسم ما جاوزه أو حل فيه وتكون من)
في قوله من الكعبين (بيانية) زاد الحافظ ويحتمل ان تكون سيبية والمراد الشخص نفسه
أو المعنى ما أسفل من الكعبين من الذي يسامت الازار في النار أو التقدير لابس ما أسفل
الح أو يقدّر ان فعل ذلك محسوب في افعال أهل النار أو فيه تقديم وتأخير أي ما أسفل
من الازار من الكعبين في النار وكل هذا استبعاد من قاله لوقوع الازار تحت في النار
وأصله ما أخرجه عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي داود أن با فاسئل ذلك فقال وما

من المقصد الثالث

ذنب الثياب بل هو من القدمين لكن في حديث ابن عمر كل شيء لمس الارض من الثياب في النار
وأخرج الطبراني بسند حسن عن ابن مسعود أنه رأى اعرابيا يصلي قد أسبل فقال للمسبل
في الصلاة ليس من الله في حل ولا حرام ومثل هذا لا يقال من قبل الراي ففعل هذا ما منع
من حل الحديث على ظاهره فيكون من وادى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
أو يكون من الوعيد لما وقعت به المعصية اشارة الى ان الذي يتعاطى المعصية أحق بذلك
انتهى (وللطبراني من حديث عبد الله بن قنفل) بجهة وفاء ثقيله المزني صحابي بايع تحت
لشجرة ونزل البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعد ذلك (رفعه ازرة المؤمن) أي
الحالة التي ترضى منه في الاتزار وتحسن شرعا ان يكون الازار (الى انصاف ساقيه) فقط
قال الطبري وجهها اشارة الى التوسعة في الامر (وليس عليه حرج فيما يشه وبرز
الكعبين) فيجوز ان خاؤه له ما وان كان الافضل انصاف الساق (وما اسفل من ذلك في
النار) فيه ما تقدم وقد أبعده المصنف بالجمعة بالعز وللطبراني فقد درواه النساء من
حديث أبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر والاضياء من حديث انس وأبي داود وابن ماجه
والنساء أي أيضا عن أبي سعيد قال صلى الله عليه وسلم ازرة المسلم الى نصف الساق ولا حرج
او ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل الكعبين فهو في النار (والازرة بالكسر
الحالة وهيئة الاتزار مثل الركبة والجلطة) وهذا الصواب في ضبط الحديث وان ضمها الاكثر
(واعلم طهر الله توبى وتوبك) الحسى والمعنوى (ونزه سرى وسرك ان هذا الاطلاق
محول على ما ورد من قبل) بكسر ففتح أي جهة (الخيلاء) وفي نسخة من قد بالبدال أي من
التقيدها (فهو الذي ورد فيه الوعيد بالاتفاق) ونص الشافعي على ان التحريم مخصوص
بالخيلاء فان لم يكن لها كره (وقد أخرج أصحاب السنن) أبو داود والنسائي وابن
ماجه والماجد دخل فيهم التومذى ولم يخرجوه استثناء فقال (الا الترمذى) ولا ينافيه قوله
(واستغربه) أي قال انه غريب لانه لا يلزم منه ان يخرجوه وزعم بعضهم ان الالاعطف كما
يقول الكوفيون وانه لما لم يخرجوه من طريق عبد العزيز غير الاسلوب واستوافق من
ذا الكلام فان جمعا من الحفاظ كالسيوطي نسبوه للثلاثة ولم ينسبوه للترمذى وقد راجعت
جامعه فوجدته فيه (وابن أبي شيبة من طريق عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وتشديد
الواو صدوق عابد ربما وهم ورعي بالارجاء مات سنة تسع وخمسين ومائة (عن سالم بن عبد
الله بن عمر) أحد الفقهاء اشبه ولد أبيه به (عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الاسبال) المذموم والذي فيه الكلام بالجواز وعدمه كائن (في) هذه الثلاثة
(الازار والقميص والعمامة من جزمها شيئا خيلاء) بضم المجهة وفتح الحائية مدود
(الحديث) تنبه عندهم لم ينظر الله اليه يوم القيامة أي نظر راحة ورضى اذ لم يتب (فبين في
هذه الرواية ان الحكم ليس خاصا بالازار وان جاء في اكثر طرق الاحاديث بلفظ الازار قال
الطبري) محمد بن جرير (انما ورد الخبر بلفظ الازار لان اكثر الناس في عهده صلى الله عليه
وسلم كانوا يلبسون الازار والاردية فلما لبس الناس القميص) وفي نسخة القميص وهي
انساب بالجمع في قوله (والدراريع) جمع درعاة (كان حكمها حكم الازار في النهي قال ابن

بطل) تعقبا على ابن جرير (هذا قياس صحيح لولم يأت النص بالثوب فانه يشمل جميع ذلك)
 فلا داعية للقياس مع وجود النص (وفي تصوير جز العمامة نظر) اذ لا يأتى جزها على
 الارض كالثوب والازار (الا أن يكون المراد ما جرت به عادة العرب من ارتخاء العذبات)
 لان جز كل شيء بحسبه (فهم اراد على العادة في ذلك كان من الاسباب وهل يدخل في الزجر
 عن جز الثوب تطويل الكمام القميص ونحوه) ام لا يدخل (محل نظر) لعدم النص عليه
 (والذي يظهر أن من اطالها حتى خرج عن العادة كما يفعل بعض الجازيين) وغيرهم كدلاحي
 مصر (دخل في ذلك) وقال الزين العراقي ما من الارض منها لا شئ في تحريمه بل لو قيل
 بتحريم ما زاد على المعتاد لم يبعد (قال ابن القيم وأما هذه الاكمام الواسعة الطوال) بكسر
 الطاء وخفة الواو (التي هي كالخراج وعمائم كالابراج) جمع برج ويجمع أيضا على
 بروج (فلم يلبيها عليه الصلاة والسلام هو ولا احد من اصحابه وهي مخالفة لسنة وفي
 جوارها نظر فانها من جنس الخيلاء) وهي ممنوعة (انتهى وقال صاحب المدخل)
 ابن الحاج (ولا يخفى على ذي بصيرة أن كم بعض من ينسب الى العلم اليوم فيه اضاعة المال
 المنهي عنها لانه قد يفضل من ذلك الكم ثوب لغيره انتهى) وهو حسن (لكن حدث للناس
 اصطلاح بتطويلها وصار لكل نوع من الناس شعار يعرفون به) فيجوز لمن صارت شعاره
 بل قد يطلب لان مخالفته تخل بمروءة صاحبه (ومهما كان من ذلك على سبيل الخيلاء فلا شك
 في تحريمه) ولو كان شعارا (وما كان على طريق العادة فلا تحريم فيه) بل يجوز (ما لم يسئل
 الى جز الدليل الممنوع منه ونقل القاضي عياض عن العلماء كراهة كل ما زاد على العادة)
 للناس (وعلى المعتاد في اللباس) لمثل لابس (في الطول والسعة) فينبغي تجنب ذلك (وفي
 حديث ابي هريرة عند البخاري) ومسلم كلاهما في اللباس (مرفوعا) بلفظ قال النبي صلى
 الله عليه وسلم او قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الشوك من آدم شيخ
 البخاري (ينما) بالميم (رجل) هو قارون كما جزم به الكلبي في معاني
 الاخبار وكذا الجوهرى في صحاحه وذكر السهيلي في مهمات القرآن عن الطبري
 ان الرجل المذكور اسمه الهيزن من اعراب فارس وفي تاريخ الطبري عن قتادة ذكرنا
 انه يخسف بقارون كل يوم قامة وانه يتجبل فيها الا يبلغ قعرها الى يوم القيامة زاد مسلم
 كالبخاري في ذكر بني اسرائيل عن كان قبلكم (يشي في حله) هي ثوبان احدهما
 فوق الآخر وقيل ازار ورداء وهو الاشهر (تجبه) نفسه هذا لفظ الحديث وشرحه
 الحافظ بقول القرطبي اعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع تسميان نعمة
 الله فان احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم (مرجل) بكسر الجيم المشددة
 (جته) بضم الجيم وشدة الميم مجتمع الشعر اذا تدلى من الرأس الى المنكبين والى اكثر من ذلك
 وأما الذي يتجاوز الاذنين فهو الوفرة وترجيل الشعر تسريحه ودهنه (اذ خسف الله به)
 الارض ولفظ الجلالة ثابت في البخاري تخسف مبنى للفتاعل وان سقط في غالب نسخ
 المواب (فهو يتجبل) بجميع مفتوحتين ولامين اولاهما ساكنة أى يتحرك
 وقال ابن فارس الجلالة ان يسوخ في الارض مع اضطراب شديد ويندفع من شق الى شق

فالله يني ينزل في الارض مضطربا متدافعا (الى يوم القيامة) وفي رواية لمسلم فهو يتجملل
 في الارض حتى تقوم الساعة وما حكى ان في بعض الروايات يتخلل بجفاه من مجنتين قال
 الحافظ تصحيف وحكى عباس انه روى يتجملل بجفاه واحدة ولا م ثقبلة به شنى يعطى أى
 تغطيه الارض ومقتضى الحديث ان الارض لا تأكل جسده فيلغزه فيقال كافر لا يبلى
 جسده بعد الموت وعند الحارث بن ابي اسامة بسند ضعيف جدا عن ابن عباس وأبي هريرة
 مرفوعا من ابيس ثوبا جديدا فاختلف فيه خفف به من شفر جهنم فيتجملل فيها لان قارون
 ابيس حلة فاختلف فيها خفف به الارض فهو يتجملل فيها الى يوم القيامة وحاصل
 الاحاديث انه حكاية عن وقوعه في الامم السابقة وبه جزم النووي ولا يبي يعلى عن العباس
 بيها انامع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل يتجتر بين ثوبين الحديث وظاهره
 وقوعه في زمنه عليه الصلاة والسلام لكن سنده ضعيف جدا فان ثبت حمل على التعدد
 أو يجمع بأن المراد من كان قبل المخاطبين بذلك كابي هريرة انتهى ملخصها (وفي الطبراني
 وأبي داود) من حديث ابي جري بجيم ورام صغرا واسمه جابر بن سليم رفعه (ان رجلا)
 هو الهيرن او قارون (من كان قبلكم ابيس بردة فتجتر فيها فنظر الله اليه) نظر غضب (فقتله
 قاصر الارض فأخذته) فصرح في هذه الرواية بأنه من الامم الماضية فيرد قول الكرماني
 يحتمل انه من هذه الامة وسيقع بعد بل ابداء هذا الاحتمال في حديث البخاري عجيب فانه
 صرح في ذكر بني اسرائيل بقوله من كان قبلكم وكذا روى مسلم كما مر في كيف يتكلم الشخص
 على كتاب لا يحيط بما فيه (وهذا الوعيد المذكور يتناول الرجال والنساء على هذا الفعل
 المخصوص) اذ النساء شقائق الرجال (وقد فهمت ذلك ام سلمة رضى الله عنها فأخرج
 النسائي والترمذي وصححه من طريق ايوب) السخيتاني (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن
 عمر) بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء
 (فقات ام سلمة فكيف يصنع النساء بذيولهن فقال صلى الله عليه وسلم يرخين شبرا)
 فيخص به عموم الوعيد (فقات اذا تبيكش) بالرفع لا تقاء شرط النصب وهو قصد
 الجزاء بما بعد اذا (أقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يردن عليه) اذ به يحصل أمن انكشاف
 الاقدام (وحاصل ما ذكر في ذلك) في الاحاديث (ان للرجال حال استحباب وهو أن
 لا يقتصر بالازار) وغيره (على نصف الساق وحال جواز وهو الى الكعبين وكذلك للنساء
 حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو زائد للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع
 وأن الاسباب يكون في القميص والازار والعمامة وانه لا يجوز) أى يحرم (اسبالة)
 ارخاؤه (تحت الكعبين ان كان للخيلاء وان كان غيرها فهو مكروه للتنزيه قال النووي
 وظواهر الاحاديث في تقيدها بالخيلاء يدل على أن التحريم مخصوص بالخيلاء) لا مطلقا
 (قال وهذا نص الشافعي على الفرق كما ذكرنا انتهى) وسبقه الى ذلك ابن عبد البر
 وقال مفهومه خيلاء ان الجارية غيرها لا يلحقه الوعيد الا ان جرت القميص او غيره من الثياب
 مدهوم على كل حال (تنبيه قال العراقي) الحافظ زين الدين عبد الرحيم المشهور (في شرح
 الترمذي الذراع احدى رخص فيه للنساء هل ابتداءه من الحد الممنوع منه الرجال وهو)

ما أسفل (من الكعبين) أو من الحدة المستحبة للرجال وهو أنصاف الساقين أو حدة من أول
 ما عيس الأرض الظاهر أن المراد الثالث بدليل حديث أم سلمة (هذه بنت أبي أمية أم
 المؤمنين) (الذي رواه أبو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجه قالت سئل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كم تحجر المرأة من ذيلها قال شبرا قالت اذا ينكشف عنها قال فذراع لا تزيد عليه
 فظاهره ان لها ان تحجر على الأرض منه ذراعا) اذا الجز السحب وانما يكون على الأرض
 (قال و الظاهر أن المراد بالذراع ذراع اليد وهو شبران لا ذراع النيان لما في ابن ماجه عن
 ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتهات المؤمنين) خصهن لأن السؤال
 عن ذلك جاء منهن والا فالحكم عام (شبرا ثم استردنه فزاده شبرا فدل على ان الذراع
 المأذون فيه شبران) لأن الروايات يعسر بعضها بعضا (وهو الذراع الذي يقاس به الحصر
 اليوم انتهى) كلام العراقي (وانما جاز ذلك للنساء لاجل السترات المرأة كلها عورة
 الا ما استثنى) من وجهها وكفيها (وقد كان له عليه الصلاة والسلام عمامة) بكسر
 العين كما في القاموس وغيره وحكي بعض ضمها المغفر والبيضة وما يلف على الرأس (تسمى
 السحاب) وهما العلى كما قال ابن سبيد الناس وعمائم اخر غيرها كما بينه الشامي (ويلبس
 تحتها القلائس اللاطئة) اللاصقة قال المصباح اطلقى بالأرض يلبسها مهموز مثل لصق وزبا
 ومعنى (والقلائس جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم المهملة وفتح
 الواو وقد تبدل ياء تحتانية) فيقال قلنسية وقد تبدل ألفا وتفتح السين حين ابد الهاء ألما
 (فيقال قلنساء وقد تحذف النون من هذه بعدها هاء تأنيث غشاء مبطن يستر به الرأس)
 أبيض واسود أو غيره مما من قماش وجلد على طاهره لكن قيد بالقماش (قوله القراء)
 ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الاسدي مولا هم الكوفي نزيل بغداد النحوي المشهور
 صدوق في الحديث علق له البخاري وكان ورعاً متبرعاً مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين
 وله سبع وستون قال في نزهة الالباب لقب القراء لانه كان يقري الكلام قريبا (في شرح)
 كتاب (الفصيح) لشعيب (وقال ابن هشام هي التي تقول لها العائمة الشعاشيه
 وفي المحكم) لابن سبيده (هي ملابس) جمع ملابس (الرؤس معروفة وقال ابو هلال
 العسكري هي التي تغطي بها العمائم وتستتر من الشمس والمطر كما أنها عند رأس البرنس
 انتهى) قول ابن هشام (وروى الترمذي) وبقية اصحاب السنن ومسلم كلهم (عن جابر
 رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء)
 بغير احرام قال الحافظ العراقي اختلفت ألعاط حديث جابر هذا في المكان والزمان الذي
 لبس فيه العمامة السوداء فالمشهور أنه يوم الفتح وفي رواية البيهقي يوم نذية الحنظل
 وذلك يوم الحديبية ويحجاب بأن هذا ليس اضطراراً بل لبسها في الحديبية وفي الفتح
 معا اذ لا مانع من ذلك الآن الا سناد واحد انتهى وزعم بعضهم ان سراده لم يكن
 اصلياً بل لحكاية ما تحستهم من المغفر وهو أسود او كانت متسخة متلوثة بدم ما في بعض
 طرق الحديث الآتي خطب وعليه عصابة دسما ورد بأنه خلاف الظاهر بل لا ولا معنى
 بعضه بل هو منابذ لما يدوه من حكمة لبسه اليهودي ذلك اليوم (وفي رواية

انس عند البخاري) ومسلم وسائر السنية كلهم من طريق مالك عن الزهري عن أنس ان
النبي صلى الله عليه وسلم (دخل) مكة (عام) وفي رواية يوم (الفتح وعلى رأسه المغفر)
وفي رواية عن مالك خارج الموطأ مغفر من حديد (وهو بكنه الميم وسكون الغين المجهمة
وفتح الفاء زرد ينسج من) زرد (الاروع) المتصل به جامع درع وهو ما يلبس من الحديد
كالنود (على قدر الرأس) ويجعل عليه كما في المحكم (ويجمع بينهما بأن العمامة السوداء
كانت فوق المغفر) او تحته وقاية من صدا الحديد فأراد أنس بذلك المغفر كونه
دخل متأهبا للقتال وأراد جابر بذلك العمامة كونه دخل غير محرم هكذا عم المصنف
هذا الجمع في فتح مكة نقلا عن بعضهم ونحوه قول مغلطاي لا منافاة لان المغفر يكون
تحت العمامة فاعتبر به بعض الرواة ما ظهر والاخر ما بطن (وبجمع بينهما ما القاني عياض
بان اول دخوله كان على رأسه المغفر ثم بعد ذلك كان على رأسه العمامة بعد ازالة
المغفر بدليل قوله في حديث عمرو) بفتح العين (ابن حريث) بضم المهملة ومثلثة ابن عمرو بن
عثمان بن عبد الله بن مخزوم القرشي الخزومي صحابي صغير مات سنة خمس وعشرين (ع
أبيه) كذا في النسخ وهو خطأ فان راوى هذا الحديث انما هو عمرو بن كفا في مسلم وأصحاب
السنن والترمذي في الشمايل أيضا عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه فأسقط المصنف
جعفر بن وأبي بلفظ عن أبيه فوهم وأوهم (خطب الناس) أي وعظهم (وعليه عمامة
سوداء) زاد مسلم قد أرخى طرفها بين كتفيه (لان الخطبة انما كانت عند باب
الكعبة بعد عام فتح مكة قال الولي بن العراقي) العلامة احمد ولي الدين بن عبد الرحيم
الحافظ ابن الحافظ وهو أولى وأظهر في الجمع من الاول لما يلزم على الاول من كونه لبسهما
مهما في آن واحد ولم تأت به رواية لكن تعقبه بعضهم بأن الصواب الجمع الاول لرواية دخل
مكة وعليه عمامة سوداء ففادها ان العمامة كانت على رأسه حين الدخول لان زمان
الحال يجب اتجاذه مع زمن عامل ذي الحال كما اشار اليه ابن الطلاع ورد بأن
الصواب والوجه صحة نظرا الى اتساع زمان دخول مكة فلا يقدح فيه ما ذكره المحكم
عليه بانه خطأ مجازفة (وقد تقدم نحو ذلك في غزوة فتح مكة وعن ابن عمر قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اعتم) أي لف العمامة على رأسه (سدل) عمامته أي أرخى
طرفها وهل من الجانب الايمن او الايسر قال الحافظ العراقي المشروع من الايسر ولم يعين
الايمن الا في حديث أبي امامة بسند ضعيف عند الطبراني في المعجم كبير وهل المراد بالسدل
سدل الطرف الامنفل حتى تكون عذبة او الاعلى فيغرزها ويرسل فيها شيئا خلفه يحتمل
الامرين قال ولم ار التصريح بكون المرخي من العمامة عذبة الا في حديث عبد الاعلى
ابن عدي عند أبي نعيم في معرفة الصحابة انه صلى الله عليه وسلم دعا عليا يوم غد يرخم
فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال هكذا فاعتموا فان العمامة سيما الاسلام وهي
خارج بين المسلمين والمشركين والعذبة الطرف كعذبة السوط واللسان أي طرفها ما فالطرف
الاعلى يسمى عذبة لغة وان خالف العرف الآن انتهى (رواه الترمذي في الشمايل)
وفي الجامع أيضا وقال حسنه غريب الا ان لفظه فيها كان اذا اعتم سدل عمامته

بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله ورأيت القاسم بن محمد وسالم
يفعلان ذلك قال الحافظ وأما مالك فقال انه لم ير أحدا يفعله الا عاصم بن عبد الله بن الزبير
(زاد مسلم وقد أرخى طرفه يمينه) لا يحمل لذكرك هذا هنا فانه حديث آخر أخرجه
مسلم وغيره عن عمرو بن حريث فهذا أخر من تقدم محله عقب قوله أولا خطب الناس
وعليه عمامة سوداء فكان يقول زاد الخ كما أشرت اليه ولمسلم أيضا عن عمرو بن حريث كلفني
أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفه يمينه كتفيه
(وروى ابو محمد بن حبان) بفتح المهملة والتخمية هو الحافظ الملقب بأبي الشيخ قال في انعام
الدراية من انواع الكافي من يلقب بكنيته كابي الشيخ بن حبان اسمه عبد الله وكنيته
ابو محمد وأبو الشيخ لقب له انتهى ومرت بعض ترجمته (في كتاب اخلاق النبي صلى الله
عليه وسلم من حديث ابن عمر) جوابا لقول سألته ابي عبد السلام بن أبي طازم قال قلت
لابن عمر كيف (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم قال يدركور العمامة على رأسه)
بضم الكاف كما قاله الزمخشري والزهري وصاحب المغرب قال بعض وشذت طائفة
فقالوا بالفتح الكن جزم المصباح والقاموس والمختار بالفتح (ويفرسها من ورائه ويرخى
اها ذؤابة) بذا ل مجمة مضمومة فواو وألف ووحدة مهموز ضفيرة الشعر المرسله فان
لويت فمقبضة وتطلق أيضا على طرف العمامة وهو المراد هنا قال الحافظ العراقي وهذا
الحديث يقتضي ان الذي كان يرسله بين كتفيه من الطرف الاعلى (وروى مسلم
من حديث عمرو بن حريث قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر) في غير يوم
الفتح اذ خطبة يومه كانت عند باب الكعبة ولم ينقل ان هناك منبرا (وعليه عمامة سوداء
قد أرخى طرفها) قال عياض بالافراد لا التثنية كما وقع في بعض النسخ وتعال القرطبي
شارحا لهذه النسخة يعني بها الاعلى والاسفل (بين كتفيه) ورواه الاربعة اصحاب السنن
بدون قوله قد أرخى الخ كما مر (وعنده) أي مسلم (أيضا عن جابر دخل مكة وعليه
عمامة سوداء ولم يذ كر قد أرخى طرفه يمينه كتفيه وعنده أيضا دخل مكة وعليه عمامة
سوداء ولم يذ كرفيه ذؤابة فدل على انه لم يكن يرخينها دائما بين كتفيه) بل تارة وتارة جمعا
بين مختلف الاحاديث (اكن قد يقال ان دخول مكة كان وعليه اية القتال والمغفر
على رأسه فلبس في كل موطن ما يناسبه) فلا تعارض أيضا كذا قاله ابن القيم وتعقبه الشامي
بانه لم يستحضر ان النساء يرواه وزاد قد أرخى طرف العذبة بين كتفيه وذ كر صاحب
القاسموس في شرح البضاري كان له صلى الله عليه وسلم لم عذبة طويلة نازلة بين كتفيه
وتارة على كتفه وانه ما فارق العذبة قط وقال خالفوا اليهود ولا تصنعوا فان تصمم العمام
من زى اهل الكتاب وانه قال اعوذ بالله من عمامة صماء قال الحافظ السيوطي في فتاويه
لم ار قوله طويلا ~~اكن~~ يمكن اخذه من احاديث اركانها بين الكتفين وقوله وتارة على
كتفه لم اقف عليه من ابيه لكن من الباسه واما حديث خالفوا اليهود الخ وحديث اعوذ
بالله الخ فلا اصل لهما ثم اد الا حديث ان العذبة من السنة لان سنة ارسالها اذا أخذت
من فله قاو لى سنة اصلها او كونها بين الكتفين لان حديثه صحيح افضل منه على الامين

لضعف حديثه قال السيوطي من علم ان المذبة شنة وتركها استكافاً ثم وغير مستنكف
 فلا (قال ابن القيم في الهدى النبوي وكان شيخ الاسلام) احمد ابو العباس (بن تيمية) الحافظ
 الشهير (يذكر في سبب الذنوبية شيئا بديعا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتخذها
 صبيحة المنام الذي رآه بالمدينة لما) حين (وأى رب العزة) كما قال صلى الله عليه وسلم
 اتاني الليلة تربي تبارك وتعالى في احسن صورة (فقال يا محمد فيم يختصم الملا الأعلى)
 قال ابن الاثير أى فيم يتناول الملا ~~تلك~~ المقربون سواي وجوابا فيما بينهم قال التوربشتي
 فشيبه تقاولهم في الكفارات والدرجات وما يجرى بينهم من سؤال وجواب بما يجرى بين
 المتخاصمين انتهى أى واستعير له اسمه ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة تصرف بحجة تبعية
 وقال البيضاوي هو اما بعبادة عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بهم الى
 السماء واما عن تقاولهم في فضلها وشرورها وانما انتهى الى غيرها واما عن اغتيالهم الناس
 بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملا ~~تلك~~ بهيها مع تقاولهم في الشهوات
 وتعاديلهم في الجنائيات (قات لا ادري فوضع يده) وفي رواية كفه (بين كتي) حتى
 وجدت بردها بين يدي فعلت ما بين السماء والارض وفي رواية فعلت ما في السموات
 وما في الارض وفي اخرى وتجلي الى علم كل شيء فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا
 الأعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات قال الكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات
 والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ لموضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل
 ذلك عاش بخير ومات بحسب وكان من خطيئته كيوم ولدت امه وقال يا محمد اذا صليت فقل
 اللهم اني اسالك فعل الخير وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب
 علي واذا احدثت بعبادة فاقبضني اليك غير مضنون والدرجات افشاء السلام واطعام
 الطعام والصلاة بالليل والناس نيام (وهو) أى الحديث بقامه كما سقته (في الترمذي)
 من حديث ابن عباس ومما ذكره (وسأل) الترمذي (عنه شيخه) البخاري (فقال صحيح قال)
 ابن تيمية (من تلك الغداة ارشى الذنوبية بين كتفيه قال ومثل هذا من العلم تنكره السنة
 الجاهل وقولهم) لانهم لا ينفقهون معناه (قال) ابن القيم (ولم ار هذه الفائدة في شأن
 الذنوبية لغيره انتهى وعمار غير الهدى وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا
 يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالذنوبية انتهى) والعبارة ثمان بمعنى (لكن قال العراقي بعد ان
 ذكره لم نجد لذلك اصلا انتهى) وقال ولده الحافظ ولي الدين ان ثبت ذلك فهو وحده ولا يلزم
 منه تجسيم لان اليد والكف يقال فيهما ما قاله اهل الحق فهم بين مؤول وساكنت عن
 التأويل مع نفي الظاهر وكيفية ما كان فهو نعمة عظيمة ومنحة جسيمة حلت بين ~~تلك~~ كتفيه
 فقابلها باكرام ذلك المحل التي حصلت فيه تلك النعمة انتهى لكن قال المكي على النعمان
 هذا من ضلال ابن القيم وشيخه ابن تيمية اذ هو مبني على مذهبهم من اثبات الجهة والجسمية
 قال المناوي اما كونهم من المبتدعة فسلم واما ~~تلك~~ كونهم هذا بخصوصه بقاء على
 التجسيم فلا لائمه اعماقا لا الرؤية المذكوكة منام كما في الحديث ونحن نؤمن بأن لهيدا
 لا كيد المخلوق ~~بما~~ مانع من وضعها ارضا لا يشبه وضع المخلوق بل وضعها يلحق بجلاله ويجب

من الشيخ كيف حمله الصام على انكار مثل هذا مع وجود خبر الترمذي انتهى وقد
 سألت شيخنا ما وبه رد ابن حجر وجرسه بانه ضلال مع ان ما ذكره المناوي واضح واجروه
 في اساديت التشبيه كلها والمذهبان شهيران فاجابني بانه انما يحتاج للتأويل من لا يقول
 بظاهره امامين يقول به ويعتق به فلا معنى لذكره من التأويل بل يجزم ابتداء بانه
 من ضلاله انتهى فله دره ~~له~~ كمن غار عن بعض اصحابنا الحنابلة في كون ابن تيمية وتلميذه
 من المجسمة قائلانه لم يقع في كلام غير هذين واطلعت على خطوط علماء كالحافظ ابن حجر
 وجع معاصرين له وقبله نامة على انهم من اهل السنة (وروى ابن أبي شيبة) وابدوداود
 الطيالسي والبيهقي (عن علي قال عمه في النبي صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها
 على منكبي) لم يبين اهل الايمن والايسر وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابي امامة
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يولي واليا حتى يعممه ويرخي اهما من جانبه الايمن
 نحو الاذن فقد يؤخذ من عمومته ان المنكب هنا الايمن لكن قال الحافظ العراقي واذا وقع
 ارتخاء العذبة من بين اليدين كما يفعله الصوفية وبعض اهل العلم فهل المشروع فيه ارتخاؤها
 من الجانب الايسر كما هو المعتاد والايمن اشرفه قال ولم ارميدل على تعيين الايمن
 الا في حديث ضعيف عند الطبراني وبتهديد بثبوت فعله كان يرخيها من الجانب الايمن
 ثم يردها الى الجانب الايسر كما يفعله بعضهم الا انه صار شعار الامامية فينبغي تجنبه لترك
 التشبيه بهم انتهى (وقال ان الله امدني يوم بدر ويوم حنين بثلاثة معصمين هذه العمة)
 بالكسر فاحب فعل ما امدني به من اوليه واعمة (وقال ان العمامة حاجر) أي بمنزلة
 المسلمين لانهم يتعممون (والشركين) لانهم لا عمامة لهم (قال) الحافظ العلامة الفقيه
 (عبد الحق) بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الازدي ابو محمد
 (الاشبيلي) بكسر اوله والموحدة وسكون الشين المججمة والتخمية قبل اللام نسبة
 الى اشبيلية من امهات بلاد الاندلس كان فقيها حائطا عالما بالحديث وعلمه عارفا بالرجال صالحا
 خيرا زاهدا ورعا ملازما لاسنة متقللا من الدنيا مشارك في الادب والشعر له تصانيف
 كثيرة مات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وله احدى وسبعون سنة (وسنة العمامة بعد
 فعلها ان يرخي طرفها ويتحنك به فان كانت بغير طرف ولا تحنك فذلك يكره عند العلماء)
 أي يكون خلاف الاولى وليس المراد انه يكره بنهي مخصوص كذا قال شيخنا (واختلاف
 في وجه الكراهة فقيل لمخالفة السنة فيها وقيل لانها كذلك) بلا عذبة ولا تحنك (كانت
 عمامة الشياطين) فكرهت للتشبيه بهم (وجاءت الاحاديث في ارسال طرفها على انواع منها
 ما تقدم انه ارسل طرفها على منكب على رضى الله عنه) فتصل به سنة العذبة (ومنها
 ان عبد الرحمن بن عوف قال عمه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فسد لها بين يدي
 ومن خلقي) قال الحافظ العراقي يحتمل ان المراد ارخي طرفها الواحد لابن عوف من خلفه
 وطرفها الآخر من بين يديه ثم رده من خلفه فصار الطرف الواحد به بين يديه
 وبعضه من خلفه كما يفعله كثير وصار اليوم شعار الفقهاء الامامية فينبغي تجنبه لترك
 التشبيه بهم ويحتمل ان المراد بذلك على مرتين وانه همه من فسد لها بين يديه وهمه اخرى

فسد لها من خلقه ذكرا ابوداود أي رواه بسند ضعيف وفيه راولم يسم عن عبد
الرحمن ودل مجموع الاحاديث على حصول السنة لكل من فعله مع علي ومع عبد الرحمن
ومن فعله لنفسه بين كفيه قبل وهو الافضل لانه الذي فعله صلى الله عليه وسلم لنفسه
كما تقدم وروى الخطابي وابن عساكر عن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
معتابا عمامة سوداء قد اوشى طرفها بين كتفيه ومثله في مسلم من حديث جابر وابن حريث
ابن روى الطبراني عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا اعتم اوشى عمامته بين يديه
ومن خلقه (وعن ابن عباس انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس) أي
في مرضه الذي توفي فيه واوصاهم بالانصار ولم يصعد المنبر بعد ذلك (وعليه عمامة دسما)
بهمتين وبالمذند النخيفة وقد يكون ذلك لونها في الاصل ويؤيده ان في رواية اخرى عصابة
سوداء قاله الحافظ ولذا قال المصنف (أي سوداء) وقال غيره أي ملطخة بخرقه بدسومة
شعره لكونه كان يكثر دهنه قال الحافظ العراقي كذا في رواية للترمذي عمامة وفي رواية
بعصابة وهكذا رواه البخاري اطول منه بلغة سعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر قد
عصب رأسه بعصابة دسما فقال اما بعد فهذا الخي من الانصار الحديث قال ولا تخالفه
والعصابة هي العمامة (رواه الترمذي في جامعه) وشمايه محصر او البخاري مطولا كما علم
(وفي حديث ركانة) بضم الراء وتخصيف الكاف ابن عبد بن زيد بن هاشم بن المطلب بن عبد
مناف المطالي صحابي من مسلة الفتح ثم نزل المدينة ومات في اول خلافة معاوية له حديث
في سنن ابى داود والترمذي هو (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان) الرواية بدون ان
كما في الفتح والجامع فقوله (فرق) بالرفع (ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلائس)
قال الظهير أي الفارق بيننا ان نعتم على القلائس وهم يكتفون بالعمائم وقال ابن العربي
أي ان المسلمين يلبسون القلائس وفوقها العمامة اما لبس القلائس وحدها فزى المشركين
قال والعمامة سنة المرسلين وقد صح حديث لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة فدل على
انها عادة امر بتركها في الاحرام قال ابن تيمية وهذا بين في ان مفارقة المسلم للمشرك في اللباس
مطلوبة للشارع اذ الفرق بالاعتقاد والعمل بلا عمامة حاصل فلو لا انه مطلوب أيضا لم يكن
فيه فائدة (رواه الترمذي أيضا) وقال غريب وليس استناده بالقائم ومن ثم قال الصحافي
هو واه وعن ابى المليلج بن اسامة عن أبيه رفعه اعتمادا زادوا حلا اخرج الطبراني والترمذي
في العلل وضعفه عن البخاري وصححه الحافظكم فلم يصب وله شاهد عند البزار عن
ابن عباس بسند ضعيف أيضا كما في الفتح (وعن ابى كبشة الانباري) بالفتح وسكون النون
بعد هاءم نسبة الى سار بطن من العرب قال في الاصابة الانباري المذموم مختلف في اسمه
فقال ابن حبان سعيد بن عمرو وقال غيره نزل الشام واسمه عمرو بن سعيد وقيل عمر بضم
العين وقيل عامر وقيل سليم وجرم الترمذي وابو احمد الحاكم بأنه عمرو بن سعيد له حديث
وروى عن ابى بكر أيضا (قال كانت كمام) بكسر الكاف وميمين أف
(أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بطحا) بضم الموحدة وسكون الطاء وبالحاء (رواه
الترمذي أيضا في رواية امدة) أصحاب النبي الخ (وهو ما جمع كثرة وقلة للكلمة)

بضم الخفاف وشدة الميم (القائسوة) بالجر بدل (يعنى انها كانت منبطحة غير منتصبة)
 وفي المصباح الحكمة بالضم القائسوة المدورة لانها تغطي الرأس ونحوه في القاءوس (وعن
 عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له كنة) بالضم (بيضاء رواء الدمياطى) ففيه
 ان اصحابه اقدوا به في اتخاذها (وكان احب الثياب اليه) من جهة اللبس (صلى الله
 عليه وسلم القميص) أى كان يميل الى لبسه أكثر من غيره لانه استر للبدن من الازار والرداء
 لا احتياجهما الى حل وعود بخلاف الثوب ونخفه مؤتته وخفته على البدن ولا يسه اقل
 تكبراً من لا يلبس غيره فهو احب اليه لباسا والخبرة احب اليه رداء فلا يعارض حديث افس
 الاقنى كان احب الثياب الى رسول الله يلبسه الخبرة او الثوب احب الخيط والخبرة احب
 غيره (كما في الشمايل للترمذى) وجامعه أيضاً وأبي داود في اللباس والنساء في الزينة
 كلهم (من حديث ام سلمة قالت) بين به انه ساقه بلفظه اقولا دفعا لتوهم انه ألقى بعنائه
 (كان احب الثياب اليه) من جهة اللبس (القميص) روى بالنصب خبر واسم
 كان احب كما هو المشهور وروى برفعه ونصب احب على انه الخبر والاسم القميص ورجح
 بانه وصف فهو اولى بكونه كما ولا يرد عليه ان المبتدأ والخبر اذا كانا معرفتين منع تقديم
 الخبر لان محله حيث لا ناسخ كما في قوله فما زالت تلك دعواهم فما كان قولهم الا ان قالوا
 (وعن معاوية بن قرة) بضم القاف وفتح الراء النصب لانه ابى اياس المزنى البصرى ثقة ثبت
 عالم عابد من رجال الجميع مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة
 (عن ابيه) قرة بن اياس بن هلال المزنى صحابي نزل البصرة ومات سنة اربع وستين
 روى له الاربعة (قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في) اى مع (رط) بسكون
 الهماء وقد تفتح اسم جمع لاوا - دله من لفظه وهم من ثلاثة الى عشرة او مادون عشرة ليس
 بينهم امرأة او اثنى اربعين ولا ينافى ذلك رواية انهم اربعة مائة لاحتمال تفرقهم رهطاً رهطاً
 وقرة مع ادهم (من مزينة) من مخر قبيلة واصلة اسم امرأة سميت به القبيلة لانها جماعة
 تنسب الى اصل واحد فيسمون باسمه ذكر كان او أنثى (النبايعة) على الاسلام
 (وان قيصة مطلق) أى محلول (الازرار) بالشك من معاوية لا من دونه كما وهم كذا
 قبل والذي قاله المصنف الشك من شيخ الترمذى وهو الحسين بن الحارث لا من معاوية
 كما وهم قال زريقه مطلق بدل وان قيصة مطلق قال قرة (فادخلت يدي في جيب قيصة)
 بفتح الجيم وسكون التحتية وموحدة يطلق على قحة القميص المحيطة بالعنق وعلى
 ما يجعل في صدره ليجهل فيه الشيء وبه فسر ابو عبيد واليه أشار البخارى وقال ابن بطال
 كان جيب الساق عند الصدر قال الحافظ ومقتضى حديث قرة هذا انه كان في صدره
 اقوله اقولا انه رأى مطلق أى غير مزر راتتهى فقول المصنف على الشمايل المراد به هنا
 بالحق الاول خلافة لكنه المناسب لقوله (فست) بكسر السين الاولى اقصر من قصها
 (الخاتم) أى خاتم النبوة يدي بلا حائل والظاهر ان قرة كان يعلم الخاتم وانما قصد التبرك
 او علم قدر حجمه وصفته فلذا اغتفر له صلى الله عليه وسلم هذا الفعل المنساق لرعاية الادب
 لاسيما بحضرة الناصر (رواه الترمذى) وصححه وأبو داود وابن ماجه وابن حبان وصححه

أيضا (وعن أنس قال كان قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذي اعلمه لابس (قطنا) فلا
ينافي ما يأتي أنه ليس مرطاً من شعر اسود وجبة صوف وغير ذلك (قصير الطول والكمين)
وفي هذا الحديث اشتمال على نوع اللبس فلا يرد أنه علم بمأبى فلا حاجة لاعادته (رواه
الذهبي طي) الحافظ أبو محمد عبد المؤمن ورواه البيهقي في الشعب عن أنس كان له قيس
من قطن قصير الطول قصير الكم وروى الجاوي عن ابن سيرين قال حدثني من لا أتهم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القطن والكتان والينية زاد أبو الشيخ وسنة
نينا الحق أن تبسج (وعن أنس بن مالك قال كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلبسه) الضمير لأحب الثياب وفي رواية يلبسها فالضمير للثياب أو التأنيث
باعتبار المضاف إليه وهو حال من قوله الثياب (الحبرة) خبر كان كما جزم به المصنف
وروى برفعه أحدهما كما قاله غيره وإنما أحبا لأنها وحسن انسجام نسجها واحكام صنعها
وموافقتها لجسده الشريف فانه على غاية من النعومة واللين ونحو الخشن يؤذيها ولأنها
خضراء وثياب أهل الجنة خضراء وردت في حديث أبي جحيفة يدل على أنها أحمر أو لأنها اشرف
الثياب عندهم فأحبها لظهورها للنعمة عليه ودفعها لوهم قلوب الوافدين عليه الذين لم يتمكن
الاسلام من قلوبهم فيكون حبها لأمرا خروياً لا دينياً والاشرف اعلا يذم اظهاره
إذا كان افرض دينياً كالنظر والعجب على اقرانه رواه الترمذي والبخاري ومسلم
وأبو داود فقصر المصنف شديدا (والحبرة) بزنة غيبة (ضرب من البرود) القطن
اليمانية (فيه حمرة) سميت حبرة لأنها تحب أي تحسن والتعبير التحسين والتربس قاله
القرطبي وقال الداودي لونها اخضر لأنها لباس أهل الجنة هكذا قال وقال ابن بطال
هي من برود اليمن تمنع من قطن وكانت اشرف الثياب عندهم ذكره في الفتح ومرجع الجمع
بينه وبين حديث أم سلمة كان أحب الثياب إليه القميص بوجهين وجع أيضا بأن حبه
للقميص حين يكون عند نسائه وللحبرة حين يكون عند صحبه لان عادة العرب الاترار
والارتداء وبأنه كان يفضله القميص من الحبرة قال الزين العراقي وان رجعنا إلى الترجيح عند
التعارض فحديث أنس هذا اصح لاتفاق الشيخين عليه وحديث أم سلمة انما يعرف من
ذلك الوجه فقط (وعن أحمد ومثله) بكسر الراء وسكون الميم بهاء مثلثة البلوى ويقال
التميم ويقال التميمي ويقال ههنا اثنان قبل اسمه رقاعه بن يثرب ويقال عكسه ويقال
عمارة بن يثرب ويقال حبان بن وهيب وقيل جندب وقيل خشخاش صحابي قال ابن سعد
مات بأفريقية ذكره التقريب (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان)
تشبه برد وهو ثوب مخطط (اخضران) أي ذو اخطوط خضر كذا قاله بعضهم واعتزس بأنه
خروج عن الظاهر بلا دليل وردت البرد لغة ثوب مخطط كما علم فوصفه بالخضرة يدل على أنه
مخطط بها ولو كان اخضر خالصا لم يكن بردا (رواه الترمذي وعن عطاء عن أبي يعلى عن
أبيه) كذا في نسخ وفي أخرى عن عطاء عن أبي يعلى عن أبيه وكلتا ههنا لا يصح فالحديث
في أبي داود والترمذي والنسائي عن ابن يعلى عن أبيه لا ذكر فيه لعطاء أصلا وابن يعلى كما
جزم به الولي العراقي في شرح أبي داود وهو متفقون بن يعلى بن أمية ثقة روى له الستة

وأبو يعلى برامية انتهى الخنطلى وهو الذى يقال له يعلى بن منية بضم الميم وسكون
 النون وهى أمه ويقال أم ابيه صحابى شهيد حنيناً والطائف وتبولك وله احاديث (قال
 رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطفو فى البيت مضطجاً يبرداً خضر) بان جعل
 وسطه تحت ابطه الايمن والحقى طرفه على كتفه الايسر من جهة صدره وظهره وهو
 اضطجاعاً لا بداء الضبعين وهذا العضدان ويقال للابطضبع للمجاورة وقيل الضبع وسط
 العضد وقيل ما بين الابط الى نصف العضد وقيل هو ما تحت الابط (رواه الترمذى) فى الحج
 حدثنا محمد بن غيلان حدثنا قبيصة بن سفيان عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن
 شيبه عن ابن يعلى عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطجاً وعليه برد
 وقال هذا حديث حسن صحيح وفى نسخة رواه أبو داود وهو صحيح أيضاً فقد رواه فى الحج
 حدثنا محمد بن كثير انبأ سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن يعلى قال طاف النبي صلى
 الله عليه وسلم مضطجاً يبرداً خضر واخرجه النسائى عن محمد بن يحيى وقبيصة كلاهما عن
 سفيان عن ابن جريج عن عبد الحميد عن ابن يعلى عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف
 مضطجاً قال قبيصة وعليه برد قال الولي العرائى فظهر بهذا انه اختلف فيه على سفيان
 الثورى والظاهر ان رواية ادخال عبد الحميد ارجح لان معناه زيادة علم فهى اولى بالتقديم
 وانضم الى ذلك كون ابن جريج مدلساً ولم يصرح بالسماع من صفوان بن امية فعنه عنه
 غير مقبولة (وعن عمرو بن المغيرة بن شعبة) الثقفى (وفى ثقة روى له الستة) عن أبيه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس وهو سائر الى تبوك (جبة رومية) بتشديد الباء
 وتحقق قال الحافظ وأكثروا رواية شامية ولا تتناقض لان الشام كانت يومئذ مساكين
 الروم قال ابن الاثير وجاء فى بعض الطرق انها كانت من صوف وانما نسبها للروم او الشام
 لكونهم امن عمل أهل أو ملابسهم (ضيقة الكمين) فتوضاً فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها
 حتى أخرجهم من أسفل الجبة فغسل ذراعيه كما فى الحديث (رواه الترمذى) بهذا اللفظ
 مختصراً والافهوفى المجهين وغيرهما مطولا (وعن أبي ذر قال رأيت النبي صلى الله
 عليه وسلم وعليه ثوب أبيض) وهو ثابته ثم أتته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال
 لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
 قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انك أبى ذر (رواه البخارى) هكذا
 فى اللباس ومسلم فى الايمان فاقتصر المصنف منه على حاجته (وعن عائشة قالت خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة) بزيادة لفظ ذات للتأكيد أى بكرة والعرب تستعمل
 ذات يوم وذات ليلة ويريدون حقيقة المضاف نفسه (وعليه مرط) بكسر الميم فسكون
 ومهمله كساء (شعر) بالاضافة وفى رواية من شعر واستعمال المرط فى الشعر مجاز فى
 القاموس انه ما نسج من صوف او خز وهو ما غير الشعر (اسود) صفة مرط او شعر فعلى
 الاول قيدت به لان المرط اذا اطلق انما يكون اخضر وعلى الثانى قيدت به لان الشعر
 يكون اسود وغير اسود وزعم ان ظاهراً قولها وعليه مرط انه جعله على رأسه ثم سقاه عليه
 لانه انزبه رقبته ليس فيه ما يفيد ذلك ويؤيده اطلاقهم على تفسير المرط بأنه كساء من

نخرا وصف يوتزربه (رواه الترمذي) ومسلم أيضا (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف) من مزيد فواضعه ولبسه من سنن الانبياء قال ابن مسعود كانت الانبياء يركبون الحر ويلبسون الصوف ويحتلبون الشاة رواه الطيالسي وعنه صلى الله عليه وسلم قال صكان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف حكمة صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت فعلاء من جلد حمار ميت رواه الترمذي وقال غريبه والحاكم وصححه على شرط البخاري كلاهما عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال المنذرى فوهم الحاكم ان حميد الاعرج هذا هو حميد بن قيس المكي وانما هو حميد بن علي وقيل ابن عمار احد المتروكين والصحة بضم الكاف وشد الميم القلنسية الصغيرة (وكان له كساء ملبد) أى مرقع او ما تخن وسطه حتى صار يشبه اللبد كما يأتي قريبا في المصنف (يلبسه ويقول انما انا عبد البس) كما يلبس العبد رواه الشيخان (ولم اره فيها ولا في احدهما بهذا اللفظ في مظانه فليراجع) فان قلت قد علم من هذا المنقول عن المصطفى في لباسه (ومن سيرة السلف) جمع مخالف وهو المتقدم ويجمع أيضا على سلاف كخدم وخدام وجمع سلف على اسلاف كسبب واصحاب فقوله (الصالح) راعى فيه لفظ سالف ولوراعى معناه افعال الصالحين (بذاذة الهيئة) بوحدة ومجتبين بينهما الف ثم تاء تأنيث أى سوءها (ورثاثة الملابس) أى عدم حسناتها فهو معنى البذاذة كما في القاموس (فما بال الشاذلية) بالدال المهملة ومجمة نسبة الى شاذلة بلدة بالمغرب (من الصوفية) صفة مقيدة (يجمعون هيئاتهم) أى يجمعون صورهم وأحوالهم الظاهرة (ولابسهم) فيلبسون الثياب الفاخرة (وطريقةهم الاقنعة) بالسينة الشريفة والسلف الصالح) جملة عالية قالت (اجاب المعارف الرباني) أى العابد المعارف بالله تعالى (سيدى على) ابن المعارف الكبير سيدى محمد (الوفاءى) اليقظ الحاذق الذهن الهديم النظر المالكى الشاغل الى انسان عين الاولياء العلم الشهير (اذا قنا الله حلوة مشربة) أى ما كان عليه من المعاني والتجليات والمعارف مصدر بمعنى الشرب نفسه كما في القاموس لكنه هنا من اطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول والمعنى رزقا الله حالة نستأذي بها يحيى عنه من العلوم والمعارف كاذة شارب الحلوبة (ومن خطه الكريم نقلت بما لفظه) متعلق باجابه (ذلك) أى يجمعها هم الهيئة والملابس (لائم نظروا الى المعاني والحكم) جمع حكمة وهى تحقيق العلم واتقان العمل وفيها أقوال كثيرة (فوجدوا السلف الصالح اما وجدوا أهل الغفلة) عن حقوق الله تعالى (والشغل) بمحظوظ أنفسهم (بديانهم منهمكين) متبليين (على الزينة الظاهرة) جادين في طلبها (تفخر ابدانهم واطمئنا نالها واشعارا بانهم من أهالها) وجواب لما (خافوهم) اظهروا الحقارة ما حقره الحق بماعظمه الغافلون) من الشهوات الذاتية مما فيه حظ للنفس من مال ونساء وغيرهما (وتنويها) اظهروا ورفعها شأن (بالغنى عما طمأن) ركرر (اليه الغافلون فكان أطمأروهم) جمع طمأركس فمكون ثيابهم الخلقية (يومئذ تقول الحمد لله الذي اغنانا به) أى الله من الشغل بما هو سبب للسعادة الابدية دون التفات لما في ليدى الناس معظموه وقد موه على ما هو سبب لذلك (عما افقر)

احوج (نفسه) ليايه (من) فاعل أفقر (هههه) اهتمامه (دنياه) أي تحصيلها
 قال راغب فيها يجملها نصب عينه ويستغل فيها انتباهه عن الطاعات (فلما طال الامد) الزمن
 (وقست القلوب) لم تان لذكر الله (بنسيان ذلك المعنى) واتخذ الغافلون رثانة الاطمار
 وبذاذة الهيئة حيلة على جانب دنياهم (أنعكس الامر) أي ان رثانة الهيئة كانت سببا
 للوصول الى الحق بالاعراض عن الدنيا فصارت سببا للهلاك بالوقوع في المعاصي بالتحويل
 على اكل المال بالباطل (فصار مخالفة هؤلاء في ذلك لله هو قول السلف وطريقهم كما تقدم
 قال) سيدي على (وقد أرشد الاستاذ ابو الحسن الشاذلي) بذال مجمة ومهملة نسبة الى
 شاذلة قرية بافريقية الشريف تقي الدين علي بن عبد الله بن عبد الجبار شيخ الطائفة من ذرية
 محمد بن الحنفية قال ابن دقيق العيد ما رأيت اعرف بالله من الشاذلي وقال ابن عطاء الله
 نشأ بالغرب الاقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة ولم يدخل في طريق الله حتى كان يعتد للمناظرة
 في العلوم الظاهرة ذو علوم جمة وجاء في الطريق بالحجب العجاب وكان العزيز بن عبد
 السلام يحضر مجلسه مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وسمائه بصحراء عذاب متوجها
 الى مكة ودفن هناك (قدس الله سره العزيز) الى ذلك بقوله لبعض من اذكر عليه جمال هيئته
 من اصحاب الرثانة) تشبها بانهم اسيرة السلف (يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله) الذي
 اغماني عن الناس والالتفات لما في ايديهم (وهيئتك هذه تقول أعطوني شيئا من دنياكم)
 اصلي به رثائتي (والقوم افعالهم دائرة مع الحكمة الربانية مرادهم رضى ربهم) اذ الحكم
 يدور مع الهة وجودا وعدما (اتهي ما قاله سيدي على وفا) رحمه الله تعالى وهو كلام نفيس
 لا غرو في صدوره عن جمع بين العلم والولاية (وقد ورد في الحديث الصحيح) الذي اخرج به مسلم
 والترمذي (عنه صلى الله عليه وسلم) من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب
 ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال (ان الله جميل) ذاتا وأفعالا والعرب تصف
 الشئ بفعل ما هو من سببه قاله الرمشمري ولله تعالى الجمال المطاق ومن احق بالجمال من كل
 جمال في الوجود من آثار صنعه فله جمال الذات وكمال الصفات ولولا حجاب النور لاحت
 سبحات وجهه ما انتهى اليه من خلقه (يجب الجمال) أي المتجمل منكم في الهيئة او في
 قلة اظهار الحاجة لغيره ومرة ذلك انه كامل في اسمائه وصفاته ويجب ظهور آثاره في خلقه
 فانه من لوازم كماله وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليه يجب العلماء جواد يحب الجود
 قوى يحب القوى فالقوى المحب اليه من الضعيف حتى يحب اهل الحياة والوفاء
 شكور يحب الشاكرين صدوق يحب الصادقين محسن يحب المحسنين الى غير ذلك وعبر
 بالجمال دون الحسن لان الحسن اغما يوصف به المفرد فهو خاتم حسن فاذا اجتمع من ذلك جل
 وصف صاحب الجمال فالحسن متعلق بالمفردات والجمال بالمركبات ذكره السهيلي وغيره
 وبقية الحديث عند مسلم والترمذي مع اعقب قوله الجمال كبر بطر الحق ونمط الناس
 يفتح الغين المجمة واسكان الميم وبالطاء المهملة رواية مسلم واللفظ الترمذي يخص بالصاد
 المهملة بدل الطاء كما بينه عياض ومعناها ما احدث أي احتقارهم قال الحافظ وأخرج

الطبري من حديث علي - أن الرجل يعجبه أن يكون شير الزنعة أجود من شير الزنعة نعلي صاحبه
فدخل في قوله تعالى تلك الدار الآخرة الآية وقد جمع الطبري بينه وبين حديث ابن مسعود
بأن حديث علي - محمول على من فعل ذلك ليعتد به على صاحبه لا من أحب ذلك ابتهاجا
بعملة الله ثم الرجل المبهمة في حديث ابن مسعود هو سواد يفضله عن الانصاري أخرجه
الطبراني من طريق ووقع ذلك للجماعة غيره ولابن أبي عمير من حديث أبي سعيد أن الله جميل يحب
الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويغض البؤس والتباؤس (وفي الحديث الآخر)
المروى عند ابن عدي عن ابن عمر رفعه (إن الله) جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء
(نظيف يحب النظافة) لأن من تخلق بشئ من صفاته ومعاني اسمائه محبوب له مقرب
عنده ونظافة الثوب والبدن مطلوبة عقلا وشرعا وعرفا وتزيد في العين مهابة وفي القلب
جلالة (وفي السنن) الثلاثة لأبي داود والترمذي والنسائي وصححه الحاكم وابن حبان (عن
أبي الأحوص) بالخاء والصاد المهملتين عوف بن مالك (الجشمي) بضم الجيم وفتح الميم
الكوفي مشهور بكنيته ثقة من أواسط التابعين روى له مسلم والأربعة قول في ولاية الخراج
على العراق (عن أبيه) مالك بن نضلة بفتح النون وسكون الميم ويقال ابن عوف بن نضلة
صحابي قليل الحديث قال البغوي سكن الكوفة وروى حديثين (قال رآني النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى أطمار) كاحمال جمع طمر بزنة حمل (وفي رواية النسائي وعلى ثوب
دون) أي - تبريد أطمار (فقال هل لك من مال فقلت نعم قال من أي المال) أي من أي
نوع من أنواعه (قلت من كل ما آتي) بالمد اعطى (الله من الأبل والشاة قال فكثر
نعمته وكرامته) أي أظهر أثرهما (عليك) بحسن الملابس والهيئة (وفي رواية النسائي)
وأبي داود والترمذي أيضا والحاكم كافي الجامع (قال) صلى الله عليه وسلم (إذا
آتاك الله) بالمد (مالا) أي شيئا له قيمة يباع بها ما لا لانه يميل القلوب أو سرعة ماله
أي زواله قاله سفبان النوري قال النووي وهذه مناسبة معنوية والأفليس مشتق من ذلك
فان عين المال وأو والإمالة من الميل بالياء ومن شرط الاشتقاق الاتفاق في الحروف
الاصلية (فلير) بالبناء للمجهول أي فليز الناس (أثر) بالتحريك (نعمه الله عليك) أي
سمة أفضاله فان من شكر النعمة أفشاءها كما في خبر (كرامته) قال البغوي هذا في تحسين
ثيابه بالتنظيف والتجديد عند الامكان من غير مبالغة في النعومة والترفة ومظاهرة الملابس
على الملابس على عادة العجم والمترفهين (وفي حديث جابر) بن عبد الله (انه) قال
(رأى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجلا شعثا) أي لم يتعهد نفسه بما يصلحه
(قد تفرق) انتشر (شعره فقال ما كان) أي اما كان كما هو الرواية فاعل الهمزة
سقطت من قلم المصنف (يجدهذا) الرجل الشعث (ما يسكن) بضم أوله وشذ الكاف
(به رأسه) أي شعر رأسه أي ينعمه ويلبسه من نخوزيت فعبر بالسكون عن ذلك
والاستفهام فيه وفيما بعدهم للتوبيخ والغرض منه التشريع والحث على النظافة والاحتراز
عن الرثانة (ورأى رجلا) آخر كما هو الرواية (عليه ثياب وسخة فقال ما كان)
بسقوط همزة الاستفهام سموا والافهي مبالغة في الرواية أيضا (يجدهذا) الرجل

الوسخ الثياب (مما يغسل به ثيابه) من نحو غاسول أو صابون كذا قاله بعض قضاة القصر يعني شيئاً وضبطه بعضهم ماء بالماء منقون قائلوا وفيه الأمر بغسل الثوب إذا كثروسخه ولو بالماء فقط اذ به يزال الوسخ والتجاسة إذا كانت فيه والاستفهام انكارى توبيخى أى كيف لا يتنظف ويحسن هيئته مع تيسر تحصيل الدهن والصابون وما يقوم مقامه مع أنه عام الوجود سهل التحصيل خفيف المؤنة والمئنة قال الطيبي انكر عليه بذاته لما يؤدى الى ذلته وأما خبر البذاذة من الايمان فاثبات للتواضع للمؤمن كما ورد المؤمن متواضع وليس بذليل وله العزة دون الكبر ومنه حديث ابى بكر رآك لست بمن يفعله خيلاء فيستحب التنظف مؤكداً من الاوساخ الطاهرة على الثوب والبدن قال الشافعى من نظف ثوبه قل هممه (رواه احمد) وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم قائلان على شرطهما وأقره الذهبي (وفى السنن) للترمذى وقال حسن وصححه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى مرفوعاً (ان الله يحب ان يرى أثر نعمته) أى انعامه (على عبده) وله شاهد من حديث ابى سعيد عند أبى يعلى أى بأن يلبس ثياباً تليق بحاله من النفاضة و النظافة ليعرفه المحتاجون للطلب منه مع مراعاة القصد وترك الاسراف جمعاً بين الأدلة قاله فى الصحيح (فهو سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده) معنى يثيبه على ذلك (فانه من الجمال الذى يحبه وذلك من شكره على نعمه وهو) أى الشكر (جمال باطن فيجب ان يرى على عبده الجمال الطاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر) رعاها ولاجل محبته تعالى للجمال انزل على عباده (أى خلق لهم) لباساً يجعل به ظواهرهم ويقوى تجمل بواطنهم فقال تعالى يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً أى خلقنا لكم بأسباب من السماء كالمطر لا تبه تشكون الاشياء التى منها يحصل اللباس فصار كأنه تعالى انزل اللباس أى انزلنا اسبابه فعبر بالسبب عن المسبب (يوارى) يستتر (سواكم وريشاً) وهو ما يتجمل به من الثياب لان الريش زينة للظاهر كما ان الوريش زينة للداميمين ولذا قال الزجاج والوريش لباس الزينة مستعبر من ريش الطير لانه لباسه وزيقته ويحتمل انه عطف أى انزلنا لباسين لباساً موصوفاً بالموارة ولباساً موصوفاً بالزينة وهذا اختيار الزمخشري قال الطيبي اعطاء عطف ريشاً على لباسا ليؤذن بأن الزينة أيضاً عرض صحيح كقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما ان ستر العورة مأثور به كذلك اخذ الزينة مأثور به قال تعالى خذوا زينةكم عند كل مسجد (ولباس التقوى) العمل الصالح او السمات الحسن بالنصب عطفاً على لباسا والرفع مبتدأ خبره (ذلك خير) ذلك من آيات الله أى دلائل قدرته لعلهم يذكرون فيؤمنون وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة (وقال فى اهل الجنة ولقاهم) أعطاهم (نضرة) حسنة واضاءة فى وجوههم (وسرورا وجزاهم بما صبروا) أى بصبرهم عن المعصية (جنة) أدخلوها (وحريرا) ألبسوه (نجمل وجوههم بالنضرة) الحسن (وبواطنهم بالسرور) الفرح (وأبداهم بالحرير) فهو سبحانه كما يحب الجمال فى الاقوال والافعال واللباس والهيئة (يغض) يضم الياء وكسر الغين من ابغض على اللغة الفصحى وضم الغين من بغض لغة ردية كما فى القاموس ووقع لبعضهم فيه وهم فأحذروا ومرت التنبية عليه (القبيح من الاقوال

(والافعال) كالسب والضرب (والهيئة فيبغض القبيح وأهله ويحب الجمال وأهله ولكن
 ضل) لم يمتد إلى الصواب (في هذا الموضع فريقان) الفريق الأول (فريق قالوا كل
 ما خلقه الله تعالى جليل فهو يحبه كما خلقه) ويرعون أنه لو لم يحبه ما خلقه (ونحن نحب
 جميع ما خلقه فلا نبغض منه شيئا قالوا ومن رأى الكائنات منه سبحانه رآها كلها جلية
 واحتجوا بقوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه) بفتح اللام فعلا ما مضى باصافة
 وبسكونها بدل اشتمال ولا حجة لهم فيها لأن المراد أحسنه من حيث الابداد (فهو لا يقد
 عدهم والغيرة لله من قلوبهم) متعلق بعدموا (و) عدموا (البغض في الله) لأنهم
 يحبون إبليس والكفار ويحورهم والله يبغضهم (واسكار المنكر) لهم له فلا يكرهونه
 والله تعالى يقول ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر كنتم خيرا امة اخرجت لاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (واقامة الحدود)
 فلزمهم تطيل الشرع (والفريق الثاني قالوا قد ذم الله تعالى جمال الصورة وتمام القامة
 والخلقة) أي سلامتها من الآفات (فقال عن المناققين واذا رأيتمهم تهجك اجسامهم)
 لجمالها (وفي صحيح مسلم) رثن ابن ماجه من حديث أبي هريرة (مرفوعا) عن النبي صلى
 الله عليه وسلم (ان الله لا ينظر إلى صوركم) لا يميزكم على ظاهرها وفي رواية مسلم أيضا إلى
 اجسادكم ولا إلى صوركم (و) لا إلى (أموالكم) الخالية عن الخيرات أي لا يثيبكم
 عليها ولا يقر بكم منه (وانما ينظر إلى قلوبكم) التي هي محل التقوى وأوعية الجواهر
 وكنوز المعرفة (وأعمالكم) فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ومعنى النظر هنا
 الاخبار بالرجة والعطف ومعنى نفي ذلك فعبر عن الكائن عند النظر بالنظر مجازا (قالوا
 وقد حرم علينا لباس الحرير ولباس الذهب والفضة) بل (و) استعمال (آية الذهب
 والفضة) في شحوا كل وشرب (وذلك من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى ولا تمدن عيذك
 أي لا تنظر (إلى ما تعناه أزواجا) استنفا (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها
 باسكان الهاء وفتحها يعقرب وهما الغتان (لنفسهم فيه) بأن يطفوا اذ بزيادة النعمة يزداد
 الطغيان ان الانسان لم يطن أن رآه استغنى فجعل ذلك قسنة ونهى احب خلقه اليه عن
 النظر له (وفي الحديث) الذي رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن أبي امامة قال
 ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اعنده الدنيا فقال ألا تسامعون
 ألا تسمعون ثم قال (البذاة) بفتح الموحدة وذالين مجتمين أي رثانة الهيئة وترك
 الترفه وادامة التزين والتنم في البدن والملبس ايشار للعمول بين الناس (من الايمان)
 أي من اخلاق اهل ان قصد به تواضعه وزهدا وكف نفس عن غفرتكبر لاظهار فقر وصيانة
 مال فتمريض للنعمة للكفران واعراض عن شكر المنعم المنان وفهم هؤلاء الفريق الحديث
 على الاطلاق فضلوا (وقد ذم الله المرفين) في غير ما آية (والسرف كما يكون في الطعام
 والشراب يكون في اللباس) بقياس المساواة (وفصل النزاع) بيننا وبين هؤلاء الفريقين
 (أن يقال الجمال في الصورة) بتخصيصها بإزالة الشعث (واللباس) بكونه لبس جنس
 لابس (والهيئة ثلاثة انواع) منها ما يحمد ومنها ما يذم ومنها ما لا يتعلق به مدح ولا ذم

فهو جائز (فالمحذور منه ما كان لله وأعلن على طاعة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة) أي
الاجابة (له كما كان صلى الله عليه وسلم لم يجعل للوفود) ملاقاتهم استعانة على تنفيذ
أوامر الله لما جرت به عادة البشر من انقيادهم لصاحب الهيئة وقبول كلامه (وهو تطير
لباس آلة الحرب للقتال) لاعلاء كلمة الله وتخويف أعدائه (ولباس الحرير في الحرب) على
قول من اجتازه (والخيلاء) التختير فيه واظهار العجب (فان ذلك محمود اذا تضمن اعلاء كلمة
الله) الشهادة له بالوحدانية وتبليغ الرسالة (ونصر دينه وغيظ عدوه والمذموم منه) وهو
النوع الثاني (ما كان للدينا والرياسة والفخر والخيلاء) وأن يكون هو غاية العبد وأقصى مطلبه
فان كثيرا من الناس ليس له همة في سوى ذلك (المذكور ويشتت الهمة كما قال الشاعر
بحر

ان رأيت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خرا الثياب وتشجعوا
(وأما ما لا يحمد ولا يذم) وهو النوع الثالث (فهو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن)
هذين (الوصفين) لا يحمد ولا يذم فهو جائز (والمقصود من هذا الحديث أن الله تعالى
يحب من عبده أن يجعل لسانه بالصدق) بأن لا يكذب لمجانبته للإيمان (وقلبه بالاخلاص
والمحبة والانابة) الرجوع (وجوارحه بالطاعة) فرضا ونفلا (وبدنه باظهار نعمه عليه
في لباسه) يلبس الوسط اللائق بمثله لا الفائق جدا ولا الدون (وتطهيره له من الانجاس
والاحداث) كما قال تعالى وثيابك فطهر (و) ازالة (الشعور المكروهة) كالعانة والابط
(والخنثان) للرجال والخفاض للنساء (وتقليم الاظفار وغير ذلك مما وردت به السنة)
الشريفة (وعن جابر بن سمرة) بن جنادة بضم الجيم بعد هاتون السواني بضم المهملة والمد
صحابي ابن صحابي نزل الكوفة ومات بها بعد سنة سبعين (قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في ليلة اضحيان) بكسر الهمزة وسكون الميم وكسر المهملة أي مقمرة منيرة
لاظلمة فيها ولا غيم من اولها الى آخرها قال الزمخشري وافعلان في كلامهم قليل جدا ونونه
منونة صفة لليلة وان كانت ألفه ونونه زائدتين كما في النهاية والقياس اضحيانة وكأنه
لتأويل ليلة بليل ومنع بعض اضافته لانه صفة للقمر رأى ليلة قمر ضاح وتعقب بأنه لا يمنع من
الاضافة لجواز أن ليلة مضافة الى اضحيان بعد حذف موصوفة والاصل ليلة قمر اضحيان
فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (فجعلت انظر اليه صلى الله عليه وسلم) مرة (والى
القمر) اخرى لا انظر أيهما احسن في عيني (وعليه حلة جراء) بيان لما أوجب التأمل
فيه ازيد حسبه حينئذ (فاذا هو احسن عندي من القمر) قيد بالعندية فخارا باعتنا به
بهذه القصة لا لتخصيصه واخراج غيره فانه عند كل احد واجهه كذلك وفي رواية عند ابن
الجوزي وغيره عن جابر في عيني بدل عندي (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن بن
الفضل بن بهرام السمرقندي ابو محمد الحافظ صاحب المسند ثقة متقن روى عنه مسلم وأبو
داود والترمذي مات سنة خمس وخسين ومائتين وله اربع وسبعون (والترمذي) كلاهما
من حديث ابن سمرة وزعم النسائي أن أسنانه الى جابر خطأ انما هو مسند عن البراء بن
عازب فقط وتعقب بإق الحديث صحيح عنه وعن البراء ما يكافئه الجازي وقد تم المصنف

هذا الحديث في أول هذا المقصد قاصداً منه مخيد بجلاله صلى الله عليه وسلم وأعادته هنالك قوله
وعليه حلة حمراء فلا تكرار (وعن عون) بمهمة ملة مفتوحة فواو ساكنة فزون (ابن أبي
جحيفة) السوائي الكوفي روى عن أبيه وجعاعة وعنه شعبة وسفيان وغيرهما ثقة روى له
الستة مائة سنة ست عشرة ومائة (عن أبيه) أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي
بضم المهملة والمدة ويقال اسم أبيه وهب أيضاً مشهور بكنيته ويقال له وهب الخير صحابي
معروف وصحب علياً ومات سنة أربع وسبعين (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم)
في بطحاء مكة في حجة الوداع كما صرح به عند البخاري (وعليه حلة حمراء) هذا هو
المقصود من سوق الحديث هذا (كأنه انظر إلى بريق) لمعان مصدر لا بمعنى البروق
والالقال بريق (ساقه) وفيه جواز نظر ساق الرجل وهو اجاع حيث لا فتنة (قال
سفيان) راوى هذا الحديث عن عون قبل هو الثوري وقيل ابن عيينة (اراه) بالضم
اظهره أي الثوب (حبرة) وفي نسخة اراها على الأصل أي اظهرها مخططة لاجراء فانية
قوله لان مذهبه حرمة الاحمر الخاص ~~ا~~ كان لم يبدل لذلك مستنداً يصلح للاسناد لانه
وتأويله فيه الصنف عن الظاهر والظن ليس بكاف فيه وقول الشارح وذلك لما يأتي أنه
لم يكن احمر خالصاً بل فيه خطوط حمراء أن الآتي اعلمه وكلام ابن القيم لا دليل ويأتي أنه
غلط وأما قوله عقب ذلك فلم يتأمله سفيان حق التأمل لمهاية النبي صلى الله عليه وسلم فظنه
احمر فاحدى الكبراذيوهم أن سفيان صحابي مع أنه تابع تابعي (وعن البراء بن عازب)
ابن الحرث بن عدي الانصاري الاوسي صحابي ابن صحابي نزل الكوفة وكان لدة ابن عمر
واستصغريوم بدر ومات سنة اثنتين وسبعين (قال ما رأيت احداً من الناس أحسن
في حلة حمراء) قد ابيان الواقع لا للتبديد (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) بل هو
الاحسن كما هو مفاد التفضيل عرفا وإن صدق لغة بالتساوي لندرتة بين شيئين والغالب
التفاضل فاذا اتى افضلية احدهما ثبتت افضلية الآخر بدلالة العرف مجازاً واستعمالاً
للاخص في الاعم (رواهما) أي حديثي أبي جحيفة والبراء (الترمذي) في الجامع والشمائل
(وفي رواية البخاري ومسلم) عن البراء قال ~~كان~~ صلى الله عليه وسلم رجلاً مربوعاً
(رأيت في حلة حمراء لم أر شيئاً) أي احداً وعبر عنه بشيء متكرراً مبالغة في التعميم
والتأكيدي فيشمل غير البشر أيضاً كالشمس والقمر (قط) بضم الطاء ثقيلة على اشهر اللغات
(أحسن منه) وأتى بقط إشارة الى انه كان كذلك من المهد الى اللحد (وفي رواية لابي
داود) والترمذي أيضاً كلاهما عن البراء (قال ما رأيت من) زائدة لتأكيدي
والنص على استغراق جميع الافراد وبياناً أي احداً من (ذي) صاحب (لمة في حلة
حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولا مثله فهو أحسن صورة قيل اوسيرة
أوهما واستبعد بقوله في بقية الحديث له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين لم يكن
بالقصير ولا بالطويل (وقوله من ذي لمة بكسر اللام) وشذ الميم (أي شعر الرأس دون) أي
اقل من (الجمجمة) بضم الجيم وتنقيح الميم (سميت بذلك لانها أملت بالمتكئين) ولم تصل
اليهما (فاذا زادت) بأن وصلت المتكئين (فالجمة) قال الحافظ الزين العراقي ورد

في شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوصاف بحمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمعة ما نزل عن ذلك الى المنكبين هذا قول جمهور أهل اللغة وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم واختلاف فيه كلام الجوهرى فذكره على الصواب في مادة لم فقال واللمة بالكسر الشعر المتجاوز لشحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي حمة وخالف ذلك في مادة وافر فقال والوفرة الى شحمة الاذن ثم الجملة ثم اللمة وهي التي آلت بالمنكبين وما قاله في باب الميم هو الصواب الموافق لقول غيره من أهل اللغة انتهى (وفي رواية للنسائي) عن البراء (ما رأيت رجلاً أحسن في حلة حرام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانفتحت الروايات عن البراء مع تعدد طرقها على وصف الحلة بأنها حرام والمتبادر من الحرة الخاصة فدعوى عدمها بلا دليل غير مسموعة (قال في القاموس الحلة بالضم ازار ورداء) مثلاً (برداً وغيره) والافتق وجد ثوبان على البدن كأن الحلة على ما يفيد قوله (ولا تكون) أى توجد حلة (الامن ثوبين او ثوب له بطانة) وفي المصباح الحلة لا تكون الامن ثوبين من جنس واحد والجمع حلل كغرفة وغرف وفي الفتح قال ابو عبيد الحلل برود الثوب والحلة ازار ورداء ونقله ابن الاثير وزاد اذا كان من جنس واحد وقال ابن سيده في المحكم الحلة برداً وغيره وحكى عياض أن أصل تسمية الثوبين حلة انهما يكرنان جديدين كما حل خيطهما وقيل لا يكون الثوبان حلة حتى يلبس احدهما فوق الآخر فاذا كان فرقه فقد حل عليه والاقول اشهر انتهى (وقال ابن القيم وغلط من ظن انها كانت حراماً مجتمعا) بفتح الموحدة وسكون المهملة وفوقية خالصة (لا يحاطها غيرها) أى الحرة (وانما الحلة الحرام) أى المراد بها هنا (بردان يمانيان منسوجان) وجلة (بخطوط حرم مع الاسود) حال من ضمير منسوجان (كسائر البرود البانية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط المحر) فقلت على غيرها (والا فلا حرام البحت) الخالص (ينهى عنه أشد النهي) فهو حرام ولكن يحتمل أن المسألة في النهي لانه شعار المتكبرين لا الحرمه ذاته (وفي صحيح البخاري) من حديث طويل عن البراء (انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المياثر المحر) بمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وسكون القمية وفتح المثلثة ما جلل به الثياب وتطلق أيضا على الاوطية الحرير بكاف القاموس وغيره فيحتمل انهم امن حرير فنهى عنها لاجله ويحتمل حررتها فلا حجة فيه (وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين) مصبوغين بالعصفر (فقال ان هذا لباس الكبار) أى مما تلبسه (فلا تلبسهما) حذر من التشبه بهم فيما هو مخصوص بهم (ومعلوم أن ذلك) المعصفر (انما يصبغ صباغا احمر) فالنهي عن لبسه نهى عن الاحمر فيفيد حرمة والجواب انه انما نهى عنه لانه من لباس الكفار وكانوا كثيري الخطط انتهى التشبه بهم وقد ارتفع ذلك فصار دأخلا في عموم المباح (قال ابن القيم) وفي جواب لبس الاحمر من الثياب والجوخ وغيرهما نظروا ما كراهته فشددة فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه لبس الاحمر القاني) بالقاف والنون أى الخالص وهذه من الكلمات التي انما تستعمل تابعة كاصفر فاقع وأيضا يقق وأسود حالك (كلا لقد أعاده الله منه وانما وقعت الشبهة من لفظ

قوله وجلة الخ هكذا في الأصل
والله محرف والأصل
تأمل اه صححه

الحلة الحمراء والله اعلم انتهى) كلام ابن القيم قال السهاب المكي وما قاله هو الغلط لا بل
الحلة على ما ذكره لا يشهد له ائمة ولا شرع فان زعم أنه عرف ذلك الزمن قلنا له اين دليلك على
ذلك وليس انتهى عن المعصفر لمجرد الحجر بل لما فيه من التمسك به بالنساء فانه من زينة حسن
وحدثن وليس في لبسه صلى الله عليه وسلم الا حرا القاني محذور لانه لبيان الجواز فهو واجب
عليه وان نهى عنه انتهى (وقال النووي) اختلف العلماء في الثياب المعصفرة وهي المصبوغة
بمعصفر فأباحها جميع العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبه قال الامام الشافعي
وأبو حنيفة ومالك لكنه قال غيرها افضل منها) فهي خلاف الاولى وزعم بعض أن الرواية
عن مالك انما هي في المزعفر لا المعصفر فاشتهبه على النووي خطأ صراح لان عنه روايتين
احدهما الاباحة المستوية الطرفين نقلها ابن العربي في كتاب الجامع فقال وأما الاخر
ومنه المعصفر والمزعفر فأجازهما مالك والشافعي وأبو حنيفة وكره بعض العراقيين المزعفر
للرجال انتهى والثانية الكراهة وهي المشهورة في المذهب ففي المدونة كره مالك الثوب
المعصفر المقدم للرجال في غير الاحرام انتهى والمقدم بضم الميم وسكون الفاء وفتح الدال
المهمل القوي الصبيغ المشبع الذي رد في المعصفر مرة بعد اخرى قال في التوضيح وأما
المعصفر غير المقدم والمزعفر فيجوز لبسهما في غير الاحرام نص على الاول في المدونة وعلى
المزعفر في غيرها قال مالك لا بأس بالمزعفر اغير الاحرام وكنت ألبسه (وفي رواية عنه انه اجاز
لباسها في البيوت وأقنية الدور وكرهه في المحافل والاسواق وغيرها) كالمساجد (وقال جماعة
من العلماء هو مكروه كراهة تنزيه) ومنهم مالك والشافعي في المعتمد في مذهبيهما (وحملوا النهي)
الوارد في الصحيحين عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل (على هذا)
المذكور من كراهة التنزيه (لانه ثبت انه عليه الصلاة والسلام لبس حلة حمراء) فلبسه لبيان
الجواز لا ينافي نهيه وابن القيم هو الغلط كما مر وروى ابو الشيخ وابن سعد من طريق علي
ابن زيد عن اسحق بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن أبيه قال اشترى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حلة بسبع وعشرين ناقة فلبسها ولفظ ابن سعد أوقية ورجاله ثقات لكن
على واسحق فيهما كلام (وفي الصحيحين من حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم صبغ
بالصفرة) أي الورس كما في رواية أبي داود الآتية ولا بن سعد عن بكر المزني كانت له
ملحفة موروثة فاذا دار على نسائه رشها بالماء وله عن قيس بن سعد أن انا صلى الله عليه وسلم
فوضعهنا له غسلًا فاغتسل ثم أتينا به ملحفة وديسة فاشعل بها فكأنني انظر الى اثر الورس على
عكته بضم ففتح أي طيات بطنه (وحمل بعضهم النهي على المحرم بالحج او العمرة) لان الصبيغ
ينحو الورس من الطيب وقد نهى المحرم عنه (وقد أتقن البيهقي المسئلة في) كتاب (معرفة
السنن فقال نهى الشافعي الرجل عن المزعفر) نهى كراهة (وأباح له المعصفر قال الامام
الشافعي) وانما رخصت في المعصفر لاني لم اجد أحدا يحكي عنه صلى الله عليه وسلم النهي
عنه الا ما قال علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نهاني ولا اقول نهاكم) عن المعصفر
أي قالته في خاص به لمعنى اقتضاه في وقت النهي (قال البيهقي) وقد جاءت احاديث تدل على
أن النهي على العموم (الشامل للمعصفر) (ثم ذكر حديث مسلم) السابق قريبا (ان هذه من

اباس الكفار) ومزاجواب عنه (وأحاديث غير هاتم قال ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعي
 اقال بها ان شاء الله) اذ لا تسعه مخالفتها لكنه علق ذلك لاحتمال أنها بلغت وأبدى فيها قاضا
 (ثم ذكر باسناده ما صح عن الشافعي أنه قال اذا صح الحديث بخلاف قولى فاعملوا بالحديث
 ودعوا قولى وفي رواية مذهبي) وسراده من سرقة أن يكون مذهبه النهي عن المعصية أيضا
 (قال البيهقي قال الشافعي وأنهى الرجل الحلال بكل حال) خاليا أو مع الناس
 (أن يتزعر) وخص الحلال لانه الذى يظن به ايس المزعر والمحوه أما المحرم فلا يظن به ذلك
 لانه طيب (قال وآمره اذا تزعر أن يغسله) ولا يشافيه أن المصطفى كان يصبغ ثيابه
 بالزعفران كما يأتى لانه لبيان الجواز كما مرأولانه لم يصبغ الثوب كله وانتهى على كاه
 (قال البيهقي قتيب) الشافعي (السنة في المزعر فتابعتها في المعصية أولى به) لكثرة
 احاديثه الثابتة عند البيهقي على احاديث المزعر (اتهمى) كلامه (ورأيت في فتاوى
 شيخنا العلامة قاسم احد أئمة الحنفية) في زمانه (ومحقة فيها كراهته للتحريم مع صحة
 الصلاة فيه واستدل له بما ذكرته من الاحاديث) التي فيها النهي عنه ابقاء لها على ظاهرها
 (وبما في حديث طاوس) بن كيسان اليماني (عند الحاكم وقال على شرطهما عن ابن عمرو
 ابن العاصي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ثوب معصفر) وصبغه احمر
 كما مر (قال من اين لك هذا قال صبغته لى اهلى) حليتى (قال احرقه) بكسر الهمزة وفتحها
 مقطوعة قال القاموس حرقه بالنار وأحرقه وحرقه بمعنى فاحرقه والغرض منه الزجر
 فقط لا الامر بحرقه حقيقة لانه اضاعة مال (اتهمى) كلام قاسم (وعن جابر بن عبد الله
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة) ليبين حل
 ايس ذلك فيه ما فيه رد على محترم ايس الاحمر القاني وزعم أن المراد بالاجر هنا ما هو ذو
 خطوط تحكهم بلا دليل كما مر فكان الشارح لم يركلهم المكي وقال على ذا الحديث لعلة فعل
 ذلك في الجمعة في بعض الاحيان لبيان الجواز فيها وأن ايس البياض فيها افضل لا واجب
 (وعن يحيى بن عبد الله بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة) ليبين حل
 عليه وسلم يصبغ مثل الباء (ثيابه بالزعفران قبيصه) بالنصب بدل من ثيابه (ورداه
 وعمامة رواهما الدماطي) وفي الاول تقصير فقد رواه البيهقي في السنن عن ابن عمر
 بلفظه (وهو) أى الثانى (عند أبى داود بلفظ يصبغ بالورس) بفتح الواو وسكون الراء
 آخره سين مهملة ثبت يصبغ به (والزعفران ثيابه حتى عمامة) فصرح في الحديثين بان
 الصبغ للثياب ولذا رجع عياض في حديث ابن عمر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يصبغ بالصفرة يعنى ثيابه وقيل شعره لما في السنن أيضا كان يصفر به ما لحينه وأجيب
 باحتمال انه مما يطيب به لانه كان يصبغ به ما لحينه (وكذا رواه من حديث زيد بن
 اسلم) العدوى (وأتمسلة وابن عمر) بن الخطاب (لكن يمارضه ما فى الصحيح انه صلى الله
 عليه وسلم نهى عن التزعفر) وهل النهي لرائحته اولونه تردد ولفظ الصحيح نهى أن يتزعفر
 الرجل وما ساقه هنا لفظ النساى وهو مطلق فيحمل على المفيد بالرجل ومزعمه جوايه بأن
 نهيه لا يخالف فعله لانه للكراهة والفعل لبيان الجواز وأما حديث عمران عند الطبرانى

اياكم والحجرة فانها احب الزينة الى الشيطان ففي اسناده ضعف وحديث رافع
 ابن خديج انه صلى الله عليه وسلم رأى الحجرة قد ظهرت فكبرها رواه احمد لا يدل على التحريم
 لحمل الكراهة على التنزيه (والله اعلم) بالحق (وأما صفة ازار وجلى الله عليه وسلم فعن ابي
 بردة) يضم الموحدة وراءه ودال مهملة الحرت او عامر (بن ابي موسى الاشعري) قاضى
 الكوفة وهو ثقة يبل ومن ذريةه أبو الحسن الاشعري مات سنة اربع ومائة وقيل
 غير ذلك وقد جاوز الثمانين انه (قال اخرجت الينا عائشة كساء) من صوف ملبد كما يأتى
 (وازارا غليظا) صفة ازارا (فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين) وكان
 ليسهما قواضعا او اتفقا قال عن قتادة اذ كان يلبس ما وجد (رواه البزارى) فى فرض الخمس
 واللباس ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه فى اللباس (وفى رواية) عند مسلم موصولة
 والبزارى تعالية عن ابي بردة قال اخرجت الينا عائشة (ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء
 من هذه التى تدعونها) بختية وفوقية وفى مسلم يسمونها (الملبدة) يضم الميم وفتح اللام
 والموحدة المشددة (وفى رواية) للبزارى فى الخمس اخرجت لينا عائشة (كساء ملبد) قال
 ابن الاثير فى النهاية (أى مرقعا) يضم الميم وفتح الراء وشذ القاف (يقال لبدت القميص
 البدة ولبدته) بالتخفيف (ويقال للخزقة التى يرفع بها صدر القميص اللبدة) بالكسر
 (وقيل الملبد الذى تخن) غلط (وسطه وصفق) يضم الفاء صفاقة فهو مصفيق خلاف
 ضفيف (حتى صار بثببه اللبد) بالكسر وزان حل ما يلبد من شعر أو صوف واللبدة
 اخص منه كما فى المصباح (وروى مسلم من حديث عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذات غمدانة) أى ضحوة وذات مقعمة للتأكيد أى خرج فى ساعة من ضحوة
 (وعليه مرط من شعر أسود) وقدم المصنف هذا الحديث ناسبا للترمذى
 لأن فى هذا زيادة من رجل فلذا اعاده (والمشط بكسر الميم واسكان الراء كساء من صوف
 أو خزب أو ترزيب) والخزاهم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ من وبرها كذا فى المصباح أى وبر
 تلك الدابة وصريح تفسير المصنف كاقساموس والمصباح أن استعماله فى الشعر مجاز
 اذ الصوف والخز خلاف الشعر (والمشط بتشديد الحاء المهملة المفتوحة كعظم هو الذى
 فيه صور الرجال) جمع رجل (قال فى القساموس فى مادة ر ح ل وكعظم برد فيه تصاور
 رجل) بمهمل (قال وتفسير الجوهري اياه بازار خزفيه علم غير جيد انما ذلك تفسير لمرجل)
 بالجيم فاتبع عليه (وقال فى مادة ر ح ل يعنى بالجيم وبرد من رجل كعظم فيه صور
 الرجال) بالجيم (اتمنى وقال النووى الذى رواه الجمهور وروضة المتقنون) من اذن
 (بالحاء المهملة أى عليه صور رجال الابل و) لا يرد كيف لبس ما فيه صور وقد نهي عن
 التصوير لانه (لا بأس بهذه الصور وانما يحرم تصوير الحيوان) التام الخلق (وقال الخطايبى
 المرسل) بمهمل (الذى فيه خطوط والله اعلم) بحقيقته (وعن عروة) بن الزبير أحد
 النقباء فهو مرسل (أن طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعان
 وشبر) ويأتى له عزوه لتصريح المصطفى وقد رواه ابو الشيخ فى الاخلاق النبوية عن عروة بلفظ
 وعرضه ذراعان ونصف قال الجلائق العراقى وفيه ابن لهيعة (وعن عروة أيضا ان ثوب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه الى الوص (القادمين عليه) (رداء اخضر في طول ثمر بعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن معن بن عيسى) بن يحيى الاشجعي مولا هم المديني القزويني ثقة ثبت قال ابو حاتم هو أثبت أصحاب مالك مات سنة ثمان وتسعين ومائة (قال حدثنا محمد بن هلال) المديني صدوق توفي سنة اثنتين وستين ومائة (قال رأيت على هشام) بن عبد الملك بن مروان الاموي احدا ملوك بني امية (بردا النبي صلى الله عليه وسلم من حبرة) برنة عنبة (له حاشيتان وعن ابن عمر) بن الخطاب (قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ازارية قهقري) أي يصوت عند رد بعهضه على بعهضه بلخته (وعن يزيد) بختية فزاي (ابن أبي حبيب) الازدي مولا هم المصري بالميم عالمها تابعي ثقة فقيه وكان يرسل واسم أبيه سويد وكان يزيد حبشيا من العلماء الحكماء مات سنة ثمان وعشرين ومائة (انه صلى الله عليه وسلم كان يرخي الازار) أي ازاره (من بين يديه ويرفعه من ورائه) حال المشي لا يصيده قدرا أو شوك وهذا بيان لصفة اتزازه وقد رواه ابن سعد عن يزيد بلفظه (وعن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سمرته وتبدو) تظهر (سمرته) ورأيت عمر بن الخطاب يأتزر فوق سمرته رواها كلها الدماطي (الحافظ ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الشهير

• • • (فصل — ل) • • •

ترجم به لانه ليس من صفة الازار (وعن اسماء بنت أبي بكر) الصديق عمار رواه عنهم مولاها قال (انها اخرجت) البنا (جبة طيالة) نوع من الثياب لها علم (كسروانية) وفي لفظ كسرواني (لها اينة ديباج وفرجاها مكفوفان) وفي رواية وفرجاها مكفوفة (بالديباج) أي حمل على جيبها وكفيها وفرجها كفاف من حرير وكفة كل شيء بالضم طرفه وحاشيته (وقالت هذه جنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة فلما قبضت) ماتت رضي الله عنها (قبضتها) أي اخذت الجبة (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فخن نغسلها للمرضى) وفي رواية للمريض منا اذا اشتكى (نستشفى) نطلب الشفاء (بها) لخياطتها عرقه وملابسها لبدنه (رواه مسلم وقوله جبة طيالة باضافة جبة الى طيالة) لا بالتسوين (وكسروانية بكسر الكاف وفتحها والسين ساكنة والراء مفتوحة نسبة الى كسرى ملك الفرس) بكسر الكاف وفتحها فهماني كسروانية على اللغتين في التسوب اليه (ولينة بكسر اللام واسكان الباء) الموحدة (رقعة) أي قطعة حرير (في جيب القميص) ولو جديدا وليس المراد أنها جعلت فيه لاصلاح خلله (وفيه) من القميص (جواز لبس ما له فرجان وأنه لا كراهة فيه وأن المراد بانتهى عن الحرير المتعصر) الخالص (منه وأنه ليس المراد بتحريم كل جزء منه بخلاف الحر والذهب فانه يحرم كل جزء منهما) على الرجال في الذهب (قاله النووي) في شرح مسلم (لطيفة) قيل لما كان صلى الله عليه وسلم لا يبدو يظهر (منه الاطيب كان آية) علامة (ذلائق بدنه) جوده (الشريف أنه لا يتسخ له ثوب فما اتسخ له ثوب قط قبل ولم يقبل) بفتح الميم (ثوبه قط) أي لم يوجد فيه شيء من قبل وان كانت المادة للتكثير (وقال) ابو الريح سليمان (بن سبع) باسكان

الموحدة وقد تضم (في) كتاب (الشفاء واليهيقي) بفتح السين وسكون الموحدة ففوقية
نسبة الى سبعة مدينة بالمغرب وجزم الرشاطي بأن سبعة بالفخ والقي يغيب اليها السبق
بالكسر قاله في التبصير (في اعذيب الموارد وأطبيب الموالد لم يكن القمل يؤذيه) لعدم
وجوده في ثيابه (تعظيما وتكريما له صلى الله عليه وسلم) على نحو على لا حب لا يمتدى لثاره
ويرشد الى هذا أن لفظ ابن سبع لم يكن فيه قمل لانه نور ولا نأصله من العفونة
ولا عفونة فيه واكثره من العرق وعرقه طيب (لكن يشكل عليه ما رواه أحمد والترمذي
في السمائل عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى ثوبه
بفتح التحتية وسكون الفاء ثم لام من فلى يلقى كرمى يرمى يفتشه (ويحب شاته) زاد
في رواية أبي نعيم ويخدم نفسه وفي رواية لاجد وابن حبان يخط ثوبه ويخصف بعله
ولابن سعد يرفع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وفي رواية له يعمل عمل البيت واكثر
ما يعمل الخياطة (ومن لازم العمل وجود شيء يؤذيه في الجملة اما قلا او برغوثا ونحو ذلك)
قد عوى انه لم يكن القمل يؤذيه مدفوعة (ويمكن أن يجاب بأن النمل لا يستقر ما علق
بثوبه الشر يف من غيره ولو لم يحصل منه اذى في حقه صلى الله عليه وسلم وهذا فيه بحث
لان اذى القمل هو غذاؤه من البدن على ما جرى الله العادة واذا امتنع الغذاء لا يعيش
الحيوان عادة) وأجاب شيخنا بأنه لم يجعل التقلية لازالة القمل الحاصل من غيره بل لازالة
القذر الحاصل في ثوبه ولا يلزم أن يكون حيوانا وبقتيره فيجوز أنه فلى ثوبه قبل مضى مدة
لا يصبر الحيوان فيها على عدم التغذية (ونقل الفخر الرازي أن الذباب لا يقع على ثيابه قط
وأنه لا يمتص دمه البعوض) وهذا أيضا من جملة اللطيفة وذهب ذلك كله بعضهم بعدم
ثبوته (وأما الطيلسان وهو بفتح) الطاء و(اللام) على الاشهر الافصح بزنة فيعلان وحكى
عياض والنووي والمجد كسر اللام وضمها في لغة طالسان بالالف حكاه ابن الاعرابي
(وأحدة الطيلاسة والهاء في الجمع للجمة) أي بانهم جمعوه على لغة العجم (لانه فارسي معرب)
قال المجد أصله تالسان ويجمع أيضا على طيلاس بلاهاء كما قال الطليوسي قال ابن قرقول
شبه الاردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر (وهو الساج أيضا) بسين مهملة فألف فميم
وجعه سيجان (وقال ابن خالويه في شرح الفصيح يقال للطيلسان الاخضر الساج) وقال
هشام بن عمار هو الطيلسان الاسود وسوى بينهما القماموس فقال الساج الطيلسان
الاخضر أو الاسود وفي النهاية الساج الطيلسان المقور وفي المقرب للمطرزي هو من لباس
العجم مدور اسود وقوله في الشتم ابن الطيلسان يعني انك اعجمي (وفي الجمل لابن فارس
الطاق) بهملة فألف فقفاف (الطيلسان) وفي القماموس الطاق ما عطف من الابنية جمعه
طاقات وطيقات وضرب من الثياب والطيلسان والاخضر انتهى فأخطأ من قال صوابه
اطلاق الطيلسان (فقال ابن القيم لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبسه ولا احده من
اصحابه بل ثبت في صحيح مسلم من حديث النوايس) بفتح النون والواو الثقيلة فألف فهملة
(ابن سمان) بن خالد الكلابي أو الانصاري الصحابي المشهور سكن الشام له في مسلم
والاربعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج يومه سبعون ألفا

من يهود أصبهان عليهم الطيالة) جمع طيلسان كما مر (ورأى أنس جماعة عليهم الطيالة) بمسجده البصرة (فقال ما أشبههم يهود خيبر) أخرجه المصنف عن أبي عمران قال نظر أنس إلى الناس يوم الجمعة فرأى طيالة فقال كأنهم الساعة يهود خيبر قال في الفتح وعند ابن خزيمة وأبي نعيم أن أنسا قال ما شبهت الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالة إلا يهود خيبر والذي يظهر أن يهود خيبر كانوا يكترون من لبس الطيالة وكان غيرهم من الناس الذين شاهدتهم أنس لا يكترون منها فشبهم يهود خيبر ولا يلزم منه كراهة لبس الطيالة وقيل أنكر ألوانها لأنها كانت صفرا انتهى وتعصبه العيني فقال إذا لم يفهم منه الكراهة فما فائدة تشبيهه إياهم باليهود في استعمال الطيالة ومن قال من العلماء أنه كره ألوانها حتى يعتمد عليه ومن قال أن يهود ذلك الزمان كانوا يستعملون الصفرة من الطيالة وكيف ساند ذلك فلم يكر تشبيه أنس لأجل اللون وقد روى المطبراني عن أم سارة رباحة صغرى صلى الله عليه وسلم ردائه وأزاره بزعفران أو ورس ثم يخرج انتهى وهذا على عادته في التحامل على الحفاظ فطلق التشبيه لا يستلزم الكراهة للاحتمال الذي استظهره أنه تشبيه في مطلق المخافة للناس وأما إنكاره القول الذي حكاه بأنه لا ألوانها فمن قصوره أو مكابرة فمن حفظ حجة وأما حديث أم سلمة فهو وليان أن تنبيهه عن التعرض للكراهة لا التحريم (قال) ابن القيم (ومن ههنا كرهه جماعة من السلف والخلف لما روى أبو داود والحاكم في المستدرک) بأسناد فيه مقال لكن قال في الفتح سنده حسن (عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تشبه بقوم) أي تزيافي ظاهره بزيهم وفي تعرفه بفعالهم وفي تحلقه بتخلفهم وسار بسيرتهم وهديتهم في لبسهم وبعض أفعالهم أي والتشبيه حق طابق فيه الباطن الظاهر (فهو منهم) وقبل معناه من تشبهه بالصالحين وهو من أتباعهم أكرم كما يكرمون لأن تشبيهه بالفساق بهتان ويحذر قال القرطبي لو خض أهل الفسق والمجون بلباس منع لبسه لغيرهم فقد يظن به من لا يعرفه أنه منهم فيظن به ظن السوء فيأثم الظان والمظنون فيه بسبب العون عليه وعلى التفسير الأول فالقصد منه الزجر والتنفير لا حقيقة ذلك إذ التزيي بزي الكفار حرام لا ردة إن لم يذهب بنحو الزنار للكنيسة (وفي الترمذي) وضعفه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه (أيس مئا) أي من العاملين بهديا والجارين على منهاج سنة (من تشبه بهيرتا) في نحوه لبس وهيئة ومأكل ومشرب وكلام وترهب وتقتل ونحو ذلك (وأما ما جاء في حديث الهجرة) في الصحيح (أنه صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه متقنعا) قال الحفاظ أي مطيلسا رأسه وهو أصل في لبس الطيلسان (بألهاجرة) أي في ألهاجرة (فأنما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليختفي بذلك للعاجلة ولم يكن عادته التقنع) أي تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره (وقد ذكر أنس) فيما رواه الترمذي في الشمائل واليهيقي عن أنس (عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر القناع) أي استعماله إذ هو بكسر القاف أو سح من المقنعة والمراد تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره (وهذا إنما كان يذهله للعاجلة من الحر ونحوه) كما يروى في هذا الخبر

نظر فقد قيل سبب اكثاره انه قد علاه من الحياء من ربه ما لم يحصل لبشر قبله ولا بعينه وما
 ازداد علما باقه الا زاد حياء لحياء **ككل** عبيد بقدر علته بربه فأجلأه ذلك الى ستره بجمع
 الحياء ومحله وهو العين والقم وقفا من الرأس فالحياء من عمل الروح وسلطانها في الرأس
 ثم هو يتشرف في جميع البدن فأهل اليقين قد أبصروا بقلوبهم أن إقنه يراههم فصارت جميع
 الامور لهم معانية فهم يعبدون ربهم كأنهم يرونه وكلما شاهدوا عظمته ومنته زادوا حياء
 فأطرقوا رؤسهم اجلالا وقنعوها بخلا ومن زعم أن المراد بالقناع خرقة تلقى على الرأس
 لتقى العمامة من نحو دنس لهم **هـ** بل في في البحر وهو في غاية الظما (قال شيخ
 الاسلام الولي بن العراقي في شرح تقريب الاسانيد التقنع معروف وهو تغطية الرأس
 بطرف العمامة او برداء او نحو ذلك انتهى) وقال السيوطي هو التطيلس (وقال ابن
 الحاج في المدخل وأما قناع الرجل) أي تقنعه أو استعماله (فهو أن يغطي رأسه بردائه
 ويرد طرفه على أحد كفيه انتهى) واحتزبه عن قناع المرأة فانه خرقة لطيفة تجعلها
 على رأسها (وأما قول ابن القيم انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك للحاجة فيرد
 عليه حديث سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع رواء البيهقي
 في الشعب والترمذي) بأسناد ضعيف قاله الحافظ العراقي (و) لكن له شاهد في (البيهقي
 في الشعب أيضا وابن سعد في طبقاته من حديث انس يلفظ يكثر التقنع) ويكثر دهن
 رأسه ويسرح لحيته بالمال (فهذا وما شبهه يرد قول ابن القيم انه لم يتقل عنه عليه الصلاة
 والسلام انه لبسه) ومما شابهه قول ابن مسعود كان اذا نزل عليه الوحي اشته ذلك عليه
 وعرفنا ذلك منه فتحنى خلفنا وجهه ليعطي رأسه ثوبه فأتانا فآخبرنا انه قد أنزل الله عليه
 انما قصنا لك قصصا بينا وقول ابن عباس خرج صلى الله عليه وسلم متقنعا بثوبه فقال يا أبا
 الناس ان الناس يكثررون والانصار يقولون ذن ولي منكم امرأ يتقنع فيه احدا فليقبل
 من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم رواهما أحمد وغيره وروى أبو عبيد في الغريب انه
 صلى الله عليه وسلم مر على ابل سمعان فتقنع بثوبه ثم قرأ لا تأتني عينيك الآية وفي طبقات
 ابن سعد مرسلان ذكر الطيلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب
 لا يؤذي شكره وفيه احاديث كثيرة (وأما قوله ولا أحد من اصحابه فيرده ما اخرج
 الترمذي وصححه و) الحاكم في المستدرک بسند على شرط الشيخين عن مرة بن
 كعب) او كعب بن مرة كما هو الرواية وليس شك بل ايماء الى انه يقال له الامر ان وكعب
 ابن مرة قول الاكثر ايهزي السلي بضم السين المهمل سكن البصرة ثم الاردن ومات
 سنة بضع وخمسين وحاصله انه صحابي واحد اختلف في أن اسمه كعب واسم ابيه مرة واسمه
 مرة وابوه كعب ويقال هـ ما اثنان احدهما الذي سكن البصرة وروى عنه اهلها والثاني
 سكن الشام **ك** كما بينه في الاصابة بما يطول (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يذ كر قنعة فقز بها) أي اشار الى قرب وقوعها (فترجل مقنع في ثوب) وفي لفظ بردائه
 (فقال هذا يومئذ) أي يوم وقوع القنعة (على الهدى فقامت فاذا هو عثمان بن عفان)
 رضى الله عنه فهذا صحابي من اجلأه اصحابه تقنع وراه المصطفى **ك** كذلك واقره وروى

أبو بهلى وابن عساكر سعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وأصحابه تحت المنبر وأبو بكر مقنع في القوم فهذه أخير العصابة تقنع بحضرة المصطفى وأقره وروى بن عساكر أن عمر تقنع به خلافته يوم عيد (واخرج سعيد بن منصور في سننه عن أبي العلاء قال رأيت الحسن بن علي يمشي وهو مقنع رأسه واشترج ابن سعد عن سليمان بن المغيرة قال رأيت الحسن بن علي (يلبس الطيالة) بكسر اللام (واخرج) ابن سعد أيضا (عن حمارة) بضم العين والتخفيف (ابن زاذان) برأى وذال منقوطين الصيد لاني البصري صدوق كثير الخطأ (قال رأيت علي الحسن طيلسانا نقيا) بفتح الهاء ذوالا وبعده من العصابة تطيلسوا قرية بسمرة قروية بعمرو **ك** كما في القاموس وغيره فهو ذوالا وبعده من العصابة تطيلسوا وأما التابعون فنثبت عن طاوس وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري أخرجه ابن سعد عنهم ومسروق وابراهيم الخثعمي وسعيد بن المسيب عن ابن أبي شبة ومحمد بن واسع عند ابن عساكر وميمون بن مهران عند ابن اسحق في زوائد الزهد وروى البيهقي عن خالد ابن حواس قال جئت مالك بن أنس فرأيت عليه طيلسانا فقلت يا أبا عبد الله هذا شيء أحدثته أم رأيت الناس عليه قال لا بل رأيت الناس عليه والآثار عن السلف في ذلك كثيرة (وأما ما ذكره ابن القيم من قصة اليهود) الخارجين مع الدجال ويهود خيبر (فقال الحافظ ابن حجر انما يصلح الاستدلال به في الوقت الذي تكون الطيالة من شعارهم) خاصة (وقد ارتفع ذلك في هذه الأزمنة فصار ذلك دخلا في عموم المباح) قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده (وقد ذكره) العز (بن عبد السلام في امته البدعة المباحة) فأصاب وكفى به حجة (وقد يصير من شعار قوم فيصير تركه من الاخلال بالمرورة) فيرتقى عن الاباحة الى الطلب (وقبل انما أنكر أنس الوان الطيالة لانها كانت صفراء) وقد سمع النسي عن الصفرة ولا ينافيه لبسه صلى الله عليه وسلم المورس لانه لبيان أن النسي للكراهة فقط (والله اعلم) على أن الحافظ السيوطي قال في الاحاديث الحسان بعد كلام قتيبين من هذا أن كل من وقع في كلامه من العلماء كراهة الطيلسان وكونه شعار اليهود انما اراد المقور الذي على شكل الطرحة يرسل من وراء الظهر والجنايين من غير اذارة تحت الحنك ولا القاء لطرفيه على الكتفين وأما المربع الذي يدار من تحت الحنك ويغطي الرأس وأكثر الوجوه ويجعل طرفاه على الكتفين فلا خلاف انه سنة انتهى ومن خطه نقلت **هـ** (وأما الخاتم في العصبين) في اللباس (عن ابن عمر) بن الخطاب (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق) بكسر الراء وفي رواية من فضة وكان اتخذه سنة سبع كما جزم به ابن سيد الناس وجزم غيره بأنه في السادسة وجميع الحافظ بأنه كان في اواخر السادسة واوائل السابعة لانه انما اتخذها لما اراد المكتبة للملوك في مدة الهدنة مع قريش وكانت في ذي القعدة سنة ست ورجع الى المدينة في الحجة ووجه رساله للملوك في المحرم فاتخذ قبل توجيه الرسل **و** كان صانع الخاتم بهلى ابن منية بضم الميم وسكون النون وفتح التثنية وهو اسم امه واسم أبيه امية روى الدارقطني وغيره عن بهلى ابن منية قال انما صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم خاتما لم يشركني فيه احد نقش فيه محمد رسول الله (يؤكد في يده

ثم في يد أبي بكر (ثم في يد عمر) مدة خلافهم (ثم كان في يد عثمان) ست سنين من
 خلافته (حتى وقع) من عثمان كما في رواية البخاري (في بئر أريس) بهمة هفوة ورحمة
 فراء ~~مكسورة~~ فتحتة سا كمة فسين مهمله حديقة بالقرب من مسجد قباء قال المصنف
 لا تصرف على الأصح وقال الكرماني الأصح الصرف فأمر عثمان بنزع البئر فلم يوجد ومعنى
 كونه في يدهم أنهم كانوا يلبسونه فقيه كما قال أنورى التبرلي يا ثار الصالحين وليس ملابسهم
 ويؤيده رواية البخاري عن ابن عمر فليس الحاتم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان
 في بئر أريس وقيل معنى في يد في تصرف فلا يلزم منه لبسه فإنه كان عند معيقيب جعله أبو بكر
 أمينا عليه كما رواه أبو داود وغيره وجمع بينهم كانوا يلبسونه أحيانا لا تبرك ومقره عند
 معيقيب وفي رواية لمسلم أنه سقط من معيقيب في بئر أريس قال الحافظ وهذا يدل على أن
~~فسيمة سقوطه~~ إلى عثمان ~~تسببه بحيلة~~ ~~ولم يلقه~~ ~~ومن امتنع~~ ~~أقبله~~ ~~من معيقيب~~ ~~حتى~~
 شيئا واستقر في يده وهو مفكر في شيء يعث به فسقط في البئر وأردم إليه فسقط منه والاول
 هو الموافق لحديث أنس وللنسائي عن ابن عمر وفي يد عثمان ست سنين فلما كثرت عليه
 الكتب دفعه إلى رجل من الانصار فكان يختم به فخرج الانصاري إلى قلب لعثمان فسقط
 منه فالقس فلم يوجد انتهى فان كان المراد بالانصاري معيقيب بالمعنى الاعم اذ هو مهاجري
 والاخالف رواية مسلم وزاد في رواية أبي داود والنسائي فأتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد
 رسول الله فكان يختم به وله شاهد من مرسل علي بن الحسين عند ابن سعد في الطبقات
 وفي الصحيح عن أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر
 بعد أبي بكر فلما كان عثمان جلس في بئر أريس فخرج الخاتم فجعل يعث به فسقط فاختلنا
 ثلاثة أيام مع عثمان بنزع البئر فلم نجده قال الحافظ وغيره كان ذلك في السنة السابعة
 من خلافته ومن يومئذ انتقض أمر عثمان وخرج عليه الخوارج وكان ذلك مبدأ الفتن
 التي أفضت إلى قتله واتصلت إلى آخر الزمان قال بعض العلماء فكان في هذا الخاتم النبوي
 من السر شيء مما كان في خاتم سليمان لانه لما فقد خاتمه ذهب ملكه قال ابن بطال يؤخذ منه أن
 قليل المال اذا ضاع يجب البحث في طلبه والاجتهاد في تفتيشه وقد فعل صلى الله عليه وسلم
 ذلك لما ضاع عقد عائشة وحبس الجيش على طلبه حتى وجد قال الحافظ وفيه نظر فاما عقد
 عائشة فقد ظهر اثر ذلك بالفائدة العظيمة التي نشأت عنه وهي رخصة التيمم فكيف يقاس
 عليه غيره وأما فعل عثمان فلا حجة فيه أصلا لان الظاهر انه انما بالغ في التفتيش عليه لكونه
 نزل النبي صلى الله عليه وسلم قد لبسها استعماله وختم به ومثل ذلك يساوي عادة قدرا
 علميا من المال ولو كان خاتم غيره صلى الله عليه وسلم لاكتفى في طلبه بدون ذلك
 وبالأضرون ولم أن المونة الحاصلة في الأيام الثلاثة تزيد على قيمة الخاتم لكن اقتضت صفته
 عظم قدره فلا يقاس عليه ما ضاع من المال اليسير انتهى والثاني واضح وأما الاول
 فإقامة النبي صلى الله عليه وسلم على التماس العقد لم تكن لترقب الثمرة فقيه الحجة قال ابن
 بطال وفيه أن من فعل الصالحين العيص من أن يهتم بما يكون بأيديهم وليس ذلك بعائب لهم
 قال الحافظ واما كان كذلك لان ذلك من دهم انما ينشأ عن فكر وفكرهم انما هي في الخير

قال الكرماني معنى يعيث به يحركه او يخرج من اهبه ثم يدخله فيها وذلك صورة العيث
(وفيهما) أي الصحين (أيضا عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس خاتم
فضة فيه فص حبشي) أي حجر من الحبشة جزع او عقيق (وكان يجعل فسه مما يلي كفه)
لأنه يبعد عن الرهو والاحباب ليقتدي به لكن لما لم يأمر به جازجه له في ظاهر الكف وقد
عمل الساقب بالوجهين والكف مؤنثه سميت بذلك لأنها تكف أي تدفع عن البدن وقد تسمع
المصنف في العزو للصحين فالذي في الخماري عن أنس كان خاتمه من فضة فسه منه
وفي مسلم كان فسه حبشيا ويأتي للمصنف الافصاح بذلك وأما وكان يجعل فسه الخ
فانقطع عليه من حديث ابن عمر في خاتم الذهب لأنس في الفضة (واخرج أحمد والنسائي
والترمذي) وأبو داود (والبخاري في مسنده عن بريدة) بن الحبيب بهماتين مصغر كبير
(ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في يد رجل خاتما من حديد فقال مالي اجد) أي اشم
مجازا او (منك) بمعنى عندك (ريح الاصنام) كذا في النسخ وفيها سقط فالمراد عند
الجماعة المذكورين أنه رأى رجلا جاءه وعليه خاتم من شبه فقال مالي اجد منك ربح
الاصنام فطرحه ثم جاءه وعليه خاتم من حديد فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار فطرحه
الحديث * وشبه بفتح المعجمة والموحدة ضرب من النحاس قال الخطابي انما قال ذلك لان
الاصنام كانت تتخذ منه * وقوله حلية أهل النار أي زى الكفار فكرهه لذلك اولرأى تحت
(ثم قال له) بعد ما جاءه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي أرى عليك حلية أهل الجنة
فطرحه وقال يا رسول الله من أي شيء اتخذه قال (اتخذه من فضة) وفي رواية من ورق
(ولا تزده على مثقال) وفي رواية ولا تتهمه مثقالا بكسر فسكون درهم وثلاثة اسباع درهم قال
ابن الاثير وهو في الاصل مقدار من الوزن أي شيء كان قل او كثر فغنى عن مثقال ذرة وزنها
(وقد اختلف العلماء في) جواز (لبسه) أي الخاتم (في الجملة فأباحه كثير من أهل العلم من
غير كراهة) ولو مع قصور زينة على ظاهره لان قصده لا يمنع اتباع السنة في أصل لبسه (ومنه
من كرهه اذا قصد به الزينة) لانه قصد سيئ (ومنه من كرهه الا لذي سلطان) سلطنة عظمى
فما دونها (لحديث أبي داود والنسائي عن أبي ریحانة) شعوب بفتح المعجمة وعين مهملة
ويقال معجة ابن زيد الأزدي حليف الانصار ويقال مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحابي
ثم مد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس (ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
لبس الخاتم الا لذي سلطان) أي من له سلطنة على شيء ما بحيث يحتاج الى الختم به لا السلطان
الا كبر خاصة ولا حجة فيه لانه ضعيف كما يأتي (ولانه عليه الصلاة والسلام انما اتخذه
لحاجة ختم الكتب التي يعينها الى الملوك كما في حديث أنس) في الصحين (انه صلى الله
عليه وسلم كتب الى كسرى) ملك العرس (وقيصر) ملك الروم (والنجاشي) ملك
الحبشة (فقبل له) وعند ابن سعد فقالت له قريش (انهم لا يقبلون كتابا الا بختم) عليه
صونا للاسرار أن تتشروص سيانته للتدبير أن لا ينخرم (فصاغ خاتما) أي أمر بصياغته
اذا الصائغ يعلى بن امية كما مر (ونقش فيه محمد رسول الله) ثلاثة اسطر كما يأتي (وانما
لبسه أبو بكر لاجل ولايته) الخلافة (فانه كان يحتاج اليه) لختم الامثلة والاحكام والرسائل

فصل
في
لبس
الملك

الى امراء الامصار وغير ذلك) كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج اليه وكذلك عمر
وعثمان) كانوا يحتاجون اليه (وحكى ابن عبد البر عن طائفة من العلماء كراهة لبسه مطلقا
ولولذي سلطان) احتجوا بجديث انس انه صلى الله عليه وسلم لبسه ولم يلبسه
وفي الثمائل للترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اتخذ (ه أي اثنى) خاتما من فضة
فكان يختم به) الكتب التي يرسلها للملوك (ولا يلبسه) ويا في الجواب عن هذا المصنف
بانه له الذي كان من حديد ملوى عليه فضة واجيب أيضا بأن المراد في اللبس على الدوام
أي لا يلبسه دائما بل غبا فلا يلبس في خبر كان يلبسه في عيته ولا خبر كان اذا دخل الخلافة نزع
خاتمه ونحو ذلك ويأن له خاتمين للخنم وهو الذي كان لا يلبسه والثاني كان يلبسه أو المراد لم
يلبسه أو لا حين اتخذ للخنم ثم لبسه اشارة الى انه اتخذ آلة تستعمل وبأن معناه لم يلبسه حين
الختم كما يفعله الاعاجم يختمون وهم لا يسون للخاتم واستبعد (وفي الصحيحين من حديث)
ابن شهاب قال حدثني (انس) بن مالك (أنه رأى في يده صلى الله عليه وسلم خاتما من
ورق) أي فضة (يوما واحدا) وللنسائي عن ابن عمر اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم
خاتما من ذهب قلبه ثلاثة ايام فان قلنا ان قوله من ورق سهو وصوابه من ذهب فيجمع
بأن قول انس يوما واحدا ظرف لروية انس لامة اللبس وقول ابن عمر ثلاثة ايام ظرف لامة
اللبس وان قلنا لا وهم فيها جعنا بأن مدة لبس خاتم الذهب ثلاثة ايام ومدة خاتم الفضة يوم
واحد كما قال انس ولا ينافيه رواية البخاري أيضا سئل انس هل اتخذ النبي صلى الله عليه
وسلم خاتما قال اخر ليلة صلاة العشاء الى أن قال فكافي انظر الى ويص خاتمه لحمله على أنه
رآه في تلك الليلة كذلك واستقر في يده بقية يومها ثم طرحه في آخر ذلك اليوم ذكره الحافظ
(ثم ان الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاتمه) حين رآهم اتخذوا خواتيم للزينة اولدكونهم شاركوه (فطرح الناس خواتيمهم) التي
نقشوها على نقشه وحينئذ عاد صلى الله عليه وسلم قلبه حتى مات (والصواب القول
الاول) وهو الاباحة لنبى سلطان وغيره (كان لبس النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم انما كان في
الاصل لاجل المهلة لختم الكتب التي يرسلها الى الملوك ثم استدام لبسه) وذلك ظاهر في الجواز
المطلق (ولبسه اصحابه معه) ولم يكونوا اصحاب سلطنة (ولم ينكره عليهم بل اقرهم عليه فدل
ذلك على الاباحة المجردة) عن الحاجة للخنم به (وأما حديث النهى عن الخاتم الا لذي سلطان
فقال ابن رجب) الحافظ عبد الرحمن الشهيبي (ذكر بعض اصحابنا ان أحد ضعفه)
وهو من أئمة الحديث فلاحجة فيه وفي فتح الباري وقد سئل مالك عن حديث أبي ربحانة
فضعفه وقال سألت صدقة بن يسار سعيد بن المسيب فقال اللبس الخاتم وأخبر الناس اني قد
أفتيتك انتهى (وأما ما جاء في حديث الزهري عن انس) المذكور عن الصحيحين قريبا (انه
صلى الله عليه وسلم لبسه يوما واحدا ثم القاه فقد اجيب عنه بثلاثة أجوبة أحدها انه وهم)
غاط (من الزهري) على جلالة واتقانه (وسهو جرى على لسانه لفظ الورق) فعبر به (وانما
الذي لبسه يوما واحدا ثم القاه كان من ذهب كجائدت ذلك من غير وجه) أي ازيد من طريق
(في حديث ابن عمر وانس أيضا) لذي رواء هو عنه وهذا الجواب نقله القاضي عياض عن

جميع أهل الحديث وتبعه النووي وقال الكرماني لا يجوز توهم الراوي إذا أمكن الجمع وليس في الحديث أن الخاتم المطروح كان من ورق بل هو مطلق فيحصل على خاتم الذهب أو على ما نقش عليه نقش خاتمه أي الذي اتخذ ليختم به إلى الملوك ثلاث فوات مصلحة نقش اسمه بوقوع الاشتراك ويحصل الخلط فيكون طرحه له غضبا ممن تشبه به في ذلك النقش فطرح الناس خواتمهم التي نقشوها على نقشه فعاد قلبه حتى مات انتهى والثاني محتمل وأما الأول فبعيد جدا إذ قوله فطرح خاتمه بعد قوله من ورق ظاهر في أنه المراد لا الذهب على أنه مسبوق بهذا قال الحافظ وحاصله أنه جعل الموصوف في قوله فطرح خاتمه وطرحوا خواتمهم خاتم الذهب وإن لم يجز له ذكر قال عياض وهذا يسوغ لوجاهة الرواية بمجمله ورواية ابن شهاب لا تحتمل هذا التأويل وأما النووي فارتضاه وقال هذا هو التأويل الصحيح وليس في الحديث ما يمنع (الثاني أن الخاتم الذي روي به عليه الصلاة والسلام لم يكن كاه فضة وإنما كان حديد عليه فضة) يدل على ذلك أنه قد (روى أبو داود عن معيقب) بضم الميم وفتح العين المهملة ثم اسكان التحتية ثم قاف مكسورة ثم مشناة تحت أخرى ساكنة ثم موحدة (الصحابي) ابن أبي فاطمة الدوسي حليف بن عبد شمس من السابقين الأولين هاجر الهجرة وشهد المشاهد وولي بيت المال لابن بكر وعمر وتوفي في آخر خلافة عثمان وقيل في خلافة علي سنة أربعين وله عقب وكان به جذام (وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم قال كلن خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة) واسناد هذا الحديث جيد كما يأتي (فلعل هذا هو الذي أبسه يوما واحدا ثم طرحه) وأطلق عليه أنه من ورق لكون بعضه منه فلا وهم (ولعله هو الذي كان يختم به ولا يلبيه) واستبعد باقتضائه تعدد الخاتم وأجيب بأنه ضروري حتى لا تتخالف الروايات (الثالث أن طرحه إنما كان ثلاثين سنة مستنونة فانهم اتخذوا الخواتم لما رأوه قد أبسه فبين بطرحه أنه ليس بمشروع) أي واجب (ولاسنة) بل مباح (ثم إن الخاتم) من حيث هو لا يلائم نظر لخصوص ما أبسه المصطفى (يكون تارة من فضة وتارة من ذهب وتارة من حديد وتارة من صفر) بضم فسكون صنف من جيد النحاس (ورصاص) ولم يفصح به فيما يأتي (أو نحوها) كالختم من ياقوت (وتارة من عقيق فأما الذهب) أي حكمه من جواز وعدمه (ففي الصحيحين) من جملة حديث طويل (عن البراء بن عازب قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب) أي عن أبسه (وآية الفضة) ذكر هذا لا قصد ابل لا شقال الحديث عليه (وفيها) أيضا في كتاب اللباس والنسائي في الزينة (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى الرجال نهى تحريم (عن) لبس (خاتم الذهب وفيها أيضا) في اللباس (عن ابن عمر) عبد الله (أنه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب) أي امر بصياغته فصبيغ له أو وجدته مصوغا فاتخذها وأبسه (فجعل في عينه وجعل فيه مما يلي باطن كفه) لأنه ابتعد من الزينة والأعجاب وأصون لنفسه لئلا يكون لما لم يأمر بذلك جازعه في ظاهر الكف وقد عمل السلف بالوجهين (فاتخذ الناس خواتم الذهب) أي صاغوها مثل خاتمه (قال) البراء (فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فلقاه) فقل ذلك زيادة

في اظهار تنجيبه (ونهي عن الختم بالذهب) ولم يقتصر على الالقاء لانه بمجرد ذلك لا يدل على
الحرمة ولم يقل نهى عنه لانه لا يتوهم عود الضمير على خصوص الخاتم الذي ألقاه (وهو)
أى التحريم المستفاد من النهى (مذهب الاثنية الاربعة مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد)
ذكرهم بعد قوله الاربعة تبركا (وأكثر العلماء رضى الله عنهم ورخصت) مهلت (فيه طائفة)
من بين أنواع ما يتخذ من ذهب (منهم اسحق بن راهويه وقال مات خمسة من أصحابه عليه
الصلاة والسلام خواتيمهم من ذهب) وفصلهم بقوله (قال مصعب بن سعد) بن أبي وقاص
الزهري المدني ثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاث ومائة (رأيت على طلمة) بن عبيد الله
(وسعد) بن أبي وقاص مالك الزهري (وصهيب) بن سنان أحد السابقين (خواتيم الذهب
وعن حمزة بن أبي أسيد) بضم الهمزة وفتح السين المهمل الانصاري الساعدي المدني
صدوق روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه (والزبير بن المنذر بن أبي أسيد) وقد ينسب
الى جده صدوق روى له البخاري (انهم انزعوا من يد أبي أسيد) مالك بن ربيعة شهيد درا
وغيرها ومات سنة ثلاثين وقيل بعد ذلك حتى قال المدائني مات سنة ثنتين قال وهو آخر
من مات من البدرين (خاتم من ذهب حين مات وكان بدر يا) والظاهر أنهم لم يبلغهم النهى
او حملوه على التنزيه (رواهما) أى قول مصعب وقول حمزة مع الزبير (البخاري في تاريخه
وروى النسائي عن سعيد بن المسيب قال قال عثمان لصهيب مالى أرى عليك خاتم الذهب
فقال قد رآه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو) استفهمه لاحتمال انه أراد العمرين
أو أحدهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) والظاهر أنه رآه قبل النهى ثم يحتمل
انه بلغه او حمله على التنزيه فيؤلاه اربعة ولم يذكر المصنف الخامس وذكره الحافظ فقال
وأغرب ما ورد من ذلك ما جاء عن البراء الذي روى النهى فاخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح
عن أبي السفر قال رأيت على البراء خاتم من ذهب وعن شعبة عن أبي اسحق نحوه أخرجه
البيهقي في الجعديات وأخرج أحمد من طريق محمد بن مالك قال رأيت على البراء خاتم من
ذهب فقال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمافأبسنبيه فقال البس ما كسالك الله
ورسوله قال الحارثي اسناده ليس بذلك ولو صح فهو منسوخ قلت لو ثبت النسخ عند البراء
مالسه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى حديث النهى المتفق على صحته عنه
فالجمع بين روايته وفعله اتما بأن يكون حمل النهى على التنزيه او فهم الختم وصية له من قوله
البس ما كسالك الله ورسوله وهذا أولى من قول الحارثي لعزل البراء لم يبلغه النهى ويؤيد
الاحتمال الثاني أن في رواية أحمد كان الناس يقولون للبراء لم تتختم بالذهب وقد نهى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرهم هذا الحديث ثم يقول كيف تأمروني أن اضيع
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البس ما كسالك الله ورسوله انتهى (وأما خاتم
الفضة فاباحه كثير من العلماء) اباحة مستوية الطرفين فلا ينافي حكاية غيره الاجماع على
الجواز لانه يصدق بالكرهية التي قال بها بعضهم (وليسه النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة
من أصحابه قاله الرافعي يجوز للرجل الختم بالفضة وكذا قال النووي في الروضة وغيرها)
يجوز له (وكتب أصحابنا طائفة) معلومة (يجوز له) من طمغ الاناء اذا امتلا حتى فاض

والمراد كثرة القول في كتبهم بالجواز المبتوى (وروى أبو داود وصححه ابن حبان من حديث بريدة) بضم الموحدة (ابن الحبيب) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة واسكان التثنية وموحدة قال الفسائي وصحفه بعضهم فقال بفتح الطاء الموحدة وتقدم (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا لبس خاتم الحديد ما لي أرى عليك حلية أهل النار) أي ما يتزين به أهلها (فطره وقال يا رسول الله من أي شيء اتخذ قال اتخذ من ورق) فضة (ولاتمه مشقالا) بكسر فسكون درهم وثلاثة أسباع درهم (وأخرجه أيضا النسائي والترمذي وقال غريب وأخرجه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما) والبخاري في مسنده (والضياء في) الأحاديث (المختارة مما ليس في الصحيحين) وصرح ابن تيمية والزركشي وغيرهما بأن تصحيح الضياء أعلى من تصحيح الحاكم (ورجاله رجال الصحيحين إلا عبد الله بن مسلم) السلي المروزي قاضيا (المعروف بأبي طيبة) بفتح الطاء المهملة ففتح التثنية ساكنة فوحدة (وهو محدث مشهور) قال في التقريب صدوق يرمي من الثامنة (وتصحيح ابن حبان لحديثه دال على قبوله) وكذا الضياء (مأقل - أحواله أن يكون من درجة الحسن) فتقوم به الحجة (والأصل في النهي) كونه للتحريم ولأن الأصل في استعمال الفضة للرجال التحريم إلا ما رخص فيه فإذا حذف فيه حد وجب الوقوف عنده) فيجب نقصه عن مثقال وإن قل - النقص ليخرج عن النهي (وبقي ما عدا على الأصل) فلو نقص في ميزان وتم في آخر لم يجز على هذا القول قاله شيخنا (وقد قال ابن الرفعة في باب ما يكره لبسه من) كتاب (الكفاية وينبغي أن ينقص وزنه عن مثقال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وساق الحديث) المذكور (وقوله ينبغي يصلح للوجوب وغيره) لاستعمالها في الأمرين (وجعله عليه) أي الوجوب (أولى لأنه ساق الحديث مساق) أي سوق (الاحتجاج لهذا الحكم فلا يصرف النهي عن حقيقة البصاف وظاهر صنيع ابن الملقن في شرح منهاج النووي يقتضيه فإنه قال في زكاة الثقة فرع في أبي داود وصححه ابن حبان من حديث بريدة أنه عليه الصلاة والسلام قال لذلك الرجل وذكرا الحديث) أي حديث بريدة (فساقه سوق الفروع التي لا خلاف فيها بين الأصحاب) حيث لم يعزم لمعين (وظاهر ذلك تحريم المثقال وفي القوت للأذري) بفتح الهجمة والراء وسكون الذال المحجمة نسبة إلى أذرع بكسر الراء حية بالشام (لم يعرض أصحابنا) الشافعية (لمقدار الخاتم ولعلمهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان اسرافا كما قالوا في الخلفاء) بفتح الخاء (للأمرأة ونحوه) وهذا هو الذي اعتمد متاخر الشافعية رملهم والهيتمي (والصواب الضبط بما نص عليه في الحديث وإيسر في كلامهم ما يخالفه هذا القنطري وهو يشير إلى هذا الحديث) أي حديث بريدة اتخذ الخ (وكذا مشي عليه ابن العماد في التعقبات وعبارته وإذا جاز لبس الخاتم فشرطه أن لا يبلغ به مثقالا للحديث انتهى) وحاصل تطويله أن النهي للتحريم عند ابن الرفعة والأذري وابن الملقن وابن العماد (مكن قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي أن النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمول على التنزيه فيكره أن يبلغ به وزن مثقال) والصارف له عن التحريم لم يذكره (قال وفي رواية أبي داود في زواية صاحب المعالم) هو

الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الحافظ المشهور والمغال شرحه لأبي داود
سماعه معالم السنن (عنه) أي عن أبي داود بواسطة لأنه رواها عن أبي سعيد بن الأعرابي
وأبي بكر بن داسة عن أبي داود (ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقالا) وليست هذه الزيادة
في رواية أبي علي محمد بن أحمد (اللوأوي) لسنن أبي داود نسبة إلى بيع اللؤلؤ (ومعنى
هذه الزيادة أنه ربما وصل الخاتم بالفاس في صنعيته إلى أن يكون قيمة مثقال) وإن لم يبلغ
وزنه (فهو داخل في النهي أيضا على هذه الزيادة وقد أفتى السراج العبادي بأنه يجوز
أن يبلغ به مثقالا وأن ما زاد عليه حرام) ففي فتواه حمل النهي على التنزيه والمعتمد من مذهب
مالك نذب الخاتم الفضة إن قصد اتباع السنة في لبسه لامباهاة أو زينة وأنه يجوز كونه
درهمين لا يزيد (وأما خاتم الحديد فأخرج أبو داود في سننه) وفي نسخة في الخاتم من
سننه (والبيهقي في شعب الإيمان والأدب وغيرهما من تصانيفه من طريقه) أي أبي داود
(والنسائي في كتاب الزينة من سننه وابن حبان في صحيحه) المسمى بالأنواع والتفاسيم
كلهم من حديث بريدة بن الحصيب (أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم
من شبه وهو بفتح المجهة والموحدة وباسكانها ~~وكسر المجهة~~) التي هي الشين فهم الملقبان
(نوع من النحاس كانت الأصنام تتخذ منه وسمى بذلك لشبهه بالذهب لونه فقال مالي أجد
اشتم) (منك ربح الأصنام) فضم أجد بمعنى اشتم وأطلق على الأثر الذي يدركه منه ويحس
بجوار (فطرحة ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار) أي
زى الكفار (فطرحة) وقال من أي شيء أتخذ قال أتخذ من ورق ولا تتمه مثقالا وهذا
الحديث ذكره المصنف ثلاث مرات لا اختلاف غرضه منه فذكره مبدأ بحث الخاتم مختصرا
استدلالا على ~~كون~~ الخاتم من فضة وثانيا استدلالا على كونه لا يزيد على مثقال
وثالثا هنا استدلالا على كراهة كونه من حديد أو نحاس فهو حديث واحد والرجل
الخطابي واحد بلا شك وتجوز أن يغيره خطأ وتصرف فيه المصنف بالاختصار أو لا فلا يصح
دعوى أن الراوي لم يذكر خاتم النحاس لعدم سماعه من المصطفى لأنهم من عدم الوقوف
على الحديث (وأخرجه الترمذي لكنه قال من صفر) بضم الصاد المهملة واسكان الفاء
وبالراء (بدل من شبه وهما بمعنى) وهو نوع من جيد النحاس وروى عن ابن عدي عن
ابن عباس أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الأعاجم يدعوهم إلى الله فقال رجل منهم
لا يقرؤن كتابا لا محتوما فأمر أن يعمل له خاتم من حديد فقال له جبريل انبذه من أصبعك
فنبذه وأمر بخاتم من نحاس فقال له جبريل انبذه فنبذه وأمر بخاتم يصاغ له من ورق فجعله
في أصبعه فأقره جبريل (قال النووي في شرح المذهب قال صاحب الابانة) هو الفوراني
(يكراه الخاتم من حديد أو شبهه وتابعه صاحب البيان فقال يكراه الخاتم من حديد
أو رصاص أو نحاس لحديث بريدة) المذكور (وقال صاحب التهمة) هو المتولي
(لا يكراه الخاتم من حديد أو رصاص لحديث الصحيحين) عن سهل بن سعد (أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا بدى خطب) لم يسم (الواحدة نفسها) للنبي صلى الله عليه
وسلم وهي خولة بنت كعب أو أم شريك أو غيرهما على ما تقدم في الزوجات حيث قالت

جئت لأذهب لك نفسي فطر صلى الله عليه وسلم إليها وصوب أي خفض رأسه فلما طال
مقامها قال رجل زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة قال عندك شيء تصدقها قال لا شيء قال
انظر شيء يأفذهب ثم دجع فقال والله إن وجدت شيئا قال (المعجب) وفي رواية التمس
(ولو) كان المطلوب أو المثلوس (خاتما من حديد) فأصدقها أياه أو فانه حسن أو جائز
فخفف كان واسمها وجواب لو (قال ولو كان فيه كراهة لم يأذن فيه) فدل على جواز التضميم به
بالكراهة وتعمق بأنه لا يلزم منه جواز اللبس فيحصل أنه أراد وجوده لتتفع المرأة ببقية
(وفي سنن أبي داود بسناد جيد) أي مقبول (عن معيقب) بضم الميم وعين وقاف بعد كل
تضميمة فوحدة ويقال بمحذف الياء الثانية تقدم قريبا وبعد في الكتاب (الصحابي) كان خاتمه
عليه الصلاة والسلام من حديد ملوى عليه فضة (وفي كتاب الأجرار للبيهقي) خاتم
البولاد مطردة للشيطان إذا لوى عليه فضة (والمختار أنه لا يكره لهذين الحديثين وقال)
النووي (في شرح مسلم في الكلام على حديث المرأة الواهبة نفسها وفي هذا الحديث جواز
اتخاذ خاتم الحديد فوفيه خلاف للسلف) بالجواز والكراهة (حكاه القاضي) عياض في
شرح مسلم (ولا صحابنا) الشافعية (في كراهته وجهان أصحهما لا يكره لأن الحديث في النهي
عنه ضعيف انتهى) كلام النووي واعترض تضعيفه للحديث بتصحیح ابن حبان والضياء
وغيرهم لأنه فاعتذر عنه المصنف بأنه تضعيف نسبي لا حقيقي فقال (ولعل تضعيف النووي
للحديث إنما هو بالنسبة إلى مقاومة حديث سهل بن سعد في الصحيحين وغيرهما في قصة
الواهبة نفسها لا مطلقا) فغنى التضعيف تقديم حديثهم ما عليه على القاعدة في تقديم
مرويه ما عند التعارض على غيره وإن كان صحيحا وحسنا (كيف) يتوهم أنه ضعفه مطلقا
أي حقيقة (وله في ذلك شواهد عدة أن لم ترفعه إلى درجة الصحة لم تدعه ينزل عن درجة
الحسن) قال بعض فضلاء الشافعية وهذا الاعتذار جرى فيه على عادة أهل القرن العاشر
من الانتصار لكلام النووي كيفما كان والأصناف أن خبر اللهي دليل صالح لكراهة
التزويه وحديث الصحيحين بيان للجواز معهما فلا معارضة ولذا رجح المالكية كراهة الحديد
ونحوه وانما يقتضيه خبر الشيخين عند تحقق المعارضة (وأما خاتم العقيق) كما مر خروا حمر
يكون بالين وبسوا حل بحرورية جنس كدر كراهة بحرى من اللحم المملح وفيه خطوط بيض
خفية من تحتها سكنت روعته عند الخصاص وانقطع عنه الدم من أي موضع ونحوه جبيع
اصنافه تذهب حفر الاسنان ومحروقه يثبت بمنزلة الواحدة بها والجميع عقائق قاله
القماموس (فمن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحتموا بالعقيق واليمين أحق
بالزينة) وهذا رواه ابن عساکر (وفي سننه مجهول) بل قال في اللسان هو موضوع بالرب
الكن لا أدري من وضعه وقال في الميزان فيه حسين بن ابراهيم البالي راويه عن حميد عن أنس
وحسين لا يدري من هو فلهذا من وضعه (وروى) عند ابن عدى من طريق حسين المذكور
عن حميد عن أنس (بلفظ فانه ينفي الفقر) قيل أراد به اتخاذ خاتم فضة من عقيق وقال ابن
الاثير يريد أنه إذا ذهب ماله باع خاتمه فوجد به غنى انتهى ورتب زيادة الديني عقب ينفي
الفقر واليمين أحق بالزينة وبحديث على تحتموا بالخواصم العقيق فانه لا يصيب أحدكم غم

قوله باللفظ فانه الخ في بعض نسخ
المتن مانعه باللفظ تحتموا بالعقيق
فانه الخ اه

مادام عليه رواء الديلي وفيه داود بن سليمان كذبه ابن معين فدل السياق على أن المراد حقيقة التخم وهو جعله في الأصبع ولذا قال بعضهم الاشبه ان سمح الحديث أن يكون لخاصية فيه كما أن النار لا تؤثر فيه ولا تغيره وأن من تختم به من الطاعون وتيسرت له أمور المماشى ويقوى قلبه ويهابه الناس ويسهل عليه قضاء الحوائج قال السخاوي وكل هذا يمكن في العقيق لو صح وقد قال ابن عدي راويه حديث باطل والحسين مجهول ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه واقتره السيوطي في مختصره (وروي يعقوب بن ابراهيم) بن عبد الله الأزدي نزيل بغداد له في الترمذي وابن ماجه يعنى عن هشام بن عروة عن أبيه (عن عائشة) كما رواء ابن عدي والبيهقي في الشعب من طريقه قال السخاوي وتسمية أبيه ابراهيم تخريف على بعض روايته وانما هو الوليد كما أخرجه ابن عدي أيضا (مرفوعا) تختموا بالعقيق فانه مبارك) أي ككنية الخير والضمير للتختم أو نفس العقيق أو المكان والاقول هو المتبادر لأن البركة تتبع الفعل اذ هو المحصل لها ويكنى في البركة نبي الفقر اللازم معه نبي الهم اللازم معه الصحة (ويعتوب ستروك) بل كذبه أحمد وأبو حاتم وغيرهما قال الزركشي وروي تخيموا بتخمية أي اسكنوا العقيق وأقيموا به وقال حمزة بن حسن الاصفهاني الرواة يروونه تختموا وانما هو تخيموا وهو اسم واد بظاهر المدينة قال ابن الجوزي وهذا بعيد وهائله أحق أن ينسب اليه التخصيف لما ذكرنا من طرق الحديث انتهى لكن قال الحافظ حمزة معذور فان أقرب طرق هذا الحديث كما يقتضيه كلام ابن عدي رواية يعقوب المذكورة وهذا الوصف بعينه قد ثبت لو ادى العقيق في حديث عمر عند البخاري في الحج سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بوادي العقيق اتاني الليلة آت من ربي فقال هل في هذا الوادي المبارك انتهى وقال في زهر الفردوس يؤيد قول الاصمغاني ما أخرجه البخاري بلفظ اتاني جبريل فقال صل في هذا الوادي المبارك يعني العقيق وقال حمزة في حجة وفي الفتح روى أحمد عن عائشة تخيموا بالعقيق فانه واد مبارك وهو بحجة وتخمية أمر بالتخيم أي النزول به (وروي أبو بكر بن شعيب) عن مالك عن الزهري عن عمرو ابن الشريد (عن قاطمة رضى الله تعالى عنها مرفوعا من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا) أخرجه ابن حبان في الضعفاء وقال ابن شعيب يروي عن مالك ما ليس من حديثه لا يحل الاحتجاج به ولذا قال (وهذا أيضا لا يثبت) قال السخاوي وهو عند الطبراني وأبي نعيم وغيرهما من طرق سواء ومع ذلك فهو باطل (وكذا ورد فيه أساديث غير هذه) كحديث عمر تختموا بالعقيق فان جبريل اتاني به من الجنة وقال تختم به وأمر أن تتلك أن تختم به رواء الديلي وهو موضوع وحديث علي من تختم بالعقيق ونقش فيه وما توفيق الابا لله وفقه الله لكل خير وأحبه الملك الموكلان به وهذا كذب قاله السخاوي (وكلاهما كما قال الحافظ ابن رجب لا يثبت) وان كثرت طرقها (وقال العقيلي لا يصح في التخم بالعقيق عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء) وما رواء المطرزي في الواقيت ان ابراهيم الحربي سئل عنه فقال انه صحيح وقال يروي أيضا بالتخمية أي اسكنوا العقيق وأقيموا به فغير معقد بل المعقد بطلانه قاله السخاوي قال السيوطي في مختصر الموضوعات وأمثلة ما ورد في هذا الباب حديث

البخاري في تاريخه من تختم بالعقيق لم يقض له الا باقى هي أحسن انتهى فهذا اصل اصيل فيه (وروى) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله (بن فتجوية) يفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو وفتح التحتية آخره فوقية روى السنن عن ابن السني هكذا يقرؤه المحدثون كتنظيره لانهم لا يحبون وبه وأهل الادب يفتكون الجيم والواو ويسكنون الياء (في كتاب الخواتيم له باسناد ضعيف عن علي مرفوعا من تختم بالياقوت الا صغر منع الطاعون واسناده ضعيف) تكرار بلا فائدة وحديث تحتها وبالزبرجد فانه يسر لا عسر فيه موضوع قاله الخافظ وحديث تحتها وبالزبرجد فانه ينقى الفقر رواء الديلي ولا يصح ويروى في الخاتم الذي قصه من ياقوت أنه ينقى الفقر ولا يصح أيضا قاله البخاري (وأما قص) بثلاث الفاء ووجه الجوهرى في جعله الكسر لحنا كما في القاسموس نعم قال ابن السكيت والغارابي انه ردى (خاتمه صلى الله عليه وسلم) فاختلاف هل كان منه أم من غيره واذا اردت معرفة ذلك (فروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة) زاد ابوداود كله فحديث معيقيب كان خاتمه من حديد ملو با عليه فضة يحتمل على التعمد جمع بين الروايتين قاله المصنف تبعا للخافظ (قصه منه أخرجه البخاري وغيره) كابى داود من رواية حميد عن أنس قال العراقى لم ينقل كيف كانت صفة الخاتم امر بعا ام مثلثا ام مدورا الا أن الترييع اقرب الى المقش فيه وحيد الراوى سئل عن ذلك فلم يدر كيف كان انتهى وقال ابن بطال ليس كون نقش الخاتم ثلاثة اسطر أو سطرين أفضل من كونه سطر او احدا قال الخافظ قد يظهر أثر الخلاف في أنه اذا كان سطر او احدا يكون القص مستطिला ان ضرورة كثرة الاحرف فاذا تعددت الاسطر أمكن كونه مربعا او مستديرا وكل منهما أولى من المستطيل (وفي صحيح مسلم) والسنن من طريق ابن شهاب عن أنس (ان خاتمه صلى الله عليه وسلم) كان من ورق و (كان قصه حبشيا قال النووى قال العلماء يعنى حجرا حبشيا أى فصا من جزع) بسكون الزاي خرز يمانى فيه بياض وسواد يشبه به العين (او عقيق فان معدنهما بالحبشة واليمن انتهى) وهذا اقرب بما قيل ان معدنهما من اليمن وهى من الحبشة أو أن لونه حبشى أى احمر يميل الى السواد أو صانعه حبشى او مصنوعا كصنع الحبشة هذا عصاره ما فى الزبر المتداولة والوجه الذى لا يحيد عنه ما قاله الجلال السيوطى وغيره اعتقاد على ما فى مفردات ابن البيطار أن الحبشى نوع من الزبرجد يكون بيلا الحبش لونه يميل الى الخضرة من خواصه انه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر (فان سمع انهم كانوا يعنون بالحبشى العقيق) أو نحوه من الحجارة (فيكون له خاتمان أحدهما قصه عقيق) أو نحوه (والآخر قصه فضة) فلا تعارض بين روايتي مسلم والبخاري وبهذا جمع البيهقي فتعال فى الشعب حديث كان قصه حبشيا فيه دلالة على أنه كان له خاتمان أحدهما قصه حبشى والآخر قصه منه ان كان الزهرى حفظ حديث من ورق والاشبهه بسائر الروايات أن الذى كان قصه حبشيا هو الذى اتخذ من ذهب ثم طرحه والذى قصه منه هو الفضة وفى حديث معيقيب كان خاتمه من حديد ملو با عليه فضة فربما كان فى يده وليس فى شئ من الاحاديث أنه ظاهر بينهما أى لبسهما معا ووافقه على هذا الجمع ابن

العربي والقرطبي والنووي قال الحافظ وهو أظهر (وفي شرح مسلم للنووي حكاية)
عن بعضهم فانه قال قال ابن عبد البر رواية فسه منه اصح وقال غيره كلاهما صحيح (انه
صلى الله عليه وسلم كان له في وقت خاتم فسه منه قال وفي حديث آخر فسه من تحقيق انتهى)
كلام النووي ونعتبه ابن جماعة بأنه يحتاج الى اثبات ذلك اذ لم يقل احدا انه كان له خواتيم
ولانه اتخذ ولا لبس غيره واحد وبأن العقيق يعد أن ينقش عليه وردنفيه بأنه معارض
بالروايات الكثيرة الظاهرة في التعدد والاعتراض وبأن الاستبعاد لا يمنع الوقوع (لكن
لم يرو عنه عليه الصلاة والسلام انه لبس خاتما كله) تأكيدها (عقبا) نعت له
وهو استدراك لدفع توهم أنه لما امر بالعقيق وان لم يثبت أن خاتمه كله عقيق وأن اقتصاره
على الفص لانه في مقابلة رواية فسه منه ومعناه بكافيه (وأما نقش خاتمه عليه الصلاة
والسلام ففي صحيح مسلم) والبخاري كلاهما (عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
خاتما) أي أمر بصنعه يعلى بن منبه كما روى الدارقطني وغيره وما روى أن معاذ
بعث اليه بخاتم من اليمن من ورق فسه حبشي كتب عليه محمد رسول الله لم يثبت ومع ذلك
هو أقرب للصواب مما روى انه قدم به على النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت أن كل شيء من
معاذ حتى خاتمه وهو غلط لان معاذ لم يقدم من اليمن الا بعد وفاة المصطفى ومثله لا يعادل
ما في الصحيحين فلا يقال انه معارض لرواية ان معاذ ابعث به او قدم به عليه (من ورق)
وفي رواية للبخاري اتخذ خاتما من ورق (ونقش فيه محمد رسول الله وقال للناس اني اتخذت
خاتما من فضة) وانظر البخاري من ورق (ونقش فيه محمد رسول الله فلا ينقش)
بالجزم على انه في رواية ينقش بنون التوكيد الثبيلة (احد على نقشه) حال من
الفاعل لانه نكرة في سياق النفي او صفة مصدر محذوف أي نقشا كأننا على نقشه ومما ثلله
قوله الطبري وقال الزين العراقي هل قصده اسم فسه فقط فرسول الله صفة لمجد لا خبر له
ويكون كماله كتب محمد بن عبد الله كما نقش ابن عمر على خاتمه عبد الله بن عمر فيكون
المبتدأ محذوف أي مالكه وصاحبه محمد رسول الله وكان رمز به الى صاحبه كما رمز
في كتب الحديث الى صاحب تلك الرواية بكتابة اسمه عليها او اراد به الاتيان باحدى كلمتي
الشهادة على أنه مبتدأ وخبر وعليه فهل اريد بعض القرآن فيكون فيه حجة على جواز ذلك
ويدل على انه اريد احدى كلمتي الشهادة الحديث الوارد في نقش كلمتي الشهادة على الخاتم
(قال الترمذي معنى قوله لا تنقشوا عليه نهى أن ينقش احد على خاتمه محمد رسول الله)
لانه كان يختم به للملوك فلو نقش غيره مثله لادى الى اللباس والفساد وما روى
ان معاذ انقش على خاتمه محمد رسول الله لم يثبت وعلى فرض الثبوت فهو قبل النبي
او خصوصية لمعاذ (وفي رواية للنسائي) عن أنس (اتخذ خاتما من ورق فسه حبشي ونقش
فيه محمد رسول الله) وهذه الرواية صحيحة ترد رواية أن معاذ ابعثه من اليمن (وفي رواية
البخاري والترمذي) كلاهما في اللباس عن أنس ان أبابكر لما استخلف كتب له مقادير
الزكاة (لو كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول) بالتموين وعدمه على الحكاية
(سطر والله) برفعه وجزه حكاية (سطر قال في فتح الباري ظاهرة أنه لم يكن فيه زيادة

قوله أن خاتمه الخ ليس معمولاً
لما ثبت بل هو بدل من قوله انه
لما امر فهو معمول لتوهم هكذا
يأتي أن تفهم هذه العبارة
ر لم يذكر جواب لما تأمل اه

در تكملة

علي فلان) وروى ابن سعد هذا الحديث من مرسل ابن سيرين وقال فيه بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع علي هذه الزيادة قال وأما ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه أخرج له خاتما وزعم أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبسه فيه تمثال اسد قال معمر فغسله بعض أصحابنا فشر به فففيه مع إرساله ضعف لأن ابن عقيل مختلف في الاحتجاج به إذا انفرد وبغرض ثبوته لعلمه بلبسه مرة قبل النهي وأخرج أبو الشيخ في الأخلاق النبوية من رواية عرعرة بن البرند بكسر الموحدة والراء بعدها نون عن عزرقة بفتح المهملة وسكون الزاي بعد هاراء ابن ثابت عن ثمامة عن انس قال كان فص خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيشا مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وعرعرة ضعفه ابن المديني وزيادته هذه شاذة انتهى (و) ظاهره (انه كان على هذا الترتيب ان لم تكن كتابته على الترتيب العادي فان ضرورة الاحتياج الى أن يختم به تقتضى أن تكون الاحرف المنقوشة متلوكة ليخرج الختم مستويا) قال بعضهم قديقال هذا تعويل على العادة وأحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابته مستقيمة (وأما قول بعض الشيوخ) يعني الاسنوى (ان كتابته كانت من) اسفل الى (فوق يعني الجلالة اعلى الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها) وأنه يقرأ من اسفل (فلم ار التصريح بذلك في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي بخلاف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله) فلا تقبل دعوى الاسنوى خصوصاً مع قوله في حفظي فلم ينقله فضلا عن كونه رواية وان تبعه ابن رجب حيث قال ما لفظه ورد أن أول الاسطر كان الله ثم الثاني رسول ثم الثالث محمد انتهى فعليه بيان قوله ورد وتأيد ابن جماعة لذلك بأنه أليق بكمال ادبه رد بأن الأليق اتباع التتزيل وهو فيه محمد رسول الله والتقديم اللفظي أقوى من الخطي (وعن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه فلما قبض صار في يده أي بكر في يمينه فلما قبض صار في يده عمر في يمينه ثم صار في يد عثمان في يمينه ثم ذهب يوم الدار) أي يوم قتل عثمان في داره (عليه لا اله الا الله وواه بركة بن محمد الحلبي كما حكاه ابن رجب في كتاب الخواتيم ثم قال وهي رواية ساقطة جدا فان بركة مذكور) أي مرعي (بالكذب) في الحديث (وفي لفظه) هذا (ما يدل على بطلانه وهو قوله ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله فانه انما سقط في بئر أريس قبل الدار وقد عاش عثمان بعده مدة واتخذ له خاتما عوضه وانما كان نقشه) أي الخاتم الذي اتخذته (محمد رسول الله لا كلمة الاخلاص) كما أخرجه أبو داود والنسائي في حديث ابن عمر باللفظ فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله فكان يختم به وله شاهد في طبقات ابن سعد من مرسل علي بن الحسين وكذا كان نقش الخاتم النبوي كما في الصحيحين وغيرهما فلا عبرة بهذه الرواية كرواية انه كان فيه كلمتا الشهادة معا ورواية ابن سعد عن أبي العالية ان نقشه صدق الله ثم ألحق الخلقا محمد رسول الله وفي الكليل للحاكم مرفوعا اتخذ آدم خاتما ونقش فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وفي نوادر الاصول ان نقش خاتم موسى لكل اجل كتاب وفي الطبراني مرفوعا كان فيمن خاتم سليمان سماويا ألقى اليه

فأخذه فوضعه في خاتمه فكان نقشه أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي (* تنبيه قال شيخ الاسلام) فاضى القضاة بمصر (الشرف) أي شرف الدين يحيى بن محمد (المنافى) بضم الميم ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ولازم الولي العراني وتخرج به في الفقه والاصول وسمع الحديث عليه وعلى المشرف بن كوكب وتصدى للاقراء والافتاء وتخرج به الايمان وولى تدريس الشافعي وله تصانيف وتوفى ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وثمانمائة ورثناه تلي هذه الحافظ السيوطي بعد ما قال انه آخر علماء الشافعية ومحققهم بقوله

قات امامات شيخ المصراع حقا باتفاق
حين صار الامر ما بين جن جهول وفساق
ايها الدين لك الويل * الى يوم التلاق

(وتحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا) وبينه بقوله (ولو مستعارا او مستاجرا) اذا المداير على اللبس فلا فرق بين ملك الذات والمنفعة ويحتمل أن معنى الاطلاق سواء كان في اليمنى او اليسرى وقوادشينا في التقرير بأن التأسيس خير من التأكيذ (لكن الاوفق للسنة الملك والاستدامة على ذلك) لانه ظاهر الاحاديث (ويجوز تعدد الخواتيم اتخاذا أو أما الاستعمال في مفهوم كلام الرافي عدم الجواز) لانه لم يأت في رواية انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتمين معا كما مر عن البيهقي (وبدسرح الحب الطبري فقال المتجه أنه لا يجوز للرجل أن يلبس خاتمين من فضة في يديه او في احدهما لان استعمال الفضة حرام الا ما وردت به الرخصة ولم ترد الا في خاتم واحد لكن ذكر الخوارزمي) بضم الخاء المجهدة وكسر الراء وسكون الزاي (في الكافي انه يجوز له أن يلبس زوجا) أي خاتمين (في يد وفرايد في الاخرى فان لبس في كل واحدة زوجا فقال الصيدلاني في الفتاوى لا يجوز وقال الدارمي في الاستمذكار يكره للرجل لبس فوق خاتمين فاقته اراه على الكراهة يدل على عدم الحرمة فاذا افترق ذلك فالمستثله ذات خلاف والذي يظهر كلام الحب الطبري) وهو مذهب مالك ولو كان وزن المتعدد درهمين (فان نسا محمنا اعتمدنا على ما افق به الصيدلاني انتهى) والمعقد عند الشافعية جواز التعدد اتخاذا وللبس بشرط أن لا يعتسر فا (ويجوز التخنم في اليمنى واليسار) وتحصل السنة بكل منهما (واختلف الناس في افضلهما فقيل اليسار وهو نص الامام أحمد في رواية صالح قال التخنم في اليسار احب الى وهو مذهب الامام مالك ويروى أنه كان يلبسه في يساره وكذلك الامام الشافعي وفي صحيح مسلم عن أنس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار الى الخنصر من يده اليسرى) فهذا حجة الائمة الثلاثة ومن وافقهم ائمتهم قال النووي أجمعوا على أن السنة للرجل جعله في خنصره وحكمته انه ابعد عن الامتهان فيما يعاطى باليد وأنه لا يشغل اليد عما تراوله بخلاف غير الخنصر انتهى (وفي سنن أبي داود عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يتخنم في يساره) فهذا من ادلتهم أيضا (وروى اسمعيل بن مسلم عن السليطي) بفتح السين لهملة وكسر اللام وسكون التحتية وطاء نسبة الى جدته الاعلى اذهو محمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبيدة بن قطن بن سليط

قوله للسنة الملك في بعض نسخ
المتن للسنة لبسه بالملك الخ اه

التميمي السليطي النيسابوري كان شميخا صالحا كذا في الباب فشرح به الشارح ما هنا
ولا يصح اذ هذا الشيخ لم يرو عنه اسمعيل بن مسلم ولا هو بصحابي فله عليه بناذ قوله
(قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة قسراء) ذات قسر (وكان في أنظر الى عكس) بضم
فتح جمع عكنة طيات (بطنه) من السمن (وكانها القباطي) بضم القاف جمع قبطي
وقبطية بضمهم ما ثوب من كان رقيق يعمل بعصر نسبة الى القبط بالكسر على غير قياس فرقا
بين الثوب والانسان (والى ويص) بفتح الواو وكسر الموحدة وسكون التحتية ومهملة
بريق ولعمان (خاتمه في يساره واسمعيل هذا قال البخاري تركه ابن المبارك) عبد الله (وربما)
قليل (روى عنه) وضعفه من غير بشواهد (وقد ذكر بعض الحفاظ كما افاده الحفاظ
ابن رجب أن التخت في اليسار مروي عن عامة الصحابة والتابعين) فهو القوي وعورث
هذا بقول الحفاظ تبع الشيخه العراقي ورد تحتهم في اليمن من رواية تسعة من الصحابة
وفي اليسرى من رواية ثلاثة ورد بأن العراقي نفسه نقل التخت في اليسار عن الخلفاء
الاربعة وابن عمر وعمر بن حريث فهو لا مسنة على أن اصل المعارضة ساقط لان معنى
كونه مرويا عن عامة من انهم قائلون بأفضاليته على اليمن لانهم لم نقلوه عن النبي صلى الله
عليه وسلم (ورجحت طائفة التخت في اليمن وهو قول ابن عباس وعبد الله بن جعفر)
رضي الله عنهم (وروى حماد بن سلمة) بن دينار البصري الثقة العابد روى له مسلم
والاربعة وما يقع في نسخ من زيادة أبي قبل سلمة خطأ فليس لهم من يسمى بذلك (قال رأيت
ابن أبي رافع) بالراء قال في التقریب عبد الرحمن بن أبي رافع شيخ حماد بن سلمة مقبول
من الاربعة روى له الاربعة انتهى وقال البخاري في حديثه منا كبير (يتختم في يمينه فسأله
عن ذلك فقال رأيت عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب (يتختم في يمينه) زاد في رواية لا يد
الشيخ وقبض والخاتم في يمينه (وقال) عبد الله بن جعفر (كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتختم في يمينه رواه احمد والنسائي وابن ماجه والترمذي) كذا في نسخة صحيحة
كل مروى عند الجماعة المذكورين وما يقع في ثلث النسخ من إسقاط قوله فسأله إلى
قوله وقال كان سقط من النسخ ويلزم منه أن الحديث مرسل اذ عبد الرحمن تابعي صغير
وهو خلاف الواقع فانه حدث به عن ابن جعفر موصولا كما رأيت زاد في رواية ويقول الزينة
احق باليمن من الشمال (وقال) الترمذي (قال محمد يعني البخاري هذا صحيح) روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب) أي باب تختمه باليمن ولا يلزم منه الصحة الحقيقية
فلا ينافي قوله في ابن أبي رافع له منا كبير (وفي الشمايل للترمذي) حدثنا زياد بن يحيى عن
عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه (عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يتختم
في يمينه وهذا فيه ضعف لحال عبد الله بن ميمون) بن داود القذاح المخزومي المكي قال
البخاري ذاهب الحديث وقال ابو حاتم متروك وقال ابو زرعة واه وابن حبان لا يجوز
الاحتجاج به (ويروى من حديث عباد) بفتح المهملة والموحدة الثقيلة (ابن صهيب
عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد بن علي بن الحسين (عن جابر
ابن عبد الله قال قبض) مات (رسول الله صلى الله عليه وسلم والخاتم في يمينه وعباد

ابن صهيب مترك) قاله البخاري وأبو حاتم والنسائي وقال ابن المديني ذهب حديثه
وقال ابن حبان يروي المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدى في الصناعة أنهم موضوعة
وقال الامام احمد ما كان بصاحب كذب وقال ابو داود هو صدوق فيما قد روى وجمع
الحافظ في اماليه بأنه كان لا يعمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلظه وغفلته ولذا تركوه
(وروى البزار في مسنده من حديث عبيد بن القاسم) الاسدي الكوفي يقال هو ابن
اخت سفيان الثوري (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه وعبيد هذا كذاب) كذبه ابن معين واتهمه
ابوداود بالوضع ثم عجب من المصنف رحمه الله تعالى في سوجه هذه الاحاديث الضعيفة جدا
والتي لا تخلو من مقال احتجاجا للقول بأن التختم في اليمين افضل الموهوم أنه ليس في الصحيحين
وقد روى البخاري والترمذي عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه ورواه مسلم
والنسائي عن أنس فهذا هو الذي يقاوم حديث مسلم كان خاتمه في هذه وأشار الى المنصر
من يده اليسرى كما مر ولذا اختلف الائمة في ايها افضل (قال الحافظ ابن رجب وقد جاء
التصريح بأن تختمه عليه الصلاة والسلام في يساره كان آخر الامرين في حديث رواه
سليمان بن محمد) بن يحيى بن عروة بن الزبير الاسدي او هو الانصاري الحارثي المديني
وكلاهما مقبول ومن طبقة واحدة (عن عبد الله بن عطاء) الطائفي الكوفي صدوق
يخطي ويدلس (عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه ثم انه
حواله الى يساره) أخرجه ابن عدي وابو الشيخ واعتمد ذلك البغوي في شرح السنة
وجمع بهما بين الاخبار وتعقبه الطبري بأن ظاهره النسخ وليس بمراد وقال الحافظ لوضع
هذا لكان قاطع للنزاع لكن سنده ضعيف انتهى وله شاهد عند ابن عساكر عن عائشة
باسندها ضعيف أيضا وجمع البيهقي بين احاديث تختمه في يمينه واحاديث تختمه في يساره
بأن الذي لبسه في يمينه خاتم الذهب ثم نبذه كما في حديث ابن عمر والذي في يساره خاتم الفضة
قال وأما رواية الزهري عن أنس ان الذي في يمينه خاتم الفضة فكانت خطأ فقد تقدم أن
الزهري وهم في الخاتم الذي طرحة النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه فضة وان الذي
في روايات غيره انه ذهب وعلى هذا فالذي كان لبسه في يمينه هو الذهب انتهى
ملخصا (وقال وكيع التختم في اليمين ليس بسنة) وانما فعله لبيان الجواز فلا يرد عليه
الاحاديث وقال ابن ابي حاتم سألت ابا زرعة عن اختلاف الاحاديث فقال لا يثبت هذا
ولا هذا ولكن في يمينه أكثر قال الحافظ ويظهر لي أن ذلك يختلف باختلاف القصد فان
قصد للترين به فاليمين افضل وان كان للتختم فاليسار اولى لانه يكون كالمودع فيها ويحصل
تناوله منها باليمين وكذا وضعه فيها ويترجح اليمين مطلقا بأن اليسار آلة الاستقباء فيصان
الخاتم اذا كان في اليمين عن أن تصيبه النجاسة ويترجح التختم في اليسار بالتناول وبختمت
طائفة الى استواء الامرين وجمعوا بذلك بين مختلف الاحاديث (ونص الامام احمد انه يكره
التختم في اليسار بالوسطى) لخالفه السنة (وروى) في التعبير بها شيء لانها للضعيف
وهذا صحيح رواه مسلم وابوداود والترمذي (عن علي انه قال نهاني رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن اتختم في هذه أو هذه وأومأ إلى السبابة والوسطى وقال ابن جماعة في الصحيحين
 تعيين الخنصر بل في مسلم وأبي داود والنهي عن لبسه في السبابة والوسطى ولم يثبت في الأبيام
 والخنصر منها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحبه فثبت نديه في الخنصر فقط انتهى
 (والله أعلم) بالحق من ذلك (وفي الباب وكان عليه الصلاة والسلام يتختم) كما دلت عليه
 الأحاديث الكثيرة صراحة وما في بعضها مما يدل على عدم لبسه فقال البيهقي أنها
 مخالفة للآثار وللأحاديث الصحيحة (وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يستذكر به
 الشيء) كما رواه الدارقطني وضعفه عن رافع بن خديج وأيت في يد النبي صلى الله عليه وسلم
 خيطا فقط ما هذا قال أسد ذكره (ورواه ابن عدي بسند ضعيف من حديث وائله)
 بثلاثة (بلفظ كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد حاجة أوثق في خاتمه خيطا) ليدكرها به
 (وروى أبو يعلى) وابن سعد وغيرهما (عن ابن عمر كان إذا اشغق من الحاجة أن ينساها ربط
 في أصبعه خيطا ليدكرها) وفي رواية ابن سعد ربط في خنصره أو في حلقة خاتمه الخيط
 والذكر والنسيان من الله لكن ربط الخيط سبب من الأسباب لأنه نصب العين فإذا رآه
 ذكر مانسى فهذا سبب موضوع دبره الله لعباده كسائر الأسباب كحوز الأشياء بالابواب
 والاقفال ونحوهما وأهل اليقين وهم الأنبياء لا تضرهم الأسباب بل يتعين فعلها عليهم
 للتشريع والنسيان كما قال بعض العارفين من كمال العرفان لأن الله نزه نفسه عنه وجعله
 من حقيقة العبد (وكذا هو في رابع الخلفيات) بكسر الخاء وفتح اللام وهي عشرون جزءا
 جمعها الجسد بن الحسن الشيرازي وسماها الخلفيات خرجها عن أبي الحسن علي بن
 الحسين الموصلي الخلفي نسبة إلى بيع الخلع لأنه كان يبيعها للملوك مصر وبيعها ولد سنة
 خمس وأربع مائة وكان فقيها شافعيًا صالحًا له كرامات وقصايف وروايات متسعة وكان أعلى
 أهل مصر اسنادا وولى القضاء بها يوما واحدا ثم استعفى واختفى بالقراءة ومات بمصر
 سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة (لكن فيه سالم بن عبد الأعلى أبو الفيض) رواية
 عن نافع عن ابن عمر (رماه ابن حبان بالوضع بل اتهمه أبو حاتم بهذا الحديث) فقال ابنه
 سألت أبي عنه فقال إنه باطل وسالم ضعيف وهذا منه وقد قال الدارقطني إنه تفرد به
 وروى ابن شاهين في الناسخ له النهي عنه وكذا فعله ثم قال وجميع أسانيد يعنى في الطرفين
 منكورة ولا أعلم شيئا منها صحيحا (*) وأما السراويل قال ابن سيده قارسي معرب يذكر
 ويؤنث ولم يعرف أبو حاتم السجستاني التذكير والاشهر عدم صرفه قاله الحافظ والتأنيث
 أكثر في القاموس فارسية معربة وقد تذكر جمعها سراويلات أو جمع سراويل وسروالة
 أو سراويل بكسرها وتليس في الكلام فهو يل غيرها والسراويل بالنون لغة في السراويل
 والشراويل بالشين لغة يعنى المجعة وفي المصباح الجهور أن السراويل اجمعية وقيل عربية
 جمع سروالة تقدير أو الجمع سراويلات (فاختلف هل لبسها النبي صلى الله عليه وسلم
 أم لا فحزم بعض العلماء بأنه عليه الصلاة والسلام لم يلبسه ويستأنس له) أي يقربه لنا
 بأن تطلق أنه كذلك (بما حزم به النووي) في ترجمة عثمان بن عفان رضى الله عنه من
 كتاب تهذيب الاسماء واللغات أنه رضى الله عنه لم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام

(اليوم قتله) مخافة أن تظهر عورته بعده لسيقته وقوعه بأخباره صلى الله عليه وسلم وعمل الاستئناس بقوله (فأنهم كانوا حرصوا على اتباعه صلى الله عليه وسلم) ولم يقل يدل له بل واز أن عثمان تركه لما منع قام به لا لأن المصطفى لم يلبسه. (لكن قد ورد في حديث عند أبي يعلى الموصلي بسند ضعيف جداً عن أبي هريرة قال دخلت السوق يوماً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلى) بمعنى عند (البرازين) أويقة ترمى فيها في جلوسه إليهم نسبة إلى البراز الثياب أو متاع البيت من ميساب وشحوا وبائعها البراز كما في القاموس وقول المصباح لا يقال برزاز أي قياساً لأنه إذا زيد على المنسوب إليه ياء النسب فقياسه برز لا برزاز لكنه سماعي (فاشترى سراويل بأربعة دراهم) ووقع في الأحياء بثلاثة دراهم قال الحافظ وما في الحديث أولى (وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتزن وأرجح) أي زن الثمن وأرجحه يقال وزن المعطى واتزن ألا تأخذ (فقال الوزان إن هذه السكامة ما سمعتها من أحد) لما فيها من مساهلة المشتري وإينه مع البائع على خلاف عادة الناس لا من جهة الصيغة (قال أبو هريرة فقلت له ~~مكتفي بك من الوهن~~) الضعف (والجفاء) بالمؤن ضد البر (في دينك أن لا تعرف نبيك) إذ لو عرفته ما استغربت مساهلته إذ عادته الرفق والانصاف كيف وقد قال أحب الله عبداً إذا باع سمعاً إذا اشترى فالمراد لومه بأن عدم معرفته بنبيه دليل على عدم اعتناؤه بدينه وتساهله في أمره حيث لم يحرص على سماع الأحكام والمواظمة (فطرح الميزان ووثب إلى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقبلها فجذب يده رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقال يا هذا إنما فعل هذه الأعاجم بلوكها) جمع العجم لحرصهم على الكبر والعظمة فالمراد نفس العجم وإن كان لغة من لا يفصح ولا يبين كلامه وإن عريباً فقيه مجاز لأن اللكنة لما غلبت في العجم دون العرب أطلق ذلك هنا (واستبكت أنما أنا رجل منكم فوزن وأرجح) المناسب لغة اتزن لأنه أخذ للحن فقلعه غير بوزن لأنه وزنه ليدفعه للبائع (وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل قال أبو هريرة فذهبت لأجله عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئه) أصلاً بالهمزة قلبت ياءً وأدغمت فيها الألف (أن يحمله إلا أن يكون ضعيفاً يعجز عنه فبعينه أخوه المسلم قال) أبو هريرة (قلت يا رسول الله فأنك لتلبس السراويل قال أجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فأنى أمرت بالاسترفل أجد شيئاً أستر منه وكذا أخرجه ابن حبان في الضعفاء عن أبي يعلى ورواه الطبراني في الأوسط والدارقطني في الأفراد) بفتح الهمزة (والعقيلي في الضعفاء ومداره) مرجه وإن تعددت طرقه (على يوسف بن زياد الواسطي) أي أنه تفرد به وهو واه لا يحتمل تفرد به بل بالغ ابن الجوزي فذكر الحديث هذا في الموضوعات وتعقبه السيوطي واقتصر الحافظ وغيره على أنه ضعيف فقط (لكن قد صح شراء النبي صلى الله عليه وسلم له) السراويل من غير هذا الطريق فقد روى أحمد وأصحاب السنن الأربعة وصححه ابن حبان عن سويد بن قيس قال جلبت أنا ومخرقة العبدى برزاً من هجر فأتينا مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة فتساومنا سراويل فبعناها منه فوزن ثمنه وقال للوزان زن وأرجح وروى النسائي وأحمد عن أبي صفوان مالك بن عميرة الأسدي أنه

باع من النبي صلى الله عليه وسلم قيل أن يهاجر رجل سراويل فلما وزن له أرحله وهذه
القصة غير التي ساقها المصنف لأنهم بعد الهجرة إذا بوهريرة انما جاء في خبر قال في الاصابة
مالك بن عيسى بفتح العين فقيل غيره صغرا بلاها حديثه يشبه حديث سويد بن قيس فقيل
انهم ما واحد اختلف في اسمه (وفي الهدى والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم انما اشتراه ليلبسه)
قال الحافظ وما كان ليشتريه عبدا وان كان غالب لبسه الا زار ويحتمل انه اشتراه لغيره وفيه
بعد (وقد روى انه لبس السراويل) في الحديث الضعيف السابق للمصنف قريبا
ولذا مرّضه (وكانوا يلبسونه في زمانه وبأذنه) اتى به ذاتا يبيد الاسم مظهاره (قال ابو عبد الله
الحجازي) احمد بن محمد بن علي بن حسن بن ابراهيم الانصاري الخزرجي الناضل الاديب
الشاعر البارع المصنف اجازله العراقي والهيتمي ومات سنة خمس وسبعين وثمانمائة
(في حاشيته على الشفاء وما قاله في الهري من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل
قالوا سبق قلم) تبين أمنه لانه لم يحزم بذلك وانما قال الظاهر من شرائه ذلك وهذا صحيح قاله
المكي بل قال الشامي يؤيد ابن القيم أن البيهقي في الشعب وابن الجوزي في الوفاة
وغيرهما من العلماء اوردوا الحديث في باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه (وقد
أورد أبو سعيد النيسابوري) بفتح النون نسبة الى نيسابور أشهر مدن خراسان (ذكر
الحديث في تجارته صلى الله عليه وسلم من كتابه شرف المصطفى) ولادلالة فيه على لبسه
(وقد ترجم البخاري في كتاب اللباس من صحيحه باب السراويل وأورد فيه حديث
المحرم) وهو قال رجل يا رسول الله ماتنا من أن نلبس اذا احرمنا قال لا تلبسوا القمص
والسراويل والعمامم والبرانس والخفاف الا أن يكون رجل لبس له نعلان فلبس الخفين
اسفل من الكعمين (لكونه لم يرد فيه شيء على شرطه) فاككتني بما دل عليه الحديث
أن الحلال يجوز له لبس السراويل وروى ابو نعيم عن أبي هريرة مرفوعا قول من لبس
السراويل ابراهيم الخليل قيل ولذا كان اول من يكسى يوم القيامة كما في الصحيحين وروى
الترمذي وقال غريب عن ابن مسعود رفعه كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف
وكساء صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حارميت والكساء بالضم
القلنسوة الصغيرة صححه الحاكم وردّه المنذري (وأما الخلف فروى الترمذي عن بريدة)
ابن الحصيب (أن النجاشي) بفتح النون على المشهور كما في الاصابة (أهدى للنبي صلى الله
عليه وسلم خفين اسودين ساذجين) بفتح الذال المججمة وكسرهما أي غير منقوشين ولا شعر
عليهما أو على لون واحد لم يخاطا بسوادهما لون آخر قال الولي العراقي وهذه اللفظة
تستعمل في العرف كذلك ولم اجدها في كتب اللغة بهذا المعنى ولا رأيت المصنفين
في غريب الحديث ذكرها وقال المصنف الساذج معرب ساذه (فلبسهما) بقاء التفرع
أو التعقيب فقصيه أن المهدي اليه ينبغي له التصرف في الهدية عقب وصولها بما اهديت
لاجله اظهار القبول لها ووقوعها الموقوع ووصولها وقت الحاجة اليها وإشارة الى تواصل
الحبة بينه وبين المهدي حتى ان هديته لها منزلة على ما عنده وان أعلى وأغلى ولا ينحصر ذلك
في التألف ونحوه بل مثله من يعتقد صلاحه أو علمه أو يقصد جبر خاطره أو دفع شره أو نفوذ

شفاعته عنده في مهمات الناس واشباه ذلك (ثم توضحاً ومسح عليهما) ففيه جواز المسح
على الخفين وهو واجماع من يمتد به وقد روى المسح ثمانون صحابياً وهو مترار وقبول الهدية
حتى من أهل الكتاب فانه أهدي له قبل اسلامه كما قاله ابن الأثير - وأقره انزيه العراقي
(وعن المغيرة بن شعبه قال أهدي دحية) الصحابي (لنبي صلى الله عليه وسلم لم خفين
قلبهما) وهذا الحديث رواه الترمذي عن شيخه قتيبة عن يحيى بن زكريا عن الحسن
ابن عياش عن أبي اسحق الشيباني عن الشعبي عن المغيرة فذكره وعقبه بقوله (وقال
اسرائيل) فيجتمل التعليق والوصل بأن يكون من مروى قتيبة عن يحيى عن الحسن عن
اسرائيل وهو ابن يونس بن أبي اسحق السبيعي - الهمداني - أبو يوسف الكوفي ثقة تكلم
فيه بلا حجة روى له الستة مائة سنة وستين ومائة وقيل بعدها (عن جابر) بن يزيد الجعفي - شيبي
تركه الحافظ ووثقه شعبة فشد (عن عامر) الشعبي - التابعي - المشهور بالثقة قال الحافظ
العراقي - ولم يبين الترمذي هل هذه الزيادة من رواية عامر عن المغيرة كالأولى أو من
رواية الشعبي - مرسله أو من رواية الشعبي - عن دحية قال ولا ارأها إلا من رواية الشعبي
عن دحية من غير طريق اسرائيل (وجبة) يضم الجيم عطف على خفين أي أهدي له خفين
وجبة (قلبهما) أي الخفين كما يشعر به إذا كان ويصح عوده للخفين والجببة وزعم
أن الخرق انما يقال للخفين لا للجببة محب قلبهما (حتى تخترقا لا يدري النبي صلى الله
عليه وسلم إذا كان) بفتح الهمزة والذال المجمة وكسر الكاف وشد التحتية وألف ونون خبر
قوله (هما) وفي نسخة اذ كانا هما واظف الترمذي اذ كانا هما بذا ل مججمة من الذكاة بمعنى الذبح
أي اهما عما ذكر ذكاة شرعية (أم لا) نظيراً فأثم الزيدان ومعنى الثلاثة واحد إذا المراد
لا يدري هل الخفان من حيوان مذكي أم غير مذكي ونفي الصحابي - دراية المصطفى لذكره
ذلك له أو لما فهم من قرينة كونه لم يسأل عنهما ففيه طهارة مجهول الاصل ولو نحو شعر
شك هل ذبح أصله أم لا وفيه استعمال الثياب الخلقة وهي العتيقة جداً وأنه من التواضع
فانه صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبس الخفين حتى تخترقا وقد روى الترمذي عن عائشة مرفوعاً
لا تستخاني ثوباً حتى ترقيه (رواه الطبراني) والترمذي أيضاً في شعائله وجامعه (*) وأما قوله
صلى الله عليه وسلم والنعل كما قال صاحب المحكم ما وقبت به ذكر والنعل مؤنثة باعتبار
الملبوس لأن تأنيثها غير حقيقي - فيجوز الوجهان (القدم) عن الأرض فلا يشمل الخف عرفاً
ومن ثم افرد كلا بترجمة كغيره (ففي البخاري) وأبي داود والترمذي وابن ماجه في الألباس
والنساء في الزينة (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) أن نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان
لهما قبالة (بكر) القاف وموحدة ولام وللمسح على والحموى أن نعل النبي صلى الله
عليه وسلم كان لهما بالتثنية فيهما (والقبالة بالتثنية قبالة وهو زمام النعل وهو السير الذي
يعقد فيه الشسع الذي (يكون بين الأصبعين) الوسطى والى ثلثها والمراد أن لكل فردة
قبالة دليل رواية التثنية في البخاري وقال الكرماني أي لكل واحد من نعل كل رجل
قبالة واحد ورقه الحافظ بما للطبراني والبخاري رجال ثقات والترمذي في الشعائل عن
أبي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالة والنعل أبي بكر قبالة والنعل عمر

قبالان وأول من عقد عقد واحد عثمان انتهى أي احدى قبلا واحدا ووجه بأنه أراد أن
يبين أن اتخاذ القبائل ليس لكراة قبالة واحد ولا مخالفة الأولى بل اكونه عادة (وعن
ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالة منثنى) بضم الميم وفتح المثناة
أوفتح الميم واسكان المثناة وتنوين آخره مع تشديده روايتان والآخرة المشددة هو النون على
الرواية الأولى والياء على الثانية من التثنية وهو جعل الشيء اثنين ولا يلبق جعله من الشيء
وهو ردتشي إلى شيء (شرا كهما) تننية شرا لك بالكسر وخفة الراء وكاف وهو أحد سبور
النعل يكون على وجهها ويقال هو السير الرقيق الذي يكون في النعل على ظاهر القدم (رواه
الترمذي في الشمائل) قال العراقي بإسناد صحيح وابن ماجه بسند قوى (وفيها) أي الشمائل
(أيضا) بإسناد صحيح (عن أبي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالة من)
فوافق أبو هريرة أنس على ذلك قيل ركزت نعله صفراء ولابي الشيخ عن أبي ذر أنها كانت
من جلود البقر (و) روى البخاري والترمذي في الشمائل (عن عيسى بن طهمان) بفتح
الطاء المهملة وسكون الهاء البصري تزيل الكوفة صدوق أفرط فيه ابن حبان والذنب
فيما استذكره من حديثه لغيره (قال أخرج الينا أنس بن مالك نعلين جرداوين) بالميم لا شعر
عليهما استعير من ارض لانبث فيها وفي رواية جرداوتين بالتأنيث (لهما قبالة من) قال الحافظ
العراقي هكذا رواه البخاري والترمذي بالاثبات ولابي الشيخ من هذا الوجه ليس لهما
قبالة من على الشيء فلهذه تصحيف من الناسخ أو من بعض الرواة وانما هو لسن بضم اللام
وسكون السين وفون آخره جمع ألسن وهو النعل الطويل وهذا هو الظاهر فلا ينافي رواية
البخاري والترمذي قال ابن طهمان (فحدثني ثابت) البناي بضم الموحدة (بعد) أي
بعد هذا المجلس فبعد بالضم مقطوع عن الاضافة ومن قال بعد أخرج أنس النعلين الينا
فغير سديد صدقه بما اذا كان الحديث بعد الانحاج وهو ما بالجلس وذلك لا يناسب قوله
(عن أنس) اذ لو كان بالجلس لكان المتبادر أن أنسا هو الذي يحدث بلا واسطة فدل
على اختلاف المجلس (انما كانتا نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ فرواية
عيسى عن أنس أخرجه النعلين فقط واصلهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم رواية عيسى
عن ثابت عن أنس انتهى (و) أخرج البخاري ومسلم وغيرهما في حديث طويل والترمذي
في الشمائل مختصرا واللفظه كلهم من طريق الامام مالك عن سعيد المقبري (عن عبيد)
بضم العين (ابن جريج) بضم الجيم التميمي مولاهم المدني ثقة (أنه قال لابن عمر رأيتك تلبس
النعال السبئية) بكسر المهملة وسكون الموحدة وكسر الفوقية وشدة الضمة المدبوعة
بالقرظ أو التي سبت عنها الشعر أي حلق وقطع قاله المصنف والمصنف والثاني ظاهر
جواب ابن عمر وفي الفتح منسوبة إلى السبت قال أبو عبيد المديونة بالقرظ قال وزعم
بعض الناس أنها التي حلق عنها الشعر يشترى مالكا نعله عنه ابن وهب ووافقه وكذلك
ما خوذ من لفظ السبت لأن معناه القطع فألحق بهما وأيد ذلك جواب ابن عمر المذكور
وفي التبصير السبئية بالكسر يقال نعل سبئي وهو الذي يصبكون من طاق واحدة
(قال ابن أبي ريث رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها

قوله تننية شرا لا ينبغي أن الذي
في المتن مفرد لامثنى ولا يتجه
ماد كره الشارح الا لو قال المصنف
شرا كهما كما لا ينبغي فتنبه
اه مصححه

أنا أحب أن ألبسها) اقتداه به قال ابن الأثير وغيره وجه السؤال كونها نعال أهل النعمة والسعة ولم تنعلها الصحابة ففي صدر الحديث عند الشيخين عن عبيد الله قال لابن عمر رأيتك تصنع أربعا من أعضائك يمنعها وعدمتها هذه فأجابه بأنه لبسها اقتداء بالمصطفى ولعل ترك الصحابة للبسها أن فرض حصة الاستغراق وأن ما نفاه عنهم السائل هو الواقع اذ يحتمل أن نفيه باعتبار علمه أنهم لم يبلغهم فيه شيء وأما زابن عمر عنهم يحفظ ذلك عن المصطفى فأطجته فيما رآه وفعله لا في تركهم (و) في السائل أيضا (عن عمرو) بفتح العين (ابن حريث) بضم الحاء ومثناة القريش الخزومي صحابي صغير روى له الجماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعالين مخصوصتين) أي محزوزتين من الخصف وهو ضم شيء إلى شيء والمراد أن نعله وضع فيه طاق على طاق ففيه رد زعم أنها كانت من طاق واحدة وأن العرب كانت تمتدح به وتجعله من لباس الملوك لكن جع بأنه كانت له نعل من طاق ونعل من أكثر كمادات عليه عدة أخبار وهو حسن ثم هذا الحديث وإن كان فيه راو مبهم لأن الترمذي رواه من طريق اسمعيل السدي قال حدثني من سمع عمرو بن حريث فذكره لكن صح من غير ما طريق أنه كان يخفف نعله قال المصنف ولم أره تصریح باسم من حدثه عنه في رواية وأظنه عطاء بن السائب فإنه اختلط آخر السدي سمع منه بعد الاختلاط فأبهمه قال الحافظ العراقي روى أبو الشيخ بسنده عن يزيد بن أبي زياد قال رأيت نعله صلى الله عليه وسلم محصورة ملسنة ليس لها عقب خارج وروى ابن سعد عن هشام بن عروة رأيت نعل النبي صلى الله عليه وسلم محصورة معقبة ملسنة لها قبالة والنخصرة التي لها خصر رقيق أو التي قطع خصرها حتى صار ملسنة تدقن والنعل الملسن ما فيه طول ولطافة على هيئة اللسان وقيل التي جعل لها لسان ولسانها الهيئة الشابتة في مقدمها كما في النهاية قال العراقي والجميع بين قول يزيد ليس لها عقب وقول هشام معقبة يمكن بأن يزيد لم يطلق العقب وإنما قال ليس لها عقب خارج وهشام أثبت كونهام معقبة أي لها عقب من سنور يضم به الرجل كما يفعل في كثير من النعال أو يكون لها عقب غير خارج انتهى (وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن) أي الأخذ باليمين فيما هو من باب التكريم قيل لأنه كان يحب النعال الحسن وأصحاب اليمين هم أهل الجنة (ما استطاع) مدة استطاعته له بخلاف ما لو عجز عنه فتيعين غيره فنبه على أن المحافظة على التيمن ما لم يمنع مانع لا بد منه قال الحافظ ويحتمل أنه احتراز عما لا استطاع فيه التيمن ثم عاكف على الأشياء المستقدرة باليمين كالاستحمام والتمشط (في ترجمه) بجيم تسمريح شعره (وتنعله) لبس نعله (وطهوره) بضم الطاء أي تطهره وفي رواية بفتحها وهو ما يتطهر به كالماء (رواه الترمذي) بهذا اللفظ في السمائيل وفي قصر العزوة قصير شديد فقد رواه الشيخان والأربعة والامام أحمد عن عائشة كان يحب التيمن ما استطاع في طهوره وتنعله وترجمه وشأنه كله وتقديم بعض اللفظ على بعض لا أثر له لأنه من تصرف الرواة قال ابن دقيق العيد هذا جام مخصوص لأن دخول الخلاء والخروج من المسجد ومحوهما يبدأ فيه باليسار وتأكيدهما بأكمله يدل على التعميم لأن التأكيدهما يرفع الجواز وقد يقال

«حققة الشأن ما كان فعلا مقصودا لهما بل يندب فيه الياسر ليس من الافعال المقصودة بل هي أما تزول أو غمر مقصودة هذا كله على رواية أبيات الواو أو أتا على - مذفها فقوله في شأنه متعلق بصح لا بالتين أي يحجب في شأنه كله التين في ظهوره الخ أي لا يسترك ذلك حنثرا ولا سفرا ولا حالة فراغه ولا لعله انتهى (وعن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم إذا اتعل أحدكم) أي لبس نعله (فليبدأ باليمين) أي بالجانب اليمين وانظ البخاري بالرجل اليمنى وللعموي والمسقل باليمنى أي بالنعل اليمنى (واذا نزع) وفي رواية انتزع (فليبدأ بالشمال لتكن) الرجل (اليمنى) لفظ البخاري ولفظ الترمذي فلتكن اليمنى (أولهما تنعل وآخرهما تنزع) بيناه كسنع للمفعول وأولهما وآخرهما نصب خبر تكن أو على الحال والخبر تنعل وتنزع بفوقيتين وتحتايتين مذكرين باعتبار الفعل والخالع وزعم ابن وضاح أن قوله لتكن الخ مدرج قاله الحافظ أي والاصل الرفع وليس هذا تأكدا للاستثناء عنه بالاول كما زعم بل له فائدة هي أن الامر بتقديم اليمنى أولا لا يقتضي تأخر نزعها لاحتمال نزعها معا ثم هذا الحديث رواه البخاري وأبو داود والترمذي في اللباس وفي الشمائل قال ابن عبد البر فن بدأ في الاتعال باليسرى أساء بخالفة السنة ولكن لا يحرم عليه لبس نعله وقال غيره ينبغي أن ينزع النعل من اليسرى ثم يبدأ باليمنى قال الحافظ ويمكن أن مراد ابن عبد البر ما إذا لبسهما معا فبدأ باليسرى فلا يشرع له نزعهما ثم لبسهما على الترتيب المشروع لفوات محله قال المصنف وفيه تأمل لأن من فعل ذلك فعليه نزعهما معا وبسما نف لبسهما على ما أمر به فكانه ألغى ما وقع منه أولا ونقل عياض وغيره الاجماع على أن الامر فيه للاستصحاب (وكان عليه الصلاة والسلام ينهى أن يتنعل الرجل) يلبس نعله (فائما) وفي رواية وهو قائم لأن لبسها قاعدا أسهل وأمكن فهو ينهى تنزيهه وإرشاد ولذا أخذ منه الطيبي وغيره تخصيص النهي بما في لبسه قائما فعب كالتاسومة والخلف لا قبقاب أو سرجة (رواه أبو داود) عن جابر بن جلال ثقات قاله الحافظ العراقي وقال النووي - اسناده حسن (والترمذي) عن جابر وقال غريبه ثم رواه عن أنس وقال كلا الحديثين لا يصح عند أهل الحديث انتهى وفيه الصحة لا يشافي أنه حسن كإعلم (وقد ذكر أبو اليمن) يضم الياء واسكان الميم (ابن عسا كرتمثال) أي صفة تمثال (نعله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم) أي ما يؤخذ منه صفة تصويره والافهولم يذكرتمثاله (في جزء مفرد) نحو عثمان ورفقات في النصف (رويته قراءة وسماعا وكذا أفرد بالتأليف أبو اسحق ابراهيم ابن محمد بن خلف السلمي المشهور بابن الحاج من أهل المرية) كغنية موضع (بالاندلس) كذا في القاموس وفي التبصير المربي يساءين ثقتين مع فتح أوله وكسر الراء نسبة الى المرية مدينة بالاندلس (وكذا غيرهما ولم أثبتا هنا لكالا على شهرتها وصعوبة ضبط نسطيرها الاعلى حاذق) وقد ذكر في ألفية السيرة صفته انظما في أبيات (ومن بعض ما ذكر) أبو اليمن في جزئه المذكور (من فضله) وجرب من نفعها ويركتها ما ذكره أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد وكان شيخنا صالحا ورعا قال حدثت هذا المثال لبعض الطلبة فجاءني يوما فقال رأيته البساحة من بركة هذا النعل عجا أصاب زوجي) امرأتى بلاها على اللغة الفصحى (وجع

قوله مذكرين باعتبار الخ لا يختلف
عن نظرتا مل اه صحيحه

قوله الى المرية هكذا في النسخ
يساءين لكن الذي في تقوم
البلدان لابي الفداء يوافق ما في
القاموس فتدبر اه صحيحه

شديد كادح لكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم اشف ببركة هذا النعل (زويج)
وفي نسخة وهي ما في جزء أبي اليمين اللهم ألبني بركة صاحب هذا النعل (فشفاها الله للعين)
أي سريعا (وقال أبو اسحق إبراهيم) بن محمد السابق قرييا في مؤلفه (قال أبو القاسم بن محمد
وعما جرب من بركته أن من أمسكه عنده مبيت كايه كان أما قاله من بغى البغاة وغلبة العداة)
بضم العين فقط لثبوت الهامة فهو كقضاة قاله ابن القاصح وغيره (وسرزا من كل شيطان
مارد) عات خارج عن الطاعة (وعين كل حاسد وان أمسكه الحامل يمينها وقد اشتد
عليها الطلق تيسر أمرها بحول الله تعالى وقوته ولله در أبي اليمين بن عساكر حيث قال
يا مفتدا) الشعر فالهول محذوف (في رسم) أثر (ربيع) منزل (خال) من أهله اسم
فاعل (ومن أشدا) مخاطبا (لدوارس الاطلال) أي الاطلال الدارسة جمع طلل وهو
الشاخص من الآثار ودرومها ذهاب آثارها ونزل الاطلال منزلة العقلاء الناطقين
وأثبت لهم المناشدة تخيلا فهو واستعارة بالكناية أو المناشدة بلسان الحال فلا تجوز
ولاتشبيه (دع ندب) اترك ذكر محاسن (آثار) يقال ندبت المرأة الميت أقبلت على
تعداد محاسنه كأنه يسمعها فهو كالدهاء (و) اترك (ذكر ما تثر) جمع مأثرة بفتح الميم
وضعها المكرمة كما في المختار وفي المصباح هي كالآثرة بالضم المكرمة المتوارثة (لاحبة
بانوا) انفصلوا أي ذهبوا وانقضوا (ومعصر) دهر (خال) ماض (والثم) بكسر
المثلثة من باب ضرب قبل (نرى) تراب ندى (الثر الكريم) أي الثم التراب الذي حصل له
الداوة من اثر النعل الكريمة ان أمكن ذلك والا فقبل مثالها (خبذا) اللهم (ان فزت)
ظفرت (منه بلثم ذا التمثال) سعدت بأعظم المطالب بخواب ان محذوف كفاعل حبة
(أثر) خبر محذوف أي وهذا التمثال أثر من آثار المصطفى (له بقاوبنا أثر) تأثير بمعنى صورة
منقشة فيها (لها) أي لاجل الصورة فلذا أنت الضمير العائد على الاثر (شغل) بالبناء
للمجهول (الخلي) نائب الفاعل (بحب ذات الحال) صاحبة الشامة في الخط
فخالف لونه فمزده حسننا والمعنى أنه يتذكر بحسن صورة ما انتقش في قلبه من ذلك الاثر
حسن الشامة بخذ محبوبته ويحتمل أن قوله لها متعلق بمحذوف وشغل مصدر أي من انتقش
في قلبه تلك الصورة وتعلق بها شغل لاجلها اشغلا كشغل الفارغ بصاحبة الشامة (قبل
لك الاقبال) جملة دعائية أو خبرية معترضة بين الفعل ومفعوله وهو (نعلى أخمص) بزنة آخر
قدم مرتفع عن الارض (حل الهلال) اسم له ثلاث ليال وبعد هاتر (بها محل قبال)
أي قبل النعلين اللذين شرفتا بلاصة قدم ظهر فيه محل قبالتها صورة الهلال يتأثر القبالبين
أثرا أشبه الهلال نوراً وبها (ألقى) بفتح الهمزة وكسر الصاد ألق (بها قلبا يظلمه
الهوى) بالقصر الحب والتعلق ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء حال كونه
(وجسلا) بكسر الجيم خائفا (على الاوصاب) على بمعنى اللام جمع وصب الاوجاع
(والاوجال) جمع وجل كسبب وأسباب الخوف أي اجعل قلبك متفولا بتلك النعل
حالة كونه خائفا لما أصابه من الاوجاع وأنواع الخوف لتقصيره في محبتها وآثارها (صافح
بها) ألقى بأثر نعله (خدا) أي جنسه فشم الخدين فاستعمل المصافحة في الاماقي

بجاء اذ حقيقته ما وضع يده في يد غيره (وعفر وجنة) مثلث الواو والفتح أشهر (في ترابها)
 يضم فسكون لغة في تراب (وجدا) حزننا (وفرط) بسكون الراء (نعال) بفتح الفوقية
 والمجبة أي زيادة تعلق في محبتها وهذا ظاهر وهو الذي رأته بجزء ابن عساكر وفي نسخة
 فقال بفا بدل الفوقية من اضافة الصفة للموصوف أي فعال وفرطة وعطفه على وجدا
 عطف سبب على مسبب أي ألحق وعفر وجنتك في تراب مسته لما أصابك من حزن لا تعال
 المذمومة لعلك تنال بركة صاحبها فيكفر عنك آثامك وتقصيرك في الطاعة (سبيل) ماذ كر
 من المصالح والتعفير (حرجوى) حرقه وشدة وجد (نوى) أقام (بجوايح) ضلوع
 نحت التراب عما يلي الصدر (في الحب) أي لاجله في التعليل (ماجنحت) مات (الى
 الابلال) بكسر الهمزة وسكون الموحدة الاذهاب (بأشبه نعل المصطفى روى القدا)
 ناداه بذلك نثر ليلاه منزلة العقلاء لشرفها (لحكك) أي الذي مسسته (الاسمى)
 المرتفع (الشريف) البالغ في العلو (العالي) على غيره من الموجودات وفي نسخة
 الاسم الشريف أي المرتفع على غيره من الاسماء (هملت) جرت (لراك) أي المحل
 المربية منه قال القماموس وهو منى بحر أي وسبح أي بحيث أراد وأسمعه والاقرب أنه
 صدر زمي أي لرؤيتك (العيون وقد نأى) بعد (مرقى العيون) عيم ورا بعد هاقاف
 كما في نسخ وهو الذي في جزء ابن عساكر مصدر عيم أي بعد انقطاع دمع العيون السائل
 وألفه منقلبة عن همزة تسهيل لا لتقاء الساكنين وفي نسخة مرمى عيم بدل القاف العيان
 أي المكان الذي تصل اليه رؤيا العين (بغير ما) زائدة (اهمال) لتطاب رؤياك (وتذكرت
 عهد) مثبه صلى الله عليه وسلم بوادي (العقيق) موضع قرب المدينة (فناثرت)
 نثرت (شوقا) ميل نفس (عقيق المدمع) الدمع المشبه للعقيق في الحارة (الهطال)
 كثير السيلان (وصبت) مالت (فواصلت الحنين) الشوق وشدة البكاء وللطرب
 (الى الذي) ما زال بالى (فابى) منه في بلال) بفتح الموحدة هم ووبوسة صدر (اذ كرنتي)
 أيته الصورة المشبهة نعل المصطفى (قدما) بعقبتين (لها قدم) بكسر ففتح (اعلا)
 الشرف من اضافة الصفة للموصوف أي العلاء القديم لاصلته فيه وفي آياته وشرف القدم
 لشرف صاحبها أفضل العالمين صلى الله عليه وسلم (والجود والمعروف والافضال) بجزر
 الثلاثة على العلاء (اذ كرنتي) أي زدتنى ذكرافلا يعارض قوله (من لم يزل ذكرى له
 جعداد) يصير على عادة وهي تكرار الشيء على نهج واحد (في الابتكار) جمع بكرة ما بين الصبح
 وطلوع الشمس (والأصال) العشي وهو ما بعد العصر الى الغروب والمراد اذ كرنتي
 أيته الصورة محبوبا لم يزل ذكرى له متكررا على عز الاوقات فان المراد بالابتكار ما قابل
 الاصال وذلك شامل لجميع اجراء الليل والنهار (ولها المفاخر) جمع مفخرة المنقبة من
 حسب ونسب وتغيرها اتمافيه وفي آياته (والمناثر) الاثار الحميدة التي يتفاضر بها
 ويتباهى (في الدنيا) جمع دنيا بالف نقبض الآخرة وكأنه جعل كل جزء من أجزاء الزمان
 دنيا فجمعها وان ما نثره لا يختص بنوع دون غيره بل هي عامة في جميع المراتب (ولم) في الدين
 في الافعال والافعال (لو أن خدى يهتدى) بقطع (نعلا لها) بلفظ من نيل المنى آمالي

قوله وفي نسخة الاسم المح انظر
 ما يكون المعنى عليها اللهم الا
 أن يجعل متعلق القدا محذوفا
 ويكون للملك الاسم بجملة اسمية
 من مبتدأ وخبر تأقل به

كل ما أقرته من عز وشرف (أو أن اجتناني لوطه فعالمها أوض) تمشي عليها (سمت) ارتفعت (عزايذا) بسبب هذا (الاذلال) الصوري وهو في نفس الامر غاية العز والشرف (وما أحسن قول أبي الحكم بن المحرل) بالفصح مالك بن المحرل واسم أبيه عبد الرحمن بن علي ابن عبد الرحمن أحد فضلاء المغاربة له نظم حسن قاله الحافظ في تيسيره (في قصيدة ذكرها أبو اسحق بن الحاج) في تأليفه المذكور أولاً (يوصف حبيبي) متعلق بقوله (طرز الشعر) حسنه (ناظمه) فأشبهه ذكره وصفه في شعره جعل الطراز الذهب أو غيره في الثوب ففيه استعارة مكنية وتخيلية شبه الشعر بثوب مطرز وأثبت له التطريز تخيلاً وهو مجاز مرسل أطلق المألوم وأراد لازم (وغنم) بنونين وميمين زخرف ونقش (خذ الطرس) بالأكسر الضعيفة أو التي محبت ثم كتبت كما في القاموس واقتصر المصباح على الشاف والمعاد هنا الورق الأبيض (بالنقش راقه) كاتبه وفيه استعارة بالكناية وتخيلية شبه الورق البياض بعد كتيبه بحسناء زينت بنقش وغيره فذلك التشبيه استعارة بالكناية وإثبات الخلقه تخييل وانتمعة ترشح لانها بمعنى النقش تناسب التشبيه به والرقم تجريدان فسر بالكناية وهو يطلق عليها وعلى الوثني هو (رؤف) فهو خير محذوف وبالحذف بدل من حبيبي لاصفة له اذ رؤف من أعمائه والعلم ينعت ولا ينعت به (عطوف اوسع) أكثر (الناس رحة) شبه الرحمة التي هي رقة القلب بالمكان الواسع ثم وصفها بأنها أوسع الرحمات ففيه مجاز من اطلاق اللازم وارادة المألوم (وجادت عليهم بالنوال) بالفصح العطاء (غماؤه) جمع غمامة وهي السحاب شبه يديه بالغمام في كثرة الخير الواصل للناس منها فكانه قال هو أكثر الناس رحة ولذا أفاض عليهم من عطايا الحسنة والمعنوية ما عظم حتى انه لكثرة نعمه عليهم عم بذلك كل جزء منهم (له الحسن والاحسان في كل مذهب) طريق حسي ومعنوي (فأثارة محبوبة ومعالمه) جمع مع علم غنة الشيء وما يستدل به عليه يعني أن أفعاله وأقواله كلها رحة للعالمين وأثارة الجيدة مستمرة على عمر الأيام والدهور محبوبة للعامة والخاصة لعظم ما يحصل لهم من التأني بها والاعتناء ودفع المضار عنهم ومهجراته الدالة على نيوته وتقدمه على غيره لا تنكر (به ختم الله النبيين كاهن) كما قال وخاتم النبيين (وكل فعال) بفتح الفاء الوصف الحسن والتقيح وبكسر هاء جمع فعل والظاهر فتحها الوصف بالمفرد في (صالح) دون صالحة ولكن يوجه وصف المكسورة بصالح بانه باعتبار لفظ كل أو نعت سبي أي صالح كل فعل منها أو يقول باسم مفرد كثنى الصادق بجزاء كثيرة (فهو خاتمه) أي أنه طبع على كل وصف حسن على فتح الفاء وعلى كسر هاء فالعني أنه طبع على الافعال الجيدة فكانها جعت فيه وختم عليها بحيث لا تتعداه الى غيره (أحب رسول الله حباً لو أنه) بدرجة الهمزة (تقاسمه قومي) عشيرتي أو جميع المسلمين جعلهم قومه لما شاركهم له في الاسلام (كفتمهم قسامه) جمع قسيمة وهي النصيب (كان قوادى كلامه ذكره من الورق) بضم فسكون جمع ورقاء الحمام حال من (خفاق) شديد الخفقان وهو الاضطراب خبر كان (ما صبت قوادمه) أربع أو عشر ريشات في مقدم جناحه جمع قادمة (أهيم) أخرج فلا أدري أين أوجهه وأسلك طريقاً لا أدري أي مكان يستقر فيه (اذا هبت

نواسم) بياح (أرضه * ومن) يضمن (لقد أدى أن تهب نواسمه) جمع ناسمة والتجني
 إليه في تحصيله (فأنشق) بالرفع عطفاً على أهي (مسكا) طيب معروف ووصفه بقوله
 (طيباً) إشارة إلى شدة رائحته وحسنه (وكأنما * نواجذ) بالجيم جمع ناجة وعاء المسك
 (جاءت به ولطائمه) جمع لطيمة وعاء المسك أو سرتة أو غير تحمله وهو المناسب هنا إذا المعنى
 إذا هبت نواسم أرض الحبيب ثم منها رائحة المسك الجيد إذا قرب منه وسببها أن نواجذ
 عند هبوب الرياح جاءت مشتملة على المسك محمولة على غير فكثرة الرائحة ورونتها نشأت من
 كثرة ما حضر من نوافج المسك المشتملة عليه (ومما دعاني) ناداني وضمير لما
 (والدعوى) بفتح الواو وكسرهما (كثيرة) جملة معترضة (إلى الشوق) متعلق
 بدعاني وهو ميل النفس إلى الشيء ورغبة فيها فيه مع (أن الشوق مما أكاغته) أكاغته ولا
 أظهره ومما دعاني خبر مبتدؤه (مثال للمعنى من أحب هويته) بالهاء وفي نسخة حويته
 بالحاء وكلاهما حسن مناسب لقوله (فها أنا في يومى وليلى لأغته) مقبله وفيه التضمين
 وهو افتقار البيت إلى ما بعده (أجز) أحب (على رأسى ووجهى أديمه) جلده والمراد
 الرقعة المصورة فيها جلداً أو ورقاً أو غيرهما (وألمته) أقبلة (طورا) تارة وضميره للمشال
 أو الأديم المشتمل عليه (وطورا لألزمه) بضمه إلى صدرى مثلاً وأديم ذلك بحيث لا يفارقه
 (أمثلة) أموره وأفرض أنى أشاهده (في رجل أكرم من مشى) عليه الصلاة والسلام
 (قنبصره عيني) أى لشدة استحضارى له في ذهنى كأن عيني تبصره (وما أنا حاله) بلام
 قبل الميم كالتأكيده لقوله قنبصره وفي نسخة حاكمه بالكاف أى لا أتمكن من حقيقة
 وانغماً أحكم بمثاله فقط وفي أخرى حامله بالميم قبل اللام أى استبحام له كما هو معلوم
 (أحزك خذتى) عند مرور المشال عليه كأنى أريد أخذ شئ منه (ثم أحسب) أظن
 (وقعه * على وجنتى) ما ارتفع من لحم خذتى (خطوا) بفتح فسكون أى مشياً منه
 صلى الله عليه وسلم (هالك) على وجهى لشدة تعلقى به وأنه (يدأوم) أى ذلك المشى أى
 يتأني فيه أو يطلب دوامه (ومن) يتكفل (لـ) بوقع النعل النبوى (في حرو وجنتى)
 حال كونه (لماش علت فوق النجوم برأجه) بفتح الواو وحده رؤس السلاميات من ظهر
 الكف إذا قبض الشخص كفه نشزت وارتفعت والجلة في محل جر نعت لماش (سأ جعله
 فوق الترائب) عظام الصدر أو ما ولى الترقوتين منه أو ما بين الثديين (عوذة) رقيقة
 (لقطبي) متعلق بها (لعل القلب يبرد حاجه) بجاء مهملة فألف فخيم حرارته الشديدة
 (وأربطه) بضم الباء وكسرهما (فوق الشؤن) موصل قبائل الرأس وهي القطع
 لما مشعوب بعضها إلى بعض كما في القاموس (تسمية) حرزا (لحقتى لعل الجفن يرقأ) بالهمز
 (سأجحه) دمه السائل (ألا) أداة استفتاح أفدى (بأبي تمنال فعل محمده لطاب) اللام
 في جواب قسم مقتدر رأى والله لقد طاب ذلك القتال (لحاذيه) صانعه (وقدس) طهر
 (خادمه) من الأنداس المعنوية ببركة خدمته لذلك القتال (بود) بفتح الواو ويجب
 (هلال الاق) بسكون الفاء الناحية من السماء (لأنه هوى) سقط الينا (يراجنا)
 يدافعنا (في لثمة ونزاجه) لاجل لثمة ففى معنى اللام (وما ذاك) الود المفهوم من بود

قوله حامله بالميم قبل اللام الخ
 لكن يلزم على هذه النسخة
 اختلاف الروى كما لا يخفى اهـ
 مستحسنة

(الآن حب نبينا يقوم بأجسام الطبيعة لازمه) حرارة الحب وتزايد أي أن سبب محبة
الهلال الزول أن حب المصطفى يقوم بالأجساد فبغير حرارة تجزكه إلى التبرك بالبار صلي
الله عليه وسلم فاذا وجد من قامت به المثال لم يمكنه الصلابة (سلام عليه) لا ينقطع
بل يتكرر (كلما هبت الصبا) بالقصر ريح (وغنت) صوتت (بأغصان) شجر (الاراك)
جامعه (المقيمة به) (ولابي بكر أحمد ابن الامام أبي محمد عبد الله بن الحسين) الانصاري المدعو
بمحمد (القرطبي) شهرة وهو ما لقي (رحمه الله تعالى) كان مقرنا بمجودا فبقيا بمحمدنا صابلا
نحو ياماهرا أدبيا كاتبابا رعامتين الدين صادق الورع سريع العبارة كثير البكاء مع رضاء عن
الدنيا لا يضحك الا تبسمنا نادرا ثم يعقبه بالبكاء والاستغفار ثم يقتصد في مطعمه وملبسه معانا
على ذلك. وثيدامن الله حتى بلغ من الورع رتبة لم يزاحم عليها أقرأيله ما افاقه القرآن ودرس
الفقه وأسمع الحديث وأدب بالعربية ثم رحل قاصدا الحج فلما وصل مصر عظم صيته بها
فرض وتعدر عليه الحج فطلب السلطان زيارته فأبى فألح عليه حتى أذن له فعرض عليه جائزة
سنية فلم يقبلها وتوفي فحضر جنازته السلطان ومن لا يحصى سنة ثنتين وخمسين وسقاية
ومولده سنة سبع وستائة رحمه الله تعالى (ونعل) بالرفع أو الجز على ما قبله ان كان قبله
شيء أو خبره بتد المحذوف أي وهذه نعل (خضعنا) ذلنا (هبة) اجلالا (لبها) (لها)
حسنها حين أبصرناها (وانما تقي نخضع لها أبدا) في كل زمان (نعلو) نرتفع (فصعها)
أي النعل أيها الظافر بها (على أعلى المقارن) الرأس (انها حقيقة) أي نياتها
(تاج) تزين الرأس كالنجم وهو الاكابر (ومورته نعل) أي كصورته (بأنخص خير
الخلق حازت) ضمت (مزية) فضيلة (على التاج) الذي تزين به الملوك (حتى باهت
المفرق) برتة مسجد حيث يفرق الشعر (الرجل طريق الهدى) الموصلة له (عنها)
استنارت) أي نارت (لمبصر) والسنين للتأكيد (وان بحجار الجود من فيضها حلوا)
بضم الحاء واللام صارت شديدة الخلاوة بما فاض عليها من بركة النعل من حل شيء يحل به
اذا صيره حلوا وأصله حلوا حذف الباء لثقلها وضمت اللام لتساسبة الواو ولم يقل حلوت
تنزلا للجواردة نزلة العقلاء فأقنى بالواو (سلونا) عما شئتم فلنا به علم واحاطة (ولكن عن سواها)
غيرها فلا تسألونا عنها فاننا لا نكتمنا معرفة حقيقة فلما كسبته من المهابة (ولذلك) انما منهم
بغضاها) بغين مبهمة محلها الذي أقامت به (القريب) البعيد في الصفة عن الاماكن المعروفة
للناس لانها اذا حلت محلا استنار وأشرق (وما نسلو) نصبر عنها بل يزيد شوقنا وتوحيدها
(فما شاقنا) حزننا نفوسنا الى ما نهواه (مذراقنا) أصابنا (رسم) أثر (عزها) حبيب
قريب مشفق (ولا مال كريم) نفيس (ولانسل) أولاد (شفاء لذي سقم) بضم فسكون
مرض (رجاء) بالمد أي مرجوة (لبائس) من اصابه الضر اسم فاعل من بئس (أمان
لذي خوف كذا يحسب) بعد (الفضل) من قولهم حسب المال بفتح السين أحصيته عبادا
(وأما فراسه صلى الله عليه وسلم) قدرا وصفة قال المصباح بالكسر فعال بمعنى مفعول
ويطلق عليه فرش تسمية بالمصدر (فقد كان حلي الله عليه وسلم أخذ من ذلك بما تدعو ضرورته
اليه) فكان يقتصر منه قدرا وصفة على قدر الحاجة (وترك ما سوى ذلك) فلم يقضه

قوله سلونا عما شئتم الخ لعل
الاوفق جعله من السلوا من
السؤال كما يرشد اليه آخر البيت
تأمل اهـ مصححه

(وفي صحيح مسلم) في اللباس وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه ومسلم عند أحمد عن جابر
 (قوله صلى الله عليه وسلم فراش) قال الطيبي: يتدأخصه محذوف أى واحد كائناً
 (للرجل وفراش) واحداً كائناً (لامرأته) أى جنسها فشمّل ما لو تعددت أو كانت
 سرية فقال ويدل على المحذوف قوله (والثالث للضيف) أى جنسه وجنس الفراش
 فيصدق به تعدده عند الاحتياج اليه لكثرة ضيفاته عادة والمراد من بيت عنده فلا يختص
 بتقدم من سفر ولا غيره (والرابع للشيطان) فلا يندب اتخاذَه قال القرطبي: يرب به غاية
 ما يجوز للانسان أن يتوسع فيه ويترفه به من الفرش لأن الأفضل أن يكون له فراش
 يختص به ولا مرأته فراش فقد كان صلى الله عليه وسلم ليس له إلا فراش واحد وأما فراش
 الضيف فيستعين للضيف اعداده لانه من ~~الكرامة~~ والقيام بحقه ولانه لا يتأتى له شرعا
 الاضطجاع ولا النوم معه وأهله على فراش واحد والرابع لا يحتاجه فهو سرف ونسبته
 للشيطان ذم له لكنه لا يدل على تحريم اتخاذِه وانما هو من قبيل خبران الشيطان ليستحل
 الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه ولا يدل ذلك على التحريم انتهى (قال العلماء) كما نقله
 النووي في شرح مسلم (معناه ما زاد على الحاجة) يعلم منه أن ما احتج له ولو ~~كثر~~
 ينبغى اتخاذُه لا خصوص الرابع (فإنما هو للمباهاة والاختيال) التكبر (والانتهاء
 بزينة الدنيا) ولا يرد أن هذا يقتضى تحريمه لمنع ذلك بأن مجرد اتخاذ الثياب الفاخرة
 والفرش النفيسة لمساواته لغيره من أهل الدنيا والزيادة عليهم فيما يقتضونه ليس حراماً ما لم
 يقارنه قصد تحقير غيره مثلاً (وما كان بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف) ينسب
 (لشيطان) إبليس أو غيره (لانه يرتضيه ويوسوس به ويحسب منه) فاضافته اليه بحجاز هذا
 الاعتبار (وقيل انه على ظاهره وانه اذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقبيل)
 فكأنه اتخذَه وقد أمرنا بما يدفعه عن أمتعتنا والمراد أنه يستعمله أى وقت أراد
 وخصم ما لانهم وقت الراحة (وأما تعدد الفراش للزوج والزوجة فلا بأس به) أى يجوز
 (لانه قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض ونحوه) فلا يرد أن السنة بيان الرجل
 مع زوجته بفراش واحد فاللائق عدم اتخاذُه لعدم الحاجة له وبقيّة كلام النووي
 واستدل بعضهم به - هذا على أنه لا يلزمه النوم مع امرأته وله الانفرد عنها بفراش وهو
 استدلال ضعيف لأن المراد به مذاق الحاجة بالمرض وغيره كما ذكرنا وان كان النوم مع
 الزوجة ليس واجباً لكنه بدليل آخر والصواب أنه اذا لم يكن لواحد منهما عذر في الانفرد
 فاجتماعهما في فراش واحد أفضل وهو ظاهر فعله صلى الله عليه وسلم الذى واظب عليه مع
 مواظبته على قيام الليل فاذا اراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته وقضاء
 حقها المندوب وعشرتم ابنا المعروف لاسيما ان عرف من حالها حرصها على هذا ثم لا يلزم
 من النوم معها الجماع انتهى (وعن عائشة رضي الله عنها ان كان فراش رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الذى ينام عليه) قيدت به لأن الفراش قد يكون للجالس والمراد عندها فى غالب
 أسواله فلا يرد أنه نام عندها على قطيفة كما فى الحديث التالى ولا ما رواه الترمذى عن
 حفصة كان فراشه مبجاً ~~بمسحوك~~ فسكون فراش خشن من صوف أو شعر ولا بى الشيخ
 عنها كان فراشه قطيفة (ادما) بفتحتين جمع أدمة أو أديم جلد أمد بوعاً وأحرأوه طلق

الجلد (حشوه) بالفتح أى الأذى باعتبار لفظة وان كان معناه جمعاً فالجمله صفة لأدم
أو حاله من فراش (ليف) بالكسر للنخل واحد أى القطعة منه لينة كما فى الصحاح
فما كان من غيره لا يسمى ليافاً دليل كونه من النخل بأنه الكثير بلى المعروف عندهم يفهم
اطلاقه على غيره وهو خلاف مقتضى الجوهرى قال بعض المحققين الظاهر أن قولها انما
الخ قصر تعين لما كان ينام عليه والظاهر وقوعه جواباً لسائل أو قائل (رواه الشيخان)
وغيرهما كالترمذى وفيه أن النوم على الفراش المحشو واتخاذها لينة فى الزهد به من آدم
أو غيره حشوه ليف أو غيره لأن عين الأدم والليف لبت شرطاً بل لأنها المألوفة عندهم
فيلحق بها كل ما ألوف مباح نعم الأولى لمن غلب عليه الكسل وميل نفسه الى الراحة والترفة
أن لا يبالغ فى حشو الفراش لأنه سبب ظاهرى فى كثرة النوم والغفلة والبطء عن الخيرات
والمهمات بدليل حديث حفصة عند الترمذى كان فراشه مسحاً ثنيه ثنيته فينام عليه فلما
كان ذات ليلة قلت لوثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ فثنيته بأربع ثنيات فلما أصبح قال
ما فرشتموه قلناه هو فراشك إلا أنا ثنيته بأربع قلناه هو أوطأ لك قال ردوه لحالته الأولى فانه
منعتنى وطاقته صلاحى الليلة (وروى البيهقى) وأبو الشيخ فى كتاب الاخلاق النبوية وابن
سعد (من حديثها) أى عائشة (قالت دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطيفة) وفى رواية عباة (مثنية فبعثت الى بفراش حشوه الصوف
فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا عائشة قلت) يا رسول الله (فلانة
الانصارية) مفساده انها سمته اله قنسى الراوى اسمها أو أبهمها الغرض فعبّر عنها بفلانة
(دخلت فرأت فراشك فبعثت الى بهذا فقال ردته يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله سعى
جبال الذهب والفضة) فأتخذى لهذا الفراش ليس يحجز عن غيره بل اختياراً لعدم
الترفة المشعرباً بالمباهاة وحفظ النفس واتباعاً لقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى مامنة عناية أزواجك
منهم وفى رواية ابن مسعود وأبى الشيخ والحسن بن عرفة فلم أردوه وأعجبنى أن يكون فى
نيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال ردته يا عائشة فوالله الخ قالت فردته وفيه أنهم تردوه
بجواز أمره لأنهم لم تفهم بل فهمت أنه أراد ان شئت ولذا الماصرح بتختمه ردته
(وعن عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير) قال ابن بطال هي
ما صنع من سعف النخل وشبهه قدر طول الرجل فأكثر قاله فى الفتح ولعل المراد بها الخصة
الآتية فى حديث عمر (فقام وقد أثر فى جنبه) لأنه لم يكن عليه غير ازاره (الحديث)
ثم تبعه فبكيت فقال ما يبكيك قلت كسرى وقيصر على الخبز والديباج وأنت نائم على هذا
الحصير يا رسول الله بأبى وأمى لو كنت آذنتنا ففرشنا لك شيئاً يقيمك منه فقال ما لى والدينا
ما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (رواه) بتمامه أحمد ورواه ابن
ماجه والترمذى وقال حسن صحيح وكذا صححه الحاكم والضايع (و) رواه (الطبراني)
وافظه (أى الطبراني) عن ابن مسعود (دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى غرفة
كأنها بيت حمام) لشدة حرها (وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت) شفقة عليه (فقال
ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى) ملك الفرس (وقيصر) ملك الروم (بطونى)

يمشون (على الخنزير) بجناح وزاى مجتمعتين (والله يباح) وأراد بالجمع ما فوق الواحد أو أراد وقومهما (وأنت نائم على هذا الحصير قد أثر بجنبك) وأنت رسول الله وأفضل خلقه وهما كافرين (فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا) وهي فانية كأنها لم تكن (ولنا الآخرة) وهي باقية وهي الحيوان ولناس في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وقوله كأنها ميتة منسك) بتشديد الميم أى ان فيها من الحر والكر (بفتح فسكون الخنزير) يأخذ بالنفس عطفه مسبب على سبب (كفا في بيت الحمام) من ذلك (وعن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قال اجلس فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد أثر في جنبه واذا انا قبضة من شعير) بفتح الشين وتكسر (نحو الصاع واذا اهاب) جلد لم يدبغ أو مطلقا دبغ أولم يدبغ والمراد جنس اهاب فلا يتأثر في رواية الصحيحين اهاب (معلق فابتدرت عيناى) بادرت بارسال الدمع مسرعة (فقال ما يكيك يا ابن الخطاب فقلت يا بني الله ومالي لا يكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزائنك) أى الاماكن المعدة للادخار (لا ارى فيها الا ما ارى) من شعير نحو صاع (وذلك كسرى وقبصرى في الثمار والانهار) وأنت نبي الله وصفوته (مختار) وهذه خزائنك لا ارى فيها الا ما ارى) كرره مبالغة في اظهار التأسف (قال يا ابن الخطاب) وفي رواية البخارى ومسلم فوالله ما رأيت في بيته شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال أدنى هذا أنت يا ابن الخطاب بهمة استفهام وواو عطف على مقدر بعدها قال الكرمانى أى أنت في مقام استعظام التجملات الدنيوية واستحجالها وفي رواية للشيخين أيضا أو في شك أنت يا ابن الخطاب أى أنت في شك ان التوسع في الدنيا مرغوب عنه فقلت يا رسول الله استغفر لى أى من اعتقادي ان تجمل الدنيا مرغوب فيه قال (اما ترى أن تكون لنا الآخرة) الباقية (وله من الدنيا) الفانية وجع ضمير لهم على ارادتهم او من تبعهم ما اؤكان على مثل حالهم ما يدل رواية الشيخين (رواه ابن ماجه باسناد صحيح) بهذا اللفظ (و) رواه (الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم) ولا معنى لاستدراكه فانه بعض حديث المشربة لذى اخرج الشيخان غايته ان فيه بعض المغايرة في الفاظ والمعنى واحد (وافظه) أى الحاكم (قال عمر رضى الله عنه لما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقلت اغلام له اسود أى رباح براء مفتوحة وموحدة خفيفة النوبي استأذن لعمري فأذن لى بعد ثلاث (فدخلت عليه في مشربة) بفتح الميم وسكون الهجاء وضم الراء وفصحها غرفة يرقى عليها بمجولة كفا في الصحيح بفتح المهملة والجيم أى درجة جلس فيها صلى الله عليه وسلم لما حاف لا يدخل على نسائه شهرا (وانه لمضطجع على خصفة) بفتحات وعاء من خوص للتمر وفي رواية الشيخين وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وفي اخرى لهما فاذا هو مضطجع على رمال ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه (وان بعضه لعلى التراب وتحت رأسه وسادة) بكسر الهمزة واو مخدة زائدة في الصحيح من ادم (مخشوة) ايضا وان فوق رأسه لاهاب عطين) بالنصب اسم ان وكتب يحدف الالف على لغة ربيعة

عجى عليها كثير من المحدثين يكتبون المنسوب بصورة المرفوع اكتفاء بالنطق به
منصوبا وعطين أى متغيرا متنا قال القاسموس عطن الجلد كفرح وانعطين وضع في الدباغ
وترك فافسد وأنتن وانضح عليه الماء وفي رواية للصحيحين وعند رأسه اهب معلقة بفتح
الهمزة والهاء وضمهم ما جمع اهاب وفي رواية له ما غير آهبة ثلاثة بفتحين جمع (وفي ناحية
المشربة قرظ) بفتح القاف والراء والطاء المجعة ورق السلم الذي يدبغ به وفي رواية الشيعين
وان عند رجليه قرظا منصوبا (فسلمت عليه وجلست فقلت أنت نبي الله وصفوته وكسرى
وقيصر على سرير) بضمين جمع سرير (الذهب وفرش الدياج والحرير فقال أولئك قوم
عجلت لهم طيباتهم في الدنيا وهي وشيكة) بجهمة وكاف قرينة (الانقطاع) أى الزوال
وفي نسخة وسيلة بجهمة ولام أى طريق الانقطاع عن الآخرة (وانا قوم أخرت لنا
طيباتنا في آخرتنا) إضافة الآخرة لهم لأنهم المستفعدون بها حتى كانوا مذمومة لهم
لا تغيرهم وفي رواية للشيعين أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفروا
يا رسول الله قال النوى في شرح مسلم وهذا يحتاج به من يفضل الفقير على الغنى لما في
مفهومه ان بقدر ما يتجمل من طيبات الدنيا يفوته من ادخار الاجر له في الآخرة وقد بدأه
الآخرون بأن المراد أن حظ هؤلاء من النعم ما تجملوه في الدنيا ولا حظ لهم في الآخرة
لكفرهم (وعن عائشة رضى الله عنها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مرمل) بضم
الميم وفتح الراء وشدة الميم (بالبردى) بفتح فسكون نبات يعمل منه الحصر على لفظ
المنسوب الى البرد كما في المصباح قاله في انقوائهم السريرة ووصولة مقطعة بما نسج
من ذلك النبات وفي حديث عمر في الصحيح فاذا هو مضطجع على رمال حصير قال المصنف
بسر الراء وتضم أى سرير مرمول بما يرمل به الحصير أى ينسج ورمال الحصير ضلوعه
المتداخلة فيه كالخيط في الثوب (وعليه) أى السرير (كساء اسود وقد حشوا به
بالبردى قد دخل أبو بكر وعمر عليه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم عليه فلما رآهما
استقيا جالسا) اكراما لهما (فنظرا فاذا أثر السرير في جنب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما يؤذيك) بحذف همزة الاستفهام تخفيفا أى أما يؤذيك
(خشونة ما ترى من فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر) أى بالاشارة لتهقق كونهما
(على فرش الدياج والحرير) حتى كانوا مشاهدين يشاويلهما (فقال عليه الصلاة
والسلام لا تقولوا هذا فان فراش كسرى وقيصر في النار) كناية عن عذابهما وحقارتهم
بجعل الارض فراشهما محيطا به (وان فراشي وسريري هذا عاقبة الى الجنة)
لم يقل في الجنة على غلط ما قبله اشارة الى قصره فيها كيف شاء ذلك اباغ في تعظيمه من مجزئ
كون فراشه وسريره (رواه ابن حبان في صحيحه) المسمى بالانواع والتقسيم (ويروى انه
عليه الصلاة والسلام ما عاب مضطجعا قط) أى مكانا يضطجع فيه (ان فرش له اضطجع)
على ما فرش له (والا) يفرش له شئ (اضطجع على الارض وتغطى صلى الله عليه وسلم
باللحاف) بزنة كتاب كل ثوب يغطى به والجمع لحف كما في المصباح (قال عليه الصلاة
والسلام) كما رواه البخاري عن عائشة اجتمع صواحي الى اتمسالة فتان واقه ان الناس

يتحرون لهداياهم يوم عائشة واناريد الخبير كما تريد عائشة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر الناس ان يهدوا اليه حينما كان اوحيدا دار فذكرت ذلك اتم سلة له قالت فأعرض عني فلما عاد الى ذكرى له ذلك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال يا أتم سلة لا تؤذيني في عائشة فواقع (ما تاني جبريل) وفي رواية ما نزل على الوحي (وانا في لحاف امرأة منك غير عائشة) لما اغتم في تنظيف ثيابها أو لمكان والدها وانه لم يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في اغياب أحواله فسر سره الى ابنته مع مزيد حب المصطفى لها وفيه فضلها على جميع نساؤه ويحتمل ان المراد غير خديجة لانها ماتت قبل ذلك فلم تدخل في الخطاب بقوله منك قاله الحافظ وجرم السيوطي بما ابداه احتمالا ثم المصنف ذكر هذا الحديث دليلا لقوله تغطي بالحاف لاث الاستثناء من النبي اثبات فكأنه قيل أتانى وأنا مغط بالحاف عائشة والمتبادر أنها معه فيه (النوع الثالث في) بيان (سيرته) طريقته التي كان يفعلها (صلى الله عليه وسلم في) (كأحه) حال من سيرة أو صفة لها فلا يرد منع تعلق حرفي جزم متعدي اللفظ والمعنى بعامل واحد ثم المراد الوطء وان اطلق على العقد أيضا لقوله (قد كان صلى الله عليه وسلم يأخذ من الجماع بالاكمل من) (يانية) للاكمل كأنه قال يأخذ بالاكمل من الشكاح وهو (ما) أى قدر (تحفظ به الصحة) ويتم به اللذة) الحاصلة بالجماع عادة فلا يقال اللذة ليست محصورة في شئ بحيث لا يمكن زيادة عليه (و) يحصل بها (سرور النفس) فهو عطف مسبب على سبب (ويحصل به مقاصده) جمع مقصود وهو ما يراد من الشئ ويطلب (التي وضع لاجلها) أى وضعه الشارع حيث أباحه وهذا عطف على تحفظ اعم مما قبله اذ لم يذكر فيه دوام نوع الانسان (فان الجماع في الاصل وضع لثلاثة اشياء هي مقاصده الاصلية اجدها حفظ النفس) يمنع الآفات عنها التي قد تفضي الى الهلاك (ودوام النوع الانساني الى ان تتكامل العدة التي قد راقه تعالى بروزها فيه الى هذا العالم) يتكونه ووجوده بعد أن لم يكن فشمّل السقط ومن مات يطن آتاه (الثاني قضاء الوطر) صوابه كما في زاد المعاد الثاني اخراج الماء الذي يضرا احتباسه واحتقانه بجمله البدن الثالث قضاء الوطر أى الحاجة أى فعل المطلوب (ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه هي الفائدة التي في الجنة اذ لا تناسل هناك ولا استئذان) اجتماع منى في الصلب (يستفرغه الانزال) المضرة بقاؤه بجمله البدن (وفضلاء الاطباء يرون ان الجماع من احد أسباب الصحة) كذا في نسخ كزاد المعاد بمن زائدة في الاثبات على قول الاخفش اذا الجماع نفسه أحد أسباب الصحة لابعض سبب منها اللهم الا أن يقال أسباب الصحة كثيرة وأحدها يحصل باخراج الفضلات المضرة بالبدن والجماع بعض ذلك السبب (ليكن لا ينبغي) لا يندب نديا مؤكدا (اخراج المنى الا في) امرين (طلب النسل) لتكثير الامة المحمدية (و) في (اخراج ما احتقن منه) لانه من التداوى وقد أمرنا به لا يجرّد قضاء الشهوة واللذة وقول المصباح معنى ينبغي كذا يندب نديا مؤكدا لا يحسن تركه أى يندب تاركه والا فلا يطالب من حيث هو لا يحسن تركه اذ لو حسن اطلب الترك كالفعل (فانه اذا دام احتقانه احدث امراضا ردية منها الوسواس والصرع والجنون

وغير ذلك) هذا كله على طلب إخراج المجتهد من المني (وقد يرى استعماله من هذه
الأمراض كثيرا) أي يمنع من وقوعها بدليل التعليل بقوله (فانه إذا طال احتباسه فقد
واستحال إلى كيفية سمية توجب أمرا ضرورية) بهمة يرتقلب ياء اذ هو بعد استحالة
إلى السمية لا يخرج بصفة كونه منيا ~~هههه~~ كذا قرره شيخنا وهو وجيه وقال في الشرح يعني
أن الجماع كما يحفظ الصحة قد يزيل الأمراض الناشئة من احتقان المني ويحسن أن يكون
قوله إذا طال الخ على لقوله أو إخراج المحتقن فالأولى تقديمه على قوله وقد يرى وقد
زاد ابن القيم بعد قوله ردية ولذلك تدفعه الطبيعة إذا كثرت عندها من غير جماع وقال بعض
السلف ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثا أن لا يدع المشي فإذا احتاج إليه يوما قدر
عليه وأن لا يدع الأكل فإن أمعاء تضيق وأن لا يدع الجماع فإن البراذن تنزع ذهب
ماؤها (قال محمد بن زكريا) أحد علماء الطب (من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى
أعضائه وانسدت مجاريها وتقلص ذكره) انضم وانزوى كافي القاموس (قال ورأيت
جماعة تركوه لنوع من التشقق فبردت) بضم الراء وفتحها (أبدانهم) أي سكنت
حرارتها (وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كآبة) غم وسوء حال بفتح الكاف واسكان الهمزة
برنة غمرة ~~هههه~~ كما في المصباح وزاد القاموس كآبة بالمد (بلا سبب وقلت شهواتهم
وهضمهم) للطعام (أشار إليه) يعني ذكره العلامة ابن القيم (في زاد المعاد)
في هدى خير العباد قائلا فيه أيضا (ومن منافعه) وأن لم يكن من مقاصده الأصلية
(غض البصر) عن الحرام (وكف الانفس) عن الزنا ومقدماته (والقدرة على العفة
عن الحرام) هذا كالتفسير لما قبله (و) من منافعه (تحصيل ذلك) المذكور (للمرأة)
فهو ينفع نفسه في دنياه) بنيل اللذة ودفع الأمراض (وآخوته) بعدم استحقاق العقاب
أن لم ينف عن الحرام وينيل الثواب بقصده الحسن (وينفع المرأة) إلى هنا تم كلام
الهدى فكان الأولى تأخير قوله أشار إليه في زاد المعاد إلى هنا (ولم يزل التفاخر بكثرة عادة
معروفة) بين الناس لا تنكر (والتمادح به سيرة) طريقة (ماضية) قديمة أو نافذة مقررة
من مضي الأمر إذا قضى وتقرر (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده) أي يتردد إليه
ويكرره (ويقول ~~هههه~~ كما في حديث انس عن عبد الطبراني في الأوسط والنسائي في سننه)
والحاکم في مستدركه وقال على شرط مسلم والبيهقي في السنن قال الحافظ واسناده حسن
والإمام أحمد في كتاب الزهد ورواه من عزام مسنده كلهم عن انس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال (حبیب) بالبناء لله عول (إلى من دنياكم النساء) انقل ما ينطق
من الشريعة مما يستحب من ذكره بين الرجال (والطيب) لأنه حظ الملازمة
ولا غرض لهم في شيء من الدنيا سواه فكانت يقول حبي لهاتين انما هو لاجل غيري قال
الطيب حبي بالفعل مجهول دلالة على أن ذلك لم يكن من جبلته وطبيعته وأنه مجبور على هذا
الحب رحمة للعباد ورفقا بهم بخلاف الصلاة فمحبوبه لذاته فلذا قال (وجعلت قرعة عيني
في الصلاة) ذات الركوع والسجود لانها محبب المناجاة ومعدن المصافاة وقيل المراد
صلاة الله وملائكته عليه فممنوع بأن السياق يأباه وقدم النساء للاهتمام بنشر الأحكام

وذكر كثير سواد الامم وأردف بالطيب لانه من اعظم الدواعي لجماعت مع حسنه بالذات
 وكونه كالقوت للامم لا تسكة وافرد الصلاة عنهم لانها غيرهما بحسب المعنى اذ ليس فيها
 تقاضى شهوة نفسانية كما فيهم لموقرة عينه (أى لما جاته فيها ربه تعالى) ولذا خصها دون
 بقية اركان الدين (زاد الامام احمد فى الزهد) بعد قوله والطيب (وأصبر عن الطعام
 والشراب ولا أصبر عنهن) كذا نسب ابن القيم والزركشى هذه الزيادة للكتاب الزهد وتعقبه
 السيوطى بأنه مزعى الزهد صرافا فلم يجد ما فيه لكن فى زوائده لابنه عبد الله بن احمد
 عن انس مرفوعا قرة عينى فى الصلاة وحبيب الى النساء والطيب الجائع يشبع والظمان
 يروى وأنا لا اشبع من النساء فلهذا اراد هذه الطريق قال بعضهم فى معنى هذا الحديث
 قولان احدهما انه زيادة فى الابتلاء والتكليف حتى لا يلهو بما حبيب اليه من النساء
 عما كلف به من أداء الرسالة فيكون ذلك اعظم لاجره وأكثر اشاقه والثانى لتكون خلواته
 مع من يشاهدها من نساؤه فيزول عنه ما يرميه به المشركون من أنه ساحر شاعر فيكون
 تحبيبه من الله اطفاء به وعلى القواين فهو له فضيلة وقال بعضهم من معنى فى لان هذه
 من الدين لان الدنيا وان كانت فيها (فحبة النساء والتكاح من كمال الانسان)
 لدلالته على قوة الجسم واعتداله وهو من اخلاق الانبياء (وهذا خليل الله ابراهيم
 امام الخنفاء) أفضل الخلق بعد المصطفى على الرابع (كانت عنده سارة) بالتشديد
 والتخفيف من النسوة المختلفة فى بنوهم (أجل نساء العالمين وأحب هاجر) بالهاء
 والالف والجيم ويقال آجر (وتسرى بها) فولدت له اسمعيل (وروى سعد بن ابراهيم)
 ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ولى قضاء المدينة وكان ثقة فاضلا عابدا مات سنة خمس
 وعشرين ومائة وقيل بعدها وهو ابن اثنتين وسبعين سنة روى له الجميع (عن عامر بن سعد)
 ابن أبى وقاص الزهرى المدنى ثقة مات سنة اربع ومائة (عن أبيه) سعد بن أبى وقاص
 مالك احد العشرة (قال كان خليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يزور هاجر فى كل يوم
 من الشام على البراق) بضم الموحدة (شغافها) زيادة حب (وقلة ضبر عنها) وهذا
 موقوف صحابى (وهذا داود عليه الصلاة والسلام) جعله ومن قبله وبعده اشهرتهم
 وشهرة انصافهم بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهدة فأشار اليهم (كان عنده تسع وتسعون
 امرأة) على زهده وأكله من عمل يده مع ما أوفى من الملك (فأحب تلك المرأة) التى كانت
 زوج رجل من بنى اسرائيل لانه رآها فأعجبه فسأله اطلقها فطلقها بطيب خاطر (وتزوج
 بها فأكمل المائة) بها فولدت سليمان (وهذا سليمان ابنه كان يطوف فى الليلة على تسعين
 امرأة) كفى رواية وفى أخرى سبعين وأخرى ستين وأخرى مائة وبأقرب بسطة قريبا (تنبه)
 علم مما تقدم اجمالا لانه لم يرو لفظ ثلاث (وقع فى الاحياء للفرالى) فى موضعين (وتفسير
 آل عمران من الكشف) عند قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان
 آمنا وتبعه البيضاء (وكثير من كتب الفقهاء) والراغب وابن عربى فى الفصوص (حب
 الى من دنياكم ثلاث وقالوا انه عليه الصلاة والسلام قال ثلاث ولم يذكر الا اثنتين الطيب
 والنساء) لنذهب النفس كل مذهب يمكن فى تعيين ما يصلح بخله مثالا للمترول وفى حديث

ما يفيد أنه الطعام روى احمد عن عائشة كان يحجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا
ثلاثة أشياء النساء والطيب والطعام فأصاب ثقتين ولم يصب واحدة أصاب النساء والطيب
ولم يصب الطعام واستاده صحيح أكن فيه رجل لم يسم (ومنه قول الشاعر ابن الاحمر)
بالحاء المهمل جمع أحر لا بجملة لأنه ليس بجمعاً نهار (الثلاثة أهلتك * مالى وكنت بهن
قدما) بكسر فسكون (مولعا *) بضم فسكون فتفتح (الجر) وهو أحر (والماء القراح) ماء
أحر مجازاً اذ لونه له (وأطلى * بالزعران) والطلاء به ليس من الثلاثة فهو مثل الآية
والحديث ولم يفهم من قال لا شاهد فيه لأنه على نهجه اذ المراد التنظير على الطي وأنه
مستعمل في القرآن وشعر العرب (فلا زال مولعا *) بفتح الواو واللام الثقيلة وفي صحاح
الجوهري وأهلك الرجال الأحران اللحم والخمر فاذا قتلت الاحمرة دخل فيه الخلق وأنشد
الاسمعي

ان الاحمرة الثلاثة أهلتك * مالى وكنت بهن قدما مولعا
الراح واللحم السمينة والطلا * بالزعران قلن ازال مولعا انتهى
فلم يذكر الماء (وذكرها) أى لفظة ثلاث الامام ابو بكر محمد بن الحسن (بن فورك)
بضم الفاء واسكان الواو الاصبغى الاصولى النحوى المتكلم الواعظ صاحب التصانيف
القريبة من مائة مات مسجوما سنة ست وأربع مائة ودفن بنيسابور وقبره بظاهرها
يستسقى به ويحج الدعاء عندهم (في جزء مفرد ووجهها وأطنب في ذلك) فقال الصلاة طاعة
المطيع في الدنيا لربه تعالى فهي منها وقتا ومحلا لا حكا واسما والطيب والنساء من الدنيا
وقتا ومحلا ووصفا ولذا افرد الصلاة ليدل على انها مخصوصة بأنها في الدنيا وهي صلة
الى الآخرة وبنات قرعته وعين من يفعل مثله على التحقيق لأنهم لا اتصال بالله ومناجاة له
ووقوف بين يديه وخشوع له وتقرب اليه واهيئته ارجو العبد التقريب والتقديم والنجاة
والايناس والرحمة والمنزلة وانما ذكر العبادة وهو يريد المعبود كما يتقال الجهر من البيت
لأنه متصل به والداخل فيه كالدخل في البيت ولأن العبادة تذكر بالمعبود وتقرب اليه
والشئ يضاف الى الشئ اذا كان له به تعلق وسبب كحديث سبقت رحمتى غضبى قالوا معناه
سبق المرحوم المقضوب عليه لأن السبق في الرحمة والفضيل لا يصح لأنهم ما وصفان
راجعان الى الارادة من صفات الذات وكل ما وقع في التوسط مما يراد به الآخرة فليس
من الدنيا وما كان منها مما يراد به الدنيا فهو من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا
ملعوننة ملعون ما فيها الا ما يريد به وجه الله فقله عنه السخاوى (وهذا يسمى عندهم طيبا)
وهو أن يذكر جمع ثم يوقى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه اغرض للمتكلم كإيهامه على
السامع اعدام ارادة المتكلم وقوف السامع عليه لئلا يكتفه فانه الطعام هنا كما عند أحمد كما مر
فظواه لخسته (وأنتد الزمخشري) شاهدا (عليه) قول جرير

(كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم * من العبيد وثلث من موالها)

فصرح بثنتين وطوى ذكر الثالث كما أنه قيل والثالث من الاخير الذين ليسوا
موالى ولا عبيدا ويحكى أن بعض بني حنيفة سئل من أى الاثلاث هو من يلبت جرير فقال

من الثالث المأخوذ ذكره الامامي وزعم بعض انه لا شاهد في البيت لانه ذكرها وجعلها
اثلاثا عيدا وموالي حلفاء فبقى نفس القبيلة وصميمها وهي مذكورة أولا (وفائدة الطي
عندهم تكثير ذلك الشيء) لتذهب النفس كل مذهب يمكن قال بعض بقي ان في لفظ ثلاث
تغليب المؤنث على المذكر فكس القاعدة لتسكتة وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه
بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفاعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه على
المشتق كما قال ابن مالك

واعطف على اسم شبه فعل فعلا * وعكس الاستعمل تجده سهلا

(لكن) هذا التكاف انما يجي لو ورد لفظ ثلاث ولم يرد فقد (قال ابن القيم وغيره من رواه
حبب الى من دنياكم ثلاث فقدوهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث) كما قضى به سبر
كتب الحديث المشهورة (والصلاة ليست من امور الدنيا حتى تضاف اليها انتهى نعم
تضاف اليها الكونها نظر فالوقوعها فقط فهي عبادة محضة) فلو ثبتت صحته اضافتها لذلك
(وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في تخاريج) احاديث (الكشاف ان لفظ ثلاث لم يقع
في شيء من طرقه وزيادته تفسد المعنى) لان الصلاة ليست من امور الدنيا (وكذا قال شيخ
الاسلام الولي بن العراقي) الحافظ ابن الحافظ (في اماليه وعبارته ليست هذه اللفظة
وهي ثلاث في شيء من كتب الحديث) فليست مدرجة ايضا كما زعمه من لا امام له
بالضيق فالدرج الملحق بحديث من قول راو بلا ظاهر وفصل (وهي مفصلة للمعنى فان الصلاة
ليست من امور الدنيا وكذا صرح به الزركشي) في الاحاديث المشتهرة له فقال لم يرد فيه
لفظ ثلاث وزيادته محيلة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا (وغيره) وكانهم لم يعتبروا
توجيه ابن فورك ومن وافقه بأنها منقولة ولا توجيه الزمخشري وغيره بأنه من
الطي لانه انما يصار اليه لو وجدت أما حيث لم توجد فلا داعية للتوجيه بل ذكره
والاعتناء به يوهن قاصر الباع في الحديث ورودها (كما حكاه) أي جميع ما نقله عن الحافظ
والولي والزركشي (شيخنا) السخاوي (في المقاصد الحسنة وأقره) قائلا ما رأيتها
في شيء من طرق الحديث بعد مزيد التفتيش وقال في جزء ألفه في هذا الحديث يمكن أن
تكون الصلاة من امور الدنيا بالنظر الى اللذة الحاصلة لمديها كما قال في الاحياء جعل
الصلاة من جملة ملاذ الدنيا لان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة
وهو من الدنيا والتلذذ بتحريل الجوارح بالسجود والركوع انما يكون في الدنيا فلذا
اضافها اليها انتهى (وقال ابن الحاج في المدخل انظر) نظرتا مثل وتدبر (الى حكمة
قوله عليه الصلاة والسلام حبب ولم يقل أحببت وقال من دنياكم فأضافها اليهم ودونه عليه
الصلاة والسلام) فلم يقل من دنيا بل ولا من الدنيا (فدل على أن حبه كان خاصا بولاه
تبارك وتعالى) وغاير فقال (وجعلت قرعة عيني) فرحها وسرورها (في الصلاة فكان
عليه الصلاة والسلام بشري الظاهر ملكوتي الباطن وكان عليه الصلاة والسلام لا يأتي
الى شيء من الاحوال البشرية الا تأنيسا لآدمه وتثنية بها) ليقتهدي به (لأنه محتاج الى
شيء من ذلك) بحيث لو تركه لضر به ولذا كان يواصل الصوم ويقول اني اطعم واسقي

(ألا ترى إلى قوله تعالى قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) التي يرزقونها (ولا) إلى
 (أعلم الغيب) ما غاب عنى ولم يوح إلى (ولا أقول لكم أنى ملك) من الملائكة
 (فقال لكم ولم يقل أنى ملك فلم ينف الملكية عنه إلا بالنسبة إليهم اعنى) بكونه ملكا
 (فى معانيه عليه الصلاة والسلام لا فى ذاته الكرامة اذ أنه عليه الصلاة والسلام يلحق
 بشريته ما يلحق البشر ولهذا قال سيدى الشيخ أبو الحسن) على (الشاذلى) بجملة ومهملة
 (هو بشر ليس كالأبشار) جميع بشر قال المصباح يطلق على الإنسان واحد وجمعه لكن
 العرب تنوّه ولم يجمعه وانتهى لكن فى القاموس قد يثنى ويجمع أبشارا (كما أن الباقوت)
 من الجواهر مدحرب وأجوده الأحمر الرمانى نافع للوسواس والخفقان وضعف القلب ثربا
 ولجود الدم تعالفا قاله القاءوس (حجر ليس كالاجار وهذا منه) أى الشاذلى (رحمه الله
 على سبيل التقريب للفهوم) جمع فهم كندلس وفلوس (فدل على أنه صلى الله عليه وسلم
 كان ملكى الباطن ومن كان ملكى الباطن ملك نفسه) فلا تغاب عليه بحب شئ
 من الدنيا (انتهى) كلام المدخل (وهنا الطيفة * روى) مما لا يصح (أنه عليه الصلاة
 والسلام لما قال حبيب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني فى الصلاة قال
 أبو بكر الصديق وأنا يا رسول الله حبيب إلى من الدنيا) لم يقل من دنياكم تأذبا ولا نهيا يصح
 اضافتها إليهم لأنهم ليسوا منه فى أنه ملكى الباطن (النظر إلى وجهك) ويروى القعود
 بين يديك (وجمع المال للاتفاق عليك) حقيقة أو حكما كصرف على نحو جيش فانه اتفاق
 عليه حكما (والتوسل بقربتك إليك) مصدر مضاف لمفعوله أى بقربا لك لأنه يلتقى معه
 فى مرة بن كعب أو لفا على أى بقربتك الموجودين كعلى والعباس وفاطمة وحزمن شيخنا
 بالاقول مع أنه قال فى تقريره الثانى اظهر ويذكر أنه قال بدل هذا والصلاة عليك
 (وقال عمر) الباروة (وأنا يا رسول الله حبيب إلى من الدنيا ثلاث الأمر بالمعروف والنهى
 عن المنكر والقيام بأمر الله) ويروى واقامة حدود الله (وقال عثمان وأنا يا رسول الله
 حبيب إلى من الدنيا ثلاث اشباع الجائع وارواء الظمان وكسوة العارى) ويروى
 اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام (وقال على بن ابي طالب
 وأنا يا رسول الله حبيب إلى من الدنيا ثلاث الصوم فى الضيف واقراء الضيف) لم يذكر
 القاموس ولا المصباح اقراء المزيدي لطم ام الضيف بل قرى فان ثبت فهو لغة لكن نقله
 أبو محمد النيسابورى بالنظر قرى بالكسر والقصر (والضرب بين يديك بالضيف قال الطبرى)
 محب الدين الملكى (رواه الجندى) بفتحين (كذا قال والعهد عليه) وزاد بعضهم
 فيه منزل جبريل فقال وأنا حبيب إلى من الدنيا ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة
 للمرسلين والحمد لله رب العالمين أى الشاء على الله ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله وهو
 حبيب اليه من عباده ثلاث لسان ذاكر وقلب شاكر وجسم على بلائه صابر وفى لفظ
 واذا النداء من قبل الله ان الله يحب من دنياكم ثلاثا فذكرها ويحتمل ان الخطاب للخلفاء
 الاربعة أو لجميع الناس أو الامة (وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت
 على الناس بأربع) خصها باعتبار ما فيها من النهاية التى لا ينتهى اليها احد غيره لا باعتبار

قوله لما قال حبيب إلى من دنياكم
 ثلاث وقع اختلاف النسخ فى اثبات
 كلمة ثلاث و حذفها وكذا ما يأتى اه

مجرد الوصف (بالسماحة) وفي رواية بالسماح أي الجود لانه كان أجود من الريح
المرسلة (والشجاعة) خلق غضبي بين افراط يسمى تمورا وتقريرا يسمى جبنا (وكثرة
الجماع) لكمال قوته وصحة ذكوره (وشدة البطش) فيما ينبغي على ما ينبغي وقدم السخاء
لجود منافعته ونحو بالشجاعة لانه نبي الجهاد يابها النبي جاهد الكفار فكلفه وهو فرد
جهادا لكل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وثلاث بالجماع لان قوته معجزة في حقه وربيع بشدة
البطش لانه من لوازم القوة وساغ له مدح نفسه لانه مأمون الخطا ولذا اجازله الحكم لنفسه
(رواه الطبراني) في الاوسط برجال ثقات قاله الحافظان العراقي والهيتمي وتعقب بأن
ابن الجوزي والذهبي والحافظ ضعفوه لان فيه سعيد بن بشير راويه عن قتادة عن انس
وسعيد ضعيف (وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في الساعة
الواحدة) أي في قدر من الزمان لا ما اصطاح عليه الفلكيون (من الليل والنهار) الواو
يعني أو جزم به الكرماني ويحتمل انه على بابها بأن تكون تلك الساعة جزءا من آخر
أحدهما أو جزءا من أول الآخر قاله الحافظ قال بعضهم نعم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد
جدا (وهن إحدى عشرة) تسع زوجات ومارية وريحانة (قال) قتادة (قلت لانس)
ستفهما (أو) بفتح الواو (كان بطيقة) أي مبانة المذكورات في الساعة الواحدة
(قال كذا) عشر الصحابة (تحدث انه أعطى) بضم الهمزة وكسر الطاء وفتح الياء (قوة
ثلاثين) رجلا (رواه البخاري من طريق) هشام عن (قتادة) بن دعامه (قال ابن خزيمة)
محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح السلمي النيسابوري الحافظ الكبير المعروف عند
المحدثين بإمام الأئمة قال ابن حبان ما رأيت من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها
الصالح وزيادتها حتى كان أن السنن كلها نصب عينيه الا ابن خزيمة. وقال الدارقطني
كان اما ما ثبتا معدوم النظير ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين شوى المسائل والرسائل
أكثر من مائة جزء مات في ذي القعدة سنة احدى عشرة وثلاثمائة عن نحو تسعين سنة
(تفرّد بذلك ما ذنب هشام) الدستوائي بفتح الدال يوم يكون السين المهملتين وفتح الفوقانية
كافي الكواكب والتقريب والذي في اللب بضعها ثم مدت نسبة الى دستواو بلاد بالاهواز
البصري وقد سكن اليمن صدوق ربما وهم مات سنة مائتين (عن أبيه) هشام بن عبد الله
سنة مائة ثم نون ثم موحدون وزن جعفر أبي بكر البصري ثبت روى بالقدر مات سنة أربع
وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة روى له الجميع (ورواه سعيد بن أبي عروبة) مهران
الشكري البصري ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس
في قتادة مات سنة ست وقليل سبع وخمسين ومائة روى له الستة (وغیره) كشعبة عند
أحمد (عن قتادة فقالوا تسع نسوة انتهى وكذا رواه البخاري من طريق سعيد بن أبي عروبة
أيضا بلفظ) كان يطوف على نساءه في الليلة الواحدة (وله يوم تسع نسوة) كل واحدة
منهن تسع مرات في طلق كذا ذكره البقاعي في تفسيره (وجع بينهما ابن حبان في صحيحه بأن
حل ذلك على حالتين لكنه وهم في قوله ان) الحالة (الاولى كانت في أول قدومه المدينة حيث
كان عنده تسع نسوة) ويجعل الاولى صفة للحالة نسط قول شيخنا لعل ابن حبان قد مر رواية

التسع على رواية احدى عشرة والا فالمراد أن يقول بدل الاولى الثانية لانه نشأ من فهم أن
 الاولى صفة للرواية وانما هو صفة للحالة بدليل التصريح بقوله (والحالة الثانية في آخر الامر
 حيث اجتمع عنده احدى عشرة امرأة وموضع الوهم منه أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم
 المدينة لم يكن تحته سوى سودة) بنت زمعة (ثم دخل على عائشة بالمدينة) قال العلامة
 حسين الكفوي في شرح البخاري "ويمكن توجيه كلام ابن حبان بأن يجعل الاولى في قوله
 أقول قدومه عبارة عن الزمان الممتد الى آخر أمره عليه الصلاة والسلام لانه اجتمع عنده
 تسع نسوة حين قدم المدينة هذا غاية ما يمكن في اصلاح كلامه انتهى (ثم تزوج أتم سلة وحفصة
 وزينب بنت خزيمة) المعروفة بأتم المساكين لطبهاهم (في السنة الرابعة) ومكثت بنت
 خزيمة عنده شهرين أو ثلاثة وماتت قاله ابن عبد البر وغيره فلم يجتمع مع بقية التسع فالمراد
 من ذكرها مجرد الرد على ابن حبان بعد ادمن دخل بهن فلا ينافي موته اقبل تمام التسع
 (ثم زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرة في السادسة ثم صفية وأتم حبيبة وميمونة في
 السابعة هؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة) وخديجة ماتت قبلها ولم
 يجمع معها غيرها (على المشهور) زاد الحافظ واختلاف في ريجانه وكانت من سبي بني قريظة
 فجزم ابن اسحق بأنه عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فاخترت البقاء في ملكه
 والا كثر على أنها ماتت قبله في سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه
 بشهرين أو ثلاثة قاله ابن عبد البر فعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات أكثر من تسع مع أن
 سودة كانت وهبت يومها لعائشة فربحت رواية سعيد (لكن تحتمل رواية هشام)
 التي تهردها اليه معاذ عنه (على أنه ضم مارية وريجانه اليهن وأطلق عليهن انظن لسانه
 تغليباً) لكثرة النساء ولذا ضعف استدلال ابن التين لقول مالك بلزوم الظاهر من الاماء
 باطلاقه على الجميع لفظ نسائه بأنه للتغليب فلا حجة فيه (وعن طاوس ومجاهد) مرسل
 (أعطى صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلاً في الجماع رواه ابن سعد) ولا ينافيه رواية
 الصحيح السابقة قوة ثلاثين لجواز أنهم تحت ثواب ذلك قبل بلوغهم الزيادة ووقع عند الاسماء على
 من رواية أبي موسى عن معاذ بن هشام أربعين بدل ثلاثين قال الحافظ وهي شاذة من هذا
 الوجه (وعند أحمد والنسائي وصححه الحاشا كم من حديث زيد بن أرقم رفعه) أي قال
 قال صلى الله عليه وسلم (ان الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة) في رواية الطبراني مائة
 رجل (في الاكل والشرب والجماع والشهوة) عطف سبب على مسبب لان الجماع يتسبب
 عن الشهوة وخصها لان ماعداها راجع اليها اذ الملبس والمسكن من الشهوة ولا يرد أن
 كثرة الاكل والشرب في الدنيا يجمع على ذمها لانه لما ينشأ عنها من قنور وقوان وتناقل عن
 العبادة ومن امراض كثرة وقولنج وأهل الجنة مأمونون من ذلك كله اذ كل ما فيها
 لا يشبه شيئاً مما في الدنيا الا في مجزء الاسم الا ترى الى أنه زاد في رواية الطبراني في الكبير
 رجال ثقات حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمير (فان قلت وطء المرأة
 في يوم الاخرى ممنوع) حرام (والقسم وان لم يكن واجبا عليه على القول المرجوح)
 عند الشافعية وكثيرين وهو الراجح عند المالكية وطائفة (لكنه عليه الصلاة والسلام

قوله رواه ابن سعد يوجد في
 بعض نسخ المتن هنا زيادة ونصها
 (وفي رواية عن مجاهد قوة بضع
 وأربعين رجلاً كل رجل من
 أهل الجنة رواه الحرث بن أبي
 اسامة وعند أحمد الخ) اهـ

الترمه تطيب بالنفوسهت أجيب باحتمال اذن صاحبة اليوم) أي النوبة كما عـ بربه الفتح
 فعبر به المصنف لانه يطلق على مطلق الزمن كيوم حنين (له) كما استأذنت أن يمر في بيت
 عائشة (أو) باحتمال (أنه في يوم لم يثبت فيه قسم بعد كيوم قدومه) من سفر لانه كان اذا
 سافر أقرع بينهم فسافر بمن يخرج سهمها فاذا انصرف استأنف (أو) باحتمال أن دورانه
 (في اليوم الذي بعد) كمال الدورة لانه يستأنف القسم فيما بعد) قال الحافظ وهذا
 الاحتمال كالأول أليق بحديث عائشة والاحتمال الثاني أخص من الثالث ويحتمل أن
 ذلك كان يقع قبل وجوب القسم ثم تزل بعدها (أو أنه) أي الدوران في ساعة (من
 خصائصه صلى الله عليه وسلم) مع وجوب القسم عليه وفيه أن الخصائص لا يثبت
 بالاحتمال بل بدليل صحيح وهذه كلها تكلمات ظاهرة والحديث حجة يذنه للقائلين بأن من
 خصائصه عدم وجوب القسم واليه أشار البخاري في كتاب النكاح (وقد اختلف في باب
 النساء بأشياء كما سيأتي ارشاد الله تعالى) في المقصد الرابع فلامانع أن ذلك الساعة من
 جلة ما اختلف فيه في بابهن مع وجوب القسم عليه وقد علمت أن الخصائص لا تثبت بالاحتمال
 قال الحافظ ابن العراقي بل بدليل صحيح وقد قال في فتح الباري وأغرب ابن العربي فقال
 خص الله نبيه بساعة في كل يوم لا يكون لازواجه فيها حتى يدخل فيها على جميعهن فيصنع
 ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وذلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد
 المغرب ويحتاج الى ثبوت ما ذكره مفصلاً انتهى (وعن صفوان بن سليم) بضم السين المدني
 أبي عبد الله الزهري مولا هم تابعي صغير ثقة مدني عابد قيل لم يضع جنبه الارض أربعين
 سنة حتى تقبت جبهته من السجود روى بالقدر روى له الستة مات سنة اثنتين وثلاثين
 ومائة (مرفوعاً) مرسل (أثاني جبريل بقدر) بكسر فسكون انباء يطبخ فيه مؤنثة
 (فأكلت منها) باذن اذ وضع الطعام اذن وظاهره أنه من الجنة ولا مانع أن طعامها يخرج
 الى الدنيا لكنه يسلب الخصوصية في حق غير نبينا (وأعطيت قوة) أي قدرة (أربعين رجلاً)
 من رجال أهل الجنة (في الجماع) قبده ليدل على أن القوة في غيره أولى اذ هو محل المعجز غالباً
 لا سيما عند الكبير (رواه ابن سعد) برجال الصحيح فقال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أسامة
 ابن زيد عن صفوان بن سليم فذكره وهذا مرسل وقد وصله أبو نعيم والديلمي عن صفوان
 عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رفعه لكن فيه سفيان بن وكيع ضعيف جداً لهذا اقتصر
 المصنف على رواية ارساله لصحة سندها وقول الشارح قوله وعن صفوان الخ تقدم أن هذا
 موضوع غلط وهو قاطع قائم تقدم قريبا في الفصل الثالث من ذا المقصد أنه موضوع انما
 هو حديث أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري وأنت قوي بها على الصلاة فيه محمد بن
 الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث فأما حديث ابن سعد فذكره المصنف في الفصل
 الاول من هذا المقصد باسناد الذي ذكرته ليبين أنه صحيح فالخالف أن حديث القدر صحيح
 مرسل ووصله ضعيف ولم يعـ لم ما في القدر وزعم أنه هريسة لا يصح لأن أحاديث الهريسة
 كلها واهية بل قال ابن ناصراً انها موضوعة وقال غيره ضعيفة جداً والذهبي واهية (ولما
 كان عليه الصلاة والسلام من أقدر على القوة في الجماع وأعطي الكثير منه أبج له من عدد

الحرام لم يبح غيره) وهو الزيادة على أربع (قال ابن عباس تزوجوا فان أفضل هذه الامة
أكثرها نساء) رواه البخاري عن سعيد بن جبيرة قال قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت
لا قال فتزوج فان خير هذه الامة أكثرها نساء (يشير) بقوله أفضل أو غير (اليه صلى الله
عليه وسلم وقيد به هذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه الصلاة والسلام) أي مثله من أكثر من
النساء كايه داود (فانه كان أكثر نساء) من المصطفى (ووقع عند الطبراني عن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس تزوجوا فان خيرنا أكثرنا نساء) ولاجل هذه الرواية (قيل المعنى) في الرواية
التي قبلها (خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من كان أكثر نساء من غيره من تساوى معه فيما
عدا ذلك من الفضائل) لا الاشارة الى المصطفى (قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني والذي
يظهر) خلاف هذا القيل و(أن مراد ابن عباس بالخير النبي صلى الله عليه وسلم وبالامة
اخصاء أصحابه) وكأنه أشار الى أن ترك التزوج مرجوح اذ لو كان راجحاً ما أثر النبي
صلى الله عليه وسلم غيره وكان مع كونه اخشى الناس لله تعالى وأعلمهم به (كما صح في الحديث
يكثرا التزوج لمصلحة تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الرجال) وقد جاء عن عائشة من ذلك
الكثير الطيب (ولاظهار المحجزة البسافة في خرق العادة بكونه كان لا يجدها مما يتقنع به من
القوت غالباً وان وجد فكان يؤثر بأكثره ويصوم كثير ويواصل) والصوم يضعف النكاح
بل هو له وجاء (ومع ذلك فكان يدور على نساته في الليلة) أي الساعة (الواحدة) ولم يرد
خصوص الليلة لما تقدم في حديث البخاري من الليل والنهار (ولا يطاق ذلك الا مع قوة
البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من مأكل وكول وشروب وهي
عنده عليه الصلاة والسلام نادرة) قليلة جداً (أو معدومة) أصلاً (وقال بعض العلماء)
في حكمة زيادته على أربع (لما كان الحر لفضله على العبد يستريح من النساء أكثر مما يستريح
العبد وجب أن يكون التمتع صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة يستريح من النساء
أكثر مما يستريح الامة) ولزيادة فضله على جميع الخلق لم يتقيد بما أبيح له بعدد ولم يقصر
ما أبيح له على ضعف ما أبيح للحر فقط وان قصر ما أبيح للحر على ضعف ما أبيح للعبد عند جمع
والا فذهب مالك يجوز للعبد الأربع (قالوا ومن فوائد ذلك زيادة التكليف في القيام بهن
مع تحمل أعباء) بالنسبة إلى الرجال (الرسالة فيكون ذلك أعظم مشاقه وأكثر لاجره) لأن حب
النساء يقتضي عادة الاشتغال بهن بحيث يمنع من القيام بالأعباء فكونه يقوم بها على أباغ
وجه وأتم غاية المشقة فلذا أكثر أجره لانه على قدر المشقة (ومنها أن النكاح في حقه عبادة)
مطلقاً كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس عبادة عندنا بل مباح من المباحات والعبادة
عارضة له قاله المصنف في الخصائص فنهله عن غيره بحسب (ومنها نقل محاسن الباطنة فقد
تزوج عليه الصلاة والسلام أم حبيبة بنت أبي سفيان) صخر بن حرب (وكان أبوها في ذلك
الوقت عدوه) ويحاربها (وصفية) بنت حبي (وقد قتل أباهما وعمها وزوجها) في غزاة خيبر
(فلم يطلع من بواطن أحواله على أنه أكل خلق الله لكائن الطباع البشرية تقتضي
نفرتين منه وميلان الى آباءهن وقربتهن فكان في كثرة النساء عنده بيان لمجزاته) أي
اعرفتها فيخبر بها فلا يفوت شي منها على الناس ظاهرة وباطنة (ولمعرفة كماله باطناً كما عرف

منه الرجال كماله ظاهراً) وهذه -كم ونسكات لا يتزاحم بل كل من ظهر له شيء منها أبداه (وقد
 رغب) بالثقل (عليه الصلاة والسلام في النكاح فروى أبو داود والنسائي) كلاهما
 في النكاح (من حديث معقل) بهت الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف ولام (ابن
 يسار) المزني ممن بايع تحت الشجرة وكنيته أبو علي على المشهور وهو الذي ينسب إليه نهر
 معقل بالبصرة مات بعد الستين (مرفوعاً) قال معقل جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأ تزوجها فنهاه وقال
 (تزوجوا الودود) المحبة إلى زوجها بنحو تلاف في الخطاب وبشاشة وأدب وكثرة خدمة
 (الولود) كثيرة الولادة ويعرف في البكر بأقاربها وفي الثيب بزوجها الأول فلا تعارض بينه
 وبين نذب نكاح البكر لا حديث قال الولي العراقي والحق أنه ليس المراد بالولود كثيرة
 الأولاد بل من هي في مظنة الولادة وهي الشابة دون العجوز الذي انقطع نسلها قاله صفتان
 من واد واحد (فاني مكاتر) مغالب (بكم الامم) السابقة في الكثرة لتعليل للامر بتزويج
 جامعة الصفتين لان الولود اذ لم تكن ودودا لا يرغب الرجل فيها والودود غير الولود لا تحصل
 المقصود وفيه استحباب النكاح وفضل كثرة الأولاد اذ بها يحصل ما قصد من المكاترة (وفي
 ابن ماجه عن أبي هريرة رفعه أنكحوا فاني مكاتر بكم الامم) الساقفة (وهو معنى ما لا شتر
 على الالسننة تناكحوا تناسلوا فاني مباه) مغالب (بكم الامم ولم أقف عليه بهذا اللفظ)
 نحوه لشيخه في المقاصد فانه ترجم بما لا شتر على الالسننة وقال جاء معناه عن جماعة من
 الصحابة وذكر حديث معقل وأبي هريرة وحديث أنس كان صلى الله عليه وسلم يأمر بالبائة
 وينهى عن القبتل ويقول تزوجوا الودود والولود فاني مكاتر بكم الامم يوم القيامة صححه
 الحاكم وابن حبان انتهى وذاعب فقد أورد عياض بلغة تناكحوا تناسلوا أي باهى بكم الامم
 يوم القيامة وقال مخرجه أخرجه ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مرفوعاً بسند ضعيف
 انتهى ولكن له شواهد كما رأيت (وأرشد عليه الصلاة والسلام من لم يستطع البائة)
 بالوحدة والهمزة المفتوحة وتاء التانيث مدود وقد لا يهمل ولا يند وقد يمد من
 غيرها قاله المصنف وفي التوشيح بالهمز والمدود قد يتكرر وكان وقيل الأول مؤن النكاح
 والثاني الوطء وفي المراد هنا القولان أحدهما الثاني والذي يظهر ترجيح الأول وسماق
 الحديث يدل عليه ولقوله في الحديث الآخر من كان ذا طول أخرجه الطبراني انتهى
 (إلى الصوم) فائلاً فانه له وجاء بكسر الواو وجيم مدود وقيل بفتح الواو مقصور واستبعد أي
 قاطع الشهوة وأصله رض الانثيين فاطلاقه على الصوم من مجاز المشابهة لان الواو جاء قطع
 وقطع الشهوة اغدام له أيضاً ثم انه استشكل بأن الصوم يزيد الحرارة وأجاب العلماء بأنه
 يشير في ابتدائه فاذا دام سكنت واليه أشار بقوله (لان كثرة تقلل مادة النكاح وتضعف
 ما يجده المرء من الحرارة القوية التي تبعثه على النكاح) وذلك مشاهد في آخر رمضان
 غالباً (وخص الشبابة في قوله) صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد والشيخان والاربعة من
 حديث ابن مسعود (يا معشر الشباب) من استطاع منكم البائة فليتزوج فانه أغض
 للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له ونبيه (لان للشباب من شهوة

النكاح ما ليس لغيرهم) كالشيوخ وان كان المعنى معتبرا اذا وجد السبب في الكهول والشيوخ أيضا (وقد ظهر لك أن النكاح أعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر أولا بالصيام انما أمر به عند عدم الطول الى النكاح) والامر للاباحة وان كان ظاهره الوجوب لوروده في الكتاب والسنة كثيرا للاباحة اذا حلت فاصطادوا اذا قضيت الصلاة فاتشروا فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وقوله صلى الله عليه وسلم ستافروا تصحوا وانما يعترى النكاح الوجوب وباقي الاحكام لعارض كما بين في الفروع وغيرها (واذا كان النكاح ينوي به التناسل اتكثير هذه الامة المحمدية فهو بلا شك أفضل لسعيه فيما أحبه المصطفى) قال عمر بن الخطاب اني لا طأ النساء وما لي اليهن حاجة رجا ان يخرج الله من ظهري من يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم الامم يوم القيامة ذكره ابن أبي جرة) بجيم وراء (وانظر كون نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع أعبد الناس مع ما طبع عليه بشريته من حب الجماع) تجده غاية في المهجزة (كيف ولم يحل بعبادته شيئا لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يأتيها الا على مشروعيته) فرضا وكالا (وهذا هو غاية الكمال في البشرية لانه يرجع ما طبع عليه تابع لما أمر به) كما قالت عائشة ويقوم ثلثه ثم يضطجع فان كانت له حاجة ألم بأهله فجعل الجماع تابعا لقيامه وقدمه عليه (وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا وهابية في الاسلام) كما تفعل النصارى (وهي ترك النساء) والانعزال في الديور ونحوها (ولو كان تركهن أفضل لشرع ذلك في ديننا اذ هو خير الايمان) نصا واجماعا (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة) وللحموى والمسحلى لا طين من طاف بالشئ وأطاف به لغتان أى دار حوله وهو هنا كناية عن الجماع فضيه استعمل الحكيم في لفظ يتبع ذكره واللام جواب قسم محذوف أى والله لا طوفن ويؤيده قوله في آخره لم يحنت لانه لا يكون الا عن قسم والقسم لا بد له من مقسم فان قال بذلك أحد فالحديث حجة له على أن شرع من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع وان اتفق على عدم الجواز أول كان يقال لعل النلفظ باسم الله وقع في الاصل وان لم يقع في الحكاية وذلك ليس بممتنع فان من قال والله لا طوفن يصدق انه قال لا طوفن لان اللفظ بالمركب لفظ بالمقدرد كذا في فتح الباري (الحديث رواه البخاري) في مواضع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فأطاف بهن ولم تلد منهن الا امرأة نصف انسان قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنت وكان أمري لما حنته هكذا رواه البخاري في كتاب النكاح وله في الجهاد على مائة امرأة أو تسعة وتسعين بالشك وله في الايمان والنذور على تسعين امرأة بفرقة قبل السين وله في أحاديث الانبياء على سبعين امرأة بسين بعدها واحدة وقال ان رواية تسعين أصح أى بفوقية قبل السين وله في التوحيد على ستين امرأة وجمع الحافظ بأن الستين كن حرائر وما زاد عليها كن سراى أو بالعكس والسبعون لامبالغة وأما التسعون والمائة فكان دون المائة وفوق التسعين فن قال تسعون أى الكسرو ومن قال مائة جبره ولذا وقع التردد في رواية الجهاد

وقول بعض الشراح ليس في ذكر القليل نفي للكثير وهو من مفهوم العدد وليس حجة عند الجمهور ليس بكاف في هذا المقام وذلك أن مفهوم العدد معتبر عند كثيرين وفي رواية للجباري فقال صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهد وافي سبيل الله فرسانا أجمعون ثم المراد أنه نسي أن يقولها بلسانه أو ألاف لم يغفل عن التفويض الى الله بقلبه كما يقتضيه كمال النبوة وروى ابن عساكر بسند ضعيف أن سليمان كان له أربع مائة امرأة وست مائة سرية فقال يوما لا طوفن الليلة على ألف فتحمل كل واحدة منهن بقارس يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فلم تحمل واحدة منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو استثنى فقال ان شاء الله لولده ما قال فرسان وجاهد وافي سبيل الله ولا يلزم من اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمان في هذه القصة ان يقع ذلك لكل من استثنى بل هو رجوى الوقوع وتركه يخشى عدم الوقوع وبهذا يجاب عن قول موسى ستجدني ان شاء الله صابرا مع قول الخضر له آخر ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا وحكي النقاش ان الشق المذكور هو الجسد الذي ألقى على كرسيه والمعتقد أنه شيطان كما قاله غير واحد من المفسرين والنقاش صاحب مناكير انتهى (وهذا فيه معجزة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ البشر عاجزون عن الطواف على مائة امرأة في ليلة واحدة فأظهر الله تعالى قوته) أي قوة سليمان وفي نسخة قدرته أي قدرة الله (بأن أعطى سليمان القوة على ذلك فكان فيها معجزة وأظهره قدرة الله تعالى وأبداء حكمة ردا على من ربط الاشياء بالعوائد فيقول لا يكون كذا الا من كذا ولا يتولد كذا الا من كذا فألقى الله تعالى في صلب سليمان ما مائة رجل) وأورد ابن الجوزي من أين لسليمان أن يخلق من مائة هذا العدد في ليلة لا جائز أنه يوحى لانه ما وقع ولا جائز أن يكون الامر بذلك اليه لان الارادة لله وأجاب بأنه من جنس القمى على الله والسؤال له أن يفعل والقسم عليه كقول أنس بن النضر والله لا تكسر ثنيتهما ويحتمل أن يكون لما أجاب الله دعوته أن يجب له ملك لا ينبغي لاحد من بعده كان هذا عنده من جملة ذلك فجزم به قال الحافظ والاقرب الاول ويحتمل أنه أوحى اليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فنسي فلم يقع لفقد الشرط ومن ثم ساء له الحلف أولا وقال القرطبي لا يظن بسليمان أنه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبياء وآدابهم مع الله وفي الفتح أيضا قبل هذا قوله تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله هذا قاله على سبيل القمى للخير وانما جزم به لانه غلب عليه الرجاء لكونه قصده الخير وأمر الآخرة لا تعرض الدنيا قال بعض السلف نبيه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على آفة القمى والاعراض عن التفويض قال ولذلك نسي الاستثناء ليعض في القدر (وكان له ثمان مائة زوجة وألف سرية) والله أعلم بحقيقة هذا فاية ما روى ألف أخرج الحاكم في مستدركه من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا أنه كان لسليمان ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثمان مائة حرة وسبع مائة سرية وكذا أحكامه وهب في المبتدا كما في الفتح فان ورد ما ذكره المصنف أمكن ان الروايات في عدد من أراد الطواف عليه ولا ينافي أن تحته هذا العدد لكنه لم يرد الطواف الاعلى به (وهذا لا يعطى تفضيل سليمان على نبينا صلى الله عليه وسلم اذ سيدنا محمد لم يعط

الاماء أربعين رجلا ولم يكن له غير عشر نوبة لأن مرتبة نبينا عليه الصلاة والسلام في الافضية لا يساويه فيها أحد) بالنص والاجماع (وسليمان عليه السلام حتى أن يكون ملكا) بقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي (قله أعطى ذلك وأعطي هذه القوة في الجماع لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات ليمتاز بذلك فكان نساؤه من جنس ملكه الذي لا ينبغي) لا يكون (لأحد من بعده كما طلب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خیر بين أن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا أبي ذلك) أي الملك (واختار أن يكون نبيا عبدا فأعطى من الخصوصية ذلك القدر لكونه اختار الفقر والعبودية فأعطى الزائد وانخرقت له العادة في النوع الذي اختاره وهو الفقر والعبودية فكان عليه الصلاة والسلام يربط على بطنه الاحجار من شدة الجوع والمجاهدة وهو على حانه في الجماع لم ينقصه شيئا والناس أبدا إذا أخذهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون ذلك فهو أبلغ في المعجزة قاله) ابن أبي جرة (في جملة النفوس) وتحليلها بمعرفة مالها وعليها وهو اسم شرحة على الاحاديث التي انتخبها من البخاري وهو تكلف لا حاجة اليه لأن نبينا أعطى قوة أربعين رجلا من أهل الجنة كما سبق في حديث طاوس ومرفي حديث زيد بن أرقم أن الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة على أن هـذا التعسف في مقام المنع لانه صرح أنه لم يعط الا قوة أربعين من أهل الدنيا والحديث مصرح بخلافه وقد قال المصنف في الفصل الاول من ذا المقصد والسيوطي بعد ما ذكر أثر مجاهد أعطى صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلا كل رجل من أهل الجنة وحديث يعطى الرجل قوة مائة في الجنة قال لا فيكون أعطى قوة أربعة آلاف وبهذا يدفع ما استشكله بعضهم فقال كيف يؤتى قوة أربعين رجلا فقط وقد أعطى سليمان قوة مائة أو ألف على ما ورد واحتاج الى تكلف الجواب انتهى فان مشار الاشكال حلها على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد في سليمان محمول على رجال الدنيا وفي نبينا على رجال الجنة كما ورد وذلك أربعة آلاف فقد زاد على سليمان بكثير والله أعلم

(النوع الرابع في شأن أو تعلق (نومه عليه الصلاة والسلام) فشمّل قدره ووقته وصفته من كونه على اليمين أو غيره وما يرقده عليه وما كان يفعله قبل النوم وبعده وغير ذلك (كان صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل) بعد صلاة العشاء وما يتصل بها فالاولية نسبية وفي الصحيح عن أبي برزة كان صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها وروى الشيخان وابن ماجه عن عائشة كان ينام أول الليل ويحيي آخره وروى أحمد والترمذي وصححه الحاكم عنها كان لا ينام حتى يقرأ بنجي اسرائيل والزمر وعن جابر كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وعن العرباض بن سارية كان صلى الله عليه وسلم يقرأ المسجحات قبل أن يرقد وقال ان فيهن آية أفضل من ألف آية رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي ورواه ابن الضريس عن يحيى بن أبي كثير مرسلان زاد قال يحيى فتراها الآية التي في آخر الحشر وقال ابن كثير الآية هي قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والمسجحات ست الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن وسبح اسم ربك الاعلى (ويستيقظ في أول النصف

الثاني) غالباً وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة كان يقوم اذا سمع الصارخ قال الحافظ
 أي الديك ووقع في مسند الطيالسي في هذا الحديث والصارخ الديك والصرخة الصيحة
 الشديدة وجرت للعادة ابن الديك يصبح عند نصف الليل غالباً قاله محمد بن نصر قال ابن التين
 هو موافق لقول ابن عباس نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده وقال ابن بطال الصارخ يصرخ
 عند ثلث الليل فكان يتحرى الوقت الذي ينادي فيه هل من سائل كذا قال والمراد بالدوام
 قيامه كل ليلة في ذلك الوقت لا الدوام المطلق وفي البخاري عن أنس كان لا نشاء ان تراه من
 الليل مصلباً إلا رأيت ولا نائماً إلا رأيت قال الحافظ أي ان صلاته ونومه كان يختلف بالليل ولا
 يرتب وقتاً معيناً بل بحسب ما يتيسر له القيام ولا يعارضه حديث عائشة لانها أخبرت عما
 اطاعت عليه فان صلاة الليل كانت تقع منه غالباً في البيت وخبر أنس محمول على ما وراء ذلك
 انتهى وحاصله ان كلاماً من عائشة وأنس أخبر عما اطالع عليه (فيقوم فيستأكل) كما روى أحمد
 عن ابن عمر كان لا ينام الا والسوال عند رأسه فاذا استيقظ بدأ بالسوال ولا بن عساكر عن
 أبي هريرة كان لا ينام حتى يستن (ويتوضأ) كما في حديث ابن عباس وغيره (ولم يكن
 يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج) اليه منه (ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه)
 فتنازع فيه الامران (وكان ينام على جنبه الايمن) وفي نسخة جانيه وهما معنى على مفاد قول
 المجد الجنب والجانب والجنبية محركة شق الانسان وغيره او الجانب بمعنى الجنب مجازاً على
 مقتضى قول المصباح الجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضاً لانه ناحية من الشخص
 (ذاكر الله تعالى حتى تغلبه عيناه) بأن يأخذ النوم (غير محتمل البطن من الطعام
 والشراب) لضرره بالبدن وثقله النوم وعلى نومه على الايمن بقوله (لانه عليه الصلاة
 والسلام كان يحب التيامن في شأنه كله) ومن جعلته النوم (حوار شد أمتته) تعليل ثان
 ارشادى لنفع البدن لانه عبادة (لان في الاضطجاع على الشق الايمن سرّاً وهو أن القلب
 معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل) الانصبان رجلاً وامراً (على الجانب الايسر
 استنقل نوماً) أي طال نومه لعدم مشقة تقضى استيقاظه فالسجين للتأكيد لا الطلب ونوماً
 تميز (لانه يكون في دعة) أي راحة فالعطف في (واستراحة) تفسيرى والسجين للتأكيد
 (فيثقل نومه فاذا نام على الشق الايمن فانه يثقل) بفتح اللام يضطرب (ولا يستغرق في النوم)
 عطف مسبب على سبب (لقلق القلب) اضطرابه (وطلبه مستقره وميله اليه قالوا وكثرة
 النوم على الجانب الايسر وان كان اهناً مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء اليه
 فتنصب الموااة فيه) او اليه وهو أولى ليصدق بانصبابها بجوارده فتؤذيه قال
 الولي العراقي اعتدت النوم على الايمن فصرتها اذا فعلت ذلك كنت في دعة وراحة
 واستغراق واذا غمت على الايسر حصل عندى قلق لذلك وعدم استغراق في النوم فالاولى
 تعليل الاضطجاع على الايمن بتشريفه وتكريمه واشاره على الايسر انتهى وكونه أولى
 في التعليل لا يمنع الاقل فان هذا نادروسببه اعتياده (وأما قول القاضي عياض في الشفاء
 وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الايمن استنظها راعى قلبه النوم) لانه على الايسر
 أهناً لهذا القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة (الى آخره فقيه شئ لانه عليه الصلاة

والسلام لا ينام قلبه فسواء) بقاء التفريق (كان نومه على الجانب الايمن او الايسر فهذا الحكم ثابت له وما علاه به انما يستقيم في حق من ينام قلبه) هذا مبني على أن معنى قوله استظها را استدلالا على قلة النوم بكونه على الايمن فتوهم كثرة لونه على الايسر فينا في أن قلبه لا ينام والجواب أن معنى استظها را طلب القلة النوم بسبب كونه على الايمن فعلى معنى اللام فلا يرد عليه تعليل المصنف لان غاية لونه على اليسار علم ببقائه طول زمن النوم لكن لا يسئل الاتباء عليه لاسترخاء أعضائه بسبب النوم على اليسار مقتضى لراحة القلب وقد قال شارح الشفاء استظها را أى استعانة استفعال من الظهور بمعنى التقوية والاستقامة لان قوة البدن واستقامته كما يظهره فكانت عادته النوم على الايمن وزعم انه حالة امتحان لانتكائه على الجانب الذي ينام عليه لاجل وجهه فالنوم راحة معين على العبادة كالانكسار على أعضاء السجود (وحينئذ قال احسن تعليله بحسب التيامن أو بقصد التعليم كما مر) اذ هو لا يحتاج للاستظها را قوة روحه وبقطة قلبه فيغلب ذلك نومه ورد بأن القوى اذا تقوى كان أشد قوة والنوم طبيعى في الخلق (واردى النوم النوم على الظهر ولا يضرب الاستلقاء عليه) على الظهر (للاراحة من غير نوم) وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم روى الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن زيد المازنى انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى ولا يعارضه ما في مسلم عن جابر بن سمرة صلى الله عليه وسلم أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره لان محله اذا ظهرت عورته بذلك يضيق ازاره ونحوه فان ذلك جاز فلا حاجة لدعوى نسخ النهى بفعله وزعم أنه مخصوص به ورد بأن عمر وعثمان كانا يستلقيان رءوسهما البضاري والحيدى والاسماعيلي وزاد أبا بكر الصديق رضي الله عنهم (واردى منه أن ينام منبطحا على وجهه) فيكره للرجل والمرأة كالاستلقاء للمرأة (وفي سنن ابن ماجه) موالضاري في الادب المفرد عن أبي امامة (انه صلى الله عليه وسلم متر برجل في المسجد منبطحا) حال سوغ مجيئه من المنكرة وصفها بقوله في المسجد وفي نسخة منبطح بالجر صفة لرجل (على وجهه) وفي الادب لوجهه (فضر به برجله) هذا هو الثابت في ابن ماجه والبضاري في الادب غيا في نسخ على وجهه بدل برجله لا عبرة بها كيف وفي الحديث اجتنبوا الوجوه لا تضربوها (وقال قم أو اقم) تخيير لاشك (فانها نومة جهنمية) أى تشبيه حال أهل جهنم كما قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فذكره ذلك لما فيه من التشبيه بهم كخاتم الحديد (وكان عليه الصلاة والسلام) كما علم من مجموع الاحاديث (ينام على الفراش تارة وعلى النطع تارة) بفتح النون وكسرهما مع فتح الطاء وسكونها ما اتخذ من جلد والجمع أنطاع ونطوع (وعلى الحصير تارة) كما في حديث عمر (وعلى الارض تارة) اخرى (وكان فراشه) كما في العيصين والترمذي عن عائشة قالت انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه (أدما) بفصحين جلد آدمي أو غا أو حرا أو مطلق الجلد جمع أديم وصف به المفرد لانه أجزاء من الجلد مجتمعة فهو نظير قوله تعالى من لطفة أمشاج فوصف المفرد بالجمع اذا مشاج أو خلاط جمع شيج (حشوه ليفه) من الفضل (وكان) كما رواه الترمذي عن حفصة (له مسح)

بكسر فسكون فراش خشن غليظ (ينام عليه) من شعر أو صوف وتقدم هذا في فراشه
 (وكان) كما رواه أحد والترمذي عن البراء واللفظ له واحد وأبو داود عن حفصة
 وأحد وابن ماجه عن ابن مسعود كان (صلى الله عليه وسلم) إذا أخذ مضجعه (نفخ الميم
 والجيم وحكى كسره) أي استقر فيه إيسام ولفظ ابن مسعود وحفصة إذا أوى إلى فراشه
 (وضع كفه) اليمنى كما في حديث البراء وابن مسعود فسقط من قلم المصنف (تحت خده
 الايمن) أي وضع راحته تحت شق وجهه الايمن قال الازهرى الكف الراحة مع الاصابع
 سميت به لكفها الاذى عن البدن (وقال رب) أي مالكي (قنى عذابك يوم تبعث) أي
 تقبلي (عبادك) يوم القيامة فلا تبعثني كرهه المنظر على وجهه غيرة تراه فهاقرة
 أو ترسل من بعث بمعنى أرسل أي لا ترسلني مع من ترسلهم إلى النار زاد في رواية حفصة ثلاث
 مرات وذكر هذا مع عصمته فواضع الله واجلاله وتعليما لامته أن يقولوا ذلك عند النوم
 لاحتمال انه آخر العمر فيكون خاتمة عملهم ذلك رآقه مع الاعتراف بالتقصير الموجب
 للفوز والرضا (وفي رواية) للترمذي من طريق أخرى عن البراء مثله وقال (يوم تجمع)
 بدل تبعث (عبادك) وفي رواية ابن مسعود يوم تبعث أو قال تجمع بالشك (وقال
 أبو قتادة) الحديث والنعمان الخرجي فارس المصطفى (كان عليه الصلاة والسلام
 إذا عرس) بشد الراء وعين وسين مهملات أي نزل وهو مسافر للاستراحة (بليل) أي
 في زمن من زمنه لقوله بعد قبيل الصبح قال أبو زيد عرس تعريسا نزل أي وقت كان
 من ايل أو نهار فقله بليل ليس تصريحا بعالم ضمنا من عرس الاعلى قول الأكثر التعريس
 نزول المسافر بالليل للنوم والاستراحة (اضطجع) نام (على شقه) بالكسر جانب
 (الايمن) لاعتقاده على الاتقاء وعدم قنات الصبح بعده (وإذا عرس قبيل الصبح) أي
 قبل دخول وقته (نصب ذراعه) اليمنى (ووضع رأسه على كفه) وفي رواية أحد وغيره وضع
 رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده وذلك لأنه اعون على الاتقاء لثلاثين طويلا فيفوته
 الصبح فهو تشريع وتعليم لامته لثلاثين طويلا فيفوته أول الوقت وفيه أن من قارب
 وقت الصلاة ينبغي أن يتجنب الاستغراق في النوم فينام على صفة تقتضي سرعة يقظته
 محافظته على الصلاة لأول وقتها (وقال ابن عباس) كان عليه الصلاة والسلام إذا نام
 (نفخ) من النفخ وهو إرسال الهواء من الفم بقوة والمراد هنا ما يخرج من النائم حين
 استغراقه في نومه وبينه أن النفخ يعثر بعض النائمين دون بعض وأنه ليس بمنه ومولا
 مستهين ولفظ الترمذي عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ وكان إذا نام
 نفخ فأتاه بلال فآذنه بالصلاة فقام وصلى ولم يتوضأ أي لأن نومه لا ينقض وضوءه مطلقا
 ليقظة قلبه فلو خرج منه حدث لا حس به وأما رواية أنه توضأ فأما للتجديد أو وجود ناقض
 وفي البخاري عن ابن عباس نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وكنا نعرفه إذا نام بنفخه وعن
 عائشة نام صلى الله عليه وسلم حتى استثقل ورأيت ينفخ ولا جد عنها ما نام قبل العشاء ولا سهر
 بعدها (وعن حذيفة) بن اليمان فيما رواه أحد والبخاري والترمذي وأبو داود (كان
 عليه الصلاة والسلام إذا أوى) بهزة وواو مفتوحتين مقصور على الافصح (إلى فراشه)

أى دخل فيه (قال) بعد وضع يده اليمنى تحت خذه الايمن (باسمك اللهم) أى على ذكرى لاسمك مع اعتقادى لعظمة مدلوله وتفترده بالملك والالوهية (اموت واحيا) أى تمتنى وتحيينى أو الاسم بمعنى المسمى وهو ذاته تعالى فلمعنى اموت واحيا متبعا كما باسمك ومقتضاه أو باسمك المميت والمحيي أو أراد بالموت النوم تشبيها بجامع زوال العقل والحركة وبالحياة اليقظة وبقية حديث حذيفة هذا عند الجماعة وإذا استيقظ قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما ماتنا والى الله الشور (وقالت عائشة) فيما رواه مالك واحمد والشيخان وابوداود والترمذى كان صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة (يجمع) لفظها جمع بالماضى (كفيه) أى ضم احداهما للآخرى (فينفت) الرواية للترمذى فنفت ماضيا واغيره ثم نفت فيها أى ينفع نفع الطيف بالاريق على ما يلوح من ظواهر الاحاديث وان اختلف أهل اللغة فى أن النفث بريق او بدونه وذلك بخلافه لليهود لانهم يقرؤن ولا ينقثون (ويقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس) أى السور الثلاث بكالها والرواية وقرأ بألف الماضى وفى رواية فقرأ بألفاء بمعنى الواو لا للترتيب فتقديم النفث على القراءة وعكسه سيان حيث كانا بعد جمع الكفين وزعم بعض أن الاولى تقديم القراءة على النفث وأن معنى رواية الفاء فاراد النفث فيها مقرأ فنفت خلاف ظاهر الحديث بل تقدمت النفث على القراءة لخالفه السحرة لانهم ينقثون بعد القراءة كما جزم به بعضهم (ثم يمسح) الرواية مسح (بهما ما استطاع) مسحه قال عائذ مخدوف (من جسده) أى ما اتصل اليه يده من بدنه وظاهره أن المسح فوق الثوب (بيد أيهما على رأسه) فصله لانه بيان الجملة مسح او بدل منه أو استئناف (ووجهه وما قبل من جسده يصنع ذلك) الجمع والنفث والقراءة (ثلاث مرات) لانه اكل وان حصل أصل السنة بمرة واحدة كما تنفذه رواية اخرى وعبرت يصنع دون يفعل او يعمل ونحوهما لبيان أن فعله ذلك فى غاية الجودة لكثرة فوائده اذا صنع ابداع الفعل على أن فى رواية يفعل (وقال انس) عندهم سلم وابي داود والترمذى والنسائى (كان عليه الصلاة والسلام اذا اوى الى فراشه) أى دخل فيه قال البيضاوى اوى جاء لازما ومتعديا والاكثر فى المتعدى المدة (قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا) ذكرهما لان الحياة لا تتم بدونهما كالنوم فالثلاثة من واد واحد فذكره يستدعى ذكرهما ولان النوم فرع الشبع والرى وقراغ الخاطر من المهمات (وكفانا) دفع عنا شر خلقه (وأوانا) فى كنى نسكن فيه يقينا الحر والبرد ومحرس فيه متاعنا ونحجب به عيالنا وهو بالمدلول مؤوى ويجوز القصر وعال الحمد مبينا لاسبابه الحامل عليه اذا يعرف قدر النعمة الا بذكرها بقوله (فكم من لا كفى له ولا مؤوى) اسم فاعل من آوى بالمد فى نسخة ولا مأوى أى وليس له مكان يأوى اليه من اوى بالقصر لكن الرواية بالاول أى كثير لا راحم له ولا عاطف عليه أولا يعرف كفيه ولا مؤويه أولا كفى ولا مؤوى على الوجه الاكمل فلا ينافى أنه تعالى كاف لجميع خلقه ومؤواهم على نحو وان الكافرين لا مؤوى لهم (روى ذلك) المذكور من الاحاديث التى أولها **وكان فراشه كله** (الترمذى) ورواها غيره أيضا وبعضها فى الصحيح كما رأيت وروى البيضاوى وغيره

عن حذيفة ومسلم عن البراء كان صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا
بعد ما أماتنا وإليه النشور وأبوداود عن عائشة كان إذا استيقظ من الليل قال لا إله إلا أنت
سبحانك اللهم وبحمدك استغفر لك لذني وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ
قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة أنت الوهاب وروى احمد وابن ماجه عن
دريعة بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي يقول الحمد لله
رب العالمين القوي ثم يقول سبحان الله وبحمده القوي وأما ما كان يقوله إذا أصبح وإذا
امسى فكثير ألف فيه تأليف كثيرة ساق منه الشامي هنا جله صالحة (وقد كان عليه
الصلاة والسلام تنام عينا) بالتثنية وفي نسخة بالافراد على أنه مفرد مضاف بعم وهما
روايتان في البخاري (ولا ينام قلبه) ليعي الوحي الذي يأتيه بل هو دائم اليقظة لا يعتريه
غفلة ولا يتطرق اليه شأية نوم لمنعه من اشراق الانوار الالهية الموجبة لفيض المطالب
السنية ولذا كانت رؤياه وحيا ولا تنقض طهارته بالنوم وكذا الانبياء لقوله صلى الله عليه
وسلم أنا معشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا ورواه ابن سعد عن عطاء مرسل (رواه
البخاري) بعينه (من حديث عائشة قاله لها عليه الصلاة والسلام لما قالت له أتنام قبل
أن توتر) بهمزة الاستفهام الاستخباري لتسأل عن حكمه لا مره اباهريرة بالوتر قبل
النوم فكانت ما سبب نومك قبله وقد أمرت به قبل النوم فاجاب بما حاصله ان ذلك
من يخاف فواته بالنوم وأنا آمن بذلك ولفظ عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد
في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة قلت يا رسول الله
أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ورواه الشيخان وابوداود
والترمذي والنسائي واخرجه الحاكم عن انس قال كانت تنام عينا ولا ينام قلبه
(وانما كان عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه لان القلب اذا قوي فيه الحياة لا ينام)
لا يحصل له الغشية التي تغطي عن المعرفة (اذلنام البدن) اذا النوم غشية ثقيلة تهجم على
القلب تغطي عن المعرفة بالاشياء ولذا قيل هو آفة لان النوم اخو الموت وقيل النوم مزيل
للقوة والعقل كما في المصباح فنوم البدن والعين مجاز لانه انما يرد على القلب الضعيف
لا القوي شبه ما يحصل للعين والبدن مما يغنيهما من الاحساس بالغشية المانعة للقلب
عن المعرفة واطلق عليه اسمه واشتق منه الفعل (وكمال هذه الحالة) وهي يقظته وعدم
قيام الغشية به (كان لنبينا صلى الله عليه وسلم) ولباقى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فهو من خصائصه على الامم لا على الانبياء بنص حديثه والفرق بيننا وبينهم أن النوم يتضمن
امرين راحة البدن وهو الذي شاركونا فيه والثاني غفلة القلب وقلوبهم مستيقظة اذا
ناموا سليمة من اضافات الاحلام مشغولة في تلقف الوحي والتفكير في المصالح على مثل حال
غيرهم اذا كان يقظانا ولذا كانت رؤياه وحيا ولا ينقض النوم وضوءهم (ولان) الواو
للاستئناف فهو من عطف الجمل واللام متعلقة بمحذوف أي يحصل ان (احيا الله قلبه
بعيته واتباع رسوله من ذلك) الحال الذي كماله للمصطفى (جزء بحسب نصيبه منها) أي

محبة عليه الصلاة والسلام (هستيقظ القلب) بأن لم تقم به تلك الحالة التي تمنع من الادراك
(وغافله) بأن غاب عنه ولم يتذكره (كاستيقظ البدن) عائد مستيقظ القلب (وناعه)
لغافله لكن ولو شاركوا الانبياء في جرم ما من ذلك ليسوا كهم لانتقاض وضوئهم ورؤياهم
ليست وحيا باجماع (والى هذا الذي ذكرته اشار صاحب المعارف العلمية والحقائق
السنية) الشريفة (سيدى على بن سيدى محمد وفى بقوله عني تمام لكن قلبي والله ما ينام
وكيف ينام) استفهام انكارى بتقدير ان شخصا انكر عليه (عاشق) محب مفرط
فى الحب (مسيبى) مأخوذ عن نفسه مستول عليه محبوبه حتى كأنه معه لا حركة له
ولا شعور فهو كالاسير مع أسرته (فى الحب) بضم الحاء المحبة وكسر هاء المحبوب
(مستهام) هائم أى متخير بسبب الحب كالهائم الذى لا يدري اين يتوجه (ناظر الى وجه
الحب) وفى نسخة المحبوب (شاخص على الدوام) أى فاتح عينيه ينظر الى وجه حبيبته
لا يفتر عن ذلك أصلا (اتاه بالمعنى مرسوم) مكتوب من محبوبه (ان تقنى) تقى
(الرسوم) الا تار المتعلقة بالغير اشارة الى مقام الجمع عندهم وهو أن لا ينظر الى غير الله
فى امر ما والمراد آتاه الهام وتوفيق الهى منه تعالى بأن يقطع التعلق بالخلق ويقبل على
الله سرا وعلائية (فقام بالحى القيوم) القائم بتدبير الخلق وحفظه (يا سعدم يقوم)
بأوامره (وقد جمع العلماء بين هذا الحديث وبين حديث نومه صلى الله عليه وسلم
فى الوادى) حيث كانوا قافلين من سفر اختلف فى تعيينه فى مسلم عن ابن مسعود أقبل
صلى الله عليه وسلم من الحديث لى لا تنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال انا الحديث وفى الموطا
عن زيد بن اسلم مرسل عرس صلى الله عليه وسلم ليلة بطريق مكة وكل بلالا واعبد
الرزاق عن عطاء بن يسار أن ذلك كان بطريق تيوك وللبيهقى نحوه عن عقبة بن عامر ولابى
داود كان ذلك فى غزوة جيش الامراء وتعقبه ابن عبد البر بأنها مؤنة ولم يشهد بها النبى
صلى الله عليه وسلم وهو كما قال لكن يحتمل ان المراد به غير هذا ذكره الحافظ (عن صلاة الصبح)
وسبب الجمع اشكال احد الحديثين بالآخر ما ذمتهضى عدم نوم القلب ادراك كل ما يحتاج
اليه فلا يغيب عن علمه وقت الصبح فكيف نام (حتى طلعت الشمس وحيت حتى ايقظه عمر
رضى الله عنه بالتكبير) كما أخرجه البخارى ومسلم عن عمران بن حصين قال كنا فى سفر
مع النبى صلى الله عليه وسلم وانا أسرىنا حتى اذا كنا فى آخر الليل وقعنا وعة ولا وعة
عند المسافر أحلى منها فاما ايقظنا الا حر الشمس وكان أول من استيقظ فلان يعنى أبا بكر
كما عند البخارى فى علامات النبوة ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان النبى
صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندرى ما يحدث له فى نومه فلما
استيقظ عمر ورأى ما اصاب الناس وكان رجلا جليدا فكبور ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ
بصوته النبى صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه الذى اصابهم فقال لا ضير ولا تضير ارتحلوا
فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودى بالصلاة فصلى بالناس الحديث
وزاد الطبرانى فقلنا يا رسول الله أنعدها من الغد لوقتها قال نعم انا الله عن الربا ويقبله منا
وفى رواية ابن عبد البر لا ينههاكم الله عن الربا ويقبله منهكم قال الحافظ اختلف هل كان

نومه - عن صلاة الصبح مرة أو أكثر يجزم الاصيلي أن القصة واحدة وتعقبه عباس
بأن قصة أبي قتادة مغايرة لقصة عمران وهو كما قال ففي قصة أبي قتادة أن أبابكر وعمر لم يكونا
مع النبي - وأنه أول من استيقظ صلى الله عليه وسلم وقصة عمران أنهما كانا معاً وأول
من استيقظ أبوبكر ولم يستيقظ النبي - صلى الله عليه وسلم حتى ايقظه عمر بالتكبير وفي القصة
غير ذلك من وجوه المغايرات ومع ذلك فالجمع ممكن ولا سيما مع ما في مسلم وغيره أن عبد الله
ابن رباح راوى الحديث عن أبي قتادة ذكر أن عمران سمعه وهو يحدث فقال انظر كيف
تحدث فاني كنت شاهد القصة فإنا نكر عليه من الحديث شيئاً لكن لما دعى التعدد أن يقول
يحتمل أن عمران حضر القصة فحدث باحداهما وصدق عبد الله بن رباح لما حدث عن أبي
قتادة بالآخرى ويدل على التعدد اختلاف المواطن كما قدمنا وحاول ابن عبد البر الجمع
بأن زمان رجوعهم من خيبر قريب من زمان رجوعهم من الحديبية واسم طريق مكة
يصدق عليهم ما ولا يخفى كلفه ورواية عبد الرزاق بتعيين غزوة تبوك ترد عليه ولا يبي داود
والطبراني من حديث عمرو بن أمية شبيها بقصة عمران وفيه أن الذي كلاً أهم الفجر وذو مخبر
بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة وفي مسلم عن أبي هريرة أن بلا كلاً أهم الفجر
وأن النبي - صلى الله عليه وسلم كان أولهم استيقاظاً كما في قصة أبي قتادة ولا بن حبان
عن ابن مسعود أنه كلاً أهم الفجر وهذا أيضاً يدل على تعدد القصة انتهى وقال النووي
اختلف هل كان النوم مرة أو مرتين ورجحه القاضي عياض انتهى وقد قدمت هذا في خيبر
مع زوائد نفيسة (فقال النووي له جوابان أحدهما أن القلب انما يدرك الحسيات)
أراد بها ما يشمل القوى الباطنة (المتعلقة به كالحديث والالام ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق
بالعين لأنها نائمة والقلب يقظان) بسكون القاف (الثاني انه كان له حالان حال كان قلبه
لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر فصادف) هو أي النادر (هذا) مفعول
(أي قصة النوم عن الصلاة قال) النووي (والصحيح المعتمد هو الأول والثاني ضعيف)
بل شاذ لخالفته امرئيج ولا ينام قلبي الشامل لسائر الاحوال اذا الفعل المنفي يفيد العموم
قاله المكي (قال في فتح الباري وهو كما قال ولا يقال القلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين
من رؤية الفجر مثلاً لكنه يدرك اذا كان يقظاً ناماً ورا الوقت الطويل فان من ابتداء طلوع
الفجر الى أن حمت الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغرقاً لانا نقول يحتمل
أن يقال كان قلبه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك مستغرقاً بالوحى ولا يلزم من ذلك وصفه بالنوم
كما كان يستغرق صلى الله عليه وسلم حالة القاء) أي تبليغ (الوحى) بمعنى الموحى اليه
فكان يستغرق بحيث يؤخذ عن الناس اذ انزل عليه (في اليقظة وتكون الحكمة
في ذلك) الاستغراق (بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في قصة سهوه
في الصلاة) حين سلم من ركعتين وغير ذلك (وقريب من هذا جواب ابن المنبر أن القلب
قد يحصل له السهوه في اليقظة لمصلحة التشريع في النوم بطريق الأولى أو على السواء) حيث
فرضنا أن نومه ويقتطه سيبان (وقال ابن العربي في القبس) على موطأ مالك بن أنس
(النبي - صلى الله عليه وسلم كيفما اختلف حاله من نوم أو يقظة في حق) أي اشتغال

بمعرفة (وتحقيق) أى اثباته بأدلتهم (ومع الملازمة) في كل طريق ان نسي فبا كد
 من المنسي اشتغل وان نام في قلبه ونفسه على الله اقبل ولهذا قالت الصحابة كان صلى الله
 عليه وسلم اذا نام لا يوقظه حتى يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه) مترلفظ الصريحين ما يحدث له
 قال الحافظ بنم الدال بعدها مثلثة أى من الوحي كانوا يخطفون من ايقاظه قطع الوحي
 فلا يوقظونه لاحتمال ذلك قال ابن بطال يؤخذ منه التمسك بالامر الاعم احتياطا ولذا
 استعمل عمر التكبير سلوكا لطريق الادب والجمع بين المصلحتين وخص التكبير لانه اصل
 الدعاء الى الصلاة (فتنومه عن الصلاة او نسيانه شيئا منها لم يكن عن آفة وانما كان
 بالتصرف من حالة الى حالة مثلها لتكون لنا سنة انتهى) كما قال صلى الله عليه وسلم لو أن الله
 اراد أن لا تناموا عنهم لناموا ولكن اراد أن تكون لمن بعدكم فهكذا المن نام اونسى رواه
 احمد (وقد أجيب عن اصل الاشكال بأجوبة اخرى ضعيفة منها أن معنى قوله لا ينام قلبى
 أى لا يخفى عليه حالة انتقاس وضربه ومنها أن معناه لا يستغرقه النوم حتى يوجد منه
 الحدث وهذا قريب من الذى قبله) او هو عينه (قال ابن دقيق العيد كان قائل هذا اراد
 تخصيص بقطة القلب بادرالك حالة الانتقاس) فلا ترد قصة النوم (وذلك بعيد لان قوله
 صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبى خرج جوابا عن قول عائشة أتنام قبل أن
 توتر وهذا كلام لا تعلق له بانتقاس الطهارة الذى تكلموا فيه) أى هؤلاء المجيبون (وانما
 هو جواب يتعلق بأمر الوتر فتحمل يقظته على تعلق القلب باليقظة للوتر وفرق بين من شرع
 في النوم مطمئن القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظة قال ابن دقيق العيد) وعلى
 هذا الفرق فلا تمارض ولا اشكال في حديث النوم حتى طلعت الشمس لانه يحمل انه
 اطمأن في نومه لما اوجبه تعب السير معتمدا على من وكاه) بشد الكاف اعتمادا عليه (بكلاءة
 الفجر) بكسر الكاف والمد وتخفيف حفظه (انتهى) كلام ابن دقيق العيد (ومحصله)
 أى جوابه الذى فك به التعارض (تخصيص اليقظة المفهومة من قوله ولا ينام قلبى
 بادرالك وقت الوتر ادراكا معنويا بالعلقة به وأن نومه في حديث الباب كان نوما مستغرقا)
 بتعب السير واعتماده على من وكاه بالفجر (ويؤيده قول بلال) حين قال له النبي صلى الله
 عليه وسلم ماذا صنعت بنا يا بلال فقال (اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك) أى غلبنى النوم
 كما غلبك او استولى الله بقدرته على كما استولى عليك مع منزلتك (كما في حديث
 ابى هريرة عند مسلم ولم ينكر عليه) بل قال صدقت كما في رواية ابن اسحق (ومعلوم
 أن نوم بلال كان مستغرقا وقد اعترض عليه بأن ما قاله يقتضى اعتبار خصوص السبب)
 مع انه لا عبرة به بل بعموم اللفظ (واجاب) هو عنه (بأنه يعتبر اذا قامت عليه قرينة
 وأرشد اليها السياق وهو هنا كذلك ومن الاجوبة الضعيفة أيضا قول من قال كان قلبه
 يقظانا) بسكون القاف (وعلم بخروج الوقت لكن ترك اعلامهم لمصلحة التشريع)
 وجه ضعفه أنه صلى الله عليه وسلم لا يقر عدا على محرم بحيث يترك الاعلام به للتشريع فانه
 ممكن بالقول (والله تعالى اعلم انتهى) كلام فتح البارى من اول قوله جمع العلماء الى هنا
 الا مانقه عن القبس فليس فيه وزاد ومن الاجوبة الضعيفة أيضا قول من قال المراد بنى

النوم عن قلبه انه لا يطرأ عليه اضطرابات احلام كما يطرأ على غيره بل كل ما يراه في نومه حق ووحى فهذه عدة اجوبة اقربها للصواب الاول على الوجه الذي قزرناء * فائدة * قال القرطبي اخذ بهذا بعض العلماء فقال من اتبعه من نومه عن صلاة فاتته في حضر فليتحول عن موضعه وان كان واديا فليخرج عنه وقيل انما يلزم في ذلك الوادي بعينه وقيل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم من حال ذلك الوادي ولا غيره ذلك الا هو وقال غيره يؤخذ منه أن من حصلت له غفلة في مكان عن عبادة استحب له التحول منه ومنه امر الناس في موعظ الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الى مكان آخر وقد بين مسلم في حديث ابي هريرة سبب الارتحال من ذلك الموضع بقوله فات هذا منزل حضرنا فيه الشيطان اتهمى والله الحمد كثيرا مباركا فيه

* كتاب في المعجزات والخصائص *

(المقصد الرابع * في معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على ثبوت نبوته) صفة لازمة لا تخصه اذ كلها دال على ذلك (وصدق رسالته) شدتها وقوتها الدالة بمعجزاته على تحقق رسالته تحققا لا مريية فيه وذلك مستلزم لشدتها وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة والرسالة بالكسر والفتح اسم مصدر من ارسل رسولا بعثه برسالة يؤتيها فيجوز جعلها على ما بعث به من الاحكام ايؤتيها وعلى بعثه بما جاءه من الوحي لئلا يكون وصفها بالصدق على هذين مجاز بناء على ما شاع من استعمال الصدق في الاقوال خاصة فالاولى (وما خص به) أي ثبت له من الامور الفاضلة دون غيره اتمان الانبياء او الامم وهو عطف على معجزاته عام على خاص او من عطف ما بينه وبين المعطوف عموم وخصوص وجهي (من خصائص آياته) من اضافة المصفة للموصوف أي آياته الخاصة أي الفاضلة في الشرف على غيرها وبهذا لا يرد أنه عين قوله وما خص به بشرط المبين بالكسر زيادته على المبين بالفتح (وبدائع كراماته) جمع كرامة امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها. تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشر بعته معصوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح. علم بها ولم يعلم قد دخل في امر خارق جنس الخوارق وخرج بغير مقرون بدعوى النبوة المعجزة وبني مقدمة الارهاص وبظهور الصلاح ما يسمى معونة مما يظهر على يد بعض العوام وبالترام متابعة نبي ما يسمى اعانة ككوارق المؤكدة للكذب الكذابين كبصق مسيلة في البئر وبالمعصوب بصحيح الاعتقاد الاستدراج كما يخرج السحر من جهات عتمة كما قال السبكي قال ابن ابي شريف والذي يتلخص من كلام من تكلم في الخوارق أنها ستة انواع ارهاص وهو ما كرم به النبي قبل النبوة ومعجزة وهو ما ظهر بعد دعوى النبوة وكرامة للولي ومعونة واستدراج واهنة (وفيها فصلان

الاول في معجزاته) أي بعضها اذ هو لم يستوفها * (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم والرسول العظيم سلا) ذهب (الله بي وبك) قال في المختار الملك بالفتح مصدر رسالت الشيء في الشيء فان سلك أي أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال تعالى كذلك سلكتهم في قلوب المجرمين وأما سلكه فيه لغة ولم يذكر في الاصل يعني الجوهري سلكت الطريق لاذ ذهب

وبابه دخل وأظنه سها عن ذكره لأنه مما لا يترك قصدا (مناهج سنته) أي الطرق
الموصلة إلى سيرته الحميدة جمع منهج كذهب ويجمع أيضا عليه منهاج (وأما تناسل
على محبته) المراد سؤال الاخلاص في حبه ودوام ذلك للموت فلا يزول عنه مادام حيا
لا سؤال الموت ولأنه مع المحبة وان سبقت انتفاؤها (بمنه) انعامه لا تعداد النعم
بقرينة أن المطلوب اصل النعم (ورحمته) انعامه او ارادته فعطفها على منه مرادف
على الاول ومن عطف السبب على المسبب على الثاني أي ارادة الرحمة اذا ارادة سبب
للموت (أن المعجزة هي الامر الخارق للعادة) وجوديا كمنع الماء من الاصابيح
او عذما كنجاة ابراهيم من النار (المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء) صفة
لازمة اذ كل خارق مقرون بدعوى الرسالة دال على صدقهم (عليهم الصلاة والسلام
وسميت معجزة المعجز البشر عن الاتيان بعلمها) اذ لا ينسب شيء منها لكسبهم لخرقها للعادة
(فعلم) من هذا التعريف (أن لها شروطا) اركان اربعة لا بد منها لاما كان خارج
المادة اذ الخارق للعادة المقرون بالتحدي فهو المعجزة لا خارج عنها وما كان كذلك ركن
لا شرط (احدها أن تكون خارقة للعادة) بأن ينقطع اثر على سبب جرت العادة الالهية
بترتبة عليه كانقطاع الاحراق عن نار عرودي حق ابراهيم وبأن يترتب اثر على سبب لم تجر
العادة الالهية بترتبة عليه (كاشقاق القمر) للمصطفى (وانفجار الماء من بين
اصابعه) على الله عليه وسلم (وقلب العصا حية) لموسى عليه الصلاة والسلام روى
عن ابن عباس والسدي أنه لما ألقى عصاه صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة أي
فاتحة فاهها بين لحييه اثمانون ذراعا وارتفعت عن الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها
ووضعت لحيها الأسفل على الارض والآخر على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون روى
انها اخذت قبته بين ناييه ففهرب وأحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعة مائة مرة
وانهم زعم الناس من دحين قتلت منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا وصاح فرعون
يا موسى انشدك بالذي ارسلت خذها وأنا أو من بك وأرسل ملك بني اسرائيل فأخذها
فعادت عصا ذكره البغوي وفي التنزيل فاذا هي ثعبان ممين وفيه فاذا هي حية تسمى قال
البغوي الثعبان الذي ذكره العظيم من الحيات ولا ينافية قوله كأنها اجان والجان الحية الصغيرة
لانها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جنتها حية عظيمة (واخراج ناقة من حضرة)
لصالح عليه السلام كما ذكر ابن ابي عمير أن عاد لما هلكت عمرت غود بعددها
وكثر او عمروا اعمارا طوالا حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل حتى
فقتلوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة فقتلوا وأفسدوا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم
صالحا من اوسطهم نسبيا وفضلهم حسبا وموضعا وهو شاب قد عاهاهم الى الله حتى شعث وكبر
لا يتبعه الا قليل مستضعفون فألح عليهم بالدعاء واكثر لهم التخويف فسألوه آية تصدقه فقال
آية آية تريدون قالوا اخرج معنا غدا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه بأصنامهم في يوم
معلوم من السنة فمدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجب لك اتبعناك وان استجب
لنا اتبعنا فقال صالح نعم فخرج معهم وخرجوا بأوثانهم الى عيدهم ففسألوها أن لا يستجاب

اصالح في شئ من دعائه فلم تجبهم فقال سيدهم جندع بن عمرو يا صالح اخرج لنا من هذه
 الصخرة لصخرة منفردة في ناحية من الحجر يقال لها الكائبة ناقة مخترجة جوقا وبراء عشر
 والمخترجة ما شاكل الخيت من الابل فان فعلت صدقتك وامنالك فأخذ صالح مواشيهم
 بذلك فقالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمحضت الصخرة فمخض التوج بولدها ثم تحركت
 الهضبة فانصدعت عن ناقة كما وصفوا الا بعد لم ما بين جنبها الا الله عظماء وهم ينظرون
 ثم تجت سقبا بمهملة مفتوحة وقاف ساكنة وموحدة أى ولدا وهم ينظرون مثلها في العظم
 فآمن به جندع ورهط من قومه وأراد أن يرافهم الايمان فنهاهم دواب بن عمرو بن اسيد
 والحياب صاحبها أو ثامنهم ورباب بن صمعر كانهم فقال صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم
 شرب يوم معلوم فكثت الناقة وسقيها ترمى الشجر وتشرب الماء غيا فمات رفع رأسها حتى
 تشرب ~~كل~~ ما في البئر فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتسقيهم فيحلبون ماشاؤا فيشربون
 ويتخرون حتى يملؤا أو آنيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر أن تصدر
 من حيث تردي يضيق عنها حتى اذا كان الغد يومهم فيشربون ماشاؤا من الماء ويتخرون
 ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت تصيف بظفر الوادي فترب منها اغنامهم
 وبقرهم وابلهم الى بطنه في حره وجده وتشتوي بطنه فترب مواشيهم الى ظهره فأضر ذلك
 مواشيهم للبلل والاختيار وكبر ذلك عليهم فأجمعوا على عقرها وكانت عنزة ام غنم لها بنات
 حسان وابل وبقر وغنم وصدوف بنت الحيا وكانت جميلة غنية وككاتها من اشد الناس
 عداوة لصالح وتحبان عقرها لما اضرته بمواشيهم ما فدعت صدوف ابن عمها مصدع بن مخرج
 ابن الحيا وجعلت له نفسها على عقرا الناقة فأجابها ودعت عنزة قد اربى سالف رجلا حرا
 أزرق قصيرا عزيزا متبعها في قومه فقالت اعطيك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة فانطلق
 هو ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة فانطلقوا فرصدوها حين صدرت عن الماء
 وكان لها قدر في اصل صخرة على طريقة هامة وكان مصدع في أخرى فترت عليه فرمى بهم
 فاتظم به عضلة ساقها فاشتد قدر عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت ثم نحرها
 في ابنتها فخرج اهل البلد فاقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبا حتى اتى جبلا منيعا يقال له
 صنو وقيل قاره وأتى صالح فقبل له عقرت الناقة فأقبل وخرجوا يعتذرون انما عقرها
 فلان ولا ذنب لنا فقال صالح أدركوا الفصيل فعسى أن يرفع عنكم العذاب فلما رأوه على
 الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول حتى ما ناله الطير وجاء صالح فلما رآه
 الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رما ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغبة
 اجل يوم تتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقيل اتبع السقب اربعة من
 التسعة الذين عقروا الناقة منهم مصدع رماه بهم فاتظم قلبه ثم جر برجله فأنزله فألقوا لحمه
 مع لحم امه فقال صالح اتهمكم حرمة الله فأبشروا بعد ذابه ونقمته تصبحون غدا وكان يوم
 الخميس وجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة وجوهكم محمرة ثم تصبحون وجوهكم
 مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا قتله فأضاه الله فلما كان ليلة الاحد خرج
 هو ومن اسلم معه الى الشام فنزل رمله فلسطين فلما كانت ضجوة اليوم الرابع تعظروا وتكفونوا

وألقوا أنفسهم إلى الأرض يلقبون بأصاغرهم اليها مرة وإلى السما مرة فلما اشتد انخساع
 آتتهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم فهلكوا كبيرهم وصغيرهم وقد أربض القاف وفتح
 الدال المهملة الخفيفة فألف فراء (واعدام جبل)
 فخرج غير الخارق لإعادة كطلوع الشمس كل يوم) والقمر كل ليلة (الثاني أن تكون مقرونة
 بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال تحدى فلانا إذا بارىته
 أي عارضته (في فعل ونازعته) عطف تفسير (للغاية) أي لأجل أن يغلبه (وفي القاموس
 نحوه وفي الأساس) للزحشرى (حدايحدو) فهو وادى (وهو حادى الأبل
 واحدى حداء) بضم المهملة والمدة (إذا غنى) للأبل يحثها على السير (ومن المجاز تحدى
 أقرانه إذا باراهم ونازعهم) تفسير (للغاية) فقول الجوهري يقال أي مجازا
 (وأصله الحداء) الغناء (يتبارى فيه الخادبان ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه
 أي يطلب حذاء كما يقال نوافه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموقوف بها كانوا عند
 الحدو) بفتح فسكون وبضمتين وثمة الواو في المختار حد الأبل من باب عدا وحاد
 أيضا بالضم والمدة انتهى فله مصدران (يقوم حاد عن عين القطار) بالكسر عدد من
 الأبل على نسق واحد (وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه
 أي يطلب منه حذاء ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة) مقابلة (انتهى من
 حاشية) العلامة شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله (الطبي) بكسر الطاء
 وسكون الياء نسبة إلى الطبيب بلدين واسط وكورالاهواز (على الكشف) تفسير
 الزحشرى قال السبوطى وهو أجل حواشيه في ست مجلدات ضخمة قال وله المام
 بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الستة ومسند أحمد
 ومسند الدارمى لا يخرج من غيرها وكثير ما يورد صاحب الكشف الحديث المعروف
 فلا يحسن الطبي تخريجه ويعدل إلى ذكره ما هو في معناه بما في هذه الكتب وهو قصور
 في التخرىج انتهى (وقال المحققون التحدى الدعوى للرسالة) فاجاء به بعد هاهن الخوارق
 فهو معجزة وان لم يطلب الاثبات بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي للتحدى (والشرط الثالث
 من شروط المعجزة أن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به التحدى) الطالب للمعارضة وهو مدعى
 الرسالة (على وجه المعارضة) له (وعبر عنه بعضهم بقوله دعوى الرسالة مع أمن المعارضة
 وهو أحسن من التعبير بعدم المعارضة لأنه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط
 انما هو عدم امكانها) لاعدمها (وقد خرج بقيد التحدى الخارق من غير تحدى وهو
 الكرامة الأولى) وهي وان لم تكن معجزة لكنه كرامته لتبنيه كذا قيل ونظر فيه
 ابن أبي شريف بأن المعروف أن المعجزة هي الخارق الذي يظهر على يد مدعى النبوة بعد
 دعواها ومن عدا الارهاصات والكرامات معجزات فيبيله التغلب والتشبيه وإيست
 معجزات حقيقة قال التفازانى والولى هو العارف بالله وصفاته حسبما يمكن المواظب
 على الطاعات المتجنب عن العياصى المعرض عن الانغماس فى اللذات والشهوات قال
 شارح الهمزية وينجبه أن هذا ضابط الولى الكامل وأن اصل الولاية يحصل بان وجدت

فيه صفات العدالة الباطنة بالشروط المذكورة عند الفقهاء (وبالمقارنة الخارق المتقدم على التحدي كظلال الغمام رشق الصدر الواقفين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل دعوى الرسالة فانهم ليست معجزات انما هي كرامات ظهورها على الاولياء جائز ولا انبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها) تأسيس النبوتهم التي ستحصل (وكلام عيسى في المهد وما شابه ذلك مما وقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة عليهم أيضا) وحينئذ تسمى اوهام صاى تأسيس النبوة كما صرح به العلامة السيد الشريف على (البحر جاني في شرح المواقف) صرح به (غيره وهو مذهب جمهور أئمة الاصول وغيرهم) خلافا للرازي في تسميتها بمعجزة (وخرج أيضا بقيد المقارنة) الامر (المتاخر عن التحدي بما يخرج عن المقارنة العرفية فهو ما روى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار) المفيدة للعالم (وخرج أيضا بأمن المعارضة السحر المقرون بالتحدي فانه يمكن معارضته بالاثبات بطلان المرسل اليهم) بناء على دخول السحر في الخارق للعادة وهو ممنوع قال السنوسي ومن المعتاد السحر ونحوه وان كان سببه العادي نادرا خلافا لمن جعل السحر خارقا وقال ابن ابي شريف الحق ان السحر ليس من الخوارق وان اطبق القوم على عده منها لانه يترب على اسباب كلها باشرها احد خلقه الله تعالى عقب ذلك فهو ترتيب مسبب على سبب جرت العادة الالهية بترتبه عليه كترتيب الاسهال على شرب السموم ونياسه المريض على تناول الادوية الطبية فان كلا منهما غير خارق (واختلف هل السحر قلب الايمان وحالة الطبائع) يجعل الطبيعة السوداء صفراوية (ام لا فقال بالاول فائقون حتى جوزوا للساحر ان يقلب الانسان احارا) وحجرا (وذهب آخرون الى ان احدا لا يقدر على قلب عين ولا احالة) تغيير (طبيعة الا الله) صفة لاحدا أي غير الله (نهالي لانبيائه وأن الساحر والصالح لا يقلبان عيناهما) ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي فأى فرق عندكم بينهم ما كان الجأثم) اعتصم أي تمسكتم وذهبتهم (الى ما ذكره القاضي العلامة ابو بكر الباقلافي من الفرق) بين النبي وبين الساحر (بالتحدي فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدي قول لادليل عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا من قول صاحب) للنبي صلى الله عليه وسلم (ولا اجماع وما تعزى) أي خلا (من البرهان) الدليل (فهو باطل) فيبطل ما بنى عليه (الثاني ان اكثر آياته صلى الله عليه وسلم وأعما وأبلغها كانت بلا تحدي كنطق الحصى ونبع الماء ونطق الجذع واطعامه الميتين من صاع وتقله في العين وتكليم الذراع) المسهومة له اذا خبرته بذلك (وشكوى البعير) له ان صاحبه يجيئه ويأتى تفاصيل هذا كله (وكذا سائر) باقي (معجزاته العظام) وقعت بلا تحدي ويأتى الجواب قريبا ومزت الاشارة اليه (واعلم) صلى الله عليه وسلم (لم يتحد غير القرآن) في نحو نأقوابسورة من مثله (وقتي الموت) تحدى به اليهود بقوله فماتوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا كما قال تعالى ولن يتنوه ابد اجماعت ايديهم من كفرهم بالنبي المستلزم لبعدهم وفي البيضاوي من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحرير التوراة اخرج البخاري والترمذي عن

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لو تقفوا الموت لشرق احدكم بريقه ولا بن جرير
من وجه اخر عن ابن عباس موقوفاً لومة نومه يوم قال لهم ذلك ما بقى على وجه الارض يهودى
الامات وللبيهقي عنه رفعه لا يقواها رجل منهم الا غص بريقه وأورده البيضاءوى مرفوعاً
بلفظ لومة نوا الموت لغص كل انسان بريقه فبات مكانه وما بقى يهودى على وجه الارض
وأشار محشيه الى انه لم يرد به هذا اللفظ (قالوا فأف) بفتح الفاء وكسر هاء منونا وغير منون
بمعنى تبا وقبحاً (لقول لا يبقى من الآيات ما يسمى معجزة الا هذين الشيتين ويلقى) بالقاف
يطرح (معجزات كالجبر المتخالف بالامواج ومن قال ان هذه ليست معجزات ولا آيات
فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة) لكن لم يقل بذلك احد وانما سرى له ذلك من حل
التحدى على المعنى الحقيقي له (قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ورود آية
من هذه الآيات أشهد أنى رسول الله) كما فى البخارى عن سلمة حين خفت أزواد القوم
فذكر الحديث فى دعائه صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله
وله شاهد فى مسلم عن ابى هريرة وللبيهقي لما قدم وفد ثقيف قالوا يا مرثد أن نشهد أنه
رسول الله ولا يشهد به فى خطبته فلما بلغه قولهم قال فأتى اول من شهد بأنى رسول الله
وفى البخارى فى قصة جداد تفل جابر واستغفأ غرماً له بل وفضل له تمر فقالت صلى الله عليه
وسلم لما بشره جابر بذلك اشهد أنى رسول الله (كما قال ذلك عند تحديقهم مصداق) أى صدق
(قوله فى الاخبار عن الذى ان كأن فى المشركين قتلا فى المعركة) يوم خيبر كما فى البخارى
او يوم احد كما لا يبعد على ما سناد فيه مقل وهو قزمان بضم القاف وسكون الزاى كما قال
بجاعة وتوقف فيه الحافظ بأن الواقدي ذكر أنه قتل بأحد قال لكن الواقدي لا يحتج به
اذا انفرد فكيف اذا خالف (انه من اهل النار) فلما حضر القتال قاتل الرجل اشداً القتال
حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب رواه البخارى عن ابى هريرة وفى حديثه عن
سهل فقالوا أين من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وللطبرانى عن اكنم قلنا
يا رسول الله اذا كان فلان فى عبادته واجتهاده ولين جانبه فى النار فأين نحن قال ذلك
اخبارات النفاق فكأن تصفظ عليه فى القتال وفى البخارى عن سهل فقال رجل من القوم
انا صاحبه نخرج معه كلما وقف وقف معه (وقتل نفسه بمحضر ذلك) الرجل (الذى
اتبعه من المسلمين) قال الحافظ هو اكنم الخزاعى كما فى الطبرانى فقول الشارح أى الجمع
الذى اتبعه من المسلمين خلافة وممرت القصة فى غزاة خيبر (قالوا والوجه الثالث وهو
الدامغ) بيم ومهجة المبطل (لهذا القول) بحيث لا يبقى له تمسك به شبهة قال تعالى بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه قال البيضاوى أى فيحققه وانما استعار لذلك القذف وهو
الرمي البعيد المستلزم لصلاية الرمي والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث تشق غشاه الذى
يؤدى الى زهوق الروح تصوير الابطاله ومبالغة فيه (قوله تعالى واقسموا) أى كفار
مكة (بالله جهداً يا منهم) أى غاية اجتهادهم فيها (ان جاءهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن
بها قل انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وما يشعركم) يذريكم بما يمانهم أى أنتم
لا تدرون (انها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى على وفى قراءة بالتاء خطا بالكسرة

وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (وقال تعالى وما من معنا أن نرسل بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (الآن كذب بها الأولون) لما أرسلناهم فأهلكناهم ولو أرسلناهم إلى هؤلاء لكذبوا بهم أو استحققوا الأهلاك وقد حكمنا بامهالهم لانتقام أمر محمد صلى الله عليه وسلم والمنع هنا مجاز عن الترك أي وما سبب ترك الأرسال الاتكذيب الأولين والافالته تعالى لا يمنعه عن مراده مانع (فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الأنبياء آيات ولم يشترط تحدياً من غيره فصح أن اشتراط التحدي باطل محض) خالص (أنه مطلقاً من تفسير الشيخ أبي امامة بن النقاش واجب بأنه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى طلب التبين بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي) اللغوي (للتحدي) حق يرد عليه ما ذكره (بل يكفي) للتحدي (دعوى الرسالة) فكل ما وقع بعدها من الخوارق آيات سواء كانت بطلب المثل أم لا فلا يرد على هذا الشرط شيء مما ذكره (والله أعلم) بأنه شرط في نفس الأمر لا (الرابع من شروط المعجزة) أي الوصف الخارق المسمى بمعجزة (أن تقع على وفق دعوى التحدي بها) فليس فيه سلب شيء عن نفسه إذ تقدير كلامه لو لم تقع المعجزة على وفق دعواه لم تكن معجزة فيلزم سلب الاعجاز عنها بعد ثبوته لها وهو باطل وبعبارة لا يخفى أن وقوعها على وفق دعوى التحدي يفيد أن مفهومه لو لم تقع على وفقه لم تكن معجزة وهذا تناقض بحسب الظاهر والجواب أن فيه تجريداً كأنه قيل من شرط المعجزة بمعنى مطلق الخارق لا ما يسمى بمعجزة بخصوصه (فلو قال مدعي الرسالة آية نبوت أن تنطق يدي أو هذه الدابة) بما يوافق دعواه دليل أن مقسم الشرط لذلك فلا ينافي قوله (فنطقت يده أو الدابة بكذبه فقالت كذب وليس هو بنبي) بيان للكذب (فإن الكلام الذي خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي لأن ما فعله الله تعالى من خلق نطقها بتكذيبه (لم يقع على وفق دعواه) بل وقع مخالفاً لها فلو نطقت بما لا تكذب فيه له كان يقول الله واحد فمعجزة على ما يفهمه قوله **بكذبه** مع أنهم لم ينطق بموافقة دعواه إلا أن يراد بالموافق ما لا ينساقضها ومناد قوله أو الدابة أنه لا يعتبر في المكذب كونه من يعتبر تكذيبه ووقع لبعض من حشي العقائد أنه لا بد من كونه من يعتبر (كما يروى أن مسيلة) بكسر اللام وأخطأ من فتحها (الكذاب لعنه الله تعالى تغل في بئر يكثر ماؤها فغارت وذهب ما فيها من الماء فمضى اختل شرط من هذه) الحالة التي أريد تسميتها بمعجزة (لم تكن معجزة) بل تارة كرامة وتارة آهانة وغير ذلك (ولا يقال قضية ما قلتم أن ما توفرت فيه الشروط الأربعة من المعجزات لا يظهر إلا على أيدي الصادقين) وهم النبيون (وإيس كذلك لأن المسيح) بفتح الميم وكسر الهمزة الخليفة آخره جاءه مهلة يطابق على الدجال وعلى عيسى عليه السلام لكن إذا أريد الدجال قيد كما قال (الدجال) وقيل هو بالتخفيف عيسى وبالتشديد الدجال وقيل هو بالتشديد له ما وعلى الأول يسمى به الدجال لمسه الأرض أولانه مسح العين أولان أحد شقي وجهه خلق مسحاً لا عين فيه ولا حاجب وسمى به عيسى لمسه الأرض بالسياحة أولان رجله كانت لا أخمس لها أولانه خرج من بطن أمه مسحاً بالدهن أولانه كان لا يمسح ذاعاه الأبرئ أو هو بالعبرانية الصديق أقوال مبسوطة في شروح البصائر وغيره (يظهر

على يديه من الآيات العظام ما هو مشهور ~~ورفع~~ كما وردت به الاخبار الصاح) كما قال
صلى الله عليه وسلم ان من فتنته ان معه جنة ونار افناره جنة وجننه نار فمن ابتلى بشاره
فليسنت بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وان من
فتنته ان يقول للاعرابي ارايت ان بعثت لك ابالك وأتمك فتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل
له شيطان في صورة أبيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يساط على نفس
واحدة فيقتلهما ينشرهما بالنشار حتى تلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فاني ابعثه
ثم يزعم ان له ربا غيرى فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وأنت عدو الله
أنت الدجال والله ما كنت قط اشتد بصيرة بك منى اليوم وان من فتنته ان يأمر السماء فتمطر
ويأمر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا يثق لهم ساعة
الا ~~لا~~ وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر ويأمر الارض
ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسم من ما كانت وأعظمه وأمدته خواصر
وأدره ضررها رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم في حديث طويل (لان ما ذكره فيمن
يدعي الرسالة وهذا) الدجال (يدعي الربوبية وقد قام الدليل العقلي على ان بعثة بعض
الخلق غير مستحيلة) كما قام على استحالة اله غير الله (فلم يعد أن يقيم الله الادلة على صدق
مخلوق اتى عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيما يدعيه للتغير
من حال الى حال وغير ذلك من الاوصاف التي تليق بالهدمات ويتعالى عنها رب البريات) وقد
قال صلى الله عليه وسلم اني سأصفه لكم صفة لم يصفها ايام نبي قبلي انه يبدأ فيقول انا نبي
ولاني بعدى ثم يثنى فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم ليس
بأعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب او غير كاتب (ليس كمثل شئ)
الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) عما يفعل (فان قلت
أي الامين الحق وأولى) عطف عليه على معلول أي احق لا ولويته وتفسيرى (بما أتت به
الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل لفظ المعجزة واللفظ الآية او الدليل) بدل مفصل من مجمل
قالسؤال عن امرين فقط معجزة ومقابلهما من الآية او الدليل بدليل ذكره لفظ مرة ثانية فقط
فالشأنى احد دائرتين اثنتين وبدليل ان الجواب باختيار الشئ الشأنى بفردية فلا يرد عليه
ان تعبيره بالاسمين لا يصح لان المذهب ~~ك~~ ورثلاثة (فالجواب ان كبار الائمة يسمون معجزات
الانبياء دلائل النبوة وآيات النبوة ولم يردأ يضاف القرآن لفظ المعجزة بل ولا في السنة
أيضا وانما فيهما لفظ الآية والبيئة والبرهان) فالتعبير بمعجزة خلاف الاولى لعدم وروده
والاولى الآية او الدليل ونحوهما لموافقة الوارد وفي الشأى لفظ المعجزة وضعه المتكلمون
على ما اشتمل على الشروط الاربعة السابقة من آيات الانبياء ولا ضير في ذلك خلافا لمن
زعمه والتعبير بالآية والبرهان والبيئة لا يشافى ذلك وكل معجزة آية وبرهان وبيئة ولا يحس
كما يظهر بتأمل حد المعجزة والظاهر أن الآية والدليل متساويان انتهى وفيه
ان مدعى الاولوية لم يمنع اطلاق المعجزة بل ذكر اولوية الآية والدليل عليها ولم يدع ضيرا
ولا منقاة كما ترى (كافي قصة موسى عليه السلام فذاك) بالتشديد والتخفيف (برهانان)

مرسلان (من ركن) الى فرعون وولائه (أي العصا واليد) وهم مؤمنون ذكر
المشارية اليها المبتدأ لتذكير خبره برهانك (وفي حق نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءكم
برهان من ربكم) كما فسرته به سفيان بن عيينة عند ابن ابي حاتم ويزم به ابن عطية
والنسفي ولم يحكما غيره وهو آفة الحجة او النيرة الواضحة التي تعطى اليقين التام وهو صلى الله
عليه وسلم برهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة امامه من الآيات الدالة
على صدقه وهذا مما سماه الله به من أسمائه تعالى فانه منها كما في ابن ماجه (وأما لفظ
الآيات فكثير بل هو أكثر من أن نسرده هنا) لم يردناه من الكتاب والسنة (كقوله تعالى
واذا جاءتم آية من آياتي وان في ذلك لايات وأما لفظ المعجزة اذا أطلق فانه لا يدل على كون ذلك
آية الا اذا فسر المراد به وذكري شرائطه) الاربعة المتقدمة وهذا أيضا يفيد أولوية غيرها
عليها كقوله (وقد كان كثير من أهل الكلام لا يسمي) الخارق (معجزة الا ما كان للأنبياء
عليهم السلام فقط ومن أثبت للأولياء خوارق عادات) وهم الجمهور (سماها كرامات
والسلف كانوا يسمون هذا) ما وقع للأنبياء (وهذا) ما وقع للأولياء (معجزة كالامام أحمد
وغیره بخلاف ما كان آية ربه انا على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به) فيه تأمل اذ
الكلام في الخارق الواقع لولي هل يسمى معجزة كما يسمى كرامة أم لا وكذا ما وقع للنبي هل
يسمى كرامة كما يسمى معجزة أم لا في ثبوت الصفة نفسها فلو قال بخلاف الآية والدليل
فانهم لم يحتجوا بان يثبت للأنبياء لا مقام ويدل له قوله (وقد يسمون الكرامات آيات لكونها
تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي فان الدليل مستلزم للمدلول يتبع ثبوته بدون ثبوت
المدلول فكذلك ما كان آية وبرهانا انتهى واذا علمت هذا فاعلم ان دلائل) جمع دلالة قياسا
ودليل على غير قياس والمراد الثاني اذا الاول صفة الدليل ويصح ارادة الاول أيضا لان
وصف الدلالة بالوضوح يستلزم وضوح الدليل أو أطلق الدلالة وأراد الدليل مجازا من باب
تسمية الموصوف باسم صفة ثم جعلت قياسا لان الجمع يتعلق باللفظ سواء استعملت الكلمة
في حقيقة لها أو مجازا (نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة) عبر نبوة دون رسالة لانهم كانوا
ينكرون نبوته من أصلها لا رسالته فقط ولان الدلائل اذا كانت للنبوة فلا رسالة أولى لانه من
اثبات النبي بدليله أي اثبات الرسالة بآيات النبوة لان النبي لا يكذب (والاخبار بظهور
معجزاته شهيرة) لكنها كما قال في الشفاء ثلاثة أقسام * الاول ما علم قطعا ونقل اليها
متواترا كالقرآن فلا حصرية ولا خلاف في محيى النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله
واستدلالة به على ثبوت نبوته وكونه رسولا الى الناس كافة ونحو ذلك وان أنكر محييه به
وظهوره من قبله أسدفه ومعاند جاحد وانكاره كانكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا ما شتهر وانتشر ورواه العدد الكثير وشاع الظهير عند الهديين والرواة
ونقله السير والخبار **ك**نبع الماس من بين أصابعه وتركثير الطعام * الثالث ما لم يشتهر
ولا انتشر واختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه
اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى المقصود به الإعجاز واتفقا على الايمان بالمعجز كما قد مبنا انه
لا مرية في جريان معانيها على يديه واذا انضم بعضها الى بعض أفادت للقطع انتهى مختصا

(فن ذلك ما وجد في التوراة والانجيل وسائر) باقي (كتب الله تعالى المنزلة من ذكره وفهمته) وصفه بالصفات المميزة له حتى كأنهم شاهدوا أنه الذي ذكر اسمه (وخروجه بأرض العرب وما خرج يزيد أيام مولده) أي أمامه يقربه (ومبعثته من الأمور الغريبة العجيبة القادرة في سلطان الكفر) بحجه وبرهانه أي الشبه الباطلة التي يقيمها أهل على جهته زاعمين حقيقتها عبر عنها بالجميع نظر الزعمهم (الموهنة لكلامهم) أي كلمة أهل الكفر أي أقاويلهم الباطلة التي ردها عبر عنها بكلمة لا تم لهم لما اتفقوا كانت كأنها كلمة واحدة (المؤيدة لشأن العرب الموهنة بكلامهم كقصص القيل وما أحل الله بأهلها من العترة والنسك) كما تربطه (وخودنار فارس) التي كانوا يعبدونها وكان لها ألف عام لم تخمد (وسقوط) أربع عشرة شرفة من (شرقات) بضم الشين واسكان الراء وقصها وضمها جمع شرفة تحقيرها أولات جمع القلة قد يقع موضع جمع الكثرة (ايوان) كديوان ويقال فيه اوان يوزن كتاب بنا أزوج غير مسدود الوجه (كسرى) بكسر الكاف وفتحها ملك الفرس وكانت شرقات ايوانه اثنتين وعشرين (وغبض ماء بحيرة) تصغير بحيرة لا بحر لأن تصغيره بحير (ساوة) بهمة له فألف فوا ومفتوحة فها سا كمة مدينة بين الري وهمدان وبحيرتها سبعة جدا كانت أكثر من ستة فراح يتركب فيها السفن ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد والمدن فأصبحت ليلة المولد ناشفة كان لم يكن بها شيء من الماء (ورؤيا الموبدان) بضم الميم وسكون الواو وفتح الواو وحدة كما قاله ابن الاثير وغيره وحكى ابن تاسر كسرهما أيضا وبذل منجحة اسم لحاكم الجوس كقاضي القضاة للمسلمين رأى ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ابلا صعا باتقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فقال له كسرى أي شيء يكون هذا يا موبدان قال حدث يكون من ناحية العرب (وما سمع من الهواتف) جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه ولذا خص عند العرب بالجن (الصارخة بنعوته وأوصافه) عطف تفسير وكثر ذلك عند مبعثته صلى الله عليه وسلم وللخراطة كتاب الهواتف جمع فيه ذلك (واتسكاس الاصنام المعبودة وخروجها) سقوطها (لوجهها من غير دافع لها من أمكنتها إلى سائر) باقي (ماروى ونقل في الاخبار المشهورة من ظهور المجائب في ولادته وأيام حضاته) مما تقدم بعضه (وبعد ها إلى أن بعثه الله نبيا) وبسط ذلك يطول (والحال أنه) لم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال (بيان لما) في جامع فيه ولا قوة فيقهريها الرجال ولا أعوان على الرأي الذي أظهره والمدين الذي دعا اليه بل دعاهم وحده إلى ذلك (وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام) الاقداح التي كانوا يعملون بها يخرجهم (مقيمين على عادة الجاهلية في العصبية والحمية والتعادي والتباغي وسفك الدماء وشرب الخمرات) أي تفريقها والمراد الخيل المغيرة (لأنهم هم أئمة) بضم أوله التسليم واجتماع (دين) بحيث لا يقع بينهم اختلاف ولا حروب (ولا يمنعهم من سوء أفعالهم فطر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لائمة) بالمذ والهزم لامة أي حالة يلاون بها (فألف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمهم حتى اتفقت الآراء وتناصرت القلوب) عاون بعضها بعضا

وقواه والمراد أصحابها ونسبه اليها لانه سبب لمعاونة صاحبه (وترادفت الايدي) تابعت
 في التعاون والتناصر على اظهار الحق (فصاروا البيا) بكسر الهمزة وقصها لغته وموحدة
 جمعا (واحد في نصرته وعينقا) بضمة وبضمين جمعا (واحدا) فهو كارد يفلسا قبله والمعنى
 انهم صاروا ناظرين تلتفتين (الى طلعتهم) ليدبوا عنه ما يكره ويعاونوه على ما يريد (وهجروا
 بلادهم وأوطانهم وجذوا قومهم وعشائرهم في محبته وبذلوا مهورهم) جمع مبهة الدم أودم
 القاب والروح كافي القاموس فقوله (وأرواحهم) تفسيري على الثالث (في نصرته
 ونصبوا وجوههم) جعلوها كالهدف الذي ينصب (لوقع السيوف) والسهام والرمح
 حيث نكسوا في محاربة أعدائه ووطنوا أنفسهم على اصابة ذلك لوجوههم وصدورهم (في)
 لاجل (اعزاز كلمته) اعلاء دينه واظهاره (بلاديا بسطها لهم ولا أموالا فأنشأ عليهم
 ولا غرض في العاجل) أي أمر في الزمن الحاضر (أطعمهمهم في نيله يحوونه) فيرغبون
 بسببه (أولئك أو شرف في الدنيا يحوزونه) بل ليس ثم ما يحملههم على الجهاد معه وانما
 محض غرضهم اظهار الحق وانجاد الباطل وخص العاجل لانه أدعى للرغبة في معالجة
 النفس لحصوله (بل كان من شأنه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغنى فقيرا) يحمله على
 صرف أمواله في الجهاد ونحوه من أنواع القرب كما يكر أو بأن يصيره كالفقراء في تهذيب
 النفس وعدم الفخر والاعراض عن الأسباب المشعرة بنحو الكبر (والشريف اذوة
 الوضيع) فهو ليلتم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاحد هذه اسبيله من قبيل الاختيار
 العقلي والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق) جواب الاستفهام (ويضر له هذه الامور
 ما يرتأ) يشك (عاقل في شيء من ذلك وانما هو أمر الهى وشئ غائب مماوى ناقض
 للعبادات يهجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الامن له الخلق) جميعا (والامر) كله
 (تبارك) تعظيم (الله رب) مالك (العالمين) وبهذه الآية استدل سفيان بن عيينة على أن
 القرآن غير مخلوق أخرجه ابن أبي حاتم لان الامر هو الكلام وقد عطفه على الخلق فاقضى
 أن يكون غيره لان العطف يقتضى المغايرة وسبقه الى هذا الاستنباط محمد بن كعب
 القرظى ذكره في الاكليل وقال في فتح البارى قوله تعالى أله الخلق والامر يخص به قوله
 تعالى الله خالق كل شيء ولذا عقبه البخارى بقوله قال ابن عيينة بين الله الخلق من الامر بقوله
 أله الخلق والامر وهذا الاثر وصله ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية فقال الخلق هو
 المخلوق والامر هو الكلام وسئل مرة عن القرآن أهو مخلوق فقرا الآية وقال ألا ترى كيف
 فرق بين الخلق والامر فالامر كلامه فلو كان مخلوقا لم يفرق وسبق ابن عيينة الى ذلك محمد
 ابن كعب القرظى وأحمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم وطائفة أخرجه ابن أبي حاتم
 انتهى (ومن دلائل نبوته) المستلزمة لرسالته لاستحالة الكذب على النبي وقد قال
 يامها النطس الخ رسول الله اليكم جميعا (عليه الصلاة والسلام انه كان أميا لا يخط كتابا
 يليه) صفة لازمة فالأتمى من لا يكتب نسبة الى الأتم لبقائه على الحالة التي ولد عليها اذ
 الكتابة مكتسبة أو الى أمة العرب لان أكثرهم أميون وقد قال صلى الله عليه وسلم انا أمة
 أمية لا نكتب ولا نحسب روى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر (ولا يقرؤه) لان عادة من

لا يحسن الكتابة لا يحسن القراءة (ولدى قوم أميين ونشأ بين أظهرهم) أي بينهم وأظهر
 زائد (في بلد ليس بها عالم يعرف أخبار الماضين ولم يخرج في سفر ضارباً) بموحدة خاسدا
 (إلى عالم فيعكف) بكسر الكاف وضعها (عليه) ليتعلم منهم (بجاءهم) بأخبار التوراة
 والإنجيل والامم الماضية) أي ذكرهم ذلك وعبر عنه بجاء أي أتى لأنه هو الذي
 جاءهم إلى منازلهم حرصاً على تبليغ الرسالة ما أمكنه (وقد كلن ذهبت معالم) أي آثار
 (تلك الكتب) التي تخبر بمبادئ عليه واستعمال معالم جمع معالم وهو الارتفاع يدل به
 على الطريق في آثار الكتب مجاز (ودرس وحرفت) أي بدلت (عن مواضعها) التي
 وضعها الله عليها (ولم يبق من المستكين بها وأهل المعرفة بعضها إلا القليل) وقلتهم
 لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بأحد منهم حتى يظن أنه أخذ عنهم (ثم حاج) جادل (كل
 فريق من أهل الملل المخالفة له) أي شئى أى يبراهين (لواحتشد) بهمزة وصل
 وسكون المهملة وفوقية ومهجمة مفتوحة تين فـ هـ له اجتمع (له) أى لردّه (حذاق
 المتكلمين) جمع حاذق وهو العارف بقوامض صناعته ودقائقها (وجهابذة النقاد)
 أى خبراً أوهم جمع جهابذة بكسر النقاد الخبير كما فى القاموس فخرده المصنف عن بعض معناه
 لاضافته إلى النقاد إذ لا يضاف اسم لما به اتخدم معنى (المفتنين) المتنوعين فى المعارف
 يقال رجل متفنن أى ذو فنون أى أنواع (لم يهأ) يتيسر (له نقض) إبطال (ذلك) ولم
 يقل لهم مطابقة للجمع نظر إلى تنزيلهم منزلة الشخص الواحد فأفرد فان قيل ما السر
 فى نسبة الحاجة للنبي صلى الله عليه وسلم ونسبة الله تعالى الحاجة لقوم إبراهيم فى
 قوله وحاجة قومه فأجواب أن إبراهيم لما كسر أصنامهم نصبوا أنفسهم لحاجة
 والمصطفى أنما هم بالجمع فهو والمهاجج لهم وكل منهم حاج المخالفين له (وهذا أدل شئ على أنه
 أمر جاءه من عند الله تعالى) لا صنع لاحد فيه (ومن ذلك) أى دلائل نبوته (القرآن
 العظيم) أو من ذلك الذى حاجهم به وعجزوا عنه وهو أظهر أقوله (فقد تحدى) يحذف
 المفعول أى تحدى بهم والباء فى (بما فيه من الإعجاز) سببية لاصله تحدى لأنه ما تحدىهم
 بالأعجاز بل طلب منهم المعارضة فقط بدليل نفسه التحدى بقوله (ودعاهم إلى
 معارضته) أى طلبها منهم (والإتيان بسورة) وجعل الباء صلة يوهـم أنه قال اتوا
 بالأعجاز الذى فيه مع أنه لم يقله إنما قال فاتوا بسورة (من مثله) من لبيان أى هى مثله
 فى البلاغة وحسن النظم والأخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقطها ثلاث
 آيات (فتكواعنه) أى امتنعوا عن الإتيان بمثله بمعنى لم يحاولوا أن يأتوا بشئ يماثله
 لعلهم أنهم لا يقدرون (وعجزوا عن الإتيان بشئ منه) عطف على على معلول (قال بعض
 العلماء أن الذى أورده عليه الصلاة والسلام على العرب من الكلام الذى أعجزهم عن
 الإتيان بمثله أعجب فى الآية) العلامة (وأوضح فى الدلالة) على ما أدعاهم من الرسالة (من
 أحياء الموتى) عيسى (وابراة الاكه) الذى ولد مسح العين (والابرص) من به يباشر
 فى ظاهر البدن بفساد مزاج كفى القماموش فقوله من قال هو الذى يـده يباشر مثال
 لا قيد وخصالهم ما داء اعياء وكان بعث عيسى فى زمن الطب قابر فى يوم خمسين ألفاً

بالدعاء بشرط الايمان وروى ابن عساكر عن وهب كان دعاء عيسى الذي يدعوه للمرضى
والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم اللهم أنت اله من في السماء واله من في الارض لا اله
فيهما غيرك وأنت جبار من في السماء وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وأنت ملك
من في السماء وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء
وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك
القديم انك على كل شئ قدير قال وهب هذا للفرع والمجنون يكتب ويسقى ماءه يبرأ ان شاء
الله تعالى (لانه أتى أهل البلاغة) وهي ملكة يبلغ بها المتكلم في تأدية المعاني حذا يؤذن
بتوفية خاصة كل تركيب حقها وبقية علوم العرب الشعر وهو كلام موزون متنى مراد به
الوزن والخبر وهو معرفة الاسماء والانساب والايام اذ كانوا يحكان من ذلك والكهانة
وهي معاناة الجن وادعاء معرفة الاسرار فأنزل الله القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من
أجل الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نوعه (وأرباب الفصاحة ورؤساء)
جمع رئيس كشريف وشرفاء وزناومعنى (البيان) الافصاح مع ذكاء (والمتقدمين في
اللسن) بفتح اللام والمهملة ونون الفصاحة (بكلام) متعلق بقوله أتى (مفهوم المعنى
عندهم وكان يحجزهم عنه أعجب من يحجز من شاهد المسيح عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا
يطعمون فيه) هذا واضح وأما قوله (ولا في ابراء الاكاه والابرص ولا يتعاطون علمه) ففقيه
نظر فقد ذكر أهل التفسير أن عيسى بعث في زمن الطب ومن جملته تعاطى علم ابراء الاكاه
والابرص (وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة) بفتح الخاء
المججمة انشاء الكلام في المحافل جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقاً فيأتون منه على البديهة
بالحجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات الى آخر ما طول به في الشفاء
في صفة بلاغتهم وفصاحتهم (فدل على أن العجز عنه انما كان ليصير علماً على رسالته وصحة
نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح) وهو يلقى دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط
الاحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم تستنبط من معجزات الانبياء ولذا قيل معجزات الانبياء
انقرضت بانقراض أعمارهم فلم يشاهدوا الا من حضرها ومعجزات القرآن باقية الى يوم
القيامة (وقال أبو سليمان الخطابي) نسبة الى جده اذ هو جد بفتح المهملة واسكان الميم
ومهملة ابن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الحافظ الفقيه المشهور (وقد كان صلى الله عليه
وسلم من عقلاء الرجال عند أهل زمانه بل هو أعقل خلق الله على الاطلاق) تعليل مقدم
لقوله (وقد قطع القول) أي أنه لكمال عقله لم يرتب (فيما أخبر به عن ربه تعالى بأنهم
لا يأتون بمثل ما تحدثوا به فقال فان لم تفعلوا) ماذا كراهم (وان تفعلوا) ذلك أبداً
لظهور ايجازه ولم يقل ولن تأتوا بورة من مثله لما فيه من الكفاية والايجاز (فلولا علمه
بأن ذلك من عند الله علام الغيوب وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلف والا) صوابه اسقاطه
اذ جواب لولا قوله (لم يأتوا بورة من مثله لما فيه من الكفاية والايجاز) (فلولا علمه
ولا يصح أن جواب لولا محذوف أي لم يقطع القول لانه يتا كده ما بعد والا) انتهى وهذا
من أحسن ما يكون في هذا المجال) بالجيم (وأبدعه وأكله وأبينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل

المعارضة) حيث قال ولن تفعلوا ففني قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لميتهم ففعلوا
 (وبالتقصير) منهم (عن بلوغ الغرض) لهم (في المناقضة) هي لغة التكلم بما يتناقض معناه
 والمعنى أنه أخبر بعجزهم قبل ظهور المناقضة منهم في أقوالهم إلى الله على ذلك (صار خابهم)
 صا تمحاه عليهم بعجزهم عن ذلك (على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم الالمام به) أي
 القرب منه (مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد) وهم في كل هذا ناكسون عن معارضته
 محججون عن مماثلته يخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والافتراء يقولون ان هذا الا
 سهر يؤثرو سحر مستقر وافك افتراء وأساطير الاقايين والمباهلة والرضا بالدينه كقولهم
 قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقير أي صمم ومن بيننا وبينك حجاب
 ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون والادعاء مع العجز لو نشاء لقلنا مثل هذا
 وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة فلو استطاعوه ما منعهم أن يشاءوا وقد فسد فهم وقزحهم
 بالعجز بضعا وعشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر روامع استمكافهم أن يغلبوا
 خصوصاً في الفصاحة (فقال) أي أيضاً اذ ما قبله في فأنا بسورة من مثله فان لم تفعلوا وان
 تفعلوا (وهو كان بما ألقى عليهم خبيراً قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
 القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله) جواب لمقدروا لذلالم يحزم (ولو كان بعضهم
 لبعض ظهيراً) معيناً نزل رد القول لهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قال بعضهم التحدى اغما وقع
 للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وانما
 ذكر وافي هذه الآية تعظيماً لا بمجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد وإذا
 فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضاً وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد
 أعجز وقال غيره بل وقع للجن أيضاً والملائكة منويون في الآية لانهم لا يقدر ان يضاعوا على
 الاتيان بمثله وقال الكرماني في غرائب التفسير انما اقتصر على الانس والجن لانه صلى الله
 عليه وسلم مبعوث الى الثقلين دون الملائكة ذكره في الاتقان (فرضيت همهم السرية)
 الشريفة (وأنفسهم الشريفة الآية) الممتنعة (بسفك الدماء وهتك الحرم) عجزاً عن
 الاتيان بمثله وعناداً بدم الايمان (وقد ورد من الاخبار في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
 بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة وقرارهم) بالجز
 عطف على قوله الاخبار (بأنجازهم جل كثيرة) فاعل ورد (فن ذلك ما ورد عن محمد بن كعب)
 ابن سليم بن أسد القرظي المدني ثقة عالم روى له الستة قال الحافظ ولد سنة أربعين على
 الصحيح وروى من قال ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري ان أباه كان
 ممن لم ينبت من سبي قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبلها (قال حدثت) بالبناء
 للجهول قال في النور لا أعرف من حدثه (أن عتبة بن ربيعة) الكافر المقتول بيد
 ذات يوم وهو جالس في نادي مجلس (قريش) الذي يجلسون فيه يتحدثون (ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يامعشر قريش ألا أقوم الى هذا) وفي رواية الى محمد
 (نأعرض عليه أموره لعله أن يقبل منها بعضها) فنهطه أيها شاء (ويكف عنا قالوا بلى يا أبا
 الوليد فقسام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيها قاله عتبة

قوله جواب لمقدرا الخ اعل
 الاوضح أن يقول جواب للقسم
 المقدر الذي دلت عليه اللام
 وجواب الشرط محذوف علا
 يقول الخلاصة واحذف لدى
 اجتماع شرط وقسم جواب
 ما أخرت فهو ملتزم تأمل اه

صلى الله عليه وسلم

وفما عرض عليه من المال وغير ذلك) وله طه فقال أي عتبة يا ابن أخي انك من حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فزقت به جماعتهم وسدعت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضي من آباؤهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها العال تقبل منها بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي ان كنت انما جئت به لئلا تطلب ما لا يجعنا لك من أم والناس حتى تكون أكثرنا مالاً وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسود لك علينا حتى لا نقطع أمرادك وان كنت تريد ملكاً ملكك علينا وان كان هذا الأمر الذي يأتيك رئيساً قد غلب عليك بدنا أم والناس في طلب الطب حتى نبرئك أو نعذر (فما فرغ) من كلامه هذا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال فافعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ خبره (كتاب خصمات آياته) بينت الأحكام والقصاص والمواعظ والأمثال والأساليب البلاغة (فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرؤها عليه) أي يقرأ بقية السورة (فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتداً عليهم ما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأنت وذلك) من فروع وجوبا عند الجهور ونحو قولهم أنت ورأيك والنصب على أنه مفعول معه أو على أن ما قبل الواو جملة حذف ثاني جزأيها (فقام عتبة إلى أمها به فقال بعضهم لبعض تخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به) لشدة تفرقه عما سمع (فلما جلس قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال) ورأيتني (والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر) وكان بعضهم قال هو شعر طسني نظمته وفصاحته (ولا بالشعر) وكان قال بعضهم هو شعر لطاقته (ولا الكهانة) وكان بعضهم قال ذلك فيه لتحيرهم فيه كل ذلك من التصير والانقطاع (يامعشر قريش أطيعوني و) اجعلوهما قى (خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه) فاعتزلوه (فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ) فان قصبه العرب فتد كفيقوه وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا اسعرك يا أبا الوليد بأساته قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم هذا بقية حديث محمد بن كعب عن ابن اسحق وزاد في رواية غيره (قال) عتبة معلاً لقوله ليكونن لقوله نبأ (فأجاني بشئ والله ما هو بسحر ولا شعراً ولا كهانة) كما ترعون (قرأ بسم الله الرحمن الرحيم) لادلالة فيه على أنها من السورة للاجتماع على ندب استفتاح القراءة في غير الصلاة بالبسملة (حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقال أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أي خوفكم هذا يا بنيكم مثل الذي أهلككم (فأمسكت فقه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب) فكيف يكذب على الله (نخفت أن ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وغيره) كان ابن اسحق حديثي زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي فذكره في رواية ان عتبة لم يرجع اليهم وظنوا اسلامه فذهبوا له فغضب وحلف لا يكلم محمداً أبداً وقال قد علمت أنه لا يكذب إلى آخره فان صح أمكن الجمع بينهما (وفي حديث اسلام أبي ذر) الغفاري (ووصف أخاه أنيساً) بالتصغير

ابن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار القفاري أسن من أبي ذر وأسلم على يده
 وهما جرامعا (فقال والله ما سمعت بأشعر من أخى أنيس قد ناقض اثني عشر شاعرا في
 الجاهلية أنا أحدهم) أي عارضهم في قصائدهم فأبى بخلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته
 بالشعر وقدرته عليه قال الجوهري النقيضة في الشعر ما ينقض به وقال الجهد أن يقول شاعر
 شعرا فينقض عليه شاعر حتى يبيى بغير ما قال (وأنه انطلق إلى مكة) لحاجة له (وجاء إلى
 أبي ذر بن جبر النبي صلى الله عليه وسلم) فقال رأيت رجلا مكة يزعم أن الله أرسله (فأت
 فبايعه الناس) فيه (قال) أنيس (يقولون شاعر كاهن ساحر) أي بعضهم يقول هذا
 وبعض هذا وأبطله فقال (لقد سمعت قول الكهنة فها هو) أي النبي أو كلامه ملتبس (بقولهم
 واقد وضعته) أي قوله كما هو لفظه في مسلم (على اقراء) بفتح الهمزة والمثل (الشعر)
 أي أنواعه وأنواعه أي مقاصده كما في القاموس فهو جمع قرء بالضم وقيل جمع قرء بالفتح
 أي طريقه وأنواعه وقال الزمخشري أقراؤه قوافيه التي يختم بها كقراء الطهر التي ينقطع
 الدم عندها واحدا قرء مثلث القاف (فلم يلبثتم) بالهمزة من الملاحة أي لم أره مناسبا
 ولا موافقا لالفاظ ولا معنى وأين الثريا من الثرى (ولا يلبثتم) لا يتفق (على لسان أحد
 بعدى أنه) بفتح الهمزة (شعر) إذ ليس أحد أعلم به ولا أقدر عليه مني فلو أمكن فعلت فحيث
 لم يتفق لي لا يتفق لغيري والمراد بإبطال كونه شعرا بعد ما بطل كونه شعرا وكهانة ولذا عقبه
 بقوله (وأنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (صادق) في قوله أنه من عند الله (وأنهم) أي
 الكفار (الكاذبون) في جميع ما قالوه (رواه مسلم) في الفضائل مطولا جذا (والبيهقي)
 في الدلائل كذلك (وعن عكرمة) مولى ابن عباس فيما رواه البيهقي مرسل (في قصة الوليد
 ابن المغيرة) بضم الميم وكسر المجهة ابن عبيد الله المخزومي مات كافرا (وكان زعيم) سيد
 (قريش في الفصاحة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على) شيئا من القرآن لينظر فيه
 (فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل) التوحيد أو الانصاف (والاحسان) أداء الفرائض
 أو أن ت عبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وآياته) إعطاء (ذي القربى) القرابة خصه بالذكر
 اهتماما به (إلى آخر الآية) وخص هذه الآية لمناسبتها للطالب لأنه من أقاربه وفيها عظة له
 وتنبية وهو من رؤساء عقلائهم فرجا صلى الله عليه وسلم بذلك لكمال رأفته ورحمته أن يهدي
 للإسلام (قال) الوليد (أعد) قراءتك (فأعاد صلى الله عليه وسلم) الآية (فقال
 والله إن له لخلوة) أي عذوبة فصاحة استعارة لما يستلذه السمع (وإن عليه لطلاوة)
 مثلث الطاء حسنا وبهجة وقبولا وأكدهما بالقسم وإن والجله الاسمية وقدم الخبر للعصر
 إشارة إلى أنه لا يشبه غيره من الكلام (وإن أعلام لمثمر) أي له غرطيب كثير استعارة
 تمثيلية والمراد أن أصله قوى ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة
 الدارين وحسن العاقبة (وإن أسفله لمغدق) بلام التوكيد وضم الميم وسكون المجهة وكسر
 المهملة من الغدق وهو كثرة الماء وأراد بأسفله ما تضمنه من المعاني فهو غشيلية أيضا شبهه
 لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عروقها ماء غزيرا فاهتزت وربت وأينعت ثم ثمرتها وكثرت
 ويجوز كونها مكنية وتخيلية وفي رواية ابن اسحق وإن أصله لغدق وإن فرعه لجناء بفتح

المهملة وسكون المجهمة النحلة التي أصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المجهمة وكسر
المهملة قال في الروض رواية ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامة آخر الكلام فيها يشبه
أوله وجنائه بفتح الجيم والنون الثمرة (وما يقول هذا بشر) لانه لا يشبه كلامهم بوجه من
الوجوه لحلاوة نظمه وبديع أسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مباحثه يعني انه ليس مقتري محتلقا
وخص البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والافهم ومجربون للبحر أيضا على أنه صرح بذلك في قوله
(ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا أعلم برجزه) نوع من الشعر معروف
فهو خاص على عام ففيه حجة لقول الجمهور الرجز شعر (ولا بالشعر الحق) مني (والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا) المذكور (والله ان لقوله الذي يقول) (لحلاوة وان عليه
لطلاوة وانه لمثر أعلاه مغدق أسفله) وأعاد ذلك للتأكيده ولشدته اللذة الحاصلة له بسماعه
(وانه ليعلى) يرتفع على ما سواه (ولا يعلى عليه) وبقيته هذا عند البيهقي وانه ليحطم
ما تحته (وفي خبره) أي الوايد (الآن حين جمع قريشا) يعني أنشأ فقههم ورؤسائهم
(عند حضور الموسم) للجمع (وقال ان وفود العرب ترد) أي تقدم عليكم وقد سمعوا
بأمر صاحبكم (فأجمعوا) بقطع الهمزة واسكان الجيم وكسر الميم (فيه رأيا) أي
اعزموا وصمموا عليه من أجمع المختص بالهاتين دون الاعيان لامن جمع لانه مشترك بينهما
قال تعالى في جمع كيدته ثم أتى الذي جمع ما لا وعدده وأما قوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم
فوقع الفعل على وشركاءكم بطريق العطف ويغتر في التابع ما لا يغتر في المتبوع أو تقديره
كما قيل وأحضروا شركاءكم (لا يكذب) بضم الياء وسكون الكاف وخفة الذال أو بفتح
الكاف وشد الذال المكسورة من أكذب وكذب (بعضكم بعضا) اذا اختلفتم قالوا
فأنت أقدم لنسارأنا نقوله فيه قال بل أنتم فقولوا أسمع (فقالوا نقول انه كاهن) يخبر عن
المغيبات ويتدعى معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع
فمنهم من له جفت يخبره بالاخبار ومنهم من يتدعى معرفة ذلك بأسباب وأمور يأخذها من
كلام سائله وفعله وحاله ويقال له عراف (قال والله ما هو بكاهن) لقد رأينا الكهان (ما هو
برمز مته) أي صوته الذي لا يفهم كصوت الرعد وذلك أصوات الكهنة (ولا يجمعه)
الذي يجمعهم وقت كهاتيه (قالوا المجنون) اختلف عقله فاختلف كلامه وفعله (قال)
والله (ما هو بمجنون) لقد رأينا المجنون وعرفناه (ولا) هو (بمجننه) بفتح النون وكسرها
واسكانها ثلاث لغات ذكره المصنف (ولا يوسوسه) بفتح الواو ومصدر شئ يلقى في القلب
وفي السميت بصوت خفي يحدث به المرء نفسه ولذا سمى حديث النفس أي لا يشبهه حاله
(قالوا فنقول شاعر قال وما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه) بفتح الهاء والزاى
والجيم أحد جمهور الشعر لكن المنقول أن اسماء هامة نقولات للخليل بن أحمد فهي منقولة من
الهرج نوع مطرب من الاغانى ولو قيل انه اسم اضرب من الشعر كانت العرب تتغنى به كان
أقرب وأنسب بقوله (وقر يرضه) لانه ليس اسم مجر من مجور العروض وهو لغة الشعر مطلقا
من قرض بمعنى قطع أي مقطوعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقطع نوعا من الكلام
لغرض له (ومبسوطه) أي مطولات قصائده المقابلة لما قبله فيتناوله الطويل والبسيط

وغيرهما (ومقبوضه) مختصر أوزانه المسمى في العروض بالمنهول والمجزق وتكاف من قدر مبسوطه بغير البسيط وأن زيادة الميم لمشاكلة مقبوضه (ما هو بشاعر) أعاده تأكيذا (قالوا فنقول ساحر قال وما هو بساحر) لقد رأينا السحار وصغرهم فاهو بساحر (ولأنفسه ولا عقده) بفتح فسكون أو بضم ففتح جمع عقدة التي يعقدها في الخيط يفتح فيها شئ يقوله بلاريق أو معه (قالوا فاقول) بالنون نحن أو الفوقية أي أنت (قال) والله أن لقوله لطلاوة وأن عليه اطلاوة وأن أصله لعذق وأن فرعه لجناه (فما أنتم قائلون من هذا شئ إلا وأنا أعرف أنه باطل) ليس بمقبول عندي ولا عند أحد من العقلاء الذين يعرفونه وقد تم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم ذلك أول العصر في نفسه بأدعاء أن غيره يجهل ذلك وفيه بعد وبقيمة خبره وأن أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر جاء بقول هو ساحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتعزقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبيل الناس حين قدموا الموسم لا يميزهم أحد إلا حذروه أياه وذكروا لهم أمره فصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشروا كره في بلاد العرب كلها (رواه) بتمامه هذا (ابن اسحق والبيهقي) بإسناد جيد عن ابن عباس (وأخرج أبو نعيم من طريق) محمد (بن اسحق بن يسار) إمام المغازي صدوق مدلس (قال حدثني) أبي (اسحق بن يسار) المدني ثقة من التابعين (عن رجل من بني سلمة) بكسر اللام بطن من الانصار (قال لما أسلم قتيان بن سلمة قال عمرو) بفتح العين (ابن الجوح) بفتح الجيم وخفة الميم ابن زيد بن حرام بن كعب الانصاري السلي من سادات الانصار استشهد بأحد (لأبيه) معاذ شهد العترة وبدر اوشار في قتل أبي جهل (أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل) وكان أسلم قبل أبيه (فقرأ عليه الحمد لله رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال) عمرو لأبيه (وما أحسن هذا وأجله أو كل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا) قال ابن اسحق كان عمرو بن الجوح سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من أنسرافهم وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب يعظمه فلما أسلم قتيان بن سلمة منهم ابنه معاذ ومعاذ بن جبل كانوا يدخلون على صنمه فيطرحونه في بعض حصر بني سلمة فيقتدو عمرو فيجده منكبا لوجهه في العذرة فيأخذوه ويغسلوه ويطيبهه ويقولوا أعلم من صنع بك هذا لا ضرب يسه فقهاوا ذلك مرارا ثم جاء بسيفه فعلقه عليه وقال ان كان فيك خير فامتنع فلما أمسى أخذوا كتابا ميتا فربطوه في عنقه وأخذوا السيف فأصبح فوجدوه كذلك فأبصر رشده وأسلم وقال ابن الكلبي كان آخر الانصار اسلاما (وقال بعضهم) وفي نسخة بعض العلماء (ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وأن البشر) وأولى الحق (لا قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد أصدق الخلق وأبرهم وأتقاهم) قد (قال انه كلام الله وتحدث الخلق كلهم أن يا تواب سورة من مثله فبحر واف كيف يبق مع هذا شك انتهى) كلام البعض (واعلم أن وجوه) أي أنواع (اعجاز القرآن) التي يعلم بها اعجازه وانه لا يقدر عليه بشر (لا تقصر) بعدد وان أمردا خالقا بالتمنيف وقد قال في الشفاء بعد ما قال ان

تخصيلها من جهة ضبط أنواعها أربعة وبسطها ثم زاد عليها جملته قال وإذا عرفت ما ذكر
من وجوه إعجاز القرآن عرفت أنه لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لانه صلى
الله عليه وسلم قد تحدى بشيورة منه فجزوا عنها قال أهل العلم وأقصر السورانا أعطيناك
الكوثر فكل آية أو آيات منه بعدد هاهنا معجزة ثم فيها أنفسها معجزات على ما سبق (لكن
قال بعضهم انه قد اختلف العلماء في) وجه (إعجازه على ستة أوجه) أي انها جملته الوجوه
التي حصل بها الإعجاز وليس المراد أن من قال بواحد تنفي غيره (أحدها ان وجه إعجازه)
أي جعل غيره عاجزا عن معارضته والاثبات بمثله (هو الإيجاز) قوله اللفظ وكثرة المعاني
(والبلاغة) الخارقة عادة العرب بأن يكون في الحد الأعلى أو ما يقرب منه اختلاف هل فيه
الحد الأسفل قال الخطابي ذهب الاكثرون من علماء النظر إلى أن وجه الإعجاز فيه من جهة
البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها فصغوا فيه إلى حكم الذوق قال والتحقيق أن اجتناس
الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصيف الجزل ومنها
الفصيح القريب السهل ومنها الجائر الطلق الرسل وهي أقسام الكلام الفاضل فالأول
أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وأقربها فجاءت بلاغة القرآن من كل قسم من
هذه الثلاثة فانتظم لها بذلك نخط يجمع صفة الفخامة والعدوية وأطال في بيان ذلك نقله
في الاتقان ثم قال اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد انفاقهم على أنه في
أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة
المعنى منه فاختر القاصي المنع وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وإن كان بعض
الناس أحسن احساسا له من بعض واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاضل وأن فيه
الافصح والفصيح واليه فحما العزيز بن عبد السلام وأورد لم يأت القرآن جميعه بالا فصح
وأجاب غيره بأنه لو جاء على ذلك لكان على غير النظم المعتاد في كلام العرب من الجمع بين
الافصح والفصيح فلا تتم الجملة في الإعجاز فجاء على نخطهم المعتاد ليست ظهور المعجز عن
معارضته ولا يقولوا ملامتنا بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح للبصير أن يقول للاعمى
غلبتك بنظري لانه يقول له انما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من
نظري فأنما اذ فقد أصل النظر فكيف يصح معنى المعارضة انتهى والرصيف بفتح الراء وكسر
المهملة وبالفاء الشديد المضموم والجزل بفتح الجيم وسكون الزاي فلام القوي الشديد
الرونق (مثل قوله ولكم في القصاص حياة) أي بقاء عظيم (لجمع في كلمتين) هما المبتدأ
والخبر لانهم لا يعتبرون جزء الكلمة وإنما قوله ولكم خبر آخر لحياة أو أحدهما خبر والآخر
صلة له (عدد حروفه عشرة أحرف) بحذف ألف ال والياء التي في قوله في لانهم انما
يعتدون ما ينطقون به لا ما يكتب والعرب لم تكن تعرف الكتابة (معاني كلام كنسب)

بيان ما فيه

(وحكي أبو عبيد) القاسم بن سلام البغدادي أحد الاعلام من بعض ترجمته (أن اعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) اجهر به من صدع بالجملة اذ انكم جهارا أو افرق به بين
الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي بما تؤمر به

من الشرائع كما في البيضاوي (فسيحة) الاعرابي لما أدهشه من بلاغته (وقال سجدت
لفصاحة هذا الكلام) اذ ليست آية سجدة وانما هذه العجبة لفصاحته حتى ذل ومرتخ
وجهه في التراب وهو كان هذا معروفا في مثله حتى قال بعضهم نلتعجب من سجداتك وليس المعنى
سجدت لله لاجل فصاحته كما وهم (وسمع) اعرابي (آخر جلا يقرأ فلما استبأس وامنه) يتسوا
من يوسف وزيدت السين والتاء للمبالغة في الدأس (خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر
يصلح للواحد وغيره أى ينجى بعضهم بعضا (فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا
الكلام) لا يحاز بلاغته وخروجها عن طوق البشر فانك لو وزنت قولك لما لم يطعمهم
يوسف ولم يحبهم ذهبوا وتشاوروا فيما بينهم فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لا بهم
عرفت بالذوق أن لا مناسبة بينهما (وحكى الاصمعي) بفتح الهمزة والميم بينهما مهمة ساكنة
ثم مهمة نسبة الى جده فانه عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن عبد الملك بن علي بن أصمعي أبو
سعيد الباهلي البصري صدوق سفي روى له أبو داود والترمذي مات سنة ست عشرة
وقبل سنة عشر ومائتين وقد قارب تسعين (أنه رأى جارية) أى صغيرة السن (خاسية
أوسداسية) بلغت خسا أوستا (وهي تقول أسستغفرا لله من ذنوبي كلها) قال الاصمعي
(فقات لها ثم تستغفرين ولم يجز عليك قلم) اذ لم تبلغ الحلم (فقات أسستغفرا لله لذني
كله قتلت انسانا بغير حله) بالكسر أى بلا سبب يبيح قتله (مثل غزال) صفة انسانا (ناعم
في دله) أى تدلله وتكسره في شيبته (اتصف بالليل ولم أصله) اخبار عن ذنب آخر أى
لم أتمجد فيه ثم يحتمل أن المراد بانسانا فانفسها أى قتلت نفسي بعدم فعل الطاعات لا تصاف
الليل وما صليت ويحتمل غيرها والقتل له حقيقى أو مجازى عن هجرها له ونحوه أى كدت
أقتله وهذا أظهر اذ قتلها الحقيقى أو بالعشق بعيدا عن غيرها جدا (فقات لها فأتاك الله
ما أفصحتك) تعجب من فصاحتها بمبالغة فى تعجبه فانها اتقال لمن أتى بأمر يدع غريب وليس
المراد حقيقة الدعاء بل شدة الاستحسان كأنه من يسحق أن يحسد ويدعى عليه (فقات
أو تعد) بالفوقية للمعلوم والتخفية للمجهول وفتح همزة الاستفهام والواو والعاطفة
والهمزة مقدمة من تأخير أو داخلة على مقدم معطوف عليه على الخلاف الشهير أى
أتعجب وتعد (هذا) الكلام (فصاحة) أى فصيحاً (بعد قوله تعالى) أى مع فصاحة القرآن
لا يهتد غيره فصيحاً سامعه فانه أزرى بكل فصاحة فصيرها كالأدم (وأوحينا) وحى الهام
أو منام (الى أم موسى) ولم يشعر بولادته غير أخته (ان أرضعني فاذا خفت عليه فألقيه
فى اليم) الجزأى النيل (ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى) لفراقه (انارادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكى وخافت عليه فوضعتة فى تابوت مطلى بالقار من
داخل مهدله وأغلقتة وألقته فى بحر النيل ليلا (فجمع فى آية واحدة بين أمرين) أرضعني
والقيته (ونهيين) ولا تخافى ولا تحزنى (وخبرين) وأوحينا الى أم موسى أن أرضعني
وانارادوه اليك (وبشارتين) انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وهذا أولى من جعل
الخبرين أوحينا وخفت لان أوحينا وحده ليس هو المقصود بالخبرية وخفت وان كان
خبراً فى الأصل لكنه باقترانه بأداة الشرط خرج عن كونه خبراً ولا يضر كون انارادوه اليك

خبراً وبشارة لاختلاف الجهة فيهما ثم المراد بالفصاحة هنا البلاغة لأنها تطلق عليها كما قال عبد القاهر قال في الشفاء - فهذا أى الجمع بين ما ذكر في آية واحدة نوع من اعجازه منقرد بذاته غير مضاف لغيره على التحقيق والصحيح (وحكى أن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه كان يوماً نائماً في المسجد النبوى (فاذا) بجارية (برجل) يباء الملبسة (على رأسه) أى منتصب القامة بجانب رأس عمرو وهو حقيقة عرقية في مثله (يتشهد شهادة الحق) أى ينطق بالشهادتين فاستخبره (وأعلمه) كما في الشفاء - فسقط من الماسخ لفظ فاستخبره وفي نسخة فاخبره (أنه من بطارقة الروم) جمع بطريق ككبريت القنادل من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل - كما في القاموس وقال الجواليقي لما سمعت العرب أن البطارقة أهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال أبو ذؤيب هم رجعو بالعرج والقوم شهد * هو ازف يحدوها حاجة بطارق

(من يحسن كلام العرب وغيرها) من عبرانية وسريانية ورومية وهذا توطئة لأنه يفهم القرآن والإنجيل ويدور على النظر في معانيهما ولذا قال (وانه مع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم) أيها المسلمون يعنى القرآن (فتأملتها) نظرت بفكرى في معناها (فاذا) هى قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة بيان لما أى من الأحوال التى تلزم العبد في الدنيا التى هى سبب النجاة والفوز في الآخرة (وهى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله) فيما يأمر به أو فى الفرائض والسنن (ويحضر الله) يحفه فيما صدر عنه من الذنوب (ويثقه) يجتنب ما يوجب عقوبته فيما بقى من عمره (الآية) أى فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم أو بسعادة الدارين وذلك لأنها آمرة بجميع الطاعات وباجتناب جميع المعاصى والمبادرة الى التوبة والفوز بالمطلوب (وقد عرام قوم من أهل الزيف) الميل عن الحق الى الباطل (والاحساد) الطعن فى الدين (أو تواطرفا من البلاغة وحظا) نصيبا (من البيان أن يضعوا شيئاً يلبسون) يفتح أوله وسكون اللام وفتح الباء وكسرها ويضم أوله وفتح اللام وشذ الباء مكسورة من التلبس شدة مبالغة بخلطون (به فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول) أى بعيد الاختيل الوصول اليه كما لا يتخيل أحد أن يتناول نجماً بيده من محله (مالوا الى السور القصار كسورة الكوثر والنصر وأشباههم الواقعة) أى دخول (الشبهة على الجهال) القاصرة عقولهم عن تمييز الحسن من القبيح ولو قال لا يقع كان أولى لأن الغرض منه فعله وترويضه ما يقول (فيما قل عدد حروفه لأن الجوز انما يقع فى التأليف والاتصال ومن رام ذلك من العرب بالتشبيث) التعلق (بالسور القصار مسيلة) بضم الميم وكسر اللام تصغير مسيلة ففتح لامه خطأ من بنى حنيقة (الكذاب فقال يا ضفدع نقي كم تنقين) أى تصوتين (أعلا في الماء وأسفل في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمذهين فلما سمع أبو بكر الصديق رضى الله عنه هذا) الكلام (قال انه لكلام لم يخرج من الـ) بكسر الهمزة وتشكيل اللام (قال ابن الأثير) فى النهاية (أى من ربوبية والال بالكسر هو الله تعالى وقيل الال هو الاصل الجيد أى لم ينجس من الاصل الذى جاء منه القرآن ولما سمع مسيلة الكذاب لعنه الله والنازعات) غرقا (قال والزارعات) وفى نسخة والمبذرات

ليكن انما يقال بذرا لأبذر (زرعا والحاصدات حصدا والذاريات) بذال مججمة من ذروت
 الشئ طيرته وأذهبته (قما والطاحنات طحننا والحافرات حفرنا والشاردات تردا) بمثلثة
 (واللادقات لقما القد فضلت على أهل الوب) بفقتين صوف الابل والارانب ونحوها جمع
 اوبار (وماس بكم أهل المدر) بفقتين قطع الطين اليابس أو العلك الذي لا رمل فيه
 والمدن والحضر كما في القاموس (الى غير ذلك من الهذيان) التكلم بغير معقول
 (عما ذكرت في الوفود من المقصد الثاني بعضه والله أعلم * وقال آخر ألم تر كيف
 فعل ربك بالحبيي أخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شرا سيف) بشين مججمة وراء وسين
 ههمله جمع شرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع أو مقطع الضلع وهو الطرف المشرف
 على البطن (وأحشى) جمع حشى (وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب
 وثيل) بمثلثة طويل يشبه الحبل في امتداده (ومشفر) بكسر الميم وسكون المجمة وفتح
 الفاء (طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل ففي هذا الكلام مع قلة) وفي نسخة فلت بالقاء
 (حروفه من السخافة) قلة العقل (ملا خفا فيه على من لا يعلم فضلا عن يعلم) اذ كل
 من سمعه يحجه ويعلم ضرورة هجنته ولكنته * (و) الوجه (الثاني أن اعجازه هو الوصف)
 بالغ في العلة حتى جعلها محولة على المبتدا كزيد عدل فلا يرد أن الوصف علة للاعجاز الذي
 هو تصيير الغير عاجزا لاجل الوصف (الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب) من حسن
 تأليفه والتشام كلمة وفصاحته ووجوه اعجازه من قصر وحذف جزء به مضاف
 أو موصوف أو وصفة في نحو وأسأل القرية أي أهلها ومنادون ذلك أي رجال ويأخذ
 كل سفينة غصبا أي سفينة مالهة وغير ذلك مما استدل عليه من وجوه الاعجاز وبلاغته
 الخارقة عادة العرب في عجائب تراكيبهم وغرائب أساليبهم وبدائع انشائهم وروائع
 اشاراتهم الذين هم فرسان الكلام ومن صورة نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المخالف
 لأساليب العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء به القرآن ووقفت عليه تقاطع آياته أي
 أو آخر وقوفها كالتام والكافي وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره
 انتهى ملخصا من الشفاء (من النظم) بيان اكلام العرب (والنثر) معنى المنظوم والمنثور
 (والخطب والشعر والرجز) عطف أخص على أعم اذ الراجح أنه شعر (والسجع) بهمله
 كلام له فواصل بمعنى المسجوع قال المجد السجع الكلام المقفى أو موالاة الكلام على
 روى جمعه اسجاع ومسجوع وسجع كنعن نطق بكلام له فواصل وسجعت الحمامة رددت
 صوتها وفي المصباح ان تسمية مثل هذا سجع التشبيه بهدرا الحمامة والفرق بينه وبين الشعر
 أنه يعتبر فيه الوزن قصدا بخلاف السجع فلا يعتبر فيه الوزن هذا ومغايرة الثاني للأول من
 حيث انه لو حظ فيه جانب المعنى ككون الكلام مطابقا لمقتضى الحال من التأكيد
 وغيره والثاني لو حظ فيه جانب اللفظ المتعلق بكيفية التأليف من الحذف لبعض الاجزاء
 وغيره بدليل قوله من النظم الخويه يصرح كلام القاضى المتقدم (فلا يدخل في شئ منها)
 حتى يتصف بشئ من الاوصاف التي بنى عليها كلام العرب بل هو أعلى منها وأعلى
 وان شاركها في أنه مؤلف من كلماتهم ونزل على أساليب كلامهم نظرا لاصل اشتغالها على

ترا كيب من نوع ترا كيبهم لكن ترا كيب القرآن في أعلى طبقات الفصاحة فلم يعد شي منه
داخلا في جنس كلامهم (ولا يحتلط) أي يشته (بها) بحيث لو جمع شيء منه مع كلامهم تميز
عنه تميزا لا يخفى على أحد. ومثل ذلك لا يكون من الخلط في شيء (مع كون ألفاظه وحروفه
من جنس كلامهم ومستهمة) بالنصب عطف على محل ما قبله لانه خبر كون (في نثرهم
ونظمهم ولذلك تحيرت عقولهم) وقعت في الحيرة فالعناد ينعهم من الاعتراف أنه من عند
الله وظهور اعجازهم يكذبهم في قواهم مفترى سحر ونحو ذلك (وتدلته) بفتح أوله والمهملة
واللام الثقيلة دهشت وتحيرت في شأنه (احلامهم) عقولهم فهو قريب مما قبله وفي نسخة
تواهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة أيضا قال بعض والاحسن تفسير التله
بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرته الى ذهابه (ولم يمدوا الى مثله) أي لم
يقدر واعي الايمان بما يماثله أو يقرب منه ولا سمعوه من فصاحتهم (في حسن كلامهم)
الذي يقدر واعي عليه وتنفى به قواهم البشرية من فتر أو نظم أو جمع أو رجز أو شعر (فلاريب)
لا شك في (أنه في فصاحته قد قرع القلوب) أثر فيها اذا ورد عليها أثرا كتأثير من
قرع الباب (بيديع نظمهم) أي بسبب تأليفه البيديع فهو من اضافة الصفة للموصوف
(ولاريب أنه) (في بلاغته قد أصاب المعاني) أدركها بحيث أخذ منها أو فرها
وأعذبها (بصائب سهمه) من اضافة الصفة للموصوف أيضا فان قيل الباء سببية أو آلية
وذلك يقتضي مغايرة السبب والآلة للمسبب وللمجعول له الآلة والقرآن واحد فالجواب
أنه يجعل صائب السهم وصفًا زائدا على بلاغته واضطه (فانه حجة الله) برهانه (الواضحة
ومحجته) بفتح الميم طريقه (اللائحة) الظاهرة (ودليله القاهر) الغالب فان الدليل
اذا قوى وظهور قهر الخصم وقطعه (وبرهانه الباهر) الغالب الظاهر (مارام) قصد
(معارضته شق الاتهامات) تساقط وذل وانخفض عن نوع العقلاء حتى كأنه رمى نفسه
في المهالك كما أفاده بقوله (تمافت الفراش) بالفتح جمع فراشة طائر معروف يتساقط
(في الشهاب) ككتاب شعلة من نار ساطعة (وذلل النقد) بفتح النون والقاف
والدال المهملة نوع من الغنم قبيح الشكل (حول اللبوث) جمع لبث الاسود (الغضاب)
جمع غضبان كهطاش وعطشان (وقد حكى عن غير واحد من عارضه) أي قصد معارضته
بكلام يماثله (أنه اعترته) حدثت له وأصابته (روعة) بفتح الراء وسكون الواو فرعة
(وهيبة) أي مخافة (كفته) منعته (عن ذلك) الذي أراد من المعارضة (كما حكى عن
يحيى بن حكيم) برتبة طبيب قال في التبصير شاعر أندلسي يديع القول مات سنة خمس
وخمسين ومائتين في عشر المائة انتهى وسمى في الشفاء والداء الحكم بفتحيتين (الغزال
بتخفيف الزاي) كما جزم به الذهبي في المشتبه والحافظ في تبصيره علم منقول من اسم الحيوان
لقبه به هشام بن الحكم الجبائي في صفه الحسنه (وقد تشدد) فهو وصف منسوب لصنعة
الغزل (وكان بليغ الاندلس) بفتح الهمزة ونظم الدال وفتحها وضم اللام فقط
(في زمانه) أي معروفا بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره وهو يكرى قرطبي الدار
وله شعر في غاية الحسن وارتحل الى مصر ثم عاد لاندلس ويقال انه بلغ من العمر مائة وثلاثين

سنة وأرسل رسول البلاد الفرع فأعجب ملكها وناداه وسأله زوجته عن سنة فقال
عشر بن فقالت فما هذا الشيب فقال أما رأيت مهر اولد أشهب فضحكك (أنه قد رام) قصد
(شياً من هذا) أي معارضة القرآن (فنظر في سورة الانشلاص ليحذو على مثالها)
من حذوته به سلة ومجسة اذاقت بهذا أنه أي مقابلة فالعنى ليقول مثله ابرعه (وينسج)
بكسر السين (على منوالها) بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب وهو بمعنى ما قبله
(فاعترته) أي عرض له في حال النظر (خشبية) خوف وتعظيم (ورقة) في قلبه خشوع
أضعف واين (جملته على التوبة) عما كان رامه والندم عليه (والانابة) الرجوع عنه لعلمه
أنه أمر لا يقدر عليه البشر (ويحكي أن ابن المقفع) بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة
قبل العين المهملة كما ضبطه في المقتنى وفي القاموس رجل مقفع اليد من كعظم منشجها
ومروان بن المقفع تابعي وأبو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بليغ كان اسمه روزبه أو دابة بن
داذجشنش قبل اسلامه وكنيته أبو عمرو وقب أبوه بالمقفع لأن الجراح ضربه فتقفعت يده
وتقفع تقبض انتهى وقال ابن بكى في تهيف اللسان الصواب فيه المقفع بكسر الفاء لانه كان
يعمل التفاع جمع قفعة وهي شئ يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص ويقال انه كاتب المنصور
قتله سفيان المهابي لما ولي البصرة وحضره أهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس
فلم يعرفه وسأل الحاضرين عنه فضحك ابن المقفع فلما انصرفوا أمر ابن المقفع بالجلوس حتى
خلا المجلس فأمر بتنوير عظيم فأسجروا وأمر بطرحه فيه فاحترق وكان من جملة قوم زنادقة
يحقعون على الطعن في القرآن وصياغة هذا بيان يعارضونه بها (وكان أفصح أهل وقته) زمانه
وعصره الموجود قفحة (طلب ذلك ورأى ما وجعله مفصلاً وسماه سورافا جازيوما
بصبي يقرأ في مكتب قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ما لك) الذي نبع منك فشر به دون
ما نزل من السماء فصارت أراو بجارا (وياسها ألقني) أمسكي عن المطرفاً سكنت (وغيض)
نقص (الماء وقضى الأمر) تم هلال قوم نوح (الآية) واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل (فرجع ومحا) جبيع (مأمله) أي
غسله وأبطل ما في صحفه لما رآها لا مناسبة بينها وبين شئ من الكتاب العزيز (وقال أشهد
أن هذا لا يعارض أبداً وما هو من كلام البشر) لظهور ابجازه اذ في هذه الآية من
البلاغة المجيزة مع الإيجاز أنه ناداهما كما ينادى العقلاء وأمرهما بما به يؤمر ونعتيلاً
لباهر قدرته وعظمته لا تقاهاهما لما أراد كلاً ما مور المطيع المبادر لا متثال حذر من
سطوة أمره والبلع استعارة للجفاف والاقلاع للإمساك وفيها لطائف أخر مبينة في علوم
البلاغة (ولله در العارف سيدي محمد وفي حيث قال يعني) يريد بما قاله (النبى صلى الله
عليه وسلم والقرآن العظيم له آية القرآن) بإضافة البيان أي آية هي القرآن وفي نسخة
الفرقان (في عين جمعه) يطلق الجمع عندهم على معان منها الاشتغال بشهود الله عما
سواه بحيث يجتمع الهم ونية قرغ الخاطر الى حضرة قدسه تعالى وعلى شهود ما سوى الله قائماً
بالله وعلى غير ذلك مما هو معلوم لأهله (جوامع آيات) خبر محذوف من إضافة الصفة
للموصوف أي هو آيات جوامع (بها التضح الرشد) هو (حديث) أي محدث الانفاظ

قوله فاسجروا به فاسجروا
كما تنصيه عبارة القاموس
٢١ صححه

كقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث (نزيه) منزّه (عن حدوث) اذ المعاني القائمة بالذات قديمة فأشار الى أن القرآن يطلق بالاشتراك على المعنيين (منزه) عن كل ما لا كمال فيه يعني أن القرآن مع كونه ألفاظاً مؤلفة متصفاً بغيابة الكمال منزّه عن سائر صفات النقص (قديم) خبر ثان للبدء بالمقدّر ووصفه بالقدم لانه كلامه تعالى النفس القائمة بذاته تعالى (صفات) أي وهو من صفات (الذات ليس له ضد) أمر وجودي بضاده لان بين الضدين تناسباً ما وصفانه تعالى وكما لانه ليس لها في الوجود ما يناسبها حتى يحكم بالتضاد بينهما (بلاغ) كسحاب أي فيه الكفاية عن جميع الكتب السابقة لجمعه معانيها وزيادة أوهامهم من البلاغ أي الاتصال أي أنه واصل لنا بالتواتر قال الجوهري البلاغ الاتصال وكذلك انبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ أيضاً الكفاية ومنه قول اراجر ترج من دينك بالبلاغ (بليغ) في أعلى الطبقات (للبلاغة) قال الجوهري البلاغة الفصاحة (مجزه) أمهات البلاغة (له معجزات لا يعقلها اعتد) لعدم امكان عدّها اذ لا تحصر (تحت) بجاء مهملة (روح الوحي حله تسببه) فاعل تحت ومفعوله (عقود اعتقاد لا يحل لها عقد) لعدم امكانه اذ هو تنزيل من حكيم حميد (ونجاة أرباب البلاغة معجزهم) لديه عنده (وان كانوا هم اللسن اللد) القوية البالغة في الفصاحة جمع الذم الذم من باب تعب اشتدت خصوصته (فأفاكهم) كذاهم (بالافك) اسوا الكذب (اعياه غيه) ضلاله حيث (نصدي) تعرض لمعارضته قال في القاموس والتصدد التعرض وتبدل الدال يا فيقال التصدي والتصدية (وللاسماع عن غيه ضد) اعراض اقرب طنقارها منه (فلي) أبغض (الله أقوالا ياجر) يترك (هجرها) بالضم خفيها وقبحها المشتقة عليه (هو انا بها الورها) الحقاء (والهم) بفحش جمع بهمة أولاد الضان والبق والمعر (البلد) جمع بليد (تلاها قتل) بفوقية ألقى (الفحش) المشتقة عليه تلك الهذيان (في القبح) متعلق بقوله (وجهها) مظهر منها مفعول الفحش (وعن ربها) كذبها اذ هو أحد معانيه في القاموس (الالباب) العقول (نزهها الزهد) عدم الرغبة فيها عند سماعها واحتقارها لخروجها عن باب الفصاحة مطلقاً فلا عن فصاحة القرآن (اقد فرق الفرقان) القرآن لفرقه بين الحق والباطل (شمل فريقه) أي أمهات هياتك الاقوال الموصوفة بما ذكر ويحتمل أن فرق بمعنى ميز ونميز فريقه للقرآن أي ميز شمل فريقه القائلين به عن غيرهم (بجمع رسول الله واستعلن الرشد) اتضح وضوحاً لا يخفى على أحد وفيه تلج مقام الجسج والفرق عندهم (أنى بالهدى) البين فلا يضربنا اتصال المبطلين (صلى عليه الله) ولم يله بالاهواء اذ جاء الجند) بالكسر ضد الهزل كما قال انه لقول فصل وما هو بالهزل ويطلق الجند أيضاً على الاجتهاد ويصح ارادته هنا (والثالث أن وجه اعجازه) فيما قاله جماعة من الأئمة كما في الشفاء (هو أن قارته لا يجله) لا يضجر ولا يسأم منه ولو أعاده مراراً مع أن الطباع جبات على معاداة المعادات (وسامعه لا يجمه) بضم الميم لا يعرض عنه ولا يكره تكراره على سمعه حقيقة المبح طرح المائع من الفم فان كان غير مانع قبل لفظ وعبر في الاول بالملل تشبيهاً للقارئ بصانع يعاطى الصناعة والغالب حصول الملل وفي الثاني بالبح تشبيهاً للسامع بواضع المائع

قوله متعلق بقوله وجهها وقوله
مفعول الفحش أمل الاتسب
بالصناعة فيهما أن يقول في الاول
متعلق بقوله تل وفي الثاني
مفعول تل اه صح

في ثمة وتشبيه السموات بالمذوقات استعارة لطيفة إذا قام الالذذ مقام الغنى واللفظ مقام
المائع لرقته كما قيل

وتغير المعتاد بحسن بعضه * للورد خذ بالأنوف يقبل
فأستعير لتركه فكأنه كالنفس لا يمل منه مع تكرره لانه مادة الحياة كما قيل

وروى حديثك ما أمالت مستعما * ومن يمل من الانفاس ترديدا

(بل الاكتاب) الملازمة (على تلاوته يزيد حلاوة) ترقى من عدم الملل الى زيادة الحلاوة
وأصاب الخزلان ما يجع مزأ وما لم يذكره طبعها والحلاوة في المذوقات وهي أجسام وحلاوة
الكلام مجاز ومعناه تميل القلوب اليه وتقبله فيصير بذلك كالخلو المستلذ من المذوقات
(وترديده) اعادته وتكريره مرة بعد أخرى (يوجب له محبة) لزيادة حلاوته وحسنه
(وطلاوة) حسنا وبهجة وقبولاً مثل الطاء كما مر قريبا (ولا يزال) كلما كرر (غضا)
بجنتين أى جديدا مجاز من غرض الصوت والطرف (طربا) أى رطبا فاعمالا تتغير بهجته
ونضارته فكأنه في كل مرة قريب العهد بالنزول وقال التلمذانى هما بمعنى ولا يعد أن معنى
غضا رطبا وطربا فاعمالا فكأنه قال لا يزال طربا فاعمالا غير باس وذلك كناية عن حلاوة ما يجوده
الانسان من النشاط عند تلاوته فأشبهه البت الذي تميل النفس اليه وتلذذه (وغیره من
الكلام ولو) فرض أنه (طلع في الحسن والبلاغة مبلغه) أى غاية في حسنه (بمثل)
بالبناء للمجهول أى عـ له فآثرته وسامعه (مع الترديد) أى التكرير مرارا (وبعادي اذا
أعيد) أى يكرره ويثقل وتتفر منه النفس كنفرة من ما يمن يعادها وهذا على فرض الجمال لما مر
أنه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه كذا قال شارح شفاء على عود ضمير مبلغه للقران فلو أريد
للكلام لم يحتاج لذلك (وكأشياء) معاشر الامة الحميدة النازل اليها بواسطة نبينا صلى الله عليه
وسلم (بسم الله في الخلوات) أى يجد قارئه لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة لانها
محض اجتماع الحواس واطمئنان القلوب بذكر الله فهو فيها أعظم لذة وان كان له لذة أيضا
بقراءته بين الناس (ويؤنس) بضم الياء واسكان الهمزة وفتح النون مبنى للمجهول أى
يوجد (بتلاوته) أنس يدفع الوحشة (في الازمات) بفتح الهمزة وسكون الزاى جمع أزمة
وهي الشدة وقياس ما كان من الصفات على فعله بفتح فسكون أن يجمع على فعلات بسكون
العين نحو ضخمة وفتح في الاسم كسجدات وركعات هذا ان كانت سالمة فان اعتلت عينها
بالواو والياء فالسكون على الاشهر كما في المصباح كغيره فانقلب على من قال تسكن في الاسماء
وتحذف في الصفات (وسواء) بضم السين وضميرها مقصور على الرواية أى غيره
وتفنن فعبر أولا بغير وهما بسوى بعفناها (من الكتب) المنزلة قبله كذا استظهر بعض
(لا يوجد فيها ذلك) المذكور من اللذة والانس (حق أحدث) اخترع (وألف أصحابها)
من يقرؤها (لها) للكتب (لحونا) جمع لحن واحد لحن الاغاني والنغمات التي تزين
بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى والمراد هنا جميع الاصوات للتطريب تحسينا
للقراءة والشعر (وطرقا) جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقى وضروبها
الموزونة كذا في النسيم وقال شيخنا وطرفا عطف تفسير والمراد أن غير القرآن يحترقون له

قوله النسيم كذا في النسخ وله
النسيم ولجوزها

اسمها بمقتضى عمل الناس على الرغبة فيه والاقبال عليه فالمصنفون لا يكتبون فيها اصطلاحات وأشياء تميزها عن غيرها مما هو موافق في فهمها ليعلموا الناس على قراءتها (يستجلبون) أى يطلبونها وجودها أو يجلبونها لهم ولن يسعهم (بتلك اللعون) والنفحات (تنشطهم) أى وجود نشاطهم وطربهم (على قراءتها) أى على تطويل قراءتها وزيادتها أو على أن يقرأها غيرهم كقراءتهم أن أريد باللعون تقنى القارئ نفسه ويحتمل أن يريد بها أحد ثبوتها ما يكون مع القارئ من آلات الطرب كالزمار كذا قال شارح (ولهذا) أى ما اختص به القرآن من عدم ملل قارئه وما بعده (وصف صلى الله عليه وسلم القرآن) في حديث رواه الترمذى عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها ستكون تنبئ قبيل فالحار ج قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدهم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيع به الا هواء ولا تنسبع منه العلماء ولا تلبس به الالسن ولا يخلق عن الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنم الجن اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا جـدى الى الرشد من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم هذا القطفه في الترمذى فاقتصر المصنف على حاجته منه وقدم فيه وأخر فقال (بأنه لا يخلق) بفتح الباء وضم اللام وتفتح أى لا يلى ويتغير حاله وبضم أوله وكسر اللام من أخلق بمعنى خلق لانه جاء متعبدا ولا زما فلا منه مثله بمعنى واحد (على) بمعنى مع (كثرة الرد) بمعنى التردد أى كثرة تكرار قراءته والعادة أنها تأنثر وتنقضى ما كثر كالشوب اذا كثر رأسه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بشوب رقيق يلبس لينجمل به والمراد اما بالمل منه فهو دليل ما قدمه أن قارئه لا يمل وأما التصرف فيه بنحو تحريف (ولا تنقضى عبره) بكسر الميم فله وتفتح الموحدة جمع عبرة بسكونها أى واعظه التى يعتبر بها الحاملة على كمال الايمان الصارفة عن العصيان عبارة عن كثرتها وبقائها (ولا تنقضى عجائبه) أى لكثرتها لا تنفذ وتنتهى جمع عجيبه وهى كل ما يتعجب منه فكما أعيد النظر فيها ظهر ما هو أغرب وأعجب من الاول (هو الفصل) أى الحد الفاصل بين الحق والباطل او المفضل المتميز عن غيره فعل بمعنى فاعل أو مفعول (ليس بالهزل) اللعب أى لا لعب فيه ولا كلام مخيف وهو فى الاصل من الهزال ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التى يهابها سامعها (لا تنسبع منه العلماء) أى لا تستغنى عنه ولا تزال تستنبط منه معانى وفوائد فى كل حين وفى الحديث منه وما لا يشبعان طالب علم وطالب دين فشبها بما كثر به قوام الحياة الا أن كل ما كثر يشبع آكله اذا امتلأ جوفه منه وهذا بخلاف ذلك موثقه فوائده محدودة وألوان لذائذه غير مقطوعة ولا ممنوعة (ولا تزيع) بفتح الفوقية وكسر الزاى وتحتية ومجهة تميل (به الا هواء) بالمتجمع هوى وهوماته وتشتبهه الانفس من الضلال أى لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة (ولا تلبس به الالسنه) جمع لسان وهو الجارية شاع فى اللغات فالعنى لا يشبهه غيره من الكلام فلا يمكن

قوله أى يطلبون الخ هو اشارة
لكون السبن والتاء فى يستجلبون
للطلب كما أن قوله أو يجلبون
اشارة لكونهم ما زائدتين الا أن
قوله وجودها لا موقع له فكان
الانصب ابيداله بجاوب تا تل هـ
مصححه

اختلاطه به وادخاله فيه لأن اسلوبه ونظمه لا يتسببه غيره فالمراد أنه لا يمكن أن يدس فيه
دسيسة (هو الذي لم تنته) لم تنكشف وتترك (الجن حين سمعته أن قالوا) بفتح الهمزة
ومحله نصب أو جرة تقدير عن (اناسهمنا قرآنا هجبا) في بلاغته وعلو مرتبته وبركته وعزته
(يهدى الى الرش) يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبيكت لقريش اذ مكثوا
سنيين مع فصاحتهم لم يهتدوا والجن بمجرد سماعه آمنوا بلا توقف وتقدمت قسنتهم في المقصد
الاول (أشار اليه) بمعنى ذكره بلفظه (القاضي عياض) في الشفاء من أول قوله هو أن قارته
الى هنا (والرابع أن وجه اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان) وجد كالأخبار القرون
الماضية والامم الهالكة والشرائع الدائرة (مما علموه) وفي الشفاء مما كان لا يعلم القصة
الواحدة منه الا الفذ من الاخبار الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم
على وجهه فيعترف العالم بذلك بصدقه وأن مثله لم يثله بتعليم (ومالم يعلموه فاذا سألوا) بالبناء
للفاعل (عنه) مما لم يعلموه (فبينه لهم عرفوا صحتهم) لموافقته لما بلغهم اجمالا
(وقصه قوا صدقه) وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه ما يتلو عليهم منه ذكرا (كالذي حكاه من قصة أهل الكهف) الغار الواسع في الجبل
واختلف في أنه بعربسوس في بلاد الروم كما ظفرت به الاخبار أو قرب ايله أو طرسوس
أو غرناطة أو قرب زيرا أو بين ايله وفلسطين سألت اليهود عن الما قدم المدينة كما في الصحيح
عن ابن مسعود وفي الترمذي وغيره عن ابن عباس قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نأل
عنه هذا الرجل وملخصها انهم كانوا في مملكة جبار يعبد الاوثان فخرجوا لجمعهم الله على
غير ميعاد فأخذ بعضهم على بعض اليهود فدفق دهم أهلهم فأخبروا الملك فأمر بكتاية أسمائهم
في لوح من رصاص وجعله في خزانته ودخل الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا
فأرسل الله من يقلبهم ويحول الشمس عنهم فلم يولطعت عليهم لاحتراقهم ولولا أنهم يقلبون لا كلتهم
الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكبر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله أصحاب
الكهف فبعثوا أحدهم بآتيهم عيائا كون فدخل المدينة مستخفيا فدفق درهم ما لخباز
فلم تنكر ضرب به وهم يرفعه للملك فقال أنتخو فني بالملك واني دهقانه قال من أبوك قال فلان فلم
يعرفه فرفعهوه الى الملك فسأله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى أصحابه فعرفهمهم من
اللوح فكثر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم
عني الله على الملك ومن معه المكان فلم يدري أين ذهب الفتى فاتفقوا على أن يبنوا عليهم مسجدا
فعملوا يستغفرون لهم ويدعون (وشأن موسى) بن عمران كليم الله لا موسى غيره كما زعم أهل
الكتاب وبعض من تلقى عنهم وفي البخاري عن ابن عباس تكذيب قائل ذلك (والخضر
عليهما السلام) بفتح الخاء وكسر الصاد المجتنبين وسكون ثانيه مع فتح أوله وكسره لقب
واسمه بليان ملكان على أصح الاقوال وهو بفتح الموحدة وسكون اللام وتحسية فألف
وأبوه بفتح الميم وسكون اللام وفي الصحيح مرفوعا انما هي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي
تهتز من تحته خضراء والفروة الارض اليابسة وقال الخطابي الفروة وجه الارض أنبتت
واخضرت بعد أن كانت جرداء وهو نجية عند الجمهور قال القرطبي والآية تشهد بذلك لأن

النبي لا يعلم عن هود وثة ولان الحكم بالباطن انما يطلع عليه الانبياء ثم اختلفوا هل هو رسول
 أم لا وقيل انه ولي قال النحلي وهو معمر على جميع الاقوال محجوبين عن الابصار وقيل
 لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وقال ابن الصلاح هو حي عند جهنم والعلماء
 والعامّة منهم وشذّبوا بانه بعض المحدثين قال النووي وذلك متفق عليه بين الصوفية
 وأهل الصلاح وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر وجزم البخاري وابراهيم
 الحربي وابن العربي وطائفة بموته وأنه غير موجود الآن للحديث المشهور أنه صلى الله عليه
 وسلم قال في آخر حياته لا يبقى على الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد قال ابن عمر
 أراد بذلك انقراض قرنه وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر أوه ومخصوص
 من الحديث كما خص منه ابليس باتفاق وجاء في اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم حديث
 ضعيف رواه ابن عدي وبسط الكلام عليه في الاصابة والفتح وغيرهما (وحال ذي القرنين)
 الاكبر الخيري المختلف في نبوته والاكثر صحة أنه كان من الملوك الصالحين وذكر الان في
 وغيره أنه حج وطاف مع ابراهيم وآمن به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي الانبياء كان
 ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا وحكي النحلي انه كان من الملائكة وقيل امه من بنات آدم
 وأبوه من الملائكة لقب بذي القرنين واسمه الصعب على الراجح كما في الفتح او المندرا وهرمس
 أو هرديس أو عبد الله وفي اسم أبيه أيضا خلف لطوافه قرني الدنيا شرقها وغربها أو لانقرض
 قرنين من الناس في أيامه أو لانه كان له ضفيران من شعر والعرب تسمى الخصلة من الشعر قرنا
 أو لان لناجه قرنين أو على رأسه ما يشبه القرنين أو لكرم طرفيه أما وأبأ أو لغير ذلك أقوال
 وفي مرآة الزمان ان ذا القرنين مات بابل وجعل في تابوت وطلي بالصبر والكافور وجل
 الى الاسكندرية فخرجت أمه في نساء الاسكندرية حتى وقفت على تابوته وأمرت به فدفن
 قبل عاش ألف سنة وقيل ألفا وستمائة وقيل ثلاثة آلاف سنة انتهى وأما ذا القرنين
 الاصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم وفارس
 فلقب بذي القرنين قال السهيلي ويحتمل أنه لقب به تشبيها بالاول ~~لانه~~ ما بين المشرق
 والمغرب فيما قيل أيضا واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم أن الثاني هو المذكور
 في القرآن كما أشار اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان قريبا من زمن
 عيسى وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألفي سنة والحق أن الذي في القرآن هو المتقدم لانه آمن
 بابراهيم وصاحبه وسلم عليه وسأله أن يدعو له وتصلح اليه ابراهيم في بئر فحكم له واستفهمه
 عن بناء الكعبة حين ~~كان~~ كان ينيها هو واسمه عيل فقال لا نحن عبدان مأموران فقال من
 يشهد لكما شهدت خمسة اكبش فقال صدق كما ورد في آثار يشد بعضها بعضا ولان
 الرازي جزم أن ذا القرنين نبي والاسكندر كافر ولانه من اليونان وذا القرنين من العرب
 وقد قدمت ذلك بأبسط من هذا في المقصد الاول (وقصص) بالفتح مصدر وبالكسر
 جمع قصة أي سير (الانبياء وأهمهم) مفصلا بل بغير عبارة وألفاظ إشارة (والقرون)
 الماضية في دهرها) وشبه ذلك من بدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصفت
 ابراهيم وموسى عما صدق فيه العلماء بها ولم يقدر روائع تكذيبه بل أذعنوا له فوفق آمن

ومن شق معاند حاسد ومع هذا فلم يقدر واحد من النصارى واليهود مع شدة عدائهم
 للنبي صلى الله عليه وسلم على تكذيبه في شيء مما في كتبهم كما بسطه في الشفاء (والطامس
 أن وجهه اعجازة هو ما فيه من علم الغيب) وهو شامل لما سبق مما لم يدركه هو ولا أهله
 عصره وما يقع بعد ذلك مما لا يعلمه إلا الله كما قال (والأخبار بما يكون في وجود) أي
 يقع بعد ذلك دالا (على صدقه) لمطابقته لما أخبر به (وصحته) كقولهم لتدخلن
 المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ليظهره على الدين كله وعد الله الذين آمنوا منكم الآية
 إذا جاء نصير الله إلى آخرها فوجد جميع هذا كما قال في آيات كثيرة عنها عياض مثل قوله
 تعالى لليهود لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى
 فكذبهم والزمهم الجنة فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (إن كانت
 لكم الدار الآخرة) الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمت أي من
 يقيمهم من المؤمنين غيرهم (فقتلوا الموت إن كنتم صادقين) في زعمكم أن الجنة مخصوصة
 بكم لأن من يقن دخولها اشتاق لها وأحب التخاص من الدنيا وأكدارها وتعلق يقن
 الموت الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي أن صدقت في زعمكم أنها لكم ومن
 كانت له يؤثرها والموصول إليها الموت فقتلوه (ثم قال) تلوا الآية والأولى اسقاطه (ولن
 يتموه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم وتحويلهم
 التوراة فنتى عنهم المتقى في جميع الأزمنة المستقبلية بقوله لن وأبدا (فما تنهوا أحد منهم)
 فهو أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
 بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرههم الله عن تنبيه ليظهر صدق
 رسوله وصحة ما أوحى إليه ذكره عياض وفي الكشف فان قلت المتقى من أعمال القلوب
 وهو من لا يطاع عليه أحد فن أين علم أنهم لن يتموه قلت ليس المتقى من أعمال القلوب
 وإنما هو قول الإنسان بلسانه ليتى شكذا وأيت كلمة تمن ومحال أن يقع التحدي
 بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمينا بقلوبنا ولم ينقل أنهم قالوا قال
 القسطنطين في حواشيه استدلل على أن المتقى ليس من أفعال القلوب لأن التحدي إنما يكون
 بأمر ظاهر وفيه أن التحدي إنما يكون باظهار المجزأ لزام من لم يقبل الدعوى والمتقى ليس
 بمجزئ فهو كقول الخميم احلف لي أن كنت صادقا ويمكن أن يقال التحدي هنا الطلب دفع
 المجيزة فان أخبارهم بأنهم لن يتموه أبدا مجيزة طلب دفعها بقتلهم والدفع إنما يكون بأمر
 ظاهر (ومثل قوله لقريش وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) فأبوا بسورة من مثله
 وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين (فان لم تفعلوا وان تفعلوا) فانتقوا النار
 (فقطع بأنهم لا يفعلون) بآيات النون على الصواب لأن المراد الأخبار لا التهي وفي نسخة
 يحدفها على الحكاية (فلم يفعلوا) وهذه الآية ابلغ في الاعجاز من التي قبلها لأنه أمر مجزئ
 في نفسه في سائر الأزمنة وإن كان الخطاب لقريش بخلاف التي قبلها اعجازا إنما هو مجرد
 الأخبار عن عدم وقوعه منهم وإن كان قول الإنسان ليتقى أموت ونحوه محال لهم ولغيرهم
 ولذا فرق بينهما عياض وإن ساروا بينهما المصنف تبعا للكشاف (وتعقب) عدا الطامس وجهها

للاعجاز (بأن القيوب التي اشتمل عليها القرآن بعضها وقع في زمنه صلى الله عليه وسلم
 كقوله (إنما فضلناك فضلنا) هو فتح مكة ونزلت مرجعه من الحديبية بعدة لو يقتضها
 وأقرب ما ضيقا لتحقق وقوعه وفيه من الغمامة والدلالة على علو شأن الخبر به ما لا يحصى
 وقال جماعة المراد فتح الحديبية ووقوع الصلح فالفتح لغة فتح المغلق والصلح كان مطلقا
 قصه اقصوه على هذا القول ليست الا بمن الاخبار بالغيب المستقبل (وبعضها بعد
 كقوله (لم غلبت الروم) على قراءة غلبت بالفتح وسيظنون بالضم أى ان الروم غلبت على
 الشام وسيظلمهم المسلمون عليها وينزعونها منهم فكان ذلك بعده صلى الله عليه وسلم
 فأما على القراءة المشهورة بضم الغين وسيظنون بفتحها فوقع ذلك في عهده صلى الله عليه
 وسلم كما هو مبين في التفاسير والاخبار بما في طلبه طول (فلو كان كما ظنوا) أى الذين
 عدوا وجه اعجازه الاخبار بما يكون (لنزعوا) أى الكفار أى لما هموا وطلبوا
 (وقع المتوقع) أى حصول الامور المتأخر حصولها من زمن المصطفى مع انهم لم يطلبوا
 ذلك (وبأن الاخبار عن الغيب جاء في بعض سور القرآن) لافي كلها فلو كان مجهول الطلب منهم
 أن يأوإجابا يشتمل على الاخبار بالغيب لصلح معارضة (و) الحال انه لم يطلب ذلك بل
 (اكتفى منهم معارضة سورة غير معينة) بل أى سورة (فلو كان كذلك لعارضوه بقدر أقصر
 سورة لا غيب فيها) ولم يقع ذلك فلا يصلح جعل اخباره بالغيوب وجه اعجازه (والسادس
 ان وجه اعجازه هو كونه جامع العلوم كثيرة) كبيان علوم الشرائع والتبصير على الحجج
 العقليات والرد على الفرق الضالة ببراہين قوية ينة سهلة اللفاظ موجزة كقوله أو ليس
 الذى خلق السموات والارض الآية قل يحيبها الذى أنشأها أول مرة لو كان فيهما آلهة
 الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السبر والحكم وأخبار الآخرة ومحاسن الآداب
 قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ ومنها علم النجوم لقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها
 أن تدرك القمر والطب وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئية كقصة يوسف
 اذ لا يعرفها الا من شاهدها وغير ذلك (لم تعاط العرب الكلام فيها) عامة زاد القاضي
 ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته (ولا يحيط بها من علماء الامم) السالفة كالحكام
 والاحبار (واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب) من كتبهم أى لم يدقن قبله حتى يقال أخذ
 علم منها (بين الله فيه) أى القرآن (خبر الاولين والاخرين وحكم المتكفين) عن أمره
 ونهيه أو الذين تخلفوا عن الجهاد مع نبيه أو عن الايمان وتعلوا بابل باطلة فيبين لهم بطلان
 علمهم وفضهم باظهاره (وثواب المطيعين وعقاب العصاة في هذه ستة أوجه يصح أن يكون
 كل واحد منها اعجازا) لان الاعجاز انما حصل بجملة ما بل كل واحد حصل به اعجازهم عن
 معارضته (فاذا) حيث (جمعها القرآن فليس اختصاصا بآية يكون مجهزا بأولى من
 غيره فيكون الاعجاز بجميعها) وان كان بعضها اقوى من غيره في الاعجاز (وقد قال تعالى)
 دليل على عجزهم عن معارضته (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأوإجابا مثل هذا
 القرآن لا يأتيون بمثله) ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم يقدر أحد أن يأتي بمثل القرآن
 في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده) الى يومنا هذا بل الى يوم الدين مع انه لا يكاد

بعد من سعى في تغييره من المحدث والمحدث فأجروا كيدهم وحوالهم وقوتهم فما قدروا على
 اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة منه ولا تشكيك المسلمين في جرف من حروفه ووقته الحمد (على
 نظم) أي نظامه المديح المميز (وتأليفه) كما يؤلف البناء شيا بعد شئ حتى يتم ويكمل
 في غاية الاحكام (وعذوبة منطقته وحمية معانيه وما فيه من الامثال) الكثيرة المقررة
 لما مثل لتزليل العقول منزلة الحسوس حال البيضاء ولا امر ما اكثر الله تعظي والانياء
 والحكام في كلامهم من الامثال ولكن اشقاه على الامثال جعله صلى الله عليه وسلم عين
 المثل مبالغة فقال ان الله انزل القرآن امر اذ اجرا وسنة خالية ومثلا مضر وبافيه نياكم
 وخبر ما كان قبلكم ونيا ما بعدكم الحديث رواه الترمذي (والاشياء التي دلت على البعث
 وآياته والانياء) الاخبار (بما كان ويكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 والامتناع من اراقة الدماء) ما فيه من (صلة الارحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك
 احد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء) فجز غيرهم اولى اذ عجز امرء الكلام مع توفير
 الاسباب فيهم يفيد أن من اتقت عنه تلك الاسباب اولى (والخطباء والبلغاء) هو اعم
 مما قبله اذ قد يكون بليغا عارفا بواقع الكلام لكنه ليس معتقيا بتأليف الخطب والرسالات
 ونحو عمل (والشعراء والفهماء) هو قريب مما قبله (من قريش وغيرها) من المتصفين بذلك
 (وهو صلى الله عليه وسلم في مدة ما عرفوه قبل نبوته وأدام رسالته أربعين سنة لا يحسن نظم
 كتاب) أي تأليفه متناسب الكلمات لتظا ومعنى (ولا عقد حساب) أي ولا أصلا
 مما تستعمله الناس في معرفة الامور التي يدبرونها في انفسهم ويعرفون بها اصول ما يرد
 عليهم من الوقائع كذا قال شيخنا (ولا يعلم سحرا ولا ينشد) يقرأ (شعرا) لغیره فضلا عن
 انشائه (ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثر احتى اكرمه الله بالوحى المنزل والكتاب المفصل) المبين
 ما فيه من الفوائد الجليلة كالعقائد الحقة والاحكام الشرعية والمواعظ والامثال والاخبار
 الصادقة أو المجعول سورا أو المنزل نجما نجما أو المفرق بين الحق والباطل (قد عاهدكم الله
 وحاجهم به قال الله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراككم) اعلمكم (به)
 ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو أي لا علمكم به على لسان غيره (فقد
 اثبت) مكنت (فيكم عمرا) سنيننا أربعين (من قبله) لا احدة ~~تكم~~ بشئ
 (افلا تعقلون) انه ليس من قبلي (وشهد له في كتابه بذلك فقال تعالى وما كنت تتلون من
 قبله) أي القرآن (من كتاب ولا تحيط به حينك اذا) أي لو كنت فارقا كاتبيا (لارتاب
 المبطلون) أي اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه احتى لا يقرأ ولا يكتب ثم ذكر قسم
 ما مر أن القرآن مجزى بلا شك فقال (وأما ما بعد القرآن) بالنصب لانه تقدم ما (من
 مجزاه عليه السلام) بيان لما (كسب الما من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانتشاق
 القمرونطق الجساد) وبأني تفصيلها فاضيه تفصيل (فنه ما وقع النهدي به ومنه ما وقع
 والاعلى صدقه من غير سبق فخذ) بناء على أن المراد بالنهي طلب المعارضة أما ان اريد
 مجرد الاقتراح بدعوى النبوة فكذلكها مسبوقه بالنهي وأما ما قبل البعثة فهو ارهاص
 لا مجهزة على المعقد كما مر (ومجموع) أي جملة (ذلك) المنه كور مما وقع النهدي به

ومالم يقع (بفسيد القطع) الجزم أى العلم الضرورى (بأنه ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شئ كثير) ويسمى ذلك التوازن المعنوى (كما يقطع بوجود جود حاتم) بن عبد الله بن سعد الطائى المشهورة أخباره فى الجود أسلم ابنه عدى سنة تسع وقيل سنة عشر وكان جوادا كايه وسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن امورته علق بالصيد كافي العصمين وأخرج احمد عن عدى بن حاتم قال قلت يا رسول الله ان أبى كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا فقال ان اباك أراد أمرا فأدركه يعنى الذكر وروى وكيع فى الثور عن حمزة مولى أبى هريرة قال مررت بقبر حاتم فركض بعضهم قبوره برجله وقال أقرنا وجنهم الليل فناموا فقام صاحب القول فزعا فقال ان حاتما تانى فى النوم وأنشدنى شعرا حفظته يقول

اتيت بمصليك في القرى • لدى حفرة ليل هاما
وتبني لي المذبح عند الميت • وحولك طي وأنعامها
فانا نسبح اضيا فنا • وتأتي المطي فتعناهما

فقاموا فاذا ناقة صاحب القول عقير ففخروها وباتوا يا كلون وقالوا ان انا حاتم حيا وميتا
وأردفوا صاحبهم فلما تبع النهار اذا رجل راكب بعير ايقود آخر فقال أناعدي بن حاتم
ان حاتم اتاني في النوم فزعم انه قرا كتم ناقة أحدكم وأمرني أن احمله فتشأنكم البعير قد فعه
اليهم وانصرف (وشجاعة علي) أمير المؤمنين وزهد الحسن البصري وحلم احنف
لاتفاق الاخبار الواردة عنهم على كرم هذا وشجاعة هذا وزهد هذا وحلم هذا (وان كانت
افراد ذلك ظنية) أي كل واحد منها ظني لا يوجب العلم ولا يقطع بحتمه لكونها (وردت
موارد الاحاد) لكنها تزيد التواتر المعنوي الحاصل من مجموعها كالكرم والشجاعة
لاتفاقها على معنى واحد مع كثرتها وان كان كل واحد يصف جزئية (مع ان كثير من
المعجزات النبوية قد اشتهر) بحيث صار يفيد القطع بانفراده ويسميه المحدثون مشهورا
ومستقيضا (ورواه العدد الكثير والجزم الفير وأقاد الكثير منه القطع عند أهل العلم
بالاخبار) الاحاديث (والعناية) الاهتمام (بالسير) جمع سيرة وهي اخبار المغازي
(والاخبار) كتبع الماء من بين الاصابيع وتكثير الطعام (وان لم يصل عند غيرهم الى هذه
المرتبة لعدم عنايتهم) اهتمامهم (بذلك) فبالنسبة لهم لا يفيد القطع بخلاف أولئك قال
عباس ولا بعد أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند غيره فان اكثر الناس يعلمون
بانظير وجود بغداد وأنها مدينة عظيمة دار الامامة والخلافة وآحاد لا يعلمون اسمها فضلا
عن وصفها وهكذا تعلم الفقهها من اصحاب مالك بالضرورة ان مذهبهم ايجاب أم القرآن
في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية أول ليلة من رمضان مما سواه وأن الشافعي
يرى تجديدها كل ليلة والاقتصار على مسح بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره واجباب النية في الوضوء واشترط الولى في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لا يشتغل بذاهم لا يعرف هذا فضلا عما سواه (فلو اذني
متع ان غالب هذه الوقائع مفيد للقطع النظري) الحاصل للعلم الضروري (لما كان

مستبعدا) تفريع على قوله وأفاد الكثير منه الى آخره (وذلك) أى وجه عدم الاستبعاد
 (انه) بالفتح أى لانه (لامرية ان رواية الاخبار فى كل طبقة قد حثت نوابه هذه الاخبار
 فى الجملة ولا يحفظ عن أحد من اصحابه مخالفة الراوى فيما حكمه من ذلك) من الآيات
 (ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق) لان السكوت فى محله
 اقرار (لان مجموعهم محفوظ عن الاغضاء) بغير وضاد بجهتين المتقابل (عن) وفى نسخة
 على بمعنى عن اذا نمتا تعدى بغير (الباطل) سمعوه ولم يشكروه اذ ليس هنالك رغبة ولا رهبة
 تمنعهم من الانكار (وعلى تقدير ان يوجد من بعضهم انكارا وطعن على بعض من روى
 شيئا من ذلك قائما هو من جهة توقف فى صدق الراوى) لافى المروى نفسه (أو ثمته
 بـ كذب أو توقف فى ضبطه أو نسبته الى سوء الحفظ أو جواز الغلط) عليه اهدم اتقائه
 ولا يلزم من ضعف السند ضعف المتن ولذا قال (ولا يوجد أحد منهم طعن فى المروى) نفسه
 (كما وجد منهم فى غير هذا الفن من الاحكام) كما وقع بين عمرو ابن عباس فى انكاره عليه
 نكاح الممتعة (وحروف القرآن) أى قرآنه الممتدة اذ كل وجه من القراءة يطلق عليه
 حرف كما صح ان عمرا نكر على هشام بن حكيم قراءة قرأ بها فى سورة الصافات لم يسمعها فجاء به
 الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعته يقرأ بغير ما قرأت فيه فقال اقرأ يا هشام فقرأ
 فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة
 احرف فاقروا ما تيسر منه وهذا كثير (ونحو ذلك) مما يتوقف على النقل ولا يقال
 بالرأى (والله اعلم وأنت اذا تأملت مجزاته وباهر) غالب (آياته) من اضافة الصفة
 للموصوف (وكراماته عليه السلام وجدته شاملة للعلوى والسفلى والصامت والناطق
 والساكن والمتحرك والمائع والجامد والسابق) على وجوده اكرامه ويسمى ارحاما
 (واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والاجل الى غير ذلك مما لو
 أعيد) كذا فى النسخ والاولى محالوعة (فطال) اذا لعادة ذكر الشئ مرة بعد أخرى وليس
 ذلك المراد هنا بل المراد لو شرع فى ذلك لاجتزعت استيعاب افرادها وضبطها (كالرعى
 بالشهب) جمع شهاب الكواكب المضيئة (الثواب) التى تثب مسترق السمع أو تحرقه
 أو تحبسه (ومنع الشياطين من استراق السمع فى الغياهب) جمع غيب وهو الظلمة (وتسليم
 الحجر والشجر عليه وشهادتها له بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة وحنين الجذع لفرقه
 ونسج الماء من كفه فى الميضة) بكسر الميم والقصر وقد تمت المظاهرة وزنها مفعلة ومفعال
 وميمها زائدة ليست منها (والتور) بوقية مجرود بالعطف انا معروف (والمزادة) بفتح
 الميم شطر الراوية والقياس كسرهما لانها آله يستقى به الماء وجمعها مزاد ورماعيل مزاد
 بغيرها كما فى المصباح (وانشقاق القمر ورد العين من العور) بل وبعد السقوط (ونطق
 البعير والدب والجل) ويأتى بيان ذلك كله (والتور المتوارث من آدم الى جهة آبيه)
 عبد الله (من الازل وما سوى ذلك من المعجزات التى تدأوتها الجملة) للاخبار (ونقلتها عن
 السنة الاول) أى المتقدمين (النقلة) المتأخرون فى تصانيفهم (مما لو أعلمنا انفسنا
 فى صهرها حتى المدى) أى النهاية (فى ذكرها) أى لانه انتهى المعروف فرغ فى عدّها ولم يحط بها

(ولو بالغ الاقوال والاشيرون في احصاء) أي عذ (مناقبه ليجزوا عن استقصاء ما حباه) بوحدة أعطاه بلا عوض (الكريم) سبحانه (به من مواهبه ولما كان المثل) التنازل (بساحل جهرها مقصرا) أي عاجزا (من حصر بعض نفعها) مباهايتها (واقدم صغ الحبيبه) أمكنتم (أن) يقولوا قولا يقبل منهم ولا يكذبون فيه كان (يشهد واقبه) قول ابن القارض (وعلى تفنن) تنوع (واصفه) أي اتيانهم بأنواع كثيرة (لنعمه يفتي) ينقضي (الزمان وفيه ما لم يوصف) أوصاف كثيرة ما عثرنا على شيء منها حتى يذكره (وانه خلقي) جدير وحقيقه (بمن يشهد فيه) قول الخنساء التي شهد لها النابغة الذبياني بأنها أشعر الناس وقد أسلمت وصحبت

(فما بلغت كفاي من متناولا * من المجد الا والذي نال أطول) أجل وأعظم (ولا بلغ المهدون في القول مدحه * ولو حذقوا) بفتح الذال وكسر هاء من يائي ضرب وتعب مهروا وعلوا وغوامض المدح ودقائقه (الا) الوصف (الذي) هو (فيه أفضل) أنهم وأكل من أوصافهم التي ذكروها ذلك رعب العظم بن أبي الأصبع في كتابه الاشعار الرائقة أن الاخطل وقد على معاوية يمدحه فقال له إن كنت شبيهة تني بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لي به وإن كنت قلت كما قالت الخنساء فهات قال وما قالت فأنشده هذين البيتين فقال الاخطل والله لقد أحسنت ولقد قلت فيك بيتين ما هما يدون ما سمعت وأنشد

إذا مات مات الجود وانقطع الغنى * فلم يبق الا من قليل مصرود
وردت أكف الراغبين وأمسكوا * عن الدين والدنيا بخلاب مجرود
فقال لحال الله ما زدت علي أن نعت الى نفسي ولم تعلق لامرأة بقباز (وقته در امام العارفين سيدي محمد وفي فلقد كني وشني بقوله ما شئت) من الصفات المتناهية في الكمال (قل) ها (فيه) صفه بها ولا تخش من ذكرها (فأنت مصدق) في كل ما تقول فيه (فالحب) الذي أودعه الله في قلوب العارفين (يقضي) يحكم بذلك (والمحاسن) الظاهرة التي لا تخفى على أحد (تشهد) بحقيقة ما وصفته به (ولقد أبدع) أتى بأمر بديع لم يسبق اليه (الامام الاديب شرف الدين ابو بصري) صوابه البوصري لانه منسوب الى بوصير كما مر كثيرا (حيث قال دع) اترك (ما ادعته النصاري) جمع نصران كسكاري جمع سكران أو نسبة الى قرية تسمى ناصرة وقيل انها قرية المسيح أو الباء في نصرا في المبالغة هو انصارى لنصرهم عيسى (في بينهم) كقولهم ابن اقه وثالث ثلاثة انتهى نبينا صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك بقوله لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله (و) بعد ذلك (احكمكم) أقصد (بما شئت مدحا) ثناء حسنا (فيه واحتكمكم) اختصم أي خاصم في اثبات فضائله من شئت من الخصماء (وانسب) أعز (الى ذاته) حقيقة (ما شئت من شرف) عز (وانسب الى قدره) مبلغه (ما شئت من عظم) تعظيم ورفعة فقد وجدت للقول به (فان) فضلي رسول الله ليس له (حد) غاية يوقف عندها (فيعرب) يبين منصوب بأن مضمره

وجوبا بعد فاء السببية في جواب النفي (هـ) متعلق بهرب (ناطق) فاعل
 (بهم) منه لئلا يطاق على تقدير مضاف أى بلسان فم اذا وصفه لا تخصى وفضاؤه
 لا تستقصى (بمعنى أن المدح وان اتهم الى أقصى الغليات والنهايات لا يصلون الى شأوه)
 بفتح السين المجهمة وسكون الهمزة وبالواو والهاء غايته وأمدته (اذلا حذله) حتى
 يصلوا اليه (ويحكى أنه روى الشيخ) شرف الدين أبو القاسم (عمر بن) على (الفارض)
 كان يكتب فروض النساء ابن مرشد (الهدى) نسبة الى بنى سعد قبيلة طيعة الحوى
 الاصل المصرى ولد بالقاهرة في ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة وترجمه الرشيد
 العطار في مجله فقال الشيخ الفاضل الاديب حسن النظم متوقدا الخاطر كان يسلك
 طريق التصوف ويتصل بمذهب الشافعى وأقام بمكة مدة ومحب جماعة من المشايخ وترجمه
 أيضا المنذرى وغيره مات في ثالث جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وسقائة (في النوم)
 فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الصراحة والافباطن كلامه
 مدح له كذا قال بعض وقال آخر يعتقد بعض العوام أن باطن كلامه مدح للنبي صلى الله
 عليه وسلم وغالب كلامه لا يصح أن يراد به ذلك (فقال أرى كل مدح) أى مادح (في النبي)
 أو هو باق على مصدرية ويجوز في اسناد (مقصرا) اليه (وان بالغ المثنى عليه واكثر)
 بأف الاطلاق في المبالغة في الثناء عليه (اذا الله أثنى بالذى هو أهله عليه) بنحو
 قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (فما مقدار ما مدح الورى) الخلق (قال الشيخ بدر الدين
 الزركشى) ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين (فمت الشعراء) (كتابى تمام)
 حبيب بن أوس الطائي المشهور صاحب الحماسة قال ابن خلد كان أصله من قرية جاسم
 قرب طبرية وكان يجامع دمشق يسقى الماء ثم جالس الادباء وأخذ عنهم حتى قال الشعر
 فأجاد وشاع ذكره وسار شعره وبلغ المقدم خبره فحمله اليه فقدم بغداد فجالس الادباء
 وعاشر العلماء وتقدم على شعراء وقته مات بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيام
 بعد ذلك (والبحترى) بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم الفوقية أبو عبادة الوليد بن
 عبيد الشاعر المشهور ونسبة الى بخت بن عمرو الطائي (كافى التبصير) (و) أبي العباس على
 (ابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه فان
 المعاني) التي يتصورونها مادحة له (دون مرتبة) أى حقيقة صفاته الحميدة فان وصفوه بها
 تقصروا في حقه (والاوصاف دون وصفه وكل غلو) بجهة أى كل وصف فيها وزعالة فيه الحد
 المتعارف بين الناس أو بجهة أى ارتفاع في الوصف زائد على العادة (في حقه تبصير)
 قليل بالنسبة لمقامه (فيضيق على البليغ بحال النظم) بجم وجيم أى العمل الذي يجوز
 فكمه فيه لياخذ المعاني التي يستحسنها وتليق عنده (وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع
 الامداح التي فيها غلو) بجهة ومهملة (بالنسبة الى من فرضت له وجدتها صادقة في حق
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الشعراء) اذا حاولوا الثناء على أحد بأكل الصفات
 وصفوه ببعض أوصاف صفات المصطفى الممكن ثبوتها للمدوح وكمأنهم (على صفاته
 يعقدون) لانه غاية طاقتهم (والى مدحه كانوا يقصدون وقد أشار الاربصيرى بقوله

دع ما اذعته النصارى في نبيهم) ومنه اخذ الحلي قوله في بدعيته
 دع ما تقول النصارى في نبيهم * من التغالى وقل ما شئت واحتكم
 (الى ما اطرت النصارى به عيسى ابن مريم من اتخاذها) كما قال تعالى اانت قلت للناس
 اتخذوني واثمي الهين من دون الله قال سبحانه (قال النيسابوري انهم عصفوا في الانجيل
 عيسى نبي) بنون تليها موحدة (وا نأرلدته) بالثقل خلقت ولادته من مريم بلا أب (خزفوا
 الاول بتقديم الباء) على النون (وخففوا اللام في الثاني فلامنة الله على الكافرين) المحرفين
 للكام عن مواضعه (فان قلت هل ادعى أحد في نبينا عليه السلام ما ادعى في عيسى أجيب
 بأنهم قد كادوا) قاربوا (أن يفعلوا نحو ذلك) وما فعلوا (حين قالوا له عليه السلام) في قصة
 سجود الاشجار له والجل والغنم (أفلا) الهمة داخله على محذوف أى أنت ترك تعظيمك فلا
 (تسجد لك) أم نهظمك فنهض فنهض أحق بالسجود من الغنم وغيرها (فقال لو كنت أمرا
 أحدا أن يسجد ابشر لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها) لما له عليها من الحق (فنهاهم عما) أى
 أمر (عساه يبلغ) يصل (بهم من العبادة) التي يتجاوزها الحد حتى يصيروا كفر أو فسقة
 معتقدين أنه حق وهو باطل على نحو قوله تعالى الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
 يحسبون أنهم يحسنون صنعا نعم روى ابن ماجه وابن حبان عن ابن أبي أوفى قال لما قدم
 معاذ بن جبل من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال يا رسول الله قدمت
 الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقهم وأساقتهم فأردت أن أفعل ذلك بك قال لا تفعل فاني
 لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا تؤدى
 المرأة حق زوجها حتى تؤدى حق زوجها ولو سألهن أنفسها وهى على قتب لم تمنعه (وقد جاء في
 صفته) صلى الله عليه وسلم (في حديث) هند (بن أبي هالة) وصافه (ولا يقبل الثناء الا من
 مكافئ) بالهمز (أى من مقارب في مدحه غير مضطرب فيه وقال) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة)
 الديلمي (معناه الا أن يكون ممن له) عليه الصلاة والسلام (عليه منة) سبقت له
 (في كفايته الآخر) فيقبله لسبق منته عليه (وعظيمة ابن الانباري) بالفتح نسبة الى الانبار
 بالعراق (بأنه لا ينفك أحد من انعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه رحمة للعالمين)
 فامن أحد الاول عليه منة (قال الثناء عليه فرض عليهم لا يتم الاسلام الا به) لوجوب شكر
 المذم (قال وانما المعنى لا يقبل الثناء الا من رجل) وصف طردى والمراد انسان (عرف
 حقيقة اسلامه) واجيب عن هذا التغليب بأن القرينة قائمة على أن المراد نعمة حادثة خاصة
 وقد صرح في بعض الروايات بقوله الا عن يد (ثم) للترتيب في الذكر أول للترخي (حاصل
 مجزاته و) حاصل (باهر) غالب (آياته) من اضافة الصفة للموصوف (و) حاصل
 (كراماته) فهم بابا لجزء عطف على مجزاته (كنايته عليه القطب) قطب الدين أبو بكر محمد بن
 احمد بن علي (القسطلاني) المصري المولود بها سنة اربع عشرة وستمائة وجمع بين
 العلم والعمل وألف في الحديث والتصوف وتاريخ مصر ومات في محرم سنة ست وثمانين
 وستمائة نسبة الى قسطنطينة من اقليم افريقية كما قاله هو رحمه الله في تاريخ مصر ولم يضبطه
 وقال القطب الحلي كاتمه منسوب الى قسطنطينة بضم الصاد من أعمال افريقية بالمغرب

وقال غيره بفتح القاف وشدة اللام (يرجع الى ثلاثة اقسام ماض ووجد قبل كونه) أى وجوده (فقضى بمجده) حكم بشرفه وسيادته وعزه بمعنى انهم اعتقدوا ذلك حتى سمى جماعة ابناءهم محمد ارجاء أن يكون هو والله أعلم حيث يجزى رسالته (ومستقبل وقم بعد مواراته في ليله) أى بعد موته (وكائن معه من حين مجده ووضعه الى أن نقله الله الى محل فضله وموطن جمعه) المكان الذى تجتمع فيه الخلائق امكن عده ما تقدم وجوده من المعجزات وكذا ما قارن جملة الى نبوته مبنى على أن المعجزة لا يشترط اقترانها بالتحذى والرابع كما تروى بأق خلافة الا أن ذلك لا يرد عليه لانه جعل مجموع الآيات والمعجزات والكرامات منقسمها الى ثلاثة أقسام ولا يلزم من انقسام المجموع وجود كل فرد منه في الاقسام الثلاثة (فأما القسم الماضى وهو ما كان قبل ظهوره الى هذا الوجود فقد ذكرت منه جملة في المقصد الاول كقصة الفيل وغير ذلك مما هو تأسيس) أى اتخاذ أصل (انبوتة) يدل عليها اذا ادعاها (وارهاص لرسالته) من ارهاص الحائط جعل لها اصلا فلهما متحدان والمراد أن الخوارق التى ظهرت قبل وجوده أو في زمنه قبل بعثته مقدمات تصديقه في دعوى النبوة لانها حقت عنده شرفه وأمانته (قال الامام نضر الدين الرازى ومذهبنا) معاشر أهل السنة (أنه يجوز تقديم المعجزة تأسيسا وارهاصا قال ولذلك قالوا) أى رويوا أنه (كانت الغمامة) السحابة (تظله يعنى في سفره قبل النبوة) كما ورد في أخبار صحاح وزعم أنهم لم تصح عند المحدثين باطل كما قاله الزركشى (خلافا لعمدة القائلين بانه لا يجوز أن تكون المعجزة قبل الارسال انتهى وقد تقدم أول هذا المقصد) وقوله في المقصد الاول (أن الذى عليه جمهور أئمة الاصول وغيرهم أن هذا ونحوه مما هو متقدم على الدعوى) للنبوة (لا يسمى معجزة) لفقد شرط التحذى الذى هو دعوى الرسالة (بل تأسيسا للرسالة وكرامة للرسول عليه السلام) والانبيااء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الولاية (وأما القسم الثانى وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جدا الذى كل حين يقع لخواص ائمة من خوارق العادات بسببه مما يدل على تعظيم قدره الكريم ما لا يحصى كالا ستغاثه به) فى الملمات (وغير ذلك) كالتوسل به فى نيل المراتم والاقسام به على رب البريات (مما يأتى فى المقصد الاخير فى أثناء الكلام على زيارة قبره المنير) فكرامات الاولياء كما نقل اليا ففى من تمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لانها تشهد لاولى بالصدق المستلزم لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبئه فيما أخبر به من الرسالة فكانت الكرامة من جملة المعجزات بهذا الاعتبار (وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى وفاته فكأن نور) أى مثل النور وقولهم مثل كذا كناية عن كذا ومثله فكانه قال فهو النور وما أشبهه من الخوارق (الذى خرج معه حتى استضاء) أى اضاء (له قصور الشام وأسواقها) من اضاءة ذلك النور وانتشاره (حتى ريت له أعناق الابل يصرى) بضم الموحدة وسكون المهملة وراء ألف مقصور مدنيته بين المدينة ودمشق وهى حوران وروى ابن سعد من فوارق أرى اى حين وضعتنى سطع منها نور أضاء له قصور بصرى وحكمته الاشارة الى ما يحى به من النور الذى اهتدى به الخلق

وتخصيص الشام اشارة الى ما خصها من نوره لانه اسرى به اليها وخصت به صرى لانها اول
 ما دخله ذلك النور المجدى اذ كانت اول ما فتح من الشام اشارة الى انه ينور بالبصائر
 ويحيى القلوب الميتة على أن ابن سعد قد روى عن ابن عباس وغيره ان آمنة قالت لما فصل
 منى تعفى النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه نوراً ضاه له ما بين المشرق والمغرب (ومسح
 الطائر على فؤاد أمته حتى لم يجد أماً) وجما (لولادته) وعده في هذا القسم مع انه
 قبل الولادة لانه أراد بحينها اعم منها نفسها أو ما قاربها فدخل ما وجد من الحمل به
 (والطواف به في الآفاق) مشارق الارض ومغاربها ويظهرها ليعرفوه باسمه ونعته
 وصورته في جميع الارض كما في حديث رواه الخطيب (الى غير ذلك) مما مر بعضه في المقصد
 الاول (وكان شقاق القمر عند اقترانه) أى طلبهم منه تعسفا (عليه) وتحكما واختبارا
 (وانضمام الشجرتين لمادعاهما اليه) ليستتر بهما حين قضى حاجته (وكا طعمام الجيش
 الكثير من النزر) بنون وزاى (اليسير) صفة كاشفة اذ النزر القليل (في عدة من المواضع)
 يأتي بيان بعضها (و) في أوقات (استيلاء) غلبة وتتابع (الفجائع) أى الشدائد جمع فجعة
 حتى كأنها احاطت بجميع اجساد الصحابة رضى الله عنهم (وغير ذلك مما أمده الله به من
 المعجزات واكرمه به من خوارق العادات تأييدا) تقوية (لأقامته بحجته وعهده الهداية
 بحجته) طريقه الواضحة (وتأييدا) بوحدة (لسيادته في كل أمة) جماعة من الناس سواء
 كانت من أتباعه ام لالان غير أتباعه وان اذكر وارسلته فذلك عناد واستكبار لان براهين
 رسالته قطعية لا تشكركم وان اذكر وها بألسنتهم وقلوبهم تعترف لها قهرا عليهم كما قال
 تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (وتسديدا) بسين مهملة تقوية
 وتنبيها (ان اذكر بعد أمة) جماعة من الزمان أى مدة طويلة أى لم تذكر بعد غفلته عن
 اتباع الحق مدة طويلة لاستغراقه في شهوات نفسه (مما تتبعه يخرج) هذا الكتاب (عن
 مقصود الاختصار اذ هو باب فسيح) واسع (الجمال) بجيم (منيع) ممنوع (المنال) بالنون
 أى ما يرا د حصوله منه على الوجه التام ممنوع لا يمكن الوصول اليه (لكنى انبه من ذلك على
 نبذة) بنون (يسيرة وأتوه) اعظم (في اثنا عشر بجملته خطيرة) بحجة فهملة مر تفعلة
 القدر والمنزلة (فأقول وما توفيقى) قدرنى على ذلك وغيره من الطاعات (الابا لله عليه
 توكلت واليه انيب) ارجع اقتباسا لطيف (أمما معجزة انشقاق القمر) أى أما الدلائل
 على ثبوت المعجزة التى هى انشقاق القمر (فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز اقتربت
 الساعة) قربت ودنت القيامة (وانشق القمر) بالفعل آية للمصطفى وقدم اقتراب الساعة
 عليها تخويفا لمنكرى ذلك وأثباتا له وتقريرافى نفوس المؤمنين بها اذ فيها تشقق السموات
 فالقمار على ذلك الفعل لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر وقد روى ابن مردويه عن
 ابن مسعود قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر يقول كما شققت القمر كذلك اقيم
 الساعة وقيل اقتربت اخص من قربت فيدل على المبالغة فى القرب لان افتعل يدل على
 اعمال ومشقة فى تحصيل الفعل فهو أخص مما يدل على القرب بلا قيد والمعنى صارت قرينة
 من بعثته صلى الله عليه وسلم كما فى حديث بعثت انا والساعة كهاتين وأشار بلصبيح

الوسطى والسبابة لأن التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثه صلى الله عليه وسلم في الالف
السابعة على المشهور وعند الحديث وغيرهم وإنما كانت الساعة قرينة لأن عمر الدنيا سبعة
آلاف سنة وكسور على المشهور وقيل أكثر من ذلك وروى البيهقي في شعبه والديلمي عن
ابن عباس رفعه قال اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود
الوجوه (والمراد وقوع انشقاقه بالفعل) عند الجمهور فظن في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم كما يأتي في الأحاديث لا الوعد به يوم القيامة كما قال بعض أهل العلم من القدماء وأنه
من التعبير بالماضي عن المستقبل كما قال تعالى اق امر الله أى سيأتى ونكتة ذلك
إرادة المبالغة في تحقق وقوع ذلك فنزل منزلة الواقع وما ذهب إليه الجمهور أصح كما قال
الحافظ وغيره (ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك) بآلوه (وان يروا) أى كضار قريش (آية)
أى معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا) هذا (سحر مستمر) قوى من المرة هي
القوة أو دأبهم مطرد فيدل على أنهم رأوا قبله آيات أخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى
قالوا ذلك أو استبشع من استمر إذا اشتدت مرارته أو مارت ذاهب لا يبقى (فان ذلك ظاهر
في أن المراد بقوله انشق وقوع انشقاقه لأن الكفار لا يقولون ذلك) أى سحر مستمر فيما
ظهر على يد النبي من الآيات (يوم القيامة) لظهور الأمر واتضاحه (فاذا تبين أن قولهم
ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق) بالفعل (وأنه المراد بالآية التي زعموا انها سحر
وسياق ذلك صريح في حديث ابن مسعود وغيره) كذيفة وجبير بن مطعم وابن عباس
وفي الدلائل لابي نعيم عن ابن عباس انشق القمر ليلة اربع عشرة نصفاً على الصفا ونصفاً
على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ويؤيده أيضاً كما في البيضاوى انه قرئ وقد انشق
القمر أى وقد حصل من آيات اقتراب الساعة انشقاق القمر وقال الجليسي من الناس من
يقول المراد سينشق فان كان كذلك فقد وقع في عصرنا فشهدت الهلال بخارى في الليلة
الثانية من شق نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة اربع أو خمس ثم اتصلا
فصار في شكل أترجة الى أن غاب وأخبرني بعض من أثق به أنه شاهد ذلك ليلة أخرى
نقله البيهقي قال الحافظ ولقد عجت من البيهقي كيف أقتره هذا مع إرادته حديث ابن
مسعود المصريح بأن المراد بقوله تعالى وانشق القمر أن ذلك وقع في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم فانه ساقه كما كذا عن ابن مسعود في هذه الآية قال انشق على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساق حديث ابن مسعود لقدمت آية الدخان والروم
والبعثشة وانشقاق القمر انتهى (واعلم أن القمر لم ينشق آخر نبينا صلى الله عليه
وسلم) لما طلب الحج فخار آية وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه
والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال رأيت القمر من شقابتين مرتين كما قبل
مخرج النبي صلى الله عليه وسلم شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء والمراد بمخرجه
هجرته الى المدينة كما في رواية عبد الرزاق لا بعثته (وهو من اتهامات معجزاته عليه السلام)
أى معجزاته التي هي كالاتهامات لغيرها مما دونها (وقد أجمع المفسرون وأهل السنة على
وقوعه لا جلده صلى الله عليه وسلم) حكاه القاضي عياض مؤيداً له بأن الله أخبر بوقوعه بلفظ

الماضي واعراض الكفرة عن آياته واحترض بأن الحسن البصري قال المراد سينشق
نقله عنه النسي وأبو الليث ولعله لم يصح عنه أو شذبه عن السلف فلا يعتد به في شروق
اجماعهم (فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه) أي واستقروا على تكذيبه فلم يرجعوا
عما هم فيه من النقي والضلال بل زادوا خطيئتنا (طلبوا منه آية) هي انشقاق القمر كما يأتى
ان الوليد ومن معه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر
والاحاديث تفسر بعضها وخير ما فسرته بالوارد فليس المراد مطلق آية (تدل على صدقه)
في دعواه جواب لما (فأعطاء الله تعالى هذه الآية العظيمة التي لا قدرة للبشر على ايجادها
دلالة على صدقه عليه السلام في دعواه الوحدة اية الله تعالى وأنه منفرد بالربوبية وأن هذه
الآلهة) بزعمهم (التي يعبدونها باطلا لا تنفع ولا تضر) فبها فضلا عن غيرها
(وأن العبادة انما تكون لله وحده لا شريك له قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة
لا يكاد يبدلها شيء من آيات الانبياء) ولذا اختص به سبيدهم (وذلك أنه ظهر
في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المرصوب من الطبائع فليس
عما يطمع في الوصول اليه بمحالة فذلك صار البرهان) الدليل الواضح (به أظهر) من غيره
(انتهى وقال ابن عبد البر) أبو عمر الذي ساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان (قد روى
هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم امثالهم
من التابعين ثم نقله عنهم الجهم القفي) المفيد للعلم (الى أن انتهى) وصل (الينا وتأيد
بالآية الكريمة) فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر (انتهى) ما أراد من كلام ابن
عبد البر (وقال العلامة) قاضي القضاة أبو نصر عبد الوهاب (ابن) الامام علي بن عبد
الكافي بن تمام الانصاري (السبكي) ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة ولازم
الاشتغال بالفتن على آية وغيره حتى مهر وهو شاب وصنف كتابا نفيسة اشتمرت
في حياته وألف وهو في حدود العشرين ومات سابع الحجة سنة احدى وسبعين
وسبعمائة (في شرحه المختصر ابن الحاجب) في الاصول (والصحيح عندي أن انشقاق
القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروى في الصحيحين وخبرهما من طرق من حديث
شعبة) بن الجراح بن الورد العسكي ولاهم الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان
الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وكان عابدا مات سنة ستين ومائة (عن سليمان
ابن مهران) الاسدي الكاهلي الكوفي الا همس ثقة حافظ وروى مات سنة سبع أو ثمان
وأربعين ومائة ومولده سنة احدى وستين هكذا في نسخ وهي صحيحة وفي بعضها عن شعبة
ابن سليمان وهي تصحيف فليس في رجال الكتب الستة شعبة بن سليمان فعصف التناخ
عن يابن والحديث في الصحيحين عن شعبة وسفيان أي ابن عيينة عن الاعمش وهو سليمان بن
مهران بكسر الميم (عن ابراهيم) بن سويد النخعي ثقة (عن أبي عمر) بفتح الميم وسكون
العين عبد الله بن سفيان بفتح المهملة وسكون الميم وفتح الموحدة الأزدي الكوفي
ثقة من كبار التابعين مات في إمارة عبيد الله بن زياد قال الحافظ هذا هو المحفوظ فوقع
عند ابن مردويه وأبي نعيم عن ابراهيم عن علقمة والمحفوظ المشهور عن أبي عمر (عن

ابن مسعود) وأخرجه مسلم من طريق أخرى عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر وقد علقه البخاري عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال الله أعلم هل عند مجاهد فيه اسنادان أو قول من قال ابن عمر وهم من أبي معمر (ثم قال وله طرق أخرى شتى بحيث لا يحترى في تواترها انتهى وقد جاءت أحاديث الانشقاق في روايات صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك (وابن مسعود) عبد الله (وابن عباس وعلي بن أبي طالب (وحذيفة) بن اليمان (وجبير بن مطعم) النوفلي (وابن عمر) بن الخطاب (وغيرهم فأما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لأنه) أي الانشقاق (كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد) اذ ولادته قبلها بثلاث سنين بالشعب على الصحيح المحفوظ (وأما أنس فكان ابن أربع أو خمس سنين بالمدينة) فحديثهما مرسل صحابي (وأما غيره ما يمكن أن يكون شاهداً ذلك) فحدث عمل شاهد ويمكن أن يكون حله عن غيره والظاهر الأول (في الصحاحين من حديث أنس رضي الله عنه ان اهلى مكة) أي كفار قریش وتأني رواية تسميهم (سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية) مجهزة تشبه لما آذاهم من نبوته (فأراهم انشقاق القمر ثمينة حتى رأوا حراء) بكسر الميم وراه خفيفة مذكرة مصروف على الصحيح وحكى فتح بائنه والقصر وتأنيته على إرادة البقعة فيمنع صرقه جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الذهاب إلى منى (بينهما) أي بين الشقتين (وقوله شقتين يكسر الشين المجهة أي نصفيين) كما ضبطه في النسخ والمصاحف واليونانية والناصرية وضبطه في الترمذ بنفتح الشين كصحاح عليه ذكره المصنف (وفي الصحاحين) من حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمنه وأيامه (فرقتين) بكسر القاء وسكون الراء بمعنى قطعتين والمراد نصفيين واتصاه على المصدرية من معنى انشقي كقعد جالوساً أو بفتح قدروا فترقتين (فرقة) بالنصب بدل (فوق الجبل وفرقة دونه) أي في مقابلته منفصلاً عنه لا يجتمع كما قيل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا) قال الحافظ أي اضطوا هذا القدر بالمشاهدة والجبل حراء كما في الحديث قبله كان روى عبد الرزاق والبيهقي من طريقه عن ابن مسعود رأيت القمر منشقاً شقتين شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء والسويداء بالمدينة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل وقوله على أبي قبيس يحتمل أنه رآه كذلك وهو يعني كأن يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبي قبيس ويحتمل أن القمر اسقراً منشقاً حتى رجع ابن مسعود من منى إلى مكة فرآه كذلك وفيه بعد والذي يقتضيه غالب الروايات أن الانشقاق كان قرب غروبه وبؤيده اسنادهم الرؤية إلى جهة الجبل ويحتمل أن الانشقاق وقع أول طلوعه فان في بعض الروايات أن ذلك كان ليلة البدر والاعراب يأتون قبيس من تغيير بعض الرواة لأن الغرض ثبوت رؤيته منشقاً إحدى الشقتين على جبل والاخرى على جبل آخر ولا يشاير ذلك قول الراوي إلا آخر رأيت الجبل بينهما أي بين الفرقتين لأنه إذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثل صدق أنه بينهما أي بين جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنها عليه أيضاً انتهى (وفي الترمذي من

حديث ابن عمر (في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمنه ذكره رداعلي من يقول سيكون يوم القيامة (انشق فلقين) باللام (فلاة دون الجبل) أي في مقابله (وفلاة خلف الجبل) أي فوقه كما في الحديث قبله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا) على نبوتى ومجيزى وقوم ما طلبوه لانهم أهل بيته ان وجد هذا ظاهر السياق ويحمل اشهدوا على ذلك اضر وانه لانها آية ليلية اتت وقت غفلة (وعند الامام احمد من حديث جابر) بضم الجيم مصغر (ابن مطيع) قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقين (بالراء) أي نصفين وصريح في هذا انما صاب فرقين (فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل) فيه ما سبق قرييا من الحافظ (فقالوا) أي الكفار (سحرنا محمد فقالوا) وفي بعض طرق حديث ابن مسعود فقال رجل منهم ويقال انه أبو جهل فلموافقتهم له عبر جبرية قالوا (ان كان سحرنا) محمد (فانه لا يستطيع أن يسحر الناس) وفي رواية مسبوقة عن ابن مسعود فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان يسحر القمر فانه لا يبلغ بحره أن يسحر الارض كلها فسلوا من يأتكم من بلد آخر هل يداهم فأبوا فسلوا فأجبروهم انهم بدأوا مثل ذلك رواء البيهقي في الدلائل (وعن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبي كبشة) بفتح الكاف واسكان الموحدة ومجزة مفتوحة قيل أحد أجداده لامة قالوا عداوة وتجهتير انفسه الى غير نفسه المشهور لان عادة العرب اذا اتقصت نسبت الى جد عامض وقيل هو أي يوم من الرضاة وقيل غير ذلك كما مر في جدهاته (قال ابن مسعود (فقالوا) كفار قريش (انظروا ما يأتكم به السفار فان محمد لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال جفا السفار فأخبروهم بذلك) أي رؤية القمر منشقا (رواه أبو داود) سليمان بن داود بن الحارود (الطيالسي) البصري الثقة الحافظ مات سنة اربع وخمسين (ورواه البيهقي) عن ابن مسعود (بلفظ انشق القمر عكة فقالوا سحركم ابن أبي كبشة فسلوا السفار فان كانوا رأوا ما رأيت فقد صدق فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم وان لم يكونوا رأوا ما رأيت فهو سحر فسلوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأينا) زاد في رواية فقال الكفار هذا سحر مستمر (وعند أبي نعيم) احمد بن محمد الله الاصماني الحافظ (في الدلائل) للنبوة (من وجه) اسناد (ضعيف عن ابن عباس قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة المخزومي الكافر الميت على كفره الذي أنزل الله تعالى في ذمته ولا تطع كل حلاف مهين الايات وذرى ومن خلقت وحيدا الايات (وأبو جهل) فرعون هذه الامة المقول يذري والعاصي ابن وائل) السهمي أحد المتهزقين (والاسود بن المطلب) أحدهم (والنضر بن الحرث) المقبول عقب بدر (ونظراؤهم) أشباههم في التوغل في الكفر والعناد (فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا) في أنك رسول الله (فشق لنا القمر فرقين) نصقين (فسأل ربه فانشق) وفي رواية ابن الجوزي في الوفاء فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم

فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا فأنشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشادى
يا فلان يا فلان اشهدوا (وعند البخاري) مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر
انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورواه عنه أبو نعيم وزاد فلقين قال ابن
مسعود لقد رأيت جبل حراء من بين فلقين القمر وهذا يوافق الرواية الاولى في ذكر حراء
(وابن عباس وان لم يشاهد القصة كما قدمته) لانها كانت قبل ولادته (ففي بعض طرقه
انه محل الحديث عن ابن مسعود) أي ما يشر به بذلك كما عبر به الحافظ وهي رواية أبي
نعيم المذكورة من قول ابن عباس قال ابن مسعود لقد الخ (وعند مسلم من حديث
سعيد) بفتح المهملة وكسر العين فباء قدال مهمله آخره ابن أبي عروبة مهرا البشكري
مولاهم أحد الاعلام وما يوجد في غالب نسخ المصنف شعبة مخالفا للواقع فرواية شعبة
لفظه ما فرقتين لم يختلف عليه رواته فيها ولم يفي مسلم فالذي فيه عن سعيد (عن قتادة) بن
دعامة عن انس (بلفظ) أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجم آية
(فأراهم انشقاق القمر مرتين) بدل قوله في الرواية الاولى شقتين (وكذا في مصنف عبد
الرزاق عن معمر) عن قتادة عن انس (بلفظ مرتين أيضا) وكذلك أخرجه الامامان احمد
واسحق عن عبد الرزاق وكذا ورد من حديث شيبان عن قتادة اشار له مسلم في الصحيح
(واتفق الشيخان) البخاري ومسلم (عليه من رواية شعبة عن قتادة) عن انس (بلفظ
فرقتين) قال البيهقي قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين يعني سعيد او شيبان
ومعمر قال الحافظ لـ كن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو
أحفظهم ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين انما فيه فرقتين أو فلقين
بالراء أو باللام (كما في حديث جبير) بن مطعم فرقتين بالراء (عند احمد وفي حديث ابن عمر
ملفتين باللام كما قدمته) من رواية الترمذي (وفي لفظ في حديث جبير) بن مطعم
(فانشق باثنتين) أي بصيرورته ثنتين من الشق أو الباء زائدة (وفي رواية عن ابن عباس عند
أبي نعيم في الدلائل فصار قرين) وفي لفظ شقتين وعند الطبري من حديثه حتى رأوا شقبيه
(ووقع في نظم السيرة للحافظ أبي الفضل العراقي وانشق مرتين بالاجماع) فظاهره تعلق
بالاجماع بقوله مرتين على ظاهر رواية مسلم وغيره لـ كن (قال الحافظ ابن حجر) في الفتح
ما لم يخصصه (وأظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لاجزتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث
بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم) وعبرة الحافظ في الفتح ووقع في نظم السيرة
أنشجنا الحافظ أبي الفضل وانشق مرتين بالاجماع ولا أعرف من جزم من علماء الحديث
بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك أحد من شراح العاصمين
وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها الافعال تارة ويراد بها الاعيان
اخرى والاقل اكثر ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد خفي هذا على بعض الناس فاذعي
أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم أهل الحديث والسيرة انه غلط فانه لم يقع الامرة
واحدة وقد وقع للاماد بن كثير في الرواية التي فيها مرتين نظروا لعل قائلها أراد فرقتين قلت
وهذا الذي لا يتجه غيره جمع بين الروايات ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل

المذكور ولفظه

فصار فرقتين فرقة علت * وفرقة لظود منه زلت

وذلك مرتين بالاجماع * والنص والتواتر الدماغي

يجمع بين فرقتين ومرتتين فيمكن أن يتعلق قوله بالاجماع بأصل الانشقاق لا بالاعتداد مع أن
في نقل الاجماع في نفس الانشقاق نظرا يأتي بيانه انتهى فعن النظم جوابان أولهما
تأويل مرتين بفرقتين ولا يشافيه الجمع بينهما لانه إشارة للتوازيين أي ان رواية مرتين محمولة
على رواية فرقتين كما أشار إليه ابن كثير ومراعاة ما يأتي ما جليه المصنف بقوله وقد أنكر
الخ والجواب أنه أراد اجماع من يعتد به أما هؤلاء فلا عبرة بخلافهم وذكر الحافظ برهان
الدين الحلبي في النور أنه كاتب شيخه العراقي بكلام ابن القيم فلم يرد له جوابا بالكيفية
(واعلى قائل مرتين أراد به فرقتين) كما قال ابن كثير (وهذا) كما قال الحافظ (الذي لا يتجه
غيره جمع بين الروايات) فانها اذا كثرت ودلت على شيء وخالفها رواية أخرى ترد إليها
اذا أمكن دفعها للتعارض على القاعدة (وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن
مسعود) انشق القمر (ونحن) مع النبي صلى الله عليه وسلم (بمعنى) وفي رواية مسلم
ينفانحن مع النبي صلى الله عليه وسلم يعني اذ انطلق القمر (وهذا لا يمارض قولي انس
ان ذلك كان بمكة لانه) أي انسا (لم يصرح بأنه عليه السلام كان ليلة ذبحة فالمراد أن
الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا الى المدينة والله اعلم) زاد الحافظ وعلى تقدير
نصرهم في من جملة مكة فلا تعارض وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من
وجه آخر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
بمكة قبل أن يصير الى المدينة فوضع أن مراده بذكر مكة الإشارة الى أن ذلك وقع قبل الهجرة
ويجوز أن يقع وهم ليلة ذبني ثم قال والجمع بين قول ابن مسعود تارة بمعنى وتارة بمكة
أما باعتبار الاعتداد ان ثبت وأما بالحل على أنه كل بمعنى ومن به لا يشاق أنه بمكة لأن من كان
بمعنى كان بمكة من غير عكس وبؤيده أن الرواية التي فيها بمعنى قال فيها ونحن بمعنى والتي فيها بمكة
لم يقل فيها ونحن انما قال انشق بمكة أي انه كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا الى المدينة
وبهذا يندفع دعوى الداودي أن بين الخبرين تضادا انتهى وقال بعضهم الذي يقتضيه
في الجمع بين روايات منى ومكة وأن حراء كان بين الفلقين وأن احدهما كانت فوق الجبل
والاخرى دونه أن يقال انه تباعد ما بين الفلقين جدا ليكون اظهر في دفع الانكار فانه
لو تقارب لقالوا انه من غلط الخس فلما أشهدهم صلى الله عليه وسلم على ذلك أشار مرة الى
فلاة منه وقال أشهدوا فلان وبأفان ثم أراهم مرة أخرى فلاة أخرى وقال أشهدوا وكل
هذا كان ليلا بمكة والقمر في وسط السماء بهذا حراء وبهذا غيره من الجبال والاماكن
البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تداخل بين الروايات ولا يطن في شيء منها وهذا ان شاء الله
لا ينبغي امدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لاصحة له لغة ولا استعصاما لافلوقطع
انسان بطبيعة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتم امرتين كذبه من سمعه واستهزأ به فعلنك
بالنظر الحديد وأن تطرح من جبل فمكره على التقليد (وقد أنكر هذه المعجزة جماعة من

قره والجواب الخ لعل هذا سقطا
والاصل والجواب الثاني الخ
تأمل اه محصيه

المبتدعة بكمه ورافلاسفة متسكين بأن الاجرام العلوية للاستتار لا يمكن (فيها)
الانخراق والانتقام وكذا قالوه في فتح ابواب السماء ليلة الاسراء الى (أى مع) (غير ذلك)
من انكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك (وجواب هؤلاء ان كانوا
كفارا ان ينظروا أولا على ثبوت دين الاسلام فاذا ثبت المناظرة وثبت عندهم دين
الاسلام) (اشتركو مع غيرهم عن انكر ذلك من المسلمين) فيناظرنا ما بنا باقامة الحججة على
اثبات الانشقاق كما حكى ان أبا بكر بن الطيب لما أرسله صاحب الدولة لملك الروم
بقيسطنطينية وأنه أجل علماء الاسلام احضر بعض بطارقه فقال له تزعمون أن القمر انشق
لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى تزعمون دون غيركم فقال وهل بينكم وبين المائدة اخوة
ونسب اذ رأيتوها ولم ترها اليهود ويونان والجوس الذين انكروها وهم في جواركم فأخبرهم
ولم يخرجوا بابا والقصة طويلة في الشرح (ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض لزم التناقض
ولاسبيل له الى انكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والانتقام في يوم القيامة) لانه كفر
(واذا ثبت هذا استلزم أيضا وقوع ذلك معجزة لنبي الله صلى الله عليه وسلم) يرد عليه
أن مجرد ثبوت ذلك في القيامة انما يستلزم جواز وقوعه والجواز لا يستلزم الوقوع
فالمناسب أن يقول استلزم جواز وقوع ذلك معجزة كما عبر به الحفاظ في الفتح وفي نسخة
استلزم الجواز وقوع ذلك معجزة فيمكن أن يجاب على ثبوت الواو بأن وقوعه بالرفع مبتدأ
خبره محذوف أى وقوعه معجزة ثبت بالقرآن فيجب قبوله (وقد أجاب عن ذلك القدماء
من العلماء فقال الزجاج) بفتح الزاى والتشديد نسبة الى خراط الزجاج أبو اسحق ابراهيم بن
السرى الامام العلامة المتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة وهو شيخ الزجاج صاحب
الجل (في معاني القرآن انكر بعض المبتدعة الموافقين لخالفى الله) الكفار (انشقاق القمر)
لاستحالة برزخهم الكاذب (ولا انكار له قل فيه لان القمر مخلوق لله أن يفعل فيه ما يشاء
كما يكوره) أى يافقه ويذهب نوره (يوم القيامة ويضيه انتهى) وأما قول بعض الملاحدة
لو وقع هذا النقل متواترا واشترك أهل الارض كاهم في معرفته ولم يختص به أهل مكة لانه
أمر صريح عن حسن) أمر محسوس بحاسة البصر (ومشاهدة) يشبه عطف التفسير
(فالتاس فيه شركاء والدواعى متوفرة على رواية) نقل (كل غريب ونقل ما لم يعهد ولو
كان لذلك أصل لخلاف كتب التفسير) بفوقية فبين مهملة فتصحين فراء أى الهيئة
(والتهيم اذ لا يجوز) عقلا وعادة (اطبا قههم على تركه واغفاله مع جلالة شأنه ووضوح
أمره فأجاب عنه الخطابي وغيره بأن هذه القصة خرجت عن (بقية) الامور التي ذكرها
لانه شئ طلبه خاص من الناس فوقع ليلالات القمر لاسلطان له بالنهار ومن شأن الليل أن
يكون الناس فيه نياما ومستكنين في الابنية) لا يرون القمر بل ولا السماء (والبارز
منهم بالحجاء اذا كان يقظا ما يحتمل أن يتفق انه كان مشغولا في ذلك الوقت بما يلهمه من
سحر) حديث الليل (وغیره ومن المستبعد) عقلا وعادة (أن يقصدوا الى مراا كذا القمر
ناظرين اليه لا يفلتون عنه فقد يجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر الناس وانما تصدى رؤيته
من اقترح وقوعه) وقد يعبر بالمشاهدة في العادة أن ينكشف القمر وتبدوا الكواكب العظام

قوله مخلوق لله أن الخ في بعض
نسخ المتن مخلوق لله تعالى يفعل
اه

قوله وانما تصدى الخ في نسخة
من المتن وانما رآه من تصدى
لرؤيته من اقترح وقوعه اه

وغـير ذلك في الليل ولا يشاهدها الا الاحاد وكذلك الانشقاق آية وقعت في الليل لقوم
 سألوا واقترحوا فلم يتأهب لها غيرهم كافي الفتح به المأبسطه في الشفاء (ولعل ذلك انما كان
 في قدر اللحظة التي هي مدرج البصر) يرد على ترجيه قول ابن عباس قد رما بين العصر الى
 الليل كما مر الا ان يحتمل على أن الانشقاق الواقع في الاستداء كان بقدر أدر البصر
 ثم أخذ في الالتئام فلم يتم وبقي خلا بين الطلقتين ودام قد رما بين العصر الى الليل (وقد
 يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض الآفاق) النواحي (دون بعض كما
 يكون ظاهرا اقوم غائب عن قوم) فقد يكون ليلة انشقاقه طالع ايمكة دون غيرها فلو قال
 غيرهم لم نر انشقاقه تلك الليلة لم يكذبوا (وكما يجد الكسوف اهل بلد دون اهل بلد أخرى)
 وفي بعضها كاية وفي بعضها جزئية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون علمها ذلك تقدير العزيز
 العليم (وقد أبدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ منها شيء مبلغ
 التواتر الذي لا نزاع فيه كالقرآن) أي كبلوغ القرآن ولفظ الفتح الا القرآن وكل صحيح (عما
 حاصله ان معجزة كل نبي كانت اذا وقعت عامة أعقبت هلاكا من كذب به من قومه والنبي
 صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين) ولو كفارا (فكانت معجزته التي تحدى بها عقيدة
 فاخص بها القوم الذين بعث منهم لما أو فوه من فضل العقول وزيادة الافهام ولو كان
 ادراكها عاماله وجل من كذب به كما عوجل من قبلهم انتهى) زاد الحافظ وذكر أبو نعيم
 في الدلائل نحو ما ذكره الخطابي وزاد ولا سيما اذا وقعت الآية في كل بلدة كان عامة أهلها
 يومئذ الكفار الذين يعتقدون أنها سحر ويجهلون في اطفاء نور الله قلت وهو جيد بالنسبة
 الى من سأل عن الحكمة في قلة من نقل ذلك من الصحابة وأما من سأل عن السبب في كون
 أهل التنجيم لم يذكروا بجوابه انه لم ينقل عن أحد منهم انه نفاه وهذا كاف فان الحجة فحين
 أثبت لافعين لم يوجد عنه صريح النفي حتى ان كل من وجد منه صريح النفي يقدم عليه
 من وجد منه صريح الاثبات انتهى (وكذا أسباب ابن عبد البر بخوه) أي بخوجوب
 الخطابي وقال قد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين وأيضاً فان زمن الانشقاق لم يطل
 ولم تتوفر الدواعي على الاعتناء بالنظر اليه ومع ذلك فقد بعث أهل مكة الى آفاق مكة
 يسألون عن ذلك فجاءت السفاروا أخبروا بأنهم عاينوا ذلك وذلك لان المسافرين في الليل
 غالباً يكونون في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك وقال القرطبي الموانع من مشاهدة ذلك
 اذا لم يحصل القصد اليه غير مضمرة ويحتمل أن الله صرف جميع أهل الارض غير أهل مكة
 وما حولها عن الالتفات الى القمر في تلك الساعة ليختص بمشاهدته أهل مكة كما اختصوا
 بمشاهدة أكثر الآيات ونقلوها الى غيرهم قال الحافظ وفيه نظر لان أحد الم يقل أن أحداً
 من أهل الآفاق غير أهل مكة ذكروا انهم رصدوا القمر تلك الليلة المعينة فلم يشاهدوا
 انشقاقه فلو نقل ذلك لكان الجواب الذي أبداه القرطبي جيداً ولكن لم ينقل عن أحد من
 أهل الارض شيء من ذلك فالأقتصار حينئذ على جواب الخطابي ومن وافقه أوضح
 • (• تنبيه • ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم
 وخرج من كهف فليمن له أصل كما حكاه الشيخ بدو الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير)

وسبقهما ذلك التووي في الفتاوى فانه سئل عن رجلين تشارعا في انشقاق القمر على عهد
صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما انشق فرقتين دخلت احدهما في كفه وخرجت من الكف
الآخر وقال الآخر بل نزل الى بين يديه فرقتان ولم يدخل في كفه فأجاب الاثنان بمخاطبات
بل الصواب انه انشق وهو في موضعه من السماء وظهرت منه إحدى الشقتين فوق الجبل
والأخرى دونه هكذا ثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود رضي الله عنه انتهى (وأما رد
الشمس له صلى الله عليه وسلم) قسم قوله أما بحجزة القمر الخ تفصيلا لقوله أولا وجدتها شاملة
للعلوى والسفلى الخ ومن جعلته القمر والشمس (فروى عن أسماء بنت عيسى) بهما تين
مصفر الخسمية تزوجها جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر ثم علي وولدت إسم وماتت بعد علي
وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لآلها ووزن أسماء فعلاء عند سيد وبه وأصله وسما
من الوسامة أي الحسن فأبدت الواو همزة وقيل أفعال جمع اسم قال التلسماني والاول
أولى أي لآل المسعود منع الصرف وان جعله كذلك يفيد أن سبب الأخذ حسنهما وأعل ابن
تيمية حديث أسماء هذا بأنها كانت مع زوجها بالحبيشة قال الشامي وهو وهم بلا شك إذ
لا خلاف أن جعفر أقدم من الحبيشة هو وأما أنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بخبير بعد فتحها وقسم إلهما ولا مصاب سفينتهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه)
مرة بالصهباء (ورأسه في حجر علي رضي الله عنه) حلة طالية وحجر مثاقيل الحاء يعني الحزن
والاظهور أن الرأس كان على ركبته وهو نائم فاستعمل في المفيدة لاظرية وجعل الحزن محلا
لرأس تجوزا من إطلاق اسم الشيء وهو الحجر على ما يقرب منه وهو الفخذ وبالغ في تمكين
رأسه من نخذه فتنبه ذلك التمكن بالظرية واستعمل فيه ما يستعمل فيها استهارة
تعبية (فلم يصل) علي (إله صرح حتى غربت الشمس) وأما المصطفى فكان قد صلاها كما يأتي
في الرواية الأخرى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي) استفهام تقرير
ليرتب عليه الدعاء له واظهار المعجزة أو حقيقى ولا يشك بأن قلبه لا ينام لاستغفال قلبه
حينئذ بالوحى فاستغرق فيه (فان لا) لانهم كانوا لا يوقظونه كما في الصحيح وقد وضع رأسه
في حجره فهو عذري الخراج الصلاة عن وقتها ولم يصلها بنحو الأعيان لجواز أنه لم يكن شرع
حينئذ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولاك) لانه
لم يرجمه من مناسه وانتظريه طته وذلك تعظيم لله برعاية نبيه ورسوله بترك ما يؤذيه (فاردد)
بفك الادغام على إحدى اللغتين النصيحتين ويأتي في رواية الطبراني فرد بالادغام وقد قرئ
من يرتد بالادغام والملك (عليه الشمس) أي أعدها المكان الذي غربت منه ليصل العصر
في وقتها (فالت أسماء) بنت عيسى (فرايتها غربت ثم رأيتها طلعت) بدعاء المجتبي (بعد
ما غربت ووقعت) أي نزلت (على الجبال والارض) بعد مفارقتها إلهما فوقعت بعين مهملة
وقول الدجلى بالفاء من الوقوف أي لم تسروا بين رجوعهما ان ثبت رواية والا فالعين أو فوق
أقوالها بعد ما غربت (وذلك بالصهباء) بالفتح والمتموضع على مرحلة من خبير أو على
ريدن فتولها (في خبير) فيه مضاف أي في قربه (رواه) العلامة الامام الحافظ أحمد
ابن محمد بن سالم بن سلمة الأزدي أبو جعفر (الطحاوي) بفتح المهملة تين نسبة لطماع قرية

بصحيح مصر على ما قاله ابن الاثير ورد السيوطي بأنه ليس منها بل من طحطوط بقربهم افكره
أن يقال الطحطوطى المصرى ابن أخت المزنى مع يونس بن عبيد الاعلى وهرون بن سعيد
وعنه الطبرانى وغيره وكان ثقة يتساقطها حنفيا لالمالك كما زعم بعض انتهت اليه رئاسة
أصحاب أبي حنيفة وله مؤلفات ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات سنة إحدى
وعشرين وثلاثمائة (في مشكل الحديث) كتاب جليل اشتهر بالاثبات من طريقين عن أسماء
(كما حكاه القاضى عياض فى الشفاء وقال قال الطحاوى ان أحمد بن صالح المصرى) أبو
جعفر بن الطبرى ثقة حافظ روى عنه البخارى وأبو داود تكلم فيه النسائى بسبب
أوهام له قليلة ونقل عن ابن معين ~~كذبه~~ وجرم ابن حبان بأنه اغما كذب أحمد بن صالح
الشهمى فظن النسائى انه عن ابن الطبرى مات سنة ثمان وأربعين ومائتين وله ثمان
وسبعون سنة (كان يقول لا ينبغي لمن سبيله) طريقه السالك فيه (العلم) أى طلبه
والاشتغال به ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة
الدارين (الخلف عن حفظ حديث أسماء) بنت عميس هذا الذى روته فى ردة الشمس
(لانه من علامات النبوة) آيات الدلالة عليها اذ هو معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان أحمد
هذا من كبار أئمة الحديث الثقات وحسبه أن البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت
الى من ضعفه وفى الاضية قال

وربما كان بغير قاذح * كالتسائى فى أحمد بن صالح

(انتهى) كلام عياض (قال بعضهم) تعقب عليه (هذا الحديث ليس بصحيح وان أوهام
تخرج) أى نقل (القاضى عياض له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين) صحته
فالمفعول محذوف أى بقوله قال وهذا ان الحديثان ثابتان روايتهما ثقات (فقد ذكره ابن
الجوزى فى الموضوعات وقال انه موضوع بلا شك وفى سنده أحمد بن داود وهو متروك
الحديث كذاب كما قاله الدارقطنى وقال ابن حبان كان يضع الحديث قال ابن الجوزى
وقد روى هذا الحديث ابن شاهين فذكره ثم قال) ابن الجوزى (وهذا حديث باطل)
وليس فاعل قال ابن شاهين لان اسناده حسن ولذا قال السيوطي تبعنا للعاظم أخطأ
ابن الجوزى وقد نص ابن الصلاح وسائر من تبعه على تساهل ابن الجوزى فى كتاب
الموضوعات بحيث خرج عن موضوعه لما طلق الضعف قال العراقى
وأكثر الجامع فيه اذ خرج * لطلق الضعف عن أبي الفرج

حتى انه أدرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة قال السيوطي

ومن غريب ما تراه فاعلم * فيه حديث من صحيح مسلم

فهذه غفلة شديدة منه يحكم بوضع حديث فى أحد الصحيحين (قال) ابن الجوزى (ومن
تفضل واضعه انه نظر الى صورة فضيلة) فى ردة الشمس حتى صلى على العصر (ولم يلح عدم
الفائدة فيها وأن صلاة العصر بغيوبة الشمس تصير قضا ورجوع الشمس لا يعيدها اداء
انتهى) وتعقب بأنه لا وجه له لانها فاتته بعد زمان من الاداء وهو عدم تشويشه على النبي
وهذه فضيلة ودل ثبوت الحديث على أن الصلاة وقعت اداء وبذلك صرح القرطبي فى

التذكرة قال فلولم يكن رجوع الشمس نافعا ولنه يتجدد الوقت لما رآه عليه ووجهه أن الشمس لما عادت كأنهم لم تغرب وفي الاسعاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث وتجويز حل الغروب في كلام أسماء على الشروع فيه أو بمقارنته فيكون عودها قبل غروب الشمس فيحصل به بقاء الوقت فعني عادت عاد ظهورها كاملة فالوقت باق حقيقة فيه أنه لا قرينة هنا على هذا الاحتمال الصارف للفظ عن المتبادر منه الذي حمله عليه الحفاظ المنتبئون للحديث والذين زعموا وضعه أو ضعفه ولا دلالة في حديث جابر إلا في أمر الشمس فتأخرت ساعة من ثم سار على أنه قبل الغروب بل الظاهر أنه بعد الغروب بدليل قوله هذه فزيده في النهار ساعة على أن حديث جابر قصة أخرى غير هذه كما بينته (وقد أفرد ابن تيمية) الحافظ أبو العباس أحمد الشهير (نصفه فامفرد في الرد على الروافض ذكر فيه هذا الحديث بطرقة. ورجاله وأنه موضوع والعجب من القاضي عياض مع جلالة قدره) عظمته (وعلقو خطره) بفتح الخاء والطاء علوقه ومنزلته على ما في المصباح فضيه تجريد باستعمال الخطر في مجرّد القدر أو أنه قصد المبالغة وأن المعنى علوق قدره على أن في القاموس الخطر قدر الرجل (في علوم الحديث) أذهو من الحفاظ السناد (كيف سكت عنه موها صحته وناقلا ثبوته موثقارجله انتهى) ولا عجب أصلا لأن اسناد حديث أسماء حسن وكذا اسناد حديث أبي هريرة إلا في كما صرح به السيوطي قائلا ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض وذكره ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ كما بينته في مختصر الموضوعات وفي النكت البديعات انتهى يعني لما تقرر في علوم الحديث أن الحسن إذا اجتمع مع حسن آخر أو تعددت طرقه ارتقى للصحة فالعجب العجيب أناسهم من كلام ابن تيمية هذا لأن عياض لأنه الجارى على القواعد المعلومة في الالغية وغيرها الصغار الطلبة ولذا قال الحافظ في فتح الباري أخطأ ابن الجوزي بذلك في الموضوعات وكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه انتهى (وقال شيخنا) السخاوي في المقاصد (قال الامام أحمد لا أصل له وتبعه ابن الجوزي فأورده في الموضوعات) وكذا نقل ابن كثير عن أحمد وجماعة من الحفاظ أنهم سرحوا بوضعه قال الشامي والظاهر أنه وقع لهم من طريق بعض الكذابين ولم يقع لهم من الطرق السابقة والافهم يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع ولو عرضت عليهم اسانيد الاعتراف أو بان للحديث أصلا وليس بموضوع قال وما مهودوه من القواعد وذكروا جماعة من الحفاظ له في كتبهم المعتمدة وتقوية من قواه يرد على من حكم عليه بالوضع انتهى ولذا استدرك السخاوي زعم وضعه فقال (لكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض) وناهيك بهما (وأخرج ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عيسى) بإسناد حسن (وابن مردويه من حديث أبي هريرة) بإسناد حسن أيضا (انتهى ورواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن كما حكاه شيخ الاسلام) قاضي القضاة (ابن العراقي) الحافظ ولي الدين (في شرح التقریب عن أسماء بنت عيسى ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم أرسل عليا في حاجة) هي قسم غنائم خيبر كما في رواية للطبراني أيضا (فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم

رأسه في حجر علي - فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس (قاسية قظ فسأله أصليت قال لا) فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس نفسه امتنع من الحركة فاصبر انفسه (علي) حفظ (نبيه) وخدمته (فرد عليه الشمس) كي يصلي العصر أداء (قالت أسماء فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضأ وصلي العصر ثم غابت وذلك بالاهمباء) وعند الطبراني - أيضا عن أسماء قالت اشتغل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم يا علي - أصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ صلى الله عليه وسلم وجلس في المجلس فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام الحبشة فارحجت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضأ وصلي العصر ثم تكلم صلى الله عليه وسلم مثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها أصريرا كأنها تشار في الخشبة وطلعت الكواكب وبهذا الحديث أيضا بان أن الصلاة ليست قضاء بل يتعين الاداء والالم يكن للاداء فائدة (وفي لفظ آخر) عند الطبراني - أيضا في الكبير (كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه) ويعرف ذلك حاضروهم (فأنزل عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم) لما سرى عنه (صليت العصر قال لا) أي لم أصله (يا رسول الله فدعا الله) بكلمتين أو ثلاثة (فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت أسماء فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر علي) ومن القواعد أن تعدد الطرق يفيد أن الحديث أصلا ومن لطائف الاتفاقات الحسنة أن أبا المظفر الواعظ ذكر يوما قريب الغروب فضائل علي - ورد الشمس له والسما مغيرة غيما مطبقا فظنوا أنها غربت وهموا بالانصراف فأصحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراف فأشار اليهم بالجلوس وقال ارتجلا

لانغربي يا شمس حتى ينتهي * مدحى لآل المصطفى ولنجله
واثني عنائك اذ أردت ثناءهم * انيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقرئك فليكن * هذا الوقوف لجله ولرجله

(قال) ابن العراق (وروى الطبراني - أيضا في مجله الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الشمس أن لا تغرب حتى تقدم غير قرين التي رآها ليلة الاسراء وأخبرهم بأنهم تقدم يوم كذا وولى انهار ولم تجب (فتأخرت ساعة من نهار) الى أن قدمت فهذه قصة أخرى كانت وهو عكة قبل الهجرة كما حله الحافظ ابن حجر - ويبدأ به الحديث المنقطع المذكور بقوله (وروى يونس بن بكير) بن واصل الشيباني - أبو بكر الكوفي - صدوق يخطئ روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبخاري تعليقا مات سنة تسع وتسعين ومائة (في زيادات المغازي عن) شيخه محمد (بن اسحق) بن يسار امام المغازي (عما ذكره القاضي عياض) في الشفاء (لما سرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة) مثلث الراية الجماعة المترافقين في السفر ولا يذهب اسم الرفيق الا بالتفرق (والعلامة التي في العبر) هي أن يتقدمها جمل اوراق (قالوا متى تجي قال يوم الاربعاء) يتنثلت الباء والكسر أولى كافي المحكم وغيره يمدود والهمزة مفتوحة على الثلاث وحكى ابن هشام فتح الهمزة وكسر الباء وكسرهما وكسر الهمزة وفتح الباء وقال هذه أفصح اللغات

(فلما كان ذلك اليوم) بالرفع والنصب والاقول أولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد
(أشرفت) بجهة وراءهم له وفاء (قريش) أى قامت على شرف وهو المكان المرتفع لتنظر
العير قادمة أم لا (ينتظرون) حال أو مستأنف أى يترقبون قلوبهم عيرهم فى اليوم الموعد
(وقدولى النهار) قارب ذلك اليوم أن يتم ويدخل الليل بغروب الشمس (ولم تجئ) العير
(فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم) سأل ربه أن يذله ذلك اليوم حتى تجئ العير قبل
انقضائه (فزيده فى النهار ساعة) ذلك انه (حبست عليه الشمس) أمسكها الله بقدرته
وعوقها عن سيرها المعتاد حتى قدمت العير قبل غروبها وعورض هذا بما ورد واقتصر
عليه البيضاوى والزحشرى أنه صلى الله عليه وسلم قال يقدمها جل أورق عليه غرارتان
مخططتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا ينتظرون طلوعها فقال قائل منهم هذه
الشمس قد طلعت فقال آخر وهذه الابل قد طلعت يقدمها الخ فقالوا ان هذا الاحمر
مين وعند ابن أبي حاتم فلما كان ذلك اليوم أى الذى قال انهم يأتون فيه أشرف الناس
ينتظرون حتى اذا كان قرب نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل كما وصف صلى الله
عليه وسلم ولا معارضة لانه متربعين بل بثلاثة وكانت احداها تأخرت روى ابن مردويه
والطبرانى عن أم هانئ قالوا أخبرنا عن عيرنا قال آتيت على عير بنى فلان بالروحاء قد أضلوا
ناقة لهم فانطلقوا فى طلبها فآتيتهم الى رحالهم فليس بها منهم أحد واذا قدح ماء فشربت
منه ثم آتيتهم الى عير بنى فلان فكان كذا وكذا فيها جل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة
بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرخ ذلك البعير وانكسر ثم آتيتهم الى عير بنى فلان بالتنعيم
يقدمهم جل أورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان الحديث (وهذا يعارضه ما فى
الحديث الصحيح) الذى أخرجه أحمد برجال الصحيح (لم تحبس الشمس على أحد) لفظ أحمد
عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم انه الشمس لم تحبس لبشر (الايوشع) بالشين المجهمة
ومهملة (ابن نون) مجرور بالاضافة منصروف على الافصح وان كان اعجميا لسكون وسطه
كنوح ولوط ونون ابن افرام بن يوسف كان يوشع يخدم موسى ويتبعه ولذا سماه الله فتاه
وبقية رواية أحمد لىالى سار الى بيت المقدس وأخرجه الخطيب فى تاريخه من حديث أبي
هريرة بلفظ ما حبت الشمس على بشر قط الاعلى يوشع لىالى سار الى بيت المقدس (يعنى
حين قاتل الجبارين يوم الجمعة) بعد موت موسى وهرون فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا
لاوائك وسأل موسى ربه أن يديه من الارض المقدسة ومية حجر فأدناه كما فى الحديث ونبي
يوشع عند الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه وقاتلهم يوم الجمعة (فلما
أدبرت الشمس) قاربت الغروب (خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا
يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد عليه الشمس) ساعة (حتى فرغ من قتالهم) ويقال كان علم
النجم يحسب قبل فلما وقفت لىوشع بطل أكثره ولما ردت لعل بطل جميعه (قال الحافظ ابن
كثير فيه أن هذا كان من خصائص يوشع) وبه اشتهر حتى قال أبو تمام فى قصيدة
فوالله ما أدري أحلام نائم * ألت بنا أم كان فى الركب يوشع
(فيدل على ضعف الحديث الذى روينا ان الشمس رجعت حتى صلى على بن أبي طالب

العصر وقد صححه أحمد بن صالح المصري ولكنه منكر) أي ضعيف إذا المنكر من أقسامه
(ليس في شيء من الصحاح والحسان) ممنوع لوروده من طرق ثلاثة حسان كما مر وتقرر أنه
يرتقى بذلك للصحة (وهو ما تتوفر الدواعي على نقله) لغرابته (وتفردت بنقله امرأة من أهل
البيت مجهولة لا يعرف حالها) فيه نظر أيضا فقد رواه جماعة وتعددت طرقه كما بينه في النكت
وتلخيص الموضوع وسبل الهدى وغيرهم (انتهى) كلام ابن كثير ولم يثبت في كل النسخ بل
بعضها (ويحتمل الجمع بأن المعنى لم تجس على أحد من الأنبياء غيري إلا يوشع بن نون) نحوه
قول الحافظ الجهر محمول على الماضي للأنبياء قبل نبينا وإيس فيه أنها لا تجس بعد الماضي
انتهى وهو متعين لدفع التعارض بين الحديثين ومثله كثير في الأحاديث كقوله لم يتكلم في
المهد إلا ثلاثة فالجهر اضافي وجمع أيضا بأن خبر يوشع في حبسها قبل القروب وخبر علي في
ردّها بعده وبأنه قاله قبل قصة خيبر (وكذا روى حبس الشمس لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
أيضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون) على هذا (حبس الشمس مخصوصا بنينا
ويوشع) بناء على أنها لم تجس لغيرهما لعدة خبر مما دون غيرهما بما يأتي (كما ذكره) أي
حبسها يوم الخندق (القاضي عياض في الأكمال) شرح مسلم له (وعزاه لمشكل الآثار)
للطحاوي (ونقله النووي في شرح مسلم في باب حل الغنائم عن عياض) وأقره (وكذا نقله
الحافظ ابن حجر في باب الأذان من) كتابه (تخريج الأحاديث والآفقي ومقطا في الزهر الباسم)
في سيرة المصطفى أبي القاسم (وأقره) لكنه في فتح الباري قال لم أقف عليه في مشكل الآثار
انما فيه حديث أسماء الماتر فان قلت فهي قصة أخرى ثالثة (وتعقب بأن الثابت في الصحيح
وغيره أنه صلى الله عليه وسلم صلى العصر في وقعة الخندق بعد ما غربت الشمس كما سبق في
غزوتها) وأجيب بأنه كان في يوم آخر اذ وقعة الخندق كانت أيا ما (وذكر البغوي في تفسيره)
بلفظ حكى عن علي أن معصية رذوها على يقول سليمان يا مراه الله الملائكة الموكلين بالشمس
برذوها فردوها حتى صلى العصر وقتها وذلك أنه كان يعرض عليه الخليل الجياد غدوة
حتى توارت بالحجاب فاختره المصنف فقال (انما حبست سليمان عليه السلام أيضا
لتوله رذوها على وتوزع فيه بعدم ذكر الشمس في الآية فالمراد الصائقات) الخليل
(الجياد) وأجيب بأنه لو ثبت عاد الضمير للشمس لعلمها وان لم يجز لها ذكر كقوله تعالى
حتى توارت قال الحافظ لكنه غير ثابت وجاء أيضا أنها حبست عن الطلوع لومى
في المبتدأ لابن اسحق عن عروة أنه تعالى أمر موسى أن يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه
حتى كاد الفجر يطلع وكان وعدهم بالسيرة عند طلوع الفجر فدار به أن يؤخر الفجر
حتى يفرغ ففعل قال الحافظ وتأخير طلوع الفجر يستلزم تأخير طلوع الشمس لانه
ناشي عنها فلا يقال الحصر انما وقع في يوشع بطلوع الشمس فلا يمنع حبس الفجر لغيره
قال وأخرج الخطيب في كتاب ذم النجوم عن علي قال قال قوم يوشع أن يطلعهم على بدء
الخلق وأجالهم فاراهم ذلك في ماء من غمامة أمطرها الله عليهم فكان أحداهم يعلم متى
يموت فبقوا على ذلك إلى أن قاله هم داود على الكفر فأخرجوا إلى داود من لم يحضر أجله
فيكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل منهم فشكل إلى الله ودعا له حبست عليه الشمس فزيد

قوله فان قلت فهي قصة الخ
هكذا في النسخ ولا يخفى
ما في هذه العبارة فلعلها محرفة
والاصل مع مزح الشارح
والمصنف هكذا (و) ان قلنا
هي قصة أخرى ثالثة (تعقب
بان الخ) وليجزأه محصيه

قوله بطلوع الشمس فيه أن
حبس الشمس ليوشع انما كان
بامساكها عن الغروب كما تقدم
لا عن الطلوع فليست راء
محصيه

في النهار فاختلفت الزيادة بالليل والنهار فاختلف عليهم حسابهم واسناده ضعيف جدا انتهى
 (والله أعلم) بصحة ذلك كله في نفس الامر وضعفه (قال القاضي عياض واختلف في حبس
 الشمس المذكورة هنا فقبل ردت على أدراجها) أي أحوالها التي كانت تسير عليها نهارا
 (وقبل وقفت ولم تزد) قال البرهان وهو ظاهر قوله فحسبت (وقبل بطء حركتها) قال
 ابن بطال وهو أولى الأقوال (قال) عياض (وكل ذلك من مميزات النبوة
 انتهى) قال بعض شراح مسلم والشمس أحد الكواكب السيارة وحركتها
 متعينة على حركة الفلك بها فحسبها على التناسير المذكورة انما هو لحبس الفلك لا حبسها
 في نفسها انتهى (وأما ما روى من طاعات) أي انقياد (الجمادات) جمع جماد
 وهو ما لا روح له كالخجر والشجر والمراد جنسها لا جميعها (وتكليمها) خطابها (له)
 بالتسبيح والاسلام ونحو ذلك) كجبي الشجر له (مما وردت به الاخبار) فيها أي مما
 روى من الطاعات (تسبيح الطعام والحصى) لفوا بشر غير مرتب وهو أولى وفي
 نسخة تقديم الحصى على الطعام (في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم) أي قول
 سبحان الله (فخرج محمد بن يحيى) بن عبد الله (الذهلي) بضم الذال المهجمة واسكان الهاء
 وباللام النسيابوري الحافظ روى عن أحمد وواحق وابن المديني وخلق وعنه البخاري
 قال أبو بكر بن أبي داود كان أمير المؤمنين في الحديث وقال الخطيب كان أحد الأئمة
 العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين مات سنة ثمان وخمسين ومائتين
 (في الزهريات) بزي وراء كتاب قال الخطيب جمع فيه حديث الزهري وجوده وكان ابن
 حنبل يثني عليه ويشكر فضله (قال أخبرنا أبو اليمان) الحكيم بفقتين ابن نافع البهراني
 بفتح الموحدة الحصى مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع يقال إن أحمد حديثه
 عن شعيب مناولة مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين (قال أنبأنا شعيب) بن أبي حمزة ديار
 الاموي مولا هم الحصى ثقة عابد روى له الجماعة قال ابن معين من أثبت في الزهري
 مات سنة اثنتين وستين ومائة أو بعدها (عن الزهري) محمد بن شهاب العلم المشهور (قال
 ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بني سليم) بضم السين (كبير السن) كان ممن أدرك أبا ذر
 بالريذة (بفتح الراء والموحدة) والذال المهجمة قرية قرب المدينة كانت عامرة أول الاسلام ذكره
 (عن أبي ذر) الغفاري (قال هجرنا) بفتح الهاء وشدة الجيم سرت وقت الهجيرة وهي
 اشتداد الحر نصف النهار (يوما من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من
 بيته) الذي كنت أعهد جلوسه فيه فلا ينافي قوله (فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه
 بيت عائشة) اذ ينهي بيته وهو لم يعين بيته الا قول الذي خرج منه وفي رواية البيهقي
 وابن عساكر عن أبي ذر كنت أتبع خلواته صلى الله عليه وسلم فرأيت يوما خالبا فاغتفت
 خلوته (فأثبته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس) وكانني حينئذ أرى (بالضم
 أظن) أنه في وحى) أي استماعه وفي نسخة انه وحى ومعناها وأرى أن ما هو مشغول به
 وحى (فسلمت عليه فرد السلام ثم قال ما جاء بك قلت) جاءني (أفقه ورسوله) أي
 حبهما (فأمرني أن أجلس فجلست الى جنبه لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي فكنت غير كثير

قوله من أثبت في الزهري هكذا
 في النسخ والسقط فيها ظاهر
 واعل الاصل من أثبت الناس
 في الزهري وليتزراه مصححه

فجاء أبو بكر عثي مسرعاً فلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال قلت جاءني الله
ورسوله فأشار بيده أن اجلس) بفتح الهمزة وكسر النون ووصل همزة اجلس وهي
أن المفسرة لأنها سبقت بحمزة فيهما معنى القول دون حروفه وبعد ما جله (جلس إلى ربوة)
يتشبهت الراء ما ارتفع من الأرض كما في القاموس وغيره (مقابل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم جاء عرفقه مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس إلى جنب
أبي بكر) وفي رواية البيهقي وابن عساكر وجلس عن يمين أبي بكر (ثم جاء عثمان كذلك
وجلس إلى جنب عمر) أي عن يمينه كما في رواية (ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حصيات) جمع حصاة (سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك) بالشك من الراوي ويأتي
الجزم بسبع في رواية البزار ومن معه قال شك عن دون أبي ذر (فسبحن في يده) بأن
قلن سبحان الله (حتى سمع لهن حنين) تصويت (كنين) تصويت (النحل)
بالمهمل وهو تشبيه في عار الصوت فقط فلا يرد أن دوى النحل ليس بألفاظ مفهومة
وتسبيح الحصى بألفاظ علم الحاضرون أنها تسبيح ويأتي كل منها متكلم باعتبار خلق
الكلام فيها حقيقة خرقاً للعادة (في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعهن
بالأرض فخرسن ثم أخذهن) وناولهن أبا بكر (كما في رواية البيهقي وغيره والمخرج محمد
ففيه هنا اختصار) وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر (حتى سمعت لهن حنيناً كنين النحل
كما عند البيهقي وغيره) ثم أخذهن منه فوضعهن في الأرض فخرسن وصرن حصي) لا تسبيح
فيه (ثم) تناولهن أي من الأرض وناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر
والطبراني والبيهقي (حتى سمعت لهن حنيناً كنين النحل) ثم أخذهن منه فوضعهن
في الأرض فخرسن وصرن حصي) تناولهن أي من الأرض وناولهن عثمان فسبحن
في كفه كنحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر) والطبراني والبيهقي (حتى سمعت لهن حنيناً
كنين النحل) ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن فقال صلى الله عليه وسلم
هذه خلافة النبوة كما في رواية البيهقي والطبراني وغيرهما وبه يعلم وجه مجاوزته صلى الله
عليه وسلم لأبي ذر مع أنه كان أقرب إليه منهم في المجلس لأنه ليس من الخلقاء (وقال الحافظ
ابن حجر) في فتح الباري في شرح حديث كنا نسمع تسبيح الطعام (قد اشتهر على الألسنة تسبيح
الحصى في حديث أبي ذر تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات) بسبع قبل
الموحدة (فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً ثم وضعهن في يد أبي بكر) بعد وضعهن
في الأرض (فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن أخرجه
البزار والطبراني في الأوسط) والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في التاريخ وعندهم أنه سمع
لهن حنيناً كنين النحل وقت كونهن مع الخلقاء الثلاثة كالنبي صلى الله عليه وسلم
فالحافظ اختصره (وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة) بسكون اللام وقصها
لغة (ثم دفعهن إلىنا فلم يسبحن مع واحدنا) ولم يذكروا علياً فإن كان تسبيحها مع غيره
صلى الله عليه وسلم مخصوصاً بالخلقاء فهو خليفة كإبنة الحسن أيضاً فيحمل أنه لم يكن
حاضراً أو لانت خلافته أدركت الفتنة على أن مثله لا يحين مقامه مع ماله من المناقب كما قاله

بعض شرّاح الشفاء واستظهر بعضهم تعدّد الواقعة لأن الرواية الاولى تقتضي أنه لم يكن
ثمة غير أبي ذرّ والثانية تقتضي أنه حضرها جماعة من الصحابة لقوله في رواية ابن عسّاكر
من حديث أنس بعد عثمان ثم وضعهنّ في أيدي نازج لارجلها فمأسجت حصاة منهنّ
وعلى كلبه - ما لم يحضر عليّ معهم ففيه إشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالاً لارضى
الله عنه وفيه أن الاصل عدم التعدّد لاسيما مع اتّحاد المخرج الذي هو أبو ذرّ وووروده
عن أنس لا يقتضي تعدّد القصة اذ هي قصة واحدة رواها اثنان وكون مقتضى حديث
أبي ذرّ أنه لم يكن غيره ثمة ومقتضى حديث أنس أنه حضرها جمع لا يقتضي التعدّد أيضاً لانه
من اختلاف الرواة بالزيادة والنقص وقد صرح الحافظ وغيره بأن تسبيح الحصى أعماله
هذه الطريق الواحدة مع ضعفها (قال البيهقي في الدلائل) النبوية (كذا رواه صالح
ابن أبي الأخضر) اليمامي مولى هشام بن عبد الملك نزل البصرة ضعيف يعتبر به مات بعد
الاربعين ومائة روى له الاربعة كما في التقريب وسقط في نسخ المصنف لفظ أبي قبل
الأخضر مع أنه في الفتح عن البيهقي بلفظ اداة الكنية وهو الصواب (ولم يكن بالحافظ)
وان روى (عن الزهري) ونافع وروى عنه ابن مهدي ومسلم وكان يخدم الزهري
فقد لينه البخاري وضعفه النسائي (عن سويد بن يزيد السلي) عن أبي ذرّ والمحمفوظ
مارواه شعيب بن أبي حمزة) بمهمله وزاي واسمه دينار (عن الزهري) قال ذكر الوليد بن
سويد أن رجلاً من بني سليم كان كبير السنّ) ممن أدرك أبا ذرّ بلربذة ذكره عن أبي ذرّ
(انتهى) وذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة أن انشقاق القمر وتسبيح الحصى
وحنين الجذع وتسلّم الغزاة مما نقل آحاد مع توفر الدواعي على نقله ومع ذلك لم تكذب
رواتها وأجاب بأنه استغنى عن نقلها توازياً بالقرآن وأجاب غيره بمنع نقلها آحاداً وعلى
تسلّمه فجموعها يفيد القطع والذي أقول انها كلها مشتهرة عند الناس وأما من حيث
الرواية فليست على حد سواء فحنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقل مستفيضاً
يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك
وأما تسبيح الحصى فليس له الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها وأما تسلّم الغزاة فلم أجده
استناداً الا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف ذكره الحافظ عقب كلام البيهقي بلفظ فائدة
فاقتصر منه المصنف على قوله (وليس لحديث تسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة)
وكانه لم يعتبر طريق صالح لقول البيهقي انها غير محفوظة والافهم ما طريقان طريق
صالح وطريق شعيب وان اتّحد المخرج لكن يرد عليه أن ابن عسّاكر أخرجه عن أنس فهي
طريق ثان لا اختلاف المخرج وان اتّحدت القصة (مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس)
وذلك يجبر ضعف الطريق (وما أحسن قول سيدي محمد وفي السجدة) بضم السين بهاء ونور
(ذال الوجه) النبوي (قدسج الحصى) دلالة على صدقه (ومن سمع) بفتح
السين وشذاه الماهل المهمتين صب وسيلان (سحب) جمع سحب (الكف) أي ومن
اجل عطاياء المشبهة لاماء الكثير الذي يصبه السحاب (قدسج الرعد) دلالة على كماله
صلى الله عليه وسلم (وقول الآخر يا حذلولمغت كفاً قدسجت وسطها) بالسكون

(الحصاة) بالمد للضرورة على أحد القولين في جواز مد المقصور وفي نسخة الحصاة أي
جنسها وفي نسخة الحصاة بزيادة باه وهي تحريف ينزحف به البيت (وقد أخرج البخاري)
في علامات النبوة والترمذي في المناقب (من حديث ابن مسعود) قال كنا نأخذ الآيات
بركة وانتم تعدونها تخويفا كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا
فضله من ما يغشاها وبأنا فيه ماء قليل فأدخل يده في الأنا ثم قال حي على الطهور المبارك
والبركة من الله فلقوا آيت الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل هذا اللفظ البخاري وأما قوله (كأننا كل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام) فهو لفظ الترمذي فتسمع المؤلف
يعزوه للبخاري وأما بلفظ الترمذي فلو عزاه لهما سهل ذلك وقد قال الحافظ وتبعه
المصنف قوله كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل أي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
غالباً ووقع ذلك عند الاسماعيلي صريحاً من الوجه الذي أخرج منه البخاري بلفظ كنا
نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام زاد الحافظ وله شاهد
عند البيهقي كان أبو الدرداء وسلمان إذا كتب أحدهما إلى الآخر قال له بآية العصفرة
وذلك انهما ينامان بالان في صحفة اذ سبحت وما فيها انتهى ولاي الشيخ عن انس أني صلى
الله عليه وسلم بطعام تريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا أو تنفقه تسبيحه قال نعم ثم قال
لرجل أدن هذه القصعة من هذا الرجل فأدناها فقال نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح
ثم قال ردها فردّها وظاهر هذين الحديثين انه كان يسبح وهو في الأنا وظاهر حديث
البخاري انه كان يسبح بعد وضعه في القم ولا مانع منهما ثم هذا كله مما يستأنس به لأن معنى
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي بلسان المتكلم لا بلسان الحال ويشهد له
قوله ولا يمكن لا تفقهون تسبيحهم اذ لو كان بلسان الحال لفهمناه وفي قوله كذا دليل
على تكرره وانه وقع مراراً عديدة وهو آية للنبي صلى الله عليه وسلم اعظم من تسبيح الجبال
مع داود وفهم نطق الطير لسليمان (وعن جعفر) الصادق (بن محمد عن أبيه) محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (قال) محمد (مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فأناه جبريل بطبق) أي وعاء مجازاً وان كان الطبقة لغير الغطاء
لانه على هيئته (فيه رمان وعنب) من الجنة على الظاهر وزعم انهما من الدنيا اذ لو كانا
من الجنة لم يفنيا لقوله كلاهما انهم لا يسمع لان ذلك في يوم القيامة (فأكل منه النبي صلى
الله عليه وسلم فسبح) أي فأراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله اذ انتم
الى الصلاة فاغسلوا كذا البعض (رواه) أي ذكره (القاضي عياض في الشفاء) بلا اسناد
تعلية قال السيوطي ولم أجده في كتب الحديث يعني الشهورة فلا ينافي اطلاع عياض
عليه (و) من ثم (نقله عنه الحافظ أبو الفضل في فتح الباري) في شرح حديث ابن مسعود
(وأعلم أن التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التزيه والالفاظ يوجد حقيقة عن قام به
اللفظ) وهو الحيوان الناطق (فيه يكون في غير من قام به مجازاً) علاقته المشابهة
في النطق (فالطعام والحصى والشجر ونحو ذلك كل من سجدت كلمته بحسب الاطلاق الكلام)

قوله من قام به الالفاظ هكذا في
التسخير وصوابه العقل اه من
هامش

أى التلطف مع حياة خلقه أو بدونها يحقل الأمرين إذ لا تلازم بين الحياة والنطق (فبها حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة) إذ خلق الله فيها النطق بما تنزه به لانه عبارة عن أحد كان يسبح حين حضر الطعام أو الحصىات ونحوهما لانه خروج عن الظاهر بلا دليل وخوارق العادات لا تقاس بالمعهودات (وفي قوله ونحن نسمع تسميحه تصریح بكرامة الصابية بسماع هذا التسميح وفهمه) مع انه ليس بمعهود (وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم) حيث سرى سره اليهم وهي اعظم من معجزة داود عليه السلام في تسبيح الجبال معه لانهم لم تسبح بيده بخلاف نبينا سجد بيده ويد من اراده من امته وتسبيح الطعام اعظم منهما اذ لم يعد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع ومن فهم سليمان منطق الطير لانه ناطق في الجملة بخلاف الطعام والله اعلم (ومن ذلك تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم) قال ابن سيد الناس يحقل أن يكون هذا التسليم حقيقة ويكون الله انطقه بذلك كما خلق النبي في الجذع ويحقل أن يكون مضافا الى ملائكة يسكنون هناك من باب واسأل القرية فيكون من مجاز الحذف وهو علم ظاهر من أعلام نبوته على كذا التقريرين انتهى وبالأول جزم النووي فقال في شرح مسلم سلامة حقيقة وقيل في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده انه حقيقة بتمييز مخلقه الله تعالى ونقله الالية وأقره (خرج مسلم من حديث جابر بن سمرة) صحابي ابن صحابي تنزل الكوفة ومات بها بعد سنة تسبعتين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على) أى يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه (قبل أن أبعث اني لاعرفه الا الآن) استحضار المشاهدة حتى كأنه يسبح سلامه الا الآن قاله عياض وتأكيده بان وتذكيره اشارة الى أن له شأنا خاصا به وأنه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا روى انه الحجر الاسود فلا يقبل الا فائدة في ذكر حجر واحد مع انه كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه (وقد اختلف في هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود) كما روى في بعض المسندات قاله في الروض والعيون وقال في الاكمال وفي غير مسلم كانوا يرونه الحجر الاسود انتهى فصرحوا بأنه رواية ولا يشافيه قوله اني لاعرفه الا الآن اذا الحجر الاسود يشترك في معرفته جميع الناس لان المراد اني لاستخضر ذلك ولم انه حتى كأنى اسمع سلامه الا الآن كما ذكره عياض (وقيل هو حجر غيره بزقاق يعرف به) أى بزقاق الحجر (بمكة) وزقاق المرفق (والنلس يتبر) كون بلسه ويقولون انه هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به (والكن الا قول اصح لانه رواية) (وقد ذكر الامام أبو عبد الله محمد بن رشيد بضم الراء) مصغر رشدا نسبة بلخه الا على اذ هو محمد ابن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن ادريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبكي ولا به سنة سبع وخمسين وسقانة وكان اماما حافظا متضلعا من العلوم على الاسناد صحيح النقل أخذ عن خلق بالمغرب والشام والجزاز ضمنهم رحلته وعاد الى غرناطة فنشر بها العلم ومات بها سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (في رحلته) التي سماها مل العيبة وهي ست مجلدات (مما ذكره في شفاء الغرام) في تاريخ البلد الحرام للحافظ تقي الدين محمد بن احمد الشريف القاسمي (عن علم الدين احمد بن أبي بكر بن خليل)

العسقلاني (قال اخبرني حمى سليمان قال اخبرني محمد بن اسمعيل) بن عبد الله (بن أبي الصيف) بصاد مهملة المني "مع بكة" أبانصر عبد الرحمن اليوسفي والمبارك بن الطباخ وطبقتهما قال الذهبي "كان عارفا بالذهب وحصل كثيرا من الكتب وله نكت على التنبيه مشقة على قوائد وجمع أربعين حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مدينة سمع الكل بكة وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخبر مات بكة في ذي الحجة سنة سبع وقيل سنة وستمائة (قال اخبرني أبو حفص المياثني) نسبة الى مياثش قال في المراسد بالقح وتشديد المشاف أي التصانية المؤلف فتون مكسورة وشين مجة قرية من قرى المهدي فيها ماء عذب اذا قصر الماء بالمهدي استجلب منها (قال اخبرني كل من لقينه بكة أن هذا الخبر يعني المذكور) في كلام ابن رشد من أنه الحجر المبنى في الجدار المقابل لدار أبي بكر المشهورة بسوق الليل (هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم) لكنه وإن اشهر لا يعادل الاول لانه رواية (وروى الترمذي) وقال حسن خريب (والدارمي) والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بكة فخرجنا في بعض نواحيها وفي الشفاء عن علي فخرج الى بعض نواحيها (فما استقبله شجر ولا حجر الا قال) له كل منهما (السلام عليك يا رسول الله) بأن خلق الله فيه نطقا وان لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما كما سبق ان كان قال بعض الظاهر أنه كان فيه حياة أيضا وهذا كما قاله ابن ابي عمير كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه وبشيرا له بانقياد الخلق له بعد ذلك واجابته لدعوته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل أي نزل علي وآتاني (بالرسالة جعلت) أي دبرت (لا أمة تجبر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله) وأمر بقر به الحجر كيف ينكره البشر (رواه البزار وأبو نعيم) وثبت حديث عائشة هنا في نسخ وسقط في أخرى ويأتي للمصنف قريبا اعادته مع حديث علي قبله في قوله ومن ذلك كلام الشجر ولا تكرر لانه ساقهما هنا استدلالا على تسليم الجروعة على كلام الشجر (وعن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما (قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم) في ابتداء بعثته (يترجم ولا شجر الا سجدة) أي الخفض حتى مس الارض على هيئة السجود فواضعه وتعليقه وتكريرا كما سجدت الملائكة لآدم والسجود اذ خيرا لله انما يمنع من البشر (رواه) يرض بعده وقد رواه البيهقي في الدلائل عن جابر بلفظه ومثله لا يقال رأيا فيحتمل انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كحديث عائشة قبله ويحتمل من غيره من شاهد ذلك لانه من باب الكشف كما زعم بعض اذ لا دخل له في الاحاديث ولانه شاهد بذلك لانه في ابتداء بعثته ولم يكن جابر حينئذ معه (ومن ذلك تأمين اسكفة) بضم الهمزة والكاف بينهما مهملة ساكنة ثم فاء ثقبلة مفتوحة فهاء منية (الباب) العليا وقد نسخت عمل في السفلى واجمع اسكفا (وحواط البيت) جمع حائط أي جدرانها المحيطة بجوانبه ونواحيه (على دعائه عليه الصلاة والسلام عن أبي اسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة مالت بر أربعة الساعدي مشهور بكنيته شهد بدرا وغيرها ومات سنة ثلاثين وقل بعد ذلك حتى قال المدائني

مات سنة ستين قال وهو آخر من مات من البعريين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس بن عبد المطلب يا أبا الفضل) كنيته باسم أكبر أولاده (لازم) بفتح الفوقية وكسر الراء قال ابن الأثير أي لا تبرح يقال وام يرم أذربج أي زال من مكانه وأكتر ماتت عمل في النقي (منزلت) وأورده في النهاية لا ترم من منزلت بزيادة من (أنت وبنوك غدا) وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن كما بينه ابن السري في روايته كاذ كرم المصنف في المقصد السابع فاسقاط بعضهم معبد أو عبد الرحمن تقصير والاعتذار عنه بأنه له بيان للناظرين حينئذ لا يصح مخالفة المروي أن الحاضرين الستة المذكورون وهم من أم الفضل (حق آتيكم فان لي فيكم حاجة) منفعة أو صلها لكم وجعلها له لثمة رآفته بهم أو أوحى إليه بذلك فهي له (فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى قد دخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحت قالوا أصحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتنابروا يزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوه من أنفسهم بحيث اتصلوا به (اشقل) استولى (عليهم) وأحاط بهم وضعهم (علائقه) يضم الميم واللام وهجرة والمذوهي الأزار والمطفة وقيل الملاة الأزار له شقان فان كان له شقة واحدة فريضة برا وطاء مهمتين (فقال يارب هذا عبي وصنوا بي) بكسر المهملة أي قرينه ومثله في الشفقة على (وهؤلاء أهل بيتي) أي منهم (فاستخرجهم من النار) امنعهم من دخولها وأرتكاب ما يوجب عذابها فهو مجاز عن ذلك إذا استر ما يمنع المسترور ويحجبه وشبهه بعد التجوز قوله (كسرى أياهم علائقي هذه قال فأتيت) بفتح الهمزة والميم الشديدة (أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين) ثلاثا في نسخ ومثله في ابن كثير والشامي وفي نسخ مرتين ومثله في الشفاء وهو أقام على التوزيع أي قالت الأسكفة آمين والحوائط آمين وأما أن كل واحد منهما كثر آمين تأكيد أو تحقيقا لم قال إذ قد يغفل عن مثله (رواه البيهقي في الدلائل) النبوية مطولا (وابن ماجه مختصرا ومن ذلك كلامه للجبل) بقوله أثبت أسكن ونحوهما (وكلام الجبل) بقوله اهبط الخ (له صلى الله عليه وسلم) وعد هذا من طاعات الجادات له من حيث أنه صلى الله عليه وسلم لما خاطبه انقاد له حتى علم ما قال واستقر بأمره وبهذا يطابق الترجمة (عن انس) بن مالك (قال سعد) بكسر العين علا (الذي صلى الله عليه وسلم أحدا) بضمين وقد يسكن ثانيه وقيل أنه ضرورة جبل بالمدينة مزال الكلام عليه في المغازي هكذا عدى سعد بنفسه في رواية البخاري في مناقب أبي بكر وعثمان وله في فضل عمر سعد النبي إلى أحد فعده إلى وكلاهما جاز وبعدي أيضا بن كافي الافة (وأبو بكر) وفي مناقب عثمان وعمر ومعه أبو بكر (وعمر وعثمان) هكذا الرواية في البخاري في المواضع الثلاثة وفي غيره أيضا بتقديم أحد على قوله وأبو بكر فإني كثير من نسخ المصنف من تأخير قوله أحد عن عثمان خلاف الرواية (فرجف) بفتح الراء والجيم تحرك واضطرب (بهم) أحد (فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله) تسميته ضربا حقيقة لما اضطرب أساس جسمه جميعا بعنف وبعضهم قبيد المسوس بكونه حيوانا فيكون مجازا تنزيلا للجبل منزلة الحيوان لكونه صار يمس

قوله وشبهه بعد التجوز قوله الخ
هكذا في النسخ ولا يخفى أن
ما بعد كاف التشبيه هو المشبه به
لا المشبه فاقول ذلك محرف
والاصل وشبهه بعد التجوز
بقوله الخ أي أن المستر من النار
بعد التجوز فيه باستعماله في
المنع من دخولها وارة كتاب
الخ شبهه بالستر بالملاء المستند
من قوله كسرى أياهم الخ
تأمل هـ

وفيه ما يقوله المصطفى له (وقال ثبت) أمر من النبات لفظ البخاري في مناقب الشيخين
وانظروا في مناقب عثمان اسكن (أحمد) منادى حذف ادائه أي يا أحد وندأوه وخطابه
يحمل الجواز والحقيقة لكن الظاهر الحقيقة فله عليه أولى كقوله أحد جبل يحبنا ونحبه
ويؤيده ضربه برجلة قاله الحافظ والمصنف (فإنما عليك نبي وصديق) أبو بكر (وشهيدان)
عمر وعثمان والبخاري في مناقب عمر فإنا عليك الأنبياء أوصديق أو شهيد وأول التنويع
وشهيد للجنس ووقع لبعضهم أي رواية البخاري وهو أبو ذر بلطف نبي وصديق أو شهيد فقبل
أوبعض في الوار وقيل تغيير الأسلوب للإشارة بغاية الحال لأن صفى النبوة والصدقية كانتا
حاصلتين بخلاف صفة الشهادة فأنها لم تكن وقعت حينئذ قاله الحافظ (رواه أحمد) في
المسند (والبخاري والترمذي) كلاهما في المناقب وكذا النسائي (وأبو حاتم) وأبو داود
في السنة (قال ابن المنير قبل الحكمة في) قوله صلى الله عليه وسلم (ذلك) القول (أنه لما
رجف) بابه قتل (أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبين أن هذه الرحمة ليست من جنس
رحمة الجبل بقوم موسى) لما أمره الله أن يأتيه بسبعين من بني إسرائيل فاختر من كل سبط
سنة فزاد اثنين فقال لي تخلف منكم رجلان فتساجروا فقال ان لمن قعد أجبر من خرج فبعد
كالب ويوشع وذهب مع الباقي فلما دنوا من الجبل غشيهم غمام فدخله موسى بهم وخروا ساجدا
فسمعه يكلم موسى يأمره وينهاهم ثم انكشف الغمام فقالوا لنؤمن لك حتى نرى الله جوهرة
فأخذتهم الرحمة أي الصاعقة أو رجفة الجبل فصعقوا منها أي ماؤا

هكذا يباين بالأصل

(لما حذروا الكلام وأن تلك) الواقعة لقوم موسى (رجفة الغضب) عليهم (وهذه هزة)
بكسر الهاء وشذ الزاي نشاط وارتياح (الطرب) الفرح والخفة إلا حقة من السرور
(ولهذا نص على مقام النبوة والصدقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصل به
لأرجفانه) بفحوتين اضطرابه الشديد (فأقر) أي أثبت النبي صلى الله عليه وسلم (الجبل
بذلك) القول (فاستقر) ثبت (التمهي) كلام ابن المنير ويرد عليه أن كونه أراد بيان ذلك
لا يظهر مع قوله فإنا عليك لأنه نهي له عن تلك الحالة فلو كانت فرحا لا قره وما مناه بل قد
يقتضي ذلك زيادة فرحه فتزداد هزته والجواب أنه أراد تسكينه خشية الضرر لا صوابه
باستقراره فتحركه وقد تساقت أحجاره فينتهدم بهم فكانه قال كف عن هذا الفرح الزائد أي
أظهاره أثلا يولد منه ضرر والذي يظهر لي أنه أراد لو معه على قوله لأنه وإن كان فرحا لكن
فيه ترك الأدب مع من عليه ويدل لذلك التعليل بقوله فإنا عليك الخ وقد قيل سبب تحركه
مهابة صلى الله عليه وسلم أو خوف الجبل من الله أو أنه لرزلة انفتحت عندهم عودهم عليه
(وأحد جبل بالمدينة) على أقل من فرسخ منها لأن بين أثره وبين باب المعروف باب البقيع
ميلين وأربعة أسباع ميل تزيد قليلا كما حزره السهمودي (وهو الذي قال فيه أحد
جبل) خبر موطن لقوله (بحبنا ونحبه) حقيقة لأن جزاء من يحب أن يحب وزاد في رواية
أحمد وهو من جبال الجنة (رواه البخاري ومسلم) عن انس والبخاري أيضا عن سهل
وفي رواية لهما أيضا أن أحدا (واختلف في المراد بذلك فقيل أراد به أهل المدينة) الانصار
لأنهم جيران أحد فهو من مجاز الحذف (كما قال زعملي وأسأل القرية أي أهلها

قوله مع قوله فإنا الخ هكذا
في النسخ وأصل فيه سقطا
والأصل مع قوله اسكن أو أثبت
فإنا الخ حتى يظهر قوله لأنه
نهي الخ تأتيل اه صححه

قوله الخطابي قال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا

(وقال البغوي فيما حكاه الحافظ المنذري - الاولى اجراؤه على ظاهره) من انه حب حقيق من الجبل ورجحه الزووى وغيره (ولا ينكر وصف الجادات) التي هي سبب دعوى الجواز اعدم عقلاها (بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة) عطف عام على خاص (كما حنت الاسطوانة) يضم الهمزة والطاء والنون أصلية عند الخليل فوزنها افعلوا لله وزائدة عند بعضهم والواو أصل فوزنهم افعلانة والمراد بهم الجاذع الذي حن له كما يأتي (على مفارقتها صلى الله عليه وسلم) لما تركها وخطب على المنبر فخار كما يخور الثور (حق) مع الناس حينئذ الى أن سكنوا) كما يأتي تفصيله (وكما أخبر أن حجرا كان يسلم عليه) بمكة (قبل الوحي) كما مر قريبا (فلا ينكر أن يكون جبل أحد وجميع أجزاء المدينة تحبه) حقيقة (وتحن الى لقائه حال مفارقتها اياها انتهى) وقال الحافظ المنذري - هذا الذي قاله البغوي جيد) لان فيه ابقاء اللفظ على حقيقة الذي هو الأصل ورفع توهم بقائه على حقيقة وقد صححه الزووى وغيره فوضع الله الحب في الجبل حقيقة كما وضع التسيح في الجبال مع داود والخشبة في الجارة التي قال وان منها لما يهبط من خشية الله وقد مت لذلك مزيدا في غزوة أحد (وعر قمامة) بثلاثة مضمومة وصيغ خفيقتين ابن شراحيل اليماني مقبول من أواسط التابعين روى له أبو داود والترمذي والنسائي وروايته له في الكبرى كافي التقريب وغيره ووههم من زعم انه ثمانية بن ائمال الصحابي لانه لا حديث له في الكتب الستة (عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير) بثلاثة مفتوحة وموحدة مكسورة ونحسنة ساكنة ورواه مهلهل جبل بالمزدلفة على يسار الداهب الى منى (مكة) احتزن عن غيره فان ثبير ممتد (ومعه أبو بكر وعمر وأبا) أي عثمان الراوي (فحزرك الجبل) فحزرك كقولنا (حتى تساقطت حجارته بالحضيض) بهجمة واحدة وصادين مجتبيين بينهما ما تحسنة ساكنة (فركضه) ضربه صلى الله عليه وسلم (برجله وقال اسكن ثبير) منادى بحذف الاداة (فانما عليك نبي وصديق وشهيدان) خرجته النسائي والترمذي والدارقطني والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل) كما قيده الصحاح ومختاره وأسقط القاموس عند منقطع الجبل وهو بفتح الطاء حيث ينتهي اليه طرفه اسم معنى أي مصدر ميمي أما بكسر الطاء فالتي نفسها اسم عين (وركضه برجله أي ضربه بها) يقال ركض البعير اذا ضربه برجله وأصل الركض تحريك الرجل ومنه اركض برجلك كافي الصحاح (وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء) جبل على ثلاثة أميال من مكة (هو أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطه والزيد فحزرت الصخرة) التي هي موضع وقوفهم أو سمى الجبل بتمامه صخرة (فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء) منادى بحذف الاداة (فما عليك الانبي أو صديق أو شهيد) وهم من بعد الصديق فان كلاً قتل شهيدا كما مر مفصلة في الكتاب وعبر بأو بتقدير فما كل أحد من عليك والاحد الدائر لا يخرج عن الثلاثة ولا يقتضي وصف كل واحد بالثلاثة اذ وصف الذبوة فاصر على

قوله ورفع توهم بقائه الخ هكذا في النسخ والعلامة سقط من قوله أو قم الناحية كلمة عدم والأصل عدم بقائه حتى لا ينافي ما قبل تأمل اهـ

المصطفى ولعل حكمة أو هنا الإشارة إلى أن الأمر بالسكون يكفي فيه كل واحد بانفراده لشرف كل وجع فيما تبالوا وإبيان الواقع (وفي رواية وسعد بن أبي وقاص) مالك الزهري وسعد لم يشهد بل مات بقصره بالعقيق قرب المدينة فحمل على رقاب الرجال ودفن بالقيع فلا يبعد أنه استشهد بسبب غير القتل (ولم يذكر عليا) معهم في هذه الرواية وإن كان شهيدا فالمحصل من الروايتين ذكر سعد وعلي معا (خترجهما) أي الروايتين عن أبي هريرة (مسلم وانفرد بذلك) المذكور منهما عن البخاري (وخترجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا) بل عليا فربحت رواية مسلم الأولى على الثانية (وقال أحد) حراء بالهمز والجزم بالأمر (مكان أسكن) وهو بعناه قال الجوهرى هذا سكن (وقال حديث صحيح وخترجه الترمذي أيضا عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة) فقد نفسه فيهم ولم يقتل فيحصل على أنه استشهد بغير القتل (الأبا عبيدة) ابن الجراح (وقال أثبت حراء) مكان أسكن أو أهدأ (وكذا رواه الطائي) بكسر ففتح نسبة إلى الخلع لأنه كان يبيعها للمولود بمصر أبو الحسن علي بن الحسين الموصلي الأصل المصري المولود به في محرم سنة خمس وأربع مائة الفقيه الصالح له كرامات وتصانيف أعلى أهل مصر اسنادا جامع له أحد بن الحسن الشيرازي عشرين جزءا خترجها عنه وسمهاها الخلاصات ومات في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتقدم ذلك أيضا (عنه) عن سعيد بن زيد (بخوه) بنحو رواية الترمذي (ولم يذكر أبا عبيدة بن الجراح) أيضا كما لم يذكر الترمذي (ورواه أيضا اسحق) بن إبراهيم بن يونس المنجنيقي أبو يعقوب الوراق (البغدادي) نزيل مصر ثقة حافظ مات سنة أربع وثلاثمائة وعنه الساسي (في) كتاب (مارواه البكار عن أصغار) والأصل فيه رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن تميم بن خباب الجساسة (والآباء عن الأبناء) وهو نوع مهم من فوائد أمن انقلاب البسند (ولله در القائل ومال حراء تحته) بالمدح في نسخة ومال حرام تحته فخر أبا القصر وبالصرف عليهم ما وتقدم أن لغاته جمعت في بيت

حراء أو باذكر وأنتهم معا * ومتأواقصر وأصرفن وأمنع الصرفا

(فرحابه * فلولا ما قال) أي قول النبي صلى الله عليه وسلم له (أسكن تضعض) أنهم حتى الأرض (وانتضى) ذهب آثاره فلم يبق منه شيء (وحراء وثبير جبلان متقابلان) أي أحدهما مقابل الآخر في الجملة لا بقيد التحاذي وهو الاستواء في المقابلة فلا يشافي أن حراء أقرب إلى مكة من ثبير (معروفان بحكمة واختلاف الروايات بحمل على أنها قضايا) وقائع (تكثر في قالة الطبري وغيره) فيكون وقف على كل من أحد وحراء وثبير وتحتل كل وخاطبهم بذلك جمع بين الروايات لصحة جميعها (لكن صحيح الحفاظ ابن حجر) في أول كلامه ثم رجع عنه في آخره (أنه أحد) حيث (قال) معداً أحداً ولمسلم وأبي يعلى من وجه آخر حراء والأول أصح (ولولا اتحاد المخرج) وهو أنس (لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي أن الاختلاف فيه من سعيد بن أبي عروبة راوى الحديث عن قتادة عن أنس) فأنى وجدته في مسند الحرث بن أبي أسامة عن روح بن عبادة) بن العلاء بن حسان البصري ثقة من رجالهم عن سعيد بن أبي

عروبة (فقال فيه أحد أحرأه بالشك وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة) بن الحبيب
 الصحابي (بالقراء واستناده صحيح وأخرجه أبو يولي من حديث سهل بن سعد بلفظ أحد
 واستناده صحيح فقوى احتمال تعدد القصة) اذ لا وجه له لا يعمل بعض الروايات وطرح
 بعضها مع صحة جديها (وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة ما يؤيد تعدد القصة فذكر أنه كان
 على حراء ومعه الجماعة المذكورون هنا) في حديث انس وهم العمران وعثمان (وزاد معهم
 غيرهم) وهم علي وطلمة والزبير وقد سبق لفظه قرياً (والما ذكر أحاديث تكليم المصطفى للجل
 ذكر حديث تكليم الجبل له فقال (والما طلبته عليه الصلاة والسلام قريش) حين خرج مهاجراً
 وأرسلوا خلفه من يطالبه وقد صدقوا (قال له نبيرا هبط يا رسول الله) انزل من فوقى واذهب
 الى مكان آخر فحتنى به عنهم (انى أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى) بالنصب
 عطفاً على يقتلوك فانما أخاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بأنه لا مكان فيه
 يستتره كان غشامنه يستحق به العذاب أو لانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذى
 يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على أرض عود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره
 ولا ترز وازرة وزر أخرى وتوجيهه بأن خوفه بمعنى حزنه وتألفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه
 له (فقال له حراء الى) بشد الياء المفتوحة أى ائت أو هو اسم فعل بمعنى أقبل (بارسول الله)
 ألهمه الله تعالى أن يقدره على أن يشق ويستترى خوفه ونحو ذلك مما تقع به سلامته فلم
 يذهب اليه لسبق تعبد به بخاف أن يطلبوه فيه (رواه) أى ذكره (فى الشفاء) بلا استناد
 بلفظ وقد روى انه حين طلبته قريش فذكره (وهو حديث مروي فى الهجرة من السير) بلا
 استناد ولم يخرج في مناهل الصفاء (وحراء مقابل) مواجعه (لنبيروالوادى بينهما وهو على
 يسار السالك الى منى وحراء قبلى نبيرومما يلى شمال الشمس وهذه الواقعة غير واقعة نورى خبر
 الهجرة) فكانها كانت قبل توجهه الى غاوتور الذى اختفى فيه (هذا هو الظاهر والله أعلم)
 لكن مقتضى قوله فى حديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم والصدق وعد الدليل غار
 ثور أنهم لم يخرجوا من مكة قاصدين سواء (قال السهيلي فى حديث الهجرة وأحسب) أظن
 (فى الحديث أن ثورا ناداه أيضاً الى يارسول الله لما قال له نبيرا هبط عني) فيكون ناداه كل
 من ثور وحراء والله أعلم بصحته (ومن ذلك كلام الشجر له) وهو ما قام على سابق وما عداه نيات
 وقد يطلق على بعضه شجر كاليقطين والخنطة (وسلامها عليه) أى الشجر وهو اسم جنس يذكرو
 ضميره ويؤنث عطف خاص على عام (وطوا عيتها) انقيادها (له) بخير الكلام لان مجيئةها
 بشقها للارض ليس من الكلام فهو مبين وان حل على الطواعية بالكلام وغيره كان عطف
 عام والاول اولى (وشهادتها بالرسالة) خاص على عام (صلى الله عليه وسلم) وهذا كـ تسليم
 الجروحين الجذع ونبيع الماء من خصائصه على الانبياء والمرسلين كما فى الانعوذج (أخرج
 البزار وأبو نعيم من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى الى)
 وفى رواية لما استقبلنى جبريل بالرسالة (جعات) بفتح الجيم معنى للشغل أى صرت ويحتمل
 ضمها معنى للامفعول أى جعلنى الله (لا امرئ بهجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله)
 فقيه كلامه والله وشهادتها بالرسالة وروى أبو نعيم فى الدلائل عن برة قالت لما أراد الله كرامة

نبيه كان يعضى الى الشعب وبطون الاودية فلا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول
 الله وكان يرد عليهم وعليكم السلام قال الدبلى له لرد عليها السلام مكافأة لا وجوباً إذ
 ليست مكافأة انتهى والتوقف فيه باحتياجه انقل قصور فقد علمته رواية وردت بأن السلام
 شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه امان وليست من أهله ساقط فالإكفأة لغير الال
 (وخرج الامام أحمد عن أبي سفيان طلبة بن نافع) الواسطي - أبي سفيان الاسكافي نزل مكة
 صدوق من التابعين (عن جابر) بن عبد الله (قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذات يوم) أى فى ساعة من يوم (وهو جالس حزين) مغموم على قومه أن يحل بهم
 العذاب اذ كذبوه لا لخط نفسه لانه كان لا يغضب اهل ابل اذا انتهكت حرمان الله والى هذا
 أشار القاضي عياض بقوله فى الشفاء وحرنه التكبذب قومه وطلبه الآية لهم لانه
 على يقين من أمره عالم بقدره ربه ثم هذا اللفظ جابر عند أحمد وفى حديث انس عند الداريمى
 وغيره ان جبريل قال للنبي وراى حزينا وهو ما أوردته فى الشفاء وهو جالس حاله أى وقد رآه
 محزوناً لعمى اطاعة قومه له فى أول البعثة اذ عرض نفسه على القابل (قد خضب بالدماء)
 لانه (ضربه بعض أهل مكة) لما صدع بأمر الله فاجتمعوا عليه وأخذوه وقالوا أنت جعلت
 الآلهة الهاوا - اذ انا دنا منهم - أحد الاوابو بكر يدفعهم عنه وهو يقول انقلون رجلاً أن
 يقول ربى الله كما مرتى المقصد الاول (فقال له مالك) أى شئ عرض لك حتى جلست حزينا
 (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بى هؤلاء) الكفار (وفعلوا) بتكرير الفعل إشارة
 الى تكرار آداهم وكثرة أنواعه من غير حصر لانه مرتين فقط فهو على حد كرتين ورب
 ارجعون ولا يقال حذف المفعول يؤذن بالعموم لانه قول العموم ولو فى نوع فقط بخلاف
 تكرار الفعل وفى حديث على - عند البزار أخذته قريش فهذا يجوز وهذا يتلبسه وفى حديث
 عمرو بن العاصى ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم اغروا به وهم
 فى ظل الكعبة وهو يصلى عند المقام (وقال له جبريل اتحب أن أريك آية) معجزة تزيل حزنك
 لان الجهاد اذا طاع دعوته دل ذلك على أن الناس تطيعه بعد لكن تأخير ذلك لحكم خفية
 أو آية تدل من نظرائها أو علمها على صدقك ويزول بها حزنك (فقال نعم) أحب ذلك ان يزول
 حزنى وأعلم أن الله سينصرنى ويلين قلوب قومى لاجابة دعوتى (فنظر الى شجرة من وراء
 الوادى) الذى كان فيه مع جبريل (فقال) جبريل (ادع تلك الشجرة) أى مرها أن تأتى
 اليك ولم يأمرها واشارة الى أن المعجزة له لا لجبريل (فدعاها قال فجاءت تمشى حتى قامت
 بين يديه) أى بمكان قريب منه صلى الله عليه وسلم عليه (فقال) جبريل (مرها فترجع الى مكانها)
 الذى كانت فيه (فأمرها فرجعت الى مكانها) كما كانت (فقال صلى الله عليه وسلم - حسبي
 حسبي) ذلك دليل على تصديقهم لى وان اكرروا عند افلا آخرن وفى حديث عمرو عند
 البيهقى فقال لا أبالى من كذبى بعد هذا من قومى ولعله ظهر ذلك لقومه بحيث رأوه فلا عذر
 لهم فى عدم تصديقه لانه بعد رؤية الآيات البينات عند محضر (ورواه الداريمى من حديث
 أنس) فهو وأخرجه البيهقى من حديث عمرو بن وهب أيضاً وهى قصة واحدة اختلفت
 الطرق فيها ببعض التغيير والزيادة هذا هو الاصل وتجوز التعمد بعيد (وعن على قال كنت)

أَمْشَى (مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة) في ابتداء النبوة (نخرجنا في بعض نواحيها فما
استقبله) أي لم يقع في مقابلته (جبل ولا شجر) فنسب الاستقبال لهما إشارة إلى ادراكهما
حق كأنهما توجها لمقابلته والافكان الظاهر فاستقبل جبلا ولا شجرا (الاول هو
يقول السلام عليك يا رسول الله) لما في المصباح كل شيء جعلته تلقاء وجهك فقد
استقبلته واستقبلت الشيء واجهته فهو مستقبل بالفتح اسم مفعول (رواه الترمذي
وقال حديث حسن غريب) من جهة تمر درايه فلا ينافي قوله حسن ورواه أيضا الدارمي
والحاكم وصححه كما قدمه المصنف في ترجمة تسليم الحجر وأعاده هنا في ترجمة تسليم الشجر
فلا تكرار لاختلاف المراد من سوجه وكذا كثر حديث عائشة المذكور وأول هذه الترجمة
في المحلين لذلك فلا تكرار (وخرج الحاكم في مستدركه) على الصحيحين (باسناد جيد) أي
مقبول (عن ابن عمر) بن الخطاب (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأقبل
أعرابي فلما دنا) قرب (منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تريد) أي تقصد
بمسيرك أي مكان (قال إلى أهلي) أي إلى المكان الذي فيه أهلي ليطابق الجواب السؤال
وحذف مكان للعلم به إذ لا بد لاهله من مكان أو اعدم تعلق غرضه بخصوص المكان إذ مراده
الذهاب إلى أهله في أي مكان كانوا أولانهم كانوا إزالة رحالة لا مكان لهم وعداء بالي
والارادة متعديّة بنفسها لتضمينه معنى التوجه وقدم سؤاله تأنيضا له وإزالة لما في نفسه من
مهاينة لانه كان مهيبا لمن رآه وتوطئة لقوله (قال هل لك) غرض في الوصول (إلى خير)
مما أنت فيه ادلك عليه فلك خبر مبتدأ محذوف (قال وما هو) الخبر الذي دعوتني له (قال
تشهد أن لا إله الا الله وحده) حال لازمة أي متوحد امتزجا عن شريك في ذاته وصفاته
وفي كونه معبودا بحق (لا شريك له) تأكيده لو وحدانيته بعد تأكيده (وأن محمدا عبده
ورسوله) قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الأطراء في مدحه ولم يقل واني عبده ورسوله
لاحتمال أن الاعرابي كان يعرف شهرته بذلك ولا يعرف عينه (قال هل لك من شاهد) آية
ومحجزة لأحد الشهود (على ما تقول) من الرسالة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الشجرة) شاهدي وفي رواية قال هذه السمرة بفتح المهملة وضم الميم وراء مفتوحة شجرة
عظيمة ذات شوك من الطلح وأشار إليها القريبها منه وجعلها سمرا بفتح السين وضم الميم وسكونها
كافي اللغة لا بفتح الميم كما وقع لبعض (فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على
شاطئ) بجهة وألف ومهملة وهمزة جانب (الوادي) الأرض المتسعة المستوية من
ودي بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة (فأقبلت تحت الأرض) جلة حالية أو مستأنفة
(تحت أقدام بين يديه) محاذية له قريبا منه (فاستشهدا ثلاثا) أي قال لهما ثلاث
مرات وطلب منهما أن تشهدا له بأنه رسول الله والتثليث للتأكيده بقوة ذلك في قلب الاعرابي
(فشهدتا) له بأنه رسول الله ثلاثا وتركه لعلمه من السياق (ثم رجعت إلى منبتهما) بفتح
الموحدة قياسا وكسرها سمعا قال المجد المنبت كجلس موضع النبات شاذ والقياس كقعد
لان قياس اسم المكان من يفعل أن يكون على مفعول بالفتح كدخول ومخرج ومقعد
(الحديث) بقيته ورجع الاعرابي إلى قومه وقال يا رسول الله ان يتبعوني آتلك بهم

والارجعت اليك وكنت معك (ورواه الدارمي) والبزار والبيهقي وأبو القاسم البغوي ومن طريقه المتقدم أخرجه في الشفاء (أيضا بنحوه) وفيه معجزات خلق الله في الجباد ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجيء بها وتذهب وقد وقعت على سبيل التصدي فخذ المعجزة منطبق على كل واحدة منها (وقوله تختد الارض بضم الحاء المجهمة وتشديد الدال المهملة أي تشق الارض) لتسمى بعروقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تهتز (وعن بريدة) علم منقول من تصغير بريدة قال أبو علي الطوسي اسمع عامر وبريدة لقب ابن الحبيب بمهملتين مصغروا مخفف من قال بخفاء مجة الاسلي قال ابن السكن اسلم حين تربيه صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم وأقام بموضع حتى مضت بدر وأحد وقيل أسلم بهددر وسكن البصرة لما فتحت وفي الصحابين عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة ومناقبه مشهورة وأخباره كثيرة وكان غزاه اسان زمن عثمان ثم تحول الى مرو فكنها الى أن مات سنة ثلاث وستين كما في الاصابة وتقدم به بعض ترجمته في الهجرة وغيرها (سأل أعرابي) بعد أن أسلم كما في نفس رواية البزار وأبي نعيم (النبي صلى الله عليه وسلم آية) علامة ومهجة تقوى اسلامه (فقال له قل لتلك الشجرة) مشير السمرة كانت ثمة يحتمل انها المذكورة في الحديث قبله وأنها غيرها (رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك) بكسر الكاف يطلب منك المجيء اليه والحركة نحوه (قال) بريدة فدعاها (فبات) فالقاء فصصة ويحتمل انها بجمجمة سمعها قول المصطفى جاءت لتخصيل قصده بدون دعاء الاعرابي لها وهذا أبلغ في المعجزة لا يمكن المتبادر الاقول (الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) أي مالت ميلا شديدا وتحررت في جهاتها الاربع لتخلص عروقها من الارض وتمكن من الحركة فهو المصطفى واعمل حكمة ذلك اظهر انه خلق فيها قوة وادراك لفعل ذلك وان أمكن وصولها اليه بتعلق الارادة بذلك بلا سبب يحال عليه (فقطعت عروقها) على ظاهرها أو معناه تخلصت وتعلقت وهذا هو الظاهر لقوله (ثم جاءت تختد الارض تجر عروقها) وقوله فدلّت عروقها ولولا تقطعت حقيقة فسدت ولم تبق ثابتة بحالها وقيل هي معجزة أخرى مخالفة للعادة يبقاها بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجلتان حالان مترادفتان أو متداخلتان والثانية مؤكدة للاولى ولذا لم تعطف عليها (مغبرة) بضم الميم وكسر المجهمة وسكون التحتية أي مسرعة في مشيها قال تعالى فالمغبرات صجبا فهو اسم فاعل من أغار وروى ييا موحدة مشددة مكسورة وراء خفيفة اسم فاعل يتقال غبرا آثار الغبار وروى مغبرة بضم فسكون ففتح الموحدة الخفيفة والراء الثقيلة اسم فاعل أيضا لانه لازم أي اشتدت غبارها أو علاها الغبار وهو حال آمن ضمير تجر أي تجر العروق في حال غبرة أو من العروق أي في حال كون العروق مغبرة (حق) وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قرية منه مواجهة له (فقال السلام عليك يا رسول الله) فجمعت الطاعة والشهادة بالرسالة والتوقير (قال الاعرابي مرها) بضم الميم مخفف أو مرها (فلترجع الى منبتها) بكسر الموحدة وقصها ككما مر فأمرها (فرجعت) لمحلها (فدلّت عروقها) أدخلتها (في ذلك الموضع) الذي هو أصلها (فاستقرت) فيه وفي الشفاء فاستوت أي اتصبت فائحة من غير ميل

(فقال الاعرابي ايذن) بكسر الهمزة وسكون التختية وأصله ائذن بهم مزني الاولي وصل
والثانية فاء الكلمة فلما اجتمع همزتان ثابتهن - ما ساكنة وجب ابدالها ياء على القاعدة
في ذلك **ك** ما في الالفية وغيرها خلاف قول بعض بكسر الهمزة الاولي وسكون الثانية
ويجوز ابدالها ياء (لي ان أجد لك) فأبى صلى الله عليه وسلم (قال لو أمرت أحدا أن
يسجد لأحد) أي لو جازأمر مخلوق بالسجود لمثله (لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها) لوجوب
طاعته عليها وحقوقه الموجبة للتعظيم والخضوع وفي شرعنا يمتنع السجود والركوع
لغير الله تعالى قيل وكان جائزا في الشرائع السابقة بقصد التعظيم لا العبادة كما قال تعالى
وختر الله سبحانه ان كان الضمير ليوسف وسجدت الملائكة لا آدم وكان ذلك تحية ملوكهم
ولذا طلبه الاعرابي فنهوا وعوضنا عن تلك التحية بالسلام والمصافحة (رواه البزار) في
مسنده وأبو نعيم في الدلائل ونقله (في الشفاء) بلاعز وبزيادة وقال ايذن لي اقبل يدك
ورجلك فأذن (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي) من بني عامر بكافى رواية
اليهقي (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بيم أعرف انك رسول الله) **ك** أنه لما علم
بدعائه الناس للتصديق برسالة ولاحت عليه علامات السعادة قصد استكشاف أمره
بعلامة يستدل بها بالتيقن صدقه صلى الله عليه وسلم وتكون تلك العلامة حجة له على غيره
ولعلها تكون سببا لهداية غيره بها (قال ان دعوت) أمرت وفي رواية أخرى رأيت ان دعوت
(هذا العذق) بجملة مكسورة فجملة ساكنة فقف العربون جامع التواريخ (من هذه
الخلعة) الخلعة كانت عنده وأما العذق بفتح العين فالخلعة نفسها وقيل تطلق بكسر هاء على
الخلعة أيضا لكنه لا يفسر به هنا لقوله من هذه وفي الكلام حذف فأجبنى (أنشهد
اني رسول الله) أي أتؤمن بى وبما أرسلت به وتقر بذلك قال نعم **ك** ما في الرواية
فسقط من قلم المنصف أو نساخه (جعل) أي شرع وصار العذق (ينزل من الخلعة)
شبا أفتشبا (حق سقط) على الارض بقعر الخلعة فأقبل وهو يسجد ورفع حتى انتهى
(الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال) له (ارجع فعاد) الى مكانه الذي كان فيه (فأسلم
الاعرابي) زاد في رواية وقال واقه لا اكذب بشئ تقوله بعدها أبدأ أشهد انك رسول الله
وأمن (رواه الترمذي وصححه) فقال هذا حديث صحيح وكذا رواه البخاري في التاريخ
وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي (وفي حديث يعلى) برزني برضى علم منقول من المضارع
(ابن مرة) بن وهب بن جابر (الثقفي) وأمه سبابة بكسر السين المهملة كما في التقريب
وقال التلمساني بقصصها وتحقيف التختانية ثم موحدة واليهما ينسب أيضا شهدا الحديثية
وما بعدها قال أبو عمر كان من أفاضل الصحابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
وعن علي وعنه ابناء عبد الله وعثمان وآخرون قال ابن سعد أمره النبي صلى الله عليه
وسلم أن يقطع اعناب ثقيف فتقطعها وهو غير يعلى العامري وقيل هما واحد اختلف
في نسبه فقيل الثقفي وقيل العامري قال يعلى **ك** كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير فذكر الحديث الى أن قال (ثم سمرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم
فجاءت شجرة) في رواية طلبة أو سمرة بالشك من الراوى في الشجرة وهما نوعان من شجر

قوله فجعل الخ في نسخة من المتن
زيادة قبل قوله فجعل ونصها
(فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل) الخ

البرية ذات شوك يسمى العضاء (تشق الأرض حتى غشيتها) وفي رواية طافت به أي دارت حوله (ثم رجعت إلى مكانها) موضعها الذي هي ثابتة فيه (فلما استيقظ) اتقته (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له) ذلك (فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على - فأذن لها) فيه اشعار بعلمه بجيئتها قبل اخباره به وعله علم ذلك في نومه لانه كان يوحى إليه فيه فتكون الشجرة حين زارته سلمت عليه وعلم بها فحصل مقصودها (الحديث رواه البقوي) الامام الفقيه الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد صاحب المصنفات المباركة فيها القصد الصالح فانه كان من العلماء الربانيين ذات عبادة ونسك وقناعة باليسير مات بمرو سنة ست عشرة وخسمائة عن ثمانين سنة (في شرح السنة) أحد تصانيفه وهو حديث طويل رواه الامام احمد والطبراني والبيهقي (وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري - سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم) في غزاة (حتى نزلنا واديا ففتح) بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح التحيّة وبالضاد المهملة أي واسعا (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته) كناية عن التغوط أي لاجل ذلك (فاتبعته باداوة) بالكسر مطهرة حمها اداوى بفتح الواو (من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به) من الناس (فاذا شجرتان) فاجأناه بالترقب وفي رواية بشجرتين بزيادة الباء (في شاطئ الوادي) بالله مزجابه (فانطلق) توجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى احدهما) حتى قرب منها (فأخذ بغصن من أغصانها) أي أمسكه بيده (فقال انقادي) طأوعني أو مبلي (علي) لتكوني سائرة لي (بإذن الله تعالى) تيسيره وتسهيله لا بقوة جذبي (فانقادت معه) طأوعته ومالت حتى سترته كما أراد وانما أمسك غصنها ولم يكسف بعزده دعوتها كما في الاحاديث قبله لان ذلك كان لاظهار معجزة حتى يسلم الاعراب - وهنالم يقصد ذلك (كالبصير الخشوش) بجهات اسم مفعول أي الذي وضع في انفه خشاش بالكسر أي عود من خشب اينقاد بسهولة فان كان مفتولا من وبروشخوه نخزام ومن شخوشها سخرة قالة الخطابي وبه علم موقع الخشوش دون الخزوم لان الغصن من جنس العود وهو تشبيهه في السرعة والسهولة (الذي يصانع) يلين (قائمه) بسهولة الانقياد له مستعار من المصانعة وهي الإدارة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة قالة الراغب (ثم فعل بالآخرى كذلك) بأن أمسك غصناتها إلى آخره (حتى اذا مكنت بالمنتصف بينهما) أي الشجرتين (قال التمام) بفتح الفوقية وكسر الهمزة انضما واجتمعا (علي بإذن الله) بتيسيره وارادته لا بفعله (فالتأمتا) اجتمعتا (الحديث رواه مسلم) في الصحيح (المنتصف بفتح الميم) واسكان النون وفتح الصاد المهملة الخفيفة وبالفاء (الموضع الوسط بين الموضعين والتلاؤم) بالهمز والالتئام (الاجتماع) ومنه التئام الجرح وفي رواية أخرى عند مسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحق يصاحبك حتى أجلس خلفكما فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فرجعت احضر وجلست احداث نفسي قالت فاذار رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة

منهما على ساق فوق صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وهو حديث واحد ماؤه بعض الرواة وبعضهم اختصره ~~فكأنه~~ لما أخذ بفضن احداهما قال الجابر قل لهذه الشجرة الخ فلما جاءت فصل بها مثل ما فعل بالآخرى وبقي احاديث أخرى في طاعة الاشجار واثباتها أو رد منها في الشفاء جله ثم قال فهذا ابن عمرو بر يده وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة وأسامة وأنس وعلى وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم من التابعين أضاعوا فهم قصصا في انتشارها من القوة حيث هي (وقته در الابوصيرى) صوابه البوصيرى كما تقدم كثيرا (حيث قال جاءت لدعوته) ندائه (الاشجار ساجدة) خاضعة (تثنى اليه على ساق بلا قدم) يعينها على التثني قال تعالى والنجيم والشجر يسجدان والشجر ما له ساق والنجيم ما لا ساق له وبلا قدم متعلق بتثنى أو صفة لساق وبأوه للمصاحبة (كأنما) حال من فاعل تثنى وما كافة (سطرت) خطت الاشجار (سطارها) للذي (مكتبت) فروعها) أى عروقهها مجازا من اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر ليناسب قوله في الحديث المارة فتقطعت عروقهها وان كان الفرع لغة من كل شئ أعلاه (من يديع الخط) بيان لما والاضافة بيانية أو هي من اضافة الصفة للموصوف أى الخط المبتدع لانهم لم يعهد مثله للاشجار (في اللقم) بفتح اللام والقاف وضم اللام وقع القاف الطريق أو وسطه كما في القاموس (فثبته) ثار مشى الشجرة لما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم) المضيدة للخيرات (بكتابة كاتب أو قهها) على نسبة معلومة في اسطر منظومة) متسقة ووجه التشبيه أن الخط دال على اللفظ المقيد للمعاني وآثار مشى فروع الشجرة في الارض مضيد للخيرات فالتشبيه من حيث الضائدة (واذا كانت الاشجار تبارك ولا تمتثال أمره صلى الله عليه وسلم حتى تختر ساجدة بين يديه فمن أولى) الحق (بالمبادرة لامتنال مادعا اليه) لا ناعقلا مكلفون وهي جهاد غير مكلف (زاده الله شرفا وكراما لديه) عنده (وتأمل قول الاعرابي ائذن لي أن اسجد لك لما) يكسر اللام وخفة الميم أى للامر العظيم الذى (رأى من سجود الشجرة) بيان لما (فراى انه اسرى) أولى (بذلك) منها (حتى اعلمه عليه الصلاة والسلام أن ذلك) أى السجود (لا يكون الا لله حق على كل مؤمن أن يلزم السجود للرب المعبود ويقوم على ساق العبودية وان لم يكن له قدم) يقوم عليه بأن كان كسجا أو قدم معنوى (كما قامت الشجرة) على ساقها طاعة للمصطفى وهي عبودية لله تعالى (ومن ذلك حنين الجذع) المعهود الذى كان يخطب عليه (شوقا اليه صلى الله عليه وسلم) لما فارقه وخطب على المنبر (اعلم أن الحنين) بفتح المهملة وتونين بينهما قضية ساكنة صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا (مصدوم مضاف الى الفاعل) أى أن الجذع حنن (والمراد) بحنينه (شوقه وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم) لان الحنين اشتياق المرأة الى ولدها فثبته شوق الجذع بالمرأة على ما يفهم من قصص المصباح الحنين على ذلك والحنان على غيرها ~~ان~~ قال الجوهري تال الحنين الشوق وتوقلن النفس تقول حنن اليه بحن حنينا وفي القاموس الحنين الشوق وشدة البكاء والطرب وهو صوت الطرب عن

حزن أو فرح وعليه فهو بيان للمعنى المقصود بالحنين هنا من جهة المعاني المذكورة
 (والذي في الاساطير المسوقة هنا انه صوت) فتفسيره بالشوق لانه رخص في الاساطير
 (و) لكن (لعل المراد منه) أى الصوت (الدلالة على الشوق) للمصطفى (أى الصوت)
 الدال على شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المتبادر أنه بالخلف تفسير الشوق فيصير
 المعنى ولعل المراد من الصوت الدلالة على الصوت لانه جعل تفسير الشوق وهذا المعنى
 له اللهم الا أن يقرأ الصوت بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى فالمراد من الحنين الصوت الدال
 على شوقه ويكون بيانا لحاصل المعنى (والجذع) بكسر الجيم (واحد جذوع النخل)
 وهو ساق النخلة كما في القاموس وغيره (وهو بالذال المحجمة) وظاهره كان أخضر أو يابساً
 وقيل يختص باليابس ولادلالة في وهزي اليك يجزع النخلة على الاطلاق لان كونه
 يابساً يدل للتعيين على انه لادلالة فيه لواحد من القولين لان الواقع انه كان يابساً قال
 البيضاوى الجذع ما بين العرق والفص وكانت نخلة يابسة لرأس لها ولا خضرة (وقد
 روى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك)
 فهو متواتر فلا يلحق تعبيره بروى عمرط لانه انما يستعمل فيما يشك فيه لافى الصحيح فضلاً
 عن المتواتر ولو أسقط عن وجعل جماعة فاعل روى بيناه للفاعل لم يرد عليه هذا (قال
 العلامة الساجى السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب) في الاصول (والصحيح عندي
 أن حنين الجذع متواتر) وسبقه الى ذلك عياض وغيره كما يأتي (رواه البخارى) في علامات
 النبوة والترمذى في الصلاة (عن نافع عن ابن عمر) كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى
 جذع فلما اتخذ المنبر يقول اليه فحن الجذع فأنا فسمع يده عليه زاد الاسماعيلي فسكن
 وقال صلى الله عليه وسلم لولم أفعل لما سكن (ورواه أحمد من رواية أبي جناب) مجيم ونون
 خفيفة فألف فوحدة الكلى مشهور بكنيته واسمه يحيى بن أبي حنيفة الكلبى ضعفه
 كثرة تدليس ما تـ سنة خمسين ومائة أو قبلها روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه
 (عن أبيه) أبي حنيفة بفتح الحاء المهملة والتخفيف واسمه حى بفتح الحاء المهملة وشد
 التحتية الكلبى الكوفى روى عن سعد وابن عمر وعنه ابنه قال أبو زرعة محمد الصدق
 وفي التقريب مقبول من الثالثة روى له ابن ماجه فقط والمراد من شوقه أن أبا حنيفة تابع
 نافعاً في روايته (عن ابن عمر) فيقتصر ضعف أبي جناب لان القصد المتابعة لا الاحتجاج
 (ورواه ابن ماجه وأبو يعلى الموصلى وغيرهما من رواية حماد بن سلمة) بن دينار البصرى
 ثقة عابد أثبت الناس في ثابته روى له مسلم والاربعة (عن ثابت) بن أسلم البنائى عابد ثقة
 روى له المسند (عن انس واسناده على شرط مسلم) فهو من الطبقة السادسة من
 مراتب الصحيح (ورواه الترمذى وصححه أبو يعلى وابن خزيمة والطبرانى والخامس وصححه
 وقال على شرط مسلم يلزمه اخرجه من رواية اسحق بن عبد الله بن أبي طحمة) الانصارى
 المسمى ثقة حجة من رجال الجميع مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل سنة أربع وثلاثين
 وكان مالك لا يقدّم عليه أحد فى الحديث فيما قال الواقدي (عن انس) بن مالك (ورواه
 الطبرانى من رواية الحسن) البصرى فهو ثلاثة وثلاثون روى (عن انس ورواه أحمد بن منيع)

فتح الميم وكسر النون ابن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة أربع وأربعين ومائتين وله أربع وثلاثون (والطبراني وغيرهما من رواية جاد بن سلمة عن عمار بن أبي عامر) مولى بني هاشم أبو عمر ويقال أبو عبد الله صدوق يروى له مسلم والأربعة حات
 بعد الثميرين ومائة (عن ابن عباس) عبد الله (ورواه أحمد والدارمي وأبو يعلى وابن
 ماجه وغيرهم من رواية الطفيّل بن أبي بن كعب) الانصاري الخزرجي ثقة من كبار
 التابعين يقال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال له أبو بطن لعظم بطنه روى
 له البخاري في الادب المفرد (عن أبيه) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية
 ابن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري سيد القراء من فضلاء الصحابة يكفي أبا المنذر ويكفي
 أبا الطفيّل أيضا (ورواه الدارمي من رواية أبي حازم) عهده وزاى سلمة بن دينار المدني
 جاد ثقة من رجال الجميع (عن سهل بن سعد) الساعدي (ورواه أبو محمد) الحسن بن علي
 (البلوهرى من رواية عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وشذ الواد صدوق جاد وبعاءهم
 وروى بالأربعة وروى له الأربعة وعلق له البخاري مات سنة تسع وخمسين ومائة (عن نافع
 عن تميم) بن اوس بن شاذلة (الدارمي) الصحابي المشهور مات سنة أربعين فعد ستة
 من الصحابة الذين روى (ثم قال) ابن السبكي (ولست أدري أن التواتر حاصل بما عثرت
 من الطرق بل من طرق أخرى كثيرة يجدها المحدث ضمن المسانيد والجزاء وغيرهما)
 كالمشيعات والمعاجم أى غير القسمين وفي نسخة وغيرهما بالتأنيث نظر للمعنى أى وغير
 الافراد المذكورة (وانما ذكرت) بالبناء للفاعل مستند الى ضمير المتكلم وحذف المفعول
 أى ما وجدته (في المشاهد منها) وفى بعضها وروى متواتر عند قوم (ثمرة اطلاعهم
 غير متواتر عند آخرين) لقلته (اتهمى) كلام ابن السبكي (وقال الحافظ ابن حجر في فتح
 الباري) في حديث تسميع الطعام (حين الجذع) وانشقاق القمر نقل كل منهما متقلا
 مستقيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم عن لا محارسة له في ذلك
 والله اعلم انتهى (وقال) هنا (قال البيهقي قصة حين الجذع من الامور الظاهرة التي
 حلها الخلف) ورووها (عن السلف) رواية الاخبار الخاصة كالتكليف هذابقية كلام
 البيهقي (اتهمى وهذه الآية من اكبريات وآيات والمجرات الدالة على نبوة نبينا صلى الله
 عليه وسلم قال الشافعي فيما نقله ابن أبي حاتم) عن أبيه عن عمرو بن سواد (عنه) أى
 الشافعي (في) كتاب (مناقبه) التي القها ابن أبي حاتم (ما أعطى الله نبييا) مثل (ما أعطى
 نبينا محمدا فضيل له) القائل عمرو بن سواد بلفظ قلت (أعطى عيسى احياء الموتى قال
 أعطى محمدا حين الجذع حتى سمع صوته ففى) كبر من ذلك (وقال القاضي عياض)
 في الشفاء (حديث حين الجذع مشهور منتشر) أى شائع بين الخلق (والخبر به متواتر)
 لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة يسفيل يواطونهم على الكذب (أخرجه
 أهل الصحيح) أى الذين التزموا الخراج الا حديث العيص في كتبهم كالبخاري ومسلم وابن
 خزيمة وابن حبان (ورواه من الصحابة بضعة عشر) بكسر الباء وقصها من ثلاثة الى تسعة
 (منهم) أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وهيد الله بن عمر) بن الخطاب (وعبد

الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد سعد بن مالك (الحدري) بالمدال المهمة (وبريدة وأتم سلمة) أم المؤمنين هند بنت أبي أمية (والمطلب بن أبي وداعة) بفتح الواو وخفة الدال الحارث بن صبرة بمهمة ثم موحدة ابن سعيد بالتصغير السهمي أبو عبد الله صحابي أسلم يوم الفتح وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم نزل المدينة ومات بها وله أحاديث في مسلم والسنن (انتهى) ما نقله من كلام عياض ومنه كلهم يحدث عنه في الحديث أي فروايتهم متفقة بحسب المعنى ~~وهو~~ كأنه يشير إلى أن قواته معنوى لا اصطلاحى كقول ابن الصلاح إن التواتر لا يكاد يوجد لكن تعقب بأنه حقيق لا جاع من بعدهم على صحتها ثم نسب المصنف ما ذكره عياض من أحاديث هؤلاء إلى مخرجها الأخير ها هو المطلب وقد أخرجه أحمد والزيبر بن بكار فقال (فأما حديث أبي بن كعب فرواه الشافعي) في مسنده وابن ماجه والدارمي وأحمد وأبو يعلى كما سبق قريبا والبيهقي كلهم (من حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي مستندا (إلى جذع أذ كان المسجد عريشا) أي مسقفا بالجريد وكانت الجذوع كالأعمدة (وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال رجل من أصحابه) هو غم الداري فقي أبي داود وغيره بأسناد جيد أن غميا قال له صلى الله عليه وسلم لما ~~كان~~ كثرت له ألا تتخذ لك منبرا يحمل عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا الحديث ولا تصرح فيه بأن صانع المنبر غم بل روى ابن سعد أن غميا لم يعمل له وأشبهه الأقوال بالصواب أن صانعه ميمون ~~له~~ كونه من رواية سهل بن سعد أخرجه طاهر بن أصيب وأبو سعد في الشرف وهو مولى امرأة من الأنصار كما في الصحيح وقيل مولى سعد بن عبادة فكانت في الأصل مولى امرأته ونسب إليه مجازا واسمها فكيهة بنت عمة عبيد بن دليم أسلمت وبايعت وأما الأقوال الأخر أن صانعه تميم أو باقول باللام آخره أو الميم الرومي أو صباح بضم المهملة وخفة الموحدة أو قيمة أو مينا بكسر الميم أو صالح مولى العباس أو إبراهيم أو كلاب مولى العباس فلا اعتداد بهم الوهاثم وأبو عبد الله جذا الجمع بينها بأن النجار كانت له أسماء متعددة واحتمال كون الجميع اشتراكا في عمله يمنع منه قوله في كثير من الروايات لم يكن بالمدينة الانجار واحدا يقال له ميمون الآن يحمل على أن المراد واحد في صناعته والبقية أعوانه فيمكن كما بسطه في فتح الباري وقدمته في المقصد الأول مبسوطا (هل لك أن تجعل منبرا تقوم عليه يوم الجمعة) فتشتمع بهج من القيام على الجذع (ويسمع الناس خطبتك) أقوى من سماعهم وانت على الأرض (قال نعم فصنع له ثلاث درجات هي التي على المنبر) أي فوقه لانه ~~كان~~ ثلاث درجات إلى أن زاده مروان بن الحكم في خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك أن معاوية كتب إليه أن يحمل المنبر إليه من المدينة إلى الشام فأمر به فقلع فأظلمت المدينة وانكسفت الشمس حتى رأوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه فدعا فجنارا فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثرت الناس أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة من طرق قال ابن النجار واسبق على ذلك إلى أن احترق مسجد المدينة بحريق

أربع وخمسين وسقانة فاحترق قال السيوطي وكان ذلك إشارة الى زوال دولة آل البيت النبوي بن العباس فانها انقضت عقب ذلك بقليل في فتنة التتار قال ابن النجار ثم جدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين وسقانة منبرا ثم أرسل الظاهر بيبرس بعد عشرين منبرا فأزيل منبر المظفر فلم يزل منبر بيبرس الى سنة عشرين وثمانمائة فأرسل المؤيد شيخ منبرا فلم يزل الى سنة سبع وستين وثمانمائة فأرسل الظاهر خندق منبرا انتهى (فلما صنع) من اثل الغاية كما في الصحيح (وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم) موضعه الذي هو فيه فكان اذا بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب تجاوزا للذئع الذي كان يخطب عليه خار) بجاء مبهمة صوت وهو في الاصل يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في أصوات جميع البهائم قاله الراغب فاطلاقه على صوت الذئع مجاز (حتى تصدع وانشق) عطف تفسير اذ حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ثم استعير منه صدع الامر يئنه كاصدع بما تؤمر وهو مبالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفاق ويجوز بقاؤه على ظاهره لكن يؤيد الاول قوله (فنزّل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الذئع فسهه يده) فسكت كما في رواية زوال ألمه بقربه منه ومثبه له (ثم رجع الى المنبر الحديث وأما حديث جابر فرواه البخاري من طرق) في مواضع (وفي لفظه) في علامات النبوة وغيرها عن شيخه أبي نعيم عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة) يخطب (الى شجرة أو) قال الى (تخلّة) بالشك من الراوي وقد أخرجه الامام عيسى بن من طريق وكيع عن عبد الواحد فقال الى تخلّة ولم يشك قاله الحافظ أي فالتخلّة من شيخ البخاري أبي نعيم الفضل بن دكين وقوله الى تخلّة أي الى جذع تخلّة (فصالت امرأة من الانصار) لم تسم أم هي فكيف بنت عبيد بن دلهم زوجة سعد بن عباد وقول المستغفري اسمها علانة تصحيف ولا يبراني اسمها عائشة واسنادها ضعيف (أورجل) شك من الراوي والمعتمد الاول وقد تقدم بيان في الجمعة والخلاف في اسمها قاله في الفتح وقال في مقدمته في رواية البيهقي انه قيم الداري وقد منّا الخلاف في اسم صانع المنبر ورجحنا أن قيمًا هو المشير به وأن صانعه الذي قطعه من طرفاء الغاية هو المختلف في اسمه انتهى ويقع في نسخ المصنف أورجل (من الانصار) وليس في البخاري من الانصار ولا يصح لرواية البيهقي فقال قيم وليس من الانصار (الا) بالتحقيق (فجعل لك منبرا قال ان شئتم) جعله فاجعلوا (فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة) برفع يوم اسم كان ونصبه على الظرفية (رفع) بالراء وفي رواية بالبدال بدلها وكسر الفاء أي النبي صلى الله عليه وسلم (الى المنبر) ليخطب عليه (فصاحت التخلّة) التي كان يخطب عندها اسقط من لفظ البخاري في العلامات صباح الصبي وزاد في البيهقي حتى كادت أن تنشق (فنزّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعاها) أي التخلّة وفي رواية فضعه أي الجذع (اليه) فحلت من انين الصبي الذي يسكن) بضم التحتية آخره نون مبني للمفعول من التمكن قاله المصنف (قال) عليه الصلاة والسلام (كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر

تجاوزا للذئع هكذا في النسخ
ولعل في الكلام حذف
الماطف والاصل فقصار
الذئع وقوله خارج جواب اذا
هـ من هامش

عندها) أي ذكر الله أو المواعظ أو القرآن أو نفس المصطفى لأنه أطلق عليه الذ كر
أيضا لكن بعده تسجع وهو جواب سؤال نشأ من الكلام السابق تقديره لم كانت تبكي
(وفي لفظ) للبشاري أيضا في العلامات والجمعة (قال جابر بن عبد الله كان المسجد
النبوي) (موقوفاً على جذوع نخيل) أي كانت له كالأعمدة (فكان) بالقاء
وفي رواية بالواو (النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم) مستنداً (إلى جذع
منها) حين يخطب وصرح به في رواية الاسماعيلي (فلما صنع) بالبناء للمفعول
(له المنبر) وخطب عليه مفاداً للجذع (معنى لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار)
وبقية هذا الحديث في البشاري حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها
فسكنت قال المصنف بالنون (وهو يكسر العين المهملة) بعدها مبهمة خفيفة (النون
الحوامل) التي انتهت في حلقها إلى عشرة أشهر جمع عشراء بضم ففتح وقال الخطابي هي التي
قاربت الولادة وفي القاموس العشراء من النون التي مضى لحلقها عشرة أشهر أو ثمانية
أو هي كالتفصاء من النساء وتقدم في الطريق الأخرى فصاحت صباح الصبي حتى كادت
أن تنشق (وفي حديث أبي الزبير) محمد بن مسلم المكي صدوق روى له الجميع مات سنة
ست وعشرين ومائة (عن جابر عند النسائي في) السنن (الكبرى) إحدى تصانيفه
والصغرى هي أحد الكتب الستة (اضطربت) تحركت (تلك السارية) وصوت
تصويتا (لحنين الناقة الخلو ج انتهى والخلو ج بفتح الخاء المبهمة وضم اللام الخفيفة
وآخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها) زاد القمح وفي حديث انس عند ابن خزيمة فحنت
الخشبة حين والاه وفي روايته الأخرى عند الدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور
وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه فليما جاوزه خار الجذع حتى
تصدع وانشق فاخذ أبي ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وصار وقائفاً
وهذا لا ينافي انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب
اتهمي (والحنين هو صوت المتألم المشتاق عند الفراق) لمن يهواه (وانما يشتاق
إلى بركة رسول الله ويأسف على مفارقتها عقل العقلاء والعقل والحنين بهذا الاعتبار
يستدعي الحياة وهذا يدل على ان الله عز وجل خلق فيه) أي الجذع (الحياة والعقل
والشوق وله ذائق وأن) والآن صوت المريض وهما متقاربان وقيل في الآنين زيادة
امتداد الصوت وعبر به إيماء إلى انه لحقه ألم كالمرضى وهو عطف خاص على عام لأن الحنين
في الأبل إذا فارقت أولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام وأما الآنين فيما لا يفهم
كأننا أو فقيه إشارة إلى انه كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كائن المريض
(فان قلت مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري) من ذرية أبي موسى الأشعري الصعابي
(ان الأصوات لا يستلزم خلقها في المحل خلق الحياة ولا العقل) إذا الأصوات من العرض
عند الأكثرين ولم يخالف فيه الا النظام وجعل الأشعري الأصوات اصطكاكاً للجواهر
بعضها ببعض وذلك لا يستلزم الحياة ولا الإرادة (اجيب بأنه) كذلك ونحن لم نجعل
الحياة لازمة للصوت حتى يلزمنا مخالفة الأشعري (الآن الشوق إلى الحق) انما يكون

(شوقاً معنوياً) فهو خبر محذوف أولى من تخريجه على نصب ان الجزأين (عقلها لا طبعها
 جهمياً ومذهب الشيخ أبي الحسن) الأشعري (ان الذكاء المعنوي والكلام النفساني
 يستلزمان الحياة استلزام العلم لها وقد بينا ان هذه المعطى وجدت في الجذع وأطلق
 الحاضرون على صوته أنه حنين وفهموا انه شوق الى الذكر والى مقام الحبيب عنده)
 وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به (وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم هذه
 المعاملة) معاملة الحى العاقل (فالتزمه) اعتنقه وضعه (كما يلتزم الغائب أهله
 وأعزته ببرد غليل) حرارة (شوقهم اليه وأسفهم) حزنهم (عليه) فقيه دلالة على
 أن الجادات قد يخلق الله لها ادراكاً كالحيوان بل كاشرف الحيوان وفيه تأكيد على
 قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده على ظاهره كما في الفتح (ولله در القائل) وهو صالح
 ابن الحسين الشاعر في قصيدة طويلة (وحن) صوت (اليه الجذع شوقاً) أى لاجل
 شوقه أو هو مفهول مطلق أى اشتاق اليه شوقاً عظيماً كالشوق للتعظيم (ورقة) ورجع
 صوتاً كالعشار) بكسر العين وخفة الشين (مردداً) بفتح الدال صفة صوتاً وكسرهما
 حال من فاعل رجع أى ورجع الجذع حال كونه مردداً الترجيع صوتاً كصوت العشار
 (فبادره ضمناً) اعتنافاً (فقر) سكن (لوقته) لكل امرئ من دهره مائة ودا) يعنى
 انه امر مطرد فى كل من اعتاد أمراً وانقطع عنه فإنه يتألم لذلك ويحزن فاذا رجع اليه
 فرح واطمأن وهذا الجذع لما ألف مقامه صلى الله عليه وسلم عنده اعتاد ذلك فصارت تألم
 لفراقه تألم من خارقته احبته فلما ضعه سكن وفرح كقيم ورد عليه احبته المسافرون سفراً
 طويلاً لا سيما اذا ظن المقيم ان لا يرجع المسافر اليه (وأما حديث أنس فرواه أبو يعلى
 الموصلى) الحافظ الثقة أحمد بن على بن المثنى التميمى المتوفى سنة سبع وثلاثمائة وقد زاد
 على مائة وعمر وتقرّد ورحل الناس اليه (بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم
 الجمعة يستند ظهره الى جذع منصوب فى المسجد النبوى كالعمود) يخطب الناس
 فجاءه روى) باقوم بموحدة فألف فقاف مضمومة آخره ميم أولام أو مينا أو غيرهما
 والاصح الا شهر أنه ميمون كما مر عن الحافظ ووقع للمصنف ان الاشهر باقوم وفيه نظر
 (فقال ألا اصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم فصنع منبراً) بكسر الميم من نبره رفعه ورقاه
 لأن القائم عليه يرتفع عن غيره (له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على المنبر جأراً) بجيم فهزمة مفتوحة والجوار معروف ولذا قال (بجوار
 الثور) وهو مثل الجوار بالخاء يقال جأراً الثور يجأراً أى صاح وقرأ بعضهم بجلا جسد
 له جوار بالميم حكاه الاخفش كذا فى نور التبراس وقال التلسافى بضم الخاء المجهة يهمز
 ويسهل وهو أولى وبالميم وهو رفع صوته مع تضرع واستغاثة فصعد بالخاء وذكرا الجازى
 على الشفاء ان الرواية بالميم وأنه لم يرو بالخاء فيعلم (وارتج) بهزمة وصل وراسا كنة
 وفوقية مفتوحة وجيم ثقيلة تهتز واضطرب اضطراباً شديداً (المسجد) أى أهله
 (الجوار) لعظيم هذه الآية وكثرة فيه الكلام أو هو على ظاهره بان تهتز كحيطانه
 وجدوانه لشدة صوته اما حقيقة أو لظن ذلك عن هوفيه (حرثاً) وفي رواية تهزنا أى اظهار

حزن وهو خلاف السرور (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترى اليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه) ضمه (وهو يخور) بصوت (فلما التزمه سكت)
 عن ذلك (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس) روح (محمد بيده)
 قدرته وتصرفته حياته وعماته متى أراد (لولا التزمه) اعتنقه وأضمه اقتضال من اللزوم
 وهو عدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الأساس (لما زال هكذا) أى له صباح
 وجوار (حتى تقوم الساعة) وفي رواية الى يوم القيامة (حرنا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم) قيل وهذا على طريق المبالغة كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط
 وان لم يقع فلا يشك كل بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه كل من عليها فان ولا حاجة اليه
 فلا مانع من بقاءه على ظاهره لانه علق بقاءه على عدم التزامه فاذا التزمه تغير وفنى وقد علم
 الله ذلك (فأمر به صلى الله عليه وسلم) بعض صحبه بأخذه ودفنه (فدفن) تحت
 المنبر كما في رواية وفي بعض الروايات فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف كذا في بعض
 نسخ الشفاء فيحتمل انه دفن تحت المنبر أو لا ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكريرا
 لآثره صلى الله عليه وسلم فلما هدم المسجد أخذ أي فكان عنده الى أن بلى وصار رفاتا
 قال البرقي وانما دفنه وهو جمد لانه صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحينئذ الى النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال غيره لثلاث تستغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الا قول وفيه اشارة
 الى انه سينبت في الجنة كما يأتي (ورواه) أى حديث انس المذكور (الترمذي) وقال صحيح
 غريب (تفرد رواه في جامع الصحفة فلا تنافي ونص على صحته لبيان حاله لاني صحفة غيره
 وكذا رواه ابن ماجه والامام احمد من طريق الحسن) البصري (عن انس ولفظه كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة يستند ظهره الى خشبة) هي جذع
 نخلة وفيه تفرد ذلك منه لان خبر كان اذا كان مضارعا يفيد ذلك استعمالا كقولهم
 كان جاتم يقرى الضيف وفي التنزيل وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة (فلما كثر الناس
 قال ابنو الى منبرا أراد أن يسمعهم) فأرسل لامرأة من الانصار أن تمرى غلامك النجار
 كما في حديث سهل ولا ينافي ذلك ان المشير به تميم وان الروي قال ألا اصنع لك شيا كما في
 الرواية قبله عن انس لانه لما شق عليه القيام على الجذع وأراد اسماع الناس اشار تميم بذلك
 وقال له الروي ما قال فقال ابنو الى منبرا ثم ارسل الى المرأة (فبنوا له عتبتين) أى درجتين
 والثالثة هي التي يجلس عليها كما في الرواية قبله ولا يفهم من قوله ابنو وقوله فبنوا انه من
 طين لانه لم يثبت كما قدمه المصنف في المقصد الاول والذي في الصححين انه من اثل الغابة
 وهو بمثابة شجر كالطرفاء والغابة بمجوعة موضع بالمدينة (فحقل من الخشبة) أى الجذع الى
 المنبر (قال) الحسن (فأخبر انس بن مالك انه سمع الخشبة تحق كنين الواله قال فزال
 تحق حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فثنى اليها فاحتضنها فسكت) تركت
 صياحه والزوال همها وحزنه بجمشيه لها وضمها (ورواه أبو القاسم) الحافظ الكبير مسند
 العالم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوي) الاصل البغدادي الامام الجليل المصنف
 العارف طال عمره وتفرد في الدنيا ومات سنة سبع عشرة وثلاثمائة عن مائة وثلاث سنين

وهو متقدم على محبي السنة البغوي بزمان (وذا فيه فكان الحسن) البصري (إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة) أي الجذع (تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه) مفعول مطلق لتحن بكلمت تعود أو مفعول له والاول أولى لقوله (لمكانه من الله) بلام التعليل ان لم يكن بد لا من قوله اليه أو علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولمكانه علة لشوقا أي ان الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهي جاد (فانتم أحق) من الجاد (أن تشنوا إلى لقائه) وذكر ابن عطية عن أبيه سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على سرير وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل الكهف وصحبهم فذكر الله في محكم تنزيله فأنشبهه تحن والكاب يحب فهذه عبرة لاولي الالباب (ولله در القائل وألقى حق في الجمادات حبه) عليه السلام (فكانت لاهداء السلام له تهي) أي تدل لذلك بان يخلق الله فيها هداية للسلام عليه (وفارق جذعا كان يخطب عنده) فأن ازين الامة اذ تجدد الفقدا) بألف الاطلاق وهو اشباع حركة الروي في تولد منها حرف مجانس لها (يحن اليه الجذع يا قوم ~~هكذا~~) أي الحنين الزائد المشبه بحنين الامة (اما نحن أولى أن نحن له وجدا اذا كان جذع لم يطق بعد) بضم فسكون (ساعة) فليس وقاء) منا خبر ليس قدم على اسمها وهو (ان نطيق له بعدا) وهو معرفة بل من اعرف المعارف لان المصدر المنسبك من ان والفعل في رتبة الضمير كافي المغي (وأما حديث سهل بن سعد في الصحيحين) في الصلاة وغيرها (من طرقت) عن سهل قال بعث صلى الله عليه وسلم إلى امرأة ان مري غلامك التجار يعمل لي اعدا اذا اجلس عليهن (وأما حديث ابن عباس فعند الامام احمد باسناد على شرط مسلم) ولا يلزم انه كصحة ما رواه نفس مسلم كانه عليه ابن الصلاح وغيره ولذا كان من الرتبة السادسة من مراقب الصحيح (ورواه ابن ماجه) وابن منيع والطبراني كما مر (وأما حديث ابن عمر في البخاري) مختصرا وقد تمت لفظه (وأما حديث أبي سعيد الخدري فعند عبد) بلاضافة (ابن حديد) بن نصر الكسبي بجملة أبي محمد قيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد ثقة حافظ روى عنه مسلم والترمذي مات سنة تسع وأربعين ومائتين وكذا رواه عنه الدارمي (وأما حديث عائشة فعند البيهقي) في الدلائل ولم يذكرها أولافين اجله من الصحابة (وفي آخره انه صلى الله عليه وسلم خير الجذع بين الدنيا والآخرة فاخترنا الآخرة) وفيه نوع اجمال بينه قوله (وأما حديث بريدة فعند الدارمي وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له حين حن ان شئت) بقاء الخطاب لان الله خلق فيه ادراكا (ان أردك إلى الحائط) أي البستان (الذي كنت فيه تنبت لك عروقتك) بدل من أردك أو مستأنف ابيان علة الرد إلى مكانه الذي نبت فيه (ويكمل خالقك ويجدد لك خوص) بضم الخاء ووق النخل (ونمرة) أي يهودك خلقتك بتمامها ونضارتها (وان شئت) غرسك فالفعل مقدر (اغرسك في الجنة) بالجزم جواب الشرط (فيا كل أولياء الله من غرك) صاف على الجواب بخبره بين الحياة الدنيا والخرية (ثم اصغى) بجملة فجملة امال (وأسه) وقربه (له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول) أي ليسمع قوله وجوابه

هكذا من الأصل

(فقال) الجذع (بل تغرسني في الجنة) أي تصيرني من غراسها (فيا كل مني) أي من
 نمرى (أولياء الله) المؤمنون (وأكون في مكان لا يلبى) بفتح الهمزة أفنى وضعها خطأ
 (فيه) وهو الجنة كسائر أهلها وأشبهارها (فسمعه) أي كلام الجذع (من يليه) أي الجذع
 أو النبي أي يقرب منه فسماعه لم يختص به النبي صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم قد فعلت) بضم التاء لامتكلم أي جعلته من غراس الجنة (ثم قال) صلى الله
 عليه وسلم (اختار دار البقاء) الجنة (على دار الفناء) الدنيا بفتح الفاء والمذاهب
 والزوال (وأما حديث أم سلمة فعند أبي نعيم في الدلائل) النبوية (والقصة واحدة وما في
 ألفاظها مما ظاهره المتغاير) الذي قد يأخذ منه من لا يعلم تعدد القصة (هو من الرواة وعند
 التحقيق) بالجمع بين المتغاير (يرجع إلى معنى واحد فلا تظليل بذلك) لأن غرضنا الاختصار
 (والله أعلم) وقد قال بعض علماء الحديث من جعل كل رواية غايت الأخرى مرة على حدة
 فقد أبعد وأغرب وهرب إلى غير مهرب (وأما كلام الحيوانات) أي جنسها لا جميعها اذ لم
 يرد كلام جميعها له وان انقادت له وفرق بين الكلام اللفظي والانقياد بمعنى علمها به وفي
 حديث ما بين السماء والأرض شيء إلا ويعلم أني رسول الله الأعاصي الجن والإنس رواء
 البيهقي وغيره (وطاعتها صلى الله عليه وسلم) عطفها على الكلام إشارة إلى ان الانقياد
 يكون بلفظ وبدونه وجعل المصنف القصد هنا نفس الكلام والانقياد والأحاديث دالة
 على ذلك وفيما سبق من قوله وأما ما روى من طاعات الجادات وتكليمها له ببيان الأحاديث
 المروية في ذلك وامل نكتته زيادة على التفتن الإشارة إلى ان القصد بهما واحد يحصل بكل
 من العبارتين (فتها) أي هذه المعجزة المعبر عنها بمجموع الكلام والطاعة والألفاظ ظاهر
 منها بالتثنية لأن كل واحد معجزا بانفراد واحد وجه العدول للأفراد النظر للمعنى وهو أن
 كل واحد من الجزئيات مقصود بالآخبار به وأنه معجز (بحجود الجمل وشكواه إليه صلى الله
 عليه وسلم) كثرة العمل وقلة العلف (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان أهل بيت
 من الأنصار لهم جمل يستون) يسقون (عليه وأنه استعصب عليهم فذهبهم ظهره) أي
 الانتفاع به ~~سكنى~~ عن ذلك بالظهور لأن الانتفاع بالابل بالجمل على ظهورها غالب (وأن
 الأنصار) أصحاب هذا الجمل (جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إنه كان لنا
 جمل يحتمل أن كان لدارام وأنها لا تقطع باعتبار استعصابه وقت الشكبة منه فكان
 السقاية منه انقطعت (نسني عليه) ظاهر هذا أنه يائي وفي الصحاح وغيره سنت الناقة
 تسنوا وإذا سقت الأرض والقوم يسنون لأنفسهم إذا استقوا وهذا ظاهر في أنه واوى
 وهو صريح قوله قبل يسنون عليه وهو محذوف الواو وأصله يسنونون واوين حذف
 أولاهما لتقل الضمة عليها فالتقى سا كان فحذفت لام الكلمة ويحتمل أن نسني واوى وأصله
 نسنوى قلبت الواو وايا ثم حذف لاتقاء الساكنين (وأنه استعصب علينا ومنهنا
 ظهره) عطف علة على معلول (وقد عطش الخمل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تصابه قوموا) هي تأنسابه وضبط المايه له في سيره فيقوى يقينهم بمشاهدة
 المعجزات ويخبرون من وراءهم بها (فقاموا فدخل الحائط) البستان (والجمل في ناحية)

جانب منه (فنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحواه فقات الانصار يارسول الله قد صار
مثل الكلب) بفتح فسكون الحيوان المعروف (الكلب) بفتح فكسر رأى العقور الذى أصابه
داء كالجنون من أكل لحم الانسان وفحوه (وانا تخاف عليك صولته) سطوته ووثوبه (فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على من بأس) شدة وضرر يمنع الله له ذلك (فلما نظر الرجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل فحواه حتى خرسا جدا) أى واضعا مشفوه بالارض
باركاً (بين يديه) كما فى رواية وهى مبينة لسجوده اذ السجود الحقيق لا يتأتى من الجمل (فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل) حال من الضمير المضاف لناصيته مأخوذة من
الذل بالكسر الانقياد لا بضمها الذى هو ضد العز (ما كان قط) أى حالة كونه منقادا انقيادا
لم يسبق له مثله فى زمن من الازمنة الماضية واستعمال قط غير مسبوقه بنى اثبتها
ابن مالك فى الشواهد قال وهى مما خفى على كثير من النحاة لمحيثها بعد المثبت فى مواضع من
البخارى منها فى الكسوف اطول صلاة صليتها قط وفى أبى داود توثاً ثلاثاً قط وفى حديث
حارثة بن وهب صلى بنى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن أكثر ما ككأقط وفى حديث جابر مامن
صاحب ابل لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة أكبر ما كانت قط وفى حديث سمرة
فى صلاة الكسوف فقام بنا كاطول ما قام بنا فى صلاة ثم ركع كاطول ما ركع بنا فى صلاة
قط ثم سجد بنا كاطول ما سجد بنا فى صلاة قط وفى هذه الاحاديث استعمال قط غير
مسبقه بنى (حتى ادخله فى العمل فقال له أصحابه يارسول الله هذه) أنت والجمل
مذكر مراعاة للخبر وهو (بهمة لا تعقل) صفة كاشفة فى القاموس البهيمية كل ذات
أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حي لا يميز والمراد بالناس (تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق
بالسجود لك) منها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر) انما
يسجد لله (لوصلح لبشر أن يسجد لبشر لامرأت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها)
قال ابن العربي فيه تعليق الشرط بالحال لأن السجود قسمان سجود عبادة وليس الا لله
وحده ولا يجوز اغتياره ابد او سجود تعظيم وهو جائز فقد سجدت الملائكة لآدم واخبر المصطفى
انه لا يكون ولو كان ليعمل للمرأة فى آداب حق الزوج وقال غيره فيه ان السجود لمخلوق
لا يجوز وسجود الملائكة خضوع وتواضع له من أجل علم الاسماء الذى علمها الله له
وانبأهم بهما فسجودهم انما هو اتمام به لانه خليفة الله لا سجود عبادة ان الله لا يأمر
بالفحشاء (رواه أحمد والنسائى باسناد جيد) رواه ثقات مشهورون كما قاله المنذرى
وبقيته عندهما والذى نفسى بيده لو كان من قدمه الى مفرق رأسه يتجسس بالقبح والصدى
ثم استقبلته تلحسه ما أدت حقه ويتجسس بفتح النخبة والفوقية والموحدة والجيم الثقيلة
فسين مهملة يتفجر وفيه تأكيد حق الزوج وحث على ما يجب من بزه ووفاء عهده والقيام
بحقه واهتن على الأزواج بالرجال عليهم قاله بعض (والخائط هو البستان) أى المراد به
ذلك تجوزاً وأصله اسم فاعل من خاطه اذا خاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذى
فيه الشجر والخل (وقوله نسى بالنون والسين المهملة أى نسى عليه) بيان للمراد من هذه
الصيغة وقضيته ان ألفه منقلبة عن ياء ومقتضى الصحاح والنهاية واقاموس انه واوى

كما ترقياسه نسواوهما القنان حكاهما ابن مالك (وفي حديث يعل بن مرة الثقفي) تقدم
 التعريف به قريبا (ينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم) في سفر (اذمرونا بغير
 يسق) بضم أوله مبق للعجهول يسق (عليه فلما رآه البعير جرح) بجبين ورواه ابن بلاق أي
 صوت كثيرا بشدة ورد ذلك لكن بالصوت المعتاد للابل على المتبادر ويكون وجه المجزأة
 قوله (فوضع جراحه) بالهمزة مقدم عنقه كما يأتي عند رؤيته صلى الله عليه
 وسلم فهذا من طاعة الحيوان مع فهمه عليه السلام من جرحه شكواه (فوقف
 عليه النبي صلى الله عليه وسلم) من مزيد لطفه وشفقته على خلق الله (فقال أين
 صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنقه فقال بل نهبه لك يا رسول الله) بلا عوض (وانه لاهل
 بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من أمره) فلا قبله بشراء ولا بهتة فحذف
 جواب اما وقوله (فانه) ليس جوابا لعدم ترتبه عليه فهو له لمة تراهي وطلبت شراعه
 فانه (شكا) بجرحه فهم ذلك منها أمر خارق أظهره الله له تعظيما واجلالا قاله شيخنا
 وقال غيره الظاهر أن شكايته بنطق فهي مجزأة (كثرة العمل وقلة العلف) بفقتين
 بمعنى المألوف من قوت الدواب من حبوي وغيرها (فأحسنوا اليه) بقله العمل وكثرة
 العلف (رواه البغوي) المتأخر (في شرح السنة) وتقدم بعض ترجمته وقد روى حديث
 يعلى أحد أصحابكم والبيهقي بسند صحيح (والجران بكسر الجيم) بعد هاء افعال
 منون (قال ابن فارس مقدم عنق البعير من مذبحه) أي محله لودج وهو ماتحت الحنك
 من الخلق (إلى مخره) أي لبتته وهي أصل العنق (وروى الامام أحمد قصة أخرى
 نحو ما تقدم) عن يعلى (من حديث جابر ضعيفة السند) لكن رواها (البيهقي) في
 الدلائل (باسناد جيد) لأن رجاله ثقات وكذا رواها الدارمي والبخاري واللفظ للبيهقي عن
 جابر أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه خر الجمل ساجدا
 فقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس من هذا الجمل فقال قبيصة من الانصار
 هولنا قال فما شأنه قالوا سئونا عليه عشرين سنة فلما كبر سئنه اردنلفرد فقال
 صلى الله عليه وسلم تبيعونه قالوا هولك يا رسول الله فقال احسنوا اليه حتى يأتي أجله
 فقالوا يا رسول الله نحن أحق ان نعبده لك من البهائم فقال لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر
 ولو كان النساء لا زوا جهن وقد روى ذلك أيضا أحمد في حديث طويل عن يعلى بن مرة
 قال فيه وكنت معه يعني النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم اذ جاء جمل حتى ضرب
 بجراحته بين يديه ثم ذرفت عيناؤه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل ان له لنا فخرجت أقام
 صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال ما شأن جملك هذا قال لا أدري والله
 ما شأنه عملنا عليه ونضطنا عليه حتى عجز عن السقاية فأتهمنا بالسارحة أن نخمره ونقسم له
 قال لا تفعل به لي أو بعنقه قال بل هولك يا رسول الله فوسعه عيسم الصدقة ثم بعث به قال
 المنذري واسناده جيد قال وفي رواية لا جد أيضا نحو ما لكنه قال فيه انه قال لصاحب
 البعير ما لبعيرك يشكوكك زعم انك شئنا به حين كبر تريد أن تنصره قال صدقت والذي بعثك
 بالحق لا أقول (وكذا روى الطبراني قصة أخرى عن عكرمة عن ابن عباس لكن بأسناد

ضعيف) ان رجلا من الانصار كان له فخلان فاعتلما فأدخلهما حائطاً فسدت عليهما الباب ثم
 جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يدعو له والنبي صلى الله عليه وسلم فاعده معه نفر
 من الانصار فقال يا رسول الله اني بخصت في حاجة وانه كان فخلان في اعتلما واني ادخلتهما
 حائطاً وسددت عليهما الباب فاصعب ان تدعوني ان يسخرهما الله عز وجل فقال صلى الله
 عليه وسلم لا يصعب قوموا سمعنا فذهب حتى أتى الباب فقال اخفق فشفق الرجل على رسول
 الله فقال اخفق ففتح فاذا أحد الضميرين قرييا من الباب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سجد له فقال صلى الله عليه وسلم اتيت بشئ أشد به رأسه وأمكنك منه فجاء بخطام فشد رأسه
 وأمكنه منه ثم مشى الى أقصى الحائط الى الضلع الآخر فلما رآه وقع له ساجدا فقال للرجل
 اتيت بشئ أشد به رأسه فشد رأسه وأمكنه منه وقال اذهب فانما لا يعصيانك (و) رواها
 (الامام احمد أيضا من حديث يعلى بن مرة) الثقي (واخرج ابن شاهين في الدلائل) ومن
 قبله الامام احمد (عن عبد الله بن جعفر) الصحابي ابن الصحابي (رضي الله عنهم) قال اردفني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر الى حديثنا لا يحدث به احدا من الناس
 لكونه اسره اليه ففهم نهيهم عن افشائه (قال وكان احب ما استتر به النبي صلى الله عليه وسلم
 لحاجته) عند قضائها (هذف) بقصتين كل شئ عظيم مرتفع على الارض من بناء ونحوه
 (أو حائط فخل) بمهمله وهمزة وتشين مبهمة (قد دخل حائط رجل من الانصار) لحاجته ولا يرد
 كيف فعل ذلك بغير اذنه وهو أيضا قد نهي عن البول تحت الشجرة التي من شأنها ان تخرلانه
 علم من الرجل السرور بذلك فضلا عن الرضا ومحل النهي ما لم يغلب على الفطن حصول ما يزيل
 أثر الحاجة على ان فضلاته ظاهرة وكانت الارض تبتلع ما يخرج منه كما مر (فاذا اجل فلما رأى
 الجبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى قد رقت) بفتحات من باب ضرب (عيناه) اي سال
 دمعهما (فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فسمع ذفرا) بالالف مقصور (وفي رواية فسكن)
 ما به (ثم قال من رب هذا الجبل لمن هذا الجبل) اعاده بعناء للتاكيد (لجاء فتي من الانصار
 فقال هولي يا رسول الله فقال ألا) بالفخ والتخفيف (تتق الله في هذه البهيمة التي ملكها
 الله اياها فانه شكالى) بالنطق أو بفهمه من فعله المذكور وكل معجزة (انك تجيئه وتدنيه)
 بضم التاء وسكون الدال وكسر الهمزة وموحدة تتعبه بكثرة العمل (قال) البغوي
 (في المصابيح وهو حديث صحيح قال ورواه أبو داود عن) شيخه (موسى بن اسمعيل) المنقري
 بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف التبوذكي بفتح القافية وسكون الموحدة وسكون
 الواو وفتح المجهمة ثقة ثبت مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين (من مهدي بن سيمون)
 الأزدي البصري ثقة روى له الجميع مات سنة اثنتين وسبعين ومائة (والحائش بالحاء
 المهملة والشين المجهمة مدودا هو جماعة الضل) أي الضل المجتمع (لا واحد له من لفظه
 بوقوله ذفرا تأنيث ذفر بكسر الهمزة مقصور) هكذا في نسخ وهي ظاهرة وفي النهاية
 الذفر مؤنثة وألفها لأن التأنيث أول الحاق وفي نسخة تنبيه ذفرى وفيه أن ذفرى لا يصح
 جعلها مفردا ولا مثني لانها صورة المثني والمفرد فأنما تنبيه ذفران بالالف رفعا
 وذفرين بالياء نصباً وبجرّاً والحديث بلفظ ذفرا بالالف الاعلى لغة من يلزم المثني بالالف

في أحواله وفي نسخة تشبه ذفر بلا ألف ولا يصح مع قوله قصور وان رجوع اقوله ذفره
 أشكل يجعل مفردة مذكرا وبما في القاموس والنهاية انه مؤنث (وهو الموضع الذي
 يفرق من قفا البعير عند أذنه) وفي القاموس الذفرى بالكسر من جميع الحيوانات من
 لبن المقدم الى نصف القذال أو اعظم الشاخص خلف الاذن جمعه ذفريات وذفارى
 (ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حائطا) بستانا (لانصارى) لم يسم (ومعه أبو بكر وعمر ورجل من
 الانصار) لم يسم ويحتمل أنه انس أبهم نفسه لغرض صحيح (وفي الحائط غنم فوجدت له)
 تعظيما لما شهدت نور نبوته وألهمها الله معرفته (فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحر
 بالسجود لك من الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي) لا يجوز (لاحد
 أن يسجد لاحد) عبرة المخصوص بالنبي ليشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلاء فضبه اشارة
 الى ان الغنم وهو لا يتنع سجدوها تعظيما (روى أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه
 في كتاب دلائل النبوة له باسناد ضعيف) وأبعد المصنف النجعة فقد روى أحمد والبخاري وذكره
 القاضي عياض في الشفاء) بدون عز وبل قال وعن انس فذكره (وذكر) بالبناء للفاعل
 أى عياض (أيضا) بلا اسناد وقد روى البيهقي (عن جابر بن عبد الله عن) قصة (رجل)
 وليس المراد أنه يروى عنه وهو أسلم الحبشى كذا سماه ابن عبد البر واعترضه ابن الاثير
 بأنه ليس في شيء من السياقات أن اسمه أسلم قال في الاصابة وهو اعتراض متجه وقد سماه
 أبو نعيم يسارا بتهنية وسين مهملة الحبشى وقال الرشاطى في الانساب أسلم الحبشى
 يوم خيبر وقاتل وقتل وما صلى لله صلاة فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الآن زوجة
 من الحور العين انتهى (أى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو) أى النبي
 لا الرجل كما زعم (على بعض حصون خيبر) جمع حصن القلعة التي تحصن بها
 لالقصر كما زعم (وكان) الرجل (في غنم يرجأها لهم) أى لاهل خيبر والطرفية بمعنى
 المعية أو مجازية نحو واد ا كنت فيهم (فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم) أى ما أفعل
 بها اذا سلطت وهي في ملك غيبي وأنا اجير فان رددتها خشيت على نفسي لاسلحي وان مكثت
 معك ضاعت فارشده الى ما يدفع خوفه اذ (قال احصب وجوهها) بهماتين ارمها بالحصاب
 وهي صفار الحصى والصاد مكسورة من باب ضرب وخمها من باب قتل (فان الله سيؤدنى
 عن امانتك) يوصاهل (ويردها الى أهلها) اصحابها المالكين لها فتخرج أنت عن
 عهدة ضمانها (ففعل) ما أمر به (فسارت كل شاة حتى دخلت الى أهلها) معجزة له صلى
 الله عليه وسلم فهذا من طاعة الحيوان له وانما فعل هذا لانه كان مستأمنا بيده امانة لاهل
 خيبر فلما ردها صلى الله عليه وسلم لاصحابه مع ما فيه من تطمين قلبه بخروجه عن عهدها
 ولذا لم يجعلها نيا مع علمه انها تكون كذلك بعد الفتح وبقيّة هذا الحديث عند البيهقي
 انه شهد القتال فقتل اصحابه هجرا أو سمهم ولم يصل صلاة قط فأخبر صلى الله عليه وسلم انه رأى
 عنده حوريتين (ومنها قصة كلام الذئب) اضافة بيانية اذا المراد معجزة الكلام لا القصة
 وعبر بقصة دون سابقه نظرا لقوله لم قصه الجمل مثلا وأل في الذئب جنسية لتعدد القصة

بدليل روايتي أبي هريرة وكلامه وان كان لغيره ~~لكن~~ اقراره به معجزة (وشهادته)
 بالخرع عطف على كلام (له صلى الله عليه وسلم بالرسالة اعلم انه قد جاء حديث قصة كلام
 الذئب في عدة طرق من حديث أبي هريرة وأفس وابن عمر) بن الخطاب (وأبي سعيد
 الخدري) المتبادر وتعدد الطرق عن كل واحد من الاربعة وليس بمراد (فأما حديث
 أبي سعيد فرواه الامام احمد بإسناد جيد) أي مقبول وكذا رواه الترمذي والحاكم وصحهما
 (وافظه قال) أبو سعيد لما ثبت ذلك عنده وتحققه وان لم يحضره فكان كالمشاهدة (عدا)
 هجم (الذئب على شاة فأخذها) بغير اختيار صاحبها فشاها اظالم المتجاوزا لمحد فحبر
 بعدا وفي افظه عرض الذئب اشارة (فطلبه الراعي) سعى خلفه حتى ادركه وفي القلموس
 طلبه طلبا محركة حاول وجوده وأخذه ~~فص~~ أنه استعمل الطلب في محاولة الوجود ومع
 ذلك فيه حذف والتقدير حاول وجوده حتى ادركه (فانترعها منه فأقبح الذئب) الصق
 آليه بالارض ونصب ساقيه وتساند الى ظهره كما في الصحاح وغيره فقوله (على ذنبه) ليس صلة
 اقبح لانه ليس من مسماه فهو متعلق بمقدار أي واعتمد على ذنبه أي جعله بين رجليه
 كما يفعل الكلب ويفيد هذا ما يأتي في تفسير الاستنعار (وقال) للراعي (ألا) حرف
 استفتاح (تق الله) تخافه وتحذره (تنزع في رزقا) وفي رواية حلت بيني وبين رفق
 (ساقه الله الى) هضره لي بأن مكنتني منه (فقال الراعي يا عجب اذئب مقععا على ذنبه يكلمني
 بكلام الانس) وفي رواية البشر وهما بمعنى تعجب منه اذ ليس شأنه (فقال الذئب)
 عجبا له زاد في رواية أتعجب مني قال كيف لا أعجب من ذئب مستوفز ذنبه يتكلم فقال
 الذئب والله انك اترك أعجب من هذا (ألا اخبرك بأعجب من ذلك) وفي رواية انا اخبرك
 بأعجب من كلامي قال وماذا أعجب قال (محمد يترب) اسم المدينة المنورة قديما وضح
 النهي عن تسميتها به (يخبر الناس بأنباء ما قد سبق) من الامم السابقة وأحوالهم وعبر عن
 الامم بما يشمل ما وقع لغير العقلاء كانه لاق البحر وناق صالح وانما كان أعجب لان الاخبار
 بالغيب معجزة فهو أعجب من نطق حيوان انطقه من انطق كل شيء لكن ليس العجب واقعا على
 معجزه اخباره بذلك بل على مجدهم وتكذيبهم له مع ظهور الآيات البينات على يديه كما جاء
 في بعض طرق الحديث مما ساقه في الشفاء وغيره فقال ألا اخبرك بأعجب من كلامي رسول
 الله في النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبا ما سمع وما يكون بعد ذلك وفي لفظ يدعو
 الناس الى الهدى والى الحق وهم يكذبونه (قال) أبو سعيد (فأقبل الراعي يسوق
 غنمه) المملوكة ففي رواية كان يرعى غنمها (حتى دخل المدينة فزواها) بزاي
 منقوطة (الى زاوية من زواياها) أي المدينة (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره) وقد اختلف في اسم مكلم الذئب المذكوور فقبل اهبان بن أوس وقيل سلمة
 ابن الاكوع وأنه صاحب هذه القصة وكانت سبب اسلامه وقيل اهبان بن الاكوع عم سلمة
 الاسلي وقيل اهبان بن الاكوع بن عباد الخزاعي وقيل رافع بن ربيعة وقيل اهبان بن
 صبيح وقيل رافع بن عميرة الطائي فان كانت القصة تعددت فلا خلف قال ابن عميرة
 وغيره كالم الذئب ثلاثين من العصاة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع واهبان بن أوس

وروى البخاري في تاريخه وأبو نعيم في الدلائل عن اهبان بن أوس قال كنت في غنم لي
فشد الذئب علي شاة منها فمضت عليه فأقبح الذئب علي ذنبه يخاطبني وقال من لها يوم
تشتغل عنها تمنعني رزقاً رزقته الله تعالى فصفقت يدي وقلت والله ما رأيت شيئاً أعجب
من هذا فقال أعجب من هذا رسول الله بين هذه الخلات يدعوا إلى الله فأتيت إليه وأخبرته
واسمات قال البخاري اسناده ليس بالقوي قال الحافظ لأن فيه عبد الله بن عامر
الاسلمى وهو ضعيف (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة)
بنصبهما على الحكاية والاول اغراء والثاني حال ويجوز رفعهما على الابتداء والخبر
ونصب الاول ورفع الثاني وعكسه قاله السيوطي وغيره في قول البخاري باب النداء
بالصلاة جامعة (ثم خرج) من المحل الذي كان فيه حين أخبره الراعي (فقال للاعرابي
أخبرهم) بما شاهدته ليسروا ويزداد إيمانهم (فأخبرهم) وقضية سياقه أن الأمر بذلك
كان عقب أخباره وليس به مراد فالنساء للتعقيب مع التراخي كترشح قول له فني حديث
أبي هريرة عند أحمد فقال له صلى الله عليه وسلم إذا صليت الصبح مضاعفاً أخبر الناس
بما رأيت فلما أصبح الرجل وصلى الصبح أمر صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة
ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم فقال صلى الله عليه وسلم صدق والذي نفسي
بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أي الرجل من أهله فيضربوه نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث
أهله من بعده (وأما حديث ابن عمر فأخرجه أبو سعد) بفتح فسكون الحافظ العالم الزاهد
أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الانصاري الهروي (الماليني) بفتح الميم وكسر
اللام وسكون التحتية ونون نسبة إلى مالين من أعمال هراة جمع ابن عدي والاسماعيلي
وابن نجيد وأبا الشيخ وغيرهم وعنه الخطيب والبيهقي وخلق وكان ثقة متقناً من كبار
الصوفية مات بمصر يوم الثلاثاء سابع عشر شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (والبيهقي)
في الدلائل بنحوه (وأما حديث انس فأخرجه أبو نعيم في الدلائل) النبوية بنحوه (وأما
حديث أبي هريرة) وهو مروى علي وجهين أحدهما موافق لحديث أبي سعيد وهو ما ذكره
المصنف بعد بثوله وروى البغوي الخ والثاني قصة أخرى وقعت للذئب مع النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ما ذكره بقوله (فرواه سعيد بن منصور) بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزول
مكة ثقة مصنف حافظ مات سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل بعدها (في سننه قال)
أبو هريرة (جاء الذئب فأقبح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ليصبص بذنبه)
أي يحتركه يقال صبص الكلب بذنبه إذا حركه كما في القاموس (فقال صلى الله عليه
وسلم هذا واحد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً) لهله خاطبه بذلك
أو أوحى إليه بالمعنى الذي جاء له الذئب أو أعلمه الله بأنه يريد بتحرريك ذنبه ذلك (قالوا والله
لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجراً ورماه به) خشية الحاحه فيضجر المصطفى فبادر إلى
صرفه عنه أو خشى أن يأمرهم بشئ للذئب فلا يستطيعون (فأدبر الذئب وله عواء)
بالضم والمد أي صياح (فقال صلى الله عليه وسلم الذئب) خبر ميتة المحذوف أي
هذا الذئب قد رأى قومه (وما للذئب) استفهام تفخيم لأمره وأصله وما حاله فوضع

الظاهر موضع الغنم لانه أقوى في التخصيم صلى فهو الحاقة ما الحاقة (وروى البغوي في شرح السنة وأحمد) واليزار والبيهقي (وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة أيضا قال جاء ذئب الى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل) بفوقية ولا م ثقيلة معروف يجمع على تلال مثل سهم وسهام (واستشقر) باسكان المهملة والمثلثة بينهما فوقية مفتوحة ثم فاء (وقال عمدت) قصدت وزنا ومعنى (الى رزق رزقنيه الله) ممكن من (أخذته) أنا (انتزعته) أنت (مضى فقال الرجل تالله) قسم (ان) نافية أى ما (رأيت كاليوم) الكاف بمعنى مثل أى ما رأيت مثل ما رأيت هذا اليوم (ذئب) بالرفع جواب سؤال مقدر كأنه قيل له وما رأيت فقال الذى رأيت ذئب وفى نسخ بالنصب أى فقال رأيت ذئبا (يتكلم) بكلام الانس (فقال الذئب أعجب من هذا) أى كلامى (رجل فى الفخلات بين الحرتين) بفتح المهملة وشدة الراء وتاء تأنيث تشية حرّة وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار (يخبركم بما مضى) من أخبار الامم (وما هو كائن بعدكم ولا تتبعونه قال وكان الرجل يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وأسلم فضدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم) مشيرا الى ترك استغراب مثل ذلك (انها أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج) من أهله (فلا يرجع حتى يحثه نعلاه وسوطه بما حدث أهله بعد) بالضم أى بعد خروجه (قال القاسمى عياض فى الشفاء وفى بعض الطرق) بضمين جمع طريق مجاز عن الروايات (عن أبي هريرة قال الذئب) للراعى (أنت) أى حالك (أعجب منى) من حالى فى حال ككونك (واقفا على غنمك) أى راعيا وحافظا لها (و) قد (تركت نبيا) فالجمله حالية بتقدير قد (لم يبعث الله) نبيا (قط) من انبيائه السابقة (اعظم) أجل (منه عنده قدرا) منزلة تميز نسبة (وقد قصت) بالتخفيف والتشديد (له ابواب الجنة) بجملة حالية أيضا (وأشرف أهلها على أصحابه يتظرون قتالهم) وهم واقفون فيه صفوف كصفوف الملائكة وفيه أن الفتح حقيقى لا مجاز عن التهيئة والاعداد كما زعم (وما ينك وبينه الا هذا الشعب) بكسر المجهمة وسكون المهملة وموحدة وهو ما انفرج بين جبلين يعنى انه قريب منك لا عذر لك فى التخلف عنه فيجب عليك الذهاب اليه (قتصير) معدودا (فى جنود الله) حربه المقلدين فتخلفك مع هذا أعجب من نطقى الذى تعجبت منه (قال الراعى من) يتكفل (لى بغنى) يحفظها أو من يرعاها لى فن استقها مية حتى أذهب اليه وأجىء (قال الذئب أنا أرهاها حتى ترجع) اليها من عنده (فأسلم الرجل) الراعى (اليه) الى الذئب (غنمه ومضى) اليه صلى الله عليه وسلم (فذكر له قصته) مع الذئب وما كلمه به (واسلامه) الغنم له (ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل) كما قاله الذئب (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) بعد ما قص عليه وأسلم (عد الى غنمك تجد ها بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء بتمامها وكما لها لم ينقص منها شئ من قولهم أرض وافرة لم يرع نباتها كذا فسر وم كأنه مراد وال

فالوفر الاتمام والذى بعناه الوفور كما في المصباح وغيره فعاد اليها (فوجدتها
 كذلك) تامة لم ينقص منها شيء (وذبح للذئب شاة منها) جزاء له على صنيعه وارشاده
 لا هدى (واستشف بالسين) المهلة (والتمنأة) القوقبة (ثم المثلثة) تليها فاء (وآخره را
 كاستفعل) أى برزته (أى جعل ذنبه بين رجله كما يفعل الكلب) بيان للمراد
 باستشف والذئب وان أطلق الاستشفار على معان أخر في اللغة ثم قال عياض (وقد
 روى ابن وهب مثل هذا) المذكور من كلام الذئب (أنه جرى لأبي سفيان بن حرب) بدل
 من مثل هذا (وصفوان بن أمية) قبل اسلامهما (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أى أراد
 أخذه فجري خلفه من الحل ليا أخذه بقرينة قوله (فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
 عنه) لانه في الحرم المحترم صيده أو أنه انقلت منه بهد أخذه (فحجبا من ذلك) أى من كون
 الذئب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد أمم كنه وليس من العقلاء (وقال الذئب)
 لما سمع تعجبهما أو علمه من حالهما (أعجب من ذلك) الفعل الواقع مني (محمد بن عبد
 الله) كائن (بالمدينة يدعوكم الى الجنة) بدعائه الى الاسلام المقتضى لدخولها (وتدعونه
 الى النار) بقولكم لم لا توافقنا وتبعد آلهتنا مما هو سبب للخلود فيها وكان هذا أعجب
 لخالفته لما يقتضيه العقل ونطق حيوان أعجم بقدره الله واقداره ليس بهجيب في النظر
 السديد والعقل السليم وليس بأعجب من عبادة الحجارة (وقال أبو سفيان واللات والعزى
 لئن ذكرت) بضم التاء أى انا وبفتحها أى انت يا صفوان (هذا) الذى قاله الذئب في شأن
 محمد (بكذبة) لا هلهل (اتركتها خلوقا بضم الخاء المججمة) واللام واسكان الواو وفاء (أى
 فاسدة متغيرة يعنى يقع الفساد والتغير في أهلها) باسلامهم فيغير دينهم الذى يزعمون أنه
 حق وهو ضلال باطل من خلف بهنى تغير كقوله صلى الله عليه وسلم خلوف فم الصائم
 أى تغير ريحه وقيل معناه خالية من أهلها بأن يسلموا ويهاجروا اذ من سمع ذلك لا يتردد
 في صحة رسالته وسعادة متبعه من قوله م آتيت الحى فوجدته خلوقا أى ليس فيه أحد
 من الرجال بل النساء ويقال لهن الخلواق كما في التنزيل لانهن يخلفهن الرجال وما اقتصر
 عليه المصنف أظهر لان الفساد الذى زعموه لا يختص بالرجال بل عندهم كل من أسلم
 فسد دينه وجلا مكان أو امرأة * (ومن ذلك) أى كلام الحيوانات وطلاعتها
 (حديث الحمار) اضافة لادنى ملابسة أى الخبر المتعلق بشأنه (أخرج ابن عساكر عن أبي
 منظور) بفتح الميم وسكون النون وضم الطاء المججمة قال في الاصابة في الكنى غير منسوب
 جاء ذكره في خبرواه (قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا
 أسود فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فكلّمه الحمار) له علم بجهل الله فابتدأه
 بالكلام ليظهر ما أخبر به أو أوحى اليه بتكليمه اظهر هذه المجيزة (فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما اسمك) من عطف الفصل على الجملة بيان لما كلمه به على نحو توضحاً
 فقل وجهه (قال يزيد بن شهاب) اسم آية دنية على الطاهر ويحتمل أنه جدّه الذى قال فيه
 (أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا) يحتمل انه اقتصر على الستين لوصفهم بقوله
 (كاهم لا يركبه الانبي) فلا يشاقى أن فيهم انا انا لم يركبها نبي ويؤيده أن في لفظ كان

في آياتي ستون وسكانه ألهم ذلك فتعلق به على حد وأوحى ربك إلى النحل وقد زاد
 في الجواب على السؤال التذييل بخطاب الرسول تطير قوله هي عصا الآية فانه يبطال
 الكلام مع الحاجة تلذذا أول رغبت فيه خوفاً أن يدفعه لغيره ففيه حصة على أخذه
 واختصاصه به ولا يجعله ضحية أو في الضحية وعبر بكلامهم جميع الجمع الموضوع للعقلاء تشبيهاً
 لاصوله بالعقلاء لشرعهم بركوب الانبياء لهم (وقد كنت أتوقعك أن تركبني) بدل
 اشتمال من الكاف في أتوقعك لانه (لم يبق من نسل جدتي غيري) قد يشعر بأنه من جلة
 الستين (ولامن الانبياء غيرك) فلذا كنت أتوقع وكوبك وظاهر أوصريح قوله لا يركبه
 الانبياء الحصر فينا في قوله (وقد كنت قبلك) أي قبل وجودك بخير أو قبل اختصاصي
 بك رجاء منه أن لا يأخذه الا هو ولا يرد أنه لم يذكر له انه اختص به حتى يقول قبلك (لرجل
 يهودي) يركبني بناء على انه من الستين الا أن يكون الحصر بناء على الغالب أو الماهي
 لا يعتدركوبه ويقتصر عليه الانبياء دون غيره أو أنه سلب الحكم عن الجملة فهو من سلب
 العموم لا عموم السلب (وكنتم اتعزبه هذا) أي انكلف العشار كراهة لركوبه على
 (وكان يجمع بطني ويضرب ظهره) كناية عن اذاء اعم من كونه بضرب ظهره أو بالخنس
 أو بغيرهما (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت) اسمك (يعفور) مفرع على عثاره
 لانه يشير الغبار أو لانه اسود فثسبها بالتراب فسماه يعفور اكد انكلف وقد قدمت في دوايه
 عليه السلام قول الم حافظ وغيره يعفور بالصرف اسم ولد الطي كانه سمي بذلك لسرعته
 وقبل تشبيهه باليعفور وهو الخشخاش أي ولد الطي وولد البقرة الوحشية انتهى
 وفي التلمساني متون مصروف وروى بمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل كيعقوب وتعقب
 بأن زيادة الواو أخرجه عن شبه الفعل فالظاهر صرفه ويعقوب انما منع للعلمية والجملة لا لوزن
 الفعل ألا ترى أن يعفرضم الباء يصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل كما في الصحاح وليس
 في اوزان الفعل يفعل (فكان صلى الله عليه وسلم يعثه الى باب الرجل) من اصحابه
 (فيأتي البلب فيقرعه) يضربه (برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أو ما اليه) برأسه (أن
 أجب رسول الله) وفهم مراد المصطفى بالهام من الله فهو مجهزة اذ سخره له وفهم مراده
 (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابي الهيثم بن التيهان) بفتح
 الفوقية وكسر التحتية المشددة وهاء فألف فنون العصابي البليل المشهور (فتردى)
 ألقى نفسه وطرحه (فيها جزعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فمات وكانت قبره كما هند
 ابن حبان في الضعفاء وقال الواقدي مات يعفور منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من
 حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح (ورواه أبو نعيم بخومه من حديث معاذ بن
 جبل لكن الحديث مطعون فيه) أخرجه ابن حبان في الضعفاء وقال لا أصل له وليس سنده
 بشئ وأبو موسى المديني في الصحابة قال وهذا حديث منكر جداً اسناداً ومثلاً لا أحل
 لاحد أن يرويه عني الامع كلامي عليه وهو في كتاب بركة النبي صلى الله عليه وسلم تخرج أبيه
 طاهر الخالص (وذكره ابن الجوزي في الموضوعات) وتعقب بأنه شديد الضعف فقط كما قال
 في الاصابة اسناده واه لا موضوع (وفي ميجزاته عليه الصلاة والسلام ما هو أعظم

من كلام الجار وغيره) وليس فيه ما ينكر شرعا فلا بدع في وقوعه له فنهايته الضعف
لا الوضع على قياس قول المصنف بعد في الضب وقال شيخنا أي في تقدير كون كلام الجار
لا أصل له لا ينقص ذلك من مقامه شيئا لكثرة مجهزاته وعظمتها وفيه أن مسلما لا يتوهم نقصا
حتى ينص على نفسه (ومن ذلك حديث الضب) بفتح المجهمة وموحدة ثقيلة حيوان
بري يشبه الورل قال ابن خالويه لا يشرب الماء ويعيش سبعة مائة سنة فصاعدا
ويقال انه يول في كل أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سنن ويقال ان اسنانه قطعة
واحدة ليست متفرقة ويرجع في قيئه كالكلب ويأكل رجليه وهو طويل الدم بعد الذبح
وهشم الرأس ~~ي~~ كث ليله ويلقى في النار فيتصرك كما في حياة الحيوان (وهو مشهور على
اللسنة ورواه البيهقي في أحاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال) الحافظ
أبو الجراح جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن الحلبي الاصل الدمشقي الدار
والمنشا (المزي) بكسر الميم وتشديد الزاي ~~الم~~ سورة نسبة الى المزة قرية بدمشق
ولد بطلب سنة أربع وخمسين وسبعمائة ونشأ بالمزة وتفق عليه قبل ان يم أقبيل على الحديث ورحل
وسمع الكثير وظهر اللغة ومهر فيها وفي التصريف وقرأ العربية وأتم معرفة الرجال فهو
حامل لوائها والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله صنف تهذيب الكمال والاطراف وأمل
مجالس وأوضح مشكلات ومعضلات ما سبق اليها من علم الحديث ورجاله وولى مشيخة
دار الحديث الاشرفية مات يوم السبت ثاني عشر صفر سنة اثنى وأربعين وسبعمائة
(لا يصح اسنادا) لضعف روايته (ولامتنا) وهو لفظ الحديث (وذكره القاضي عياض
في الشفاء) فقال (وقد روى) عند الطبراني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي
كلهم) من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون
المهمل وكسر الفاء جمع كثير (من أصحابه اذ جاءه أعرابي) أي دخل عليه بم بفتح رجل
من البادية لا يعرف (من بن سليم) بضم ففتح (قد صادفنا) جملة حالية (جعله
في كنهه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله) على عادة الاعراب (فلما رأى الجماعة
الصعبة) قال لهم (من هذا) لانه يشكره أو لم يعرفه (قالوا نبي الله)
ولفظ الدارقطني ومن بعده فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم أنه
نبي فأتاه فقال يا محمد ما أشبهت النساء على ذي لهجة ~~أ~~ كذب منك فلولا أن تسمي في
العرب محمولا لاقتلتك ولسررت الناس بقتلك اجمعين فقال عمر يا رسول الله دعني أقتله فقال
صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الحلیم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله
(فأخرج الضب من كنهه وقال واللات والعزى) صغان عبدا في الجاهلية (لا آمن بك)
أي بأنك رسول الله (أو يؤمن) بالنصب أي الى أو لا وفي رواية حتى يؤمن (هذا
الضب) فأومن انابك أيضا المشاهدة المجهزة (وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم) أي في مقابلته قريسا منه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب) بالضم
منادى مفرد (فأجابه بلسان مبين) كلامه أو بكلام ظاهر مفهوم وفي رواية
الدارقطني ومن معه فكلمه الضب بلسان طاق فصيح عربي مبين (يسمعه) وفي رواية

يفهمه (القوم) الذين عنده (جميعا بيليك) منى منصوب على المصدرية آحادا جارية لك
 بعداجابة (وسعديك) أى مساعدة وطاعة لك بعد طاعة (يازين) أى من يزين
 ويحسن كل (من وافي) حضر (القبيلة) جعله من ينالها لها ومن بها لانه
 سيدهم وقائدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شائعة في لسان عامة العرب يقولون يا زين
 القوم لا شرفهم وأحسنهم (قال) صلى الله عليه وسلم (من تعبد) سأله ليقر
 بعبودية الله فوصفه بما يعرفه كل أحد اذ (قال) أعبد (الذى فى السماء عرشه)
 المراد بالسماء ما قابل الارض أو جهة العلو فلا ينافى أن العرش فوق السموات كما قال
 وسع كرسيه السموات والارض (وفى الارض سلطانه) أى يظهر عدله وحكمه وقهره
 لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهر
 فيها (وفى البحر سبيله) طريقه التى جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر
 عليه غيره كما قال تعالى وهو الذى يسيركم فى البر والبحر ولدا كان الكفار لا يدعون فيه سواء
 كما قال فاذا ركبو فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال التمسانى معناه واضح قدرته
 أى ما يدل على كمال قدرته وباهر آياته أو معناه سبيل عباده الذين يستدلون بصنعه عليه
 سبحانه (وفى الجنة رحمته) المختصة العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والآخرة
 (وفى النار عقابه) وفى رواية عذابه فلا يمانه بالله وصفه بما هو مختص به دال على عظمته
 (قال) ليكمل ايمانه (فمن أنا قال رسول رب العالمين) اشارة الى عموم رسالته لكل
 موجود حتى الحيوان والجماد (وخاتم النبيين) فلاننى بعدك (وقد أفلح) فاز
 بسعادة الدارين (من صدقتك) أقرب رسالتك (وخاب) لم ينجح ولم ينظر بالمأمول
 (من كذبتك) بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك (فأسلم الاعرابي) لما رأى المعجزة
 البينة وعلم علما ضروريا بتوحيد الله وأنه رسوله (الحديث بطوله) تنتمه عند الدارقطني وابن
 عدى ومن بينهما فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله حقا واقتدأت بك
 وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك ووالله لا أنت الساعة أحب الى من
 نفسى وولدى وشعرى فقد آمن بك شعرى وبشرى وداخلى وخارجى وسررى وعلاني
 فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا الى هذا الدين الذى يعلى ولا يعلى عليه
 ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمنى فعله صلى الله عليه وسلم
 الفاتحة والاخلص فقال يا رسول الله ما سمعت فى البسيط ولا فى الوجيز أحسن من هذا
 فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة
 فكأنما قرأت ثلث القرآن وان قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها
 ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي نعم الا اله الهنا يقبل اليسير ويعطى الكثير
 ثم قال صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما فى سليم قاطبة افقر منى فقال لا صحابه أعطوه
 فأعطوه حتى أثروا فقال عبد الرحمن بن عوف انى اعطيه يا رسول الله ناقة عشرة اهديت
 الى يوم تبوك تلحق ولا تلحق اتقرب به الى الله دون البعثة وفوق العرابي فقال صلى الله
 عليه وسلم قد وصفت ما تعطى فأصف لك ما يعطيك الله قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء

قواتهما من زمر ذأ خضرو عنة هاهنا من زبرجد أصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس
والاستبرق تمزبك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الأعرابي من عند رسول الله
فتلقاه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة بألف ربح وألف سيف فقال لهم أين تريدون
فقالوا نريد ههنا الذي يكذب ويزعم أنه نبي فقال الأعرابي إني أشهد أن لا إله الا الله وأن
محمد رسول الله فقالوا صوبت فخذتهم بحديثه فقالوا كلهم لا إله الا الله محمد رسول الله
ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بالرداء فزولوا عن ركائبهم يتقبلون ما ولوا منه وهم
يقولون لا إله الا الله محمد رسول الله وقالوا يا رسول الله مرنا بأمرك قال كونوا تحت راية
خالد بن الوليد قال ابن عمر فلم يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم
ألف غيرهم (وهو طعون فيه) بالضعف (وقيل أنه موضوع) زعم ذلك ابن دحية
وليس كما زعم قال القطب الخبزي رجالا سائدا وطرقه ليس فيهم من يتهم بالوضع وأما
الضعف ففهم ومثل ذلك لا يقاسر على دعوى الوضع (لكن معجزاته عليه الصلاة والسلام
فيها ما هو بالغ من هذا) فلا بدع في كون هذا منها (وليس فيه ما يشكر شرعا خصوصا
وقد رواه الأئمة) الحفاظ الكبار ~~ك~~ ابن عدي وتليذه الحاكم وتليذه البيهقي وهو
لا يروى موضوعا والدارقطني وناهيك به (فنهايته الضعف لا الوضع) كما زعم كيف
وحدث ابن عمر طريق آخر ليس فيه السلي رواه أبو نعيم وورد مثله من حديث علي عند
ابن عساكر وابن عباس رواه ابن الجوزي ومن حديث عائشة وأبي هريرة عند غيرهما
(والله أعلم) بما في نفس الأمر (ومن ذلك حديث الغزاة) أي كلامها له وأما تسليمها
المشهور على الأئمة وفي المدايح فقال السخاوي ليس له كما قال ابن كثير أصح ومن نسبه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ~~وا~~ كن ورد الكلام في الجملة وفي فتح الباري
وأما تسليم الغزاة فلم أجده أسنادا لامن وجه قوي ولا من وجه ضعيف (روى حديثها
البيهقي من طرق) من حديث أبي سعيد (وضعفه جماعة من الأئمة) حفاظ الحديث
ينقاد ~~ا~~ ~~كن~~ له طرق بقوى بعضها بعضا) لأن الطرق اذا تعددت وتباينت
مخارجها دل ذلك على أن للحديث أصلا فيكون حسنا غيره لا لذاته (وذكره القاضي
عياض في الشفاء) بلا سند عن أم سلمة بدون غريب فيدل على قوته (ورواه أبو نعيم
في الدلائل) النبوية (باسناد فيه مجاهد عن جبيب بن محسن عن أم سلمة) هند
بنات أبي أمية أم المؤمنين (رضي الله عنها) قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء
من الأرض وفي حديث أنس عند أبي نعيم كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
سكك المدينة فررنا بجبابا واذا بظبية مشدودة إلى الخباء فكانت السكة التي مرت بها كانت
إسعة فسميها صحراء مجازا ومرورهم بالخباء بعد سماع الهاتف فلا يخالف قوله (اذا هاتف
يهتف) صائح يصيح بالنطق (يا رسول الله ثلاث مررات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق
أعرابي مضدل) مطروح على الجدالة الأرض (في شمله نائم في الشمس فقال ما حاجتك)
حتى ناديتني (قالت صادني هذا الأعرابي) وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي - مرتضى صلى الله
عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشذوها إلى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله إني

وضعت ولي خشفان فاستأذن لي أن أضعها إلي ثم أعود إليهم فقال خلوا عنها حتى تأتي
خشفها فترضعها ما وتأتي إليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله قال أنا فأطلقوها فذهبت
فأرضعتها ثم عادت إليهم فأوثقوها فان كانت القصة تعددت والاف يمكن أن صادها واحد
من القوم له ولهم فغيب إليهم في رواية أبي سعيد ذلك وأخبرته نفس الطيبة بخصوص
من صادها ولا تنافي بين قوله فأطلقوها وبين كون المصطفى هو الذي أطلقها في حديث
أم سلمة بل وان كان نسبة إليهم مجازية لكونه عن أذنهم وكان له لما استأذنهم وضمن لهم عودها
طلبوا منه أن يطلقها بنفسه لتطمئن قلوبهم وكذا قوله فأوثقوها لا ينافي في حديث أم سلمة
فأوثقها النبي بل وان كان أمرهم بإيثاقها فنسب إليه (ولي خشفان) بكسر الخاء وسكون
السين المجهتين طيبان صغيران قرب ولادتهما (في ذلك الجبل) تشير لجبل تلك الصحراء
(فأطلقني) حتى أذهب فأرضعها ما وأرجع) بنصب الأفعال الثلاثة (قال وتفعلين) بتقدير
الهمزة أي أو تفعلين أي ترجعين إن اطلقتك (فالت عذبي الله عذاب العشار) المكاس
(إن لم اعد) وفي حديث انس عند أبي نعيم فقالت يا رسول الله أخذت ولي خشفان في البرية
وقد انعقد اللبن في أخلا في فلاة هو يذبحني فأستريح ولا يدعني فأرجع إلى خشني في البرية
فقال لها إن تركتك ترجعين قالت نعم والاعذبي الله عذابا أليما (فأطلقها فذهبت)
فأرضعتها (ورجعت) عن قرب (فأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم) كما كانت (فاتبه
الاعرابي) من نومه (وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الطيبة فأطلقها) من
وثاقها وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي في السنن بعد قوله فأوثقوها فخرجهم رسول الله
فقال أين أصحاب هذه قالوا نحن يا رسول الله فقال أتبعونهم أقالوا هي لك قال خلوا عنها
فأطلقوها (فخرجت تعد وفي الصحراء) تجري جرياً شديداً (فرسا وهي تضرب برجلها الأرض
وتقول أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله) وقال زيد بن أرقم فانا والله رأيناها تسبح
في البرية وهي تقول لا إله الا الله محمد رسول الله (وكذا رواه الطبراني في معجمه) من حديث
أم سلمة (وساق الحافظ المذري حديثه) أي لفظ الطبراني (في الترغيب والترهيب من باب
الزكاة) ولا يخفى ما في حديثها وحديث أبي سعيد من التغير العديدة المتضمنة لانها قصتان
وقد بينا لك بعضها مع تصريف الجمع وروى البيهقي في الدلائل من النبي صلى الله عليه وسلم
بظنية مربوطة إلى خباء فقالت يا رسول الله حلني حتى أذهب إلى خشني ثم أرجع فربطني
فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربطه قوم فأخذ عليهم الحفاقت له فخلها فنامت الا قليلا
حتى جاءت وقد نقصت ما في ضرعها فربطها صلى الله عليه وسلم ثم أتى خباء أصحابها
فاستوهمها منهم فوهبوا له فخلها ثم قال لو علمت البهاثم من الموت ما تعلمون ما أكرم منها سمينا
أبدا (ونقل شيخنا الحافظ أبو الخير) محمد بن عبد الرحمن (السخاوي) في كتاب المقاصد
الحسنة (عن ابن كثير أنه لا أصل له وأن من نسب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب)
لفظ السخاوي حديث تسليم الغزاة لاشتر على الالسنه وفي المدامع النبوية وليس له كما قال
ابن كثير أصل ومن نسب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب (ثم قال شيخنا) تلو هذا
(لكنه) أي الكلام (في الجملة) وارد في عدة أحاديث يتيقن بعضها ببعض أو ردها شيخنا شيخ

الاسلام ابن حجر) الحافظ (في المجلس الحادي والستين من تخريج أحاديث المختصر)
الكبير في الأصول لابن الحاجب (والله أعلم انتهى) فهما أمران كلامه له وهذا مفرداته
ضعيفة فيجيب بعضها بعضا وتسلمها عليه أي قوالها السلام عليك يا رسول الله مثلا وهذا
لم يرد كما قال ابن كثير خلاف ما يعطيه تصرف المصنف أنه قاله في الكلام (وفي شرح مختصر
ابن الحاجب للعلامة ابن السبكي وتيسير الحصى رواء الطبراني وابن أبي عاصم من حديث
أبي ذر) الغفاري وقد تقدم (وتسلم الغزاة) مجاز عن الكلام اذهو الذي (رواه الحافظ
أبو نعيم الاصبهاني) وكذلك الطبراني عن أم سلمة (والبيهقي) عن أبي سعيد الخدري
(في دلائل النبوة) لهما وكذا رواء البيهقي في السنن عن أبي سعيد (ونحن نقول فيهما ما
انهم ما وان لم يكونا اليوم متواترين فلعلمهما ما استغنى بنقل غيرهما) عنهما وهو القرآن
متواترا كما قاله ابن الحاجب جوابا لقول الشيعة كيف ينقل أحاد مع توفر الدواعي على
نقله ومع ذلك لم تكذب روايته (أولعلمها متواترا اذ ذلك) ثم انقطع التواتر بعد (انتهى) قال
الحافظ والذي أقوله أنها كلها مشتهرة عند الناس وأما من حيث الرواية فليست على حد
سواء وقد مرّت عبارته بتماها في تيسير الحصى (ومن ذلك) أي طاعات الحيوانات
(داجن) بدل ماملة ثم جيم (البيوت) من دجن إذا أقام بموضع تربى فيه ليسمن ويقال
رجن بالراء بدل الدال إذا أقام (وهو ما ألفها من الحيوان كالطير والشاء وغيرهما) كالناقة
(روى قاسم بن ثابت) المرقطي الاندلسي الفقيه المالكي المحدث المشارك لاييه
الحافظ ثابت بن حزم في رحلته وشيوخه الورع الناسك محباب الدعوة مات سنة ثنتين
وثلاثمائة (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا) بمنزلنا الذي نسكنه (داجن فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر) بالقاف المفتوحة والراء الثقيلة أي سكن (وثبت
مكانه) أي وقف أو ربيض فيه لا يتحرك أدبامعه (فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب) أي منى في البيت وتردد فيه لانه ليس غة من يهايه وقيل
معناه لم يقرأ عدم رؤيته صلى الله عليه وسلم شوقا له وكلاهما آية لالف الحيوان الذي لا يعقل
له ومهابة عنده (وذكره القاضى عياض بسنده) من طريق قاسم وأخرجه أحمد
والبزار وغيرهما (وأما نبع الماء) قسم قوله أما بحجزة انشقاق القمر بيانا لتفصيل
القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى وفاته (الظهور) صفة لازمة وقال
شيخنا محمدا (من بين أصابعه) أي أصابع يديه (صلى الله عليه وسلم) كما هو ظاهر
الروايات الآتية واقتصر على بين الأصابع بالنسبة لا غلب الوقائع أو تجوز بالبينية عما
يشمل رؤس الأصابع (وهو أشرف المياه) على الإطلاق كما قاله البلقيني وغيره قال
السيوطي

وأفضل المياه ماء قد نبع * من بين أصابع النبي المتبع

يليه ماء زمزم فالكوثر * فنيل مصر ثم باقي الأنهر

(فقال القرطبي) صاحب المفهم فيه (قصة نبع الماء) إضافة بيانية أي القصة التي هي نبع
الماء (من بين أصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن) جمع موطن المشهد

من مشاهد الحرب ومكان الانسان (في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي) وقال عباس هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير والجسم الغفير عن الكفاية متصلة بالصحابة وكان ذلك في موطن اجتماع الكثير منهم في الحماقل ومجامع العساكر ولم يرد عن أحد منهم انكاره على راوي ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته قال في فتح الباري فأخذ القرطبي كلام عباس وتصرف فيه وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر عنه - م من أربعة طرق وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي وعن ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين وعن أبي ليلى والدة عبد الرحمن عند الطبراني فعده هؤلاء الصحابة ليس كما يفهم من اطلاقهما وأما تكثير الماء بأن لمسه بيده أو قفل فيه أو أمر بوضع شيء فيه - - - - - منهم من كذبه فجاء من حديث عمران بن حصين في الصحيحين وعن البراء بن عازب عند البخاري وأحمد من طريقين وعن أبي قتادة عند مسلم وعن أنس عند البيهقي في الدلائل وعن زياد بن الحرث الصدائي عنده وعن بريج بضم الموحدة وتشديد المهملة الصدائي أيضا فاذنم هذا إلى هذا بلغ الكثرة المذكورة أو قاربها وأما من رواها من أهل القرن الثاني فهم أكثر عددا وإن كان شرط طريقه أفرادا وفي الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال هذا الحديث شهده جماعة من الصحابة إلا أنه لم يروا من طريق أنس وذلك لطول عمره وتطلب الناس العلوق في السند انتهى وهذا يشادى عليه بقله الاطلاع والاستحضار لحديث الكتاب الذي ترحمه انتهى (ولم يسمع بهذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ينبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني) اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق الامام الجليل صاحب التصانيف الزاهد المتقلل من الدنيا محجوب الدعوة قال الشافعي لو ناظر الشيطان لغلظه مات لست بقيت من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن قرييما من الشافعي وولد سنة خمس وسبعين ومائة (أنه قال ينبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المعجزة من ينبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتجرت) جرت وسالت (منه المياه لأن خروج الماء من الحجارة معهود) كما قال تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء (بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم) ليس بمعهود كما قال الشاعر

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في الكف معنى ليس في الحجر

وقه در البوصري حيث قال في اللامية

ومنبع الماء عذبا من أصابعه * وذى أياد عليها قد جرى النيل

(انتهى) كلام القرطبي قال الحافظ وظاهر كلامه أن الماء ينبع من بين اللحم الكائن في الأصابع ويؤيده قوله في حديث ابن عباس عند الطبراني فجاءوا بشيء فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم فرق أصابعه فنبع الماء من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عصا موسى فان الماء تفجر من نفس العصا فتسكبه به يقتضي أن الماء تفجر من بين أصابعه

ويحتمل أن المراد أن الماء ينبع من بين أصابعه بالنسبة إلى رؤية الراي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الماء فبراه الراي نابعا منه والاول أبلغ في المهجزة وليس في الاخبار ما يردّه انتهى ويأتى نحوه في المتن (وقد روى حديث ينبع الماء جماعة من الصحابة) خسة كما علت (منهم انس وجابر وابن مسعود) وابن عباس وأبوليلي (فأما حديث انس ففي الصحيحين) البخاري في الوضوء وعلامات النبوة ومسلم في الفضائل ورواه الترمذي في المناقب والنسائي في الطهارة كلهم من طريق مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس أنه (قال رأيت) أي أبصرت (رسول الله) وفي رواية النبي صلى الله عليه وسلم (الحال انه قد حانت) بالمهملة أي قربت (صلاة العصر) زادت في رواية للشيخين من حديث سعيد عن قتادة عن أنس وهو بالزوراء بفتح الزاي وسكون الواو بعد هاء موضع بسوق المدينة وتفسير حانت بقربت هو ما صدق به المكرمانى واقصر عليه المصنف والحافظ أنس بقوله صلاة العصر وان كان يطلق لفة أيضا على دخول الوقت قال الحافظ وزعم الداودي ان الزوراء مكان مرتفع كالمنارة وكانه أخذ من أمر عثمان بالتأذين على الزوراء وليس يلزم بل الواقع ان المكان الذي أمر بالتأذين فيه ~~كان~~ بالزوراء لانه الزوراء نفسها وفي رواية همام عن قتادة عن أنس شهدت النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه عند الزوراء او عند بيوت المدينة أخرجه أبو نعيم (فالتمس) أي طلب (الناس الوضوء) بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به وفي رواية فالتمس الوضوء بالبناء للمفعول (فلم يجدوه) وفي رواية بغير الضمير المنصوب أي فلم يصيبوا الماء (فأتى) بضم الهمزة مبنى للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالرفع نائب الفاعل (بوضوء) بفتح الواو أي ببناء فيه ماء يتوضأ به وفي رواية فجاء رجل بقدح فيه ماء يسير وروى المهلب أنه كان مقدار وضوء رجل واحد وعند أبي نعيم والحرث بن أبي اسامة من رواية شريك بن أبي نجر عن انس انه هو الذي أحضر الماء ولفظه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى بيت أم سلمة فاتيت بقدح ماء اما ثلثه واما نصفه الحديث وفيه انه رده بعد فراغهم اليها وفيه قدر ما كان فيه أولا (فوضع يده في ذلك الاناء) قال شيخ الاسلام الظاهر أنها اليد اليمنى (فأمر) بالفاء (الناس ان يتوضؤا منه) أي بالتوضؤ من ذلك الاناء قال انس (فأريت الماء يبيع) بتثنية الموحدة يخرج (من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وفي لفظ للبخاري) من رواية حميد عن انس (كانوا ثمانين رجلا) وفي لفظ للبخاري أيضا من رواية الحسن عن انس كانوا سبعين أو نحوهم وفي مسلم سبعين أو ثمانين (وفي لفظ له) أي البخاري في العلامات وكذا مسلم في الفضائل من طريق سعيد عن قتادة عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم ببناء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء (فجعل الماء يبيع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم قال) قتادة (فقلنا لانس كم كنتم قال كالثلثمائة) لفظه أوزها ثلثمائة بالثلاث قال الحافظ بضم الزاي والمدة أي قدر ثلثمائة من زهوت الشيء اذا حصرته وللاسماعيلي من طريق خالد بن الحرث عن سعيد ثلثمائة

بالجزم دون قوله أو زها انتهى وبه تعلم ما في المواقف من المواخذه بالجزم بثلاثمائة مع العزو
للبخاري وقد ظهر من السياق تعدد القصة إذ كانوا مرة ثمانين أو سبعين ومرة ثلثمائة
أو ما قاربها فهمما كما قال النووي قضيتان جرتا في وقتين حضرهما جميعا أنس (قوله حتى
توضأ من عند آخرهم قال الكرمانى حتى للتدريج ومن للبيان أى توضأ الناس حتى توضأ
الناس الذين هم عند آخرهم وهو كناية عن جميعهم وعند بمعنى فى لأن عند وإن كانت
للطرفية الخاصة لكن المبالغة تقتضى أن تكون لطلق الطرفية) لأن السياق يقتضى
العموم والمبالغة (فكانه قال الذين هم فى آخرهم وقال التيمي) أحمد بن محمد بن عمر شارح
البخاري شرحا واسعاً جداً (المعنى توضأ القوم حتى وصلت النوبة إلى الآخر وقال النووي
من هنا بمعنى إلى وهي لغة) والكوفيون يجوزون مطلقاً وضع حروف الجزم بعضها مقام بعض
(وتعقبه الكرمانى بأنها شاذة) فلا يخرج عليها التصحيح مع إمكان غيره (قال ثم إن إلى لا يجوز
أن تدخل على عند) فهو اعتراض ثان على النووي (ويلزم عليه) أى جعل النووي من
بمعنى إلى (وعلى ما قاله التيمي) من قوله إلى آخرهم فأشار أيضاً إلى أنه بمعنى إلى (إن لا يدخل
الآخر) من القوم لأن المغيب إلى خارج على المشهور ولا يدخل على قول (لكن ما قاله
الكرمانى من أن إلى لا تدخل على عند لا يلزم مثله فى من إذا وقعت بمعنى إلى) لأن كون كلمة
بمعنى أخرى لا يلزم أن تكون مثلها المستعملاً فلا مانع من دخول من التى بمعنى إلى على
عند وامتناع دخول إلى عليها (وعلى توجيه النووي يمكن أن يقال عند زائدة قاله فى فتح
البارى) فى كتاب الطهارة وقال المصنف أى توضأ الناس ابتداءً من أولهم حتى انتهوا إلى
آخرهم ولم يبق منهم أحد والشخص الذى هو آخرهم داخل فى هذا الحكم لأن السياق
يقتضى العموم والمبالغة لأن عند هنا يجعل لطلق الطرفية حتى تكون بمعنى فى كأنه قال حتى
توضأ الذين هم آخرهم وأنس داخل فيهم إذ قلنا يدخل المخاطب بكسر الطاء فى عموم خطابيه
أمر أو نهياً أو خبراً وهو مذهب الجمهور وقال بعضهم حتى حرف ابتداء مستأنف بجملة
اسمية وفعلية فعلها ما مضى نحو حتى عفوا وحتى توضأوا ومضارع نحو حتى يقول الرسول فى
قراءة نافع ومن للغاية لا للبيان خلافه لالكرمانى لأنها لا تكون للبيان إلا إذا كان فيما قبلها
إبهام ولا إبهام هنا (وروى هذا الحديث أيضاً) أى حديث نبيع الماء لا بقيد المتقدم عن
الصحيحين لأنه فى سوق المدينة وهذا فى تبوك (عن أنس ابن شاهين) فاعل روى (ولفظه قال
أنس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت
دوابنا وأبلنا) عطف خاص على عام (فقال هل من فضلة ماء) انما طلبها التلا بظن أنه صلى
الله عليه وسلم موجد للماء والايجاد انما هو لله لا لغيره (فجاء رجل فى شق) بفتح الميم وتون
ثقبه قرية بالية (بشيء) من ماء (فقال ها توأصحفة) اناء كالتصعة وقال الزمخشري قصعة
مستطيلة (فصب الماء) فى الصحفة من الشق (ثم وضع راحته) كفهم مع أصابعه (فى الماء
قال) أنس (فرايتها) أى الصحفة (تخلل) بفتح التاء مضارع يجذف احدى التائين أى تنفذ
(عيوننا) تمييز محمول عن الفاعل والاصل تخلل عيوننا بين أصابعه (قال) أنس (فسقينا
أبلساً ودوابنا وترؤدنا) حملنا الماء معنا (فقال) صلى الله عليه وسلم (أكفيتهم قلنا نعم)

يارسول الله فرقع يده) من الصفقة (فارتفع الماء) برفع يده (وأخرج البيهقي عن أنس أيضا قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء) موضع معروف بالمدينة كان صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت راكباً أو ماشياً (فأتى) بالبناء للمفعول (من بعض يومهم) أي بيوت أهل قباء (بقدر صغير فادخل يده فلم يسعه) أي ادخل يده والافان ظاهر لم يسعها أي اليد (القدح) لصغره (فلأدخل أصابعه الأربعة ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال لا قوم هلموا إلى الشراب قال أنس بصر) بضم الصاد وكسرها قال الجعد ككرم وفرح أي نظر (عيني ينبع الماء) أي ينبع (من بين أصابعه) وتعدية بصر بنفسه لغة والافصح تعديته بألباء فهو بصرت بما لم يبصر وابه (فلم يزل القوم يردون القدح حتى رويوا) بفتح الراء وضم الواو (منه جميعاً) أي زال ظمؤهم وأصله رويوا حذف الياء لثقل الضمة عليها وضمت الواو الأولى لمناسبة الثانية (وأما حديث جابر في الصحيحين) في المغازي والبخاري أيضاً في علامات النبوة وأخرجه الترمذي في الطهارة والتفسير كلها من رواية سالم بن أبي الجعد عن جابر (قال عطش) بكسر الطاء (الناس يوم الحديبية) بالتخفيف والتشديد (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة) مثلث الراء انا صغير من جلد يشرب فيه (يتوضأ) لفظ البخاري في الموضعين فتوضأ (منها) قال الحافظ كذا وقع في هذه الرواية ووقع في الاثرية من طريق الاعمش عن سالم أن ذلك لما حضرت صلاة العصر (جهش) بفتح الجيم والهاء بعدها محجة (الناس) أي أسرعوا لاخذ الماء وللشتم في جهش بزيادة فاء في أوله (نحوه) عليه السلام وقال المصنف بفتح الجيم والهاء والشين المحجة أي أسرعوا إلى الماء منتهين لا خذوه ولا يذركمسر الاء وللعموى والمستمل جهش بإسقاط الفاء وفتح الاء انتهى فيما يوجد في كثير من نسخ المتن وجهش بواو قبل الجيم مخاف للروايتين (فقال) وفي رواية قال بلا فاء (ما لكم) أي أي شيء عرض لكم حتى جهشتم إلى (قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا ماء نشربه) وما بالهاء في اليونانية وفي بعض النسخ لم يضبطها (الاما بين يديك) ومعهم يوم أنه لا يكفي وجعلوا ما بين يديه عندهم لعلمهم أنه لا يمتنع منهم منه فلا يستنأ من متصل (فوضع) صلى الله عليه وسلم (يده في الركوة فجعل الماء يثور) بالثلاث لاكثر وللشتم في البناء وهو ما يعني ينبع ويرتفع زيادته (من بين أصابعه) كأمثال العيون أي مائتها الذي يخرج منها والقرض وصف الماء الخارج من أصابعه بالكثرة وقال بعض أي كان بين كل أصبعين من أصابعه عين ماء نابغة (فشرينا وتوضأنا قلت) هو مقول سالم بن أبي الجعد راويه عن جابر أي قلت له (كم كنتم قال لو كنّا مائة ألف لكفانا) ذلك الماء لما شاهد من ثورانه الدال على عدم انقطاعه (كنّا خمس عشرة مائة) يعني ألفاً وخمسمائة قال الطبري عدل عن الظاهر لاحتمال التجوز في الكثرة والقلّة وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغلب على ظنه هذا المقدار لكن يخالفه قول البراء عند البخاري كنّا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ورجح البيهقي هذه الرواية على الأولى بل قبل أنها وهم وجمع بأنهم كانوا أكثر من ألف وأربع مائة فن قال وخمسمائة جبر الكسر ومن قال وأربع مائة ألفاً ويؤيده رواية البخاري من وجه آخر عن

البراءة كالألف وأربع مائة أو أكثر فأوجعني بل تفيد ذلك واعتمد التووى هذا الجمع لصحة الروايات كلها كما تقدم بسط ذلك في الحديثية (وقوله يشور) بالمثلثة أو الفاء لانهم ما جعنى كما قال الحافظ (أى يغلى ويظهر متدفقا) عطف تفسير يقال للشيء إذا زاد وارتفع قد غلى كما فى المصباح وبه تعلم أنه لا يشترط فى الغليان حصوله بجمرة النار (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الانصارى المسمى أبى عباد ثقة من كبار التابعين ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومات بعد السبعين روى له الشيخان والترمذى والنسائى (عنه) أى عن جابر (فى حديث مسلم الطويل) صفة الحديث فى أواخر صحيحه نحو ورقتين فى باب سيرة النبى صلى الله عليه وسلم (فى ذكر غزوة بواط) بضم الباء وفصحها وخفة الواو مفتوحة وألف ومهمله جبال جهينة على ابراد من المدينة بقرب ينبع ثمانى غزواته صلى الله عليه وسلم قال (قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناد) أمر من النداء محذوف الآخر الممثل أى ناد الناس فقل لهم اعطوا وأناولوا (الوضوء) بفتح الواو والماء الذى يتوضأ به فنصب بفتح وتر (وذكر الحديث بطوله) وهو فقلت الاوضوء الاوضوء الاوضوء قال قلت يا رسول الله ما وجدت فى الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يريد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب له ما فى أشجابه على جمارة من جريد قال فقال لى انطلق الى فلان الانصارى فأنظر هل فى أشجابه من شئ فأنطلقت اليه فنظرت اليها فلم أجده الا قطرة وعزلاء شجوب منها الوأنى أفرغه لشره يابس الاناء قال اذهب فأت به فأتته به فأخذته بيده فجعل يتكلم بشئ لا أدري ما هو ويغمز بيده ثم أعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة فقلت يا جفنة الركب فأتى بها تحمل فوضعهما بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم بيده هكذا فبسطها وقرق بين أصابعه ثم وضعها فى قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب على وقل بسم الله فصبت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يقور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء قال فأتى الناس فاستقوا حتى رويوا وبقي فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع صلى الله عليه وسلم بيده من الجفنة وهى ملاءى الحديث قال الحافظ وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه فذكر المصنف معناه تبعا للشفاء بقوله (وانه) أى جابرا (لم يجد) عند الانصارى (الاقطرة) أى ماء قلبي لا جذا (فى عزلاء) بفتح المهمله وسكون الزاى ولا مبعدها مائة وهمزة فم القربة الاسفل أو مصب الماء من الراوية مضاف الى (شجوب) بفتح المعجمة وحكى كسرهما ولا يصح وسكون الجيم وموحدة أى فم قربة معلقة بعود أو باليسة فالشجوب عود يعلق عليه القرب والشباب والاوانى بالماء على الصحيح وقيل ما قدم من القرب (فأتى) بالبناء للمفعول والفاعل (به النبى صلى الله عليه وسلم فغمزه) بفتح المعجمة والميم والزاي عصره وحركه أو وضع يده عليه وكبسه بها (وتكلم بشئ لا أدري ما هو) كأنه سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها لينقى على غيره كذا قال بعض أرباب العربية وأسره فلم يدركه جابر (وقال ناد بجفنة) كقصعة لفظا ومعنى اناى تسبع عشرة فاكثروا ودونها الحفنة تسبع خمسة ثم الماء كلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الحفنة مصغر تسبع الواحد وقيل الجفنة كالحفنة وقيل أعظم منها

(الركب) بزيادة الباء أو بتغمين ناد معنى صح أو أتت بدليل قوله (فاتيت بها فوضعتها بين يديه) بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره وقيل مفعول ناد محذوف أي ناد القوم بأقوا بحفنة أو نزلها منزلة العاقل لأن الله خلق فيها ادراكا حتى تنادي هي ثم ظاهره ان الركب كان لهم حفنة معينة يستعملونها في حوائجهم أو يضعون فيها الطعام ويجمعون عليها عند الاكل مثلا وهذا مقتضى الاضافة وقد علمت ان لفظ مسلم ناد بحفنة فقلت يا حفنة الركب ولا منافاة لجواز أن المراد بها الحفنة المخصوصة فالتنوين عوض عن المضاف اليه أو على حقيقته لانه يجوز أن يكون معهم غيرها فأراد أي حفنة كانت (وذكر) جابر (ان النبي صلى الله عليه وسلم يسط) بالسین والصاد وبه ما قرئ أي وضع (يده في الحفنة) مبسوطة ليكون أبرك (وفترق أصابعه وصب عليه جابرو قال) جابر (بسم الله) كما أمره بها وزعم ان فاعل قال النبي صلى الله عليه وسلم بعيد بل يخالفه لفظ مسلم المار (قال) جابر (فرأيت الماء يفور) يزيد ويرتفع حتى يتدفق (من بين أصابعه) عليه الصلاة والسلام (ثم فارت الحفنة) أي ارتفع ماؤها فامضاف مقدرأ واستناد مجازي للمبالغة في فورانه (واستدارت) أي دارت كما هو لفظ مسلم أي دار الماء فيها من تسمية الحمال باسم المحل لأن الماء اذا زاد بسرعة يرى كأنه يدور وقيل الحفنة نفسها دارت لعظم الامر وشرف الموضع فاهتزت واضطربت وتتابعت حرركاتها (حتى امتلأت) قال بعض ولا يحصل لهذا القيل وفيه نظر (وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى روي) أي أخذ كل منهم ما يكفيه ويكفي دوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم (فقلت) مقول جابر (هل) نافية أي ما (بقي من) زائدة (أحده) حاجة) كتوله هل ينظرون الا تأويله وهل ترك لنا عقيل من رباع بدليل زيادة من وقوله (فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الحفنة) ويجوز أنها استقاهم من زائدة والفاء في فرفع فصحة أي فتألو الا فرفع والاولى أولى لأن الاصل عدم التقدير (وهي ملأت) أي مملوءة بالماء لم تنقص شيئا عما أخذوه (وروي حديث جابر أيضا الامام أحمد في مسنده بإلفاظ اشكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فدعابعض) بضم العين وشد السين المهملتين قدح كبير (فصب فيه شيئا من الماء) قليلا (ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقوا الناس فكنيت أرى العيون) أي عيون الماء (تنبع) تخرج (من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ من حديثه) أي جابر (له) أي لاجد (أيضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء ثم قال بسم الله) انبرك وأطلب نبع الماء ويحتمل القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور في سائر الافعال لا لبيان جوازه بدون الرحمن الرحيم كما زعم (ثم قال أسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني ببصرى) أي بفقدته وذهابه لانه عمى في آخر عمره (لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فارفعها) أي يده (حتى توضعوا أجمعون ورواه أيضا عنه البيهقي في الدلائل) النبوية (قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر) هو الحديبية (فأصابنا عطش فجھشنا) بفتح الجيم والهاء وتكسر أسرعنا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) جابر (فوضع يده في نور) بفتح الفوقية شبه

الطست وقيل هو الطست ووقع في حديث شريك عن انس في المعراج اتي بطست من ذهب فيه تور وظاهره المقابلة بينهما ويحتمل الترادف فكان الطست اكبر من التور قاله الحافظ وقوله فكان لا يلائم احتمال الترادف الا ان يكون مراده الترادف اللغوي وقال المصنف التور اناء من صغراً وحجارة وفي القاموس اناء يشرب فيه مذكر (من ماء بين يديه قال فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون) لكثرة تبعه (قال خذوا بسم الله فشربنا فوسعنا) عننا (وكفانا) حتى روينا ولا يلزم من الوسع الكفاية في الري فلذا جمع بينهما (ولو كانا ألف لكفانا) لانه مدد غير منقطع قال سالم بن أبي الجعد (قلت لجابر كم كنتم قال) كذا (ألفاً وخمسمائة وأخرج ابن شاهين) الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي تقدمت ترجمته وأن له المنتهى في التصنيف له ثلثمائة وثلاثون تصنيفاً منها المسند ألف وستمائة مجلد والتفسير ألف مجلد ونظم وحاسب الجبار على ثمانية عشر قنطاراً من الخبر اسـ تجر هامنه وجمع راية أقلامه عنده وأوصى ان يسخن له بها ماء غسله فكفت تسخينه قال ابن ماكولا وغيره ثقة مأمون صنف ما لم يصنفه أحد الا انه لحن ولا يعرف الفقه مات سنة خمس وثمانين وثلثمائة (من حديث جابر أيضاً وقال) في سياقه (اصابنا عطش بالحديبية جهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرجه أيضاً عن جابر أحمد) الامام في المسند (من طريق نبيح) بضم النون ومهمله مصغر ابن عبد الله (العزى) بفتح المهملة والنون ثم زاي أبي عمرو الكوفي مقبول (عنه) أي جابر قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم اما في القوم ظهور (وفيه) تلوهذا (فجاو رجل ياداة فيها شيء) قليل (من الماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء) أتم قرائته ونوافله (ثم انصرف وترك القدح قال) جابر (فتراحم الناس على القدح) أسقط من هذه الرواية فقالوا تسحوا تسحوا فسمع صلى الله عليه وسلم (فقال على رسلكم) بكسر الراء هيتكم (فوضع كفه في القدح) وفي رواية فضرب يده في القدح في جوف الماء (ثم قال اسبغوا الوضوء) أتموه بفرضه ونفله ولا تسحوا (قال) جابر (فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم) حتى توضوا أجمعون قال حسبه قال كذا مائتين وزيادة هذا بقية رواية نبيح كافي الفتح (وأما حديث ابن مسعود في الصحيح) أي الحديث الصحيح أو صحيح البخاري (من رواية علقمة) بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي التابعي الكبير ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد السبعين عن عبد الله يعني ابن مسعود قال (بينما) بالميم وفي رواية ينساب الميم (فنحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في سفر كافي البخاري وجرم البيهقي في الدلائل بأنه الحديبية لكن لم يخرج ما يصرح به وقد روى أبو نعيم في الدلائل أن ذلك في غزوة خيبر فهذا أولى كافي الفتح (وليس معنا ماء) جلة حالية (فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء) أي بقية ماء كان أو زيادة منه على حاجته (فأتى بماء) بالبناء للمفعول والفاء فصيحة أي فطلبوا الماء فوجده بعضهم فأتى به وفي

الجاري - فجاءوا باناء فيه ماء قليل ولابي نعيم عن ابن عباس دعا صلى الله عليه وسلم بلالاً لآباء
 فطلبه فلم يجده (فصبه في اناء) آخر مكشوف ليدخل يده فيه (ثم وضع كفه فيه)
 أي في الاناء الثاني والعطف بشئ لما بينهما من تراخ قليل (فجعل) أي صار (الماء ينبع
 من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابن عباس فبسط كفه فيه فنبعت
 تحت يده عين فجعل ابن مسعود يشرب ويهـ كثراً وفي رواية عن ابن مسعود فجعلت
 أي أبادرهم إلى الماء أدخله في جوفه لقوله البركة من الله ثم ما ذكره المصنف من لفظ الحديث
 وعزم للصحيح مثله في الشفاء ولفظ البخاري في علامات النبوة من رواية علقمة بن عبد الله
 قال كان هذا آيات بركة وأنتم تعدونها وتخوفوا كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضله من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الاناء
 ثم قال حتى على الطهور المبارك والبركة من الله فلتقدرا أي الماء ينبع من بين أصابع النبي
 صلى الله عليه وسلم ولقد كانسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (وظاهر هذا أن الماء كان ينبع
 من بين أصابعه) لا حقيقة بل (بالنسبة إلى رؤية الرائي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة
 فيه) متعلق بقوله (يقو روي كثير) في نفسه من غير خروجه من أصابعه الشريفة (وكفه صلى
 الله عليه وسلم في الاناء فبرأه الرائي نابعاً من بين أصابعه) وليس بنابع حقيقة (وظاهر كلام
 القرطبي) المتقدم أول هذا المبحث (انه ينبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع) لقوله
 ينبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقدمت ان الحافظ أبدى فيه احتمال كونه
 بالنسبة للرؤية وأن ظاهره ابلغ وليس في الاخبار ما يردّه (وبه صرح النووي في شرح مسلم)
 فقال وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما عياض وغيره أحدهما وهو قول أكثر العلماء
 والمزني ان الماء كان يخرج من ذات أصابعه والثاني ان الماء كثرة في ذاته فصار يفور من بين
 أصابعه انتهى ودعوى المصنف ان حديث ابن مسعود ظاهر في الثاني فيها نظر اذ هو محتمل
 بل الظاهر منه الأول كبقية الأحاديث (ويؤيده قول جابر فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه
 وفي رواية فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه) فقوله يخرج وينبع ظاهر في انه من ذاتها
 (وهذا هو الصحيح وكلاهما) أي الأمرين كثرة في نفسه ببركته وخروجه من ذات أصابعه
 (مجزئة له صلى الله عليه وسلم) وقول الاكثر ابلغ في المجزئة وأفرد مجزئة نظر اللفظ
 كلا فيجوز مراعاة لفظها ومعناها واجتماعا في قوله

كلاهما حين جد الجري بينهما * قد اقلعوا وكلا أنفهما رابى

(وانما فعل ذلك ولم يخرج من غير ملابسة ماء ولا وضع اناء تأذ بامع الله تعالى اذ هو المنفرد
 بابتداع المجهودات) اي جادها على غير مثال سابق (وايجادها من غير أصل) تولد منه
 وفي فتح الباري الحكمة في طلبه صلى الله عليه وسلم في هذه المواطن فضله الماء لثلايظن انه
 الموجد للماء ويحتمل انه اشارة الى ان الله أجرى العادة في الدنيا غالباً بالتوالد وأن بعض
 الاشياء يتبع بها بالتوالد وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما يشاهد من فوران بعض المائعات
 اذا خرت وتركت زماناً ولم تجر العادة في الماء الصريف بذلك فكانت المجزئة بذلك ظاهرة
 جدا انتهى (وروى ابن عباس قال دعا) نادى (النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً)

بعاء كافي الرواية (مطلب) بلال (الماء فقال) بلال (لا والله ما وجدت الماء قال فهل من شئ) بفتح المجهة وبالنون اداوة يابسة (فأني بشئ فيبسط كفه) اليمنى على الظاهر (فيه فانبعثت) انفجرت (تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب) ويكثر كافي الرواية (و) كان (غيره يتوضأ رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن (وأبو نعيم) في الدلائل قال الحافظ وهذا يشعر بأن ابن عباس جل الحديث عن ابن مسعود فان القصة واحدة ويحتمل أن يكون كل من بلال وابن مسعود أحضر الاداة فان الشئ الاداة اليابسة انتهى (وكذا رواه الطبراني وأبو نعيم من حديث أبي ليلى الانصاري) والد عبد الرحمن قيل اسمه بلال وقيل بليل بالتصغير وقيل داود بن بلال وقيل اوس وقيل يسار وقيل اليسر وقيل اسمه كنيته وقال ابن الكلبي أبو ليلى بن بلال بن بليل بن أحيحة وتم نسبه الى مالك ابن الاوس وقال غيره شهد أحد اوما بعدها ثم سكن الكوفة وكان مع علي في حروبه وقيل انه قتل بصفين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ولده عبد الرحمن وجده وقال الدولابي روى عنه أيضا عامر بن كدين قاضي دمشق وليس كما قال فشيخ عامر هو أبو ليلى الاشعري كافي الاصابة وله أحاديث في السنن (وأبو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده) أبي رافع واسمه أسلم على أشهر أقوال عشرة تقدمت غير مرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المصنف ستة صحابة روى أحاديث تبع الماء فزاد أبا رافع على الحافظ (ومن ذلك تفجير الماء) وفي نسخة تفجير فأطلق المصدر وأراد أثره وهو التفجير مجازا اذ التفجير من فعل الله لا من الماء فالمراد منه التفجير أو المراد بتفجيره شق محله الذي يخرج منه أو المصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل أي تفجير الله الماء بمعنى اخراجه (ببركته) أي عنه ووجوده في مكان أخرجه منه الماء (وابتعاثه) افتعال من البعث وهو الاثارة والخراج للماء حتى يجري وفي نسخة ابتعاثه بالنون افتعال وهو ما يعني واحد يقال بعثه فابتعث وابتعث (بمسبه) لمحله (ودعوته) دعائه لله تعالى وآخر هذا عن نبهه من أصابعه لقوة ذلك في المجيزة على هذا لاحتمال كونه اتفاقا (روى مسلم في صحيحه) في فضائل النبي من طريق مالك عن أبي الزبير عن عامر بن واثلة (عن معاذ) بن جبل (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستة آتون غدا ان شاء الله عني تبوك) التي بها لا ينصرف على المشهور ولو وزن الفعل ككتقول وقد يصرف على ارادة الموضع مكان بين المدينة والشام (وانكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فن جاءها) أي قبلي بدليل قوله (فلا يمن من ما تمها شيئا حتى آتي) بالمدأجى (قال) معاذ (فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك) بكسر المجهة وفتح الراء وألف وكاف سيرا الفعل الذي على وجهه شبهه به لضعفه وقلة جريه وليس بمعنى أخذ ود في الارض كما توهم (تبض) بفتح التاء وكسر الموحدة وتشديد الضاد المجهة أي تقطرت وسيل كما رواه ابن مسلة وابن القاسم في الموطأ ورواه يحيى وطائفة بصاد مهملة أي تبرق قاله الباجي وبهماروى أيضا في مسلم (بشي من ماء) بشار الى تقليده (فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستقما) بكسر السين

الاولى على الافصح وتفتح (من ما تهاشياً قالانم) لانهم لم يعلموا نبيه أو جلاله على الكراهة أو نسيانه ان كانوا مؤمنين وقد روى أبو بشر الدولابي انهما كانا من المنافقين (فسيهما) لمخالفتهم ما أمره ونفاقهما أو جلالهما انتهى على الكراهة ان كانوا مؤمنين فان كانا لم يعلما أو نسيا فسيهما الكونهما تسبياً في قوات ما أراد من اظهار المعجزة كما يسب الناسي والساهي ويلامان اذا كانا تسبياً في قوات محروس عليه قاله الباجي في شرح الموطأ (وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين) بأيديهم (قليلًا قليلًا) بالتكرار (حتى اجتمع) الماء الذي غرفوه (في شيء) من الاواني التي كانت معهم ولا قلب فيه وان أصله غرفوا في شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهم (ثم غسل عليه السلام وجهه ويديه) للبركة (به) أي الماء والذي في مسلم وفي الموطأ فيه بدل به وضيمه قبل عائد على الشيء أي الاناء والظاهر أنه للماء أيضاً وعبرني لمشاكلة قوله (ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير) نقل بالمعنى ولفظ مسلم فجرت العين بماء منمرأ وقال غزير شك أبو علي أي راويه عن مالك ثم لفظ الموطأ بماء كثير كلفظ المصنف لكنه لم يعزه له (فاستقى الناس) شربوا وسقوا دوابهم (ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك) يقرب ويسرع من غير بطة (ان طالت بك حياة) أي ان أطال الله عمرك ورأيت هذا المكان (ان ترى) بعينك فاعل يوشك وأن بالفتح مصدرية (ما) موصول أي الذي (ههنا) وهو اشارة للمكان (قدمي) بالبناء للمفعول (جنانا) نصب على التمييز بكسر الجيم جمع جنة بفتحها (أي بساتين وعمرانا) أي يكثر ماؤه ويخصب أرضه فيكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة (وهذا أيضاً من معجزاته عليه السلام) لانه اخبار بغيب وقع (ورواه) بمعنى ذكره (القاضي عياض في الشفاء بنحوه من طريق مالك) أي ناسبه باللفظ روى مالك (في الموطأ) عن معاذ (وزاد) بعده (فقال) عياض (قال) معاذ (في حديث ابن اسحق) في السيرة (فانخرق) انفجر انفجاراً بشدة (من الماء ماء له حس) صوت (كحس الصواعق) جمع صاعقة الصيحة فهو تشبيه بحسوس بحسوس قال التلمساني وهي والصعقة النار تسقط من السماء الى الارض في رعد شديد وصيحة العذاب وقطعة من النار تسقط الى الارض انتهى لكن هذا انما ذكر ابن اسحق في قصة أخرى بعد ارتحاله من تبوك فقال فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة لم يجاوزها أي تبوك ثم انصرف قافلاً الى المدينة وكان في الطريق ماء يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فقال صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقي منه شيئاً حتى نأتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستمقوا فلما أتاه صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يرفه شيئاً فقال من سبقنا الى هذا الماء فقل فلان وفلان فقال أولم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتاه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الرسل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نفضه به ومسحه بيده ودعا بما شاء أن يدعو فانخرق من الماء ماء له حس كحس الصواعق فشرب الناس وأسقوا حاجتهم منه فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن هذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه انتهى

(وفي البخاري في غزوة الحديبية من حديث المسور) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبالراء (ابن مخزومة) بفتح الميم وسكون المجهة ابن نوفل بن أبيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري له ولأبيه صحبة مات سنة أربع وستين (ومروان بن الحكم) بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي لم تثبت له صحبة قال الحافظ وهذا الحديث مرسل فروان لا صحبة له والمسور لم يحضر القصة وقد رواه البخاري في أول كتاب الشروط عن المسور ومروان أخبر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع جميعا صحابة شهدوا هذه القصة كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وأتم سلمة وسهل بن حنيف (انهم) أي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (نزلوا بأقصى الحديبية على ثمد) بفتح تين (قليل الماء يترصه) بفتح تين ففوقية فوحدة فراء ثقيلة فضاة مبهمة يأخذه (الناس تبرضا) نصب على أنه مفعول مطلق من باب النقل للمكلف (فلم يلبثه الناس) قال الحافظ بضم أوله وسكون اللام من الالباب وقال ابن التين بفتح أوله وكسر الموحدة المذلة أي لم يتركوه يلبث أي يقيم انتهى وقال المصنف بضم أوله وفتح اللام وشدة الموحدة وسكون المثناة في الفرع وأصله مصححا عليه (حتى نزحوه) بنون فزاي خاء مهملة أي لم يبقوا منه شيئا قال الحافظ ووقع في شرح ابن التين بفساد بدل الحاء ومعناها واحد وهو أخذ الماء شيئا بعد شيء حتى لا يبقى منه شيء (وشكى) بالبناء للمفعول (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش) بالرفع نائب الفاعل (فانتزع سهما من كاتيه) بكسر الكاف جمعته التي فيها النبل (ثم أمرهم أن يجعلوه فيه) أي التمد روى ابن سعد من طريق أبي مروان قال حدثني أربعة عشر رجلا من الصحابة أن الذي نزل البئر ناجية بن الاعمم وقيل هونا جبة بن جندب وقيل البراء بن عازب وقيل عباد بن خالد جكاه الواقدى ووقع في الاستيعاب خالد بن عبادة قال في الفتح ويمكن الجمع بأنهم تعاونا على ذلك بالحرق وغيره (فوالله ما زال يجيش) بفتح أوله وكسر الجيم وسكون التحتية ومبهمة (لهم بالرى) بكسر الراء ويجوز فتحها (حتى صدروا عنه) أي رجعوا بعد ورودهم زاد ابن سعد حتى اعترفوا بأنيتهم جالوسا على شفير البئر وعند ابن اسحق فخاش بالراء حتى ضرب الناس عنه بعطن (والتمد بالمثناة) المفتوحة (والتحريك) أي فتح الميم (الماء القليل) وقال في الفتح أي حفرة فيها ماء قليل يقال ماء مغمود أي قليل فقوله قليل الماء تأكيده دفع توهم أن يراد لغة من يقول التمد الماء الكثير وقيل التمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف انتهى وهذا أولى من تفسير المصنف بالماء القليل لأنه يصير في قوله قليل الماء حرازة لرجوع معناه إلى أنهم نزلوا على ماء قليل أي قليل الماء لكن تعقب بعض كلام الحافظ بأنه انما يثبت لغة أن التمد الماء الكثير واعتراض الدماميني قوله تأكيده بأنه لو اقتصر على قليل أمكن إتمامه إضافة إلى الماء فيشكل كتولنا هذا ماء قليل الماء نعم قال الرازي التمد العين وقال غيره حفرة فيها ماء فإن صح فلا إشكال (وقوله يترصه الناس تبرضا بالاضداد المبهمة أي يأخذونه قليلا قليلا والبرض الشيء القليل) قال الحافظ البرض بالفتح والسكون اليسير من العطاء وقال صاحب العين هو جمع الماء بالكفين (وقوله فما زال) أي استمر (يجيش بفتح المثناة

قوله منه في نسخة المتن من فقه

٨١

التحية وبالطيم آحره شين مجبة أي يفور ماءؤه ويرتفع (وفي رواية) للبخاري عن البراء (أنه) صلى الله عليه وسلم توضأ فتمضمض ودعا ويح في بئر الحديبية منه فحاشيت بالماء كذلك) ولم يذكر إلقاء السهم (وفي مقارن أبي الاسود) محمد بن عبد الرحمن الاسدي المدني يقيم عروة من الثقات (عن عروة) بن الزبير أحد الفقهاء مرسل (أنه) صلى الله عليه وسلم (توضأ في الدلو ومضمض فاه ثم حج فيه) في الدلو (وأمر أن يصب في البئر ونزع سهماً من كائنه) جمعته (وألقاه في البئر) أي أمرهم بالقائه لرواية البخاري قبل (ودعا الله تعالى فقارت) بفناء من الفوران ارتفعت (حتى جعلوا يفترون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها) بالمجبة وإلقاءها (بجمع) في هذه الرواية (بين الأمرين) التوضؤ والمج منه وإلقاء سهم من كائنه في رواية البخاري اختصار وفيه معجزات ظاهرة وبركة سلاحه وما ينسب إليه صلى الله عليه وسلم (وكذا رواه الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الأسدي الحافظ المروئي مع سعة علمه (من طريق أوس بن خولي) بفتح الخاء المجبة وفتح الواو ضبطه العسكري في كتاب التصحيح كما في التبصير الانصاري الخزرجي صحابي شهير قال ابن سعد مات قبل حصر عثمان (وهذه القصة غير القصة السابقة) قريباً (في ذكر نبيع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم عمار رواه البخاري) ومسلم كلاهما (في المقارن من حديث جابر) قال (عطش الناس بالحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة) فذكر الحديث وفيه (جعل الماء يفور من بين أصابعه الحديث) المتقدم قريباً (فبين القصتين مغايرة) ظاهرة لأنه قال في حديث جابر جعل الماء يفور من بين أصابعه وفي حديث البراء أنه صب ماء وضوئه في البئر (وجمع ابن حبان بينهما ما بأن ذلك وقع في وقتين انتهى) فالقصة متعددة (حديث جابر في نبيع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند إرادة الوضوء) له (وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك) كشراب وسقي دواب ويحتمل أن يكون الماء (ما تفجر من بين أصابعه ويده في الركوة وتوضؤوا كلهم وشربوا) أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر (ظرف لصب) فتكاثر الماء فيها) فتكون قصة واحدة (انتهى) من فتح الباري وزاد في حديث زيد بن خالد أنهم أصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بعد القصة المذكورة ورئين والله أعلم (وفي حديث البراء) بن عازب (وسلمة بن الأكوع عمار رواه البخاري) لوزاد ومسلم لاستقام على التوزيع فالبخاري روى حديث البراء ومسلم حديث سلمة (في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبئرهم لا تروى) بنهم الفوقية (خمين شاة) الشاة المعروفة وروى إساءة بكسر الهمزة الأولى وفتح الأخيرة وهي السجلة الصغيرة (فخرجناها) أخرجنا جميع ما فيها (فلم تتركها قطرة فتقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأتى) بالبناء للمفعول (بدلو منها) أي بماء دلو عمار نحوه (فبصق) بالصاد وفي رواية بالسین وهما اللتان أي ألقى ريقه (فدعا) الله سبحانه بعد بصاقه بجمع بينهما على رواية البراء وليس هنا أدلة شك فلا يصح احتمال أنه شك من الراوي هل بصق أو دعا لقوله (وقال سلمة فامادعا واما بصق) بكسر الهمزة تين بيان للشك في الرواية لأنه

لا يلزم من وقوع الشك في رواية سلمة منه أو من بعده وقوعه في رواية البراء كما هو ظاهر
 (فيها) أي البئر لا الدلو كذا قيل (بخاشت) البئر أي فارماؤها وارتفع لقمها
 (وأروا انفسهم) بشربهم (وركابهم) ابلهم لسبقهم منها (وقال في رواية البراء
 (ثم مضى ودعا) الله سرا (ثم صبه) الماء الذي توشأ وتغضض به (فيها) أي
 البئر (ثم قال دعوها ساعة) مقداراً من الزمان وفي رواية للبراء فتر كآها غير بعيد
 ثم انها أصدرتنا ولفظ البخاري من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال تعدون
 أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كما مع
 النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترحنها فلم تترك فيها قطرة
 فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأناها فجلس على شفيرها ثم دعا بآنا من ماء فتوشأ
 وتغضض ودعا ثم صبه فيها فتر كآها غير بعيد ثم انها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا ولفظه من
 طريق زهير حدثنا أبو اسحق أنبأنا البراء أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر فترلوا على بئر فترحوها فأتوا النبي صلى الله عليه
 وسلم فأق البئر وقعد على شفيرها ثم قال اتوني بدلو من ماء فأتى به فبصق ثم قال دعوها
 ساعة فأروا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ولفظ مسلم عن سلمة قدمنا الحديبية مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة وعليها خسون شاة لا ترونها فقعده صلى الله
 عليه وسلم على جبا الركبة فأمادعا وأما بصق فيها فبأشفت فسقينا واسقينا (قوله)
 على جباها فتح الجيم والموحدة والقصر ما حول البئر وبالكسر ما جعت فيه) عبارة غيره
 ما جع فيها (من الماء) وروى شفاء ما بجعة وهما بمعنى (وقوله وركابهم أي الابل التي يسار
 عليها وفي الصحيحين) البخاري في التيمم وعلامات النبوة ومسلم في الصلاة من حديث عوف
 حدثنا أبو رباح (عن عمران بن حصين) بن عبيد بن خلف الخزاعي أسلم عام خير وكان من
 فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول أهل البصرة عنه كان يرى الحفظة وتكلمه حتى اكوى
 روى له مائة وعشرون حديثاً في البخاري اثنا عشر مائة بالبصرة سنة اثنتين وخمسين
 (قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر) اختلف في أنه الحديبية ففي مسلم
 عن ابن مسعود أقبل صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلوننا فقال
 يلال أنا الحديث أو بطريق مكة كافي الموطأ عن زيد بن أسلم مرسل أو بطريق تبوك
 كما رواه عبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسل أو البيهقي عن عتبة بن عامر أو في جيش
 الأمراء كافي أبي داود وتعقبه أبو عمر بأنها مودة ولم يشهد بها النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو كما قال لكن يحتمل أن المراد بها غيرها ذكره الحافظ وقول المصنف أو عند رجوعهم
 من خيبر كما في مسلم لا وجه له اذ في قصة عمران قال أول من استيقظ أبو بكر ورواية مسلم أول
 من استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصح تفسير السفر الميهم هنا بما في مسلم ولذا لم
 يذكره الحافظ هنا وإنما ذكره استدلالاً على تعدد الواقعة أي نومهم عن صلاة الصبح كما مر
 بيانه في آخر المقصد الثالث (فاستسكى) حذف من الحديث ما لم يتعلق به غرضه هنا وهو
 وأنا أسير بنا حتى كافي آخر الليل وقفاً ووقفة ولا وقفة أحلى عند المسافر منها فإما يقظنا

الاحمر الشمس فكان أول من استيقظ فلان وفي علامات النبوة فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ثم فلان ثم فلان يسميهم أبو رجاء فتسبى عوف ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لئلا يندري ما يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً جليداً فصرخ ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم فقال لا خير أولاً تضرير ارتحلوا فارتحل فصار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس فلما انقضى من صلاته أذا هو برجل لم يصل فقال ما منعك أن تصلي قال أصابني جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فإنه يكفيك ثم سار فاستسكى (إليه الناس من العطش) أي ما أصابهم من الشدة الحاصلة بسببه (فتزل عليه السلام فدعا فلاناً كان يسميه أبو رجاء) بفتح الراء وخفة الجيم والمد عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة العطاردي ويقال اسم أبيه تيم وقيل غير ذلك في اسم أبيه مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم بعد الفتح وهو ثقة معمر مات سنة خمس ومائة وله مائة وعشرون سنة روى له الستة (ونسبه عوف) بالقاء الاعرابي العبدى البصرى ثقة روى بالقدر وبالتشيع مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائة وله ست وثمانون قال الحافظ وفلان الذي نسبه هو عمران بن حصين بدليل قوله عند مسلم ثم علفي النبي صلى الله عليه وسلم في ركب بين يديه نطلب الماء ودلت هذه الرواية على أنه كان هو وعلى فقط لأنهم ما خوطبوا بلفظ التثنية ويحتمل أنه كان معهم ما غيرهما على سبيل التبعية إهما فتجبه اطلاق لفظ ركب وخصاً بالخطاب لأنهم المقصودان بالارسال (ودعا علياً) هو ابن أبي طالب (وقال اذهباً فابغياً) بوحدة فقوئية من الابتغاء وللأصمعي قابغياس الثلاثي وهمزته للوصل ولا حدة فابغيانا (الماء) والمراد الطلب يقال ابغى الشيء طلبه وابغى الشيء أي اطالبه وفيه الجري على العادة في طلب الماء وغيره وأن التسبب في ذلك لم يتدح في التوكيد (فانطلقنا فتلقينا امرأة) وفي علامات النبوة من رواية مسلم بفتح فسكون عن أبي رجاء عن عمران فبينما نحن نسير إذا نحن بأمرأة سادلة رجلها (بين من أدتين) بفتح الميم والراء قرينة كبيرة فيها جلد من غيرها وتسمى أيضاً السطيجة (أوسطيحتين) بفتح السين وكسر الطاء المهملة تثنية سطيجة بمعنى المزادة أو وعاء من جلد ينسج أحدهما على الآخر قال الحافظ وأوهنا شلت من عوف الخلق رواية مسلم عن أبي رجاء عنها أي حيث جزم بقوله بين من أدتين قال والمراد بهما الراوية زاد المصنف أو القرينة الكبيرة سميت بذلك لأنه يزاد فيها جلد آخر من غيرها انتهى وظاهر حديث الصحيحين هذا أنهم ما وجدوا المرأة اتفاقاً ووقع في الشفاء بلا عزو ونحوه عن عمران فوجه رجلين من أصحابه وأعلمها أنهم ما يجدان امرأة يمكن كذا معهما غير عليه من أدتان الحديث فوجداهما وأتياها قال شارحه ولم يسم أحدهما المرأة إلا أنها أسلت ولا المكان (من ماء) على غير لها فقلا لها أين الماء فقالت عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفرتا خلف نعالها انطلقا اذن قالت إلى أين قال إلى

رسول الله قات الذي يقال الصابئ قالوا الذي تعنين فانطلق هـ كذا في الصحيح قبل قوله (لجاءوا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم) وحدثناه الحديث كما في الرواية أي الذي كان بينهما وبينها (فاستنزلوها عن بعيرها) أي طلبوا منها النزول عنه وجع باعتبار من تبع عليا وعمران ممن يعينهما قال بعض الشراح المتقدمين انما أخذوها واستجازوا أخذ ما فيها لانها كانت حربية وعلى فرض أن يكون لها عهد فضرورة العطش تنج للمسلم الماء المملوك لغيره على عوض والافنفس الشارع تفدى بكل شيء نقله الحافظ (ودعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء ففرغ) من التفريغ وفي رواية فأفرغ من الافراغ فيه (من أفواه المزادتين أو السطيجتين) أي أفرغ الماء من أفواههما وجع موضع التنسية على حد فقد صغت قلوبكما اذ ليس لكل مزادة سوى فم واحد زاد الطيراني فتمض في الماء وأعاده في أفواه المزادتين قال الحافظ وبهذه الزيادة تنضح الحكمة في ربط الافواه بعد فتحها وأن البركة انما حصلت بمشاركتة ريقه الطاهر المبارك للماء وفي الشفاء فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ماشاء الله أن يقول (وأوكأ) أي ربط (أفواههما وأطلق) أي فتح (العزالي) بفتح الهمزة والزاي وكسر اللام ويجوز فتحها جمع عزلي باسكان الزاي قال الخليل هي مصب الماء من الراوية ولكل مزادة عزلا وان من أسفلها قاله الحافظ فالجمع في العزالي عبي بابيه لانهما مزادتان فلهما أربع عزالي وقال بعض جمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت متعددة في قريهم عزلا وان من أسفل وعزلا وان من فوق وما كان من أسفل يخص باسم العزلي والاحسن أن الجمع قد يطلق على ما فوق الواحد وليس على حد فقد صغت قلوبكما لا اختصاصه بما اذا كان المضاف منتهى انتهى (وفودي في الناس أسقوا) بهمزة قطع مفتوحة من اسقى أو بهمزة وصل مكسورة من سقى كما في الفتح وغيره أي اسقوا غيركم كالدواب (واستقوا) أنتم (فسقى من سقى) ولا بن عساكر فسقى من شاء (واستقى من شاء) فرق بينه وبين سقى انه لنفسه وسقى لغيره من ماشية ودواب واستقى قيل به في سقى وقيل انما يقال سقىته لنفسه وأسقىته للماشية ذكره المصنف وكان آخر ذلك ان اعطى الذي اصابته الجنابة اناء من ماء قال اذهب فأفرغه عليك هـ كذا في الصحيح قبل قوله (وهي) أي والحال أن المرأة (فأتمتع تنظر الى ما يفعل) بالبناء للمجهول (بما شاءوايم الله) قال الحافظ بفتح الهمزة وكسرهما والميم مضمومة أصله أيمن الله وهو اسم وضع للتسميم هكذا تم حذفت منه النون تخفيفا وألفه ألف وصل مفتوحة ولم يجئ ككذلك غيرها وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ايم الله قسمي وفيها لغات جمع منها النووية في تهذيبه سبع عشرة وبلغ بها غيره عشرين وسيكون لتساودة لبائنها في كتاب الايمان ويستفاد منه جواز التوكيد باليمين وان لم يتعين (اقد اقلع) بضم الهمزة أي عنها (وانه ليخيل اليانا انها أشد مائة) بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة مفتوحة ثم تاء تأنيث أي أمثلة وفي رواية البيهقي انها أمثلة (منها حين ابتدأنيها) والمراد أنهم يظنون ان الباقي فيها من الماء اكثر مما كان أولا وهذا من عظيم آياته وباهر دلائل نبوته حيث قوضوا وشربوا واستقوا

واعتمس الجانب بل في علامات النبوة من طريق سلم بفتح المهملة أوله تليها لام ساكنة
 قيم ابن زريق بفتح الزاي المنقوطة أوله وراءين بلا نقط بينهما محتبة ساكنة كما ضبطه
 النووي والحافظ والمصنف وغيرهم انهم ملؤا كل قرينة وادوة كالتاء معهم عاسقة من
 العرالي وبقيت المزدتان مملوءتان بل ظن الصحابة انه كان اكثرهما كان أولا (فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم) لاصحابه (اجعوا لها) تطيبا لخاطرها في مقابلة
 حبسها في ذلك الوقت عن السير الى قومها وما نالها من خوف أخذ ما تها لا أنه عوض
 عما أخذ من الماء قاله المصنف وقال الحافظ وفيه جواز أخذ المحتاج رضا المطلوب منه
 أو بغير رضا ان تعين وفيه جواز المعاطاة في مثل هذا من الهبات والاباحات من غير انظ
 من المعطى والاخذ (فجمعوا لها من بين بحوة) ثم أجود ثمر المدينة وفي رواية ما بين
 كما في المصنف واقتصر الحافظ على من بين فلامعني ترحي زيادة بين من المصنف بعد ثبوتها
 رواية (ودقيقة وسويقة) بفتح أولهما وفي رواية كريمة بضمهما مصفرا مثقلا كما قال
 الحافظ وغيره وعطف سويقة على دقيقة خاص على عام (حتى جمعوا لها طعاما) كثيرا
 كما عند أحمد وفيه اطلاق لفظ الطعام على غير الخنطة والدرة خلافا لمن أبي ذلك ويحتمل
 أن يكون المعنى طعاما غير المحبوة وما بعدها قاله الحافظ أي ما بعد طعاما عرفا بحيث
 ينتفع به ويتخلل في أوقات استفرقة وهو كناية عن كثرة ما جمعوه لها بدليل زيادة
 أحمد كثيرا (فجمعوه) أي ما جمعوه ولا يذرى فجمعوها أي الانواع المجموعة (في ثوب)
 من عندهم على ظاهره لكن في الشفاء ثم أمر فجمع لامرأة من الأزواج حتى ملؤا ثوبها
 فظاهره أن المراد في ثوبها (وملؤوها على بغيرها) الذي كانت راكبة عليه (ووضعوا
 الثوب) بما فيه (بين يديها) أي قدما لها على البعير (قال لها) صلى الله عليه
 وسلم كما في رواية الاسماعيلي وللصميلي قالوا لها أي الصحابة بأمره صلى الله عليه وسلم
 (تعلن) قال الحافظ بفتح أوله وثمانية وتشديد اللام أي اعلى وقال المصنف بفتح التاء
 وسكون العين وتخفيف اللام أي اعلى (ما رزى) بفتح الراء وكسر الزاي ويجوز فتحها
 وبعدها همزة ساكنة أي نقصنا (من مائت شيئا) قال الحافظ طاهره أن جميع
 ما أخذوه سملزاده الله وأوجده وأنه لم يختلط فيه شيء من مائتها في الحقيقة وان كان
 في الظاهر مختلط وهذا أبدع وأغرب في المجزة وهو ظاهر قوله (ولكن الله هو الذي أسقانا)
 بالهمز ولا ينحصر كرسقانا ويحتمل أن المعنى ما نقصنا من مقدار مائت شيئا وفيه إشارة
 الى أن الذي أعطاه ليس على سبيل العوض من مائتها بل على سبيل التكرم والتفضل
 وجواز استعمال أو اني المشركين ما لم تتيقن فيها الجباسة (فأنت أهلها) وقد احتسبت عنهم
 فقالوا ما حبسك يا فلانة هذا أسقطه من الحديث قبل قوله (فقلت) حبسني (الحب
 لقيت رجلا فذهبا بي الى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا) حكاهم
 ما فعل فوالله (انه لا سحر الناس كلهم) لفظ البخاري انه لا سحر الناس من بين هذه وهذه
 وقالت باصبعها الوسطى والسبابة فرفعتها الى السماء تعني السماء والارض (أوانه
 لرسول الله حقا) هذا منها ليس بايمان الشك لكنها أخذت في النظر فأعقبتها الحق

فأمنت بعد ذلك وأسقط من الحديث فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من
 المشركين ولا يصيبوا الصرم الذي هي منه (فقلت) المرأة (يوما لقومها ما)
 موصول (أرى) بفتح الهمزة بمعنى أعلم أي الذي أعتقد (أن) بالفتح منقلا (هؤلاء
 يدعونكم) من الاغارة (عمدا) لاجهلا ولا نسيانا ولا خوفا منكم بل مراعاة لما سبق
 بيني وبينهم وهذه الغاية في مراعاة الحجة القليلة فكان هذا القول سبب رغبتهم
 في الاسلام كذا يرواه أبو ذر بلقظ أن النخيلة ورواه الاكثرون ما أرى هؤلاء القوم
 يدعونكم عمدا بفتح همزة أرى واستقاط أن ووجهها بما ذكر ابن مالك ولا بن عساكر ما أرى
 بضم الهمزة أي أظن أن بكسر الهمزة وللأصلي وابن عساكر ما أدري بدل بعد الالف
 أن بالفتح والتشديد في موضع المنعول والمعنى ما أدري ترك هؤلاء أياكم عمدا لما ذاهو
 (فهمل لكم) رغبة (في الاسلام الحديث) بقيته في الصحيحين فاطاعوها فدخلوا
 في الاسلام وما كان يزيد الكتاب بهذه البقية وللناس فيما يشقون والله أعلم (وعن
 أبي قتادة) الحارث أو عمرو أو النعمان بن ربيعة بكسر الراء وسكون الموحدة الانصاري
 السلمي بنفختين المدني شهد أحدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة أربع
 وخسين على الأصح الأشهر (قال خطبنا) وعظنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 في سفر كادل عليه السلام وفي حديث أبي هريرة عندهم لم أن ذلك كان حين قفل من
 غزوة خيبر (فقال) في خطبته (انكم تسبون عشتكم) أي بقية يومكم
 فالعشية كالعشي آخر النهار كما في القاموس وفي المصباح ما بين الزوال إلى الغروب
 (وليلتكم) التي تليه (وتأتون الماء غدا إن شاء الله تعالى) تبركا وامتثالاً للآية
 (فانطلق الناس لا يلوي) لا يعطف (أحد على أحد) لاشتغال كل منهم بنفسه
 (فبينما) بلاميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار) بالوحدة وتشديد
 الراء (الليل أي ايض) كذا فسره المصنف والذي للسيوطي أي اتصف وفي مقدمة
 الفتح قبل اتصف أو ذهب معظمه اذ بهرة كل شيء أكثره وفي القاموس ابهار الليل اتصف
 أو تراكت ظلمته أو ذهبت عاصته أو بقي نحو ثلثه فلم يذكروا تفسيره بالبياض كما فعل
 المصنف بل في الصحاح والقاموس اعاد ذكر البياض صفة للقمر لا الليل ولفظ القاموس
 بهر القمر كنع غلب ضوءه الكواكب ولفظ مسلم فبينما رسول الله يسير حتى ابهار الليل
 وأنا إلى جنبه فنعمس قال علي راحلته فأتيته فدعته من غير أن أوقفه حتى اعتدل على
 راحلته ثم سار حتى ابهار الليل ما عن راحلته فدعته من غير أن أوقفه حتى اعتدل على
 راحلته ثم سار حتى إذا كان من آخر السهر مال ميلا هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد
 ينحفل فأتيته فدعته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني
 قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه ثم قال هل ترانا نخفي
 على الناس ثم قال هل ترى من أحد قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا
 فكأسبغة ركب قال (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عدل (عن
 الطريق) فحذف المصنف هذا من الحديث لعدم غرضه فيه إذ غرضه منه انما هو تكثير

الماء ~~لم~~ كان صار سباقه يقتضى أن عدوله ونومه كان عند اتصاف الليل مع أنه
 إنما كان عند السحر (فوضع رأسه) أي نام (ثم قال احفظوا علينا صلاتنا) بأن
 تنبهونا قبل خروج وقتها وفي البخاري عن أبي قتادة ذكر سبب نزوله سؤال بعض القوم
 ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أخاف أن تناموا عن الصلاة فقال بلال أنا وأقطمكم
 وفي حديث أبي هريرة عنده وسلم وقال لبلال اكلا لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام صلى الله
 عليه وسلم هو وأصحابه فلما قارب الفجر استند بلال إلى راحلته فواجه الفجر فغلبت بلالا
 عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه حتى
 ضربتهم الشمس (فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) مثله عن
 أبي هريرة عنده وسلم أيضا وفي حديث عمر أن أول من استيقظ أبو بكر ولم يستيقظ النبي
 صلى الله عليه وسلم حتى أيقظه عمر بالتكبير ولذا رجع القاضي عياض أن نومهم عن
 صلاة الصبح وقع مرتين لما في الحديثين من المغايرات التي يتعسر معها الجمع خلافا لاصيلي
 في أن القصة واحدة وأيضاً في حديث أبي قتادة أن العمرين لم ~~ي~~ يكونا مع المصطفى
 وفي حديث عمران أنهم لما معه وأيضاً فالذي كلاً الفجر في قصة أبي قتادة بلال وأما في قصة
 عمران فروى الطبراني شبيهاً بقصته وفيه أن الذي كلاً لهم الفجر ذو مخبر بكسر الميم وسكون
 المجهة وفتح الموحدة وفي ابن حبان عن ابن مسعود أنه كلاً لهم الفجر وأيضاً مما يدل على
 التعدد اختلاف مواطنها كما قدمنا (والشمس في ظهوره) كناية عن كمال ظهورها
 وأسقط من الحديث عنده وسلم قال فقهنا فزعين قال أبو عمر يحتمل أن يكون تأسفاً على
 ما فاتهم من وقت الصلاة فغلبه أن ذلك لم ~~ي~~ يكن من عادته منذ بعث قال ولا معنى لقول
 الاصيلي فزعين خوفاً أن يكون اتبعهم عدو فيجدهم بتلك الحال من النوم لانه صلى الله
 عليه وسلم لم يتبعه عدو في انصرافه من خيبر بل أنصرف ظافراً غانماً (ثم قال اركبوا)
 زاد في رواية أبي هريرة فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال عياض وهذا أظهر
 الأقوال في تعليقه وأولاً شغلهم بأحوال الصلاة أو تحزراً من العدو وأولياً يستيقظ الناس
 وينشط الكسلان قال ابن وشيخ وقد علمه صلى الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه إلا هو أي
 فهو خاص به مواء كان في ذلك الوادي أو في غيره (فركبنا فسرنا) غير بعيد (حتى
 إذا ارتفعت الشمس نزل) أي علت في الارتفاع وزاد ارتفاعها والافقولة والشمس في ظهوره
 دليل ارتفاعها إذا لم تكون كذلك حتى ترتفع وفي حديث أبي هريرة حتى ضربتهم الشمس
 وذلك لا يكون إلا بعد أن يذهب وقت الكراهة فغلبه ردة على من زعم أن علة تأخيرها كون
 ذلك كان وقت كراهة كما في الفتح (ثم دعا بجميضة) بكسر الميم وهمزة بعد الضاد
 اناء يتوضأ به كالكرة كذا في الديساج وقال غيره بكسر الميم والقصر وبأؤها منقلبة عن واو
 لانها آلة الوضوء فوزنها مفعلة وقد عتد فوزنها مفعالة (كانت معي فيها شئ من ماء)
 قال (فتوضأ منها وضوءاً) دون وضوء كما هو لفظ الحديث ومعناه وضوءاً كاملاً الفرض
 دون وضوء تام بالشرائط والسنن كاتصا به على الوضوء مرة ونحو ذلك (قال وبقي شئ
 من ماء) وظاهره أنه لم يتوضأ منها أحد غيره وفي رواية عن انس كان صلى الله عليه وسلم

في سفر فقال لابي قتادة أمعكم ماء قلت نعم في مياضة فيها شيء من ماء قال اتت بها فأتيته بها
فقال لأصحابه تعالوا مسوا عنها قوضوا وجعل يصب عليهم وبقيت جرعة (ثم قال) صلى
الله عليه وسلم لابي قتادة (احفظ علينا مياضاً فكم سيكون لها ثباتاً) خير عظيم في أمر ما بها
وكفايته القوم وما ينظرونهم من المعجزة العظيمة (ثم اذن بلال بالصلاة) ولا حدم حديث
ذي مخبر فأمر بلال بالاذن واستدل به على مشروعية الاذان للقوات (فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتين) هماركعتا الفجر (ثم صلى الغداة) الصبح ولا حدم فصل
الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ثم أمره فأقام الصلاة فصلى الصبح زاد الطبراني من
حديث عمران فقلنا يا رسول الله انعيد هامن الغد لوقتها قال نعم انا الله عن الربا ويقبله منا
وفي رواية ابن عبد البر لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم واختصر المصنف سياق أبي قتادة
ولفظه في مسلم ثم صلى الغداة فصنع ما كان يصنع كل يوم قال (وركب) رسول الله
صلى الله عليه وسلم (وركبنا معه) فجعل بعضنا يمس إلى بعض ما ككفارة ما صنعنا
بتفريطنا في صلاتنا ثم قال أما لكم في أسوة ثم قال انه ليس في النوم تفريط انما التفريط
على من لم يهل الصلاة حتى يجي وقت الصلاة الاخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين يتبها لها
فاذا كان الغد فليصلها عند وقتها ثم قال ماترون الناس صنعوا قال ثم اصبح الناس فقدوا
نيهم فقال أبو بكر وعمر رسول الله بعدكم لم يكن ليخلفكم وقال الناس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين ايديكم فان تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا قال (فاتهمنا إلى الناس)
لانه صلى الله عليه وسلم لما عدل عن الطريق مع طائفة نام وسار بقية الجيش ولم يعلموا بنومه
وفهم الشيطان كما رأيت (حين اشتد) بجمعة قبل الفوقية (النهار وحى كل شيء وهم
يقولون يا رسول الله هلكنا عطشنا) ~~هكذا~~ في مسلم بلاوا وبيان لهلاكهم ويتبع في نسخ
المصنف وعطشنا بالواو فان ثبت رواية فهي عطف على معلول (فقال لا هلك عليكم)
بضم الهاء وسكون اللام اسم من هلك وحذف من الحديث ثم قال أطلقوا إلى غمري وهو
بضم الميم وفتح الميم وبالراء يعني قد سقى فخلته فأتيته به قال (ودعها بالمياضة فجعل) صلى
الله عليه وسلم (يصب) في قدحه (وأبو قتادة يسقيهم فلم يعد) بفتح الميم واسكان
العين (أن رأى الناس) أي لم يتأخروا زمناً عن رؤيتهم (ماء) بالتنوين (في المياضة
فتكأوا) أي ازدحموا وفي رواية احمد فازدحم الناس (عليها) بمجرد رؤية الماء
لشد عطشهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا الماء) بفتح الميم وكسر هاء
وسكون اللام والهضم أي لا وانيكم فلا تزدحموا على الاخذ (كلكم سيروى)
ولا جد كلكم يصدر عن رى (قال فنعطوا) أي تركوا الازدحام (فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصب) في قدحه (وأسقيهم) ولا جد فشرب القوم وسقوا دوابهم وركابهم
وملأوا ما كان معهم من اداة وقربة ومزادة (حتى ما بقي غيرى وغير رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله قال ان ساقى القوم
آخرهم قال فشربت وشرب) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث) بقيته
وأقنى الناس الماء جامين رواء قال فقال عبيد الله بن رباح انه لا حديث هذا

الحديث في مسجد الجامع اذ قال عمران انظر أيها النبي كيف تحدث فاني أحد الركب تلك
 اللبلة قال قلت فأنت أعلم بالحديث قال من أنت قلت من الانصار قال حدثت فأنت أعلم
 بحديثكم قال فحدثت القوم فقال عمران لقد شهدت تلك الليلة وما شعرت أن أحدا حفظه
 كما حفظته (رواه مسلم) في الصلاة من حديث ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة
 وحذف المصنف منه كثيرا كما رأيت واحتج بأخره من قال باتحاده مع قصة عمران لانه صدق
 عبد الله في حديثه واجيب بأن عمران حضر القصتين فحدث باحداهما وصدق عبد الله
 لما حدث عن أبي قتادة بالآخرى قال في الشفاء وذكرا الطبري يعني ابن جرير حديث
 أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج عمدا لأهل
 مؤنة عندما بلغه قتل الامراء وذكرا حديثا طويلا فيه معجزات وآيات وفيه اعلامهم انهم
 ينقدون الماء غدا وذكرا حديث الميضة قال والقوم زهاء ثلثمائة انتهى (وعن انس
 قال اصاب الناس سنة) بفتح السين المهملة أي شدة وجهه من الجذب (على عهد) أي
 زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة)
 خطبة الجمعة على المنبر (قام أعرابي) من سكان البادية لا يعرف اسمه قاله المصنف
 وقال الحافظ لم اقف على تسميته في حديث انس وروى احمد عن كعب بن مرة ما يمكن
 أن يفسر المبهم بأنه كعب وروى البيهقي ما يمكن أن يفسر بأنه خارجة بن حصن الفزاري
 لكن رواه ابن ماجه من طريق شريك بن الحارث قال لكعب بن مرة يا كعب
 حدثنا عن رسول الله قال جاء رجل فقال يا رسول الله استسق فرفع يديه ففي هذا انه غير كعب
 (فتسال يا رسول الله) فيه انه كان مسلما فاتى زعم أنه أبو سفيان بن حرب لانه حين سؤاله
 لذلك لم يكن اسلم فهي واقعة اخرى كما في الفتح (هالك المال) الحيوانات لفقد ما ترعاه
 فليس المراد الصامت وفي رواية هالكت المواشي واخرى الكراع بضم الكاف يطلق على
 الخيل وغيرها (وجاع العيال) لعدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس
 المطر (فادع الله لنا) أن يغيثنا (فرفع يديه) زاد في رواية هذا وجهه ولا بن خزيمة
 عن انس حتى رأيت بياض ابطيه وزاد الناس أيديهم مع رسول الله يدعون
 (وما نرى في السماء قزعة) يتصاف وزاى وعين مهملة مفتوحات قطعة من سحاب متفرق
 أو رقيقة الذي اذام تحت السحب الكثيرة كان كأنه ظل قال ابن سبيدة القزعة قطع من
 السحاب رفاق زاد أبو عبيد وأكثر ما يجي في الخريف قال انس (فوالذي نفسي بيده
 ما وضعها) أي يده وللكشميتي ما وضعهما أي يديه (حتى نار) بمثابة أي هاج وانتشر
 (السحاب أمثال الجبال) لكثرت (ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحدار)
 يتحد رأى ينزل ويقطر (على لحيته) الشريفة (فطرنا) بضم الميم وكسر الطاء أي
 حصل لنا المطر (يومنا) نصب على الظرفية أي في يومنا (ذلك ومن الغد) من التبعية
 أو بمعنى في (ومن بعد الغد) والذي يليه (حتى الجمعة الاخرى) بالجر في الفرع وأصله
 على أن حتى جارة ويجوز انصب عطف على سابقة المنصوب والرفع على أن مدخولها
 مبتدأ خبره محذوف قاله المصنف وفي رواية فطرنا من جمعة الى جمعة وفي اخرى قدامت

جمعة وفي أخرى نخرجنا فحوض الماء حتى أتينا سنازلنا وأخرى فما كدنا أن نصل إلى سنازلنا
 أي من كثرة المطر وأخرى حتى سالت مناعب المدينة بمثلثة وآخره موحدة جمع منعيب
 مسيل الماء وفي مسلم فامطرنا حتى رأيت الرجل يتمه نفسه أن يأتي أهله ولا بن خزيمة حتى
 أهدم الشاب القريب الدار الرجوع إلى أهله (وقام) بالواو ولا بن ذر والاصلي وابن
 عساكر فقام بالفناء (ذلك الاعرابي) الذي طلب الدعاء (أو غيره) وفي رواية
 ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة فظاهره أنه غير الأول لأن النكرة إذا تكررت دلت على
 التعدد وقد قال شريك أنسا أهو الرجل الأول قال لا أدري وهذا يقتضي أنه لم يجزم
 بالتغاير فالقاعدة أغلبية لأن أنسا من أهل اللسان وقد تردد مقتضى رواية أو غيره أنه كان
 يشك فيه وفي رواية للبخاري فأنى الرجل فقال وفي أبي عوابة فإنا لنأخذ بطر حتى جاء ذلك
 الاعرابي في الجمعة الأخرى وهذا يقتضي الجزم به كونه واحدا قاله الحافظ (فقال
 يا رسول الله ثم دم البناء) وفي رواية البيوت (وغرق المال) وفي رواية هلكت الأموال
 وانقطعت السبل واحتبس الركبان (فادع الله لنا) وفي رواية فادع الله بمسكها أي
 الأمطار أو السحاب أو السماء والعرب تطلق على المطر سماء وفي رواية أن يمسك الماء
 عنا ولا جد أن يرفعها عنا وفي رواية للبخاري فادع ربك أن يحبسها عنا ففعلك وفي رواية
 فتبسم لسرعة ملال ابن آدم (فرقع يديه) بالثنية وفي رواية يده على إرادة الجنس (فقال
 اللهم حوالينا) بفتح اللام أي أنزل أو أمطر حوالينا والمراد اصرف المطر عن الابنية
 والدور (ولا) تنزله (علينا) قال الحافظ فيه بيان للمراد بقوله حوالينا لأنها تشمل
 الطرق التي حولهم فأخرجه بقوله ولا علينا قال الطبرسي في ادخال الواو هنا معنى لطيف
 وذلك أنه لو أسقطها لكان مستقيلا لا كام ومما معها فقط ودخول الواو يقتضي أن طلب
 المطر على المذكورات ليس مقصود العينه ولكن ليكون وقاية من اذى المطر فليست
 الواو مخصصة للعطف ولكنها للتعليل وهو كقولهم تجوع الحرة ولا تأكل بشديها فان الجوع
 ليس مقصود العينه ولكن لكونه مانعا عن الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك أنفا انتهى
 (فما يشير) بيده (إلى ناحية من السحاب الانفرجت) انكشفت أو تدقرت
 كما يدور جيب التميمي وهذا اللفظ البخاري في الجمعة وشرحه المصنف بما ذكره ورواه
 في الاستسقاء بلفظ الانفرجت قال المصنف بفتح الفوقية والفاء وتشديد الراء وبالجميم أي
 تقطع السحاب وزال عنها أمثالا لامره (وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي
 قناة) يشاف مفتوحة فنون فالفقتا تأنيث مرفوع على البدل من الوادي غير منصرف
 للتأنيث والعلمية اذ هو اسم لواء معين من اودية المدينة بناحية أحده من ازارع ولعله من
 تسمية الشيء باسم ما جاوره وقرأت بخط الرضى الشاطبي الفقهاء يقرؤنه بالنصب والتسوين
 يوهو منه قناة من القنوات وليس كذلك انتهى وهذا ذكره بعض الشراح وقال هو على
 التشبيه أي سال مثل القناة قاله الحافظ أي جرى فيه المطر (شهر او لم يجي) أحده من ناحية
 الاحداث بالجلود وفي رواية للشيخين من وجه آخر عن أنس (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم
 حوالينا ولا علينا) وفي بعض الروايات حوالينا بلا ألف وهما بمعنى وهو في موضع نصب على

الظرف أو مفعول به والمراد بجو الى المدينة مواضع النبت والزرع لانفس المدينة وبيوتها
ولاماحوالها من الطرق والال لم يزل شكواهم بذلك ولم يطلب رفع المطر من أصله بل سأل رفع
ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل بل سأل
ابقاءه في موضع الحاجة لان الجبال والصخاري مادام المطر فيها كثرت فأنبتتها في المستقيم
من كثرة المرى والمياه وغير ذلك من المصالح وفيه قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم للخير عن سرعة
البديهة ولذا بين المراد بجو الينا بقوله (اللهم على الاكام) بكسر الهمزة وقد تفتح وتجمع
اكمة بفتح قال ابن البرقي هو التراب المتجمع وقال الداودي هو أكبر من السكدية وقال
القزازي التي من حجر واحد وهو قول الخليل وقال الخطابي هي الهضبة المنخفضة وقيل
الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال النعماني الاكمة أعلى من الراية
(والظراب) بكسر المجهمة وآخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وقد تسكن قال القزاز الجبل
المنبسط ليس بالعالى وقال الجوهري للراية الصغيرة (وبطون الاودية) والمراد بها
ما يتصل فيه الماء لينتفع به قالوا ولم يسمع افعلة جمع فاعل الاودية جمع وادى وفيه نظر وزاد
مالك في روايته وروى الجبال ذكره الحافظ (ومنايت الشجر فقلعت) بفتح الهمزة من
الاقلاع أى كفت وأمسكت السحابة الماطرة عن المدينة وفي رواية فشاها الا أن تكلم صلى الله
عليه وسلم بذلك تمزق السحاب حتى ما نرى منه شيأ أى في المدينة (وخر جناغش في الشمس
رواه) أى المذكور من الروايتين (البخاري ومسلم) في مواضع من كتاب الصلاة وغيرها
(والجوبة بفتح الجيم والموحدة بينهما واو ساكنة الحفرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلا
بناء جوبة أى حتى صار الغيم والسحاب محيطا باقاق المدينة) قال الحافظ والمراد به هنا
الفرجة في السحاب وقال الخطابي المراد بالجوبة هنا الترس وضبطها الزين بن المنير بفتح الغيرة
بنون بدل الموحدة ثم فسرهم بالشمس اذا ظهرت في خلل السحاب لكن جزم عياض بأن من
قاله بالنون فقد صحف (والجود بفتح الجيم واسكن الواو والمطر الواسع الغزير) زاد الحافظ
وهذا يدل على أن المطر استمر فيما سوى المدينة فيشكل بأنه يستلزم أن قول السائل
هلك الاموال وانقطعت المسبل لم يرتفع الا هلاك ولا القطع وهو خلاف مطلوبه ويمكن
الجواب بأن المراد أن المطر استمر حول المدينة من الاكام والظراب وبطون الاودية لاني
الطريق المسلوكة ووقوع المطر في بقعة دون بقعة كثير ولو كانت تجاورها واذاجاز ذلك
جاز أن يوجد للماشية اما كن تسكنها وترعى فيها بحيث لا يضرها ذلك المطر فيزول الاشكال
انتهى (وعن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حدثنا عن ساعة
العصرة) غزوة تبوك سميت بذلك لوقوعها مع عصر شديد كما أفاده عمر (فقال عمر نخرجنا الى
تبوك في فيظ) حذر (شديد فتر لنا منزلا) لما ارتحل من الحجر كما رواه ابن ابي حاتم ولا ينافيه
قول ابن اسحق بعد ذلك نزوله بالحجر فلما أصبح الناس شكوا له صلى الله عليه وسلم فقد الماء
فدعا فأرسل الله سبحانه حتى ارتقوا ووجدوا حاجتهم لحل قوله فلما أصبح أى بعد أن سار منزلا
بعد الحجر كما جمعت بينهم ما في الغزوة بذلك (أصاينا عطش) لفقد الماء (حتى ظننا أن رقابنا
ستنقطع) من العطش (حتى ان) مخدفة من الثقيلة أى انه (كان الرجل يذهب يلتمس

الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع) من شدة العطش (حتى أن كان الرجل لينخر
 بغيره فيه صفر فرثه) ما في كرشه (في شربه) أي ما ينزل منه مع تغيره وقلته وكانوا يفعلون ذلك
 في ضرورتهم (ويجعل ما بقي) مما عصره (على كبده) ليخفف عنه بعض الحرارة ببرودة ما يس
 كبده من الماء (فقال أبو بكر) الصديق (يا رسول الله إن الله قد وعدك في الدماء خيرا)
 بالأجوبة السريعة (فادع الله لنا) أن يسقينا (قال أتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه) نحو
 السماء كما في الرواية (فلم يرجعهما) بفتح الياء من رجع المتعدى نحو فلا ترجعوهن إلى
 الكفار لا من رجوع اللازم أي فلم يرتديه بعد رفعهما في دعائه من الرفع المذكور (حتى
 قالت السماء) أي غبت وظهر فيها سحب من قولهم قال كذا إذا تهايل له واستعدت كما في
 القاموس أي امتلأت سحباً بأورعدت فسمع دوى رعداً وأوردت سحباً بها وحدث رعداً
 وروى قامت بالميم أي اعتسدت واستوت بالسحاب أو وجهت بالخير أو انتصب سحبها
 وارتفع أو حان وقت مطرها وحضر (فانسكبت) أي انسكب ماؤها فالاسناد مجازي
 وتفسير بعض قائل باللام بأن مطرت لا يناسب ما بعده وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا
 وكذا كونه استخداماً (خلقوا ما معهم من آية) جمع آباء كاوان وظنهم مفرداً وهم (ثم ذهبنا
 ننظر فلم نجد هاتجا وزا العسكر) وهذه مجزأة أخرى (قال الحافظ المنذرى) أخرجه البيهقي
 في الدلائل (النيوية وكذا الإمام أحمد وابن خزيمة والحاكم والبيهقي) أي البيهقي فيه
 (ابن بشران) الحافظ أبو حفص عمر بن بشران بن محمد بن بشران السكري (ثقة) قال
 الخطيب حدثنا عنه البرقاني فقال كان ثقة حافظاً عارفاً كثيراً الحديث بقي إلى سنة سبع
 وستين وثلثمائة (ودعاه) كجعفر ابن أحمد بن دعاه الإمام الحافظ الفقيه محدث بغداد أبو
 محمد السجزي (ثقة) سمع البغوي وغيره وعنه الدارقطني والحاكم وكان من أوعية العلم
 وبحور الرواية صنف المسند الكبير ومات سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وخلاف ثلثمائة
 ألف دينار (وابن خزيمة) محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري (أحد الأئمة)
 المعروف عند أهل الحديث بإمام الأئمة حدث عنه الشيخان خارج صحيحهما (ويونس)
 ابن يزيد الأيلي (احتج به مسلم في صحيحه وابن وهب) عبد الله المصري الفقيه الحافظ الثقة
 العابد المتوفى سنة سبع وتسعين ومائة (وعمر بن الحرث) بن يعقوب الانصاري مولاهم
 المصري ثقة فقيه حافظ مات قبل الخمسين ومائة (ونافع بن جبير) بن مطعم القرشي النوفلي
 التابعي ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين (احتج بهم) أي بكل واحد من الثلاثة (البخاري
 ومسلم) وباقي الأئمة الستة (وعتبه) بن حميد الضبي أبو معاذ أو أبو معاوية البصري (فيه
 مقال) فقال أحمد ضعيف ليس بالقوي وقال أبو حاتم صالح الحديث وثقه ابن حبان وغيره
 وفي التقریب صدوق له أو هام (اتهى وقدرواه) أي ذكره بلا اسناد (القاضي عياض
 في الشفاء مختصراً وروى ابن اسحق في مغازيه نحوه وروى صاحب كتاب مصباح الظلام)
 في المستغنين بخير الانام (عن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي صدوق
 مات سنة ثمانى عشرة ومائة روى له أصحاب السنن (ان أباطالب قال كنت مع ابن أخي
 يعنى النبي صلى الله عليه وسلم بذى الجزار) بفتح الميم والجيم وألف وزاى مجع اسم سوق كان

بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية (فأوركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن أخي عطشت وما قلت له ذلك وأنا لا أرى عنده شيئا إلا الجزع) بكسر الجيم وقال أبو عبيدة اللاتقي قصها منعطف الوادي ووسطه أو منقطعه أو منحناء أو لا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه وربعا مكان رملا قاله في القاموس قال المعنى هنا لا أرى عنده الا وسط الوادي أو منقطعه دون ماء فيه ويصح تفسيره بياقي المعاني المذكورة وأبعد من قال الا الجزع تأسفا على حال الناس (فثنى وركب ثم نزل) عن الدابة التي كانا راكبين عليها فان في نفس الحديث وهو رديفه أي النبي صلى الله عليه وسلم رديف أبي طالب أي راكب خلفه (وقال يا عم اعطشت) كأنه سأله بعد شكواه اليه العطش لينبهه على روية الآية (فقلت نعم فأهوى بعقبه الى الارض) وضرب الارض بقدمه (فأذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت وكذا رواه ابن سعد وابن عساکر) من رواية اسحق بن الزرق عن عبد الله بن عون عن عمرو بن شعيب وهذا أحد ثلاثة أحاديث رواها أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي قال سمعت أبا طالب يقول حدثني محمد بن أبي وكان والله صدوقا قال قلت له بم بعثت قال بصله الارحام وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعن أبي رافع سمعت أبا طالب يقول حدثني محمد أن الله أمره بصله الارحام وأن يعبد الله وحده لا يعبد معه أحدا ومحمد عندى الصدوق الامين رواه ما الخطيب وضعفه ما كافي الاصابة وغيره السيوطي بأن أبا طالب روى عن المصطفى حديثين وهو أدق اذ الثاني والثالث واحد رواه عنه علي وأبو رافع والخطيب سهل (ومن ذلك تكثير الطمام) ما قابل الماء لتقدمه (القليل بركته ودعائه) والطعام لغة ما يطعم وهو المراد هنا بسائر أنواعه (عن جابر) بن عبد الله (في غزوة الخندق) وهي الاحزاب قال لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خصا شديدا (فانكفيت) قال الحافظ بناء مفتوحة بعد هاء تحتية ساكنة أي انقلبت وأصله انكفأت بهمزة وكأنه مثلها وقال المصنف بالهمز وقد تبدل ياء لكن قال الحافظ أبو ذر صوابه فانكفأت بالهمز وقال في التنقيح أصله الهـمزة من كفأت الاناء وتسهل قال في المصابيح لكن ليس القياس في تهـيل مثله ابدال الهـمزة ياء أي انقلبت (الى امرأتى) سهيلة (فقلت) لها (هل عندك شيء) فإني رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم (خصا شديدا) بهيمة وميم مفتوحة حنين وصاد همزة وقد تسكن الميم ضم وربطن من الجوع (شديدا) فأخرجت جرابا) بكسر الجيم (فيه صاع من شعير ولنا بهيمة) بضم الموحدة وفتح الهاء مصغر بهمة وهي الصغيرة من أولاد الغنم وفي رواية عن نافع وهي الانثى من المعز (داجن) بكسر الجيم التي تترك في البيت ولا تخرج الى المرعى ومن شأنها أن تسمن وقد زاد في رواية أحمد سمينه (فدبحتها) يسكون الحاء وضم التاء فالذايح جابر (وطحنت) بفتح الميم حلة والنون امرأتى (الشعير) وفي رواية أحمد قامت امرأتى فطحننت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزا وفي رواية في الصحيح من طريق آخر عن جابر اننا يوم الخندق نخفر فعرضت كدبة شديدة فبناؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدبة عرضت في الخندق فقال اننا نازل ثم قام وبطنه معصوب بججر ولبنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقنا فخذ النبي صلى الله عليه وسلم

المعول فضرب فعاد كشيئا أهيل أو أهني فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت فقلت
 لا امرأتى رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي
 شعير وعناق فذبحت العناق وطحننت الشعير (حتى جعلنا) أي وشرعنا في تهيته حتى
 جعلنا ولكنك شميتهني جعلت أي المرأة (اللحم في البرمة) بضم الموحدة وسكون الراء القدر
 مطلقا أو من حجارة وفي رواية ففرغت الى فراغي أي معه وقطعتها في برمتها (ثم جئت
 النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية في الصحيح والعجين قد انكسر أي اختمر والبرمة بين
 الأثافي قد كادت أن تنضج فقالت لا تنضجني بر رسول الله وعين معه فحشته (فساررته فقلت)
 له سرا (يا رسول الله ذبحنا بهيمة انسا وطحننت) المرأة رواية أبي ذر وابن عساكر وغيرهما
 وطحننا وعلى الأولى هو من باب الانحمار أي ارجاع النحر لما علم من السياق وهو أنه لما
 اسند الفعل الى مؤنث علم صلى الله عليه وسلم انها الطاحنة اذ ليس عنده غيرها والعلة نسب
 الذبح اليهما معا وتها له فيه والطحن لها الاستقلال لها به دونها (صاعا من شعير) كان
 عندنا (فعمال أنت ونفر معك) دون العشرة من الرجال وفي رواية فقلت طعميم لي صنعته
 فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان ولا جد وكنك أنت أريد أن ينصرف صلى الله
 عليه وسلم وحده قال كم هو فذكرت له قال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من
 التنور حتى آتي (فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق ان جابر اصنع سورا حتى
 يجاء مهملة وشذ التحية (هلا بكم) يفتح الهاء واللام المنونة مخففة أي هلموا مسرعين وفي
 رواية في الصحيح فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء
 النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم وفي سياقه
 اختصار ويسانه في رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي قال فلتيت من الحياء ما لا يعلمه
 الا الله وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتى أقول افتضعت
 جاء رسول الله بالجند أجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله
 أعلم نحن أخبرنا بما عندنا فأكشفت عني غما شديدا وفي رواية الصحيح فجئت امرأتى فقالت
 بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت ويجمع بينهما بأنها أقولا امرأته أن يعلمه بالصورة فلما قال
 لها انه جاء بالجميع ظنت انه لم يعلمه بخاصته فلما علمها انه أعلمه سكن ما عندها العلمها بإمكان
 خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها وقد وقع لها في قصة القرآن جابرا
 أو صاها لما زارهم النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تكلمه فلما أراد صلى الله عليه وسلم
 الانصراف نادته يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله عليك وعلى زوجك
 فعاتبها جابر فقالت له اكنك تظن أن الله يورد رسوله يتي ثم يخرج ولا أسأله الدعاء
 أخرجه أحمد بإسناد حسن ذكره الحافظ (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لجابر (لا تنزلن)
 بضم الفوقية وكسر الزاي وضم اللام (برمتكم) نصب على المفعولية ولا يبي ذر لا تنزلن
 بفتح الزاي واللام مبنى للمفعول برمتكم بالرفع نائب الفاعل (ولا تحبزن) بفتح الفوقية
 وكسر الموحدة وضم الزاي وشذ المنون (عجينكم) بالنصب ولا يبي ذر بضم التحية
 وفتح الموحدة وازاي ورفع عجينكم (حتى أجيء) الى منزلكم (ثم جاء) لفظ البخاري

بحث وجاء صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت الى امرأتى فقالت بك وبك فقلت
 فعلت الذي قلت (فأخرجت) المرأة (له عجيناً فبصق فيه) بالصاد ولا بوى ذروا الوقت وابن
 مسعود رقبتي بالسين ويقال بالزاي أيضاً لكن قال النووي بالصاد في أكثر الأصول
 وفي بعضها بالسين وهي لغة قليلة (وبارك) في العجين أي دعافيه بالبركة (ثم عمد) بفتح
 الميم قصد (الي برمتنا فبصق) زاد الكشميهني فيها أي البرمة (وبارك) في الطعام
 (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لجابر (ادع خابرة فلتخبز) بسكون اللام (معك) بكسر
 الكاف خطاباً للزوجة جابر فخصه بالاحرام بالدعاء لانه صاحب المنزل المشار اليه بأذنه ان
 شاء في دخول منزله وتخطب زوجته بانه اذا حضرها يأمرها بالخبز معها أي
 مساعدتها فيه ثم تباشر هي غرف الطعام ولا ينافيه أن لفظ البخاري فلتخبز معي لان
 المراد وقولي لها التخبز معي أي تعاويني فيه كذا أملا نيته شيخنا فائلا ويدل عليه قوله
 (واقده) بسكون القاف وفتح الدال وكسر الحاء المهملتين أي اغرفي (من برمتكم)
 والمغرفة تسمى المقدحة وقد حقه من المرق غرق منه (ولا تنزلوها) بضم الفوقية وكسر
 الزاي أي البرمة من فوق الاثافي بفتح الهمزة والمنثلة فألف فقاء مكسورة ففتحية مشددة
 حجارة ثلاثة يوضع عليها القدر (وهم) أي القوم الذين أكلوا (ألف) وفي مستخرج أبي
 نعيم وهم سبعمائة أو ثمانمائة وللإسماعيلي ثمانمائة أو ثلثمائة وفي مسلم ثلثمائة قال
 الحافظ والحاكم للزائد أن زيد علمه ولأن القصة متحدة وفي رواية أبي الزبير عن جابر وأقدمهم
 عشرة عشرة يأكلوا (فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا) أي مالوا عن
 الطعام (وان برمتنا لخط) بكسر الغين المجهدة وشدة الطاء المهملة أي تغلي وتنفور بحيث يسمع
 لها غطيط (كأهي وان عجيننا لخبز كما هو) لم ينتقص من ذلك شيء وما في كما كافة وهي مقحمة
 لدخول الكاف على الجلة وهي مبتدأ والخبر محذوف أي كما هي قبل ذلك (رواه البخاري
 ومسلم) في البخاري من حديث سعيد بن مينا عن جابر وأخرجه البخاري وحده من رواية
 أيمن عن جابر نحوه وفي آخره فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوا ولا تضاعطوا فعمل بكسر
 الخاء يزوي جعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنوير إذا أخذ منه ويقترب الى أصحابه ثم ينزع فلم
 يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبهوا وبقي بقية قال كلى هذا وأهدى فان الناس أصابتهم
 جماعة وفي رواية يونس بن بكير فزال يقترب الى الناس حتى شبهوا أجمعين ويمود التنوير
 والقدر أملاً ما كانا فقال كلى وأهدى فلم يزل نأكل ونهدى يومنا جمع وفي رواية أبي
 الزبير عن جابر قال كنا نحن وأهدينا لجبرائيل فما خرج صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك ما انتهى
 وصرح هذا أن الذي باشر الغرف النبي صلى الله عليه وسلم فيخالف ظاهر قوله واخذ حتى من
 برمتكم ولا تنزلوها أي اغرفي من أن مباشر المرأة ويمكن الجمع بينهما بأنها كانت
 تساعده في الغرف ولم تعرض الحافظ ولا المصنف لهذا (وقوله فاذ كفأت أي انقلبت)
 بالهمز وتركه وهو الرواية على ظاهر كلام الحافظ ابن حجر بل وظاهر تصويب الحافظ أبي ذر له
 بالهمز كما مر (وقوله داجن يعني سمينه) كما ورد في رواية أحمد قال الحافظ الداجن
 التي تنزل في البيت ولا تفلت للروعي ومن شأنها أن تسمن وفي رواية أحمد سمينه (وقوله)

فذهبها بسكون الحاء) وضم التاء (وطحنت تسكون التاء) الفوقية قبلها فون خفاء فطاء
مفتوحات (بمعنى أن الذي ذبح هو جابر والتي طحنت هي امرأته سهيلة) بلفظ التصغير
(بنت معوذ) صوابه كما في الفتح وغيره بنت مسعود بن أوس بن مالك بن سواد (الانصارية)
الظفرية زوجة جابر وأم ولده عبد الله ذكرها ابن حبيب في المباديعات كما في الاصابة (وقوله
سوراء بضم المهملة وسكون الواو وبغير همز) قال الحافظ هو هنا الصنيع بالحبس وقيل العرس
بالفارسية ويطلق أيضا على البناء الذي يحيط بالمدينة وأما الذي بالهمز فهو البقية (قال ابن
الاثير أي طعاما يمد عوز الناس اليه) زاد المصنف أو الطعام مطلقا (قال واللفظة فارسية)
قال الطيبي تظاهرت أحاديث صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم تكلم بالالفاظ الفارسية
أي كقوله الحسن كخ ولعبد الرحمن مهيم أي ما هذا ولأم خالد سنانا يعني حسنة
وهو يدل على جواز ذكره المصنف ولعله صلى الله عليه وسلم عبر بها دون طعاما لعمومه
في كل مأ كول بخلاف الطعام فيختص بالحنطة عند أهل مكة فقد يفهم بعض السامعين غير
المراد أو لبيان الجواز (وقوله حتى) بالفتح مثقلا (هلا) بفتح الهاء واللام مخففا (بكم)
وفي رواية اخلا بكم بزيادة ألف والصواب حذفها قاله الحافظ (كلمة استدعاء فيه) أي
الاستدعاء ولفظ الحافظ فيها أي الكلمة والامر سهل (حث) على سرعة الاجابة (أي
هلموا بسرعة) وقوله واقدحني أي اغرفني) والمقدحة المغرفة (وقوله وان برمتنا لتغط بالغين
المجعة) المكسورة (والطاء المهملة) المشددة (أي تغلى ويسمع غطيظها) صوتها بالغليان
كغطيظ النائم (وعن انس) بن مالك (قال قال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري زوج أم
سليم والدة انس (لا تم سليم) قال الحافظ اتفقت الطرق على أن الحديث المذكور من مسند
انس وقد وافقه على ذلك أخوه لأمه عبد الله بن أبي طلحة فرواه مطوقا عن أبيه قال دخلت
المسجد فعرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع الحديث أخرجه أبو يعلى بإسناد
حسن (لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع) فيه العمل
بالقراش وكأنه لم يسمع من صوته حين تكلم الفخامة المألوفة منه فحمله على الجوع ولا جدد
عن انس ان أبا طلحة رآه طاويا وفي مسلم جئت وقد عصب بطنه بعصاية فسالت فقالت الوامن
الجوع وأخبرت أبا طلحة فدخل على أم سليم قال (فهو عندك من شيء) يأكله النبي صلى الله
عليه وسلم (فقال نعم فأخرجت أقراصا) جمع قرص بالضم قطعة عجينة مقطوع منه (من
شعير) ولا جدد عدت أم سليم الى نصف مدم من شعير فطحنته وللبخاري عدت الى مدم من شعير
جشسته ثم علمته عصيدة وفي لفظ خطيفة وهي العصيدة وزنا ومعنى وفي مسلم وأحمد أي أبو
طلحة بتين من شعير فأمر فصنع طعاما قال الحافظ ولا منافاة لاحتمال تعدد القصة أو أن
بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ويمكن الجمع بأن يكون الشعير في الاصل كان صلعا
فأفردت بعضه اعيالهم وبعضه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل على التعدد ما بين العصيدة والخبز
المفتوت الملتوت بالسمن من المغارة (ثم أخرجت خارا) بكسر الخاء المجعة أي نصيفها لها
(فلقت الخبز ببعضه ثم دسسته) أي أخففته (فحت يدي) بكسر الهمزة والياء (ولا تثنى)
بثلاثة فوقية ساكنة فنون مكسورة لغتنى (ببعضه) ببعض الخمار (أي أدارت بعض

الخمار على رأسي مرتين كالعمائم) وفي الفتح أي لفتني به يقال لاث العمامة على رأسه أي
 عصها والمراد أنها لفت بعضه على بعض رأسه وبعضه على إبطه وللبخاري في الاطعمة
 فلفت الخبز ببعضه ودست الخبز تحت ثوبي وردتني ببعضه يقال دس الشيء يده دسا إذا أدخله
 في الشيء بغير وقوة (ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه) لفظ البخاري فتمت عليهم
 (فقال لي) (رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك) بهمزة ممدودة للاستفهام كذا في الفتح
 (أبو طلحة قلت نعم قال اطعام) أي لأجله (قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
 معه) (من صحبه) (قوموا) يأتي الجواب عما فيه من شبه التنافي (فانطلق) وأصحابه ولابي
 نعيم فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم غمانون رجلا (وانطلقت بين أيديهم) ولابي نعيم
 أخذ صلى الله عليه وسلم يدي فشدها ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل يدي فدخلت وأنا
 حزين لكثرة من جاء معه (حتى جئت أبا طلحة فاخبرته) بحديثهم وفي رواية قال يا انس فضحتنا
 ولطبراني فجعل يرميني بالحجارة (فقال أبو طلحة يا أتم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالناس وائس عندنا ما نطعمهم) أي قدر ما يكفيهم (فقات الله ورسوله أعلم) كأنها عرفت
 أنه فعل ذلك عمد الظاهر الكرامة في تكثير الطعام ودل ذلك على فضل أتم سليم ورجحان عقلها
 (فانطلق أبو طلحة حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال إنما أرسلت انسا يدعوك
 وحده ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى إنما هو قرص فقال ان الله ميبأرك فيه كما في روايات
 تأتي (فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه) حتى دخل على أتم سليم (فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هلي) كذا لابي ذر عن الكشي في بالتحية وهي لغة تميم ولا أكثر
 هلم بفتح الميم مثـ تددة مع خطاب المؤنثة وهي لغة حجازية لا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع ومنه
 والمقاتلين لاخوانهم هلم البناء والمراد الطلب أي هات (يا أتم سليم ما عندك فأت بذلك الخبز)
 الذي كانت أرسلته مع انس ويحتمل أنه لما أخبرها أخذته منه وأنه كان بإقامته وخطبها
 لأنها هي المتصرفة (فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقت) بضم الفاء وشد الفوقية
 أي كسر (وعصرت أتم سليم عكة) بضم الميم له وشد الكاف انا من جلد مستدير يجعل فيه
 السمن غالباً والعمل وفي رواية فقال هل من من فقال أبو طلحة قد كان في العكة شيء فجعل
 يعصرها حتى خرج ثم مسح صلى الله عليه وسلم به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم
 الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في البقعة يتسع (فأدتمته) أي
 صيرت ما خرج من العكة إذا مالها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن
 يقول) في رواية أجد فقال بسم الله وفي مسلم فصحها ودعا فيها بالبركة ولا جد فجمت بها ففتح
 وباطها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها البركة (ثم قال ائذن لعشرة) بالدخول لأنه أرفق
 (ثم لعشرة) ثانية (فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً) بالشك
 من الراوي وعند أحمد ومسلم وغيرهما حتى فعل ذلك ثمانين رجلاً بالجزم ولا جد أيضاً كانوا
 نيفاً وثمانين ولا منافاة لأنه أنفى الكسر وفي مسلم وفضلت فضله فأهدى بنا لجيراتنا ولابي نعيم
 حتى أهدت أتم سليم لجيراتنا (رواه البخاري ومسلم) كلاهما في الاطعمة من رواية اسحق بن

عبد الله بن أبي طلحة عن أنس والبخاري أيضا في علامات النبوة وروى بعضه في الصلاة
وأخرجه الترمذي في المناقب والنسائي في الويلة (والمراد بالمسجد هنا الموضع الذي أعده
النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين حاصره الأحزاب بالمدينة في غزوة الخندق)
لا المسجد النبوي (وفي رواية لمسلم أنه قال اتذن لعشرة) بالدخول فاذن لهم (فدخلوا فقال
كلوا وسموا الله فأكلوا) وفي رواية أحمد فوضع يده وبسط القرص وقال كلوا بسم الله
فأكلوا من حوالى القصعة حتى شبعوا ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم (حتى
فعل ذلك بمائتين رجلا) فجزم بمائتين (ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك (وأهل
البيت وتركوا سوراً أي بقية وهو بالهمزة) الفضلة والبقية (وفي رواية للبخاري)
في الاطعمة عن أنس أن أمه عمدت إلى متشعب ريشته وجعلت منه خفيفة وعصرت عكة
عندها ثم بعثتني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو في أصحابه فدعوتهم قال ومن معي
فجئت فقلت انه يقول ومن معي فخرج اليه أبو طلحة فقال يا رسول الله انما هو شيء صنعته
أم سليم فدخل وجيء به (وقال أدخل) بفتح الهمزة وكسر الخاء (على عشرة) من الذين
حضروا معه فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا ثم قال أدخل على عشرة فدخلوا فأكلوا حتى
شبعوا ثم قال أدخل على عشرة (حتى عد أربعين رجلا) ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قام) قال أنس (فجعلت أنتظر) إلى القصعة (هل نقص منها شيء) من الطعام إشارة إلى
انه لم ينقص شيء منها وفي رواية أحمد حتى أكل منها أربعون رجلا وبقيت كما هي قال الحافظ
وهذا يدل على تعدد القصعة (وفي رواية يعقوب) بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس عند مسلم
(أدخل على ثمانية ثمانية) بالكرير أي ثمانية بعد ثمانية (فأزال حتى دخل عليه ثمانون
ثم دعاني ودعائتي) أم سليم (وأبى طلحة) زوجها (فأكلنا حتى شبعنا انتهى) وهذا يدل
على تعدد القصعة فإن أكثر الروايات فيها أنه أدخلهم عشرة عشرة سوى هذه) فقال أدخلهم
ثمانية ثمانية (فانه الحافظ ابن حجر) في الفتح (قال) فيه أيضا (وظاهره) أي قوله اتذن
لعشرة فاذن لهم (أنه عليه السلام دخل لمنزل أبي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد
الرحمن بن أبي ليلى) عن أنس عند أحمد ومسلم (ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى الباب قال لهم اقعدوا ودخل وفي رواية يعقوب) بن عبد الله بن أبي طلحة ثقة من
صغار التابعين (عن أنس) عند مسلم (فقال أبو طلحة يا رسول الله انما أرسلت أنسا يدعوك
وحده ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى) فقال أدخل فان الله سيبارك فيما عندك (وفي رواية
عمرو) بفتح العين (ابن عبد الله) بن أبي طلحة الانصاري التابعي الصغير ثقة عابد (عن أنس)
عند مسلم (فقال أبو طلحة انما هو قرص) تقدم التعبير بأقراص فنزلها القلعة بمنزلة القرص
الواحد (فقال ان الله سيبارك فيه قال العلماء وانما أدخلهم عشرة عشرة والله اعلم) بالحكمة
في ذلك (لأنها كانت قصعة واحدة لا يمكن الجماعة ~~الكثيرة~~ أن يقدروا على تناول منها
مع قلة الطعام فجعلوا عشرة عشرة ليتناولوا من الأكل ولا يزدحوا) فهو أرفق بهم وأوضح
البيت كما قال السيوطي (وأما قوله عليه الصلاة والسلام أرسلت أبو طلحة فقلت نعم
قال اطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فظاهروا أن النبي صلى الله عليه وسلم فهم أن أبى طلحة

استدعاء) طلب حضوره (الى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي) اقتضاء صريحا (أن أم سليم وأباطلة أرسلتا الخبز مع انس) وقوله (فيجمع بأنهما أرادا بإرسال الخبز مع انس) سقطت هذه الجملة من غالب نسخ المصنف سهوا منه أو من نساخه وهي ثابتة في الفتح الذي هو ناقل عنه وبها يستقيم الكلام (لأن يأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فيأكله فلما وصل به انس ورأى كثرة الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحيوا وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقتصودهم من طعامه) وذلك من مزيد فطنته على صغر سنه (ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله عهد اليه) أي أوصاه (إذا رأى كثرة الناس أن يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية أن ذلك لا يكتفى النبي صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وقد عرفوا ايشاره عليه الصلاة والسلام) على نفسه (وأنه لا يأكل وحده) زاد الحافظ عقب هذا وقد وجدت أكثر الروايات يقتضي أن أباطلة استدعي النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة ففي رواية سعد بن سعيد عن انس بعثني أبو طلحة الى النبي صلى الله عليه وسلم أدعوه وقد جعل طعاما وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن انس أمر أبو طلحة أم سليم أن تصنع للنبي صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة ثم أرسلني اليه وفي رواية يعقوب فدخل أبو طلحة على امي فقال هل من شيء فقالت نعم عندي كسر من خبز فان جاءنا صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه وان جاء أحد معه قل عنهم وجميع ذلك عند مسلم وفي رواية احمد ان أباطلة قال لعجنيته وأصلحيه عسى أن ندعوك رسول الله (ووقع في رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن انس عند أبي نعيم وأصله عند مسلم قال لي أبو طلحة يا أنس اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى تتفرق عنه اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابي) الذي يأوي اليه (فقل له ان أبي) فيه تجوز لانه ريبه (يدعوك) ورواية يعقوب هذه ذكرها الحافظ استدلالا على أن أباطلة استدعاء مسقطا لفظ وقع بل قال عقب ما ذكرته عنه وفي رواية يعقوب فذكرها (وقبه فقال أبو طلحة يا رسول الله انما أرسلت انسا يدعوك وحده) وهذا صريح أيضا في انه استدعاء لمنزله (ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى) معك (فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك) وبقي الروايات التي استدلت بها الحافظ هي وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عند أبي يعلى عن انس قال لي أبو طلحة اذهب فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند البخاري من رواية ابن سيرين في الاطعمة عن انس ثم بعثني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو في اصحابه فدعوته وعند احمد من رواية النضر بن انس عن ابيه قالت لي أم سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان رأيت أن تغدئ عندنا فافعل وفي رواية عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن انس عند البغوي فقال أبو طلحة اذهب يا بني الى النبي صلى الله عليه وسلم فادعه فجئته فقلت ان أبي يدعوك وفي رواية محمد بن كعب عند أبي نعيم فقال يا بني اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه ولا تدع معه غيره ولا تقضني انتهى ولم ينزل الحافظ للجمع بين هذه الروايات وبين مقتضى أول رواية الصحاحين لسهولته وهو أنه أرسله يدعوه وحده وأرسل معه الخبز فان جاء

قدّموه له وإن شق عليه الجحى، لمحاصرة الأحزاب إعطاء الخبز، وأما اختلاف الروايات في أنه أقرص أو كسر من خبز فكانت أقرصاً مكسورة وقوله بعجنه وأصله يحمل على تليينه بخوماً أو سمن ليسهل تناوله كما أنه كان يابساً كما هو شأن الكسر غالباً هذا ما ظهر لي (واليك النظر) وفي رواية مبارك بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف المجهة البصرية صدوق يدلس ويسوى مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه أى روايته عن بكر بن عبد الله وثابت عن أنس عند الامام احمد (فقال) صلى الله عليه وسلم لما دخل وأنته أتم سليم بذلك الخبز (هل من سمن) فأدب به الخبز (فقال) أبو طلحة قد كان في العكة شئ قليل من السمن (فجاء بها فجعل يصراها حتى خرج) لا ينافيه رواية الصحيحين السابقة بلفظ وعصرت أتم سليم عكة فأدبته لاحتمال أنها حين أنت بها عصرتها ثم أخذها منها وعصراها استغراغاً لما بقي فيها أو أنهم ما ابتدأ عصرها ثم حاولت بعد عصرهما إخراج شئ منها (ثم) بعد فراغ العصر ووصول السمن إلى الخبز (مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم القرص) لا ينافيه أن الخبز فت وجعل عليه السمن كما تزلان السمن لما وضع على الفت اجتمع فصارك القرص الواحد فلذا عبر به وتقدم أن أبا طلحة عبر عنها بقرص قبل فتحها لظنها وهذا غير ذلك (فالتفت) وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك (المسح والتسمية) والقرص يتفتخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتسع وفي رواية النضر ابن أنس) بن مالك الانصاري البصري التابعي الوسط ثقة روى له الجماعة مات سنة بضع ومائة أى عن أبيه أنس في مسند أحمد (ففت بها) أى العكة (فتفت) صلى الله عليه وسلم (رباطها) بيده الميمونة (ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها البركة) وعرف بهذا المراد بقوله (في رواية الصحيحين) المتقدمة ثم (قال ما شاء الله أن يقول) فالروايات تفسر بعضها (وفي رواية) بكر وثابت (عن أنس عند أحمد أن أبا طلحة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم طأوا) فلذا قال أعرف فيه الجوع (وعند أبي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن أنس أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فآجر نفسه) في عمل (بصاع من شعير فعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به الحديث) وهو مخالف للروايات السابقة واللاحقة أنه سأل أتم سليم أعند هاشئ فآخبرته بالخبز وأنه فت وجعل عليه سمن والجمع بينهما أنه تعدد مرتين مرة سألها فوجد الخبز ففعل ما ذكره بعنه مع أنس قبل ذلك لاحتمال أن لا يجي فيعطيه له فجاء ومعه ثمانون أو أزيد وأدخلهم عشرة عشرة ومرة لم يسألها بل آجر نفسه بالصاع وأتى به إليها وقال بعجنه وأصله فجعلته عسيدة ودعاه فجاء ومعه أربعون وأدخلهم ثمانية ثمانية وبهذا تنضح الروايات واليه أو ما ألتفاظ وإن لم يفسح به فقال في رواية ابن سيرين عن أنس عند أحمد حتى أكل منها أربعون وهذا يؤيد التعدد الذي أشرت إليه وأن القصة التي رواها ابن سيرين غير القصة التي رواها غيره وقال قبل ذلك كما ما قدمته عنه يدل على التعدد ما بين العسيدة والخبز المفتوت المفتوت بالسمن من المغاربة انتهى والله أعلم (وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة) وهو أخو اسحق راوى حديث الباب (عند مسلم وأبي يعلى) عن أنس (قال رأى أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلب

قوله يتقلب قبله في بعض نسخ المتن
وهو يتقلب الخ اهـ

(ظهور البطن) من الجوع (وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عند مسلم أيضا عن أنس
 قال حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته جالساً مع أصحابه يتحدثونهم وقد عصب بطنه
 بعصاة فسأت بعض أصحابه) لم عصب بطنه (فقال من الجوع فذهبت إلى أبي طلحة فأخبرته
 فدخل على أم سليم فقال هل من شيء الحديث وفي رواية محمد بن ~~ص~~ كعب) بن مالك
 الأنصاري السلي - بالفتح المدني - التابعي - الوسط ثقة روى له مسلم وابن ماجه (عن أنس
 عند أبي نعيم قال جاء أبو طلحة إلى أم سليم) بنت ملحان الأنصارية اسمها سهلة أورملة
 أورمية أو مملكة أو أليفة اشتهرت بكيفية وكانت من العصابات الفاضلات ماتت
 في خلافة عثمان (وقال أعندك شيء فاني ضررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ
 أصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا) من الجوع وفيه رد على دعوى ابن
 حبان أنه لم يكن يجوع لحديث آيت يطعمني ربي ويسقيني وأجيب بحمله على تعدد الحال
 فكان أحيانا يجوع اذا لم يواصل ابتاسي به أصحابه ولا سيما من لا يجد مرذا فيصبر على
 الجوع فيتضاعف أجره كما مر مفصلا (وعن أبي هريرة أنه قال لما كان) تامة أي وجد
 (غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة) وفي رواية مخرجة فاستأذن الناس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في غمر بعض ظهورهم وقالوا يا لعلنا الله عز وجل فأذن فعلم عمر بن الخطاب
 يا بني الله ماذا صنعت أمرت الناس أن ينهروا الظهر فعلى ما ذابركبون قال فأتى
 يا ابن الخطاب (فقال عمر يا رسول الله ادعهم) ألزمهم وفي لفظ أرى أن تأمرهم أن
 يأنوا (بفضل أزوادهم) أي بقيتهم أو ما فصل من أزوادهم التي لا تنكفهم في الأكلة
 الثانية والالام يستأذنونهم في غمر الظهر (ثم ادع الله اهـم عليها بالبركة) التقوى والزيادة
 فيها فإن الله عودك في الدعاء خيرا (فقال نعم فديعنا طمع) بكسر الهمزة وفتح الطاء صلى
 الله عليه وسلم ففتح النون والطاء وفتح النون واسكان الطاء وكسر النون واسكان الطاء ما يتخذ
 من الادم وتقدم مرارا (فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة ويبي
 الآخر بكسرة) وفي رواية فجعل الناس يأتون بالحشية من الطعام وفوق ذلك فكان أعلامهم
 من جاء بالصاع من القرحة لها صلى الله عليه وسلم في ثوب أي فوق النطع (حتى اجتمع على
 الطمع شيء يسير) قال سلمة بن الأكوع فخرته كربة العز براه وموحدة ومهجة أي مقدار
 جثة عقر باركة على الأرض أو هو تقدير موضع من النطع عوض روضها (فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أو عيتكم فأنشدوا في أو عيتهم حتى ما تركوا
 في العسكر وعاء الا ملؤه) مما اجتمع عنده وفي رواية لمسلم حتى ملؤوا أزودتهم قال في الاكمال
 كذا الرواية عن جميع شيء وخنا فالأزودة بمعنى الأوعية كما سميت الاسقية رواه (قال
 فاكلوا حتى شبهوا وفضلت فصله) منه وفي رواية فلا كل انسان وعاء ولم يبق في الجيش
 وعاء الا ملؤه حتى ان الرجل ليعقد خصره فيأخذ فيه ويبقى منه فضحك صلى الله عليه وسلم
 حتى بدت نواجذه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأني
 رسول الله) مناسبتها لما قبلها من اظهار الحجزة اعلامهم أن القصد منهم الثبوت عليها
 من غير شك كما أفاده بقوله (لا يلقى الله به ما عبد غير شاك فيحجز) بالنصب أي يمنع (عن

(الجنة) حجتاً تأيد وكذا رواية الاجبت عنه النار أى حجب تأيد فلا ينافى دخولها لبعض تطهيره ويحتمل أن عدم شكه قبل إلقاء الله ملاحظاً للتوبة إلى الله والتعويض من الذنوب فلا يحجب عن الجنة ابتداء بل يكون مع السابقين وتحجب عنه النار من أول الأمر (رواه مسلم) وأحمد وأخرج البخاري عن سلمة بن الأكوع بنحوه (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً بنجب) بنت جحر الاسدية فقالت لى أم سليم لو أهدينا إلى رسول الله هدية فقلت لها افعل (فعمدت) بفتح الميم (أتى أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حيساً) بفتح الحاء المهملة واسكان الياء وبالسین المهملة وهو خلط المذکور قال

التمر والسمن جميعاً والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

أى لم يختلط فيما حضر الشاعر فيما عناءه فهو حيس بالقوة لا بالفعل وقيل الحيس تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق قال ابن قرقول والاول أعرف (فجعلته في نور) بفتح الفوقية واسكان الواو انا من صفراً وحجارة وفي رواية البخاري في برمة أى قدراً ومن حجر (فقالت يا انس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعنت بهذا اليك اتى وهى تقرئك السلام) وفي رواية البخاري فأرسلت بهامى اليه فانطلقت بها اليه (فقال صلى الله عليه وسلم ضعه) أى التور وفي رواية البخاري ضعهما أى البرمة (ثم قال اذهب فادع لى فلانا وقلنا نارجالاسماهم) أى عنينهم بأسمائهم (وادع لى من اقيت) بتاء الخطاب تعميم بعد تخصيص (فدعوت من سمى ومن اقيت) وفي رواية البخاري فضعت الذى امرنى (فرجعت فاذا البيت غاص) بغين مجمة وصاد مهملة مشددة بينهما ألف أى عملى (بأهله قيل لانس عددكم) معمول مقدم لقوله (كانوا) أى عدد أى قدر كانوا قال زهاء (تلمائة) أى مقدارها (قرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده) كذا بالافراد وفي البخاري يديه قال المصنف بالتثنية (على تلك الحيسة) اتي أرسلتها أم سليم لتحصل البركة (ونكم بما شاء الله) أن يتكلم وفي رواية فوضعه قدأمة وغمس ثلاث اصابع ولا منافاة فانه وضع يديه جميعاً عليها حين الدعاء قبل الاكل ثم لما اطعم القوم اكل معهم باصابعه الثلاث على سنته فلا ترد الرواية التي في المصنف الى الاخرى فيقال أى بعض يده كما توهم (ثم جعل يدعو عشرة عشرة) من القوم الذين اجتمعوا (يأكلون منه) أى الطعام المسحى حيسة أو النعيم للتور (ويقول لهم اذكروا اسم الله) بأن تقولوا بسم الله قبل الاكل (وليا كل رجل مما يليه قال) انس (فاكلوا حتى شبعوا وخرجت طائفة حتى اكوا كلهم قال لى يا انس ارفع) الاء وفي رواية لترفع بلام الامر والخطاب والرواية الاولى أفصح (فرفعت نساء درى حين وضعت) بضم التاء للمتكلم أى حين وضعت أو نساء تانيث ساكنة (كان) الطعام أو التور وفي رواية كانت بالتأنيث أى الانثى (اكثر أم حين رفعت) بضم التاء واسكانها (رواه البخاري ومسلم) واللفظ لهما كلاهما في النكاح وبقية عندهما نخرج من خرج وبقى نفر يتحدثون وجعلت اغتم ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم نحووا الحجرات وخرجت في اثره فقالت انهم قد ذهبوا فراجع

فدخل البيت وأرخى الستر وأتى لني الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي إلى قوله والله لا يستحي من الحق قال في الفتح استشكل عياض ما وقع هنا ان الوليمة
بزينب كانت من الخمس الذي اهدته أم سليم فالمشهور في الروايات انه أولم عليها بالخبز واللحم
ولم يقع في القصة كثير ذلك الطعام وانما فيها انه اشبع المسلمين خبزاً ولحماً فها هو ذا وهم
من رآويه وتركيب قصة على أخرى وأجاب بأن حضور الحيسة صادف حضور الخبز واللحم
فاكلوا كلهم من ذلك وقال القرطبي "لعل" الذين دعوا إلى الخبز واللحم اكلوا حتى شبعوا
وذهبوا ولم يرجعوا وبقي نفر الذين كانوا يتحدثون عنده حتى جاء انس بالحيسة فأمره
أن يدعو ناساً آخرين ومن لقي فدخلوا فاكلوا أيضاً حتى شبعوا واستقر أولئك النفر يتحدثون
انتهى ولعل جواب عياض اقرب (وعن جابر قال ان أم مالك) الانصارية أو ردها في الاصابة
في الكفى ولم يسعها بل ذكر هذا الحديث (كانت تهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في عكة لها سمناً فأتيتها بنوها فيسألون الادم) أي ما يأتدمون به وفي رواية فيسألون السمن
(وليس عندهم شيء فتعمد) بكسر الميم تقصد (إلى الذي كانت تهدي فيه) ذكره
باعتبار الوعاء (للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمناً فزال) استقر السمن الذي تجده
(يقسم لها آدم بيتها) واحد البيوت وفي نسخة بنها جمع ابن والاولى ابلغ في المجزأة (حتى
عصرته) أي القطف أو الاناء المعبر عنه بعكة أو الضمير للسمن باعتبار محله نكر في مسلم
حتى عصرتها بالتأنيث (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) فذكرت ذلك له كجافي مسلم
(فقال عصرتها) استقها من انكارى ولا يخفى أن التاء فاعل والياء للاشباع لا لغة
قال شيخنا في التقرير وفي ظني ان في الرضى ما يفيد جواز دخولها على ضمير انسية المؤنث
أو المذكر **أخبرني** (قالت نعم فقال لوتر كتبها مارال) السمن (فأما رواه
مسلم) من طريق أبي الزبير عن جابر وروى ابن أبي عاصم وابن أبي خيثمة عن أم مالك
الانصارية انها جاءت بعكة سمناً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بلالاً بعصرها ثم دفعها
إليها فاذا هي بماء فجاءت فقالت انزل في شيء قال وما ذلك قالت رددت على هديتي فدعا
بلالاً فساله فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحيت فقال هنيالك هذه بركة
يا أم مالك هذه بركة عجل الله لك ثوابها ثم علمها أن تقول برك كل صلاة سبحان الله عشر أو الحمد لله
عشر أو الله أكبر عشر أو ترجم في الاصابة أم مالك وساق حديث مسلم ثم ترجم ما ينادي ذكر
هذا الحديث ثم قال وكلام ابن منده ظاهر في انها واحدة ووقع لأم سليم قصة شبيهة بهذه
أخرج الطبراني عن أنس عن أمه كانت لى شاة فجعلت من سمها في عكة فبعثت بها مع زينب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفرغوا لها عكتهما فترغت وجاءت بهما فجاءت أم سليم فرأت
العكة مملئة تقطر سمناً فقالت يا زينب ألسنت امرئك أن تطفى هذه العكة لرسول الله يأتد
بها قالت قد فعلت فان لم تصدقني فتعالى معي فذهبت معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فاخبرته فقال قد جاءت بها فقلت والذي بعثك بالهدى ودين الحق انها مملئة سمناً
تقطر فقال أنجبين يا أم سليم ان الله أطعمك (وعنه) أي جابر (أن رجلاً) من أهل
البادية لم يسس (أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسس تطعمه) يطلب منه طعاماً له ولا له

لشدته حاجته (فأطعمه) أى أعطاه لأن الاطعام يكون بمعنى الاعطاء كثيرا حتى أنه
لكثرته يستعمل فيما لا يؤكل كأطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل أو استعارة
(شطر) بفتح أوله ولا يصح الكسر أى نصف (وسق) بفتح الواو وكسرها (من شعير) وقال
النووى الشطر هنا معناه شيء كذا فسر الترمذى (فأزال يأكل منه وامرأته) بالرفع
عطف على النعم المستتر فى يأكل بلا فصل يؤكده بقوله منه وهو فصيح والافصح الفصل
كقوله اسكن أنت وزوجك الجنة وقد يعطف بلا فاصل وهو قليل كقول على - لو كنت وأبو
بكرو عمر (وضيفه) أى من ينزل عليه بطلق على الواحد وغيره (حتى كاله) غاية أى استمر
أكلهم منه بلا نقص شيء منه إلى أن كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما يأخذ منه قال بعض
وهذا الرجل جده سعيد بن الحرث استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم فى انكاحه فأنكحه
امرأة فالتقى صلى الله عليه وسلم مأسأله فلم يجد فبعث أبارافع وأبا أيوب بدرعه فرفهها عند
يهودى فى شطرو سق من شعير فدفعه صلى الله عليه وسلم إليه قال فأطعمنا منه واكنا
منه سنة وبعض سنة ثم كناه فوجدناه كما دخلناه (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره فقال لو لم نكاه لا كنتم منه) دائما ما يكفيكم (واقام بكم) مدة حياتكم من
غير نقص (رواه مسلم أيضا) من طريق أبي الزبير عن جابر (والحكمة فى ذهاب السمن
حين عصرت) أم مالك (العكة واعدام الشعير حين كاله) الرجل (ان عصرها وكيله
مضاد) كل منهما (للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحوال
والقوة وتكف الا حاطة بأسرار حكم) جمع حكمة (الله وفضله فعوقب فاعله بزواله قاله
النووى) على مسلم وقيل انما كان كذلك لأقشاته سرا من اسرار الله ينبغى كتمه وقد تم
ان هذا ونحوه لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم كيلا يطعمكم يار لئلكم فيه لانه فيمن
يخشى الخيانة أو كيلا ما يخرجوه للنفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة أو أقل بشرط
بقاء الباقي مجعولا أو كيلا يوه عند الشراء أو ادخاله المنزل (وعن أبي العلاء سمرة بن جندب)
بضم الدال وفحها ابن هلال الفزارى حليف الاصار الصحابى المشهور مات بالبصرة
سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وقيل سنة ستين قال فى الاصابة يكنى ابا سليمان (قال كذا
مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة من قصعة) بفتح القاف فيها لحم (من غدوة حتى
الليل) بالجر ويجوز رفعه ونصبه (يقوم عشرة ويقعد عشرة) تفسير لتداول قيل
المعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر يقوم قوم ويقعد آخرون (فلنا ما كانت)
أى أى شئ كانت (عند) أى تراديه (قال من أى شئ تعجب ما كانت تمذالا من ههنا
وأشار يده الى السماء) والمراد من احسان الله معجزة له صلى الله عليه وسلم كما يدل
عليه السياق لان الزيادة تنزل من السماء حقيقة كزول مائدة بنى اسرائيل بدعاء عيسى
(رواه الترمذى وشيخه (الدارمى) عبد الله بن عبد الرحمن (وعنه) أى سمرة من وجه آخر
والحديث واحد (أتى) بالبناء لا مفعول اذ لا يتعلق غرض ببيان الا ترى (النبي صلى
الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم) مطبوخ (فتعاقبوا) أى قعد عليها عشرة بعد عشرة
كما فى الرواية قبل لأن كلا منهم أتى عقب سابقه بلا فاصل (من غدوة حتى الليل) بالوجه

الثلاث (يقوم قوم ويقعد آخرون) تفسير للتعاقب وبين عدة القوم في الرواية قبله
 (فقال رجل لسيرة هل كانت عتد) حتى كفت تلك المدة الطويلة (فقال ما كانت عتد الا من
 ههنا وأشار يده الى السماء رواه الدارمي) أيضا (وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم
 والبيهقي وصححه وأبو نعيم) في الدلائل وفي فتح الباري روى احمد والترمذي والنسائي
 عن سيرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة فيها ثريد فاكل وأكل القوم فلم يزلوا
 يتداولونها الى قريب الظهر يأكل كل قوم ثم يقومون ويحجي قوم فيتعاقبون ففقال رجل
 هل كانت عتد بطعام قال أما من الارض فلا الا أن تكون كانت عتد من السماء قال بعض
 شيوخنا يحتمل أن تكون هذه القصعة هي التي وقع فيها ما وقع في بيت أبي بكر انتهى (وفي
 حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق شقيق عائشة تأخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد
 اليمامة والفتوح ومات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجأة وقيل بعد ذلك (قال كنا
 مع النبي صلى الله عليه وسلم) حال من اسم كان والخبر (ثلاثين ومائة) أو هما خبران
 أي خبر بعد خبر وذكر الحديث وهو قتال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم طعام
 فاذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فجئ ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل جدا بضم
 يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يبع أم عطية أو قال أم هبة قال لا بل يبع فاشترى
 شاة فصنت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن أن يشوى وإيم الله ما في الثلاثين
 ومائة الا وقد حرله النبي صلى الله عليه وسلم حرمة من سواد بطنها ان كان شاهدا أعطاء إياه
 وان كان غائبا خبأ له فجعل منها قصعتين فأكلوا اجمعون وشبه عناق قاضت القصعتان
 فحما على بغير أو كما قال هذا اللفظ البخاري في الهبة ومشعان بضم الميم وسكون الشين المعجمة
 فعين مهملة فآلف فنون مشددة وقوله طويل جدا أي فوق الطوال ويحتمل انه تفسير
 للمشعان وقال القرطبي المشعان الجافي الشار الرأس وقال غيره طويل شعر الرأس جدا
 البعيد العهد بالدهن اشعث وقال عياض شار الرأس متفرقة قال الحافظ ولم اقف على اسمه
 ولا على اسم صاحب الصاع فقوله (انه) أي وفيه انه (عجن صاع وصنعت) أي
 ذبحت (شاة فتشوى سواد بطنها) كبدها خاصة أو حشوها والاقل اظهر وخص لانه
 اصل الحياة (قال) عبد الرحمن (وايم الله) بوصل الهمزة قسم (ما من الثلاثين
 ومائة) الذين كانوا معه عليه الصلاة والسلام (الا وقد حزن) بفتح الحاء المهملة
 (له حزة) بفتح الحاء المهملة قطعة كما ضبطه المصنف في الهبة وقال في الاطعمة بضم الحاء
 قطعة (من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا) لفظ البخاري في الاطعمة ولفظه
 في الهبة فأكلوا (اجمعون) تأكيد للضمير الذي في أكلوا قال الحافظ يحتمل انهم
 اجتمعوا على القصعتين فيكون فيه معجزة أخرى لكونهم ما وسعها أيدي القوم ويحتمل
 انهم أكلوا كلهم في الجملة أعم من الاجتماع والافتراق (وفضل في القصعتين فحمله)
 أي ما فضل لنظ الاطعمة وفي الهبة فحملناه بضمير ودونه (على بغير) أو كما قال
 بالشك من الراوي كما وقع في المحلين (رواه البخاري) في الهبة والاطعمة تاما
 وفي البيوع محتمرا وكذا رواه مسلم في الاطعمة تاما قال الحافظ وفيه معجزة

ظاهرة وآية باهرة من كبر القدر اليسير من الصاع ومن اللغم حتى وسع الجمع المذكور
وفضل منه قال ولم أر هذه القصة الا من حديث عبد الرحمن وقد وردت كثير الطعام في الجملة
من احاديث جماعة من الصحابة (وعن أبي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادعوا اهل الصفة) لطعام يأكلونه عنده (فتبعتهم حتى جعوتهم) لانهم كان منهم
من يذهب نحو الاحتطاب (فوضعت بين ايدينا صحفة) فيها طعام (فاكلنا ما شئنا
وفرغنا وهي مثلها لم يمت وضع) لم تنقص شيئا (الا ان فيها اثرا لاصابع رواء ابن
أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم) الاصبهاني (وعن علي بن أبي طالب قال جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بن عبد المطلب) بمكة في ابتداء البعثة (وكانوا اربعين) رجلا
(منهم قوم) اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور (يأكلون الجذعة) بفتح الجيم
والمججمة والمهملة من الابل كما ورد في احاديث وهي ما دخل في الخامسة وقيل الرابعة ومن
المعز مات له سنة ومن الضأن ما أتى عليه ثمانية اشهر أو تسعة والمراد أقل ما يكفيهم الجذعة
كما يقال لمن دونهم كلة رأس (ويشربون الفرق) بفتح الفاء واسكان الراء وبفتحهما
اناه يسع اثني عشر صاعا بصاعه صلى الله عليه وسلم وهو ستة عشر رطلا وهو معروف بالمدينة
(فصنع لهم متاعا من طعام) أي طبقه وسواء (فأكلوا حتى شبعوا وبقي كاهو) قبل
الاكل أي لم ينقص كانه لم يؤكل منه شيء (ثم دعا بهس) بضم المهملة الاولى قدح من خشب
يروى الثلاثة والاربعة أي من ابن طلحة من أهله لهم (فشربوا) منه (حتى رووا وبقي كانه
لم يشرب منه) شيء (رواه) أي ذكره بلا اسناد (في الشفاء) وقد أخرج احمد والبيهقي
بسند جيد مطولا عن علي * (ومن ذلك ابراهيم ذوى العاهات) أي الافات جمع عاهة وهي
في تقدير فعلة بفتح العين (واحياء الموتى) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل الله أو النبي
صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو من اعظم معجزاته
صلى الله عليه وسلم ولذا قال في البردة

لوانسبت قدره آياته عظما * احياء الله حين يدعى دارس الرمم

ومعناه انه لا يعجز شيء من معجزاته عظيم بالنسبة اليه الا أن يكون كل أحد لودعا باجمعه
وتوسل في احياء الموتى وقع له ذلك واستشكل بان منها القرآن وفي حديث آية من كتاب الله
خير من محمد وآله فكيف لا يكون فيها ما يناسب قدره شرفا وأجيب بأن المراد ما أحدثه
الله على يديه والقرآن صفة قديمة لله لكن الحديث المذكور قال الحافظ وغيره لم أقف عليه
(وكلامهم له) بدون احياء فالعطف مغاير لا خاص على عام كما توهم (وكلام الصبيان)
الذين لم يصلوا السن التكلم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شأنهم الكلام وأخره
لانهم احياء شأنهم الكلام في الجملة فهو دون مرتبة (وشهادتهم له بالنبوة) أي قول من
في المهد ان النبي الله ورسوله وعطقه على ما قبله خاص على عام وخصهم بالذكور لان
نطقهم نفسه معجزة وايمان الموتى به بعد احيائهم ليس مقصودا بكونه معجزة بل المقصود من
حيث كونه معجزة نفس الاحياء وازالة المرض عن ذوى العاهات (روى البيهقي في
الدلائل) النبوية عن

عن
الاحياء

فقال لا أو من بك حتى تحي لي ابنتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فأراه أيام
فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة (أي ناداه باسمها الخاص كما في رواية قنسي الزاوي
اسمها فكني بفلانة) فقالت) وقد خرجت من قبرها (ليكن) اجابة لك بعد اجابة (وسعديك)
اسعاد لك بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد (فقال صلى الله عليه وسلم اتحيين
ان ترجعي) كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي بعضها ان ترجعين بالنون وهي لغة كتوله
أن تقرآن على اسماء ويحكما * مني السلام وان لا تشعرا أحدا

(فقالت لا والله يا رسول الله) لا أحب ذلك (اني وجدت الله) حين انتقلت الى دار كرامته
(خير الى من أبوي) وما عندهما (ووجدت الآخرة خيرا لي من الدنيا) لما فيها من التعب
وفيه ان صح أن اطفال الكفار غير معذبين وهو الاسح وهذه القصة أوردتها في الشفاء
بلفظ وعن الحسن أي البصري أني رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنية له
في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداه باسمها يا فلانة احبي باذن الله تعالى فخرجت
وهي تقول ابيك وسعديك فقال لها ان أبويك قد أسلفا فان أحببت ان أردك عليهما فالت
لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما ولم يذكر محزجه السيوطي من رواه (وروى
الطبري) الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد المكي فقيه الحرم ومحدثه (عن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الجون) في حجة الوداع (كتيبا حزينا) صفة لازمة
لكتيبا (فأقام به ما شاء الله) أن يقوم (ثم رجع مسرورا قال) يخاطب عائشة لما قالت له
زات من عندي وأنت بالك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الى وأنت فرح متبس
ثم قال يا رسول الله (قال سألت ربي عز وجل فأحياني أمتي فأمنت بي ثم ردها) الى الموت
(وكذا روى من حديث عائشة أيضا أحياء أبويها صلى الله عليه وسلم حتى آمنابه) جميعا
(أورده السهيلي في الروض وكذا الخطيب في) كتاب (السابق واللاحق) أي المتقدم
والمتأخر أي المنسوخ والناسخ (قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل) ومع ذلك قد قواه
بقوله بعد والله قادر على كل شيء وليس تجز رحمة وقد رتبه عن شيء ونبيه أهل ان يختصه بما شاء
من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته (وقال ابن كثير انه منكر) أي ضعيف (جدا)
لاموضوع فالمنكر من أقسام الضعيف (وتقدم البحث في ذلك في أوائل المقصد الاول)
وقدمت ثمة فوائد وأن الصواب ان الحديث ضعيف فقط تجوز روايته في الفضائل
والمناقب كما عليه الخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والمحب الطبري وابن المنير
وابن سيد الناس وغيرهم لاموضوع كما زعم جماعة من الحفاظ ولا يصح كما جازف
بعض (وعن انس أن شابا من الانصار) لم يسم (توفي وله أتم عجوز عيها) اشارة الى شدة
حزنها لكبرها وعجزها المحوج لولدها (فسيحناه) بهمهلة وجيم غطيناه او كففناه
(وعزيناها) أي صبرناها وسليناها بذكر مالها من الاجر ونحوه ولعل وجه المبادرة
بتعزيتها وقت الموت انهم رأوا عند هاجر عاقوبا (فقالت مات) أي امات (ابني) فهمزة
الاستفهام مقدرة وقالت ذلك لانهم لم تعلم أولدها بالاصيبة أولذ كرم بعده (قلنا نعم
فقال اللهم ان كنت تعلم اني هاجر اليك) لا ينافي أنه أنصاري لانه لا مانع ان أمه

مهاجرة أو الهجرة الانتقال من بلد إلى آخر وقد تكون سكنت في مكان بعيد فهاجرت منه
وان كانت انصارية نسباً (والى نبيك) الهجرة إلى الله بالمهاجرة إلى نبيه والافالله معها أي
كانت (رجاء) بالنصب مفعول له (أن تعينني) بالنسبة خطا بالله لأنه هو المعين (على كل
شدة) صهوبة أي على كل أمر شاق وعلقته بأن المشعرة بعدم الجزم باعتبار أن خلوصها
في هجرتها مما يخفى على غيرها ومن شأنه أن يشك فيه لأنه لا يعلم ذلك أو باعتبار القبول
أو تحياها لرجاء الاجابة (فلا تخمن) بهمهله وشدة الميم وتون التاء كيد بمعنى لا تكلفني لأن
التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كتوله لا تخمننا ما لا طاقة لنا به أو المعنى لا تنزان (على
هذه المصيبة) بدوام موت ولدها فأسألك رفعها عنى باحيائه (فبارحنا) بكسر الراء أي
ما ذهبنا من مكاتبنا الذي كافيه (ان كشف) ولدها (الثوب عن وجهه) بعدم ما غطى به
(فطم) أكل (وطعمنا) اكلنا معه من طعام قدم لنا وعاش إلى وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم وروى أنه بقي بعده وهاكيت أمته في حياته ووجه ذكره في المعجزات أنه أحيى بالدعاء
باسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره فلا يقال هذه كرامة لام الشاب (رواه ابن عدي وابن
أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم) بهذا اللفظ ورووه أيضاً عن انس باقظ كافي الصفة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاته بمحور عجماء مهاجرة معها ابن لها قد بلغ فلم يلبث أن أصابه وباء
المدينة فمرض أياماً ثم قبض فقمضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أي أنسابها زه
فلما أردنا أن نغسله قال يا انس انت أمته فأعلمها فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه
فأخذت يدها ثم قالت اني أسأت اليك طوعاً وخلفت الاوثان زهداً وهاجرت اليك رغبة
الله ثم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تخملني في هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله فوالله
ما انتقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وطم وطعمنا معه وعاش حتى
قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهاكيت أمته (وعن النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة
الانصاري الخزرجي له ولأبيه صحبة سكن الشام ثم ولي امرأة الكوفة ثم قتل بحمص سنة
خمس وستين وله أربع وستون سنة (قال كان زيد بن خارجه) بالخاء المعجمة والجيم
ابن زيد الانصاري الخزرجي شهد أبوه أحداً وقتل بها هو وابنه سعيد بن خارجه وشهد زيد
بدرا ومات في خلافة عثمان ذكر البخاري وغيره أنه الذي تكلم بعد الموت وقيل أبوه وهو
وهم لأنه قتل بأحد (من سراة) بفتح السين وفي نسخة سروات وكلاهما صحيح قال المجد
السراة اسم جمع جمع سروات أي اشراف (الانصار) زاد ابن منده في روايته وخيارهم
(فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة) وفي رواية في بعض ازقة المدينة فالمراد الطرق
التي يسلك منها في المدينة (بين الظهر والعصر اذ خرت) سقط من قيام (قتوفى) مات (فأعلنت
به الانصار فأتوه فاحملوه) من المكان الذي سقط فيه وذهبوا به (إلى بيته ومسجوه كساء
وبردين وفي البيت نساء من نساء الانصار يكيبن عليه ورجال من رجالهم فكث على حاله)
مسحى كأنهم شكوا في موته لكونه فجأة فأخروا تجهيزه ودقنه (حتى إذا كان بين المغرب
والعشاء اذ هم واصلون قائل يقول أنصتوا أنصتوا) بالتكرير للتأكيده أي استمعوا
(فنظروا) تأملوا (فاذا الصوت من تحت الثياب) المسحى بها (خسروا) كشفوا (عن

(وجهه) الغطاء (وصدرة فاذا القاتل يقول على لسانه) مقتضى هذا أنه لم يتكلم بل ملك مثلاً ولا يريد أن يراد إذا الكلام في كلام الموتى وكأنه نسبته لقاتل وان كان هو المتكلم لموته ولذا تصرف فيه في الشفاء فأتى بمعناه المراد فقال فرقع وصحى اذ سمعوه بين العشابين والنساء يصرخن يقولن انصتوا انصتوا فقال (محمد رسول الله النبي - الأسمى خاتم النبيين) أى آخرهم جمعاً كما مر (لأنى بعده كان ذلك) المذكور (في الكتاب الأول) أى جنسه من الكتب الممتعة كالتوراة أو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله (ثم قال) زيد مخاطباً من عنده أو من يصح توجه الخطاب إليه أو من رداً من نفسه مخاطباً أموران كان قوله (صدق صدق) أمراً كما قاله بعض شراح الشفاء فان كان ماضياً كما عتقده آخر فهو ظاهر أى صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله والتكرير للتأكيد (ثم قال هذا رسول الله) فيه أنه حضر عنده وشاعده فأشار إليه (السلام عليك يا رسول الله) خص وصف إرساله بالذكور لا لتفادح الأمة بها الذى هو من جلته (ورحمته) انعامه واحسانه أو أرادتهما (وبركاته) جمع بركة وهو الخير الإلهى وفى الشفاء وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم عاد ميتاً أى ذكرهم بالشأن عليهم بما فعلوه فى خلافتهم ولذا لم يذكر عليه إلا أنه لم يذكر خلقه اذ موته فى زمن عثمان (رواه أبو بكر) عبد الله (بن أبي الدنيا) القرشى (فى كتاب من عاش بعد الموت) وكذا رواه ابن منده وغيره وأورد أن الترجمة فى معجزته بأحياء الموتى وكلامهم له عليه السلام بعد الموت وهذا الحديث ليس من ذلك اذ هو بعد وفاة المصطفى بدهر وأجيب بأنه من صحبه وكرامات الامة فضلاً عن الصحب من جله كراماته (وعن سعيد ابن المسيب أن رجلاً من الانصار توفى فلما كفن أناء القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله) يحتمل أنه زيد المذكور وأنه تكلم مرتين فبذلك قبل التكفين وبلفظ محمد رسول الله بعده ويحتمل أنه غيره لكن الأصل عدم التعدد (أخرجه أبو بكر بن الصالح) (وأخرج أبو نعيم أن جابراً) هو ابن عبد الله (ذبح شاة وطبخها وثرى) فت ائبلز (فى جفنة) ووضع عليه اشارة (وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم) الذين عنده معه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا اعظماء ثم انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام) فى وسط الجفنة (ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام) قال جابر لم اسمعه (فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها) فقال خذ شاةك يا جابر بارك الله لك فيها فأخذتها ومضت وانها التنازعى أذنح حتى آتيت به المنزل فقالت المرأة ما هذا يا جابر قلت والله هذه شاةنا التى ذبحناها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله فأحيانا فقال أشهد انه رسول الله (كذا رواه) أبو نعيم (قاله أعلم) بعلمه وكذا رواه الحافظ محمد بن المنذر المعروف بشكر فى كتاب العجائب والغرائب (و) روى (عن معرض) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء الثقيلة ثم ضاد معجمة كما فى الاصابة وفى التلمسان وغيره اسم فاعل من أعرض وروى بكسر أوله كأنه آله (ابن معيقيب) بياء آخره وقيل لام (اليماني) صحابى جاء عنه هذا الحديث تفرد به عنه ولده عبد الله (قال حجبت حجة الوداع قد خلت دار ابكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ووجهه مثل دائرة البدر كما فى رواية

الخطيب وفي رواية ابن قانع **كان** وجهه القمر (ورأيت منه عجبا) أمر عجيبا وقع عنده
 (جاء رجل من أهل اليمامة بسلام يوم ولد) وقد لفته في خرقة كما في الرواية (فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان
 الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكانت عليه مباركة اليمامة) لقول المصطفى له بارك الله فيك
 (رواه البيهقي) وابن قانع والخطيب من طريق محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا شاصونة
 ابن عبيد قال أخبرنا معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب عن أبيه عن جده معرض بن
 معيقب قال حججت فذكره قال الدارقطني الكديمي متهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه
 حديث شاصونة فقل انه حدث عن لم يخلق ولذا قال ابن دحية وغيره انه موضوع لكنه
 ورد من غير طريق الكديمي قال في الاصابة معرض وشيخه مجهولان وكذلك شاصونة
 واستنكروا على الكديمي لكن ذكر أبو الحسن النعني في فوائده قال سمعت أبا عبد الله الجلي
 مسقلى ابن شاهين يقول سمعت بعض شيوخنا يقول لما أُملي الكديمي هذا الحديث
 استعظمه الناس وقالوا هذا كذب من هو شاصونة فلما كان بعد مدة جاء قوم من الرحالة
 عن جاء من عدن فقالوا دخلنا قرية يقال لها الحردة فلقينا بها شيخا فأسأله عنك شيء
 من الحديث قال نعم فقلنا ما اسمك قال محمد بن شاصونة وأُملي علينا هذا الحديث فيما أُملي
 عن أبيه وأخرجه أبو الحسن بن جميع في مجله عن العباس بن محمد بن شاصونة بن عبيد عن
 معرض بن عبد الله بن معرض عن أبيه عن جده وأخرجه الخطيب عن الصوري عن ابن
 جميع وكذا أخرجه البيهقي من طريقه وأخرجه الحاكم في الاكليل من وجه آخر عن العباس
 ابن محمد بن شاصونة انتهى وذكر نحوه السيوطي في خصائصه الكبرى وقال فقد وقعت
 روايته من طرق فهو حديث حسن قال وسبب انكاره أنه من الامور الخارقة للعادة وقد
 وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى لكن تحسينه لا يظهر اذ مداره
 على شاصونة وهو مجهول كشيخه وشيخه كما في الاصابة فغاية ما يفيد تعدد طريقه
 عن شاصونة أنه ضعيف لزال ما **كان** يخشى أنه من وضع الكديمي أما الحسن بن أين
 ومداره على مجاهيل ثلاثة وقد قال في الشفاء يعرف ذلك بحديث شاصونة اسم راويه وهو
 بشين مجبة وآلف وصاد مهملة وواو ساكنة ونون وهاء (وعن فهد بن عطية) بضاء مفتوحة
 وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة وراه مهملة قال في المقتنى ولا أعرفه بدال ولا براء
 والذي في البيهقي أنه عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه فيحتمل أنه تحرف على الناسخ
 انتهى وهو كما قال فليس في الصحابة من يسمى بذلك بدال ولا براء اذ لم يذكر ذلك في الاصابة
 مع استيعابه ولا في القسم الرابع فانما هو عن شمر بكسر الشين المجبة وسكون الميم وراء بلا
 نقط ابن عطية الاسدي الكاهلي الكوفي صدوق من اتباع التابعين عن بعض أشياخه
 فهو مرسل (أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي قد شب) كبر و صار شابا وهو (لم يتكلم
 قط) من طفولته لشبابه لانه خلق اخرس (فقال له من أنا قال أنت رسول الله) فأنطقه
 الله بمجزة بعد ما **كان** ابكم فهو بمنزلة الميت والجماد اعدم القدرة على النطق (رواه
 البيهقي) مرسل كما علم فحجب للمصنف بعزوه له ويتبع عياض في قوله فهدأ وفهر مع انه لم

يعزه لاحد (وعن ابن عباس) عمارواه أحد وابن أبي شيبه والبيهقي (قال ان امرأة جاءت
 بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ليا خذه
 عند غدا نسا) بدال مهملة (وعشائنا فسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره) بيده
 الميمونة (فتع ثعة) بفتح المثلثة وروى بفوقية بدالها وشد العين المهملة (وخرج من جوفه)
 بطنه (مثل الجرو) بحميم مثلثة الصغير من أولاد الكلاب والسباع (الاسود) ويطلق
 الجرو أيضا على هغار الخنظل والقثاء وهو محتمل هنا كما قال بعض (يسمى) أى يمشى والذي
 فى الشفاء فشفى بالبناء للمفعول أى شفاه الله (رواه الدارمي) كذا فى بعض النسخ (وقوله
 ثع يعنى قاه) مرة واحدة كما قاله جمهور أهل اللغة وقال بعضهم يعنى سعل وفى القاموس
 فى المثلثة ثع يشع قاه وفيه فى الفوقية التبع والتعة التقيؤ وروى ابن أبي شيبه عن أم جندب
 أنه صلى الله عليه وسلم أتته امرأة من خنم معها صبى به بلا لا يتكلم فألقى بهاء فضعض قاه
 وغسل يديه وأعطاه اياه وأمرها بسقيه ومسحه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
 الناس والمتبادر أن هذه قصة أخرى غير التى ذكرها المصنف لما بينهما من الخلاف فلا وجه
 لجلهما واحدة (وأصبت) بالتأنيث بسهم ويقال برمح وفى نسخ أصيب بالتذكير للتأويل
 بالعضو والأفضل بينهما بقوله (يوم أحد) وهو مسوق كقوله لا يقبل منها شفاعة فى قراءة
 التحية (عين قتادة بن النعمان) بن زيد الاوسى المدنى أخى أبي سعيد لأمته شهد بدر
 وغيرها ومات سنة ثلاث وعشرين على الصحيح وصلى عليه عمر ونزل فى قبره ومارواه أبو
 يعلى أن أباه رأى أصيب عينه يوم أحد فأعلمه ابن عبد البر بأن فيه عبد العزيز بن عمران متروك
 وبأن أباه لم يحضر بدر ولا أحد اولا الخندق (حتى وقعت على وجهه) أعلى خذه وما يلى
 العين من الوجه وتطلق على الوجه كله وفى رواية فسالت حدقته على وجهه وأخرى صارت
 فى يده (فأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت
 رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال (يا رسول الله) ان الجنة لجزاء جيل وعطاء
 جليل وليكنى رجل مبتلى بحب النساء (ان لى امرأة أحبها وأخشى ان رأى تفتدنى) أى
 تكرهنى ولكن تردّها وتسأل الله لى الجنة قال أفعل يا قتادة (فأخذها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بيده ورددّها الى موضعها وقال اللهم اكسها جلا فكانت احسن عينيه) اجلهما
 وأقواهما حسنا أى احسن عينيه قبل ما أصيبت وردت فلا يرد أن الشئ لا يكون احسن
 من نفسه (وأحدهما) أقواهما (نظرا وكانت لا ترمدا اذا رمدت الاخرى) وفى رواية
 وكان لا يدري أى عينيه أصيب (وقد وفد على عمر بن عبد العزيز) الامام العادل فى خلافته
 (رجل من ذريته) هو حفيده عاصم بن عمر بن قتادة (فساله عمر من أنت فقال) على
 البديهة (أبونا) رواية الاصمعي وغيره أبان (الذى سالت على الخد عينه) فردت بكف
 المصطفى أيمارت) الذى رواه الاصمعي وغيره أحسن الرد (فمادت كما كانت لا قول أمرها
 فبا حسن ما عين) بزيادة ما (ويا حسن ما خد) هكذا رواه الاصمعي وبه تعقب البرهان
 انشاده اليعمرى ويا حسن ما رد على تقدير صحة فلا يطاء لان الاول معترف والثانى منكر
 (فوصله عمر وأحسن جائزته) وأنشد

تلك المكارم لا يقبلان من ابن * شيبا جاء فعاد بعد أبو الـ
وقال بثل هذا فليتوسل المتوسلون (قال السهيلي - ورواه محمد بن أبي عثمان الأموي) أبو
مروان العثماني المدني نزيل مكة صدوق روى له النسائي وابن ماجه مات سنة احدى
وأربعين ومائتين (عن عمار بن نصر) السعدي المروزي نزيل بغداد صدوق مات سنة تسع
وعشرين ومائتين (عن مالك بن انس عن محمد بن عبد الله بن أبي معصعة) المدني ثقة روى له
البخاري والنسائي وابن ماجه مات سنة تسع وثلاثين ومائة (عن أبيه) عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبي معصعة الانصاري المدني الثقة التابعي الوسط (عن أبي سعيد الخدري)
سعد بن مالك له ولأبيه صحبة واستصغروا يوم أحد وشهدا ما بعد هاوروى الكثير (عن أخيه)
لامه) قتادة بن النعمان قال أصيب عيناى يوم أحد) وروى يوم بدر وروى الخندق
والصحيح الاوّل قاله أبو عمر (فسقطنا على وجنتي) بالثنية (فأثيت بهما النبي صلى الله عليه
وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان) تلحان (قال الدارقطني - هذا حديث عن
مالك تفرد به عمار بن نصر) أى لم يرو غيره (عن مالك وهو ثقة) فتقبل زيادته لكن قال النووي
قال أبو نعيم سالت عيناى وغلطوه انتهى وقد جمع بأن رواية الاقراد من التعبير عن العضوين
المتفقين ذاتا وصفة واسما بأحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظربعينة ومشى بقدمه وبأن
احدهما سقطت حدقتها وخرجت عن محلها بالكلفة والاخرى خرج بعضها ولم تنفصل
فصدق أن كلا منهما أصيب وخرجت حدقتها ويرته قوله فسقطنا على وجنتي (ورواه
الدارقطني عن ابراهيم الحارثي) الحافظ المشهور فحصل لمحمد بن أبي عثمان متابع فى روايته
(عن عمار بن نصر) لكن لم يحصل متابع لعمار فى روايته عن مالك (وأخرج الطبراني وأبو نعيم
عن قتادة قال كنت يوم أحد أتى السهام بوجهى دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان آخرها سهماندرت) بالنون سقطت (منه حدقتي) بالافراد (فأخذتها يدي وسعيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها فى كفى دمعت) بفتح الميم (عيناى فقال اللهم ق)
فعل امرأى احفظ (قتادة كما وفى وجه نيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا)
فكان كذلك وأخرج البغوي وأبو يعلى من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن جده أنه
أصيب عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فقالوا لا حتى نستأمر
رسول الله فاستأمروه فقال لا ثم دعاه فوضع راحته على حدقته ثم غمرها فكان لا يدري
أى عينه أصيب كذا فى الرواية يوم بدر وقد علمت أن الصحيح يوم أحد (وفى البخاري فى غزوة
خيبر) وفى غيرها من صحيحه عن سهل بن سعد (أنه صلى الله عليه وسلم قال) لا عطين الراية
غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبح الناس غدوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال (أين على بن أبى طالب فقالوا
يا رسول الله هو يشكك عينيه) وفى حديث سلمة عند البخاري وكان رمدا وللطبراني أرمدا
شديد الرمد ولا بى نعيم أرمدا لا يصبر (قال فأرسلاوا اليه) قال المصنف بكسر السين أمر من
الارسال وفتحها أى قال سهل فأرسلاوا أى العصا به الى على وهو بخير لم يتدر على مباشرة
القتال لرمده (فأتى به) الاثنى به سلمة بن الأكوع (فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم

في عينيه) فيه تجوز زينه رواية علي - عند الحاكم الآتية (ودعاه) فقال اللهم أذهب عنه
الحر والقر كما يأتي (قبراً) بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزن علم كما في
الفتح (حتى) كأن لم يكن به وجع) وتتم هذا الحديث - رت في خير (وعند الطبراني من
حديث علي - قال فصار مدت ولا صدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية
يوم خيبر وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة) بن الاكوع السابقي - الثقة مات سنة
تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة (عن ابيه قال فأرسلني النبي صلى الله عليه وسلم
الى علي - فجت به اقوده ارمده فبصق في عينيه فبرأ) قال الحافظ فظهر من هذا أنه الذي
أحضره وأهل علياً حضر اليهم ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده فأرسل اليه النبي صلى
الله عليه وسلم فحضر من المكة الذي نزل به أو بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره
فلا ينافي رواية البخاري - عن سلمة كان علي - تخلف عن النبي - وكان رمداً فقال أنا تخلف عن
النبي صلى الله عليه وسلم فلحق به (وعند الحاكم من حديث علي - قال فوضع صلى الله عليه
وسلم رأسه في حجره ثم بصق في راحته) انظروا في آية راحته والآية اللعنة التي تحت الابهام
أو باطن الكف (فذلك به عيني) بالتثنية (وعند الطبراني) عن علي - (فما اشتكىتهما
حتى الساعة قال ودعا علي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أذهب عنه الحر والقر) بضم القاف
البرد وحكى ابن قتيبة تليته وانما دعاه بذلك مع ان تألمه كان من الرمد لانه علم ان رمده
من زيادة الدم الحاصل من الحر فدعاه باذابه منه وزاد عليه القر لانه ضده فربما اذا ما قوته
بعدم ضده (قال فاشتكيتهما حتى يوحى هذا) وفي رواية وكان علي - يلبس القباء المحشو
الخبث في شدة الحر فلا يبالى الحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يبالى البرد فمثل
فأجاب ان ذلك بدعائه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر (وأصيب سلمة) بن الاكوع (يوم
خيبر أيضاً بضربة في ساقه فنفت فيها) لفظ الحديث فيه قال الحافظ وغيره أي موضع الضربة
(ثلاث نفثات) بمثلثة بعد الفاء المفتوحة فيها جمع نفثة وهي فوق النفخ ودون الثقل وقد
يكون بلا ريق بخلاف الثقل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ انتهى (فما اشكاهما قط
رواه) بمعناه (البخاري) ثلاثاً فقال حدثني المكي بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد
قال رأيت أثر ضربة بساق سلمة فقلت يا أبا سلمة ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابته يوم
خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفثات فما
اشكتهما حتى الساعة (ونفت في عيني فديك) بن عمرو السلمي وقيل فريك بالراء بدل الدال
قاله الطبراني - وقيل فويك بالواو قاله البغوي - والازدي - وابن شاهين - والمسعودي - وابن
عبد البر وغيرهم وقال ابن قتيون رأيت في كتب ابن أبي حاتم وابن السكن بالواو وكافي
الاصابة (وكتام بيضتين) لغشاوة عظامهما أو هو عبارة عن العمدى (لا يصبر بهما شيئاً
وكان) سبب ذلك أنه (وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط في الابرة) لقوة بصره وصحته
(وأنه لابن ثمانين سنة) وهو سن يضعف فيه البصر وان لم يعرض له عارض (وان عينيه
لمبيضتان) وفيه ان البياض لم يزل بهما مع شدة نظرها وهذا اعظم في المجزة ولا ينافيه
قوله في الحديث فأبصر (رواه ابن أبي شيبة والبغوي) الكبير في مجمل الصحابة (والبيهقي)

فانه ما وصلت اليهم من نوره عليه الصلاة والسلام ومن ذلك اخبارهم عنه بما اشتملت عليه كتبهم من كماله وفضائله (فجميع ما ظهر على يد الرسل عليهم الصلاة والسلام سواء من الانوار فانما هو من نوره الصافي) الكثير الذي عم المشرق والمغرب (ومدده الواسع من غير ان ينقص منه شيء) فيكون ذلك كنورا لسراج اذا أرقد من نحو شمعة فنورها لم ينقص منه شيء ونور السراج نشأ عن نورها مع بقاء نورها بمجمله لكن قديش كل ما قدمه المصنف أول الكتاب ان نوره صلى الله عليه وسلم قسم أجزاء وأنه قسم الجزء الرابع الى كذا وكذا الا ان يكون المراد بقوله قسم زاد فيه لانه قسم نفس النور الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الظاهر انه حيث صور نوره بصورة روحانية مماثلة لصورته التي يصير عليها بعد لا يقسمها اليه والى غيره (وأول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله تعالى خليفة) عنه في تنفيذ أوامره ونواهيه في الارض لالحاجة به تعالى الى من ينوب بل لقصور المستخلف عليه عن قبول قبضه وتلقي أمره بلا واسطة (وأمدته بالاسماء) أي اسماء السميات كلها حتى القصعة والمعرفة بأن ألقى علمها في قلبه (من مقام جوامع الكلام التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله اليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجزال (ثم توات الخلائف في الارض) أي تتابعت الرسل بعد آدم وجعل الكل خلافة لانه استخلفهم كلهم في عمارة الارض والمشهور أن خليفة الله انما يطلق على آدم وداود لنص القرآن اني جاعل في الارض خليفة ياد داود انا جعلناك خليفة في الارض فأما غيره ما فلا فقد قال رجل لابي بكر الصديق يا خليفة الله فقال أنا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك وقال رجل لعمر يا خليفة الله فقال ويلك وزجره وقيل يجوز اطلاق ذلك على غيرهما أيضا لقيامه بحقوقه في خلقه واقوله تعالى هو الذي جعلكم خلافة الارض ولان الله جعل كلا خليفة كما جعله سلطانا فقد سمع سلطان الله وجنود الله وحزب الله لكن قال الماوردي امتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله الى الفجور وفي المصباح والخلقة بمعنى السلطان الاعظم يجوز أن يكون فاعلا لانه خلف من قبله أي جاء بعده ويجوز أن يكون مفعولا لان الله جعله خليفة أو لانه جاء بعده غيره (الى أن وصل) حال الخلائف وهو ما جاؤا به من الاحكام والشرائع (الى زمان وجود صورة جسم فينا صلى الله عليه وسلم الشريف) صفة لجسم أو نبينا (لاظهار حكم منزلته) أي مقدارها وشرعها عند الله (فلما برز) ظهر (اندرج في نوره كل نور) لغلبته عليه (وانطوى تحت منشور آياته كل آية لقيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات كلها تحت لواءه) علم (رسالته فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد أعطى صلى الله عليه وسلم مثلها) فجمع فيه ما فرق فيهم وهذه خصوصية مع زيادته عليهم ولما ذكر أن الله جمع له عليه السلام خصائص الانبياء وزاده عليهم فصل بعض ذلك وهو في غالبه تابع لابن المنير في معراجة فقال (فأدم عليه الصلاة والسلام اعطى أن الله خلقه بيده) من اديم الارض أي وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع

ألو انما ومجنت بالمياه المختلفة وسواء ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جادا
 (فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره وتولى الله شرح صدره بنفسه) أى ذاته
 وفي اطلاق النفس على الله خلاف والاصح الجواز (وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق
 النبوى فتولى من آدم الخلق الوجودى ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوى)
 زاد ابن المنير وهو بالحقيقة متولى كل خلق لكن المراد تخصيص التشريف وهو أعلى (مع ان
 المقصود كما مر) من قوله تعالى لادم لولاه ما خلقتك (من خلق آدم خلق نبينا فى صلبه فسيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة) فلا شك فى انه
 اجل (وأما سجود الملائكة لادم فقال الامام نضر الدين الرازى فى تفسيره ان الملائكة
 أمروا بالسجود لادم لاجل أن نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان فى جبهته) ظاهرا
 (ولله در القائل تجليت جل الله) بجله معترضة (فى وجه آدم * صلى) سجد (له الاملاك
 حين توسل) وقال ابن المنير نظيره انجاء الملائكة لامصطفى فانه انزلهم له جندا وأعوانا
 تحت لوائه وأنصارا فى اطاعته والاسجاء والانجاء متقاربان وورد أنه صلى الله عليه وسلم
 صلى بالملائكة بل ورد أن الملائكة تصلى بصلاة آحاد امته انقاما بهم وسجودا خلعهم وهذا
 غاية الكرامة فى هذا المعنى (وعن أبى عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني قال) أبو عثمان
 (سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذى شرف الله به محمد صلى الله عليه وسلم
 بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة
 والسلام بأمر الملائكة له بالسجود لانه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة فى ذلك التشريف)
 لاستحالاته فى حقه سبحانه اذ السجود من صفات الاجسام (فتشريف يصدر عنه تعالى
 وعن الملائكة والمؤمنين ابلغ من تشريف تختص به الملائكة) وهو السجود (انتهى قال
 بعضهم) وهو الاستاذ أبو اسحق الاسفرائينى (وأما تعليم آدم أسماء كل شئ فروى الديلى
 فى مسند الفردوس من حديث أبى رافع) والحاكم والديلى أيضا من حديث أم حبيبة (قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لى اتقى) وفى رواية الدين بديل اتقى (فى الماء والطين
 وعلمت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها) وروى الطبرانى والضياء المقدسى عن حذيفة
 ابن اسيد بن خالد الغنارى قال قال صلى الله عليه وسلم عرضت على اتقى البارحة لدى هذه
 الحجرة بالضم أى عندها أولها وآخرها فقيل يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف
 من لم يخلق فقال مورا الى فى الطين حتى انى لا اعرف بالانسان منهم من احدثكم بصاحبه
 (فكما ان آدم عليه الصلاة والسلام علم اسماء العلوم كلها كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد
 عليه واصل الله صلواته وسلامه عليه بعلم ذواتها) متعلق بزاد (ولله در الابوصيرى حيث
 قال) فى الهمزية (لأ) لاغيرك (ذات) نفس وحقيقة (العلوم) جمع علم وهو هنا
 صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به انجلاء تاما والادراك الجازم الذى لا يحتمل النقيض
 (من) فيض (عالم الغيب * ب) الغائب وهو ما لم يشاهد بالنسبة اليها وأما بالنسبة اليه
 تعالى فالكل من عالم الشهادة (ومنها) أى العلوم بمعنى المعلومات (لادم) أبى
 البشر (الاسماء) مبتدأ مؤخر خبره منها جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى يشمل الفعل

والحرف أيضا (ولا ريب ان المسميات اعلى رتبة من الاسماء لان الاسماء يؤتى بها للتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات واليه الايحاء بقوله ذات العلوم والاسماء مقصودة لغيرها) وهي المسميات (فهي دونها ففضل العالم بحسب فضل معلومه) فهو افضل من آدم (وأما ادريس عليه الصلاة والسلام) قيل سرياني وقيل عربي مشتق لكثرة درسه العصف واسمه خنوخ بخاءين مجتئين بينهما نون فواو ويقال أخنوخ بألف أوله ابن يارد بن مهلايل بن قينان ابن اقوش بن شيث بن آدم وهو أبو جند نوح كذا ذكر المؤرخون قال المازري فان قام دليل على انه أرسل لم يصح قولهم لحديث الصحيحين اتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض وان لم يقم جازما قالوا وحمل على انه كان نبيا ولم يرسل واجيب بأن حديث أبي ذر عند ابن حبان يدل على أن آدم وادريس رسولان فالمراد أول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه فأما رسالة آدم وشيث وادريس فانما هي رسالة تبليغ الايمان وطاعة الله لانهم لم يكونوا كفارا (فرفعه الله مكانا عليا) قيل هو الجنة وقيل السماء الرابعة كما ورد في حديث المعراج وقيل السادسة واختلف في انه في السماء ميت أوحى وقيل المراد شرف النبوة والزلفى عند الله (فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره) لارسول ولا ملك (وأما نوح عليه الصلاة والسلام) ابن ملك بفتح اللام وسكون الميم وكاف ابن متوشلخ بفتح الميم وضم الفوقية الثقيلة وسكون الواو وفتح الشين المحجمة واسكان اللام وآخره خاء محجمة (فجاء الله تعالى ومن آمن معه) وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساء هم وقيل كانوا ثمانين نصفهم رجال ونصفهم نساء وهم أصحاب السفينة (من الفرق ونجاء من الخسف فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) انه لم تزل آتته بعذاب من السماء) لانه رحمة (قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها هكذا في التفسير ولا يلائمه سياق المصنف (وأما قول الفخر الرازي في تفسيره اكرم الله تعالى نوحا بأن اسلك سفينة على الماء وفضل محمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه روى انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعد عكرمة بن أبي جهل) المسلم في فتح مكة (فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الاخر فليج) يعوم على الماء (ولا يغرق فأشار اليه عليه الصلاة والسلام فانقطع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لعكرمة (يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فلم أره لغيره والله اعلم بحاله) أي الحديث هل هو وارد أم لا (وأما ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار غرود) بالدال مهملة ومججمة وهو أصح لموافقته للقاعدة المنظومة في نحو قوله

ان قلت الدال صحاحسا كما * أهملها الفرس والاعجموا

(برداوسلاما) أي ذات برد وسلام مخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أي ابردى بردا غير ضار ولو لم يقل وسلاما لمات من بردها فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها ولم يحترق غير وثاقه والقصة طويلة في التفاسير والتواريخ (فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

تظهر ذلك اطفاء نار الحرب عنه عليه السلام) أى ابطال مكايدهم التى كانوا يدبرونها
لحربه بأن يوقع بينهم منازعة يكفون بها عنه شرهم (وناهايك) أنهاك (بنار حطبها)
أى المستعان به فيها بحيث يؤثر هلاك الاعداء هو (السيوف) فهى مستعملة
فى حقيقتها والحطب مجاز عن الاسباب المؤثرة فيها (ووجهها) بفتحين حرها
(الحثوف) جمع حثف وهو الهلاك والمعنى أن الاسباب المؤثرة هى السيوف والا نار
المرتبة عليها المشبهة لحرارة النار فى التأثير هى الهلاك (وموقدها) أى السبب
فى وجودها (الحسد ومطلبها) مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول أى الامر الذى أريد
بتلك الحروب وبأثارها هو (الروح والحسد) والمعنى أنه النار موصوفة بما ذكر عن
تطلب معجزة تقاوم نار الخليل غير هذه أى انها غاية تنهاك عن تطلب غيرها (قال تعالى
كلما أوقدوا نار الحرب أطفاها الله) قال البيضاوى كلما أرادوا حرب الرسول واثارة
شره ردهم الله بأن أوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم أو كلما أرادوا حرب أحد
غلبوا فأنهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم ثم بخت نصر ثم أفسدوا فسلط عليهم قطرس
الرومى ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة أو قدوا
أو صفة نار انتهى (فكم) للتكثير أى فكثيرا (أرادوا أن يطفئوا النور) وهو حجة الدالة على
وحدانيته وتقدمه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (بالنار) أى محاربته
ومعاداته له صلى الله عليه وسلم (وأبى الجبار إلا أن يتم نوره) يظهر شرعه وبراهينه
بأظهار نبويه واعلا دينه (وأن يخمد) بضم الياء من أخذ أى يسكن (شرورهم)
ويظهرها شبه ابطال شرورهم باطفاء النار واستعار له الاتحاد ثم اشتق منه الفعل وهو يخمد
فهو استعارة تبعية أو شبه الشرور بعد ابطالها بنار أطنى لهبها ثم أثبت لها الاتحاد فهو
استعارة بالكناية وتخيلية (ويحمد لمحمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره) بالثناء
على ما جاء به وعلى ما حصل له من النصر على أعدائه قال تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى غير ذلك من الآيات الدالة على
حقيقته ما جاء به وهذا النظر والسجع بعده جليلة المصنف من معراج ابن المنير كغالب هذا
المبحث (ويذكر أنه عليه السلام ليلة المعراج مر على بحر النار) بأن سار مستعلياً عليه
حتى جاوزه (الذى دون سما الدنيا مع سلامته منه كما روى بما رأيت فى بعض الكتب)
والله اعلم بصدقه (وروى النسائى أن محمد بن حاطب) بن الحرث بن معمر بن حبيب الجمحي
الكوفي صحابى صغير ولد بالسفينة قبل أن يصلوا الى الحبشة وهو أول من سعى محمداً
فى الاسلام واختلف فى أن كنيته أبو القاسم أو أبو ابراهيم وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم وعن علي وعن أمه أمة جميل وعنه أولاده ابراهيم وعمر والحرث وغيرهم ومات سنة
أربع وسبعين وقيل سنة ست وثمانين (قال كنت طفلاً فأنصبت القدر) التى كانت
أمه تطبخ فيها (على) أى على ذراعى (واحترق جلدى كله فحملني أبى) فيه أن أباه
مات بأرض الحبشة وقدمت به أمه أمة جميل القرشية العامرية من السابقات المهاجرات
الى المدينة مع أهل السفينة كفى الاصابة وغيرها والذى فى الروايات أن الاتى به (الى)

رسول الله صلى الله عليه وسلم) أتمه فان كان لفظ أبي محفوفا فلهه أراد به أباه
من الرضا جعفر بن أبي طالب فقد ذكر ابن أبي خزيمة كما في الاصابة أن أسماء بنت عيسى
أرضعت محمد بن حاطب مع ابنها عبد الله بن جعفر وأرضعت أم محمد عبد الله بن جعفر فكانا
يتواصلان على ذلك حتى ماتا انتهى فكانت أتمه قدمت به على النبي صلى الله عليه وسلم
صحبة جعفر فنسب القدوم اليه تارة وإلى أتمه أخرى (قتل عليه الصلاة والسلام في جلدى
ومسح بيده على المشرق) أى الموضع الذى مسته النار فأثرت فيها ولا ينافيه قوله
قبل احترق جلدى كله لجواز أن ما جاور ما مسته النار من جلده صار اليه ألم مما مسته
النار فسماه محروقا كله لو وصل الألم اليه (وقال أذهب الباس) بالوحدة أى الشدة
أى ما أصاب جلده من أثر النار عن هذا (رب الناس) والجملة دعائية (فصرت
صحيا لا بأس بي) وأخرج الامام أحمد والبخارى في التاريخ والنسائ وغيرهم عن محمد
ابن حاطب عن أتمه أم جميل قالت أقيمت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة
على ليلة أو ليلتين طيخت لك طيخا فعنى الحطب نخرجت أطلب الحطب فتناولت القدر
فانكفأت على ذراعك فأيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا ابن
اخيك وقد أصابه هذا الحرق من النار فادع له وفي رواية فقلت هذا محمد بن حاطب وهو
أول من سمى بك قالت فصيح على رأسك ودعالك بالبركة وجعل يتفل على يده وهو يقول
أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت
فماقت بك من عنده حتى برأت يده وقد حدثت نارفارس لنينا وكان لها ألف عام لم تحمد
وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون قال أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان صلى الله
عليه وسلم يمر به ويمزجه على رأسه فيقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على
ابراهيم تفتلك الفتنة الباغية وروى أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد أتيته أنس بن مالك
فقال يا جارية هلمي المائدة تتغدى فأنت بهائم قال هلمي المنديل فأنت بمنديل ومسح فقال
اسجري النور فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنه اللبن فقلنا ما هذا
قال هذا منديل كان صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا لأن النار
لا تأكل شيئا من على وجوه الانبياء وقد ألقى غير واحد من أتمه في النار فلم تؤثر فيه روى
ابن وهب عن ابن لهيعة أن الاسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب
ابن كليب بتصغيرهما فألقاهما في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضرم النار
فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فقال عمر الحمد لله الذى جعل في أمتنا مثل
ابراهيم الخليل وسماء ابن الكلابي ذؤيب بن وهب وقال في سياقه طرحه في النار فوجد
حيوا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخضرم أسلم في العهد النبوي قال عبادان
انه أول من أسلم من أهل اليمن ولا أعلم له صحبة وروى ابن عساكر أن الاسود بن قيس
بعث الى أبي مسلم الخولاني فأتاه فقال أنشهد أنى رسول الله قال ما أسمع قال أنشهد أن
محمد رسول الله قال نعم فأتى بنار عظيمة فألقاه فيها فلم تضرم فقلل للاسدان لم تنف هذا
عنك أفسد عليك من أتبعك فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه

وسلم واستخلف أبو بكر فقال أبو بكر الحمد لله الذي ألبثنى حتى أراى فى أمة محمد من صنع به
كما صنع بأبراهيم (وأما ما أعطيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام من مقام الخلة) بفتح الخاء
وضمها الصداقة (فقد أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة) جمع له بينهما روى
أبو يعلى فى حديث المعراج فقال له ربه اتخذك خيلا وحييا وفى التوراة محمد حبيب الله
وروى ابن ماجه وأبو نعيم مرفوعا أن الله اتخذنى خيلا كما اتخذ إبراهيم خيلا فنزلى ومنزل
إبراهيم فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين وروى أبو نعيم عن كعب بن
مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بخمسة أن الله اتخذ صاحبكم
خيلا (وقد روى فى حديث الشفاعة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إذا قيل له اتخذك
الله خيلا) أى اصطفاك وخصك بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله (فاشفع لنا) فى فصل
القضاء (قال إنما كنت خيلا من وراء وراء) ضبط بفتح الهمزة وضمها بلاتين فىهما
بناء قال الثورى الفتح أشهر ومعناه لم يكن فى التقرب والادلال بمنزلة الحبيب وقال
صاحب التحرير هذه كلمة تقال على وجه التواضع قاله فى البدور وقيل مراده أن الفضل
الذى أعطيه كان بسفارة جبريل ولكن اتوا موسى الذى كله الله بلا واسطة وكثر وراء
إشارة إلى نبينا صلى الله عليه وسلم لأنه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة فكانه قال
أنا من وراء موسى الذى هو من وراء محمد حكاه المصنف فيما يأتى قائلا وراء بفتح الهمزة بلا
تنوين ويجوز البناء على الضم للقطع عن الإضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره أبو البقاء
قال الاخفش يقال لقبته من وراء بالضم ثم قال ويجوز فيها النصب والتنوين جوازا جيدا
قاله أبو عبد الله الابن (أذهبوا إلى غيرى) فيذهبون إلى موسى وعيسى (إلى أن تنتهى
الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه قول أنا لها أنا لها) بال تكرير وصرفوا عن الإتيان له
ابتداء مع أنه صاحبها إذا علة لفضله على رؤس الخلائق (وهذا يدل على أن نبينا عليه الصلاة
والسلام كان خيلا مع رفع الحجاب) عنه (وكشف الغطاء) له (ولو كان خيلا من وراء وراء
لا عذر كما اعتذر إبراهيم عليه الصلاة والسلام وفيه تنبيه ظاهر على أنه عليه الصلاة والسلام
فاز برؤية الحق سبحانه وتعالى وكشف له الغطاء) ليلة الأسراء (حتى رأى الحق) رؤية بصرية
(بعضى رأسه) على المذهب المشهور وقال به ابن عباس نضيا لمن قال بعضنى قلبه وإذا جوزه
العقل وشهده النقل لم يبق للاستبعاد موقع ولا للانكار موضع (كما سيأتى البحث فى ذلك
إن شاء الله تعالى فى المقصد الخامس والمختص من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم نال درجة
الخلة التى اشتهرت لإبراهيم عليه الصلاة والسلام) بقوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خيلا
(على وجه نطق إبراهيم بأن نصيب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام منه الأعلى بفهوم قوله
عن نفسه إنما كنت خيلا من وراء وراء فلم يشفع وفيه دلائل على أنه إنما يشفع من كان
خيلا لا من وراء وراء بل مع الكشف والعيان وقرب المكانة من حظيرة القدس لا المكان)
لاستحقاقه عليه تعالى (وذلك مقام محمد صلى الله عليه وسلم بالدليل والبرهان) وهذا ساقه
كله ابن المنير فى المعراج والله المستعان (ومما أعطيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام
انفرادى فى الأرض بعبادة الله وتوحيده والانتصاب للأصنام بالكسر والقسر) بفتح

القاف وسكون السين وبالراء القهر والغلبة (أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها بحضر من أولي نصرها) وهم اذلاء لا يستطيعون نصرها (بفضيب ليس مما يكسر الا) بمعنى لكن (بقوة ربانية ومادة الهية اجتزاء) أي اكفاء (فيها بالانفاس من الفاس وما عول على المَعُول) كما فعل ابراهيم حيث علقه في عنق كبيرهم الذي تركه لعلهم اليه يرجعون (ولا تعرض في القول) كتعرض ابراهيم بقوله بل فعله كبيرهم هذا (ولا تعرض من الصول) أي لم يظهر مرضا لاجل الصول على تلك الاصنام كما فعل ابراهيم حيث قال اني سقيم اعتذرا عن عدم خروجه معهم الى عيدهم وجعل ذلك وسيلة الى كسر الاصنام في غيبتهم (بل قال جهر اغير سر) زيادة الطناب (وقل) عند دخول مكة (جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (ان الباطل كان زهوقا) مضاعفا للاثلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعن بها عود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رءوا الشيطان وتقدم بسطه في فتح مكة (ومما أعطيه الخليل عليه الصلاة والسلام بناء البيت الحرام) الذي بؤاه الله له (ولا خفاء أن البيت جسد) تشبيهه بليغ (وروحه الحجر الاسود بل هو سويداء القلب بل جاء انه عين الرب) كما روى الديلمي عن انس مرفوعا الحجر عين الله فمن مسحه فقد بايع الله (كناية عن استلامه كما تستلم الايمان) الايمان بالفتح جمع عين العضو والخصوص (عند عقد العهود والايمان) بالفتح أيضا بمعنى القسم والمعنى انه يستلم باليد كما يستلم من أراد عهدا أو يمينا عين صاحبه عند معاهدة غيره والحنك كما كان عاداتهم (وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن قریشا لما بنى البيت بعد تهمة) بسيل أو غيره (ولم يبق الا وضع الحجر) في محله (توافقوا على الفخر العظيم) العظيم القدر (والجهد) العز والشرف (الضم) العظيم فالفخم والضم مختلفان فهو ما متحدان ما صدقا (ثم اتفقوا على أن يحكموا أول داخل) من باب بنى شعبة (فاتفق دخول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقالوا هذا الامين) رضينا بحكمه (فحكموه في ذلك فامر بسط ثوب ووضع) النبي صلى الله عليه وسلم (الحجر فيه) أي الثوب بيده الكريمة فعند ابن اسحق فقالوا هذا الامين رضينا وأخبروه الخبر فقال لهم الى ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده (ثم قال يرفع) وفي نسخة يرفع أي لياخذ (كل بطن) من بطون قريش (بطرف) وفي رواية لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب (فرفعوه جميعا ثم) لما بلغوا به موضعه (أخذه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوضعه في موضعه فأذخر الله له ذلك المقام ليكون منقبة له على مدى الايام) وكان سنه خمسًا وثلاثين سنة على الاشهر وهذا الذي ذكره المصنف أيضا لفظ ابن المنبر (وأما ما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام من قلب العصا حية) وتقدم ذكر ذلك قريبا أول المجهزات وأعاد الشارح نقله هنا (غير ناطقة) لعل ذكره مع انه لازم للحيمة ابيان التفاضل بين المعجزتين وهو أن العصا لم تنطق لموسى بخلاف الجذع فنطق للمصطفى بكلام حتى سمعه من يديه زيادة على الحنين كما مر (فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع وقد مرت قصة) قريشا (وحكى الامام الرازي في تفسيره وغيره أنه لما أراد أبو جهل أن يرميه عليه الصلاة والسلام بالحجر رأى على كتفيه) بالتفنية

قوله عند معاهدة غيره الخ
لعل الاولى عند المعاهدة
والحنك تأمل ا ه معصمه

قوله صلى العشاء في الخ
في نسخة من المتن صلى
العشاء معه في الخ اه

أى النبي عليه السلام وفي نسخة ككتفه بالافراد على ارادة الجنس (ثعبانين فانصرف
مرعوبا) كما انصرف فرعون مرعوبا من العصا ولما كان أشد القراعة رأى ثعبانين (وأما
ما أعطى موسى عليه الصلاة والسلام أيضا من اليد البيضاء) البقي بمعنى الكف كما قال تعالى
وانهم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فأدخلها تحت جناحه أى جنبه الايسر
تحت الابطأ وفي جيبه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية من غير سوء أى برص (وكان يياضها
يفشى البصر) وغلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى آدم شديد الادمة أى السمرة
(فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يزل نورا ينتقل في أصلاب الآباء وبطلون
الامتهات من لدن آدم الى أن انتقل الى عبد الله آية) ثم منه الى آمنة أمته وكان ييناظها را في
جباهم (وأعطى صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان) الاوسى البدرى (و) الحال أنه
(قدم الى العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) فعيلة بمعنى فاعلة واسناد المطر اليها مجاز ولا يقال انها
بمعنى مفهولة أى مطورة فيها الوجود الهاء اذ لا يقال مطورة فيها فالة الكرماني (عرجونا)
أصل العذق الذى يعوج وتقطع منه الشماريح فيبقى على الخمل يابساً معنى بذلك لانعراجه
وانعطافه ونونه زائدة (وقال انطلق به فانه سيضئ لك من بين يديك عشرا) من الاذرع
(ومن خلفك عشرا) من الاذرع هذا هو المتبادر ومثله لا ينظر فيه وذلك أعظم من اليد فان
خلق الضوء في العرجون على هذا الوجه أعظم من البياض الذى في اليد (فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان) على غير صورته الاصلية فلا ينافيه قوله
تعالى من حيث لا ترونهم قال البيضاوى ورويتهم اياتا من حيث لا تراهم في الجملة لا تقتضى
امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا (فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه
حتى خرج رواه أبو نعيم) وأخرج أحمد عن أبي سعيد قال هاجت السماء فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم لصلاة العشاء فبرقت برقة فرأى قتادة بن النعمان فقال ما السرى يا قتادة
قال يا رسول الله ان شاهدا العشاء قليل فأجبت أن اشهد ها قال فاذا اصبحت فات فلما
انصرف أعطاه عرجونا فقال خذ هذا فبىضئ لك فاذا دخلت البيت ورأيت سوادا
في زاوية البيت فاضربه قبل أن تسكلم فانه شيطان وأخرج هذه القصة الطبراني وقال انه
كان في صورة قنفذ (وأخرج البيهقي وصححه الحاكم عن أنس قال كان عباد) بفتح العين
وشد الموحدة (ابن بشر) بكسر الموحدة وسكون المجهة ووقع للقاسمى بشير بفتح أوله وكسر
ثانيه وزيادة تحسية وهو غلط به عليه في الفتح ابن وقش بفتح الواو والقاف ومجدة الانصارى
من قدماء العصابة أسلم قبل الهجرة وشهد بدرا وأبلى يوم اليمامة بلا حسنا فاستشهد بها
(وأسيد) بضم الهمزة وفتح السين (ابن حضير) بضم المهملة وفتح الضاد المجهة ابن سماعة
الانصارى الاشهل صحابي جليل مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين روى البخارى
في تاريخه وأبو يعلى وصححه الحاكم عن عائشة قالت ثلاثة من الانصار لم يكن أحد يعقد عليهم
فضلا كلهم من بنى عبد الاشهل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر (عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حاجة) واهب الرزاق تحت ناعنده (حتى ذهب من الليل ساعة
وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا ويدي كل واحد منهما عصا فأضأت لهما عصا احدهما قشيبا

في ضوئها) كراما لله ما بركة نبي ما آية له صلى الله عليه وسلم اذ خص به من اتباعه بهذه الكرامة عند الاحتياج الى النور واظهارا لستر قوله صلى الله عليه وسلم بنسب المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة ورواه أبو داود وغيره واذ خراهم ما يوم القيامة ما هو أعظم وأتم من ذلك (حق اذا افتقرت بهم ما الطريق أضاءت لاد آخر عصاء فشي كل واحد منها في ضوء عصاء حتى بلغ هديه) أي مقصده الذي لا يحتاج بعد الوصول الى ما يرشده لكن الذي في فتح الباري والمصنف وغيرهما أهله يدل هديه (ورواه البخاري بخوضه في الصحيح) من رواية قتادة عن انس ان رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نور بين أيديهما يضيء حتى تفرقا فافتقر النور معهما لنظ المناقب ولفظه في الصلاة وعلامات النبوة ومعهما مثل المصباحين يضيآن بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله قال البخاري في المناقب وقال معمر عن ثابت عن انس ان أسيد بن حضير ورجلا من الانصار وقال حماد أخبرنا ثابت عن انس قال كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ رواية معمر وصلها عبد الرزاق عنه ومن طريقه الاسماعيلي بلفظ **فذكر** أعنى الحافظ مثل سياق المصنف قال ورواية حماد وصلها أحمد والحاكم بلفظ ان أسيد بن حضير وعبادا كانا عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء حنسا فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فشيئا في ضوئها فلما افتقرت بهم الطريق أضاءت عصا الآخر (وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم عن حزة) بجاء مهملة ابن عمرو بن عوف عن الحرث بن سهد (الاسلمى) المدنى كنيته أبو صالح وقيل أبو محمد صحابي جليل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر وكان يسرد الصوم روى عنه أبو مرواح مات سنة إحدى وستين وله إحدى وسبعون وقيل ثمانون له في مسلم والترمذي والنسائي وعلق له البخاري (قال كناع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فأضأت أصابعي حتى جمعوا عليهم اظهروهم) أي ركابهم (وما هلك) أي أشرف على الهلاك (منهم) بسبب تفرقهم لما أصابهم من شدة الظلمة وقد ساقه الشافعي بلفظ وما سقط من متاعهم وعزاه لمن عزاه له المصنف فاعلموا روايتان (وان أصابني لتبر) ضم التاء من انار أي تضيء (ومما أعطيه موسى عليه السلام أيضا انقراق البحر له أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر كما مر) فهو نظيره بل أعظم (فوسى تصرف في عالم الارض) بضربه البحر بالعصا كما أمره الله فانفلق (وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السماء) لما سأل الله انشقاق القمر حين طلبوه منه تعنتا (وان فرق بينهم ما واضح) قال ابن المنير فاذا عرضت الآيتين على العقول حق العرض سميت آية السماء على آية الارض (وقال ابن المنير) في معراجهم (وذكر ابن حبيب) محمد الاخباري (ان بين السماء والارض بحر يسمى المكفوف تكون بحارا لارض بالنسبة اليه كاقطرة من البحر المحيط بالدينيا وهو الملح) قال ابن المنير (فعلى هذا) الذي ذكره ابن حبيب ان صح (يكون ذلك البحر انفلق لنيينا صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه) أي قطعه وفارقه (يعنى ليلة الاسراء) ومقتضى انفلق انه صار فرقتين كما افترق لموسى فرقا بينهما ملك (قال وهو أعظم من انفلاق

البحر موسى عليه الصلاة والسلام) لان بحار الارض قد يقع فيها زوال الماء في مواضع منها
 بحيث تصير فراغات في الارض التي بينها والبحر الذي بين السماء والارض لا مقر له من
 الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله أعلم بها (وعما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام
 اجابة دعائه) في نحو قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني
 يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي الآية قال الله تعالى قد اوتيت سؤالك يا موسى ربنا
 اطمس على أموالهم الآيتين (أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك) اجابة دعائه (مالا
 يحصى وعما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام بفتح الميم من الحجارة) كما قال تعالى واذ
 استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا (أعطى سيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم أن الماء تفجر من بين أصابعه وهذا أبلغ) في المعجزة (لان الحجر من
 جنس الارض التي ينبع الماء منها) بل قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
 لما يشقق فيخرج منه الماء (ولم تجر العادة بنبع الماء من اللحم) بل لم يقع لغير المصطفى كما مر
 (ويرحم الله القائل وكل معجزة لارسل قد سلفت * وافي) أتى (بأعجب منها عند اظهار) الله
 تعالى له وتأييده بالمعجزات (فما العاصية) حال موطنه (تسعى) صفتها (بأعجب) خبرها
 (من * شكوى البعير ولا من منى أشجار) بل هما أعجب (ولا انفجار معين الماء من حجر *)
 من اضافة الصفة للموصوف (أشد) أقوى في المعجزة (من سلسل من كفه) متعلق بقوله
 (جار) بل هو أشد (وعما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام الكلام أعطى سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو) مجاز عن القرب المعنوي لاظهار منزلته عند
 ربه (والتدلى) طلب زيادة القرب كما قال بعضهم فليس عطف تفسير والمقصود كما في البيضاوي
 تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحى اليه بنى البعد الملبس (وأيا كان مقام
 المناجاة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فوق السموات العلاء وفوق سدرة المنتهى والمستوى)
 الذي سمع فيه صريف الاقلام (وحجب النور) بالنسبة للمخلوق (والرفرف) أى البساط قاله
 المصنف (ومقام المناجاة لموسى عليه الصلاة والسلام طور سيناء) جبل موسى بين مصر واية
 وقيل بنلسطين ولا يخلو من أن يكون الطور اسما للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف اليها أو
 المركب منها علم له كأمري القديس كما في البيضاوي (وأما ما أعطيه هرون عليه الصلاة
 والسلام من فصاحة اللسان) أى القدرة على النطق بلا ركة ولا تلعثم ومن بلاغة الالفاظ التي
 يؤدى بها الانها التي تحسن المقابلة بينها وبين فصاحة المصطفى فالمراد باللسان الجارحة والالفة
 مع الالجارحة فقط بدليل قوله الآية فصاحة هرون غايتها في العبرانية اذ العبرانية لغة لا آله
 (فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة بالحل الافضل والموضع الذي
 لا يجهل) بل يعلم كل أحد لما فيه من البلاغة المشاهدة لكل من سمعه وبالجمل فلا يحتاج
 العلم بفصاحته الى شاهد ولا يتكرها موافق ولا معاند (ولقد قال له بعض أصحابه ما رأينا
 الذي هو أفصح منك) أى ما رأينا أحدا هو أفصح منك بل أنت أفصح من رأينا على مفاد
 النقي عرفا وان صدق لغة باللسان وأما اشتهاره بأن ثم أفصح منه لكنهم لم يروه فليس بمراد
 اذ يابا مسياقه في مقام المدح (فقال وما يعنى) أى شئ يعنى من بلوغ الغاية القصوى

في الفصاحة والتميز فيها عن سائر الخلق بحيث لا يساوي بل ولا يقارن بها أحد (وانما
 أنزل القرآن بلساني) أي لغتي بجله عالية قصديها تحقيق ما انتهى اليه من الفصاحة
 (السان) بدل مما قبله (عربي مبين) نعت له وذكر لسان نظر الكون اللغة لفظا (وقد كانت
 فصاحة هارون غايتها في) لغته (العبرانية) بكسر العين (والعربية أفصح منها) ومن غيرها
 (وهل كانت فصاحة هارون معجزة أم لا قال ابن المنير) في المعراج (الظاهر أنهم لم تكن
 معجزة وإنما كان فضيله) لأن حكم الفصاحة مطلقا للظفر وإقامة الحجج وكبت الخصوم
 وإفهامهم وإخغامهم واطهار نقائص المتبوعين عند الاتباع ودفع الشبهة ودفع الشكوك
 كما أبسطه ابن المنير قائلا (ولم يتحدثني من الانبياء بالفصاحة الانبياء صلى الله عليه
 وسلم لأن هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز) لأن غيره لا يقارن به في الفصاحة
 ولم يقصد به الإعجاز وهذا مستأنف لبيان الواقع ويحتمل أنه عطف على معلول يعني
 أن فصاحته ليست معجزة لأنها ما تحدثي بها ولم يثبت أن غير نبينا تحدثي بذلك لكن انما يتم
 هذا لو كان يتحدث بشرط بل يكفي وقوعها به دعوى النبوة سواء
 طلب المعارضة به أم لا والالزام أن أكثر الخوارق ليست معجزة إذ لم يتحدث بغير القرآن كما مر
 (وهل فصاحته) أي نبينا (عليه السلام) ولفظ ابن المنير واختلاف الناس في فصاحته (في
 جوامع الكلام التي ليست من التلادة) أي القرآن (ولكنها معدودة من السنة هل تحدثي
 بها أم لا) كذا في النسخ الصحيحة هل بلا وأبدل مفصل من مجمل قوله أولا وهل فصاحته فهو
 مساو لجعل ابن المنير قوله هل بيان لقوله اختلاف فما يوجد في بعض نسخ المصنف وهل تحدثي
 زيادة وأوفيه شيء ويحتاج إلى تقدير خبر لقوله أولا هل فصاحته أي معجزة أم لا (وظاهر قوله
 عليه الصلاة والسلام أوتيت جوامع الكلام أنه من التحدث بنعمة الله تعالى عليه) ومن آياته
 عنده (وخصائصه) فهو دليل القول بأنه لم يتحدث بها (ولا خلاف أنها باعتبار ما اشتملت عليه
 من الاخبار بالمغيبات ونحوها معجزة) كالقرآن ولا يضرب اسمها له على بلاغات تزيد عليها لأن
 الكلام وإن بلغ أعلى طبقات البلاغة أو قارب تتفاوت مراتبه (وأما ما أعطيه يوسف عليه
 الصلاة والسلام من شطر الحسن) أي نصفه (فأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله)
 لكن مهابة صنعت رؤيته على وجهه ولذا قال القرطبي لم يظهر لنا تمام حسنه لأنه لو ظهر ما
 أطاقت العين رؤيته صلى الله عليه وسلم (وستأتي الإشارة إلى ذلك إن شاء الله تعالى في
 مقصد الاسراء ومن تأمل ما نقلته في صفته عليه الصلاة والسلام) فيما مر أول المقصد الثالث
 (تبيين له من ذلك التفصيل) بصاد مهملة التبيين (التفصيل) بمجزة فاعل تبيين (لنبينا على كل
 مشهور بالحسن في كل جيل) بالجيم (وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا من
 تعبير الرؤيا فالذي نقل عنه من ذلك) في القرآن (ثلاث منامات أحدها حين رأى أحد عشر
 كوكبا) هي الجريتان وطارق والذئبال وذوا الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصيح
 والضروح وذو القرع أخرجه الحاكم في مستدركه مرفوعا كما في المهمات (والشمس والقمر)
 فعبرهم بأجوبه وأخوته (والثاني منام صاحب السجين) وهما غلامان للمملكات أحدهما ساقبه
 والاخر صاحب طعامه وآياه يعبر الرؤيا فقال لا اختبرته قال الساقى اني أراني أعصر خرا او قال

صاحب الطعام اني ارا في أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه فأوله بأن الساقى يخرج بعد ثلاث فسبق سيده خراً على عادته وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتأكل الطير من رأسه فقال أما رأيت شيئاً قال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان (والثالث من نام الملك) ملك مصر الريان بن الوليد اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر أى سبع سنبلات يابسات قال تزرعون سبع سنين دأباً أى متتابعة وهذا تأويل السبع السمان والسنبلات الخضر ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد أى مجذبات وهى تأويل السبع العجاف واليابسات (وقد أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر) أى يضبطه هذا والمراد لا الدخول الذى هو الظرف (ومن تصفح الاخبار وتتبع الآثار وجد من ذلك العجب العجيب) وانما لم يوصف بعلم التعبير لاشتهاله بما هو أتم منه من بيان الشرع والجهاد وغير ذلك ويوسف عليه السلام عبر له ملك وقت الحاجة واصاحبى السجن فرصف به (وسأنتى نبذة) ضم النون (من ذلك ان شاء الله تعالى) فى الفصل الثانى من المقصد الثامن (وأما ما أعطيه داود عليه الصلاة والسلام من تلمين الحديد) كما قال تعالى وألنا له الحديد (فكان اذا مسح الحديد لان) لان الله جعله فى يده كالعجين والشمع يمزقه كيف شاء من غير احشاء ولا طرق بالة أو بقوة (فأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر فى يده وأورق ومسح صلى الله عليه وسلم شاة أتم معبد الجرباء) صفة شاة (فدرت) وقصتها فى الهجرة مرت (وأما ما أعطيه سليمان عليه الصلاة والسلام من كلام الطير) أى نطقه مصدر مضاف لفاعله أى ان سليمان علم منطق الطير المعتاد له لان الطير نفسه خرج عن عادته فنطق بالعربية كما وقع لنبينا فى الطيبة والذئب بل وفى الجاد وغيره فانه لم يرد منطق الطير لسليمان وانما فهم سليمان من تصويته معنى كما أشار اليه البيضاوى فى قوله تعالى وعلمنا منطق الطير اذ قال ولعل سليمان هم ما سمع صوته علم بقوة القدسية التخييل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى أنه مرتيل بل يصوت ويرقص فقال يقول اذا كانت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فاعل صوت الببل كان عن سبع وفراغ بال وصباح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب (وتسخر الشياطين) كما قال ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكألهم حافظين أى من أن يفسدوا ما عملوا لانهم اذا فرغوا من العمل قبل الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره وكما قال والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد أى يبنى الابنية العجيبة وغواص فى البحر يستخرج اللؤلؤ ومقرنين مشدودين فى الاصفاد القيود يجمع أيديهم الى أعناقهم ليكفوا عن الشر (والريح) كما قال فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء أى إينة حيث أصاب أى أراد وسليمان الريح غدقها شرور وراحها شهر (والملك الذى لم يعطه أحد من بعده فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة) وبينه بقوله (أما كلام الطير والوحش فنينا صلى الله عليه وسلم كلمة الحجر) بكلام فهمه المصطفى وغيره (وسبح فى كفه الحصى) حتى سمعه الحاضرون (وهو جاد) فهو أبلغ اعجازاً (وكلمه ذراع الشاة المسمومة كما تقدم فى غزوة خيبر) وهو قوى فى الاعجاز أبلغ من احياء الانسان

الميت لانه جزء حيوان دون بقيته فهو ومجززة لو كان متصلا بالبدن فكيف وقد أحياء وحده
منفصلا عن بقيته مع موت البقية وأيضا فقد أعاد عليه الحياة مع الادراك والعقل ولم يكن
يعقل في حياته فصا رجؤه حيا عاقلا وأقدره الله على النطق والكلام ولم يكن حيوانا يتكلم
وهذا أبلغ من أحياء الموتى لعيسى وأحياء الطيور لابراهيم (وكذلك كلمة الطي) والضب
وسمعه حاضروه (وشكا اليه البعير كما مر) قريبا (وروى ان طيرا فجع) أصيب (بولده فجعل
يرفرف) ييسط جناحيه يريد أن يقع (على رأسه) صلى الله عليه وسلم بدليل قوله (ويكلمه
فيقول أيكم فجع هذا بولده فقال رجل أنا قال اردد بولده ذكره الرازي) الامام نفي الدين
(ورواه أبو داود) والحاكم وصححه عن ابن مسعود (بلفظ كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فأنطلق لحاجته فرأيتا حرة) بضم الحاء المهملة وشد الميم المفتوحة وقد تخفف وبالراء
ضرب من الطير كالصفور (معها فرخان فأخذنا فرخيهما فجاءت الحرة فبعثت تفرش) بضم
الراء وكسرهما (أى تدنو من الأرض فجاء النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الطيالسي
والحاكم فجاءت الحرة ترف على رسول الله وأصحابه (فتقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها
اليها الحديث) ثمته ورأى قرية نخل قد حترقناها فتقال من حترق هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغي
أن يعذب بالنار الا رب النار وقرية النخل موضعه وروى الطيالسي والحاكم وصححه عن ابن
مسعود كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم قد نخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حرة فجاءت
الحرة ترف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتقال صلى الله عليه وسلم أيكم فجع هذه
فتقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها وفي رواية الحاكم أخذت فرخيهما فقال رده
رحمة لها وروى الترمذي وابن ماجه عن عامر الرام ان جماعة من الصحابة دخلوا غيضة
فأخذوا فرخ طائر فجاء الطير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرف فقال أيكم أخذ فرخ
هذا فأمره أن يرده فرده وحكمة الامر بالرد انها لما استجارت به اجارها فوجب ردها
واحتمال كونهم محرمين بعيد مع قوله رحمة لها (وقصة كلام الذئب) بكلام الانس العربي
(مشهورة) وتقدمت قريبا (وأما الريح التي كانت غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح
الى الزوال (شهر) أى مسيرته (وردا حها) أى سيرها من الزوال الى الغروب (شهر تحمله
أين أراد من أقطار الأرض) قال الحسن كان يغدو من دمشق ويقبل باصطخر وبينهما شهر
للاكب المسرع ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر (فتقد أعطى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم البراق) بضم الواو والهمزة (الذي هو أسرع من الريح بل أسرع من
البرق الخاطف فحمل من الفرش الى العرش) عرش الرحمن (في ساعة زمانية وأقل مسافة
في ذلك سبعة آلاف سنة وتلك مسافة السموات) لا تبين كل سماء وسماء خمس مائة عام
وسمكت كل سماء خمس مائة فهي سبعة آلاف (وأما الى المستوي وإلى الرفرف فذلك ما لا
يعلمه الا الله) وفي الثامنة أعطى البراق ساربه مسيرة خمسين ألف سنة في أقل من ثلث ليلة
انتهى وهذا كله على أحد القولين ان العروج الى السموات كان على البراق والصحيح الذي
تقرر من الأحاديث الصحيحة كما قال السيبوطي وغيره انه كان على المعراج الذي تعرج
عليه أرواح بني آدم ولذا قال ابن كثير لما فرغ من أمر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم

فصعد فيه الى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهم بعض الناس بل كان البراق
مربوطا على باب مسجد بيت المقدس ايرجع عليه الى مكة (وأياها قال يرجع - فخرت لسلیمان
أحمله الى فواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم) لا يحتاج الى ذلك لانه (زويت له
الارض) بالزاي المنقوطة أى جعلت (حتى رأى مشارقها ومغاربها) وما يبلغه ملك أمته
منها (وفرق بين من يسعى الى الارض وبين من يسعى له الارض) وهو المصطفى (وأما ما
أعطيه من تسخير الشياطين) في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص بعمالون له ما يشاء من
مغارب وهي ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج وثمانيل جمع قنابل وهو كل شئ مثله بنى أى
صورا من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته وجفان جمع جفنة
كالجوابي جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها
وقد ورراسيات ثبات لها قوائم لا تحرك عن أماكنها اتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها
بسلام (فقد روى أن أبا الشياطين ابليس اعترض سبيلنا مجددا صلى الله عليه وسلم وهو
في الصلاة فأمكنه الله منه وربطه بسارية من سواري المسجد) النبوي لكن الذي روى
البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان عرض لي فشدت على
ليقطع الصلاة على فأمكنني الله منه فدعته واقدهمت ان أوثقه الى سارية حتى تصبجوا
فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فردّه الله خاسئا
وأخرجه مسلم والبخاري أيضا بلفظ ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على
الصلاة فذكره وهذا ظاهر في ان المراد غير ابليس كما قال الحافظ وهو نص في أنه تمكن منه لكنه
لم يربطه مراعاة لسليمان ودعته بذال محجة وعين مهملة خفيفة وفوقية ثقيلة خنقته خنقا
شديدا (وخير مما أوتي به سليمان من ذلك) التسخير (إيمان الجن بحمد صلى الله عليه وسلم
فسليمان استخضعهم) ولم يؤمنوا به (والنبي صلى الله عليه وسلم استسلمهم) ولا شئ أعلى
من الاسلام (وأما عقد الجن من جنود سليمان في قوله تعالى وحشر سليمان جنوده من
الجن والانس) والطير في مسيره فهم له يوزعون أى يجمعون ثم يساقون (تخير منه عدد
الملائكة جبريل ومن معه في جملة اجناده عليه السلام باعتبار الجهاد) في بدر العظمى
(وباعتبار تكثير السواد) في غيرها الارهاب العدو على طريقة الاجناد كما وقع في أحد
والخندق وحنين كما مر بيانه في محاله (وأما عدد الطير من جملة اجناده) في الآية الكريمة
(فأعجب منه حمامة الفار) أى جنسها فلا يتناهى كونه ما حامت في الهجرة (وتو كبرها)
أى اتخذها الوكر (في الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من استئجار الجن
انما هو الحماية) من الاعداء (وقد حصلت من اعظم شئ) وهم كفار قريش الذين خرجوا في
طلبه وجعلوا مائة ناقة لمن رده أو قتله (بأيسر شئ) وهو تعشيش الحمامة (وأما ما أعطيه
من الملائكة) بطلبه (فتبيننا صلى الله عليه وسلم خير) بلا طلب (بين أن يكون نبيا مملكا أو نبيا
عبدا) أو بمعنى الواو كقوله

قوم اذا سمعوا الصريخ رأيتهم * ما بين ملجم مهرة أو سافح

لان بين طرف منهم لا يبين معناه الا باضافته الى اثنين فصاعدا أو ما يقوم مقام ذلك كقوله

عوان بين ذلك كما بين في موضعه (فاختار صلى الله عليه وسلم أن يكون نبيا عبدا لله ورتب
القائل * يا خير عبد على كل الملوكوني *) أي جعلت له الولاية عليهم وكفى بذلك شرفا (وأما
ما أعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام من ابراء الالكه) الذي ولد أعمى (والابصر)
وخصا لأنهم ما هم ضالعا في ما كان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط
الايمن وقد تمت ما كان يدعو به (واحياء الموتى) بأذن الله فأحيا عازر صديقه قاله وابن الجوزي
وابنة العاشر فهاشوا وولدهم وسام بن نوح ومات في الحبال وكان المصنف اقتصر على هذه
الثلاثة لاشتهارها دون بقية معجزاته والافصدرا لآية اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فأنفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله وآخرها تأتي الاشارة اليه ومن معجزاته المائدة وغير ذلك
(فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه رد العين) لقتادة (الى مكانها بعد ما سقطت) على
وجنته (فعدت احسن ما كانت) فهذا ابلغ من ابراء الالكه لان عينيه في مكانها
(وروى ان امرأته معاذ بن عفراء وكانت برصاء فشكت) الفاء زائدة في خبر أن عند من يجيزه
(ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصا) ولم يمسها بيده لانها اجنبية
ولم يمس اجنبية أبدا واشارة لغيره وان كان هو سيد أهل البقين الى انه لا ينبغي
مس محل البرص ونحوه مخافة أن يصاب به الناس فيسوءهم انه اعداء (فأذهب الله
البرص منها ذكره الرازي وأيضا فقد سجع الحصى في كفه وسلم عليه الحجر وحن افراقه
الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم) لم يقتل من جنس ما لم تحله
الحياة للخلاف في ان نطق الجاهل هو بعد تصديره حيا أو مع بقاءه على كونه جامدا
واحياء الجاهل ابلغ من احياء الموتى قال ابن كثير حاول الحياة والادراك والعقل في الحجر
الذي كان يخاطبه صلى الله عليه وسلم ابلغ من حياة الحيوان في الجملة لانه كان محلا للحياة في
وقت بخلاف هذا لا حياة فيه بالكلية قبل ذلك وكذلك تسليم الاحجار والمدر والشجر وحنين
الجذع وجعل أبونعيم نظير خلق الطين طيرا جعل العسب سيفا كما تقدم (وفي دلائل
النسوة للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا أو من بك حتى تحيى لي ابنتي
وفيه انه) صلى الله عليه وسلم قال أوفى قبرها و(أتى قبرها فقال يا فلانة) باسمها الخاص
فكفى عنه الراوى بفلانة النحونسيان (فقاتل ابنيك وسعديك الحديث وقدمت) جميع
ذلك الذي من جلته بقية الحديث قريبا وحاصل ما ذكره ان المصطفى شارل عيسى في ابراء
الالكه والابصر واحياء الموتى وزاد بتكليم الجاهل واحياء الجزم من الحى بعد انفصاله
كرذال العين والذراع المسعومة ولم يعهد مثله وترك المصنف من آيات عيسى عليه الصلاة
والسلام المائدة لقول ابن المنير لا يلزمنا اثبات نظيرها لنبينا لانها كانت محنة لبني
اسرائيل لانهم لعنوا بسببها كما جاء في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم أنهم أصحاب المائدة كفروا بعد ما فلعنوا ولم
تقبل منهم توبة أبدا قال وعلى تقدير شائبة الكرامة في اجابة دعوة عيسى فنظير ذلك
لنبينا اجابته حين خفت أزواد القوم فجمعها فكانت كربة العز ولا خفاء انه طعام أقل
من عشرة فدعا بالبركة فملا الناس وهم زهاء ألف ونيف أو عيتهم والطعام بحاله فهذه

مائدة نزات من السماء وطعام مبارك قلل الله ~~كن~~ فكان بدون تهديد ولا وعيد ولا تشديد ولا محنة ولا قسنة ولا سد باب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة محضة انتهى وفي الشامية تقدم تطير ذلك انبياء انه أتى بطعام من السماء في عدة أحاديث تقدمت وروى البيهقي عن أبي هريرة قال أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج الى البرية فقالت امرأته اللهم ارزقنا ما نهن ونخبر فاذا الجنة ملائكة خيرا والرحى تطحن والتنور ملائكة خنوب شواء فجاء زوجها وسمع الرحى فقامت اليه لتفتح له الباب قال ماذا كنت تطحنين فأخبرته وان رحاهما الدور وتصب دقيقا فلم يبق في البيت وعاء الا ملئ فرفع الرحى وكس ما حولها فذ ~~ك~~ كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما فعلت بالرحى قال رفعها ونفضتها فقال صلى الله عليه وسلم لوتر كتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم وفي رواية لوتر كتموها لدارت الى يوم القيامة (وأما ما أعطيه عيسى أيضا من انه كان يعرف ما تخفيه الناس في بيوتهم) كما قال تعالى وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم أي بالمغيبات من أحوالكم التي لا تشكون فيها فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وبأني ان شاء الله تعالى ما يكتفي ويشفي) في المقصد الثامن (وأما ما أعطيه عيسى أيضا من رفعه الى السماء) حيا أو بعد أن مات قولان اصحهما الاول وعليه فقال بعضهم صار كالملائكة في زوال الشهوة ونقل البغوى وغيره عن قتادة ان عيسى قال لا صحابة ايكلم بقذف عليه شبهة فانه مقتول فقال رجل أنا فقتل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطم والمشبوط مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انبياء ملكيا سماويا وارضيا ولذا قلت في جواب سؤال

وقد صار عيسى بعد رفعه الى السماء * كالأملاك لا يشرب ولا هوياً كل
كما قاله الخبر الامام قتادة * فتظير بعض فيه تقصير يجعل

(فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزادني) الاولى حذف الظهور أن المراد انه شارك عيسى في العروج وزاد عليه (الترقي لمزيد الدرجات) التي ما وصل اليها نبي ولا ملك وانقطة في تنقضي مشاركته في الترقى (وسماع المناجاة) كلام الله تعالى (والخطوة) بضم الحاء وكسر هاء المحبة ورفعة المنزلة (في الحضرة المقدسة بالمجاهدات) وهذا تفصيل بعض ما أوتيه في نظيره ما أوتيه الانبياء الذين ذكرهم (وبالجملة فقد خص الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من خصائص التكريم بما لم يعطه أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام) وتفصيل ذلك متعسر أو متعذر (وقد روى جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال) في غزوة تبوك كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند الامام احمد (اعطيت) بضم الهمزة (خسا) أي خمس خصال (لم يعطهن أحد) من الانبياء (قبي) قال الحافظ ظاهر الحديث ان كل واحدة من الخمس المذكورة لم تكن لاحد قبله وهو كذلك ولا يعترض بأن نوحا كان مبعوثا الى أهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من آمن معه وقد كان مرسل اليهم لان هذا العموم لم يكن

قوله لا يشرب يقرأ بسكون
الموحدة للوزن كما أن تقصير
في البيت الثاني يقرأ بلامتين
لذلك كما لا يخفى اهـ صححه

في أصل بعثته وانما اتفق بالحادث وهو انحصار الخلق في الموجودين بعده هلا لنسائر الناس
وأما بيننا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من أصل بعثته فثبت اختصاصه بذلك وفيه
اجوبة أخرى تأتي قريينا (كان كل نبي يبعث إلى قومه) المبعوث اليهم (خاصة
وبعثت إلى كل أحر وأسود) قال الحافظ المراد بالأحر العجم وبالأسود العرب وقيل
الأحر الانس والأسود الجن وعلى الأول التنصيص على الانس من باب التنبية بالادنى على
الأعلى لأنه مرسل إلى الجميع انتهى أي بالأقرب وهم الانس عجماء وعرباء على الأبعد وهم
الجن وهذا اللفظ مسلم ولفظ البخاري في التيمم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى
الناس عامة وكذا الفظة في الصلاة لكنه قال كافة بدل عامة ولمسلم من حديث أبي هريرة
وارسلت إلى الخلق كافة وهي اصرح الروايات وأشملها فهي حجة لمن ذهب إلى إرساله
إلى الملائكة لظاهر قوله ليكون للعالمين نذيرا ويأتي بسطه (وأحلت لي الغنائم) وللكشيهي
الغنائم بيمين قبل الغن وهي رواية مسلم (ولم تحل لاحد قبلي) قال الخطابي كان من تقدم
على ضرب من منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم يكن لهم مغنم ومنهم من اذن لهم فيه لكن كانوا
إذا غنموا شبا لم يحل لهم أن يأكلوه وجاءت نارقاً حرقته وقيل المراد أنه خاص بالتصرف
في الغنية يصرفها حيث شاء والاول أصوب وهو أن من مضى لم تحل لهم الغنائم أصلاً
ذكره الحافظ (وجعلت لي الأرض مسجداً) أي موضع سجود لا يختص بالسجود منها
بوضع دون غيره ويمكن أن يكون مجازاً عن المكان المبني للصلاة وهو من مجاز التشبيه
لأنه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك وفي رواية أحمد عن عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده وكان من قبلي انما يصلون في كنائسهم وللبنار من حديث ابن عباس
ولم يكن من الانبياء أحد يصلي حتى يبلغ محرابه (وطهوراً) بفتح الطاء على المشهور واحتج به
أبو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجميع اجزاء الأرض وخصه الشافعي وأحمد بالتراب
لما في مسلم من حديث حذيفة وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها طهوراً
وتعقب بأن تربة كل مكان ما فيه من تراب أو غيره وأما رواية ابن خزيمة وغيره الحديث بلفظ
وجعل ترابها وقوله في حديث علي وجعل التراب لي طهوراً رواه أحمد والبيهقي بإسناد
حسن فالنص على التراب في هاتين الروايتين لبيان افضليته لانه لا يجزى غيره وليس مخصوصاً
لعموم قوله وطهوراً الا أن شرطه أن يكون منافياً ولذا قال القرطبي هو من باب النص على
بعض اشخاص العموم كقوله تعالى فيهما فاكها ونخل ودرمان انتهى واستدل به على
ان الطهور هو المطهر لغيره اذ لو كان المراد الطاهر لم ثبت الخصوصية والحديث انما سبق
لأبائهما وقد روى ابن المنذر وابن الجارود بإسناد صحيح عن انس مرفوعاً جعلت لي كل
أرض طيبة مسجداً وطهوراً ومعنى طيبة طاهرة فلو كان معنى طهوراً طاهر لزم تحصيل
الحاصل (فأيمارجل) كائن (من امتي أدركته الصلاة) بجله في موضع جر صفة لرجل وأي
مبتدأ فيه معنى الشرط وما زائدة للتعميم ورجل مضاف اليه وفي رواية أبي امامة عند
البيهقي فأيمارجل من امتي اتى الصلاة فلم يجد ماء وجد من الأرض طهوراً ومسجداً وعند
أحمد فعنده طهوره ومسجده (فليصل حيث كان) خبر المبتدأ أي بعد أن يتيمم أو حيث

ادركته الصلاة ولا جد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فأينما دركتي الصلاة تسحت
 وصليت قال ابن التين قيل المراد جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري
 مسجدا لا طهورا لأن عيسى كان يسبح في الأرض ويصلي حيث ادركته الصلاة كذا قال
 وسبقه إلى ذلك الداودي والأظهر قول الخطابي أن من قبله إنما يبحث لهم الصلاة في
 أماكن مخصوصة كالبيع والصوامع ويؤيده رواية عمرو بن شعيب بلفظ وكان من قبلي إنما
 يصلون في كتائبهم وهذا نص في موضع النزاع فثبتت الخصوصية وللبراز ولم يكن من الأنبياء
 أحد يصلي حتى يبلغ محرابه قاله الحافظ وتبرأ عنه هاتبع الشيخ مع أن المصنف ذكره قريبا
 بعد ذلك وعلى ظاهر ما رجحه يسقط عنهم وجوب الأداء ويقضون إذا رجعوا وبه جزم بعض
 شراح الرسالة القبروانية ويؤيده ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه فحاصل هل يسقط عنهم مطلقا
 أو محل الحصر في الكتائب ونحوها في الحضر لا في السفر ويكون محل خصوصيتنا الصلاة
 بأي محل ولو بجوار المسجد مع سهولة الصلاة فيه انظر فيه قصور وينع الثاني أن القيد
 لا بد له من دليل مع أن ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه خلافه (ونصرت بالرعب) بضم الراء
 الخوف زاد أجد عن أبي امامة يقذف في قلوب أعداءى (مسيرة شهر) غيا به لانه لم يكن
 بين بلده وبين أعدائه أكثر منه في ذلك الوقت وهذه الخصوصية حاصلة له مطلقا حتى لو كان
 وحده بلا عسكر وفي حصولها لاسمه بعده احتمال أصله خير أحد الرعب يسمى بين يدي
 اتقى شهرا وعن ابن عباس مسيرة شهرين وعن السائب بن يزيد ونصرت بالرعب شهرا ما هي
 وشهرا خلفي رواهما الطبراني ورواية السائب مبينة لمعنى رواية ابن عباس (وأعطيت
 الشفاعة) العظمى في أراحة الناس من هول الموقف كما جزم به النووي وغيره فأل للعهد
 كما قال ابن دقيق العيد أنه الأقرب ويأتى بسطه (رواه البخاري) ومسلم واللفظ لمفلوعزاه
 له ما لا استقام ولفظ البخاري في التيمم عن شيخه سعيد بن النضر أنا هشيم أنا سيار ثنا
 يزيد أنا جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خصالا يعطهن أحد قبلى نصرت
 بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأعيا رجل من اتقى ادركته الصلاة
 فله صل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه
 خاصة وبعثت إلى الناس عامة ومعلوم أن آل في النبي للاستغراق فيساوي رواية مسلم
 كل نبي أكن قد رأيت ما فيه من التقديم والتأخير فالجمل على العزول البخاري والاثبات
 بلفظ مسلم وإن اتخذ المعنى (وفي رواية) هي رواية البخاري في الصلاة (وبعثت إلى الناس
 كافة) بدل عامة وهما بمعنى (وزاد البخاري في روايته) هذا الحديث (في) باب قول النبي
 صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا من كتاب (الصلاة عن) شيخه (محمد
 ابن سنان) بكسر المهملة وخفة النون الباهلي البصري العوفي بفتح المهملة والوار
 بعدها قاف ثقة ثبت مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين أي عن هشيم بهذا الاسناد بعد
 قوله لم يعطهن أحد (من الأنبياء) قبلى وساقه بلفظ التيمم لكنه عبر بكافة بدل عامة وجعل
 وأعطيت الشفاعة ختام الحديث قال الحافظ رحمه الله مدار حديث جابر هذا على هشيم
 بهذا الاسناد وله شاهد من حديث ابن عباس وأبي موسى وأبي ذر ومن رواية عمرو بن شعيب

هن آية عن جده رواها كلها أحد بأسانيد حسن انتهى (وعند الامام احمد اعطيت
 خمس لم يعطهن نبي قبلي) أي من اتصف بالنبوة فدخل في ذلك الرسل اذ لا يوجد رسول
 الا وهو نبي ويدل على المراد قوله وأحلت لي القنائم اذ الانبياء لم يكن لهم غنائم (ولا اقوله
 نفرا) بل تحدثنا بالنعمة لقوله وأما بعمامة ريك فحدث (وفيه وأعطيت الشفاعة
 فاخترتها لا تقي فهي لمن لا يشرك بالله شيئا) وان فعل المعاصي وفي رواية عمرو بن شعيب
 فهي لكم وان يشهد أن لا اله الا الله قال الحافظ قاطنا هو أن المراد بالشفاعة المختصة به
 في هذا الحديث اخراج من ليس له عمل الا التوحيد وهو مختص أيضا بالشفاعة الاولى
 أي في فصل القضاء لكن جاء التنويه بذكر هذه لانها غاية المطلوب عن تلك لاقتضائها الراحة
 المستمرة وقد ثبتت هذه في رواية البخاري في التوحيد ثم أرجع الى ربي في الرابعة فأقول
 يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي لا اخرجن منها من قال لا اله الا الله
 ولا تعكر عليه رواية مسلم فيقول وعزتي ليس ذلك وعزتي الخ لان المراد أنه لا يباشر
 الاخراج كما في المرات الماضية بل كانت شفاعته سببا في ذلك في الجملة (واسناده كما قال ابن
 كثير جيد) أي مقبول (وليس المراد حصر خصائصه عليه السلام في هذه الخمس المذكورة)
 كما يعطيه المفهوم (فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا) أي انه قال عن النبي
 صلى الله عليه وسلم (فضلت على الانبياء ست اعطيت جوامع الكلام) أي جمع المعاني
 الكثيرة في ألفاظ يسيرة وقيل ايجاز الكلام في اتساع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف
 تتضمن كثيرا من المعاني وأنواعا من الكلام (ونصرت بالرعب) يتدف في قلوب اعدائي
 مسيرة شهر وللطبراني عن السائب بن يزيد ونصرت بالرعب شهرا أماي وشهرا خلق
 (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا) بفتح الطاء وفيه أن الاصل في الارض الطهارة
 وأن صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبني لذلك وأما حديث لا صلاة بخار المسجد الا في المسجد
 فضعيف أخرجه الدارقطني من حديث جابر واستدل به صاحب المبسوط من الحنفية
 على اظهار كرامة الآدمي قال لان الآدمي خلق من ماء وتراب وقد ثبت أن كلامهم ما طهور
 ففي ذلك بيان كرامته قاله في الفتح (وأرسلت الى الخلق كافة) ارسالة عامة محيطية بهم لانها
 اذا شملتهم فقد كفتمهم أن يخرج منها أحد منهم وهذه اصرح الروايات وأشملها فهي مؤيدة لمن
 ذهب الى ارساله الى الملائكة كقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ويا أي بسطه في كلام المصنف
 (وختم بي النبيون) أي اغلق باب الوحي والرسالة وسد كمال الدين وتصحیح الحجة
 فلان نبي بعده وعيسى انما ينزل بتقرير شرعه قال الحافظ العراقي وكذا الخضر والياس بناء
 على نبوة الخضر وبقائهما الى الان فكل تابع لاحكام هذه الملة (فذكر) أبو هريرة
 في حديثه (الخمس المذكورة في حديث جابر الا الشفاعة وزاد خصلتين وهما وأعطيت)
 الاولى حذف الواو لانها ليست في الحديث (جوامع الكلام وختم بي النبيون فتحصل
 منه ومن حديث جابر سبع خصال ولمسلم أيضا من حديث حذيفة) بن ايمان (مرفوعا)
 فضلنا على الناس بثلاث (من الخصال) جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة قال
 الزين العراقي المراد به التراص واتمام الصفوف الاول فالاول في الصلاة فهو من خصائص

هذه الامة وكانت الامم السابقة يصلون منفردين وكل واحد على حدة (وذ كر خصله الارض كما تقدم) وجعلت لنا الارض مسجدا وترتبه طهورا (قال وذ كر خصله اخرى) ابهمه انسيانا ونحوه (وهذه الخصلة المهمة بينهما ابن خزيمة والنسائي) والامام احمد (وهي واعطيت هذه الايات من آخر سورة البقرة) من آمن الرسول (من كثر تحت العرش) قال العراقي معناه انها اذ خرت له وكثرت فلم يؤتمها أحد قبله وكثير من آي القرآن منزل في الكتب السابقة باللفظ أو المعنى وهذه لم يؤتمها أحد وان كان فيه أيضا ما لم يؤتم غيره لكن في هذه خصوصية لهذه الامة وهي وضع الاصر الذي على من قبل ولذا قال في بقية الرواية لم يعطها نبي قبلي انتهى واليه يؤتم قوله (بشير الى ما حطه الله تعالى عن ائمتهم من الاصر) الامر الذي يشغل حله كقتل النفس في التوبة وانخراج ربيع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة (وتحميل ما لا طاقة) قوة (لهم به) من التكاليف والبلاء (ورفع الخطا) ترك الصواب لاعن عمد (والنسيان فصارت الخصال تسعا ولا أحد من حديث علي) مرفوعا (اعطيت اربعة عالم يعطهن أحد من انبياء الله تعالى قبلي اعطيت مفاتيح) جمع مفتاح بالكسر اسم للالة التي يفتح بها وهو في الاصل كل ما يتوصل به الى استخراج المخلوقات التي يتعذر الوصول اليها قاله ابن الاثير (الارض) وفي رواية خزائن الارض اسم عبارة لوعدا لله تعالى بفتح البلاد جمع خزانة ما يخزن فيه الاموال وهي مخزونة عند أهل البلاد قبل فتحها أو المراد خزائن العلم بأسره ليخرج لهم بقدر ما يستحقونه فكل ما ظهر في العالم فأنما يعطيه الذي بيده المفتاح باذن الفتاح كذا أوله بعضهم واجراؤه على ظاهره أولى لحديث جابر عند أحمد برجال الصحيح وصححه ابن حبان وغيره مرفوعا اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس (وسميت احمد) فلم يسم به أحد قبله حاية من الله لئلا يدخل لبس على ضعيف اليقين أو شك في انه هو المنعوت بأحمد في الكتب السابقة (وجعلت امتي خيرا لادم) بنص كتم خيرا مة اخرجت للناس وشرفها من شرفه (وذ كر خصله التراب) فقال وجعل لي التراب طهورا (فصارت الخصال ثني عشرة خصله وعند البزار من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه فضلت على الانبياء) بست وبين ما فضل به بقوله (غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر) أي حيل بيني وبين الذنوب فسترت عني فلم آت بها على أوجه محامله ويأتي بسطه (وجعلت امتي خيرا لادم واعطيت الكوثر) نهر في الجنة كما صح في مسلم (وان صاحبكم اصحاب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فن دونه) وفي انه حقيقي وعند الله علم حقيقته أو تصوير لعظمته وانفراده بالمقام الذي تحمده الخلائق قولان ويأتي (وذ كر ثنتين مما تقدم) من الخصال تمام الست (وله) أي البزار (من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطاني كافر فأعاني الله عليه فأسلم) ففتح الميم أي آمن بي قطعا اذ هذا اللفظ لا يحتمل غير هذا فأما الذي حكى فيه النووي وغيره روايتين القتح والضم فأنما هو حديث مسلم عن ابن مسعود مرفوعا ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك قال واياي الا أن الله اعاني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير روى هذا بفتح الميم وضمها وصحح الخطابي الرفع

ورج القاضي عياض والنووي الفتح وهو المختار (قال) الراوي ابن عباس أو من دونه
(ونسبت الأخرى) وهي مبنية في رواية البيهقي في الدلائل عن ابن عمر من فروعها فقلت
على آدم بمحصلتين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عوناني وكان
شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناء عليه (فينتظم) يجتمع (بها) بهذه الأحاديث (سبع
عشرة خصلة ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن آمن بالتبعية) للأحاديث (وقد ذكر
أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى أن عدد الذي خص به صلى الله عليه وسلم)
على الأنبياء (ستون خصلة وطريق الجمع) بين مختلف هذه الأحاديث من ست وخمس وثلاث
وأربع واثنتين (أن يقال له عليه السلام أطلع أولا على بعض ما اخص به) فأخبره
(ثم أطلع على الباقي) فحدث به أذ لا ينطق عن الهوى وهذا عند من يحتج بمفهوم العدد
(ومن لا يرى مفهوم العدد حجة) وإن كان نصافي مدلوله (يدفع هذا الاشكال من أصله)
إذا لاخبار بعدد لا ينفي غيره وهذا الذي ساقه المصنف بعد حديث جابر إلى هنا من فتح الباري
(وقد ذكر بعض العلماء أنه صلى الله عليه وسلم أوتي ثلاثة آلاف معجزة وخصيصة)
وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أن معجزاته تزيد على ألف ومائتين وقال البيهقي
في المدخل بلغت ألفا وقال الزاهدي من الخفية ظهر على يديه ألف معجزة وقيل ثلاثة
آلاف هذا لفظ الفتح وفي الانعوذج وخص بانه أكثر الأنبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ
ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريرا قال الحلبي وفيها
مع أكثر مما عني آخر وهو أنه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما
ذلك في معجزات نبينا خاصة انتهى أي أكثر من غير الطعام واللحم والقر والماء ونحو ذلك
(وقد اختلف في العلم بخصائصه عليه السلام فقال الصمري) بفتح الصاد المهملة وسكون
التحيتية وفتح الميم وراءه نسبة إلى صير نهر بالبصرة عليه عدة قرى وبلد بخوزستان كما في اللب
(من الشافعية منع أبو علي بن خيران الكلام فيها لانه أمر انقضي فلامعنى للكلام فيه)
اضباع الزمن بلا فائدة (وقال امام الحرمين قال المحققون ذكر الاختلاف في مسائل
الخصائص خط) سير على غير هدى (غير مفيد) بل قد يؤدي إلى ضرر شديد (فانه لا يتعلق به
حكم ناجز تمس اليه الحاجة وانما يجري الخلاف فيما لا يوجد بد من اثبات حكم فيه فان
الاقضية لا مجال لها والاحكام الخاصة تتبع فيها النصوص وما لا نص فيه فالاختلاف فيه
هجوم على الغيب من غير فائدة وقال النووي في الروضة والتهذيب) للاسماء واللغات (بعد
نقله هذين الكلامين وقال سائر) أي باقي (الاصحاب) أي المقلدين لمذهب الشافعي
لا خصوص من محبيه (لا بأس به) أي يجوز الكلام في الخصائص والبحث عنها (وهو
الصحيح لما فيه من زيادة العلم) وبيان شرف المصطفى ورفيع منزلته عند ربه (فهذا كلام
الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك) كما قالوا (بل باستحبابه) لما فيه من بيان شرفه صلى
الله عليه وسلم وكرامته على ربه حيث اباح له ما حرم على غيره كالزيادة على اربع وحرم عليه
ما ابيح لغيره كخمسائة الاعيين زيادة في اجره وأوجب عليه ما لم يوجب على غيره كالأمر
بالمعروف بلا شرط وجعل له كرامات وفضائل لم يؤتمن غيره (ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا

لانه ربحا رأى جاهل بعض الخصائص ثابتا في الحديث الصحيح فعمل به أخذًا بأصل التأمي
لانا ما مورون باتباعه (فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها قاي فائدة أهم من هذه الفائدة)
وهي معرفة الخصائص ولذا قال الشمس الخطاب المالكى ذكرها اتماما مستحب أو واجب
وهو الظاهر (وأما ما يقع في ضمن الخصائص مما لا فائدة فيه اليوم) كتكليم الجباد وسعي
الشجر مما وجد لاظهار عظمتيه واثبات نيوته في زمنه وقد ثبت ذلك في الامة وتحقق فلا
فائدة ترتب عليها من اجتناب محرم ونحوه (فقليل لا تخلو أبواب الفقه عن مثله) حيث
يذكر فيها الادلة لهم ولخصائهم والجواب عن ادلة المخالفين (للتدريب ومعرفة الادلة
وتحقيق الشئ على ما هو عليه) والا فلا فائدة فيها اذ لا يطل المذاهب المقررة (انتهى
كلام النووى) وهو وجيه (وقد تتبع) طلبت شيئا بعد شئ بلا عجلة يقال تتبع فلان
أحوال فلان أى تطلبها شيئا بعد شئ في مهلة (ما شرف الله به نبينا) أى أعطاه شرفا
وتعيزا (من الخصائص) على الانبياء كانشقاق القمر أو على الامم وان شاركه الانبياء
(والآيات) عطف مرادف أو أعم بأن يراد بها العلامات الدالة على نبوته وان شاركه فيها
غيره في الجملة لما مر أنه لم يعط نبى معجزة الا أو أعطى نبينا ما يوازيها ويريد عليها (واكرمه به
من الفضائل) جمع فضيلة وهي والفضل الخير وهو خلاف النقص والنقصية كما في
المصباح وهذا شامل للمزايا القاصرة والمتعدية فقول بعض الفضائل المزايا القاصرة
كقيام الليل والفواضل جمع فاضلة وهي المزايا المتعدية كالكرم مجرد اصطلاح والا فاللغة
تشمل الامرين (والكرامات) التى اكرم بها خارقة للعادة بخلاف الفضائل فلا يلحظ
فيها كونها خوارق عادات (من كتب العلماء) صلة تتبع (كالخصائص لابن سبع)
بامكان البناء وقد تضمن (وخصائص الروضة للنووى) ومختصرها للعجائز وشرح الحاوى
لابن الملتن العلامة سراج الدين عمر أبو حفص (وشرح البهجة) لابن الوردى (لشيخ
الاسلام زكريا بن احمد الانصارى) واللفظ المكرم في خصائص النبى صلى الله عليه
وسلم للشيخ قطب الدين الخيضرى واستفدت منه كثيرا (من الخصائص) (في فصل
المعجزات) اضافة بيانية أو من اضافة الصفة للموصوف وحمله على مقابلة المضاف
للمضاف اليه بعيد كذا قرر شيخنا بناء على قراءة فضل بضاد مجة مع انه جهله لان الخيضرى
عقد فصلا للمعجزات غير الخصائص (مع ما رأيته) حال من الجور وبالحرف وهو كتب
العلماء أى مصحوبا بما رأيته (أثناء مطالعته لفتح البارى وشرح مسلم للنووى وشرح تقريب
الاسانيد) للنووى (للعراقى) الشيخولى الدين (وغير ذلك) عطف على فتح البارى
(مما يطول ذكره فتوصل الى من ذلك جملة) ذكرتها كلها لكن في ضمن تقسيم غير واحد
لاربعة أقسام اذ كل كتاب من كتبهم وان ذكر الاربعة لكنه لم يستوعبها كما استوعبها مما
تحصل لى (وقد قسمها) أى الخصائص (غير واحد من الائمة اربعة أقسام الاول ما اختص
به صلى الله عليه وسلم من الواجبات) الثانى ما اختص به من المحرمات الثالث المباحات
الرابع الفضائل والكرامات كما يأتى له وختمها بخصائص أئمتيه وقد زاد عليه غيره في كل قسم
كثيرا وفوق كل ذى علم عليم (والحكمة في ذلك) الاختصاص بالوجوب (زيادة الزلفى)

القرب المعنوي (والدرجات) العلاوى المترتبة كالوسيلة ثم لا ينافي ترتيب ذلك على الواجبات انه افرغ عليه جميع الكمالات من الازل لانه لا يخالف توقفه على فعل واجب علم الله انه سيفعله (فانه ان يتقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل أداء) أى فعل (ما افترض) أى أوجب الله (عليهم) لعدم وجود مثل الفرض لامع وجوده كما يفهمه الكلام بحسب الظاهر لكنه من اثبات الشئ بدليله على نحو مثلك لا يخلو وليس كذلك شئ وحاصل المعنى ان أعظم شئ يتقرب به فعل الفرض فالمراد بالأداء اللغوى وهو فعل الشئ مطلقا فيشمل الواجب الذى لا وقت له محدود ولا اصطلاحى وهو فعل العبادة قبل خروج وقتها وهو الزمن المعين لها شرعا ثم هذا تلح بخبر البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه الحديث قال امام الحرمين فى النهاية قال بعض علمائنا الفريضة يزيد ثوابا على ثواب النفل أى المماثل لها ينسب معين ضعف الحديث سلمان مرفوعا فى شهر رمضان من تقرب فيه بخصله من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فى غيره فقابل النفل فيه بالفرض فى غيره وقابل الفرض فيه بسبعين فرضا فى غيره فأشهر بأن الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة من طريق الفحوى انتهى وتعبق بأن الحديث ضعيف أخرجه ابن خزيمة وعلق القول به على صحته والظاهر ان ذلك من خصائص رمضان ولذا قال النووى استأنسوا به الحديث فى شهر رمضان (قال بعضهم خص الله تعالى نبيه بواجبات عليه لعلمه بأنه اقوم بها منهم) أى أقدر على القيام بها من جميع الامة قال ابن الجوزى لما كانت الحاماة تزق فراخها لم تحضن غير بيضتين لانها لا تقوى على أكثر منهما ولما كانت الدجاجة لا تزق فراخها كانت تحضن عشرين فأكثر ولما كان صلى الله عليه وسلم أقوى الحاملين خص بواجبات لم يجب على غيره انتهى (وقيل ليجعل أجره بها) أى بفعله (أعظم) ثوابا من ثواب فعل نفسه لو كانت مندوبة له فالفضل عليه فعلة لا بصفة الوجوب كما قرر شريحننا أو فعل أتمه لا فعلة لها بغير صفة الوجوب كما حرم به فى الشرح وفى الشامية وقيل ليجعل أجره بها أعظم من أجرهم وقربه بها ازيد من قربهم انتهى ثم هذا علم من قوله ان يتقرب الخ (فاختص صلى الله عليه وسلم بوجوب الضحى على المذهب) أى الرابع عند الشافعية وحرم به صاحب المختصر من المالكية لكنه شاذ كما قال ابن شاس فى الجواهر (لكن قول عائشة فى الصحيح ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح) يصلى (سجدة الضحى) صلاته سميت الصلاة تسبيحا لاشتمالها عليه من تسمية الكل باسم البعض (يدل على ضعف انها كانت واجبة عليه) ومن ثم قال فى الجواهر انما قال بوجوبها بعض من شذ (قال الحافظ ابن حجر لم يثبت ذلك) أى وجوبها عليه (فى خبر صحيح) قال وخبر أحمد أمرت بصلاة الضحى ولم تؤمر وابها ضعيف وصححه الحاكم فذهل (انتهى) كلام الحافظ بما زده (وسياقى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى ذكر صلاة الضحى من مقصد عباداته عليه السلام) وهو التاسع (وهل كان الواجب عليه أقل الضحى) وهو ركعتان (أو أكثرها) وهو ثمان (أو أدنى الكمال) وهو أربعة (قال الجازى لا نقل فيه) أى لم

يتعرضوا له كما في الخادم (لكن في مسند أحمد) عن ابن عباس مرفوعا (أمرت بركعتي
الضحي) أمر بإيجاب بدليل قوله (ولم تؤمر وإيهما) ففيه أن الواجب عليه أقل الضحي لكنه
حديث ضعيف وقد عارضه ما أخرجه أحمد أيضا من حديث ابن عباس أمرت بالوتر ركعتي
الضحي ولم يكتب وقدم جمع العلماء بين نفي عائشة رؤيته يصليهما أو اثبات غيرهما صلاتها بأنه كان
لا يداوم عليها مخافة أن تفرض على أمته فيعجزوا عنها فلو كانت واجبة لداوم عليها (ومنها
الوتر ركعتا الفجر كما رواه الحاكم في المستدرک) رواه (غيره) من حديث ابن عباس
(ولفظ أحمد والطبراني) عن ابن عباس رفعه (ثلاث) هن (على فريضة) لازمة وانفط
الحاكم فرائض (وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحي) قال الحافظ يلزم من
قال به وجوب ركعتي الفجر عليه ولم يقولوا به وإن وقع في كلام بعض السلف والآمد
وابن الحارث فقد ورد ما يعارضه وهذا الحديث ضعيف من جميع طرقه وإن استدركه
الحاكم وقد أطلق الأئمة عليه الضعف كاحمد والبيهقي وابن الصلاح وابن الجوزي والنووي
وغيرهم انتهى ولذا (قال بعضهم) معارضه (وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام صلى
الوتر على الراحلة قال ولو كان واجبا لما جاز فعله على الراحلة وتعب بأن فعله على الراحلة
من الخصائص أيضا كما سيأتي فيما اختص به عليه السلام من المباحات إن شاء الله تعالى
وأوجب بأنه) أي جعل فعله على الراحلة من الخصائص وإن جرم به النووي على مسلم
(يحتاج إلى دليل) ولم يوجد فهو في حقه سنة ولذا ادعى البلقيني أنه لم يكن واجبا عليه
خلاف ما صححه ولا دليل لمن قال كان واجبا عليه في الحضر دون السفر كذا قال (وهل
كان الواجب عليه أقل الوتر) ركعة (أم أكثر أم أدنى الكمال) وهو ثلاثة (قال الجازي
لم أرفقه نقلا) وقال الزركشي الظاهر أن مرادهم الجنس وقياسا على الضحي ونازعه شيخنا
بالفرق بينهما ما لأن الإقتصار على ركعة في الوتر خلاف الأولى أو مكروه ولا كذلك الضحي
فيكون الواجب عليه في الوتر أدنى الكمال (ومنها صلاة الليل) أي التهجد وعظمتها على الوتر
للاشارة إلى مغايرته له وهو ما رجحه الرافعي والنووي هنا ويرجح في صلاة التطوع
اتحادهما ونقله في المجموع عن الآم والمختصر ويرجح ما هنا بما ذكره الرافعي هنا من اعتبار
وقوع التهجد بعد النوم بخلاف الوتر ومنع القمولى هذا الاعتبار رد الزركشي
بمنع كون المصلي قبل نومه متهجدا (قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي فريضة
زائدة لك على الصلوات المفروضة) فالمراد بالنافلة المعنى اللغوي فلا ينافي الوجوب لأمثاله
(أو فضيله) إكراما (لك لاختصاص وجوبه بك وهذا) أي وجوب التهجد (ما صححه
الرافعي) ونقله النووي عن الجمهور ثم قال وحكي الشيخ أبو حامد أن الشافعي نص على
أنه نسخ وجوبه في حقه كما نسخ في حق غيره) قال في شرح البهجة وهو الأصح أو الصحيح
وفي مسلم عن عائشة ما يدل عليه (ومنها السواك واستدلوا به) أي لوجوبه (بما رواه أبو
داود من حديث عبد الله بن أبي) صوابه إسقاطه فهو ابن (حنظلة بن أبي عامر) الراهب
الانصاري له رؤية وأبوه غسيل الملائكة قتل يوم أحد وأم عبد الله جميلة بنت عبد الله بن
أبي استشهد عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وكان أمير الانصار بها (ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا (أي متوضئا) أو غير طاهر) وظاهره ولو فله لا ورجحه الشيخ ولي الدين لكن قال الحافظ سياق الحديث يخصه بالمفروض وكذا قاله الزركشي ولا يخالفه (فلا شق ذلك عليه أمر بالسؤال لكل صلاة) فرضا أو فلا حضرا أو سفرا وهذا الحديث صحيح ابن خزيمة وغيره (و) لكن (في اسناده محمد بن اسحق) بن يسار (وقد رواه بالعزيمة وهو مدلس) وإن كان صدوقا وعنه المدلس ليست مقبولة ما لم يصرح بالمعاصاة ونحوه كما في الالفية وغيره فقول الشافعي اسناده جيد وفيه اختلاف لا يضر فيه نظر لانه وإن لم يضر الاختلاف فيه على بعض رواه فقد ضرر تدليس ابن اسحق فلا يكون اسناده جيدا (وحجة من لم يجعله واجبا عليه ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث أبي امامة الباهلي) (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جاءني جبريل الا أوصاني بالسؤال) وصية استحياب وترغيب فيه (حتى خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي) وهذا الوصح كان ظاهرا في عدم الوجوب (و) لكن (اسناده ضعيف) وقدرناه أحمد والطبراني بإسناد صحيح عن أبي امامة بلفظ الأمر في السؤال حتى لقد خشيت أن احقني مقدم في (وروي أحمد في مسنده من حديث واثله) بثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) على لسان جبريل أو بالالهام أو بالرؤيا (بالسؤال) أمر ندب (حتى خشيت أن يكتب علي) أي يفرض واسناده حسن وقال المنذري وغيره فيه إيث بن أبي سليم وهو ثقة مدلس وقد عنعنه (والخصائص لا تثبت الا بدليل صحيح قاله في شرح تقريب الاسانيد) للحافظ ولي الدين العراقي لكن المعتمد عند المالكية والشافعية وجوبه عليه (ومنها الاضحية) بضم الهمزة وكسرها وشذبا لياء وخفتها أي التضحية (قال الله تعالى فصل ربك وانحر) أنحيتك والأمر للوجوب وخبر الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رفعه الاضحى على فريضة وعليكم سنة أي التضحية على واجبة سميت باسم الوقت الذي تشرع ذكاتها فيه وهو ارتفاع النهار (وروي الدارقطني والحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على فرائض) وفي رواية فريضة (وهي لكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر) مر هذا الحديث قريبا وأنه ضعيف من جميع طرقه خلافا لاستدراك الحاكم (ومنها المشاورة) لذوى الاحلام في غير الشرائع والاحكام (قال الله تعالى وشاورهم في الامر فظاهره الايجاب) وهو المعتمد عند الشافعية والمالكية (ويقال انه استحياب) وكان وجه صرف الامر اليه غناه عنها فاعاها تطيب قلوبهم ونحو ذلك (استمالة للقلوب) راجع للقوانين (ومعناه استخراج آرائهم ونقل البيهقي في كتاب (معرفة السنن والآثار عن النص) أي نص الشافعي (ان المشاورة غير واجبة عليه) فقال وصرف الشافعي الامر الى الندب فقال هو كقوله البكر تستأمر فانه تطيب لها طرها لا واجب فالمشاورة لاستمالة قلوبهم واستخراج آرائهم واستعطافهم انتهى (كأنه عليه المجازي وغيره) ولكن المعتمد الوجوب وهو ما صححه الرافعي والنووي (واختلاف في المعنى الذي أمر الله نبيه عليه السلام بالمشاورة مع كمال عقله) اذ لم يخلق أعقل منه ولا مثله كما مر (وجزالة) بفتح الجسيم والزاي (رأيه وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته على أمة فقال

بعضهم هو خاص في المعنى وان كان عام في اللفظ أي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد يدل عليه قراءة ابن عباس وشاورهم في بعض الامر وهذا وان عزاه لبعضهم لا يخالف فيه أحد اذ ما فيه عهد من الله لا يشاور فيه (وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايده الحرب عند الغزو) بأن يذكر لهم ما يتعلق به فان ذكروا خلافه كل خروج له أو عدمه وكان الصواب خلافه بينه لهم وأرشدهم اليه فان عارضوه برأيهم أظهر لهم ما يترتب عليه حتى تستقر نفوسهم على حسن ما يختاره (وقال قتادة ومقاتل كانت سادات العرب رؤسائهم) اذ لم تشاور في الامر شق عليهم فأمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يشاورهم فان ذلك أعطف لهم أي أشد عطفًا أي امالة لقلوبهم الى رأيهم صلى الله عليه وسلم (وأذهب لا ضغائنهم) أي حقدهم أي ما يقوم في نفوس القاصرين من عدم الميل الى ما يشيرون عليهم به من امر الحرب ونحوه (وأطيب لنفوسهم وقال الحسن) البصري (قد علم الله أن ما به اليهم حاجة ولكن أراد أن يستن) أي يقتدي (به من بعده وحكي القاضي أبو يعلى في الذي أمر بالمشاورة فيه قولين أحدهما في أمر الدنيا خاصة والثاني في أمر الدين والدنيا وهو الأصح) وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة (قوله المعاني) بن زكريا بن يحيى بن جندب الحافظ العلامة المفسر الثقة النهرواني كان على مذهب ابن جرير ولذا يقال له الجريري (في تفسيره والحكمة في المشاورة في الدين التنبيه لهم على علل الاحكام وطريق الاجتهاد) فلا يرد أنه لا معنى للقول الأصح لانه لا يرجع الى مشورتهم لو أشاروا بخلافه (وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال لما نزلت وشاورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بتخفيف الميم (ان الله ورسوله لقنيان عنها) قال ابن مالك في شرح كافيته يجوز كسر ان بعد أما مقصودا بها معنى ألا الاستفتاحية فان قصد بها معنى حقاقت (ولكن الله جعلها راحة لا تنق) تطيبها لنفوسهم وتسهلها لاغتيا ذلك واتباعه (وعند الترمذي الحكيم) محمد بن علي وكذا عند الديلمي بسند ضعيف (من حديث عائشة رفعتة ان الله أمرني بداراة الناس) أي بملاطفتهم وملاينتهم ومن ذلك المشاورة والامر للوجوب (كما أمرني بإقامة الفرائض) وفي رواية بدله القرآن أي أمرني بملاطفتهم قولاً وفعلًا والرفق بهم وتألفهم ليدخل من يدخل في الدين ويبقى المسلمين شر من قدر عليه الشقاء ولذا قال حكيم هذا أمر لا يصلحه الا لمن من غير ضعف وشدة بلا عنف وهذه هي المداواة أما المداهنة وهي بذل الدين لصالح الدنيا فحرمه وأمره بالمداواة لا يعارض أمره بالاعتلاط على الكفار وبهتة بالسيف لان المداواة تكون أو لا فان لم تفد فالاعتلاط فان لم يفد فالسيف (ومنها مصاربة العدو) أي قتال الكفار (وان كثرت عددهم) جدا قال بعض أصحابنا ولو أهل الارض لان الله وعدم العصمة من الناس ولانه كما قال الرازي من العلم باعلى مكان كبقية الرسل فيه لمون انه لا يتجمل شيء عن وقته ولا يتأخر شيء عن وقته بخلاف غيرهم من المكافين فليس لهم مثل هذا الايمان ولا مثل هذا اليقين قال الجلال البلقيني وهو حسن اقتناع زاد الانموذج واذا بارز رجلا في الحرب لم يول عنه قبل قتله (ومنها تغيير المنكر) وهو ما قمحه الشرع قولاً وفعلًا ولو صغيرة (اذا رآه) مطلقاً ووجه الخصوصية انه فرض عين عليه

بجـلـاف غـيره فكفاية ذكره الجرجاني وغيره في قوله (لكن قد يقال كل مكافئ يمكن من
تغييره يلزمه تغييره) شيء لأنه كفاي (فيقال) في دفع هذا الاستدراك (المراد أنه لا يسقط
عنه صلى الله عليه وسلم بالخوف) على نفسه أو عضوه أو ماله فإن الله وعده بالعصاة أي بحفظ
روحه فلا يرد نحو شج رأسه على أنه قبل نزول الآية فالعصاة محقة له إن الله لا يخلف الميعاد
(بجـلـاف غـيره) من الأمة فيسقط عنه اظهار الانكار للخوف على ما ذكرنا لا انموذج ولا
يسقط اذا كان المرتكب يزيد الانكار اغراء لئلا يتوهم ابا حنيفة بخلاف سائر الامم ذكره
السمعاني في القواطع انتهى وهذا هو المعتمد خلافا للغزالي فالخاص له واجب عليه
عينا بلا شرط (ومنها قضاء دين من مات مسلما معسرا) لم يترك ما يوفي منه دينه (روى مسلم)
لا وجه لتخصيصه بل والبخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه (حديث) أبي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى الذي عليه دين فيسأل هل ترك لدينه قضاء فان
حدث انه ترك قضاء صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال (انا
أولى بالمؤمنين من أنفسهم) في كل شيء من أمر الدارين لأنه الخليفة الأكبر الممدد لكل
موجود فيجب أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وأن حكمه أنفذ عليهم من حكمها قال
بعض الصوفية وانما كان كذلك لان أنفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعهم الى النجاة
فيجب عليهم ايشار طاعته على شهوات نفوسهم وان شق عليهم وأن يحبوه بأكثر من تحبثهم
لانفسهم ومن محاسن اخلاقه السنية أنه لم يذكر ماله في ذلك من الحقوق بل اقتصر على ما هو
عليه فقال (من توفي) بالبناء للمجهول أي توفاه الله أي مات من المؤمنين (وعليه دين)
بفتح الدال وفي رواية فترك ديننا (فعلى قضاؤه) قال ابن بطال هذا نسخ لترك الصلاة على من
مات وعليه دين (ومن ترك مالا) أي حقا فالمال اغلبي اذا لم يورث كالمال (فلورثته)
وفي رواية البخاري فلترثه عصبته من كانوا وهذا تفريع على الاولوية العامة له وعليه
لا تخصيص لها كما فهمه القرطبي فاعترض التعميم بأنه صلى الله عليه وسلم قد تولى تفسيرها
ولا عطر بعد عرو من بل افاد فائدة حسنة وهو أن مقتضى الاولوية موعى في جانبه أيضا
لكنه ترك ذكر ذلك تكرما قال الداودي المراد بالعصبة هنا الورثة لا من يرث بالعصيب
وقيل المراد قرابة الرجل وهم من يلتقي مع الميت في أب ولوعلا وقال الكرمانى المراد
العصبة بعد أصحاب الفروض ويؤخذ حكمهم من ذكر العصبة بطريق الاولى ويشير
الى ذلك قوله من كانوا فانه يتناول أنواع المنتسبين اليه بالنفس أو بالغير قال ويحتمل أن
تكون من شرطية (قال النووي) كان هذا القضاء واجبا عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن
بطال أي مما ينبغي الله عليه من المغاسم والصدقات قال وهكذا يلزم المتولى لأمر المسلمين أن
يفعله بمن مات وعليه دين انتهى وهذا هو الرابع عند الشافعية فان لم يفعـل فالاثم عليه ان
كان حق الميت في بيت المال يفي بقدر ما عليه من الدين والاف بقطعه والمرجح عند المالكية
انه من ماله الخاص به عليه السلام اذ حله على مال المصالح لا تحصل به خصوصية قال ابن
بطال فان لم يعط الامام عنه من بيت المال لم يخفى عن دخول الجنة لأنه يستحق القدر
الذي عليه في بيت المال الا اذا كان دينه أكثر من التدر الذي له في بيت المال مثلا قال

الحفاظ والذي يظهر أن ذلك يدخل في المقاصصة وهو كنه حق وعليه حق وذلك أنهم
إذا اخلصوا من الصراط حبسوا عند قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون المظالم حتى إذا هذبوا
ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فيعمل قوله لا يحبس أي معذبا مثلاً انتهى (وقيل) لم يكن
واجباً بل هو (تبرع منه) والخلاف المذكور (وجهان لاجتماعنا وغيرهم) والارح الوجوب
(قال) أي النووي (ومعنى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال أنا قائم عصا الحكم في
حياة أحدكم أو موته أنا وليه في الخالين فإن كان عليه دين قضيته من عندي) مالى
الخاص بي أو مال المصالح القولان (أن لم يخلف وفاء وإن كان له مال فلورثته لا آخذ منه شيئاً
وإن خلف عيالاً محتاجين ضائعين فليأثروا إلى فعلى تنفقهم ومؤنتهم) هذا زائد على معنى
الحديث أتى به من الحديث الآخر (انتهى) كلام النووي قال الحفاظ قال العلماء كان الذي
فعله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة على من عليه دين ليحترض الناس على قضاء الديون
في حياتهم والتوصل إلى البراءة منها الثلاث فوهم صلاته عليهم وهل صلاته على المدين محترمة
عليه أو جائزة وجهان قال النووي الصواب الجزم بالجوامع وجود الضامن كما في حديث
مسلم وحكى القرطبي أنه ربما كان يمتنع من الصلاة على من أذن ديناً غير جائز وأما من
استدان لامر جائز فلا يمتنع وفيه نظر إذاً الحديث دال على التعميم حيث قال من توفي
وعليه دين ولو كان الحال مختلفاً بينه نعم جاء عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما امتنع
من الصلاة على من عليه دين جاء جبريل فقال انما المظالم في الديون التي سالت في البغي
والاسراف فأما المتعفف ذوالعيال فأنا ضامن له أو أدى عنه صلى الله عليه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال بعد ذلك من ترك ضياعاً الحديث وهو ضعيف وليس فيه أن التفصيل المذكور
كان مستمراً وانما فيه أنه طرأ بعد ذلك وأنه السبب في قوله من ترك ديناً فعلى (وفي وجوب
قضائه على الامام من مال المصالح) أي مال بيت المال (وجهان) المعتمد عدم الوجوب
مطلقاً عندهم والراجح عند المالكية وجوبه من بيت المال على الأئمة إذا عجز عن الوفاء قبل
الموت وتداينه في غير معصية أو فيها وتاب منها قال الشهاب القرافي وأحاديث الحبس عن
الجنة منسوخة بما جعله الله على الأئمة من وجوب وفاء دين المسلم الميت بائقيد من بيت
المال قال وانما كانت قبل الفتوحات (لكن قال الامام من استدان وبقي معسر إلى ان مات
لم يقض دينه من بيت المال فإن كان ظلم بالمثل فقيه احتمال والاولى لا) يقضى (والله أعلم)
بالحكم (ومنها تحيير نسائه) مصدر مضاف لمفعوله أي ان المصطفى يحير نسائه (في فراقه)
وفي بقائهن معه (ومنها) (امساكهن) فرفع عطفاً على تحيير لاجل لفساده اذ يصير المعنى
يجب عليه التضيير في الفراق وفي الامساك (بعد أن اخترنه) مكافأة لهن وهذا (في أحد
الوجهين) والثاني لم يحرم عليه الطلاق أصلاً بل له الافراق بعد اختيارهن البقاء وهو الاصح
كما قاله شيخ الاسلام وغيره (ووجوب ترك التزوج عليهن) بعد أن اخترنه (و) ترك (التبذل)
فهو بالخلف عطف على التزوج (بهن مكافأة لهن) قال تعالى لا تحل لك النساء من بعد
ولا أن تبذل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن (ثم نسخ ذلك) بقوله يا أيها النبي أنا أحل لك
الآية (لتكون المنة له عليه السلام عليهن) بامساكهن وترك التزوج عليهن (قال

الله تعالى بأمر النبي - قل لا زواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا) أي ان كان اعظم هم متكن
وأقصى طلبكن الدنيا أي التمتع بها والنيل من نعيمها (وزيتها) المال والبنين (الآية)
أي جنسها فيشملها والتي بعدها اذ كلاهما امراد ولما نزلت بدأ بعائشة وقال اني ذا كرك
أمر افلا تبادرين بالجواب حتى تستأمرى أبويك فاخترته وقالت يا رسول الله لا تقل اني
اخترتك فقال ان الله لم يبعثني معشرا ولا متعنتا وانما بعثني معلما ميسرا رواه الشيخان عن
عائشة ومعنى كسر النون أي مشقاعا على عباده ومتعنتا أي طالبا للعت و هو العسر
والمشقة (واختلاف في) صفة (تخييره لهن على قولين أحدهما انه خيرهن بين اختيار الدنيا
فيفارقهن) وبين (اختيار الآخرة فيمسكنهن ولم يخيرهن في الطلاق وهذا قول الحسن)
الصرى وقناة بن دعامة وأكثر أهل العلم كما قال البغوي وهو ظاهر القرآن قال غير
واحد وهو الصحيح لقوله تعالى فتعالين امتعن وأسر حكى فلو اخترن الدنيا لم يقع عليه
طلاق حتى يوقعه هو (والثاني انه خيرهن بين الطلاق) بأن فوضه اليهن فلو أوقعنه لوقع
(وبين المقام معه) فلا يقع عليه (وهذا قول عائشة ومجاهد والشعبي) عامر بن شراحيل
(ومقاتل) بن (واختلاف في السبب الذي لا يجله خير صلى الله عليه وسلم
نساه على أقوال أحدها أن الله تعالى خيره بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة) فيقدمه (على)
نعيم (الدنيا فاختر الآخرة وقال) فيمارواه ابن ماجه وغيره (اللهم أحييني مسكينا وأمتني
مسكينا واحشرنى) اجعنى (في زمرة) بضم الزاى جماعة (المساكين) أي اجعلني منهم
قال البيهقي ونأهيك بهذا شرفا ولو قال واحشر المساكين في زمرة لكفاهم شرفا قال
البيهقي ولم يسأل مسكنة ترجع الى القلة بل الى الاخبات والتواضع ولذا قال شيخ الاسلام
زكريا معناه طلب التواضع والخضوع وأن لا يكون من الجبابرة المتكبرين والاغنياء المترفين
وتقدم مزيد اهذ في الفصل الثالث من المقصد الثالث (فلما اختار ذلك أمره الله تعالى
بتخيير نسائه ليكن على مثل اختياره) فليس أمره بذلك لمعنى قام بهن من طلب شئ ونحوه بل
لئلا يكون مكرها لهن على ما اختاره لنفسه (حكاه أبو القاسم الفيرى) بضم النون وفتح الميم
وسكون التحتية رواه نسبه الى غير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن كما في
المباب (والثاني لانهم تغايرن عليه) قال قتادة سبب الآية غيرة غارتها عائشة وقال ابن زيد
وقع بين ازواجه تغاير ونحوه مما يتغير به من اوجه فتركت حكاها ابن عطية (والثالث لان
ازواجه) الاولى حذف اللام فيه وفيما قبله (طالبة) بالنفقة وشططن عليه في تكليفه منها
فوق سعته (وكان غير مستطيع فكان أولهن أم سلمة سأله من اهل العلم) بضم الميم وسكون
المهملة وفتح اللام اسم مفعول من اعلمت الثوب أي جعلت له علما من طراز ونحوه (وسأله
ميمونة) بنت الحرث الهلالية (حله يمانية وسأله زينب) ابنة جحش الاسدية لما تقدم
في الزوجات أن آية التخيير انما نزلت وفي عصمته التسع التي توفى عنهن فليس المراد زينب ابنة
خزيمة لموتها عنده صلى الله عليه وسلم قبل نزول الآية (نوبا خططا وهو البرد اليماني وسأله
أم حبيبة) بنت أبي سفيان الاموية (نوبا حوليا) بسين وحاء مهملتين قال في المصباح
مثل رسول بلدة باليمن يجلب منها الثياب وينسب اليها على لفظها فيقال انواب محمولة

وبعضهم يقول -هولية بالضم نسبة الى الجمع وهو غلط لان النسبة الى الجمع أى وهو سهل
بضمين اذا لم يكن علما وكان له واحد من لفظه ترد الى الواحد بالاتفاق (وسألته كل واحدة)
من باقى التسع (شيأا عائشة حكاها النقاش) فى تفسيره (والرابع ان ازواجه عليه السلام
اجتمعن يوم اقبلن نريد ملز يد النساء من الحلى - فأنزل الله آية التخيير بحكاها النقاش أيضا
وذلك انه لما نصر الله تعالى رسوله وفتح عليه قريظة) بالطاء المشالة (والنضير ظن ازواجه
انه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم) بذال وخاء مجتمعتين أموالهم المعدة لوقت الحاجة جمع
ذخيرة (فقد عدن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصرى فى الحلى والحلل ونحن على
ما نراه من الفاقة) أى الحاجة (والضيق وآمن قلبه لمطالبتن له بتوسعة الحال) مع انه
خلاف مراده (وان يعاملن بما تعامل به الملوك والا كبر أزواجهن) من الحلى والحلل
وتوسيع العيش (فأمره الله تعالى ان يتلو عليهن ما نزل فى أمرهن اثلا يكون لاهن منهن
عليه منة فى الصبر على ما اختاره من خشونة العيش) وأخرج مسلم وأحمد والنسائى عن
جابر أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم أقبل عمر
فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لهما فدخلوا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه
وهو ساكت فقال عمر لا تكلمن النبي صلى الله عليه وسلم له يضحك فقال عمر يا رسول الله
لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم حتى بدا ناعذته وقال هن - حولى يسألننى النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يضربها وقام
عمر الى حفصة كلاهما يقول تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما - ما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نساؤه والله لا نسأله بعد هذا المجلس ما ليس عنده ثم
اعتزلن شهر اثم نزلت عليه هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك الى قوله عظيما فبدأ
بعائشة فقال انى ذا كرك أمرا ما احب أن تعجلين فيه حتى تستأمرى أبو بكر قالت
ما هو فملا عليها يا أيها النبي قل لازواجك الآية قالت افيك استأمر أبو بكر - بل اختار
الله ورسوله وفى البخارى وغيره عن عمر فى قصة المرأتين اللتين تظاهرتا فذكر الحديث
بطوله وفيه فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشسته
حفصة الى عائشة وكان قد قال ما أنا بذاخل عليهن شهر من شدة توجده حين عاتبه الله فلما
مضت تسع وعشرون دخل على عائشة قالت فأنزلت آية التخيير فبدأت تقول امرأة قال
فى فتح البارى فاتفق الحديثان على ان آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذى اعتزلن
فيه ~~لكن~~ اختلصا فى سبب الاعتزال ويمكن الجمع بأن يكونا جميعا سبب الاعتزال فان
قصة المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة فى جميع النسوة ومناسبة
آية التخيير لقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين انتهى (فلما اخترته) كاهن
على الصحيح الثابت فى البخارى ومسلم وغيرهما وما يروى عند ابن اسحق ان فاطمة بنت
الخصال الكلاية اختارت الدنيا فكانت تلقط البعور وتقول هى الشقية وعند ابن سعد
أن العامرية اختارت قومها فكانت تقول هى الشقية فضغفه ابن عبد البر وتبعوه بان
الآية انما نزلت وفى عصمته التسع الملاقى وفى عنهن وقد صرحت عائشة فى الصحيحين

بأنهن كنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة وقد تقدم بسط ذلك في الزوجات
(وصبرن معه عوضهن) أي قابلهن (الله على صبرهن بأمرين) الباء للمقابلة وهي
المدخلة على الاعراض أثماناً أو غير أثمان نحو واشتريته بألف وكفأت أحسانه بضعف فاعني
جعلهن عوضاً عن صبرهن أمرين (أحدهما أن جعلهن اتهامات المؤمنين) في الاحترام
والتعظيم لا في الخلوة بهن ومنع نكاح بناتهن وأخواتهن كما أفاده قوله (تعظيم الحقهن
وتأكيد الحرمة بهن وتفضيلهن على سائر النساء) وهذا يصلح جعله أمراً مستقلاً
وان ادججه المصنف فيما قبله (بقوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) قال السبكي
ظاهر الآية أن أزواجه صلى الله عليه وسلم أفضل النساء مطلقاً حتى صريم وظاهرها
أيضا تفضيلهن على بناته إلا أن يقال بدخولهن في اللفظ لأنهن من نساء النبي نقله عنه
السيوطي في الأكليل وأقره (والثاني أن حرّم عليه طلاقهن والاستبدال بهن فقال تعالى
لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج الآية) فمما كان تحريم طلاقهن
مستداماً في أحد الوجهين والآخر أن له الفراق بعد اختيارهن البقاء معه وهو الأصح
كما مر وأما قوله تعالى من بعد أي من بعد التسع ففيه خلاف فقيل انه ما حظرت عليه النساء
إلا التسع اللواتي كن عنده قال ابن عطية **و** أن الآية ليست متصلة بما قبلها وقال
أبي بن كعب وعكرمة أي من بعد الأصناف التي سميت ومن قال بالإباحة كانت مطلقة قال
هنا معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات وهذا تأويل فيه بعدوان روى عن مجاهد
انتهى (وأما تحريم الترويج عليهن فنسخ قالت عائشة مامات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أحل له النساء يعني اللاتي حرمن عليه) ولذا تزوج كما مر تفصيله في الزوجات
(وقيل الناسخ لتحريمهن عليه قوله تعالى أنا أحللك أزواجك الآية) وان تقدم عليه
في التلاوة وفي ابن عطية ذهب هبة الله إلى أن قوله تعالى ترجى من تشاء الآية ناسخ لقوله
لا تحل لك النساء من بعد الآية وقال ليس في كتاب الله ناسخ تقدم المنسوخ إلا هذا قال
وكلامه مضعف من جهات انتهى (وقال النووي في الروضة لما خيرهن فاخترته كفأهن
الله عز وجل على حسن صنيعهن بالجنة فقال) وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
(فان الله اعد) يسرهياً (للمحسنات) المطيعات (من كن أجراً عظيماً) أي الجنة كما قال
(انتهى وانما اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب التخيير لنسائه بين التسريح والامساك
لأن الجمع بين عدد منهن يوغر) بضم التحتية وكسر المعجمة وبالراء أي يبيح (صدورهن)
بالغيظ والضغن والعداوة (بالغيرة) أي بسببها (التي هي أعظم الآلام وهو) أي الألم
(أيذاء يكاد ينقر القلب ويوهن الاعتقاد وكذا الزامهن على الصبر والفقر يؤذيهن ومهما
التي زمام الأمر اليهن) بالتخيير (خرج عن أن يكون) ما هن عليه (ضرراً) فلا يرد أن الأولى
أن يكون ضاراً لهن (فنزّه عن ذلك منصبه العالي) على كل منصب (وقيل ليهيه النبي
قل لأزواجك) الآيتين (ومنها التمام كل تقاوع شرع فيه حكاة في الروضة وأصلها قال
النووي وهو ضعيف) لخبر مسلم انه قال لعائشة ذات يوم هل عندكم شيء قالت اهدى لنا
حيس قال هاتيه فأكله ثم قال لقد كنت اصبغت صائماً فلو وجب عليه لم يفطر بعد الشروع

في الصوم (وفتره بعض الاصحاب على انه كان يحرم عليه اذا البس لامته) أي درعه تجمع على
لا ثم مثل قرة وغر على لؤم كنقر على غير قياس كأنه جمع لؤمة قاله الجوهري (أن ينزعها
حتى يلقى العدو ويقا تل ذكره في تهذيب الاسماء واللغات) الواقعين في الشرح الكبير
لرافعي على وجيز الغزالي (ومنها انه كان يلزمه اداء فرض الصلاة بلا خلل) يفسد كمالها
(قاله الماوردي) وايضا حه ما (قال العراقي) أبو اسحق ابراهيم بن منصور المصري
ولد بمصر سنة عشر وخمسمائة وقيل له العراقي لانه سافر الى بغداد وأقام بها مدة يشتغل
ثم عاد الى مصر وتولى خطابة الجامع العتيق مات سنة ست وتسعين (في شرح المذهب)
وهو شرح حسن قاله السيوطي (انه كان معصوما عن نقص الفرض انتهى والمراد خلل
لا يطل الصلاة) كترك خشوع فأما المبطل فلا يتوهم وقوعه منه وألحق بالصلاة غيرهما من
عبادته كالصوم (وقال بعضهم) من خصائصه انه (كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم
اذا رأى ما يعجبه أن يقول لبيك ان العيش) الاعتبار الدائم (عيش الآخرة) لا عيش الدنيا
لكدوره وكونه مع المنغصات كثيرة ثم هو فان وان طال قل متاع الدنيا قليل (ثم قال)
هذا البعض (هذه الكلمة صدرت منه صلى الله عليه وسلم في انعم حالة يسر بها) ويحتمل
أن الهاء ضمير عائده عليه السلام وهذا النسب بقوله (وهو يوم حجه بعرفة وفي أشد حالة
وهو يوم الخندق انتهى) ما قاله بعضهم وهو وجه حكاية في الروضة وأصلها كما في الانعوذج
قال شارحه والثاني لا يجب وهو الاصح لانه رأى ما يعجبه يوم وقعة بدر التي اعز الله فيها
الاسلام وأهله والفتح الاعظم الذي هو فتح مكة ولم ينقل انه قاله مع توفر الدواعي على
نقله فلو وقع لنقل انتهى (ومنها انه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي) أي عند تلقيه
(ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام) التي كلف بها بل هو مخاطب بها في تلك
الحالة وهو آية كمال عقله فيها وأن أخذها انما هو بحسب الظاهر لا الحقيقة (كما ذكره)
النووي (في زوائد الروضة عن ابن القاص والقفال وكذا ذكره ابن سبع) والبيهقي
وغيرهم وحديث شأن الوحي في الصحيحين صريح في انه صلى الله عليه وسلم كان يتنقل من
حالاته المعروفة الى حالة تستلزم الاستغراق والغيبة عن الحالة الدنيوية حتى ينتهي الوحي
ويفارقه الملك قال السراج البلقيني وهي حالة يؤخذ فيها عن حال الدنيا من غير موت فهو
مقام برزخي يحصل له عند تلقى الوحي ولما كان البرزخ العام ينكشف فيه للميت كثير
من الاحوال خص الله نبيه ببرزخ في الحياة بلقى الله فيه وهو مشتمل على كثير من الاسرار
وقد وقع لكثير من الصالحاء عند الغيبة بالنوم أو غيره اطلاق على كثير من الاسرار وذلك
مستمد من المقام النبوي ويشهد لذلك حديث رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من
النبوة انتهى وتوقف شيخنا في عده هذا خصوصية حيث كان عقله في تلك الحالة حاضرا
لانه لو حصل مثله لآحاد البشر خرقالعادة فاستغرق في مشاهدة الله مع حضور قلبه ومعرفة
ما يرد عليه من نفع أو ضرر لكان مكافا اللهم الا أن يقال عده خصوصية لكمال استغراقه
حتى ان ما يدركه في تلك الحالة كادراكه في حالة نومه للمعاني والاحكام لانه لا ينام قلبه
وذلك بحسب ظاهر الحال يقتضي عدم التكليف انتهى فليأتا قل (ومنها انه كان يغان)

بغير معجزة من الغين وهو الغطاء قال النووي بالنون والميم يعني والمراد هنا ما يغشى (على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة) رواه الترمذي عن أبي هريرة رفعه اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة ورواه النسائي وابن حبان من حديث أنس يلفظ اني لا توب الى الله في اليوم سبعين مرة وروى البخاري عن أبي هريرة رفعه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة قال السيوطي رحمه الله المختار أن هذا من التشابه الذي لا يخاض في معناه وقد سئل عنه الاصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم تكلمت عليه ولكن العرب تزعم ان الغين الغيم الرقيق انتهى (ذكره ابن القاص ونقله عنه ابن الملقن) في كتاب الخصائص وأقره ولا يخفى ان ضمير منها لما وجب عليه لكن في الجزم بعزوه لابن القاص والملقن نظر اذ لم يصرحا بالوجوب انما قالوا وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ولذا أشار السيوطي الى التوقف في مراد ابن القاص وتابعه فقال بعد نقله وعبارة أبي سعد في شرف المصطفى ويستغفر الله في كل يوم سبعين مرة ولا يدري وعبارة رزين وعما وجب عليه أن يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة (ورواه مسلم) في الدعوات (وأبو داود) في الصلاة (من حديث الاغتر) بفتح الهمزة والغين المعجمة وبالراء ابن عبد الله ويقال ابن يسار (المزني) ويقال الجهني من المهاجرين ومال ابن الاثير الى التفرقة بين المزني والجهني وليس بشيء لان مخرج الحديث واحد وقد أوضح البخاري العلة فيه وأن مسعرا تفرد بقوله الجهني فأزال الاشكال قال ابن السكن حدثنا محمد بن الحسن عن البخاري قال كان مسعري يقول في روايته عن الاغتر الجهني والمزني اصح وجزم أبو نعيم وابن عبد البر بأن المزني والجهني واحد كما بينه في الاصابة فتوله في التقريب ومنهم من فترق بينهما هو بقاء قوله وقاف آخره أي جعلهما اثنين إشارة لابن الاثير وتصحفت في عبارة بقاف أوله وتون آخره من التساخ فأوجبت الشارح الى قوله ولعل وجه من فترق بينهما انه كان من احدى القبيلتين نسباً وحليفاً لاخرى أو نحو ذلك (بلفظ انه) أي الشأن (ليغان على قلبي) نائب فاعل يغان أي ليغشى قلبي وقال الطيبي اسم ان ضمير الشأن والجملة بعده خبر له ومفسرة والفعل مستند الى الظرف ومحل رفع بالافعالية أي المجازية وهي النياية (واني لاستغفر الله) أي اطلب منه الغفر أي الستر هذا ظاهره قال الحافظ ويحتمل ان المراد هذا اللفظ بعينه ويرجحه ما أخرجه النسائي بسند جيد عن مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الخ السيوم وأتوب اليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة وله عن نافع عن ابن عمر ان كألنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الغفور ومائة مرة (في اليوم) الواحد من الايام ولم يرد يوماً معيناً (مائة مرة) لا يجارض رواية سبعين لان المراد بـمرة لا التحديد ولا الغاية فالمراد استغفره دائماً ابداً وخص المائة لكمالها في العدد المركب من الاتحاد والعشرات حتى ان ما زاد عليها كالتكرير لذلك كما أشار اليه الحرالي لكن قال في الفتح والمطالع كل ما جاء في الحديث من التعبير بالسبعين قبل هو على ظاهره وحصر عدده وقبل المراد التكميل والعرب تضع السبع والسبعين

والسبع مائة موضع الكثرة قال في الفتح وقوله في رواية البخاري أكثر من سبعين يحتمل أن يفسر برواية مائة ووقع عند النسائي من رواية معمر عن الزهري بلفظ أني لاستغفر الله في اليوم خمس مائة مرة لكن خالف معمر أصحاب الزهري في ذلك (هذا اللفظ مسلم وقال أبو داود في كل يوم) بدل قوله في اليوم ولا منافاة بينهما لأن المراد باليوم ما صدقه وهو يتحقق مع ذلك كما يتحقق في بعض الأيام (قال الشيخ ولي الدين العراقي والظاهر أن الجملة الثانية) أي قوله واني لاستغفر الله الخ (مرتبة على الأولى) التي هي أنه يغفر الله علي قلبي (وأن سبب الاستغفار الغين ويدل لذلك قوله في رواية النسائي في عمل اليوم والليلة أنه يغفر الله علي قلبي) أي ويدوم أثر ذلك (حتى استغفر الله كل يوم مائة مرة) فيزول (وفي رواية له أيضا فاستغفر الله) فصرح بقائه السببية (والفاظ الحديث المختلفة يفسر بعضها بعضا) فتحمل الجملة الثانية على أنها مسببة عن الأولى فتوافق الروايتين (ويحتمل من حيث اللفظ) بقطع النظر عن الروايتين (أن تكون الجملة الثانية كلاما برأسه غير متعلقة بما قبله فيكون عليه السلام أخبر بأنه يغفر الله علي قلبه و) أخبر (بأنه يستغفر الله في اليوم مائة مرة) وليس الاستغفار مسببا عن الغين فأخبر بحصول الغين مع كثرة الاستغفار كما الظن من ليس كذلك والجملة حال مقصورة انتهى لكن الوجه الأول لقاعدة المحدثين أن خير ما فسرته بالوارد (وقال أبو عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الإمام المشهور المصنف الثقة الفاضل المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين في غريب الحديث (أصل الغين) أي ما وضع له أولا (في هذا ما يغشى) بفتح الياء والشين الخفيفة أو بضمها وكسر الشين مشددة والاول أظهر (القلب) أي يعرض له أو يستتره (ويغطيه) عطف تفسيري وهو استعارة لما يشغله (وأصله) أي ما وضع له أولا مأخوذ (من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها) فأطلق على ما يغشى القلب لاشتراكهما في مجرد التغطية (وقال غيره الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية) أي لا يغطيه كله (كالقيم الرقيق الذي يعرض في الهواء) أي في الجو (فلا يمنع ضوء الشمس) لرقته (قال القاضي عياض) في الشفاء (بعد حكايته لذلك) المذكور عن أبي عبيد وغيره (فيكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه) أي فتورها (وسموها) أي زوال صورتها عن الفكر وبين ما غفل عنه من فتورها وسموها (عن مداومة الذكر) أي ذكره لله بلسانه وقلبه (ومشاهدة الحق) أن اريد به الله تعالى فالمراد مشاهدته في ضراياه صنوعاته حتى كأنه يراه عيانا وان اريد الحق الثابت المتيقن من العلوم الحقة والامور اليقينية الندية فهو واضح ولما كان هذا لا يناسب مقامه صلى الله عليه وسلم اشار الى دفعه بما لم يتنبه له المعترض بالتعقيب الا في فقال (بما) أي بسبب ما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه (بالبناء للعجوة) أي فوض اليه وأعطيه (من مقاساة البشر) أي مكابدتهم وتحمل مشاقهم (وسياسة الامة) تدبيرهم وامرهم بما يصلح شأنهم من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر والاضبط (ومعاناة الاهل) أي تحمل المشاق

من جهتهم أي الاعتناء بأمورهم والتقييد بما فيه معاشهم (ومقاومة الولي) من يواليه
ويتبعه أي القيام معه بالمناسرة والحفظ (والعدو) بدفع شره وحمله على الاسلام
والتمسك بالحق (ومصلحة النفس) أي نفسه في أمور معاشه (وكلفه) بالبناء للمفعول
معطوف على دفع اليه (من أعباء) بفتح واسكان آخره همز جمع عيب بالكسر وفتح أي
أثقال حاصلة في (أداء الرسالة) وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق (وجل) بفتح
أوله (الامانة) أي ما استودعه الله تعالى من أمراره واعطاء كل ذي حق حقه وليس
المراد بها طاعة الله التي أوجبها عليه كما قيل كذا في التسميم وجله شيخنا على ما انفاء
فقال أي ما كلفه من الاحكام الشرعية سميت امانة لوجوب اداها كما يجب اداء الوديعة
مثلا لما لكها انتهى والمثبت أوجه (وهو) صلى الله عليه وسلم (في كل هذا)
المذكور (في طاعة ربه وعبادة خالقه) عطف أخص على أعم وهذا دفع لتوهم انه كان
اللائق أن لا يشغله شيء عن ذكر ربه ومشاهدته بأنه لم يشغله به لخطوط نفسانية ولا أمور
رياسية وانما الله شغله بذلك فحصل ذلك الانخداع التي أمره الله بها ولم يورد عليه
إذا كان هذا طاعة وعبادة فلم استغفر منه وجهه على طريق الاستدراك بقوله
(ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع) أعلى (الخلق عند الله مكانة) أي رتبة ومنزلة
(وأعلام درجة) تمييز (وأقدهم) اكملهم (به) أي الله (معرفة) فهو أعرف
بالله من سواه وأمر هذا لانه مرتب على ما قبله في المعقول والمحسوس (وكانت حالته)
أمره وشأنه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يعز به سواه (وخلو همته وتفرده بربه)
أي جعل أمره منفردا بالتوجه بجانبه الاعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته فان
ذاكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم (واقباله بكليته)
أي ذاته كلها قلبا وقلبا (عليه ومقامه هنالك) أي أقامته مع الله وحده في حظيرة
قدس قربه وأشار بالبعد لعل مقامه ثبت (أرفع) أي أعلى (حاليه) أي حال اشتغاله
بالمظاهر وحال كونه مع الله وكل منهما رتبة لكن هذه أرفع (رأى عليه السلام)
شاهد أو علم (حال قترته عنها وشغله بسواها) أي اشتغاله بغيرها (غضا) بجمعين أي نقضا
كناية عن التنزيل (من على حاله) أي حاله العلى (وخفضا) أي حطا وتنزيلا (من رفيع
مقامه) بالنسبة للعالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه لانه في عبادة (فاستغفر الله
من ذلك) لعدم بالنسبة لمقامه الاخر كالذنب (قال) عيانا (وهذا) التفسير (أولى
وجوه الحديث) التي ذكرت في توجيهه (وأشهرها) والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من
الناس وحام حوله فقارب ولم يرد) أي لم يصل اليه استعارة من ورد الماء إذا أتاه
ليستقي منه وفيه اشارة الى أن فيه شفاء العليل وتلج الصدور وأن للنفس ظمأ اليه وفيه
بلاغة ظاهرة (وقد قربنا غامض) أي ادنينا من قاربه خفي (معناه) الذي لم يتضح
(وكشفنا للمستفيد) طاب الفائدة العلمية من تجارته الراجحة (محياء) بضم الميم وفتح
الحاء وشدة الباء وجهه الحسن شبهه بحسان مخدرة (وهو) أي هذا التفسير (مبني)
أي متفرع (على جواز الفترات والغفلات والسهو) على جميع الانبياء عليهم السلام

(في غير طريق البلاغ) فلا يجوز ذلك فيه لمنافاته له وقد انتقد عليه بناؤه على هذا بأنه جعل
أولا الثلاثة عبارة عن اشتغاله بأمماته وأهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو وحقيقة فكيف
بناؤه على غير أساسه فهو كالغفلة عما قاله (انتهى) كلام عياض (وتعقب بأنه
لا ترضى نسبته صلى الله عليه وسلم إلى ذلك) حتى قيل لا ينبغي ذكره (لما يلزم عليه من
تفضيل الملائكة عليه بعدم الفترة عن التسيب والمشاغبة) وهو خلاف الاجماع من تفضيله
عليهم وقد منّا الجواب عنه بأن هذا غفلة من المتعقب لانه أشار إلى دفع هذا الاعتراض
بقوله بما كان دفع اليه الخ فلم يشغل عن ذلك الا لامر الله له بهذا المراتب عليه من حكم
وأحكام شرعية (وتقول عليه السلام لست انسى) تعليل ثان لكونه لا ترضى نسبته إلى
ذلك لانه نفي عنه التسيب ان ظاهره لكن يرد عليه قوله (ولست انسى) بالتشديد
مبنى الجعول (لست) فانه ظاهر في أن ذلك لم ينشأ عن غفلة فالأولى جعله جوابا عن
المتعقب وكأنه قال ورد لقوله عليه السلام بدليل قوله (فهذه ليست فترة وانما هي لحكمة
مقصوده يثبت بها حكم شرعي) كما أشار إليه عياض (فالأولى أن يحمل) الحديث
(على ما جعله) عياض (عليه فيه وهو ما دفع) أي أوصل وفوض (اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاملة الاهل وحمل كل) بفتح الكاف وشدة اللام (أعباء النبوة
وحمل أنقالاتها) عطف تفسير (انتهى) وحاصله أن ترك التسيب ونحوه انما هو لحكم
وترتيب أحكام شرعية عليها وقد سرح في الشفاء بعد هذا البحث بكثير لما ذكر سهوه
في الصلاة بقوله والسهو وهما في حقه سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال انى لانسى أو أنسى
لاستنى بل قدر روى لست أنسى ولست أنسى لانسى وهذه الحالة زيادة له في التبليغ
وتمام النعمة عليه بعدة عن سمات النقص وأغراض الطعن انتهى (وقيل الغين
شيء يعتري القلب) الصافي (مما يقع من حديث النفس) لا بالمعنى الأول فهو من جملة
الاجوبة وقال شيخنا ليس مقابلا للخلاف السابق في معناه بل هو سبب لما يحصل للقلب
مما يشاء وفيه أن المتبادر خلافه وقد جعله النووي من جملة الاجوبة ويدل على ذلك ما
(قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر) في فتح الباري في كتاب الدعوات (وهذا اشار اليه
الرافعي في اماليه وقال ان والده كان يقرره) جوابا عن الحديث (وقيل كانت
الهيئة التي تعتري القلب) حالة يطالع فيها على احوال أمته فيستغفر الله لهم) أي يدعو
بالغفرة لما صدر منهم أو سيصدر فالغين خواطره فيما يتعلق بهم لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم
عليهم واستغفاره انما هو لهم فلا اشكال أصلا (وقيل هو) أي الغين (السكينة)
الوقار والتأني والطمأنينة في الامور (التي تغشى قلبه) أي تعرض له (والاستغفار)
عندها (لاطهار العبودية لله تعالى) والافتقار اليه (والشكر لما أولاه) فالغين ليس
نقصا بل صفة كمال اذ هو خضوع وخشوع والاستغفار عنده شكر تلك النعمة (وقال شيخ
الاسلام) الحافظ ولي الدين احمد (بن) الحافظ عبد الرحيم (العراقي) أيضا هذه الجملة حالية
اخبر عليه السلام انه يغتن على قلبه مع أن حاله الاستغفار في اليوم مائة مرة وهي حال
مقدرة لان الغين ليس موجودا في حال الاستغفار بل اذا جاء الاستغفار اذهب ذلك الغين)

فأيسر الجمله الثانية مسيبيه عن الاولى (قال ابن العراقي) وعلى تقدير تعلق احدى
 الجملتين بالآخرى وأن الثانية مسيبيه عن الاولى (كما هو الظاهر المؤيد بروايتى النساء
 فاستغفر وحتى استغفر كما مر) فيحتمل أن يكون هذا الغين تغطية للقلب عن امور
 الدنيا وحياتها بينه وبينها فيجتمع القلب حينئذ (أى حين يحصل له ذلك) على الله تعالى
 ويتفرغ للاستغفار شكرًا وملازمة للعبودية (وهذا قريب أو مساو للسكينة التى حكاهما
 أولاً بقوله وقيل هو السكينة الخ كذا قيل وفيه نظر لان السكينة مفسرة بالوقار والثاني
 فى الامور وهذا يجب بينه وبين الامور فهو غير قطعاً وقد ذكر الامرين فى الشفاء كما
 (قال وهذا معنى ما قاله القاضى عباس انتهى) كلام الولي (ومراد قوله فى الشفاء
 وقد يحتمل الحديث أن تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام) لله ومنه (تغشى قلبه)
 أى تعرض له من تصور ذلك (فيستغفر حينئذ) أى حين غشيت هذه الحالة (شكر الله
 تعالى) على نعمة جليله أن عرفه عظمته وخشيته وهو أعظم المعلومات (وملازمة
 مداومة) (العبودية) اذ مقتضاها عده نفسه مقصراً لا يبق بأداء خدمته فلذلك يستغفره
 وبقيّة قول الشفاء كما قال صلى الله عليه وسلم فى ملازمة العبادة أفلاً أن يكون عبداً
 شكوراً (قال الشيخ ابن العراقي وهو عندى كلام حسن جداً) بالغ فى الحسن
 (وتكون الجمله الثانية مسيبيه عن الاولى لا يعنى أنه يسعى بالاستغفار فى ازالة الغين)
 لانه كمال (بل يعنى أن الغين أصل محمود) أى أمر يحمد عليه (وهو الذى تسبب عنه
 الاستغفار وترتب عليه وهذا أنزه الاقوال) أبعد ما عن الاعتراض والتكلفات
 (وأحسنه لان الغين حينئذ وصف مجرد وهو الذى نشأ عنه الاستغفار) فنشأ محمود عن
 محمود (وعلى الاقل) الذى هو الغفلات والفترات بالمعنى المتقدم (بكون الغين
 مما يسعى فى ازالته بالاستغفار وما ترتب الاشكال وجاء السؤال الاعلى تفسير الغين بذلك)
 أى الغفلة والسهر بالمعنى المأثور (وأهل اللغة انما فسروا الغين بالغشاء) وهو فى كل محل
 بما يناسبه (فجعل له على غشاء يليق بحاله صلى الله عليه وسلم وهو الغشاء الذى يصرف القلب
 ويحجبه عن امور الدنيا لاسيما وقد ترتب على أمر الغشاء) اضافة بيانية (أمر محمود
 وهو الاستغفار فانشأ هذا الامر الحسن الا عن أمر حسن انتهى) كلام ابن العراقي
 (وذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله) ما يوقى هذا (فى كتابه لطائف المنن) فى مناقب
 الشيخ أبى العباس والشيخ أبى الحسن (ان الشيخ أبى الحسن) على بن عبد الله المغربى
 (الشاذلى) الشريف الهاشمى من ذرية محمد بن الحنفية مر بعض ترجمته شيخ
 الشاذلية (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فسأله عن هذا الحديث أنه
 ليغان على قلبى فقال لي يا مبارك ذلك غين الانوار) الواردة عليه (لا غين الاغيار)
 اذ لا يعتريه ولذا قال المحاسبى خوف المقر بين من الانبياء والملائكة خوف اجلال
 واعظام وان كانوا آمنين عذاب الله وقال السهروردى لا تعتقد أن الغين حالة نقص بل
 هو كمال أو تمام كمال ثم مثل ذلك ببعض العين حين يسبيل ليدفع القذى عن العين مثلاً فانه
 يمنعها من الرؤية فهو صورة نقص من هذه الحينيه وفى الحقيقة هو كمال هذا يحصل كلامه

بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعزضة للاغبرة النائرة من
أنفاس الاغيار فدعت الحاجة الى الستر على حذقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك
انتهى وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم
والاستغفار يستدعي وقوع معصية وأجيب بأجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين
ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والانباء وان عصوا
من الكبار لم يعصوا من الصغار كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح
من عصمتهم من الصغار أيضا ومنها قول ابن بطال الانبياء أشد الناس اجتهادا
في العباد لما أعطاهم الله من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير
اتهي ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في اداء الحق الواجب له تعالى ويحتمل
أن يكون لا شغاله بالامور المباحة من اكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو مخاطبة
الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراة اخرى وتأليف المؤانسة وغير
ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك
ذنباً بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس ومنها أن استغفاره تشريع
لا شئ له أو من ذنوبهم فهو كالشفاعة لهم وقال الغزالي كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقى
فاذا ارتقى الى حال رأى ما قبلها ذنباً فاستغفر من الحال السابق وهذا مفرع على أن العدد
المذكور في استغفاره كان مذكراً بحسب تعدد الاحوال وظاهر ألفاظ الحديث يخالف
ذلك اذ ليس فيها ما يدل على افتراق واجتماع انتهى وقد اقتصر المصنف في هذا القسم
على ما ذكره ويزاد عليه غيره فيه اكثر مما ذكر

* (القسم الثاني ما) أي أشياء (اختص به صلى الله عليه وسلم) عن الائمة فلا ينافي
مشاركة الانبياء له في بعضها (مما حرم عليه) دون أئمة ليكثر ثوابه في اجتنابه وخص بها
تكرمة له لأن اجر ترك المحرم اكثر من اجر ترك المكروه وفعل المندوب (فنها) أي
المحرمات عليه وعلى آله لاجله (تحريم الزكاة عليه) أي أخذها وعدم سقوطها عن
مالكها لو وقع (وكذا الصدقة) والكفارة والنذور (على الصحيح المشهور المنصوص
قال عليه الصلاة والسلام انما لنا كل الصدقة) وهي تشمل الفرض والنفل (رواه مسلم)
قال البلقيني وخرجت على ذلك أنه يحرم أن يوقف عليه معيناً لأن الوقف صدقة تطوع
قال وفي الجواهر ما يؤيده فانه قال صدقة التطوع كانت حراماً عليه وعن أبي هريرة ان
صدقات الاعيان كانت حراماً عليه دون العامة كالمساجد ومباني الأبار قاله في الامم ورج
(ومن قال باباحته لا يقول لا يلزم من امتناعه من اكلها تحريمها فلعلة ترك ذلك تنزهها
مع اباحته وهذا خلاف ظاهر الحديث) بل يردّه قوله صلى الله عليه وسلم انما آل محمد
لا تحمل لنا الصدقة رواه احمد باسناد قوى كما في الفتح وحزم الحسن البصري بأن الانبياء
مثله لانها أوساخ وقال ابن عيينة تحمل لهم بدليل فتصدق علينا (قال شيخ الاسلام
ابن العراقي في شرح التقریب وعلى كل حال ففيه أن من خصائصه عليه الصلاة والسلام
الامتناع من اكل الصدقة اما وجوباً واما تنزهاً انتهى) لأن السائل بالتزهد لم يقل يأكلها

(والحكمة في ذلك صيانة منصبه الشريف عن أوساخ أموال الناس) لأن الصدقة تطهر المال واجبة كلزكاة أو مندوبة كالتطوع ولانها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه وأبدل بها النقي المأخوذ بالقهر والغلبة لانبائنه بعز الآخذ وذل المأخوذ منه (ومنها تحريم الزكاة على آله) وهم مؤمنون بنبي هاشم وبني المطلب عند الشافعية وبعض المالكية والمشهور عندهم بنو هاشم فقط لقوله صلى الله عليه وسلم إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنما لا تحل لمحمد ولا لآل محمد رواه مسلم ولقوله إن الله - رزم على الصدقة وعلى أهل بيتي رواه ابن سعد وغيره قال الطيبي وقد اجتمع في الحديث مبالغات شتى حيث جعل المشبهة به أوساخ الناس للتهجين والتبجيج تنقيرا واستتذارا وأجل حضرة الرسالة ومنبع الطهارة أن ينسب إلى ذلك فجر دعن نفسه الطاهرة من يسمى محمدا كآفته غيره وهو هو فان الطيبات للطيبين لا يقال كيف أباحها لبعض أمته ومن كمال إيمان المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه لانا نقول ما أباحها لهم عزيمة بل اضطارا وكم من حديث تراه ناهايا عن السؤال فعلى الحازم أن يراها كالمسنة فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه انتهى (وتحريم ككون آله عمالا) ولومن بعضهم لبعض (على الزكاة في الأصح) لخبر الحاكم عن علي - قلت للعباس سل رسول الله أن يستعملك على الصدقة فسأله فقال ما كنت لاستعملك على غسالة الأيدي (وكذا يحرم صرف النذر والكفارة إليهم) ولكون تحريم ذلك على آله بسبب اتسابهم إليه عد ذقت من خصائصه (وأما صدقة التطوع فتحل لهم في الأصح) عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية وهو الصحيح المشهور عند المالكية ونص عليه مالك وابن القاسم وأما قوله (مخلافا للمالكية) فضعيف غره فيه كالتسيوطي اقتصار العلامة خليل عليه وما علمنا أنه معتقب (وهو وجه عندنا) واستدل للحل بما رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة فقليل له أن يشرب من الصدقات فقال اغما حرم علينا الصدقة المفروضة وأخرجه البيهقي من طريق الشافعي فثبت ذلك في حق القرابة وقيس بها مواليها زاد في الانودج وعلى موالي آله أي خص بتحريم الزكاة عليهم في الأصح لقوله صلى الله عليه وسلم إن الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم وعلى زوجاته بالاجاع حكاه ابن عبد البر (ومنها أنه يحرم عليه صلى الله عليه وسلم أكل ماله رائحة كريهة كنوم) بضم المثلثة (وبصل) وكراث إذا كان ذلك نيا (لتوقع مجيء الملائكة والوحى له كل ساعة) فيسأذون بريجه لا مطبوخا فكان يأكله كما رواه أبو داود والترمذي لا تنفاه العلة وروى أبو داود عن عائشة آخر طعام أكله في بيتي فيه بصل زاد البيهقي كان مشويا في قدر (والأكل متكئا) أي مائلا على أحد شقيه أو معتمدا على وطاء تحته أو على يده اليسرى أقوال مررت ربح بعضهم أوسطها وبعض أولها وهذا (في أحد الوجهين فيهما) وهو مذهب مالك (والأصح في الروضة كراهتهما) لما في مسلم أن أبا أيوب صنع للنبي - صلى الله عليه وسلم طعاما فيه بصل وفي رواية أرسل إليه بطعام فيه بصل وكراث فردده فقال أحرام هو قال لا وأكفى أكرهه (وتعقب السهيلي الاتسكا) أي

القول بتخصيصه بكرامته (فقال قد يكره لغيره أيضا لانه من فعل المتعظمين وقد تقدم من يد
لذلك) في الاطعمة (ومنها تحريم الكتابة والشعر) بجميع أنواعه ومنه الرجز عند
الجهور خلافا للاخفش (واعني تحريمه) كما قال الرافي (القول بتحريمهما) عليه (من
يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما) ولكن لا يكتب ولا يقول الشعر (والاصح
انه كان لا يحسنهما) لأن الله (قال تعالى وما كنت تتلون من قبله) أي القرآن (من كتاب
ولا تخطه يمينك) اذا ارتاب المبطلون أي اليهود وقالوا الذي في التوراة انه أمتي (وقال
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما هو في طبعه ولا يحسنه ولا تقتضيه جبلته) بحبته
وطبيعته (ولا يصلح له) تفسير لما ينبغي (وأجيب) عن عدهما من الخصائص
كما أجاب به النووي في الروضة فقال (بأن) لا يمنع تحريمهما وان كان لا يحسنهما فان
(المراد تحريم التوصل اليهما) بأن يريد تعلم ذلك قال شيخنا ولعل القائل بعدم حرمة يرى
أن هذا المالم يكن في طبيعته كان كالحمال عليه فلا يخطر في نفسه حتى يمنع من التعلم (وهل
منع الشعر خاص به عليه السلام) لما رواه الطبراني عن علي لما قتل ابن آدم أخاه بكى
آدم وقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغير قبيح

تغير كل ذي طم ولون * وغيب ذلك الوجه المليح

(أو) خاص (بنوع الانبياء) لما رواه الثعلبي عن ابن عباس قال ان محمدا والانبيااء كلهم
في النبي عن الشعر سواء (قال بعضهم هو عام لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له لانه
لا يظهر فيه للخصوص نكتة) لأن الشعر مبنى على تخيلات مرغبة ومنفرة ونحوهما
عما لا يليق بمقامه صلى الله عليه وسلم فصرفت طبيعته عن ذلك لعدته نقصا بالنسبة له وهذا
المعنى موجود في حق جميع الانبياء لأن الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما (وتقدم
في قصة الحديبية البحث في كونه عليه السلام كان يحسن الكتابة أم لا) وأن الصحيح لا
(ومنها) تحريم (نزع لامته) وهي الدرع وال سلاحهم زينة ما كنه بعد ألف وقد تحفف
(اذ البسها حتى يقاتل) ان احتج له فلو هرب عدوه أو حصل بينهم صلح أو فخذ ذلك جاز
نزعها وقد يشعره قوله (أو يحكم الله بينه وبين عدوه) لما رواه أحمد وحسنه البيهقي
وعلقه البخاري عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس لنبي اذ البس لامته أن يضعها
حتى يقاتل ولا حمد أيضا والطبراني والبيهقي عن ابن عباس مرفوعا ما ينبغي لنبي أن
يضع أدايه بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه فذكر في كل حديث غاية الجمع
المصنف بينهما زاد في الانموذج وكذلك الانبياء قال أبو سعيد وابن سريقة وكان لا يرجع
اذا خرج الى الحرب ولا ينهزم اذا لقي العدو (ومنها المن ليس تستكرهه الرافي) وغيره
(قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تعط شيئا تطلب لك ثمنا) لانه طمع لا يليق به
(بل أعط ربك واقصده وجهه فأدبه بأشرف الآداب) وأجل الاخلاق فان من أعطى
لبنا أكثر لم يكن له أجر لقصد الاستكثار (قاله أكثر المفسرين) ومنهم ابن عباس
قال ابن عطية فكانه من قولهم من اذا أعطى (وقال الضحاك ومجاهد هذا كان للنبي)

قوله بعد ألف لا ينبغي ما فيه من
التساهل اه

صلى الله عليه وسلم (خاصة) لما ثبت عندهما بذلك والا فالآية بمجردها لا تفيد الخصوصية (وليس) يحرم (على أحد من امته) ذلك بل هو مباح لهم لكن لا أجرا لهم فيه قال مكى وهذا معنى قوله تعالى وما آتيتكم من ربا ليروى في أموال الناس فلا يروى عند الله (وقال قتادة لا تعط شيئا لمجازاة الدنيا أى أعطاك ربك) هو مثل قول الأكثر والذي في ابن عطية عن قتادة ان المعنى لا تدل بملك في هذا التأويل تحريض على الجذو وتخويف (وعن الحسن) البصرى (لا تمن على الله بعملك فتستكثره) وتعجب به (وقيل) أى قال ابن زيد (لا تمن على الناس بالنبوة فتأخذ عليها أجرا وعوضا من الدنيا) وحكى النقاش عن ابن عباس انه قال لا تمن تستكثر دعوت فلم أجب قال ابن عطية فهذه الاقوال كلها من المن الذى هو تعديد اليد وذكرها وقال مجاهد معناه لا تضعف فتستكثر ما حملناك من أعباء الرسالة فهذا من قولهم حبل منين أى ضعيف انتهى (ومنها ما لا عين الى ما متع) بضم الميم وكسر النون مشددة (به الناس) من زهرة الحياة الدنيا (قال الله تعالى ولا تمن عينيكم) لا تنظر بهم ما (الى ما متعنا به أى استحسننا له وتمنيا أن يكون لك مثله أزواجا منهم) زهرة الحياة الدنيا زينتها ووجهتها لنفقتهم فيه (أشكالا وأشياءها من الكفار وهى المزاوجة بين الاشياء وهى المشاكاة وعن ابن عباس) فى تفسير أزواجا قال (اصنافا منهم فانه مستحق بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفضل الى دوام اللذات) كما قال ورزق ربك خيرا وبقي اخرج ابن أبى شيبه وابن مردويه والبرز وأبو يعلى عن أبى رافع قال اضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فأرسلنى الى رجل من اليهود أن أسلفنى دقيقا الى هلال رجب فقال لا ابرهن فأثيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أما والله انى لامين فى السماء أمين فى الارض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ولا تمن عينيكم الى ما متعنا به أزواجا منهم (ومنها خائنة الاعين وهى الائمة) الاشارة بالعين أو الحاجب أو غيرهما خفية (الى مباح من قتل أو ضرب) أو حبس (على خلاف ما يشعر به الحال) أى ما يظهره المولى سعى خائنة لشبهه بالخيانة من حيث خفاؤه (كما قيل له عليه الصلاة والسلام فى قصة رجل) هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح (أراد قتله) لانه كان يكتب له بمكة فأزله الشيطان فكفر فأهدر دمه فبين أهـدريوم فتح مكة فاختميا عند عثمان فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان فقال يا رسول الله يايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى قبايعة بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقال رجل (هلا أو مات الينا بقتله فقال ما كان ينبغي لنبى أن تكون له خائنة الاعين) رواه أبو داود والنسائ وصححه الحاكم وأفا دسبط ابن الجوزى أن الرجل عباد بن بشر الانصارى وقيل عمر بن الخطاب فأسلم عبد الله وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكانت له مواقف الحمودة فى الفتوح وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا فى ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع أو تسع وخسين فقال اللهم اجعل آخر على الصبح فتوضأ وصلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبضت روحه رضى الله عنه كما تقدم

مبسوطا في الفتح (ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور) أي ممنوع (قاله الرافعي) فيما نقله
 الجازي في مختصر الروضة (قال بعض بل اذا كان الايمان في محظور فليس من خاتمة
 الاعين في شيء) (ومنها نكاح من لم تهاجر) الى المدينة (في أحد الوجهين قال الله تعالى
 يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن أي مهورهن أي المهر أجزا
 لان المهر أجز على البضع) بضم فسكون أي الفرج (وتقييد الاحلال باعطائها مجله
 لا يتوقف الحل عليه بل لا يشار الا فضل) مثله في البيضاوي ولا يتعين الحمل عليه اذ يمكن
 أن معنى آتيت أجورهن التزمت في ذمتك ثم أدت به بعد (كتقييد الاحلال المملوكة بكونها
 مسبية في قوله وما مملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الغنائم فان مثله الشراء والهبة
 والهدية وشخوذ ذلك قال ابن عطية يريد أوعلى أمتك لانه في عليه وملك اليمين أصله التي
 من المغنم أو ممن تناسل عن سبي والشراء من الحريين كك السبأ ومباح النساء
 هو من الحريين ولا يجوز سبي من له عهد ولا تملكه ويسمى سبي الخبنة (وبنات عمك
 وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك يعني من نساء بنى زهرة اللاتي هاجرن معك أي
 الى المدينة) لانها حقيقة الهجرة الشرعية (قالوا والمراد هاجرن كما هاجرت وان لم تكن
 هجرت في حال هجرته) اذ لم يهاجر معه أحد (وظاهر يدل على أن الهجرة شرط في التحليل
 وأن من لم تهاجر من النساء لم يحل له كك احها) لانه قيد حل المذكورات بالهجرة
 (و) يؤيد هذا ما رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال (قالت
 أم هانئ خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه بعذر) فقلت مالي عندك
 وغبة يا رسول الله ولكن لا أحب أن أتزوج وبني صغار فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء
 ركنن الابل نساء قریش أحسنهن على طفل في صغره وأرعاه على بعل في ذات يده رواه الطبراني
 عنها برجال ثقات وروى ابن سعد بسند صحيح عن الشعبي فقالت يا رسول الله لانت أحب
 الى من سمعي وبصري وحق الزوج عظيم فأخشي أن أضيع حق الزوج (فعذرتني) أي
 قبل عذرتني (فأنزل الله تعالى يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي) بالتاء في
 قراءة الجمهور وقراءة الاعمش بالياء (هاجرن معك فلم يكن لهن حل لهن فاني لم أهاجر معهن كنت
 من الطلقاء وعن بعض المفسرين أن شرط الهجرة في التحليل منسوخ) وبه جزم البغوي
 (ولم يذكرنا سنحه) على انه لا حاجة لدعوى النسخ فقد ذهب الضحاك وابن زيد الى أن معنى
 الآية ان الله أباح له كل امرأة يؤتيها مهرها وملك اليمين وأباح له قرابته وخصصهن
 بالذكور ووصفهن بالهجرة تشريفا لهن وأباح له الواهبات خاصة فهي اباحه مطلقة في جميع
 النساء حاشي المحارم لاسيما على ما ذكره الضحاك أن في مصنف ابن مسعود واللاتي هاجرن
 بالواو ثم قال ترجى من تشاء الخ أي من هذه الاصناف كلها فيجوز الصغير بعد ذلك على
 العموم الى قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج فيعود على التسع فقط على الخلاف في ذلك
 ذكره ابن عطية (وعن الماوردي قولان) ذكرهما في معنى الآية (أحدهما أن الهجرة
 شرط في احلال كل النساء له عليه السلام من غريبة وقرية) من جهة أبيه وأمه
 (والثاني انها شرط في احلال بنات عمه وعماته المذكورات في الآية وليس شرطاً

قوله في الاجنبيات في نسخة
المتن في احلال الاجنبيات اه

في الاجنبيات) وقد يؤيده حديث أم هانئ (وعنه أيضا) حكاية قول ثالث (ان المراد
بالمهاجرات المسلمات) فيعلم له جميع النساء مهاجرات ام لامن أقاربه أو غيرهن وهذا
هو الاصح في الحكم دون التحريم ولكن ادق من كون المراد المسلمات ما نقله ابن عطية
كما رأيت (ومنها تحريم امسالك من كرهته قاله الجبازي وغيره) كما هو قضية تخيير نسائه
ولما رواه البخاري عن عائشة ان ابنة الجون لما ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم ودنا منها
قالت اجوز بالله منك فقال لها لقد عدت به طيم الحق بأهلك وفي رواية له عدت به ما ذنبت
الميم أي بالذي يستعاض به وهو الله قال ابن الملقن يفهم منه انه يحرم عليه نكاح كل امرأة
كرهت صحبتته ويبحث فيه شيخنا يجوز ان أنه لما فهم كراهته لم يرد ابقاها وان جاز
وفيه نظر وقد زاد في الاغذخ وتحريم عليه مؤبدا في أحد الوجهين (ومنها نكاح الكاكية)
ولو ذميمة (لان أزواجه اتهات المؤمنين) ولا يجوز أن تكون الكافرة اتهم (وزوجات
له في الآخرة) لحديث زوجاتي في الدنيا وزوجاتي في الجنة (ومعه في درجته في الجنة) لقوله
سألت ربي أن لا أتزوج الامن كان معي في الجنة فاعطاني رواء الحاكم وصحبه والجنسة
حرام على الكافرين (ولانه اشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة قولا ولو نكح كاكية
لهديت الى الاسلام كرامة له) أي لو فرض ذلك والافلم يتفق له صلى الله عليه وسلم نكاح
كاكية (ومنها نكاح الامة المسلمة) لانه مقيد بخوف العنت وهو معصوم وبفقد مهر
الطرة ونكاحه غنى عن المهر ابتداء وانتهاء وفيه رق الولد ومنصبه منزله عنه وقال البلقيني
لا يتصور في حقه قط اضطرار الى نكاحها بل لو أعتقه أمه وجب على مالكها بذلها اليه هبة
قياسا على الطعام (ولو قدر نكاحه امة كان ولده منها حرا) على الصحيح وان قلنا بالمشهور
من جرى الرق على العرب (ولا تلزمه قيمة اتمهذ الرق قاله القاضي حسين) بخلاف ولد
المغربي وبجربة لفوات الرق بظنه وهناية عذر الرق كما قاله القاضي حسين (وقال أبو
عاصم تلزم نقلة الجبازي) وأيد الرافعي الاول بقول امام الحرمين لو قدر نكاح غرور
في حقه لم تلزمه قيمة الولد لانه مع العلم بالحال لا يتعدد رقيقا فاع الجهل به أولى قال ابن
الرفعة وفي تصوير ذلك في حقه نظر (ولا يشترط في حقه حينئذ) أي حين قدرنا نكاحه أمة
(خوف العنت) اذ لا يتصور فيه لعصمته (ولا فقد الطول) زاد الاغذخ وله الزيادة
على واحدة أي بخلاف أتمه فلا يز يدون على أمة واحدة اذا خيف العنت وفقد الطول
(وأما التسري بالامة) الكاكية (فالاصح الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بأتمه
ربحانه) القرظية على الاكثر وقبل النضرية (قبل أن تسلم) لا يرد أنه أشرف من أن
يضع ماءه في رحم كافرة لانه جزء عله والحكم يقتضي باتفائه بخلاف المعلن بعلمين فيسبق
ما بقيت احدهما والسرية ليست أم المؤمنين وقال بعض لان القصد بالنكاح امسالة
التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة أم المؤمنين بخلاف الملك فمهما
(وعلى هذا فهل) يجب (عليه تخييرها بين أن تسلم فيمسكها أو تقيم على دينها فيفارقهها
فيه وجهان أحدهما نعم لتكون من زوجاته في الآخرة والثاني لا لانه لما عرض على
ربحانه الاسلام فأبت) الا اليهودية (لم يزلها عن ملكه وأقام على الاستمتاع) بها

ولعله علم بأنها سلم بعد أو أن تمتعه بها يكون سببا لاسلامها فهل ذلك له (وقد أسلمت
 بعد) وكان يطؤها بالملك جزم به ابن اسحق وقيل أعتقها وتزوجها ورجعه الواقدي وماتت
 سنة عشر من جمعه من حجة الوداع ودقت بالبيع هذا وما جزموا به من استماعه بها قبل
 أن تسلم بخالف لقول ابن اسحق سبها صلى الله عليه وسلم فأبى الا اليهودية فمزلها ووجد
 في نفسه فيبها هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا للعلبة بن سعية يبشرني
 باسلام ربيحانة فبشره فبشره ذلك فعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الخجاب
 فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فترصكها واصطفاها
 لنفسه وكذا ذكر الواقدي وابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم عزها ثم أرسلها الى بيت أم
 المنذر بنت قيس فدخل عليها قالت فاخترت مني حياء فدعاني فأجلستني بين يديه وخبرني
 فاخترت الله ورسوله قال في الانعوذج وكان اذا خطب امرأة فرد لم بعد كما في حديث مرسل
 فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على امسالك كارهته ولم أر من تعرض له وشنع عليه
 شارحه فقال هذا الدلالة فيه على الخصوصية بوجه قائلاتها من قبيل الرجم بالغيب وهذا
 على عادته في تحامله عليه اذ لم يثبت له خصوصية وانما أبدى احتمالا في المروى مع القياس
 كما ترى فاذا لم يفهم على أحد الاحتمالين فماذا يكون معناه (ومنها تحريم الاغارة) على
 قوم يريد غزوهم (اذ اسمع التكبير) أي الاذان لخبر الصحيف عن انس كان صلى الله
 عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغرح حتى يصبح وينظر فان سمع أذانا كفت عنهم وان لم يسمع أذانا
 أغار عليهم (كما ذكره ابن سبع في الخصائص) وتعقب بأنه ليس في الحديث ما يصرح بل ولا
 ما يلوح بأنه من خصائصه وزاد في الانعوذج وأن يخدع في الحرب فيما ذكر ابن القصاص
 وخالف فيه الجمهور وعد القضاعي وغيره أنه لا يقبل هدية مشرك ولا يستعين به ولا يشهد
 على جور ورم عليه النهر من أول بعثته قبل أن تحرم على الناس بنحو عشر من سنة فلم
 تبع له قط وفي الحديث أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان شرب الخمر وملاحة الرجال
 ونهي عن التعري وكشف العورة من قبل أن يبعث بنحو من سنين وقالت عائشة ما رأيت
 منه ولا رأيت مني ونهي عليا عن انزاع الحجر على الخيل نهيا خاصا عده هذه رزين وكان لا يصل
 على من غل ولا على من قتل نفسه وفي المستدرک عن أبي قتادة كان صلى الله عليه وسلم
 اذا دعى الى جنازة سأل عنها فان أثنى عليها خيرا صلى عليها وان أثنى عليها غير ذلك قال
 لاهلها شأنكم بها ولم يصل عليها وفي سنن أبي داود حديث ما أبالي ما أثبت ان أنا شربت
 زبانا أو تعلقت تيمة أو قلت شعرا من قبل نفسي قال أبو داود هذا كان له خاصة وقد رخص
 في الترياق لغيره انتهى وقد رخص أيضا في تعليق التماسم لغيره اذا كان بعد نزول البلاء
 انتهى وقوله ان أنا شربت شرط حذف جوابه لدلالة الحال عليه أي ان فعلت هذا لا أبالي
 كل شيء أثبت به لكني أبالي من اتيان بعض الاشياء وادخال الشارب هنا بعض ما حرم
 على غيره له كرفع الصوت عليه لا ينبغي لان القسم فيما حرم عليه هو صلى الله عليه وسلم
 مع أن غالب ما ذكره أدب حجة المصنف في القسم الرابع
 * (القسم الثالث ما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات) والتفصيلات له دون غيره

توسعة عليه وتبسيها على أن ما خص به منها لا يلزمه عن طاعته وإن ألهى غيره وليس المراد بالمباح هنا ما استوى طرفاه بل ما لا حرج في فعله ولا في تركه قال في المطالب المباح في عرف الفقهاء ما استوى طرفاه وقد يطلق على ما لا اثم فيه وهو المراد فيما نحن فيه لأن الطرفين لم يستويا في كل الصور فانه ينشأ على الوصال وصفي المقنن قد يكون الراجح فعله أيضا لانه بصرفه في أهم المهمات وقد يكون الراجح تركه وكذا دخول مكة بلا حرام فانه في حال يكون راجحا كما وجد وفي حال يكون الفعل أرجح لقدم ما لا جله يرجح الترك وكذا إباحة التصديق بجميع ما يخلفه والزيادة على أربع لاتساوى فيه فان أفعاله وأقواله كلها راجحة فيشأب عليها انتهى (اختص عليه الصلاة والسلام بإباحة المكث في المسجد جنبا قاله صاحب التلخيص) هو ابن القاس (ومنه القفال) وهو المعتمد (قال النووي) وما قاله في التلخيص قد يحتاج له بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث أبي سعيد الخدري يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد (أي يكث فيه جنبا) (غيري وغيرك) قال الترمذي حسن غريب وقد يترشح على هذا الحديث (أي الاحتجاج به) (بأن) راويه عن أبي سعيد (عطية بن سعد) العوفي الكوفي المتوفى سنة إحدى عشرة ومائة (ضعيف عند الجمهور) وفي التقريب صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مديسا روى له أبو داود والنسائي والترمذي (ويجيب بأن الترمذي حكم بأنه حسن فلهذا اعتضد) (نقوى بما اقتضى حسنه) فان له شواهد كحديث أم سلمة رفعتة ألا ابن مسجدى حرام على كل حائض من النساء وهكذا (جنب من الرجال الا محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين ورواه البيهقي) وحديث عائشة مرفوعا لا يحل المسجد لحائض ولا جنب الا محمد وآل محمد ورواه البخاري في تاريخه والبيهقي وروى ابن عساكر عن جابر نحوه (لكن اذا شاركه عليه السلام على في ذلك لم يكن من الخصائص) ويجيب بأن له أن يخص من شاء بما شاء كما يأتي فخصيص على ببعض خصائصه لا يمنع كونه منها (وقد غلط امام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الإباحة) لكن لا ينهض التعليل مع وجود حديث حكمه مثل الترمذي بحسنة واختلاف المحدثون في تضعيف راويه عطية وثبوته ووجود شواهد له كثيرة زادت في الانموذج وبالعبر وفيه عند المالكية أي لا الشافعية لانهم جوزوا عبور الجنب في المسجد (واعلم أن معظم المباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم وان جازت له) واهل غرضه من هذا دفع ما قد يقال لو كان مباحا له لنقل ولم ينقل (وعما اختص به أيضا انه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا) اما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اضطجع ونام حتى نفخ ثم قام فصلى ولم يتوضأ أي لانه لا يتام قلبه والانبياء مثل ذلك لان قلوبهم لا تنام فهو خصوصية له على الامم لا الانبياء ومز الجواب عن نومه في الوادي في آخر المقصد الثالث في نفس المتن باجوبة عديدة فمجبب تسويد الكاغض هنا يذكر بعضه من كلام غير المصنف الموهوم أنه ليس فيه مع أن ما بالعهد من قدم ولكن آفة العلم النسيان (وفي اللبس وجهان) أحدهما لا ينتقض قال السيوطي وهو الاصح والثاني النقض وهو المذهب عند الشافعية كما (قال النووي) المذهب الجزم بانتقاضه به واستدل القائلون

بلاول بن جوحديث عائشة عند أبي داود) في الطهارة وأحمد (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض أزواجه) وفي رواية بعض نسائه (ثم يصلي ولا يتوضأ ورواه النسائي أيضا) في الطهارة (وقال أبو داود وهو مرسل إبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة) لكن قال الحافظ روى عنهما من عشرة أوجه فهذا يجبر إرساله ولذا قال في تحريج الرافعي - إسناد جيد قوي - وقال عبد الحق لا أعلم له علة توجب تركه (وقال النسائي ليس في هذا الباب حديث أحسن من هذا الحديث وإن كان مرسلًا) بناء على أن المرسل ماسقط منه راو أماعلى المشهور وأنه ما رفعه التابعي فيقال في هذا منقطع وبه أخذ أبو حنيفة فقال لا وضوء من المس ولا من المباشرة إلا أن فحشت بأن يوجد امتناعان - فمما سبى الفرج وذهب الشافعي إلى التضر مطلقا وأجاب بعض أتباعه بأنه خصوصية أو منسوخ لأنه قبل نزول قوله أولا مستم ولاي حنيفة أن يقول الأصل عدم الخصوصية وعدم النسخ حتى ثبت والحديث صالح للجهة وقد روى النسائي أيضا بإسناد صحيح عن القاسم عن عائشة قالت إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وفيه اعتراض بين يديه اعتراض الجنابة حتى إذا أراد أن يوتر مسنى برجله وفصل ثالث بين الالتماد أو قصد فالتضرع وبين اتفائها فلانقض الاقبلة بهم مطلقا (واختص أيضا باباحة الصلاة) أي جنبها (بعد العصر) أي الركعتين بعد الظهر خاصة على ما قال (فقد فاتته ركعتان بعد الظهر فقضاها ما بعد العصر) كما في الصحيحين عن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه ما ثم رأته يصليهما فـأتمته فقال أنا في ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان (ثم واظب عليهما) ولم يتركهما حتى لقي الله رواه البخاري عن عائشة (ذكره البخاري) فجعلها خصوصية واحدة والسيوطي جعلها خصوصيتين فقال وباباحة الصلاة بعد العصر وبقضاء الركعة بعد العصر عند قوم قال شارحه عقب الأولى خير أبي داود كان يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عنه ثم شرح الثانية بخبر أم سلمة (ويجوز صلاة الوتر على الراحلة) أي البعير (مع وجوبه عليه كذا ذكره) النووي (في شرح المذهب) وهو ضعيف كما مر (وعبارته كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به) أي الوتر (على الراحلة) لما في الصحيحين عن جابر كان يصلي في السفر على راحلته حينما توجهت به فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة (وبالصلاة على) الميت (الغائب عند أبي حنيفة ومالك) وحل صلاته على النجاشي على ذلك وخالف الشافعي وأحمد فأجازها للغير وأد السيوطي وعلى القبر عند المالكية (وبالقبلة) بالضم (في الصوم مع قوة الشهوة) بخلاف غيره فيحرم أن خاف الانزال والاكره (روى البخاري) ومسلم وأصحاب السنن (من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه) هي عائشة كما في مسلم أو أم سلمة كما في البخاري لكن الظاهر أن كلاهما أخبرت عن فعله معها رواية البخاري أيضا عن عائشة أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه (وهو صائم) ثم ضحكك زاد ابن أبي شيبة عن عروة فظننا أنها هي وإنما ضحكك تنبيهها على أنها صاحبة الفصة لتكون أبلغ في الثقة بها أو تعجبها من نفسها

٢ قوله عند أبي حنيفة ومالك يوجد هنا في نسخة المتن قبل قوله وبالقابلة عبارة لم يشرح عليها الشارح ونسها (خلافا لشافعية قاله ابن العربي فيها نقله في فتح الباري في الكلام على صلاته عليه الصلاة والسلام على النجاشي قال المالكية ليس ذلك إلا الحمد صلى الله عليه وسلم قلنا وما عمل تعمل به أتمته يعني لأن الأصل عدم الخصوصية قالوا طويت الأرض وأحضرت الجنابة يزيد به قلنا إن ربنا قادر عليه ~~أن~~ لا تقولوا إلا ما روينا ولا تحتجوا حديثنا من عند أنفسكم ولا تحتجوا إلا بالثابتات ودعوا الضعاف فأنه سبيل التلاف وقال الكرماني قولهم رفع الحجاب عنه ممنوع ولئن سلمت فكان غائبا عن الصحابة الذين صلوا عليه معه صلى الله عليه وسلم انتهى) اهـ

اذ حدثت بمثل هذا مما يستحي النساء من ذكره للرجال لكن ضرورة تبليغ العلم الجأته لذلك وروى البيهقي عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويعص لسانها (وكان أملككم لاربه) بكسر الهمزة واسكان الراء في الفرع وغيره أى عضوه ويفتح الهمزة والراء وقدمه في فتح البارى وقال انه أشهر والى ترجيحه أشار البخارى أى أغلبكم لهواه وحاجته وقال التوربشقى حمل الارب ساكنة الراء على العضو في هذا الحديث غير سديد لا يغتر به الا جاهل بوجوه حسن الخطاب ما نقل عن سنن الادب ونهج الصواب وأجاب الطيبي بأنها ذكرت أنواع الشهوة مرتبة من الأدنى الى الأعلى فبدأت بقدمة منها التى هى القبله ثم ثنت بالمباشرة فهو المداعبة والمعانقة وأرادت أن تعبر عن الجماعه فكنت عنها بالارب وأى عبارة أحسن من هذا انتهى وفي الموطأ أيكم املك لنفسه وبهذا فسر الترمذى فقال ومعنى لاربه لنفسه قال الحافظ العراقى وهو أولى بالصواب لان أولى ما فسر به الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث (قال الحافظ ابن حجر فاشارت بذلك) أى قولها وكان املككم لاربه (الى أن الاباحه لمن يكون مالكا لنفسه دون من لا يأمن الوقوع فيما يحرم) من الانزال أو الجماع (وفي رواية حماد عند النسائى قال الاسود) بن يزيد النخعي (قلت لعائشة أياشتر الصائم) حديثه بما دون الجماع (قالت لا قلت أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يياشتر وهو صائم قالت انه كان املككم لاربه قال) الحافظ (ونظا هر هذا ايضا انها اعتقدت خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) لانه لا يخاف ما يخاف غيره (قأله القرطبي قال وهو) أى اعتقادها الخصوصية (اجتهاد منها) لأنها رفعتة (و) لكن (يدل على انها لا ترى بتحريمها ولا بكونها من الخصائص مارواه مالك في الموطأ أن عائشة بنت طلحة) بن عبيد الله القرشبة التيمية أمة عمران كانت فاتكة الجمال وهى ثقة روى لها الستة (كانت عند عائشة) أمة المؤمنين (فدخل عليها زوجها وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق التيمي السابغى روى له الشيخان وغيرهما (فقات عائشة ما عنك أن تدفون من أهلك) زوجها (فتلاعها وتقبلها قال أقبليها وأنا صائم قالت نعم) فدل ذلك على أن قولها للاسود لا محمول على تحريك شهوته كما أشعر به جوابها بأنه كان املككم وقد حكى الاجماع على أن من كرم القبله لم يكرهها لنفسه وانما كرمها خشية ما تقول اليه من الانزال ومن يدعي ذلك قول عمر بن الخطاب هشيت فقبلت وأنا صائم فقلت يا رسول الله صنعت اليوم أمرا عظيما قبلت وأنا صائم قال رأيت لومضعت من الماء وأنت صائم قلت لا بأس به قال فخره رواء أبو داود والنسائى وقال منكرو صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم قال المازرى فأشار الى فقه بديع وذلك أن الموضعة لا تنقض الصوم وهى أول الشرب ومفتاحه كما أن القبله من دواعي الجماع ومفتاحه والشرب يفسد الصوم كما يفسده الجماع فكما ثبت أن أوائل الشرب لا تفسد الصيام فكذلك أوائل الجماع وأخذ الظاهرية بظاهر الحديث فجعلوا القبله للصائم سنة وقربة من القرب اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم ورد بأنه كان يملك لاربه فليس كغيره وكيفما كان لا يفسد الا بالانزال فلو أمذى فلا شئ عليه عند الشافعى وأبى حنيفة وعليه القضاء عند مالك (واختص أيضا باباحه الوصال) كما قاله الشافعى والجمهور (في الصوم

كما سيأتي) في المقصد التاسع مع بسط الخلاف في معنى يطعمني ربي ويسقيني وفي حكم
الواصل لنا بما يغني عن جلب بعض كلام غيره هنا (وقال امام الحرمين هو قرينة في حقه عليه
السلام) أي مستحب لا مباح كما قال الجمهور (و) اختص بإباحة (أن يأخذ الطعام
والشراب) والشراب (من ماله كما هو المحتاج اليهما إذا احتاج) بلائمن بخلاف غيره فلا
يجوز له إلا أن يضطر فيجب على ماله غير المضطر بذله بالثمن ان وجد على ما بسط في القروع
(ويجب على صاحبه ما البذل) ولو هلك جوعا وعطشا وعريا (ويفدى بمهجة مهجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وقال صلى الله عليه
وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه لكن لم ينقل أنه فعل هذا المباح بل كان يؤثر على نفسه قال
الشيخان بل ولا معظم المباحات (ولو قصده ظالم وجب على كل من حضره أن يذلل) بضم
الذال (نفسه) بحدودها ويعطيها (دونه صلى الله عليه وسلم) وإن خشى الدافع على نفسه
بخلاف غيره فلا يجب الدفع مع الخوف كما قال الرافعي والنووي لأن من قصد غير النبي
مسما لا يكفر وقاصده عليه السلام يكفر بذلك قاله الخيضرى (كما وقاه طلحة) بن عبيد الله
أحد العشرة (بنفسه يوم أحد) وكان أبو طلحة الانصاري يتيق بترسه دونه ونحو ذلك من
الاحاديث كما قاله الحافظ بعد قوله لم أر وقوع ذلك في شيء من الاحاديث صريحاً ويعكن أن
يستأنس له بأن طلحة الخ (وبإباحة النظر الى الاجنبيات لعصمته وسيأتي ان شاء الله تعالى
في القسم الرابع) التالى لهذا (حكم غيره عليه السلام) من اختلاف العلماء في جواز النظر
الى الوجه والكفين ومنعه (وبجواز الخلوة بهن) لعصمته (قال في فتح الباري الذي وضع
لنساب الادلة القوية أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها)
لما كان عصمته وان نازع في ذلك القاضي عياض بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال قال
وثبتت العصمة مسلم لكن الاصل عدم الخصوصية (ويدل له قصة أُمّ حرام بنت ملحان) بكسر
الميم وسكون اللام ومهملة ونون واسمه مالك بن خالد بن زيد بن حرام بمهملةين الانصارية خالة
أنس قال أبو عمر لم أقف لها على اسم صحيح قال في الاصابة ويقال انها الرميصة بالراء
وبالغين المعجمة ولا يصح بل الصحيح أن ذلك وصف لام سليم بنت ذلك في حديثين لأنس وجابر
عند النسائي روى عن أم حرام زوجها عبادة بن الصامت وابن أخيها أنس وعمر بن الاسود
وعطاء بن يسار ويعلى بن شداد بن أوس (في دخوله عليها) يتيها (ونومه عندها) فيه
(وتفليتها رأسه ولم يكن بينهما محرمة ولا زوجية) وزعم أنها كانت محرمة من الرضاع بان
أرضعته هي أو أختها أم سليم لم يثبت كما قاله الدمياطى وغيره (اتهى) روى البخارى وغيره
من طريق الموطأ للمالك عن امحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا ذهب الى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة بن
الصامت فدخل عليها فأطعمته وجعلت تفتل رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت
وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثيج هذا
البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني
منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال

ناس من امتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله كما قال في الاول فقلت يا رسول الله ادع الله
 أن يجعلني منهم قال أنت من الاولين قال فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن
 دابتها حين خرجت من البحر فانت وفي بعض طرقه عند البخاري عن أنس عن أم حرام
 بنت ملحان وكانت خالته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يدها فاستيقظ وهو يضحك
 وقال عرض عليّ ناس من امتي يركبون ظهر البحر الا خضر كالمولك عليّ الاسرة قالت
 يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال انك منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول
 الله ما يضحكك قال عرض عليّ ناس من امتي يركبون ظهر البحر الا خضر كالمولك عليّ الاسرة
 قلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الاولين قال فتزوجها عسادة بن
 الصامت فأخرجها معه فلما جازا البحر ركب دابة فصرعتها فقتلتها قال ابن الاثير وكانت تلك
 الغزوة غزوة قبرص فدقت فيها وكان أمير ذلك الجيش معاوية في خلافة عثمان ومعه أبو ذر
 وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة وذلك في سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين فتتوله
 في الحديث في زمن معاوية أي زمان غزوه في البحر لازمان خلافة وهذا قول أكثر
 أهل السير وقال البخاري ومسلم في زمن معاوية نفسه ثم لا تخافين قوله في الرواية الاولى
 وكانت زوج عباد الظاهر في انها كانت زوجة في الزمن النبوي وبين قوله في الرواية الثانية
 فتزوجها عباد الظاهر في انه تزوجها بعد لانها كانت اذ ذاك زوجته ثم طلقها ثم راجعها
 بعد ذلك قاله ابن التين وقيل انما تزوجها بعد قال الحافظ وهو أولى لاتفاق عبد الله بن عبد
 الرحمن الانصاري ومحمد بن يحيى بن حبان عن أنس كلاهما عند البخاري أن عبادا غما
 تزوجها بعد ويحمل قوله في رواية ابن اسحق وكانت تحت عباد بن الصامت على انها جلة
 معترضة أراد الراوي وصفها به غير مقيّد بحال من الاحوال وظهر من رواية غيره انه اغما
 تزوجها بعد (ومنها نكاح اكثر من أربع نسوة) الى تسع اتفاقا وقد ماتت عنهن (وكذلك
 الانبياء) اهم الزيادة فهو خصوصية له على اقته (وفي) جواز (الزيادة لتبيننا صلى الله عليه
 وسلم على التسع خلاف) أحسنه الجواز لانه مأمون الجور ولان غرضه نشر باطن الشريعة
 وظاهرها وكان أشد حياء فأبج له تكثير النساء بلا حصر عدد لنقل ما يرينه من أفعاله
 ويسمعه من أقواله الذي قد يسبحي من الافصاح بها (ويجوز له النكاح بلفظ الهبة من جهة
 المرأة قال الله تعالى) أحلنا لك (امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) وأما من جهته
 عليه الصلاة والسلام فلا بد من لفظ النكاح أو التزوج) بأن يقول نكحتك أو تزوجتك
 (على الاصح في اصل الروضة وحكاها الرافعي عن ترجيح الشيخ أبي حامد لظاهر قوله تعالى ان
 أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك) لكن المعتقد جوازه بلفظ الهبة ايجابا وقبولا ان أراد
 (قال البيضاوي في) تفسير (قوله تعالى وامرأة مؤمنة الآية) مانصه نصب بفعل يفسره
 ما قبله أو عطف على ما سبق ولا بد فعه التبييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال
 الاعلام بالحل (أي أعلمنا بحل امرأ مؤمنة) وهذا مأخوذ من كلام أبي البقاء قال
 ناصب وامرأة أحلنا في أول الآية وقد رده هذا قوم وقالوا أحلنا ماض وان وهبت وهو
 صفة المرأة مبيته قبل وأحلنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى

وهذا ليس بصحيح لأن معنى الاحلال هنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما
تقول أبحث لك أن تكلم فلانا اذا سلم عليك (تهرب لك نفسها ولا تطلب مهران اتفق)
وقوع ذلك لك (ولذلك نكرها) قال ابن عطية فهو يقتضي الاستئناف أي ان وقع فهو
احلال له (و) قد (اختلف في ذلك) فروى عن ابن عباس لم يكن عند النبي صلى الله عليه
وسلم امرأة الا بعد نكاح أو ملك يمين أما الهبة فلم يكن عنده منهن أحد وقيل وقع ذلك وكان
عنده منهن (والقائل به ذكر أنها) لفظ البيضاوي أربعها (ميمونة بنت الحارث) الهلالية
أم المؤمنين قال ابن اسحق يقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن
خطيبته انتهت اليها وهي على بعيرها ففتحات البعير وما عليه لله ورسوله وأخرج ابن أبي
خيثمة عن الزهري وقتادة وابن سعد عن عكرمة وقالوا فتيها نزلت الآية (وزينب بنت
خزيمة الانصارية) كذا وقع في البيضاوي والذي في ابن عطية وقال الشعبي وعروة هي
زينب ابنة خزيمة أم المساكين انتهى ومثله في فتح الباري وهذه هلالية قريبة ميمونة
تزوجها فكنيت قليلا وماتت عنده فقلع اسمها أنصارية بالمعنى الاعم ويدل له أن البغوي
قال الانصارية أم المساكين والافلم يذكروا في الاصابة من تسمى زينب بنت خزيمة الانصارية
وعجبت من السيوطي وشيخ الاسلام حيث لم ينهيا على هذا في حواشيهما على البيضاوي
وكأنه لظهوره (وأم شريك) اسمها غزية بضم المعجمة وفتح الزاي وشد التحيمة وقيل بفتح
أولها وقيل اسمها غزيلة بلام بعد الياء (بنت جابر) بن عوف القرشي العامرية وقيل
الازدية الدوسية وقيل الانصارية النجارية قال في الاصابة والذي يظهر في الجمع أنها واحدة
اختلف في نسبها قرشية عامرية أو أنصارية أو آزدية من دوس واجتماع الثلاثة ممكن بأن
تكون قرشية تزوجت في دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم أو لم تتزوج
بل نسبت أنصارية بالمعنى الاعم انتهى وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في
دخوله بها قاله المصنف في الزوجات ففي رواية ابن عباس دخل بها وفي رواية غيره لم يدخل
ويحتمل الجمع بأن المنى الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا (وخولة بنت جابر) كذا
في بعض النسخ ولم يذكرها البيضاوي الذي هو ناقل عنه ولا ذكر لها في الاصابة
فالصواب حذفها كما في النسخ الصحيحة (وخولة) ويقال خويلة بالتصغير (بنت حكيم)
ابن أمية السلمي بنهم السمين الى جده سليم صحابية فاضله لها أحاديث يقال كنيته أم
شريك قاله أبو عروة هي زوجة عثمان بن مظعون واختلف في أن هبتها لنفسها قبل أن
يتزوجها عثمان أو بعد موته عنها فأرجأها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتزوجها (قال)
البيضاوي (وقري) شاذ (أن بالفتح) وهي قراءة أبي بن كعب والحسن البصري
والشعبي وغيرهم اشارة الى ما وقع من الواهيات قبل نزول الآية وفي مصنف ابن
مسعوده وممنة وهبت بدون ان قاله ابن عطية (أي ل) أجل (أن وهبت أو مدة أن وهبت
كقولك اجلس مادام زيد جالسا) فأن على هذا مصدرية وليست اللام مقدرة معها (قال)
وقوله ان أراد النبي أن يستنكحها شرط للشرط الاول) على قراءة الجمهور (في استيجاب
الحل) فان هبتها لنفسها منه لا توجب له الا بارادته نكاحها) بأن يأتي بلفظ يدل على القبول

كما أشعر به يستنكحها فلا بد من لفظ الانكاح أو الترويح أو يكتفى لفظ الهبة في القبول أيضا
 خلاف كما مر (فانها) أي ارادتها (جارية مجرى القبول) فلا يجب عليه قبولها بل يוכל
 الامر الى ارادته (قال والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه
 في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايدان بأنه) أي انعقاد النكاح بلفظ الهبة لـ (مما خص
 به اشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه اكرامة لاجله انتهى) كلام البيضاوي (وقال المعافي)
 ابن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ المفسر الثقة الجريري كان مقظدا لابن جرير مات سنة
 تسع وثلاثمائة (وفي معنى خالصة ثلاثة أقوال أحدها أن المرأة اذا وهبت نفسها له
 لم يلزمه صداقها دون غيره من المؤمنين) فيلزمه الصداق وليس المعنى انها تحل له بلفظ
 الهبة (قاله أنس بن مالك وابن المسيب) قال البغوي فالخصوصية له في ترك الصداق لافي
 جوازه بلفظ الهبة (والثاني أن له أن ينكحها بلا ولي ولا شهود دون غيره) فانما تحل له
 بهما (قاله قتادة) فالخصوصية له في تركهما لافي جوازه بلفظ الهبة (والثالث خالصة لك
 أن تلك عقد نكاحها بلفظ الهبة دون المؤمنين قال وهذا قول الشافعي وأحمد) ومالك
 والاکثر (وعن أبي حنيفة ينعقد النكاح بلفظ الهبة لغيره صلى الله عليه وسلم أيضا) وفي
 تفسير ابن عطية أبجع الناس على أن ذلك لا يجوز لغيره الا ما ورد عن أبي حنيفة ومحمد بن
 الحسن وأبي يوسف اذا وهبت ما شهد على نفسه هو بمهر جاز فليس في قولهم الاتجوز
 العبارة بلفظ الهبة والا فالأفعال التي اشترطوها هي أفعال النكاح بعينه انتهى فأوله على
 موافقة مذهب مالك انه يجوز مع الصداق العقد بلفظ الهبة (وكذا يجوز له عليه الصلاة
 والسلام النكاح بلا مهر ابتداء وانتهاء) أي قبل الدخول وبعده (كما تقدم أن المرأة اذا
 وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام لا يلزمه صداقها قال النووي اذا وهبت امرأة نفسها
 له عليه الصلاة والسلام فترجها بلا مهر حل له ذلك ولا يجب عليه مهرها بالدخول ولا بغير
 ذلك) من فرض أو موت (بخلاف غيره فانه لا يخلون كاحه من وجوب مهر أممسي وأما
 مهر المثل) بالوطء في التقويض (والله أعلم) وكذلك النكاح بصداق مجهول كما في الاندوح
 (وكذا يجوز له النكاح في حال الاحرام) منه أو من المرأة أو منهما (قال النووي في شرح
 مسلم قال جماعة من أصحابنا) الشافعية وغيرهم (انه صلى الله عليه وسلم كان له أن يتزوج
 في حال الاحرام وهو مما خص به دون الامة) قضيته مشاركة الانبياء له في هذه الخصوصية
 قال أبو حامد وانما منع غيره من ذلك لان فيه دواعي الجماع فربما يفضي اليه فيفسد جمعه به
 وهذا مأمون من جهته سواء اختصر بالاحرام أو المرأة لعصمته وقدرته على الامتناع منه
 (قال وهذا أصح الوجهين عند أصحابنا انتهى) واحتجوا له بما رواه مالك والائمة الستة عن
 ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم زاد في رواية للبخاري في عمرة
 القضاء مع قوله لا يشكح المحرم ولا يشكح فدل على أن فعله خصوصية له بجماعين الخبرين لكن
 قال سعيد بن المسيب وهل ابن عباس وان كانت حالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم
 الا بعد ما حل رواه البخاري ووهل يكسر الهاء أي غلط لمخالفته لما صح عنها فقالت
 تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف رواه مسلم من رواية يزيد

ابن الاصم عنها قال وكانت خالتي وخالة ابن عباس وأخرج الترمذي وحسنه وصححه
ابن خزيمة وابن حبان عن أبي رافع أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وبني بها
وهو حلال وكنت أنا السفير بينهما وكذا رواه مالك عن سليمان بن يسار قال البيهقي
في المعرفة وبهذا الشافعي رواية ابن عباس التي احتج بها الحنفية وأهل العراق على جواز
نكاح المحرم وإنكاحه وخالفهم الجمهور وأهل الحجاز محضين بحديث مسلم عن عثمان
رفعه المحرم لا ينكح ولا ينكح وأما خبر ابن عباس وإن صح استناده إليه فهوهم كما قال
سعيد قال الشافعي لأن ابن اختها يزيد يقول نكحها حلالا ومعه سليمان بن يسار عتيقها
أو أن عتيقها وخبر اثنين أكثر من خبر واحد مع رواية عثمان التي هي أثبت من هذا كله انتهى
ولذا قال الركني في جعل ذلك من الخصائص نظر إذ لم يثبت الشافعي وقوع العقد
حال إحرامه والتجوز يحتاج إلى دليل وقال السهيلي تأويل به ضيوعنا قول ابن عباس
وهو محرم بمعنى في الشهر الحرام والداء الحرام لأنه عربي فصيح يتكلم بكلام العرب ولم يرد
الإحرام بالحج ولا العمرة قاله أعلم أراد ذلك ابن عباس أم لا قال ومن العريب ما رواه
الدارقطني عن أبي الأسود ومطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أنه تزوجها وهو حلال
انتهى فان ثبت ذلك عنه فكانه رجع والافالمعروف عنه وهو محرم وإن كان وهما أو مؤولا
وتقدم مزيد لهذا في الزوجات وقبله في عمرة القضية (وكذا يجوز له النكاح بغير رضا المرأة)
لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما مر (فلورغب في نكاح امرأة خلية) عن زوج أو عدة
(لزمها الإجابة) إليه على الصحيح وتجب عليه (وحرم على غيره خطبتها) بكسر الخاء بمجرد
الرغبة (أو متروجة وجب على زوجها طلاقها) ليرتجها وقياسه لورغب في نكاح سرية
وجب على سيدها اعتاقها وتركها ليرتجح بها كذا قال شيخنا (قال الغزالي ولعل السر)
النكته والحكمة (فيه) أي وجوب الطلاق على الزوج (من جانب الزوج امتحان إيمانه
بتكليف النزول عن أهله فإنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) إيمانا كاملا ونفي اسم
الشيء بمعنى الكمال عنه مستفيض في كلامهم وخصوصا بالطلب لأنهم الموجودون حينئذ
والحكم عام وفي رواية ابن ماجه أحد (حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وولده
والناس أجمعين) طاف عام على خاص وهو كثير والحديث في الصحيحين وغيرهما عن أنس
بلفظ لا يؤمن أحدكم - حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين وفي صحيح ابن
خزيمة من أهله وماله بدل من والده وولده وكذا في مسلم من وجه آخر وفي رواية للبخاري
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ويأتي أن شاء الله تعالى الكلام عليه
في مقصد المحبة وبقية كلام الغزالي ومن جانب النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببلية
البشرية ومعه من خاتمة الأعين ولذا قال تعالى وتختفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله أحق أن تحشاه ولا شيء أدعى إلى حفظ البصر من هذا التكليف قال وهذه يوردها
الفقهاء في نوع التخفيفات وعندى أنه في حقه في غاية التشديد إذ لو كلف به أحد للناس
لما فتنوا أعينهم في الشوارع والطرقات خوفا من ذلك ولذا قالت عائشة لو كان يخفى آية
لاخفى هذه كذا قال وتعقب بأن الأحاديث غير معصومين فيثقل عليهم ذلك بخلافه (ويدل

لهذه الخصيصة قصة زينب بنت جحش (بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة) بالتصغير (بنت عبد المطلب) مختلف في إسلامها وأثبت ابن سعد وفي هذا الدليل نظر لا يتناهى على أنه صلى الله عليه وسلم رغب في نكاحها لما رآها وقال سبحانه الله مقلب القلوب فهومت زينب ذلك منه وأخبرت زيد أفنارقها وهـ ذا منكر وعلى تقدير تسليمه لا يدل على الوجوب إذ قوله فلما قضى زيد صورة واقعة حال والصواب أن طلاق زيد لها التعظمها عليه ولذا قال ابن الرفعة قصة زيد لا تدل على ذلك بل تدل على عكسه وبسط القول فيه بما يطول ذكره وكذا فعل ابن الصلاح في كلامه على بسط الغزالي (المنصوص عليها بقوله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بنعمة الإسلام وهي أجل المم) زاد ابن عطية وبغير ذلك (وأنعمت عليه أي بالاعتناق بتوفيق الله لك وهو زيد بن حارثة الكلبي وكان من سبي الجاهلية) وذلك أن أمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيء خرجت به لتزيره أهلها فأصابته خيل بني التميم لما أغارت على بني معن فأقوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام ابن ثمانية أعوام فاشتراه حكيم بن حزام بأربعة مائة درهم لعنته خديجة بنت خويلد فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له (فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعمته وتبناه) لما قدم حارثه وأخوه كعب مكة فمكثا لابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله تبيكون العاني وتطعمون الأسير جئنا في ولدنا عبدك فامن علينا وأحسن في فدائه فتسال أو غير ذلك ادعوه نفيروم فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء قالوا زدتنا على النصف فدعاه نفيرو فتسال ما أنا بالذي أختار عليك أحدا أنت مني بمكان الأب والعم فتعالا ويحك يا زيد أختار العبودية على الحرية وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك قال نعم أي قدر رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا فلما رأى صلى الله عليه وسلم ذلك قام إلى الحجر فقال اشهد وأن زيد ابني أرثه ويرثني فطابت نفس أبيه وعمه وأنصر فافدع زيد بن محمد حتى جاء الإسلام فأسلم بحيث قيل أنه أول من أسلم مطلقا ثم هذا مبسوطا في الموالي وروى ابن الكلبي عن ابن عباس لما تبني صلى الله عليه وسلم زيد أروجة أم أيمن ثم روجه زينب فلما طلقها روجه أم كلثوم بنت عقبة وولدت ركة أسامة له بمكة بعد البعثة بثلاث أو خمس (وخطب له زينب) بعد البعثة (فأبت هي وأخوها عبيدة الله) المستشهد بأحد (ثم رضى المانزل قوله تعالى وما كان) ماسح (لؤمن ولا مؤمنة الآية) قال ابن عطية عبر بلفظ النفي ومعناه المنع من فعل هذا ونهى عما كان وما ينبغي ونحوه ما لخطر الشيء والحكم بأنه لا يكون وربما كان امتناع ذلك الشيء عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعالم بامتناعه شرعا كقوله وما كان أبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان خطره بحكم شرعي كهذه الآية وربما كان في المأذوبات كما تقول ما كان لك أن تترك الزنا وفل ونحوها وأخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب وهو يريد بها لزيد فقالت أنه يريد عيال نفسه فلما علمت أنه يريد بها لزيد أبت واستنكفت وقالت أنا خير منه حبسها فأنزل الله تعالى وما كان لمؤمن الآية

كلها فرضيت وسلمت وما ذكر من أن النسخة لما نزل صواب واضح وفي نسخ ثم رخصيا
 فنزل وهي توهم أن رضاها قبل نزول الآية وليس كذلك (وكان الرجل في الجاهلية وصدر
 الاسلام اذا تبني ولد غيره يدعوه الناس به ويرث ميراثه) بأن يرث كل منهما الا آخر (وتحرم
 عليه زوجته فنسخ الله التبن بقوله ادعوهم لا بآئهم) قال ابن عمر ما كنا ندعوزيد بن حارثة
 الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لا بآئهم هو أقسط عند الله رواه البخاري (وبهذه
 القصة يثبت الحكم بالقول) من الله تعالى (و) (بالفعل) من النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 تزوجه زوجة من بنيها (فأوحى الله تعالى إليه) بعد رضاها وتزوجهما بزيد (أن زيد اسمطلقها
 وأنه صلى الله عليه وسلم يتزوجها وألقى في قلب زيد كراهتها) أي كراهة بقائها في نكاحه
 ولا يلزم منه كراهة ذاتها (فأراد فراقها) بعد مكنها عنده مدة (فأقرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي) أي زوجتي (قال مالك) أي ثني حصل لك
 منها حتى أردت فراقها (أراك منها ثني) أي هل استيقنت منها شيئا يوجب لك الشك
 في أمرها قاله - مزة للاستفهام ويحتمل أنها جزء الكلمة أي أحصل شيء يسى ظنك بها
 فهمزة الاستفهام مقدرة لانه متى أبذل عما تضمن معنى الاستفهام وجب ذكره - مزة في
 البذل (قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها) علي
 لانها عريية وأنامول (وتؤذيني بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك)
 أي لا تفارقها (واتق الله أي في أمرها فلا تطلقها ضراوا) مفعول له (و) لا (تعلا) وعبر
 البضاوي - باو بدل الواو (فلما قضى زيد منها وطرا ولم يبق له فيها حاجة) تفسير لوطرا
 (وطلقها وانقضت عدتها وتزوجها الله تعالى) لنبية سنة خمس أو ثلاث أو أربع من
 الهجرة وبالثاني صدر في الاصابة وبالثالث في العيون وبالأول المصنف (كما قال تعالى
 تزوجنا كها والمعنى انه أمره بتزويجها منه) أي بأن يتخذها زوجة والاوضح بتزويجها
 لانه من النفس والترويح يكون من الغير وعله - بربداشارة الى أنه أمر بجعلها زوجة له أعم
 من كون ذلك بطلبه من الولي أو بتزويجها له من نفسه بأن يتولى الطرفين (أوجه لها
 زوجته بلا واسطة عقد) وهذا هو الصواب الذي لا يصح غيره كما قال بعض الحفاظ لانه
 الثابت في مسلم وغيره كما يأتي (ويؤيده أنها كانت تقول لسانا) أي باق (نساء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى نكاحي وأتت تزوجكن أو لياؤكن) أخرجه
 الترمذي وصححه عن أنس قال كانت زينب تنفر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 تقول تزوجكن آباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وليس هذا من النفر المنهي
 عنه بل من التحدث بالنعمة وقد سمعها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها روى ابن سعد
 قالت زينب يا رسول الله اني والله ما أنا ككأحد من نسائك ليست امرأة من نسائك
 الا تزوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيري تزوجنيك الله من السماء ويؤيده أيضا ما رواه
 ابن سعد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عائشة اذا أخذته غشية فسرته
 عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها وتلا واذا تقول للذي أنتم الله عليه
 الآية قالت عائشة فأخذني ما قرب وما بعد لما يلغنا من جمالها وأجري هي اعظم

وأشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء وعن الشعبي كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك ثلاث ما من نساءك امرأة تدل بهن ان جدتي وجدتك واحد وان الله انكحك اياي من السماء وان الساعي في ذلك جبريل وهي أولى من رواية من روى وان السفير بيني وبينك جبريل لما لا يخفى (وقيل ان زيدا كان السفير للتزويج بينهما) كما أخرجه أحمد ومسلم والنسائي عن أنس قال لما انقضت عدة زينب قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اذهب فاذكري لها قال فذهبت اليها فجعلت تظهرى الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقلت ما كنت لاحد شيئا حتى أوامر ربي عز وجل فقامت الى مسجد لها فنزل الله فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن (وفي ذلك ابتلاء عظيم لزيد وشاهد بين علي قوة إيمانه) حيث اطمأنت نفسه الى خطبة من فارقه الى سيده وسيد غيره مع أن شأن النفوس الغرض من أن يتزوج مطلقتها اعلى منها أو مساو لها فضلا عن توليها الخطبة ويروى أنه قال له ما أجدي نفسي أوثق منك فاخطب زينب علي (وقد علل الله تعالى تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي اثم (في أزواج أديعائهم) جمع دعي وهو المتبني (أي في أن يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنونه اذا فارقوهن وان هؤلاء الزوجات) عطف على أن يتزوجوا (ليست داخلات فيما حرم في قوله وحلائل أبنائكم) اذ المراد الصلبية (وأما قوله وتحنى في نفسك) قال الزمخشري الوال للعمال قال أبو حيان لا يكون حالا الاعلى اضممار مبتدا أي وأنت تحنى لانه مضارع مثبت فلاتدخل عليه الواو الاعلى ذلك الاضممار وهو مع ذلك قليل نادر لا تنبني على مثله القواعد وقال الطيبي الجمل الثلاث الواو فيها للعمال على سبيل التداخل فتقوله وتحنى حال من المستتر في تقول وتحشى الناس حال من فاعل تحنى والله أحق حال من فاعل تحشى (فعناء) تحنى (علمك) فنصب بمقدر (أنه سيطرها وتزوجها فعاتبه الله تعالى على هذا القدر في شيء أباحه له بأن قال أمسك مع علمه أنه سيطر) وليس يكبير عتب (وهذا مروى عن علي) زين العابدين (بن الحسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي ثقة ثبت من رجال الجميع عابد فقيه فاضل مشهور قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه (وعليه أهل التحقيق من المفسرين كالزهري) محمد بن شهاب الساجي الشهير (وبكر بن العلاء) بن زياد القشيري المصري ثم المصري وبها مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وكان أحد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث (والقاسمي أبي بكر) محمد (بن العربي) الحافظ الفقيه المشهور (وغيرهم والمراد بقوله وتحشى الناس انما هو في ارجاف المناهقين في تزويج نساء الانساء) أي في اكثرهم من الاخبار السيئة واختلاف الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها كما في المصباح (والنبي صلى الله عليه وسلم لم معصوم في الحركات والسكنات) وفي البيضاوي وتحشى الناس تعييرهم اياك والله أحق أن تحشاه ان كان فيه ما يحشى (ولبعض المفسرين هنا كلام لا يليق بنصب النبوة) وهو أنه عليه الصلاة والسلام طلب زيد في داره فرأى زينب حاسرة فأعجبته فقال سبحانه الله

مطلب القلوب قال السبكي وهو منكر من القول ولم يكن صلى الله عليه وسلم تعجبه
امرأة أحد من الناس وقصة زينب انما جعلها الله تعالى كما في سورة الاحزاب قطعاً
لقول الناس ان زيدا ابن محمد وابطالاً للتبني قال وبالجملة فهذا الموضع من منكرات كلامهم
في الخصائص وقد بالغوا في هذا الباب في مواضع واقبحها وافيهاعظمت لقد كانوا في غيبة
عنها انتهى وفي البغوى في توجيه القول المنصور فعاتبه الله وقال له قلت أمسك عليك
زوجك وقد أعلمت أنك ستكون من أزواجك وهذا هو الاولى واللاق بجبال الانبياء
فهو مطابق للتلاوة لان الله اعلم انه ييدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال
زوجنا كما قالوا كان الذي اضمره محبتها واردة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز
أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلم انها تكون
زوجاله وانما اخفاه استحياء أن يقول زيدا ان امرأتك ستكون امرأتى وهذا قول حسن
مرضى وان كان القول الاخر وهو أنه اخفى محبتها ونكاحها لوطاقتها لا يقدح في حال
الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يتبع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان
الود وميل النفس من طبع البشر انتهى (وقيل قوله اتق الله وتخفى في نفسك ما الله
مبديه) منظره (خطاب من الله تعالى أو من الرسول عليه الصلاة والسلام لزيد) فهو
على هذا عطف على أمسك من جملة قوله لزيد (فانه اخفى الميل اليها وأظهر الرغبة عنها لما)
حين (توهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن تكون من نسائه) وكانه قيل
وتقول لزيد تخفى يا زيد في نفسك ما الله مبديه وتقول له تخشى الناس الخ وهذا خلاف
الظاهر المتبادر وأى شئ أبداه عن زيد فهو هذا من غريب التفسير (قال جارا الله) العلامة
محمود الزمخشري وصف بذلك لسكاه مكة (وكم من شئ مباح يتحفظ الانسان منه ويستحي
من اطلاع الناس عليه فطموح) أى استشراف (قلب الانسان الى بعض مشتهياته)
وبين ذلك بقوله (من امرأة وغيرها غيره ووصف بالتج في العقل ولا في الشرع وتناول
المباح بالطريق الشرعى ليس بتبيح أيضاً) عقلا وشرعا (وهى خطبة زينب) وفى نسخة
وهو والتأنيث أولى لان الضمير اذا وقع بين مذكرو مؤنث فالاولى مراعاة الخبر لانه عين المبتدأ
ومبين لماله فهو المقصود (ونكاحها من غير استئذان زيدا عنها ولا طلب اليه ولم يكن
مستكرها عندهم أن ينزل الرجل منهم عن امرأته لصديقه) بل كانوا يعدونه كرماً
(ولامستعجنا اذا نزل عنها أن ينكحها آخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة) وأخى
النبي صلى الله عليه وسلم بينهم وبين الانصار (واستهم الانصار بكل شئ حتى ان الرجل
منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما وأنكحها المهاجرى) أى تسبب في تزويجها
له بطريقه الشرعى بعد خروجها من العدة بسؤال وليها في ذلك (فاذا كان الامر مباحا
من جميع جهاته لم يكن فيه وجه من وجوه التبع انتهى) كلام جارا الله في كشفه (وكذا
يجوز له عليه الصلاة والسلام النكاح بلاولى) مع شهود (وبلاشهود) مع ولى وبلاولى
وشهود معا (قال النووي المشهور الصحيح عند أصحابنا) وعند غيرهم (صححة نكاحه
عليه الصلاة والسلام بلاولى وبلاشهود لعدم الحاجة الى ذلك في حقه عليه الصلاة

والسلام وهذا الخلاف في غير زينب أمّا زينب فنصوص عليها) فلا يأتى فيها خلاف للنص
(والله اعلم قال العلماء وانما اعتبر الولي) في حق غير المصطفى (للمحافظة على الكفاءة وهو
صلى الله عليه وسلم فوق الاكفاء وانما اعتبر الشهود لامن الجحود وهو عليه الصلاة والسلام
لا يحد) اذ لا يجوز عليه ذلك (ولو حدثت هي) أى المرأة (لم يرجع الى قولها بل قال
العراقى في شرح المذهب تكون كافرة بتكذيبه) أى مرتدة بل قال المالكية تقتل
ولو عادت الى الاسلام (وكان له عليه الصلاة والسلام تزويج المرأة) ولو صغيرة وبكرا
(عن شاء) من غيره ومن نفسه (بغير اذن واذن وليها) وبغير اذن الزوج أيضا فيتولى
الطرفين لانه أولى بالموثنيين من أنفسهم (وله اجبار الصغيرة من غير نكاحه) قيد المحل
الخصوصية (وزوج ابنة حمزة) بن عبد المطلب امامة أو عمارة أو فاطمة أو سلمى أو عائشة
أو بعلى أو أمة الله أقوال سبعة في اسمها أشهرها الاول كما في الفتح لربيعة سلمة ابن أم سلمة
(مع وجود دعوى العباس) كما رواه البيهقي فقدم على الاقرب بخلاف غيره فيقدم
الاقرب فالاقرب على ما بين في الفروع (فيقدم على الاب) تفرع على قوله وله اجبار
الصغيرة (وزوجه الله تعالى زينب) ابنة جحش (فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد)
أى بغير تلفظ بعقد (من نفسه) وهذا وان علم من قوله سابقا والمعنى انه أمره الخ
لكنه نكح حكام عن غيره على وجه التريديد وهذا جزم بأحد القولين اختيارا له (وعبر
في الروضة عن هذا بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله تعالى بغير عقد) اشارة الى أن
ذلك ليس خاصا بزينب لكنه لم يقع الا فيها (وأعنت أمته صفية) بنت حبي سيدة قريظة
والنضير من ذرية هرون أخى موسى رضى الله عنها (وجعل عتقها صداقها) كما أخرجه
البخارى عن انس في الصلاة والمغازى والنكاح مطولا ومختصرا وبظاهره تمسك احد
والحسن وطائفة لقولهم يجوز ذلك لغيره حتى لو طلقها قبل الدخول وجب له عليها نصف
قيمتها (وقد اختلف في معناه فقيل انه اعنتها بشرط أن يتزوجها فوجب) ثبت (له عليها
قيمتها) لانه لم يعتقها مجانا بل بعوض لكن لا يلزم الوفاء به في حق غيره وانما تعتق ان
قبلت فورا كان طلبته ابتداء لذلك فأجابها فيشترط الفور أيضا كما في البهجة (وكانت
معلومة فتزوجها بها) فان جهات لهما أولا أحدهما صح النكاح ولزم مهر المثل الجهل
بالعوض كما هو مقرّر عند الشافعية ومذهب مالك منع ذلك ابتداء فان وقع مضى العتق
وقسد النكاح فيفسخ قبل الدخول ويثبت بعده بصدق المثل فوجه الخصوصية عدم لزوم
المهر له صلى الله عليه وسلم لاحالا ولا ما لا وصحة نكاحه اتناقا (ويؤيده قوله في رواية
عبد العزيز بن صهيب) بضم المهملة البصري ثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاثين
ومائة (سمعت انسًا قال سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فأعتقها وتزوجها فقال
ثابت) بن اسلم البنانى بضم الموحدة ونونى أبو محمد البصرى العابد الثقة روى له الجميع
مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة (لانس ما اصدقها قال أصدقها
نفسها هكذا أخرجه البخارى في المغازى) في غزوة خيبر وقد يمنع دعوى التأنيديه لجواز
أنه أعتقها بلا شرط بل هو ظاهر في تأييد القول الثانى (وفي رواية) البخارى في الصلاة

والمغازي عن (حماد) بن زيد بن درهم الأزدي البصري ثقة ثبت فقيه روى له الستة (عن ثابت وعبد العزيز) بن صهيب كلاهما (عن أنس في حديث) لفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بغاس ثم ركب فقال الله أكبر حرت خير أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك ويقولون محمد والخميس فظهر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل المقاتلة وسبي الذراري (قال) فصارت صفية لادحية الكلبية (وصارت صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا وقع في الصلاة بالواو فظاهرها أنها صارت لهما وما ليس كذلك لأنهما صارت لادحية أولاً ثم صارت للمصطفى لما قبل له أعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك فقال عليه الصلاة والسلام لادحية خذ جارية غيرها فرددناها فاصطنعناها لنفسه كما رواه البخاري أيضاً وغيره قالوا وهما بعثني ثم لأن البخاري رواه في المغازي بلفظ ثم صارت لرسول الله (ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها قال عبد العزيز لثابت يا أبا محمد) كنيته (أنت سألت) بحذف همزة الاستفهام في الفرع وأصله وفي بعض الأصول أنت بائناهما (انسا ما مهرها) أي ما صدقها ولا بوي ذر والوقت والأصلي ما مهرها بحذف الألف ومو به التطب الحلبي وهما الغتان (قال) أنس (امهرها نفسها) إلى هنا كله مقول عبد العزيز لثابت وجوابه قوله (فتبسم) ثابت وفي رواية المغازي فترك ثابت رأسه تصديقاً له ولا منافاة بجمع بينهما وبهذا تعلم أنه ليس فيه حذف تقديره قال نعم سألته لأنه يضيع قوله فتبسم وقوله فترك الخ (فهو ظاهر جدي أن المجمعول مهرها هو نفس العتق) لا شيء معه (والتأويل الأول) أنه أعتقها بشرط أن يتزوجها (لابأس به فإنه لا منافاة بينه وبين التواعد حتى لو كانت القيمة مجهولة فإن في صحة العقد بالشرط المذكور وجهان عند الشافعية) وهو المعتقد وأن اشعر سياقه بضعفه ويجب مع ذلك مهر المثل لفساد المسمى ووجه الخصوصية على هذا التأويل عدم لزوم المهر له كما مر (وقال آخرون بل جعل نفس العتق المهر) بأن أعتقها ثم قال جعلت عتقك صداقك (ولكنه من خصائصه وعن جزم بذلك الماوردي) بخلاف غيره فيجب مهر المثل لفساد الصداق (وقال آخرون قوله أعتقها وتزوجها معناه ثم تزوجها) قالوا وبمضى ثم (فلما لم يكن يعلم) أنس (أساق لها صداقاً) أم لا (قال أصدقها نفسها أي لم يصدقها شيئاً فيما أعلم) فأعانني علمه (ولم ينف أصل الصداق) وهذا من بعيد التأويل الذي لم يقيم عليه دليل (ومن ثم) أي هنا أي من أجل ذلك التأويل المذكور (قال أبو الطيب الطبري من الشافعية وابن المراتب) محمد بن خلف الأفریقی (من المالكية ومن تبعهم أنه قول أنس قاله ظننا من قبل نفسه ولم يرفعه) وهذا لا يليق أذهوس وظن بالعمامي (وبعارضه ما أخرجه الطبراني وأبو الشيخ من حديث صفية نفسها قالت أعتقني النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي وهذا موافق لحديث أنس) واشتداد منهما أنه لا ينبغي غيره (وفيه رد على من قال إن أنسا قال ذلك بناء على ظنه) لأن صفية أدري بما وقع لها ولذا قال الحافظ الهيثمي ما روى عن رزيقة أنه أمهرها رزيقة بخلاف لما في الصحيح

اتتهى وهى بفتح الراء وكسر الزاى وقيل بالتصغير وروى أبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوج صفية أمر بشراء خادم لها وهى رزية فيحتمل أنه لما أخذها أياها ظنت أنه جعلها مهرها والافالمروى عن صفية وأنس أنه جعل عتقها صداقها بل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تقولون فى هذه الجارية قالوا أنك أولى الناس بها وأحقهم قال فأتى أعتقها واستنكحها وأوجعت عتقها مهرها رواء الطبرانى بسند جيد (ويحتمل أن يكون أعتقها بشرط أن ينكحها من غير مهر فلزمها الوفاء بذلك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره) فلا يلزمها الوفاء ونفذ العتق (ويحتمل أنه أعتقها بغير عوض وتزوجها بغير مهر فى المال ولا فى المال) خصوصية له أيضا (قال ابن الصلاح معناه أن العتق حل محل الصداق وإن لم يكن صداقا) فى نفس الامر (قال وهذا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له) فعد عدم الزاد زادا لتعذره عليه وإيسر بزاد (وهذا أصح الأوجه وأقربها إلى لفظ الحديث وتبعه) أى ابن الصلاح فى ترجيح هذا الوجه (النووى فى الروضة وعن جزم أن ذلك من الخصائص يحيى بن اكنم) بالثلثة كما ضبطه النووى وغيره ابن محمد بن قطر التميمي المروزي أبو محمد القاضى المشهور فقيه صدوق روى عنه الترمذى إلا أنه روى بسرقه الحديث قال الحافظ ولم يقع ذلك له وإنما كان يرى الرواية بالأجازة والوجادة مات فى آخر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وله ثلاث وعشرون سنة (فما أخرجه البيهقى) عنه (وكذا نقله المزي) اسمعيل الامام المشهور (عن) شيخه (الشافعى) الامام (قال وموضع الخصوصية أنه أعتقها مطلقا) عن قيد اشتراط التزويج (وتزوجها بغير مهر ولا شهود وهذا بخلاف غيره) فانما يجوز له ذلك فى عتيقته بمهر وشهود انتهى وقال النووى فى شرح مسلم الصحيح الذى اختاره المحققون أنه أعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط) أنه ينكحها (ثم تزوجها برضاها) بيان لنواقع (من غير صداق) لا لأن رضاها شرط لانه جائز له بدون رضا المرأة كما مر (والله أعلم) بما وقع (قاله شيخ الحافظ ابن حجر) فى الفتح فى النكاح (واختلاف فى انحصار طلاقه صلى الله عليه وسلم فى الثلاث) وهو الصحيح وعدم انحصاره كما لا ينحصر عدد زوجاته (وعلى الحصر قيل محل له) بالعقد عليها فى سباح الوط لا بدونه لحصول البيئونة الكبرى (من غير محل) قال السيوطى على الأصح (وقيل لا تحل له أبدا) لعدم إمكان التحليل لأن من خصائصه حرمة من دخل بها على غيره لقوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا وأزواجه أمهاتهم (وكان له نكاح المعتدة فى أحد الوجهين) قال ابن الصلاح وهو منكر بل غلط (قال النووى الصواب القطع) الجزم (بامتناع نكاح المعتدة من غيره) اذ لا دليل على الخصوصية (والله أعلم) وفى وجوب نفقة زوجاته عليه عليه الصلاة والسلام وجهان قال النووى الصحيح الوجوب انتهى) لقوله صلى الله عليه وسلم لا تقسم ورثتى ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي وموثة عاملى فهو صدقة رواء البخارى ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة فاذا كان يجب أن ينفق من ماله على زوجاته بعد وفاته فكيف لا يجب النفقة لهن حال حياته قال الجلال البلقينى فهذا الخلاف باطل ووقع الحديث معصفاً فى عبارة بحذف بعد فأ حوَج من

لم يقف على غيرها الى تعسف تصحيحها بقوله أى هو نفقة نسائي لكن يضيع قوله فهو صدقة
وبعد ذلك ليس رواية (ولا يجب عليه القسم فيما قاله طوائف من أهل العلم) كمالك (وبه
جزم الاصطخري من الشافعية) وصححه الغزالي في الخلاصة واقتصر عليه في الوجيز
قال البلقيني والسيوطي وهو المختار للدلالة الصريحة الصحيحة كحديث الشيخين كان
يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن تسع نسوة واقوله تعالى ترجى
من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء أى تبع من تشاء فلا تقسم لهما وتقرّب من تشاء
فتقسم لهما على أحد التفاسير ولأن في وجوبه عليه شغلا عن لوازم الرسالة (والمشهور
عندهم وعند الأكثرين الوجوب) وتعسفوا الجواب عن هذا الحديث باحتمالات لينة
قد تمت واحتجوا للوجوب بقوله اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك
رواه ابن حبان وغيره وقال الحاصم صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي روى مرسل
وهو أصح انتهى ولادلالة فيه على الوجوب كما هو ظاهر انما هو احتمال (وفي حل
الجمع له بين المرأة وعملها وخالها وجهان) مبنيان على أن المتكلم يدخل في الخطاب ومقتضى
البناء ترجيح المنع وهو الأصح (لا أختها وبناتها) فلا يحل له الجمع اتفاقا وما حكاه الرافعي
وتبعه في الروضة من جواز له جزموا بأنه غلط فاحش لا تحل حكاية الألبان فساده
لأنه صرح بتعريضه ما عليه روى الشيخان أن أم حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح
أختي فقال أو تحبين ذلك فقلت نعم است لك بخليّة وأحب من شاركني في خير أختي
فقال صلى الله عليه وسلم إن ذلك لا يحل لي قلت فانا فحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة
فقال إنها لو لم تكن ريبيتي في حجرى ما حلت لي إنها ابنة أختي من الرضاعة أرضعتني وأبا
سلمة نويبة فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن (وأتمها) مستدرك اذ هو
قوله وبناتها (قلوا وارجع غالب هذه الخصائص الى أن النكاح في حقه كالتمسرى
في حقنا) فان قلنا بجرمة التمسرى بأمتين بينهما ما محرمة حرم عليه صلى الله عليه وسلم
جمع امرأتين بينهما ذلك وار قلنا بإباحة التمسرى لنا كما يقوله بعض الحنفية جازله ذلك
(وكان له عليه الصلاة والسلام أن يصطفي) مختار (ما شاء من المقنم قبل القسمة من بارية)
كما اصطفي رجلا من سبي بنى قريظة وصفيته من خير قبيل ولذا سميت صفيته لأنها من الصفي
وكان اسمها زينب (وغيرها) كما اصطفي سيفه ذا الفقار ولا يختص الاصطفاء بالمقنم
كما اقتضاء كلام جمع بل يـون من التي أيضا كما ذكره الزركشي وغيره تبعه لابن
كج (وأبيح له القتل بمكة) ساعة من نهار كما في الصحيح وهي من طلوع الشمس الى العصر
كما في مسند أحمد (والقتل بها) انظر ما المراد به فان لفيره صلى الله عليه وسلم قتل من
يستحق القتل بها قاله شيخنا (وجواز دخول مكة من غير أحرار مطلقا) دخل الحجاجه
أم لا والمراد أحل له دخولها بلا خلاف على أى صفة كان الدخول بخلاف غيره ففيه
خلاف بينه بعد (ذكره ابن القاص واستدلوا به بحديث أنس عند) الأئمة (الستة)
كلهم من طريق مالك عن الزهري عن أنس قال (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
عام الفتح وعلى رأسه المغفر) بكسر الميم وسكون الغين المجهمة وفتح الفاء وبالراء زور ينسج

من الدروع المتصل بها يجعل على الرأس أو رفرق البيضة أو ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة وفي رواية عن مالك خارج الموطأ مغفر من حديد رواء الدارقطني (وذلك) أي وجه الاستدلال (من كونه عليه الصلاة والسلام كان مستورا الرأس بالمغفر والمغرم يجب عليه كشف رأسه ومن تصريح جابر) عند مهلم (ومالك) عند البخاري وغيره (والزهري) عند صرح به طاوس عند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح (وأبدي ابن دقيق العيد لستر الرأس احتمالا فقال يحتمل أن يكون لعذر) فلا ينافي أنه محرم (انتهى) وتعقبه الشيخ ولي الدين بن العراقي فقال هذا يرده تصريح جابر) بقوله دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام أخرجه مهلم وأحمد وأصحاب السنن (وغيره) كل زهري ومالك بقوله ولم يكن صلى الله عليه وسلم فيما نرى والله أعلم يومئذ محرما أخرجه البخاري ورواه الدارقطني جزماعنه فأسقط فيما نرى والله أعلم (قال) ابن العراقي (وهذا الاستدلال) منهم على الخصوصية (في غير موضع الخلاف المشهور لانه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من القتال متأهبا له ومن كان كذلك فله الدخول عندنا بلا احرام بلا خلاف عندنا ولا عند أحد نعلمه) فلا يصح الاستدلال بذلك (وقد استشكل النووي في شرح المذهب ذلك) أي دخوله خائفا من القتال متأهبا له (لان مذهب الشافعي ان مكة فتحت صلحا خلافا لابي حنيفة) ومالك والاكثرين (في قوله انها فتحت عنوة وحينئذ فلا خوف ثم أجاب عنه بأنه عليه الصلاة والسلام صالح أباسفيان وكان لا يأمن غدر أهل مكة فدخلها صلحا وهو متأهب للقتال ان غدروا) أي أهل مكة بالبناء للفاعل (انتهى) وعلى قول الاكثرين لا يتوجه هذا السؤال أصلا (وقد ذكرت ما في فتح مكة من المباحث في قصة فتحها من المقصد الاول) ومنه ترجيح فتحها عنوة من حيث الادلة (ثم ان غيره صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن خائفا فقال أصحابنا ان لم يكن ممن يتكرر دخوله في وجوب الاحرام عليه قولان أحدهما عند أكثرهم أنه لا يجب) ان لم يردنسا كابل يستحب (وقطع به بعضهم فان تكرر دخوله كالخطابين ونحوهم ففيه خلاف مرتب) مفرع على الخلاف المذكور فان قلنا لا يجب على من لم يتكرر قلنا بعدمه على من تكرر قطعنا وان قلنا لا يجب به على من لم يتكرر ففي وجوبه على من تكرر خلاف أحسنه لا يجب كما قال (وهو أولى بعدم الوجوب وهو المذهب) أي المتقدم من التعبير بالكل عن الجزء لانه الأهم عند الفقهاء المقلد (وقال بعض الحنابلة بوجوب الاحرام الاعلى الخائف وأصحاب الحاجات المستكررة وأوجب المالكية في المشهور عندهم على غير ذوى الحاجات وأوجب الحنفية مطلقا الا من كان داخل الميقات وقد تحرر) من هذا (أن المشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا ومن مذاهب الأئمة الثلاثة الوجوب الا فيما استثنى) وفي رواية عن كل منهم لا يجب وقدّم هذا في فتح مكة بنحوه والله أعلم (ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان يقضى بعلمه) لنفسه واغيره زاد الإغوذج ولو في الحدود (من غير خلاف) وفي غيره خلاف أحسنه عند الشافعية أن القاضي المجتهد له الحكم بعلمه الا في الحدود

بجلاف غير المجتهد والحدود فلا يقضى بعلمه للرؤية والرابع عند المالكية منعه في الحدود
 وغيرها الا في التعديل والتجريح (وأن يقضى لنفسه ولولده) أى فروعه لان المنع
 في حق غيره للرؤية وهي متفقية عنه قطعاً (وأن يشهد لنفسه ولولده) لاتقصاء الرؤية
 زاد الا فتوى ذج وأن يقبل شهادة من شهد له ولولده (ولا تكره له الفتوى ولا القضاء في حال
 الغضب) لانه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف على غيره اذ غضبه لله لا لحظ نفسه
 (كما ذكره النووي في شرح مسلم) عند حديث اللقطة فانه صلى الله عليه وسلم أفق فيه
 وقد غضب حتى احترت وجنتاه كما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله رجل
 عن اللقطة فقال اعرف وكاهها وعناصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فان جاء ربها فأتها
 اليه قال فضالة الابل فغضب حتى احترت وجنتاه فقال مالك ولها معها سقاؤها
 وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرهما حتى يلقاها ربهما قال فضالة الغنم قال لك أو
 لا خيك أول لذئب (وقضى للزبير) بن العوام أحد العشرة (بشراج) بكسر الشين المعجمة
 آخره جيم جمع شريح يفتح فسكون بزنة بحر وبحار ويجمع على شرويح وأضيف الى (الحرة)
 بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين موضع معروف بالمدينة لـ كونه فيه والمراد بجاري
 الماء الذي يسيل منها (بعد أن أغضبه خصم الزبير) هو حميد رواء أبو موسى
 المدني في الذيل بسند جيد قال الحافظ ولم أر تجميعه الا في هذا الطريق وهو مردود
 بما في بعض طرق الحديث أى عند البخاري في الصحيح أنه شهد بدرا وليس في البدرين
 أحد اسمه حميد وقيل هو ثابت بن قيس بن شماس حكاه ابن بشكوال واستبعد وقيل حاطب
 ابن أبي بلتعة حكاه ابن باطيش ولا يصح لان حاطب ليس أنصاري وأجيب بوجهه على المعنى
 اللغوي أى من كان ينصر النبي صلى الله عليه وسلم لانه من الانصار المشهورين ورد بأن
 في رواية الطبراني أنه من بني أمية بن زيد وهم بطن من الاوس ودفع باحتمال أن مسكنه
 كان في بني أمية لأنه منهم وقد روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله فلا وربك
 الآية قال أنزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي
 صلى الله عليه وسلم أن يسقى الاعلى ثم الاسفل وهذا مرسل ولكن فيه فائدة تسمية الانصارى
 (لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضا) اذ كل
 من غضبه ورضاه لله أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا
 من الانصار في شراج الحرة التي يسقون بها الخيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق
 يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصارى يا رسول الله أن كان ابن عمك قتلون وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم أرسل
 الماء الى جارك واستوى للزبير حقه وكان أشار عليهم بأمر لهم فيه سعة قال الزبير
 فما أحب هذه الآية الانزات في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
 وأن يفتح الهمزة للتعليل مقدرة باللام أى حكمت له بالتقديم لاجل أنه ابن عمك وادعى
 الكرماني أن في بعضها ان بكسر الهمزة قال الحافظ على انه شرطية والجواب محذوف
 ولا أعرف هذه الرواية وحكى القرطبي فتح الهمزة والمدعى انه استفهام انكارى ولم

يقع لنا في الرواية قال المصنف لكن رأيت في الأصل المقر وعلى المبدوى وغيره وفي الفرع
 صحيح عليه بالمد والجدر يفتح الجيم وسكون المهملة ما وضع بين شربات النخل كالجدار
 أو الخواجر التي تحبس الماء وقال القرطبي هو أن يصل الماء إلى أصول النخل قال ويروى
 بكسر الجيم وهو الجدار والمراد جدران الشربات وهي الحفر التي تحفر في أصول النخل
 انتهى (وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة) استقلا لا بلا كراهة لحديث الصحيحين
 وغيرهما عن عبد الله بن أبي أوفى علقمة رضي الله عنه ما قال كان إذا أتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى
(وليس) أي يذكره تنزيها على الأصح (لنا أن نصلي الأعلى نبي أو ملك) استقلا لا لأنه
صار شعارا لهم إذا ذكروا فلا يقال غيرهم وإن كان معناه صحيحا لا تبعافيجوز (وكان له
أن يقتل بعد الأمان) كذا نقله امام الحرمين والرافعي وغيرهما عن ابن القاص وخطوه
فيه وتعليقهم ابن الرفعة بأن لفظه في تلخيصه لا يعطى ذلك فإنه قال يجوز له القتل في الحرم
بعد إعطاء الأمان وهذا معناه أنه إذا قال من دخل الحرم فهو آمن قد دخله شخص وشم سبب
يقتضي قتله أبيع له قتله فهو إشارة لقصة عبد الله بن خطل في الصحيحين عن أنس أنه صلى
الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزع جاء رجل فقال ابن خطل
متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه وابن القاص معذوره أنه رأى حديث الأمان في دخول
المسجد ورأى في هذا الأمر يقتله فاستنبط هذه الخصوصية وهذا نهية أمر الفقيه جعلا
بين الأحاديث لكن النبي صلى الله عليه وسلم لما آمن الناس استثنى ابن خطل وغيره كما سبق
في الفتح (وأن يلعن من شاء بغير سبب) يقتضيه (واستبعد ذلك) أي وقوعه منه (وجعل
الله تعالى شتمه) سبه (ولعنه قربة للمشتوم والملعون) تقر به إلى الله يوم القيامة (للعانة
عليه السلام بذلك) بقوله اللهم اني ألتجئ عندك عهدا لن تحلفني به انما أنا بشر فأيام مؤمن
أذيت أو شتمته أو جلدته أو لعنته فأجعلها صلاة وزكاة وقرية تقر به بها اليك يوم القيامة
رواه الشيخان من حديث أبي هريرة واللفظ لمسلم وفي لفظه اللهم اني بشر أؤذي كما يرضى
البشر وأغضب كما يغضب البشر فأياما حدد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس هولها بأهل أن
تجعلها له طهورا وزكاة وقرية تقر به بها اليك يوم القيامة وفيه روايات أخر متقاربة وفي
مسلم أيضا عن عائشة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ن فـ كلماء بشق لا أدري
ما هو فأغضباه فسلم ما ولعنهم ما فلما خرجا قلت له فقال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت
اللهم انما أنا بشر فأياما الحديث قال في الفتح قال المأزري ان قيل كيف يدعو بدعوة على
من ليس لها بأهل قيل المراد ليس بأهل لذلك عند الله في باطن الأمر لا على ما يظهر
منها يقتضيه حاله وجنانيته حين دعا عليه فكانه يقول من كان في باطن أمره عندك بمن
ترضى عنه فأجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ طهورا وزكاة
قال وهذا معنى صحيح لا استحالة فيه لانه صلى الله عليه وسلم متعبد بالطواهر وحساب
الناس في البواطن على الله انتهى لكنه مبيى على أنه كان يجتهد في الأحكام ويحكمكم
بما أدى إليه اجتهاده أمّا على أنه لا يحكمم إلا بالوحي فلا يتأتى فيه هذا وأجاب المأزري

أيضا بأن ما وقع من سبه ودغاته ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في كلامها بلائية كقوله لغير واحد تربت يمينك وعقري حلق ومثل لا كبرت سنك ولا أشبع الله بطنه ونحو ذلك مما لا يقصد منه حقيقة الدعاء تخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيئا من ذلك فتسأل الله ورغب إليه أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا وهذا انما كان يقع منه في النادر الشاذ من الزمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه وقيل له ادع على دوس فقال اللهم اهد دوسا وقال اللهم اغفر اقوامي فانهم لا يعلمون وأشار عياض الى ترجيح هذا الجواب قال الحافظ وهو حسن الا أنه يرد عليه قوله في احدي الروايات أو جلده اذ لا يقع الجلد بلا قصد وقد ساق الجميع مساقا واحدا الا أن يحمل على الجلدة الواحدة فينتج (قوله ابن القاص وردوه عليه حكاه البخاري في مختصر الروضة عن الرافي) ولعل وجه رده لشمول كلامه لمن دعا عليه بسبب يقتضي الدعاء والا فالحديث كما رأيت مصرح بما قاله وفي الشامية وبأن له تعزيز من شاء أي باللعن وغيره بغير سبب يقتضيه ويكون له رحمة ذكره ابن القاص وتبعه الامام والبيهقي ولا يلتفت لقول من أنكره (وكان يقطع الاراضى قبل فتحها) بخلاف غيره من الائمة فانما يقطع بعد فتحها (لان الله ملكه الارض كلها) ولا ينقض شيء مما أقطعه بعده بحال (و) لذا (أننى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم الداري فيما أقطعههم النبي صلى الله عليه وسلم) من الارض بالشام (وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة) ما شاء منها من شاء (فأرض الدنيا أولى) ونقله عن الغزالي ابن العربي في القانون وأقره وأفتى به السبكي أيضا روى الشافعي والبيهقي عن طاوس مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ولرسوله ثم لكم من بعد قال الرافي يقال للشيء القديم عادى نسبة الى عاد الاولى والمراد هنا الارض غير المملوكة الآن وان تمت ملكها ومضت عليه الازمان فلا يختص ذلك بقوم عاد فالنسبة اليهم للتمثيل لما لم يعلم مالكة وقوله لله ولرسوله أي مختص به ما فهو في تصرف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى

(الفصل الرابع) وفي بعض نسخ القسم الرابع (ما) أي شيء (اختص به) على الامة وان شاركتهم الانبياء في بعضها (صلى الله عليه وسلم) وتفسير ما بشيء لا يقتضي حصر او لاستيعابا ولا يفسر بالذي لانه يصير معرفة حقيقة مقتضى الحصر والواقع أنه لم يستوعب جميع ما اختص به (من الفضائل) جمع فضيلة وهي والفضل الخير وهو خلاف النقيصة والنقص كما في المصباح وقضيته أن ما لا نقص فيه ولا كمال يسمى فضيلة وفضلا لانه خلاف النقص والظاهر كما قال شيخنا انه غير مراد وأن الفضيلة ما فيه منزلة لصاحبها على غيره فلا كمال فيه ولا نقص واسطة بين الفضيلة والنقيصة انتهى وقد قال القرطبي في المفهم الفضائل جمع فضيلة وهي الخصال الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة اما عند الحق واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان أوصل الى الاول انتهى (والكرامات) عطف خاص على عام جمع كرامة أمر خارق للعادة غير مقرون

بالله الذي يظهر على يد أولياء الله ودرجة الانبياء قبل النبوة لا تقتصر عن الولاية فيجوز
ظهورها على يدهم (منها انه أول النبيين خلقا) واخرهم بعثا رواه ابن أبي حاتم وغيره
عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ كنت أول الخ ورواه هو والدليل وأبو نعيم وغيرهم عن أبي
هريرة مرفوعا بلفظ كنت أول النبيين في الخلق واخرهم في البعث (كما تقرر في أول هذا
الكتاب) بأدلتهم وتفسير معناه (وأنه كان نبيا و آدم بين الروح والجسد) ظرف زمان بمعنى
أنه محكوم بها ظاهرة بين خلق روح آدم وجسده حيث نبأه في عالم الارواح وأمرها معرفة
نبوته والاقرار بها (رواه الترمذي) وقال حديث حسن (من حديث أبي هريرة) أنهم
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال و آدم بين الروح والجسد (ومنها أنه أول من
أخذ عليه الميثاق) يوم ألت بربكم (كما مر) أول الكتاب (ومنها أنه أول من قال بلى)
أنت ربنا (يوم ألت بربكم رواه أبو سهل القطان) (في جزء من أماليه) عن علي
باسناد ضعيف (ومنها أن آدم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله) رواه البيهقي وغيره
كشيخه الحاكم وصححه عن ابن عباس أوحى الله الى عيسى أن آمن بعمد وأمر أمتك
أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولو لا محمد ما خلقت الجنة والنار الحديث وهو لا يقال
رأيا لحكمه الرفع وروى ابن عساكر لقد خلقت الدنيا وأهلها أعرّفهم كرامتك ومنزلتك
عندي ولو لاك ما خلقت الدنيا (ومنها أن الله كتب اسمه الشريف على العرش)
انظر الرواية عن كعب على ساق العرش كما مر في الاسماء أي قوائمه وروى ابن عدي
لما عرج بي رأيت مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله أيده به علي (وعلى
كل سماء) من السموات السبع (وعلى الجنان وما فيها) من قصور وغرف وعلى
نحور الخور العين وورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأطراف الجب وبين أعين الملائكة
(رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار) قال انزل الله على آدم عصيا بعدد
الانبياء والمرسلين ثم أقبل على ابنه شيث فقال أي بني أنت خليفة من بعدى نخذها بعمارة
التقوى والعروة الوثقى فكما ذكرت الله فاذا كرام محمد فاني رأيت اسمه مكتوبا على
ساق العرش الحديث بطوله قدمه المصنف في الاسماء وهو من الاسرائيليات وحكم
بعض الحفاظ بوضعه وأجاب شيخنا بأن الحديث بوضع جملة ألفاظه لا يستلزم عدم
ثبوت معانيها اذ يجوز ثبوت معاني بعضها في أحاديث فنظروا اليها من حيث وجودها
في غير حديث كعب كذا قال وهو تجويز عقلي لا يلتفت اليه المحذون اذ كلامهم
انما هو في الاسناد الذي هو المرقاة وثبوت معنى الموضوع ولو في القرآن فضلا عن تجويز
ثبوتها بأحاديث لا يؤيد الموضوع فينتفي عنه الوضع كما هو مقرر عند أدنى من له
المقام بالفتن (ومنها أن الله تعالى أخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده) حتى عيسى
ان قلنا بالشهور انه ليس بينه وبين المصطفى نبي أو من بعده أيضا كخالد بن سنان
(أن يؤمنوا به وينصروه قال الله تعالى و) اذكر (اذ) حين (أخذ الله ميثاق
النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ
الميثاق وكسرهما متعلق بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي (آتيتكم) آياه

وقرى آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما بهكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (أتؤمنن به ونصره) جواب القسم وأهمهم تبع لهم في ذلك (قال علي بن أبي طالب) في تفسير هذه الآية فيما رواه ابن جرير (لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به وينصرنه ويأخذوا العهد بذلك على قومه) الرواية بنصب يأخذ كما أفاده عياض بالعطف على تؤمنن بتقدير نون التوكيد الخفيفة كذا وجهها الشئني والمصنف وردبأنه حذفت ذيه كون من جزاء الشرط فيلزم أن الأخذ من الامة بعد بعث المصطفى وليس المقصود قاله عطف على جملة لئن بعث الخ على أنها في موضع مفرد والوجه أن التقدير وأمر أن يأخذ على حد وزجج الحواجب والعيونا وفي البغوى اختلف في معنى الآية فقيل أخذ ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده ويتصره أن أدركه والأيام قومه بنصره فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد وقيل إنما أخذ عليهم الميثاق في محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقيل الأخذ على النبيين وأهمهم واكتفي بذكر الأنبياء لأن العهد على المتبوع عهد على التابع وقيل المراد أن الله أخذ عهد النبيين أن يأخذوا الميثاق على أهمهم بذلك انتهى بحروقه وقدمت بسط ذلك في أول هذا الكتاب (ومنها أنه وقع التبشير به في الكتب السالفة) كالتوراة والإنجيل ونعمته فيها ونعت أصحابه وخلقاته (كما سيأتي إن شاء الله تعالى) في النوع الرابع من المقصد السادس (ومنها أنه لم يقع في نسبه من لدن آدم) أي زمنه لأن لدن وإن كان الأصل أنها ظرف مكان بمعنى عند لكنها قد تستعمل للزمان كما هنا (سفاح) أي زنا بكسر السين المهملة من سفح الماء أو الدم أو الدمع إذا انصب لأن الزاني يصب المني في غير حقه لعدم ثبوت النسب والتوارث فيه ولكونه من الكليات الخمس التي لم تبغ في مله من المال قال بعض المحققين والمراد بالسفاح ما لم يوافق شريعة (روى البيهقي والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل) بإسناد حسن عن علي مرفوعا خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصيبني من سفاح الجاهلية شيء (ومنها أنه نسكت الاصنام مولده روى الخرائطي في الهوائف وغيره) كابن عساكر عن عروة أن نفرا من قریش منهم ورقة بن نوفل كانوا في صنم لهم يجتمعون إليه فدخلوا عليه إليه قرأوه مكبوا على وجهه فأخذوه وردوه إلى حاله فلم يلبث حتى انقلب انقلابا عنيفا فردوه إلى حاله فانتلب الثالثة فقالوا إن هذا لامر حدث فكان ذلك ليلة ولد صلى الله عليه وسلم وشاركه في هذه الخصوصية عيسى عليه الصلاة والسلام روى عبد الرزاق عن وهب لما ولد عيسى أتت الشياطين إبليس فقالوا أصبحت الاصنام منكوسة فقال هذا حدث حدث قطاف خافق الأرض فلم ير شيئا ثم البحار فلم يقف على شيء ثم طاف أيضا فوجد عيسى عليه السلام قد ولد والملائكة قد حفت حوله فرجع إليهم فقال إن نبيا ولد الباردة (ومنها أنه ولد محتونا) أي على صورة المختون إذ الختان القطع ولا قطع هنا (مقطوع السرّة) الأولى حذف التاء لأن السر بالضم

ما تنقطع القابلة من سرّة الصبي كما في النهاية وغيرها الا أن يكون سمي السرّة سرّة مجازا
 لعلاقة المجاورة أو فيه حذف أي مقطوع منه ما يتصل بالسرّة (رواه الطبراني وغيره)
 وفي عده من الخصائص نظر اذ ولد سبعة عشر نبيا محتونين كما مر نظما وجماعة من هذه
 الامة ولدوا محتونين ولذا قال ابن القيم ليس هذا من خصائصه فان كثيرا من الناس
 ولد محتونا قال الشامي حتى في عصرنا أخبر بعضهم أنه ولد محتونا انتهى ويحتمل
 أن الخصوصية بمجموع الخلق وقطع السرّة وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة
 وقيل ختنه جبريل عند حليمة والاربع الاول فقد قال الحاكم به فواتر الاخبار وابن
 الجوزي لا شك أنه ولد محتونا قال الخيضر وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره انتهى
 بل له طريق جيدة صححها الضياء المقدسي وحسنها مغلطاي وهي ما رواه الطبراني وأبو
 نعيم وابن عسّاكر عن أنس رفعه من كرامتي علي ربي أني ولدت محتونا ولم ير أحد سواي
 (وتقدم ما فيه من البحث أول الكتاب) مع فوائد جليلة (ومنها أنه خرج نظيفا ما به قدر)
 مما برت العادة به في المولود عقب ولادته وهي صفة موضحة للمبالغة في نظافته اذ التقدر
 ضد النظافة (رواه ابن سعد) من طريق همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله عن أمّنة
 (ومنها أنه وقع) خرج من بطن أمّه (ساجدا) حقيقة (رافعا أصبعيه) أي سبّاقيه
 الى السماء قابضا بقيّة أصابعه كالتضرّع المتذال المبتهل (رواه أبو نعيم) في خبر طويل
 من حديث ابن عباس عن أمّنة بلفظ فوضعت محمد افنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع
 أصبعيه الى السماء كالتضرّع المبتهل والطبراني لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع
 يده مشيرا بالسبابة كالمسج بها (ورأت أمّه) رؤية عين بصرية لا منامية كما زعم
 (عند ولادته نورا خرج منها أضواء له قصور الشام) أي أضواء النور وانتشر حتى رأت
 قصور الشام وأضواء تلك القصور من ذلك النور (وكذلك ترى أمّهات الانبياء)
 نورا يخرج منهن عند الولادة وان لم يكن كالذي رأته أمّنة من كل وجه بحيث ان كل واحدة
 تضيئ منها قصور الشام هكذا ترجاه شيخنا (رواه أحمد) والبرار والطبراني وصححه ابن
 حبان والحاكم من حديث العرياض مرفوعا وأحمد أيضا من حديث أبي امامة وابن
 اسحق عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه أضواء له
 قصور بصرى من أرض الشام (وكان مهده) أي ما هيئ له لينام فيه (يتحرك بتحريك
 الملائكة) له قال بعض ولم ينقل مثله لاحد من الانبياء (كما ذكره ابن سبع) باسكان الموحدة
 وقد انضم كما في التبصير (في الخصائص) له (وكان القمر يحثه وهو في مهده ويميل اليه
 حيث) أي في أي وقت (أشار اليه) بأصبعه حيث هنا للزمان (رواه ابن طغرى) بضم
 الطاء المهملة واسكان الغين المعجمة وضم الراء وفتح الموحدة (في) كتاب (النطق المفهوم
 وغيره) كاليهقي والصابوني والخطيب وابن عسّاكر عن العباس بن عبد المطلب قلت
 يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوته رأيتك في المهد تنأى القمر وتشير
 اليه بأصبعك حيث أشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء
 وأسمع وجيبته حين يسجد تحت العرش (وتسكّم في المهد رواه الواقدي) ان أول

ما تكلم به لما ولد جلال ربي الرفيع وروى أنه لما وقع على الأرض رفع رأسه وقال بلسان
فصيح لا إله إلا الله وإنى رسول الله وعند ابن عائد أول ما تكلم به حين خرج من بطن أمه الله
أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وطريق الجمع أنه قال ذلك كله (وابن
سبيع) لكن عده من الخصائص فيه نظرا ذليلا من خصائصه ولا من خصائص الأنبياء
فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريح رواء أحمد والحاكم
مرفوعا وابن المرأة من أصحاب الأخدود رواء مسلم ومبارك اليمامة رواء البيهقي وكذا
الطفل الذي مرت عليه أمة تنسب إلى الزنا فقالت أمه اللهم لا تجعل ولدي مثلها فقال اللهم
اجعلني مثلها فهو لا ستة تكلموا في المهدي وأنبياهم وللسيوطي نظم شهير في جملة
من تكلم (وظلثة الغمامة) الصحابة (في الخبر رواء أبو نعيم والبيهقي) عن ابن عباس
كانت حليلة لاتدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع أخته في الطهيرة فخرجت
حليلة تطالبه حتى تجده مع أخته قالت في هذا الخبر قالت ما وجد أخى حرا رأيت غمامة
تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سارت حتى انتهت إلى هذا الموضع الحديث وهذا كان
قبل النبوة فهو من الكرامات وفي الصحيح فإذا أنا بصحابة قد أظلمتني ولذا قال ابن جماعة
من زعم أن حديث اظلال الغمام لم يصح فهو باطل نعم قال السخاوي وغيره لم يكن دائما
لما في حديث الهجرة أن الشمس أصابته وظلله أبو بكر بردائه وثبت أنه كان بالجرعانة
ومعه ثوب قد أظلم عليه وأنهم كانوا إذا أتوا على شجرة ظليلة تروى كوهاله عليه الصلاة
والسلام وغير ذلك (ومال إليه في) ظل (الشجرة إذا سبق إليه) إكرامه (رواه
البيهقي) والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن أبي موسى الأشعري قال
خرج أبو طالب إلى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش الحديث
وفيه أن بجيرا الراهب صنع لهم طعاما وأتاهم به وكان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل
فقال بجيرا أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقتوه
إلى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا إلى في الشجرة مال عليه
(ومنها شق صدره الشريف) أربع مرات ولم ينبت الخامسة (رواه مسلم وغيره) وتقدم
بسطه بجميع ما ذكره المصنف من أول هذا الفصل إلى هنا في المقصد الأول إلا كتابة اسمه
على العرش وغيره في المقصد الثاني (وغطفه) بغير منجعة فطاء مهملة مشددة ضم
وعصره (جبريل عند ابتداء الوحي ثلاث غططات) يشغله عن الالتفات لشيء آخر ولاظهار
الشدة والجد في الأمر وأن يأخذ الكتاب بقوة وقيل غير ذلك كما مر (عده هذه بعضهم من
خصائصه كما نقله الحافظ ابن حجر قال ولم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء
الوحي لامرأة ولا أكثر (ومنها أن الله ذكره في القرآن) أي ذكر أعضائه التي أريد
الأخبار عنها بصفة تعلقت بها فيها ثناء عليه مبينة (عضواعضوا) وهو بهذا المعنى لا يستلزم
ذكر الجميع فلا يرد أنه بقي من أعضائه النخذان والرجلان وغيرهما (فقلبه) أي فذكر قلبه
(بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى) أي ما رآه بقلبه أي ما أنكر قلبه ما رآه يبصره من
صورة جبريل أو الله تعالى فإن الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر

أوما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره والمعنى أنه ليس تخيلا
ويدل له أنه صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ورواه ابن
جرير عن ابن عباس (وقوله نزل به الروح الامين) جبريل (على قلبك) وفي قراءة
يتشدد ينزل ونصب الروح والفاعل الله (و) ذكر (لسانه بقوله وما ينطق)
بما يأتيكم به (عن الهوى) هو نفسه (وقوله فاعايسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك)
افتك (وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى) أى ما مال بصره صلى الله عليه وسلم
عن مرتبة المقصوده ولا جاوزت تلك الليلة (ووجهه بقوله قد) للتحقيق (نرى قلب)
تصرف (وجهك في) جهة (السماء) متطلعا الى الوحي ومتشوقا الى الامر باستقبال
الكعبة وكان يود ذلك لانها قبله ابراهيم ولانه ادعى لاسلام العرب (ويده وعنقه بقوله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) أى لا تغسكها عن الانفاق كل المسك (وظهره
وصدره بقوله ألم نشرح لك صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك
وزرك الذى أنقض) أنقل (ظهرك) وهذا كقوله ابغقر لك الله ما تقدم من ذنبك
ويأتى بيانه ان شاء الله تعالى (واشتق اسمه من اسم الله المحمود) بالجز بدل والنصب
بتقدير أعنى والرفع بتقدير وهو وقيل من اسمه الحميد ولكن المحمود أتم في الاشتقاق لان
فيه ميمين كحمد بخلاف الحميد (ويشهد له ما أخرجه البخارى في تاريخه الصغير من طريق
على بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جده عن القرشى التميمي البصري ضعيف
من صغار التابعين (قال كان أبو طالب يقول وشق) بالبناء للفاعل من شق الشيء
جعله قطعتين أى اشتق الله تعالى (له من اسمه) بقطع الهمزة للضرورة كما (ليحله *)
ليعظمه (فذوالعرش محمود وهذا محمد) وقدم المصنف هذا الحديث بالفظه في أسماه
عليه السلام (وهو مشهور لحسان بن ثابت) الانصارى المؤيد بروح القدس فتوارد
حسان مع أبي طالب أو ضمنه شعره وبه جزم بعض (وسى أحمد) أى أحد الحامدين ربه
قال انبياء حمادون وهو أحمد أى أكثرهم حمدا (ولم يسم به أحد قبله) منذ خلقت الدنيا
حمايه من الله لا يلدخل بس على ضعيف القلب أو شق في أنه المنعوت بأحمد في الكتب
السابقة هكذا قاله الاكثر من غيره وهو الصواب والقول بأن الخضر
اسمه أحمد مردود واه وكذا لم يسم به أحد في حياته وأول من سمى به بعده والد الخليل
ابن أحمد على المشهور كما مر مفصلا (رواه مسلم) عن علي مرفوعا أعطيت ما لم يعط
أحد من الانبياء قبلى نصرت بالعرب وأعطيت مفاتيح خزائن الارض وسميت أحمد
وجعل لي التراب طهورا وجعلت أمتي خير الامم (ولاحد من حديث علي
أعطيت أربع ما لم يعطهن أحد قبلى وذكر منها وسميت أحمد) وقدم انظره أوائل الخصائص
(ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جاثعا ويصبح طاعما بطعمه ربه ويسقيه من الجنة)
فيكون يواصل (كما سيأتى البحث فيه في صيامه صلى الله عليه وسلم من مقصد عباداته)
التاسع (وكان يرى من خلفه كما يرى أمامه رواه مسلم) عن أنس رفعه وفيه أيها الناس
انى امامكم فلا تسبقوني بالر كوع ولا بالسجود فاني أراكم من أمامي ومن خلفي (ويرى

في الليل في الظلمة) بضم فسكون وبضمين ذهاب النور واحترز به عما اذا كان قمر (كما يرى
 بالنهار وفي الضوء رواه البيهقي) في الدلائل عن ابن عباس به وعنده أيضا عن عائشة
 نحوه وقدم المصنف بسط هذين في بصره من المقصد الثالث (وكان ريقه يعذب الماء الملح
 رواه أبو نعيم) وغيره عن أنس أنه بزق في بئر في دار أنس فلم يكن في المدينة بئرا عذب
 منها (ويجزي) يكفي (الرضيع) عن اللبن (رواه البيهقي) في الدلائل بلفظ انه كان يدعو
 يوم عاشوراء برضعائه ورضعائه ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول للامتهات لا ترضعنهم
 الى الليل فكان ريقه يجزيهم وقدم هذين في ريقه من المقصد الثالث ويقع في بعض النسخ
 هنا زيادة وهي (ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه
 وأثرت فيه كما هو مشهور قد يماوحد ينال على الالسنه ونطق به الشعراء في منظومهم والبلغاء
 في منثورهم) وأنكره الحافظ السيوطي وقال لم أقفله على أصل ولا سند ولا رأيت من
 خرجه في شيء من كتب الحديث وكذا أنكره غيره وحاول المصنف خلافه فقال (مع
 اعتضاده) تقويته (بوجود أثر قدمي الخليل ابراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام في حجر
 المقام المدكور في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات) منها (مقام ابراهيم) أي الحجر
 الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه (وهو البالغ تعيينه وأنه أثره) أي ابراهيم
 (مبلغ التواتر القائل فيه أبو طاب) في قصيدته الالامية (وموطئ) بالحجر عطفاعلى
 الحجر وبقبله من قوله أعوذ برب الناس أي محل وطأ (ابراهيم في الصخر) الحجر (رطبة)
 حتى أثر فيه (على قدميه حافيا غير ناعل) صفة كاشفة (وبما في البخاري) ومسلم (من
 حديث أبي هريرة مرفوعا من معجزة تأثير ضرب موسى في الحجر) الذي كان يحمله معه
 في الاسفار فينتفجر منه الماء (ستا) من الآثار (أو سبعا) بالشك من الراوى ولعله
 أوحى اليه أن يضربه (اذ فرثوبه لما اغتسل) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان موسى يغتسل وحده
 قالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه أدر فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر
 ففرا الحجر بثوبه فخرج موسى في أثره يقول توبي يا حجر توبي يا حجر حتى نظرت بنو اسرائيل
 موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله انه
 لندب بالحجر ستة أو سبعة رواه الشيخان قال الحافظ فيه معجزة ظاهرة لموسى وأن الآدمي
 يغلب عليه طباع البشر لان موسى مع علمه أن الحجر ما سار بثوبه الا بأمر الله عامله معاملة من
 يعقل حتى ضربه ويحتمل انه أراد بيان معجزة أخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر
 انتهى وذكر وجه استشهاده به بقوله (اذا خص نبي بشيء من المعجزات والكرامات الا
 ولنينا صلى الله عليه وسلم مثله كما نصوا عليه) لكن المثلية التي للمصطفى اتماما من جنسها
 أو بغيرها أعلى أو مساو كما نصوا عليه فخل هذا لا يدفع انكار وروده (مع ما يؤيد ذلك وهو
 وجود أثر حافر بقلته الشريفة على ما قيل في مسجد بطيبة حتى عرف المسجد بها فيقال
 مسجد البقلة) وهذا لو ثبت لا ينتج الدعوى اذ لا يلزم من تأثير حافر بقلته وان كان اكرامه
 ومعجزة ان نفس قدميه يؤثر الذي هو المطلوب (وما ذاك الا من سره الساري فيها ليكون ذلك

أقوى في الآية وأوضح في الدلالة على إتيانه عليه الصلاة والسلام هذه الآية التي آوتيهما
 الخليل في حجر المقام على وجهه أعلى منه) وهذا نص صريح منه بأنه لم يؤت مثله بخصوصه فلم
 يثبت المطلوب (بل قال الزبير بن بكار فيما نقله المجد الشيرازي) صاحب القساموس (في)
 كتابه (المغانم المطابة) في فضائل طابة (بعد ذكره لأثر حافر البغلة وبمسجدها وفي غربي هذا
 المسجد أثر مكانه أثر مرفوق يذكر أنه عليه الصلاة والسلام أتكا عليه ووضع مرفقه الشريف
 عليه وعلى حجر آخر أثر الاصابع والناس يتبركون بهما) أي أثر المرفق وأثر الاصابع
 (وقال السيد الشريف (نور الدين) على (السمهودي) (في كتابه وفاء
 الوفاء) تاريخ المدينة (بعد إيراد ذلك ولم أقف في ذلك على أصل الاثبات ابن النجار) الحافظ
 الشهير (قال) في تاريخ المدينة (في المساجد التي أدرجها خرايا بالمدينة ما للفظه
 ومسجدان قرب البقيع أحدهما يعرف بمسجد الاجابة) كانه لاجابة الدعاء فيه (والثاني
 يعرف بمسجد البغلة فيه اسطوان) عمود (واحد وهو خراب وحوله نشز) بازاي مرتفع
 (من الحجارة فيه أثر يقولون انه أثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى) كلام
 السمهودي وهذا آخر ما في بعض النسخ وأكثرها سقوطه ولعله أولى (وكان ابطه عليه
 الصلاة والسلام لا شعر عليه قاله القرطبي وكان أبيض غير متغير اللون) بيديه دفعا لتوهم
 ان خلقه من الشعر لمرض منع ظهوره (كما ذكره الطبري) الحافظ محب الدين المكي
 (وعده في الخصائص وذكره بعض الشافعية) كالاسنوي (لحديث أنس المتفق عليه)
 أي الذي رواه الشيخان (انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى
 بياض ابطيه) انظر الحديث عندهما كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء
 فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه فاقتصر المصنف على حاجته منه (وقال الشيخ
 جمال الدين) عبد الرحيم بن الحسن بن علي (الاسنوي) شيخ الشافعية وصاحب
 التصانيف السائرة امام زمانه البارع توفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة وله أربع وسبعون
 سنة (في) كتاب (المهمات أن بياض الابط كان من خواصه صلى الله عليه وسلم انتهى قال
 في شرح تقريب الاسانيد) الولي العراقي (وما ادعاه من كون هذا من الخصائص فيه
 نظراذ لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه بل لم يرد ذلك في شيء من الكتب المعتمدة والخصائص
 لا تثبت بالاحتمال) القاسم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه وانما يثبت بالنص الصريح
 (ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه أن لا يكون له شعر) لاحتمال انه كان يديم
 تعاهده (فان الشعر اذا تنف بقى المكان أبيض وان بقي فيه آثار الشعر ولذلك ورد في حديث
 عبد الله بن أكرم) بفتح الهمزة والراء بينهما قاف ساكنة ثم ميم ابن زيد (الزاعي) أبي
 معبد المدني صحابي قتل له حديثان (أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 كنت أنظر الى عنزة) بضم الهمزة وسكون الفاء (ابطيه اذا مسجد خرجه الترمذي
 وحسنه والنسائي وابن ماجه وقد ذكر الهروي) بفتح الهاء والراء أحمد بن محمد أبو عبيد
 المشهور (في الغريبين) للقرآن والحديث نسبة الى هراة مدينة بخراسان وليس هو عليا
 أبا الحسن بن ادريس كما توهم (وابن الاثير في النهاية أن العنزة بياض ليس بالناصع) أي

الحديث الأول

الخاص (ولكن) هو (كلون عفرة الارض وهو وجهها وهذا يدل على أن آثار الشعر هو
لذي جعل المكان أعفر والافلو كان خاليا من نباتات الشعر جعله لم يكن أعفر) وقد تمنع
دلالته على ذلك بقول الحافظ أن شأن المغابن أن يكون لونها في البياض دون لون بقية
الجسد (نعم الذي يتقنقه صلى الله عليه وسلم) وجوبا (أنه لم يكن لابطه رائحة كريهة بل
كان نظيفا طيب الرائحة كما ثبت في الصحيح) عن أنس وغيره وقد روى البزار عن رجل قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل على من عرف بابطيه مثل رائحة المسك (وكان
عليه الصلاة والسلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه) من الاصوات
والاسماع المعتادين فقد كان يخطب فتسمعه العواتق في البيوت ويسمع أطيب السماء
كما تربسط ذلك في ثمالة (وكان تنام عينه ولا ينام قلبه) وكذلك الانبياء فهو خصوصية
له على الامم كما مر مبسوطا (رواه البخاري) ومسلم وغيرهما بلفظ يا عائشة ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وأخرجه بلفظ المصنف الحاكم من حديث أنس كانت تنام الخ وقد تم أيضا
(وما تناب) بالهمزة تناوبا وزان تناقل تشاقل قيل هي فترة تعترى الشخص فينتج عندها فقه
وتناوب بالواو عاتى كما في الصباح وقال غيره هو النفس الذي ينفخ منه الفم لدفع البخار
المتخفق في عضلات الفك (قط) وكذلك الانبياء لان سببه ناشئ عن ابليس لانه يدعو
الى الشهوات التي منها الامتلاء من الطعام الذي ينشأ عنه التناوب غالباً وهم معصومون
من ذلك (كما رواه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه من مرسل يزيد) بيا قبل الزاي (ابن
الاسم) ضد السامع ونسخة الاصحم بزيادة عين تصحيف من الجهال واسم الاسم عمرو
وقيل يزيد بن عمرو بن عبيد العامري البكائي بفتح الموحدة والكاف الثقيلة ابن اخت
ميمونة أم المؤمنين من الثقات مات سنة ثلاث ومائة (قال ماتشاب النبي صلى الله عليه
وسلم قط) وظاهر هذا اختصاصه لكن في رواية عن يزيد المذكور عند ابن أبي شيبة أيضا بلفظ
ماتشاب النبي قط كما قدمه المؤلف في الصوت الشريف وهذا يعم جميع الانبياء ونحوه قوله
هنا (وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك) بن مروان الاموي الامير مقبول
روى له أبو داود ولم يلق أحدا من الصحابة مات سنة خمس وعشرين ومائة أو بعدها (قال
ماتشاب النبي قط) وهذا يعم الجميع فهو من خصائصهم على الامم (ويؤيد ذلك ان التناوب
من الشيطان) لانه الحامل على سببه يتزين الشهوات (رواه البخاري) ومسلم عن أبي
هريرة مرفوعا التناوب من الشيطان فاذا تناب أحدكم فليرد ما استطاع (وما احتلم قط)
أي ما رأى في منامه ما يقتضى خروج المنى لانه من الشيطان ولا سبيل له عليه وكذلك الانبياء
هذا هو المراد وان اطلق الاحتلام لغة على الرؤيا المنامية لانه القيد (رواه الطبراني) عن
ابن عباس قال ما احتلم النبي قط وانما الاحتلام من الشيطان كما قدمه في جماعه صلى الله
عليه وسلم (وكان عرقه أطيب من المسك رواه أبو نعيم وغيره) بلفظ كان عرقه في وجهه مثل
اللؤلؤ أي في البياض والصفاء وأطيب من المسك الاذفر بالمجعة أي الطيب الريح ومرتبسط
هذا في الثمائل (واذا منى مع الطويل طاله) أي زاد عليه في الطول مع أنه ربعة اكراما
من الله حتى لا يزيد عليه أحد صورة كما لا يزيد معنى فخل ارتفاعة في عين الناظر يراه رفعة

حسية وهذا من المعجزات (رواه البيهقي) وغيره عن عائشة قالت لم يكن بالطويل البائن ولا بالتصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذ امشي وحده ولم يكن على حال يماشي به أحد من الناس ينسب الى الطويل الا طاله ولربما اكتشفه الرجلان الطويلان في طولهما فاذا فارقه ينسب الى الربعة وروى عبد الله بن أحمد عن علي كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم بفتح المجمة والميم أي زاد عليه - ثم في الطويل من غمر الماء اذا علا ولذا زاد رزين وابن سبعين انه كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين وتوقف بعض فيه بأنه لم يره الا في كلام رزين وكلام النساقلين عنه تقصيرا فان الجامعة شاملة للجلوس والتمشي (ولم يقع له ظل على الارض ولا روى له ظل في شمس ولا قر) رواه الحكيم الترمذي - مرسل قال ابن سبعين لانه كان نوراكاه وقال رزين لغلبة أنواره قيل وحكمته صيانتهم عن أن يظأ كافر ظله واطلاق الظل على القمر مجاز لانه انما يقال ظلمة القمر ونوره وروى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يتم مع الشمس قط الا غلب ضوء الشمس ولم يتم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج وتقدم هذا كله في مشابهه صلى الله عليه وسلم (ويشهد له أنه صلى الله عليه وسلم لما سأل الله تعالى أن يجعله في جميع أعضائه وجهاته نوراً ختم بقوله واجعلني نورا) أي والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد (وكان صلى الله عليه وسلم لا يتبع على ثيابه ذباب قط نقله الفخر الرازي) عن بعضهم (ولا يمتص دمه البعوض كذا نقله الحجازي وغيره) ونوزع بعدم ثبوته (وما اذا ه القمل) لعدم وجوده فيه (قاله) أبو الربيع سليمان (بن سبعين) باسكان الموحدة وقد تضمن السبقي (في) كتاب (الشفاء) أي شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول وخصائصه ونفذه لم يكن فيه قمل لانه نور ولأن أصله من العفونة ولا عفونة فيه وأكثره من العرق وعرقه طيب (والسبقي) بفتح فسكون نسبة الى سبئة بالمغرب وجرم الرشاطي بأن سبئة بالفتح والذي ينسب اليها السبقي بالكسر (في) كتابه (أعظم الموارد) وأطيب الموالد وقد تم المصنف في اللباس انه يشكل عليه حديث عائشة كان يفتل ثوبه ومن لازمه وجود شيء يؤذيه قمل أو برغوث أو نحو ذلك ويجاب بأن الثقل لا يستقدار ما علق بثوبه من غيره وان لم يؤذ به وفيه ان أذا غداؤه من البدن واذا امتنع الغذاء لم يعيش الحيوان غالباً انتهى لمخصا ورأى شيخنا دفع بحثه بأن التفلية لازالة القدر الحاصل من غيره لا القمل ونحوه ولا يلزم انه حيوان ويتقديره حيوانا يجوز أنه فلاه قبل مضي مدة لا يصبر فيها على عدم الغذاء (ومنها انقطاع الكهنة) بمعنى الكهانة تجوزا لعلاقة التعلق بينهما فاطلق اسم المتعلق وأراد به المتعلق فهو مجاز اغوى أو هو من مجاز النقص أي اخبار الكهنة اذ نفس الكهنة لم يقطعوا جمع كاهن وهو الخبر ببعض المغيبات كآبأ وغيره (عند مبعثه) أي عقبه (وحراسة السماء من استراق السمع) أي استراق الشياطين لاستماع ما تقوله الملائكة فيخبرون به غيرهم (والرمي) بالجر بياء مقدرة أي وحراسة السماء بالرمي (بالشهب) أي رمي الملائكة للشياطين عند استراق السمع قال تعالى فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قيل الاولى تأخير عند مبعثه عن هذا ليتعلق بالثلاثة وجوابه أنهم ما عطف عليه على معلول والعلة تقارن معلولها في الزمان فيفيد أن

الثلاثة عند مبعثه فلا فرق بين تقديمها وتأخيرها ثم المتبادر من المصنف انه لم يتخال زمن بين المبعث والرمي بالشهب وذكر ابن الجوزي أن قر يشا وبني لهب بكسر اللام رأيت الرمي بالنجوم بعد المبعث بعشرين يوماً فاجتمعوا الى كاهن اسمه خنثا رأيت عليه ما ثمان وثمانون سنة فذكر الخبر معطوق لا جذا وفي آخره أنه من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقران من نخل هاشم الاكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم هذا هو البيان أخبرتني به رئيس الجن ثم أغشى عليه قماً أفاق الا بعد ثلاثة فقال لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن منزل نبوة وانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة وفي سيرة ابن اسحق لما تقارب أمره صلى الله عليه وسلم وحضره بعثته حجت الشاطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تسترق فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن أنه أمر حدث فأول من قزع من ذلك ثقيف فأثروا عمرو بن أمية بن علاج وكان أدهى العرب وأفكرها رأيا فقال ان كانت هي النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء فهو طي الدنيا وهلاك الخلق وان كانت غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لا مرأى الله به هذا الخلق قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة وفي تفسير ابن عطية روى في الرمي بالشهب أحاديث صحاح مضمونها أن الشياطين كانت تصعد الى السماء فتسمع واحد فوق واحد فيتقدم الا جسر نحو السماء ثم الذي يليه ثم الذي يليه فيقتضي الله بأمر من أمر الارض فيحدث به أهل السماء فيسمعه منهم الشيطان الادنى فيلقيه الى الذي تحته فربما أحرقه شهاب وفدأ الى الكلام وربما لم يحرقه جملة فتنزل تلك الكلمة الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة فتصدق تلك الكلمة فيصدق الجاهلون الجميع فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث كان حكمه تخصيصه دون باقي الانبياء على ظاهره تعظيم المصطفى لقرب زمنه كما قال انا أولى الناس بعيسى ليس بيني وبينه نبي فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وما وقع عند الزبير بن بكار أن ابليس كان يخترق السموات ويصل الى أربع فلما ولد المصطفى حجب من السبع محمول على ما بعد ولادة عيسى بدليل تنصيص ابن عباس المذكور فقام منهم أحد يريد استراق السمع الارمى بشهاب وهو الشعله من النار التي تشبهه النجم المنقض وبهذا جزم البيضاوي ويأتى أنهم كانوا يرمون بنفس النجوم فلا يخطئ أبداً من حيث الاصابة وان كان قد يتخلف الاحراق كما بينه بقوله (فمنهم من يقتله) فيموت حريقاً (ومنهم من يحرق وجهه) ولا يموت (ومنهم من يخبله) بضم التحتية وفتح الخاء المعجمة وشدة الباء أبلغ من فتح الباء وسكون الخاء وكسر الباء أى يفسد عقله أو عضوه (فيصير غولاً) أى شيطاناً (يصل الناس في البراري) وفي الحديث اذا تغوات لكم الغيلان فنادوا بالاذان وفي البغوي فأتبعه شهاب ناقب كوكب مضى لا يخطئه فيقتله أو يحرقه أو يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم أنهم لا يصلون اليه طمعاً في السلامة ونيل المراد كراكب البحر قال عطية سمى النجم الذي يرمى به ناقباً لانه يشقهم وفي البيضاوي والشهاب ما يرمى به كانه كوكب انتقض وما قيل انه بخار يصعد الى الجوف فيشتعل فتخمين

ان صح لم يتاف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على أنه ينقض من الفلك ولا ينافي قوله ولقد زينا
 السماء الدنيا بصايج وجعلنا هارجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح
 لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحه ولا يهد أن يصير الحادث
 بما ذكر في بعض الاوقات رجلا للشيطان يتصعد الى قرب الفلك للسمع وما روى أن ذلك
 حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعن المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا
 واختلاف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحرق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب
 كما وجب لركب السفينة ولذلك لا يرتدون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار
 فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار
 القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها انتهى واهل قوله قد يصيب وقد لا يصيب
 قد يحترق وقد لا يختار (وهذا) أي الرمي بالتهب (لم يكن ظاهرا قبل مبعث
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره أحد قبل زمانه وانما ظهر في بدء أمره وكان ذلك اساسا
 لثبوتيه) وفيه افادة أنه كان موجودا لكنه قليل بالنسبة لزمته فلا يخاف قوله (وقال
 معمر بن راشد (قلت للزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (أكان يرى بالنجوم في الجاهلية)
 أي ما قبل البعثة (قال نعم قلت أفرايت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية) فان
 ظاهرها أنه لم يكن يرى بها في الجاهلية (قال غلظت وشدت أمرها حين بعث محمد صلى الله
 عليه وسلم) وقد روى ابن اسحق عن ابن عباس عن نقر من الانصار أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لهم ما كنتم تقولون في هذا الذي يرى به قالوا يا نبي الله كنا نقول مات ملك ملك
 ملك ولد مولود مات فقال صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان
 اذا قضى في خلقه أمر اسمعه حلة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبحهم فسبح من تحت
 ذلك ولا يزال التسبيح يسط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض
 هم سبحتهم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا بتسبيحهم فيقولون ألا نسألون من فوقكم
 هم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهي الى حلة العرش فيقال لهم هم سبحتهم فيقولون قضى
 الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان فيبط الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء
 الدنيا فيتحدثوا به فيترقه الشياطين بالسمع على نوحهم واختلاف ثم يأثابه الكهان من
 اهل الارض فيحدثونهم فيخطئون ويصيبون فيحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون
 بعضا ثم ان الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقضت الكهانة اليوم فلا
 كهانة (وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة) كالشدة
 الكائنة (بعد مبعثه وقبل ان الحجم كان ينقض ويرى الشياطين ثم يعود الى مكانه) من
 السماء (ذكره البغوي) في تفسيره وقضية هذا كله منعهم من الاستراق رأسا لكن قال
 السهيلي انه بقي من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور في بعض الازمنة
 وبعض البلاد انتهى (ومنها أنه أتى بالبراق) بضم الموحدة وخفة الراء دابة فوق الجمار
 ودون البغل من البرق لسرعة سيره لانه يضع خافره عند منتهى طرفه أو شدة صفائه لانه
 أبيض أولانه ذلولين يياض وسواد ليله الاسراء (مسرحا لمهما قيل وكانت الانبياء انما

تركبه عربا) فيه تجوز لانه انما يقال في الادمي وفي غيره عري بضم فسكون (ومنها أنه أسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام) راجعا على البراق وحوله جبريل وغيره (الى المسجد الاقصى) فربط البراق بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخل المسجد وصلى فيه ركعتين (وعرج به من المحل الاعلى) الاقرب علوا من الارض الى السماء (وأراه من آياته الكبرى وحفظه في المعراج حتى مازاغ) مال (البصر وما طغى) ما تجاوز الى رؤية ما لم يرد منه بل جمع همته في توجهه الى الحق بكليته فما التفت الى ما سواه (وأحضر الانبياء له وصلى بهم وبالملائكة) في بيت المقدس وفي السموات (اماما) ليعلم أنه امام الكل في الدنيا والاخرى (وأطلعهم على الجنة والنار) بقطعة ليله الاسراء ليحصل له الانس بأحوال يوم القيامة وليتفرغ فيه للشفاعة ويقول أنا لها أنا لها وأمتي أمتي حيث يقول غيره نفسي نفسي (وعزيت هذه) أى اطلعهم عليهم (للبيهقي) ولفظ الانموذج عتده هذه البيهقي أى من خصائصه (ومنها أنه رأى الله تعالى بعينه) بقطعة على الرابع (كما يأتي في مقصد الاسراء ان شاء الله تعالى وجمع له بين الكلام والرؤية وكلمه الله تعالى في الرفيع) بالفاء أى المكان (الاعلى) على سائر الامكنة تشرىفاله لانه تعالى في مكان يوصف بقرب أو بعد (وكلم موسى بالجبل) وذلك أشرف منه للفرق بين من رفعه الملك الى محل شريف ليخاطبه فيه وبين من خاطبه في محل يساويه فيه غيره وقدرى ابن عساكر في حديث المعراج مرفوعا هبط جبريل فقال ان ربك يقول لقد وطئت في السماء موطنًا لم يطأه أحد قبلك ولا يطؤه أحد بعدك وعنده أيضا عن أنس مرفوعا لما أسرى بي فثرخى ربي حتى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى وما اجمع قول الانموذج وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماماهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار عتده هذه البيهقي ورؤيته آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للبارى تعالى مرتين وبركوب البراق في أحد القواين انتهى (ومنها أن الملائكة تسير معه حيث سار يعيشون خلف ظهره) قال أبو نعيم ليكونوا حرسا له من أعدائه ولا ينافيه والله يعصمك من الناس لان هذا ان كان قبل نزول الآية فظاهر والاذن عصمة الله له أن يوكل به جنده من الملائكة الاعلى تشرىفاله وقدرى ابن سعد عن جابر خرج صلى الله عليه وسلم وقال لا صحابه امشوا أمامي واخلوا ظهري للملائكة أى فترغوه لهم امشوا خلفي وهذا كالتعليق للامر بالمشى أمامه وروى الحاكم عن جابر مرفوعا كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى أصحابه امامه وتركوا ظهوره للملائكة وقبل انما كان يعيش خلف أصحابه ليختبر حالهم وينظر اياهم حال تصرفهم في معاشهم ويربى من يحتاج الى التربية وهذا شأن الراعى مع الرعية قال النووي وانما تقدمهم في قصة جابر لانه دعاهم اليه فجلوا تبعها كما يحب الطعام اذا دعا طائفة يعيش امامهم وقد مت هذا في مشيه (وقالت الملائكة معه) ولم يكونوا مع غيره الامدادا (كما مر في غزوة بدر) قتالهم عن جميع الجيوش (وحنين) على ما جزم به ابن القيم نقله عنه المصنف في غزواته اعملا بطواهر أحاديث مررت والجمهور على انها لم تقا بل يوم حنين كما قدمه المصنف في مدركات الله قال وأنزل جنودا لم تروها ولا دلالة

فيه على قتال نعم في الصحيحين أن ملكين قاتلا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد كاشد القتال والمعروف من قتال الملائكة كما قال ابن كثير انما هو يوم بدر وكانوا فيما عداها عددا وممدا ولا يرد هذا الحديث لانه عن المصطفى خاصة لا عن عموم الجيش كيدر (ومنها أنه يجب علينا أن نصلي ونسلم عليه) في الجملة اذ افاخرة في العمر عند المالكية وفي التشهد الاخير عند الشافعية وكلما ذكر عند جمع من المذاهب الاربع (لاية ان الله وملائكته يصلون على النبي) يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولم ينقل أن الامم المتقدمة كان يجب عليهم أن يصلوا على أنبيائهم) قال في الانموذج ومن خواصه أنه ليس في القرآن ولا غيره صلاة من الله على غيره فهي خصيصية اختصه الله بها دون سائر الانبياء (ومنها أنه أوتي الكتاب العزيز) الغالب على كل كتاب بعانيه واعجازه ونسخه أحكامها والذي لا نظيره او المستنع مضاهاته لا يحازه أو من التغير والتحريف لحفظ الله له (وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمداومة) من يقرأ ويكتب له كونه الحجية أثبت والثبوتية أدرى وهذا أعلى درجات الفضل له حيث كان كذلك وأتى بالعلوم الحجة والحكم المتوافرة وأخبار القرون الماضية بلا تعلم خط ولا استفادة من كتاب بخلاف غيره كما قدم المصنف بسط ذلك وروى ابن أبي حاتم عن عبادة رفعه أن جبريل أتاني فقال اخرج فحدث بنعمة الله التي أنعم الله عليك الحديث وفيه ولقنني كلامه وأنا أتيت وفي رواية وأتاني كتابه وأنا أتيت (ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف) على ممر الدهور بخلاف غيره من الكتب فإن بعضها يتبدل وحرف وللبهقي عن الحسن في تفسير قوله تعالى وقرأ ما فرقناه لتقرأه على الناس على مكث قال حفظه الله فلا يزيد أحد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا وكان أخذ هذا التفسير من لازم الآية وللبهقي أيضا عن يحيى بن أكثم دخل يهودي على المأمون فأحسن الكلام فدعاه الى الاسلام فأبى ثم بعد سنة جاء مسلما فتكلم على الفقه فأحسن الكلام فسأله المأمون ما سبب اسلامه قال انصرف من عندك فاستحنت هذه الاديان فوجدت الى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت مني وعمدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت مني وعمدت الى القرآن فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها التوراة فزدت فيها ونقصت فوجدت فيها الزيادة والنقصان فرموا بها فلم يشتروها فعملت أن هذا الكتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامي قال يحيى فحجبت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فدكرت له هذا فقال مصداقه في الكتاب قلت في أي موضع قال في قوله في التوراة والانجيل بما استفظوا من كتاب الله فجعل حفظه اليهم وقال انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون بحفظه الله تعالى علينا فلم يضع (حتى سمى كثير من المحدثين) من الاحاد وهو الميل سموه بذلك لعدوهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها بأموال خفيفة ويسعون باطنية وهم الامعاءيلية المنسوبون الى امامة اسمعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهودا ومجوس (والمعطلة) الذين نفوا الصانع وتستروا برأي الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين وتزيين ما يروج على بعض العقول القاصرة (سما القرامطة)

طائفة من المحدثين قال السمعاني في الانساب القرمطي يكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والمهـ حلة نسبة الى طائفة خبيثة من أهل هجر ولحيان وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم أن جماعة من أولاد بهرام جور ذكروا آباءهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بالاسلام فاتفقوا على رفعه وقالوا نقرتهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا أربعة أقسام لكل ربعها فذهب واحد الى الكوفة فأول من أجابه حمدان بن قرمط فأعانه على الدعوة وقيل سموا قرامطة لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عامرا يعيش وهو من أهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى أي يقارب خطاه ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل معرب وان جدّهم كان يسمى كرمدا بالكاف الجمية ومعناه بالفارسية السفلة فغيروه وعزّروه قرمط وكان أحرار البشرة والعينين وكان ظهورهم سنة ثمان وسبعمائة فظهر زهدا وصلاحا حتى اجتمع عليه خلق كثير فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر به وأنه الامام المنتظر وابتدع مقالات في كتاب وقال انه الكلمة والمهدي وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان وجعل القبلة الى بيت المقدس فكانت لهم وقائع وحروب ودعاة وخلفاء مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجبائي فعاش في البلاد وأفسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل الخجاج ورماهم بزهرم وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم اثنتان وعشرين سنة فبذلهم خمسون ألف دينار ليردوه فأبوا ثم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والشام حتى قاتلهم جوهر القائد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة حتى أهلكهم الله وأبادهم وكانوا يحترقون القرآن ويتأولونه بتأويلات فاسدة لاتقبلها العقول (في تغييره وتبديل محكمه فاقدروا) في هذه المدة الطويلة (على اطفاء شيء من نوره) تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القرآن عن أراد اطفاء نور عظيم منتشر في الآفاق (ولا تغيير كلمة من كلمة) تفسير لما قبله يجعل كلام الله نورا (ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه) فضلا عن كلمة من كلمة فهو ترقى (قال تعالى لا يأتيه الباطل) لا يتطرق اليه (من بين يديه ولا من خلفه) أي من جهة من الجهات (الآية وكتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب) الالهية وزيادة روى البيهقي عن الحسن انزل الله مائة كتاب وأربعة كتب أودع علومها أربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأودع علوم التوراة والانجيل والزبور في الفرقان (جامعا) لكل شيء قال تعالى وأنزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء روى ابن جرير وغيره عن ابن مسعود عن أبيه أنزل الله بالقرآن فان فيه خيرا لاولين والآخرين وأنزل فيه كل علم وبين لنا فيه كل شيء لكن علمنا يقصر عما بين فيه كجمعه (لاخبار القرون السالفة) أي الماضية (والامم البائدة) الالهية المنقطعة كما في القاموس فهو صما وما قبله وما بعده أو الهالكه على ما في المصباح فهو مبين لما قبله فهو ما وان اتحدا ما صدقا (والشرائع الدائرة) بهم حلة ومثلثة من

دثر اذا ذهب ولم يبق له أثر وفي تعبيره نوع من البلاغة يسمى التفتن لان الثلاثة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني وهذا اللفظ الشفاء في الوجه الرابع من اعجاز القرآن ثم المراد التي دثرت وذهبت اهلها اذا الاحكام باقية لم تدثر فهو مجاز واليه يشير قوله (عما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ) الفرد الواحد (من اخبار) علماء (أهل الكتاب) الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأق به على نعمته فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن من لم ينله بتعليم قاله عياض وذلك لكبر كتبهم وعدم تقييد الاخبار بجملتها حتى قيل التوراة ستون سفرا متفرقة بين اخبارهم يركل واحد سفر فاذا وقعت حادثة وسئلوا عنها قالوا هذه في سفر فلان وقال بعضهم القرآن جامع انبأ الاولين والآخرين فعلم الامم الماضية علم خاص وعلم هذه الامة علم عام وعلم أهل الكتاب قليل وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقرأ ابن عباس وما أوتوا وعلم هذه الامة كثير ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا أنزل اليك الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة فهمه (ويسر) سهل (حفظه ملتحمة) عن ظهر قلب (وقربه) سهل فهمه (على متحفه) أي الذين يحفظوا به أي سره واحفظه وفي نسخة على متحفه أي قربه تحصيله على المتحفظ أي المتسلك به الخاطف ذهابه منه اذ نسيانه كبيرة ولا يرد أنه مرفوع عن الامة لان الذنب في التفريط في محفظه بتعاهده ودرسه قال القرطبي من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته فاذا اخل به إليك الرتبة حتى تزحج عنه اناسب أن يعاقب فان ترك تعاهده يفضي الى الجهل والرجوع الى الجهل بعد العلم شديد (كما قال تعالى ولقد يسرنا) سهلنا أو هاننا (القرآن للذكر) للاذكار والاتعاظ بأن صرف تنافيه أنواع المواعظ والعبر أو الحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مذكر متعظ (وسائر) أي باقي (الامم) غير هذه الامة (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) واذا كان كذلك (فكيف) يتوهم (بالجمل) الفقير (حفظه) على مرور السنين الكثيرة عليهم (وطول اعمارهم) فهو واسعة فهم فيه تعجب من يتوهم ان غير هذه الامة شاركها في حفظ كتبهم (واقرا نيسر حفظه للعلمان في أقرب مدة) فغالهم يحفظه قبل البلوغ أو كثير منهم وهو من أعظم النعم روى البخاري في تاريخه والبيهقي مرفوعا من أسلام أعطاه الله تعالى حفظ كتابه فظن أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد غلط وفي رواية صغرا أعظم النعم لانه قد أوتي النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي بالنسبة اليها حقيرة فاذا رأى أن غيره ممن لم يعط ذلك أوتي أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما ومن خواصه أنه نزل منجما وأنه مستغن عن غيره وأنه نزل من سبعة أبواب (ومنها أنه انزل على سبعة أحرف) كما في الصميمين وغيرهما واختلف في معناه على نحو أربعمين قولاً بسطها في الاتقان أشار المصنف الى قول منها فقال وانما نزل كذلك (تسهلا علينا وتيسيرا لغيرنا ورحمة وخصوصية لفضلنا) فليس المراد حقيقة العدد بل المراد ما ذكر لان لفظ سبعة يطلق على ارادة الكثرة في الاتحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبع مائة في المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جرح عياض ومن تبعه ويرده حديث ابن عباس في الصميمين مرفوعا أقرأني جبريل على حرف

فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف وفي حديث أبي عبد الله
 أن ربي أرسل الى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي فأرسل الى
 أن اقرأه على سبعة أحرف وفي لفظ عند النسائي أن جبريل وميكائيل أتيا في فقعد
 جبريل على عيني وميكائيل على يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل
 استرده حتى بلغ سبعة أحرف وفي حديث أبي بكره عند أحمد فنظرت الى ميكائيل فسكت
 فقلت أنه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره وأقرب الاقوال
 قولان أحدهما أن المراد سبع لغات وعليه أبو عبيدة وثعلب والزهرى وآخرون وصححه
 ابن عطية والبيهقي وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها
 والثاني أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم
 وجعل وأسرع وعليه صفيان بن عينة وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر
 العلماء قال السيوطي والمختار أن هذا من المتشابه الذي لا يدري معناه كمتشابه القرآن
 والحديث وعليه ابن سعدان النحوي لأن الحرف يصدق لغة على الهماء وعلى الكلمة
 وعلى المعنى وعلى الجهة وفي فتح الباري قال أبو شامة ظن قوم أن القراءات السبع
 الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وانما يظن
 ذلك بعض أهل الجهل وقال مكي بن أبي طالب من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كعاصم ونافع
 هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما ويلزم من هذا أن ما خرج عن
 قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة وغيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا
 وهذا غلط عظيم انتهى (ومنها ~~كونه~~ آية باقية لا تعدم) بفتح فسكون أى لا تزول
 (مابقيت الدنيا) مدة بقائها الى قرب قيام الساعة فيرفع كافي الأحاديث (ومنها أنه
 تعالى تكفل بحفظه) دون غيره فوكل حفظه اليهم (فتعال تعالى أنا نحن نزائنا الذكر)
 أى القرآن (واناله لحافظون أى من التحريف والزيادة والنقصان) فلم يقع فيه شيء منها
 (ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن) وأنه ~~كتاب عزيز~~ (لا يأتية الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (وقوله) أفلا يتدبرون القرآن (ولو كان
 من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقض في معانيه وتباينا في نظمه (فان قلت
 هذه الآية تنفي الاختلاف فيه وحديث أنزل القرآن على سبعة أحرف المروى
 في البخاري وغيره) كـلم وأحمد (عن عمر) وهو متواتر رواه أحد وعشرون صحابيا
 ونص على تواتره أبو عبيد وأخرج أبو يعلى أن عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف فقاموا
 حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد معهم (يثبتة) أى الاختلاف فهذا
 تناقض قلت (أجاب الجعفي) نسبة الى جعفر بن محمد بوزن جعفر قلعة على الفرات
 (في أول شرحه للشاطبية بأن المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف تناقض) بأن يكون
 مفهوم أحد المثلين إيجابا والاخر سلبا لذلك الإيجاب وهذا لا يقع منه شيء في القرآن
 (فورد هما مختلف انتهى) ولا يرد عليه ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم قرئ

برفع عباد ونصبه فيبين ما تناف اذ في الرفع اثبات انها عباد مملوكون مسخرون مقهورون
والنصب نفي كونهم عبيدا لان المراد النفي بقيد الصفة أي ليسوا بمائثلين لكم في العقل
والادراك بل هي اجسام تحتونها بأيديكم (فان قلت فلم اشتملت الصحابة بجمع القرآن
في المصحف) وكان ابتداء ذلك على يد أبي بكر بمشورة عمر فقبض لذلك زيد بن ثابت كما رواه
البخاري مطولا وروى ابن أبي داود باسناد حسن عن علي - أعظم الناس في المصاحف أجرا
أبو بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن عنده أيضا عن علي - لمات صلى الله عليه وسلم آيت
لا آخذ رداي الا الصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه قال الحافظ وهذا الاثر ضعيف
لانقطاعه وبتقدير صحته فراده بجمعه حفظه في صدره ونازعه السيوطي - بأن له طريقا آخر
عند ابن الضريس وثالثا عند ابن امية وفيه ان عليا كتب في مصحفه النسخ والمنسوخ وان
ابن سيرين قال تطلبته وكتبت فيه الى المدينة فلم اقف عليه فكان ما جمع في عهد أبي بكر عنده
حياته ثم عند عمر ثم حفصة بنته حتى قدم حذيفة على عثمان فقال أدرك الامة قبل أن يمتدوا
اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة أن أرسل اليها بالمصحف نسختها ثم ردها
اليك فأرسلتها فأمر جماعة من الصحابة فنسخوها في المصاحف ثم ردها الى حفصة وأرسل
الي كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق كما في
البخاري (وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه) وكيف
قال حذيفة ما ذكره ووافقه عثمان (فالجواب كما قال الرازي) الامام غير الذين (ان جمعهم
للقرآن كان من اسباب حفظ الله تعالى اياه فانه تعالى لما أراد حفظه قبضهم) سيهم
(لذلك) ويسره لهم (قال وقال اصحابنا) الشافعية (وفي هذه الآية دلالة قوية على ان
السملة آية من كل سورة لان الله قد وعد بحفظ القرآن) وان يخلف الله وعدمه (والحفظ
لامعنى له الا أن يبقى مصوناً عن التغيير) بالزيادة والنقص (والا) نقل انها آية من كل سورة
(لما كان محفوظاً عن الزيادة ولو جاز أن يظن بالصحابة انهم زادوا) السملة أول كل سورة
(لوجب أيضا أن يظن بهم النقصان) اذ لا فرق بينهم ما عقلا (وذلك يوجب الخروج عن كونه
حجة) ولا قابل بذلك فثبت أنها آية من كل سورة ولا دلالة فيه فضلا عن كونها قوية لان
الذين لم يقولوا بذلك منهم من قال كالحفصية انها قرآن عنزلة سورة قصيرة للنقص بل بين السور
ومنها من قال ليست آية من الفاتحة ولا من كل سورة الا في الغل فقط لكن يستحب اقتناحه
بها في غير الصلاة كما يستحب ابتداءه بالاستعاذة اجماعا ونصا فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم والاجماع على أن الاستعاذة ليست منهم فليس في كتب السملة
ما يدل على الدعوى بل ولا على انها آية مستقلة (واختلف فيه كيف يحفظ القرآن) أي
في صفة حفظه له (فقال بعضهم حفظه بأن جعله معجزا مباحيا الكلام البشر يعجز الخلق عن
الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو زادوا فيه أو نقصوا منه تعير نظم القرآن فيظهر ركل
العقلاء ان هذا ليس من القرآن) وهذا حفظ عظيم (وقال آخرون أعجز الخلق عن ابطاله
وافسادهم بأن قبض) الباء سببية أي بتقبض وفي نسخة بل قبض بيل الاتقان البية
(جماعة يحفظونه ويدرسونه فيما بين الخلق الى آخر بقائه التكليف) ولا تبين بين هذين

القوانين فلا مانع من كونهم مائة مائة بالصفة الحفظ كالثالث وهو (وقال آخرون المراد
 بحفظه هو أن أحدا لو حاول أن يغيره بحرف) أي يبادل حرف منه بحرف آخر (أو نقطة)
 بأن يزيد ها أو ينقصها أو يسقطها (لقال أهل الدنيا أنه كذب حتى أن الشيخ المهيب)
 بوزن مبيع (لوافق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلهم) فضلا عن الرجال (أخطأت
 وصوابه كذا ولم يتفق لشي من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله
 التعديف والتغير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف)
 وحكمة ذلك مع أن الكتب السماوية كلها كلام الله انها أن غيرت جاني بعده بين ما غير
 أو يبدل بخلاف القرآن نزل على خاتم النبيين فلا نبي بعده بين التغير لو وقع فيه (مع أن
 دواعي المودة واليهود والنصارى متوفرة) حريصة ومجتمعة (على ابطاله) أصلا
 (واخساده وانقضى الا أن عثمان بن عفان سنة وثمان مائة وهو بحمد الله في زيادة من
 الحفظ) وكذا انقضت بعد مائة وألف وهو كذلك ولا يزال حتى يرفع (ومنها
 انه عليه السلام خص بآية الكرسي) يعني انها لم تنزل على غيره روى الدبلي سلسلة
 عن أبي امامة سمعت عليا يقول ما أرى رجلا أدركه في الاسلام بيت حتى يقرأ هذه
 الآية لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله وهو العلي العظيم فلو تعلمون ما هي أو ما فيها
 لما تركتموها على حال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت آية الكرسي
 من تحت العرش ولم يؤتمنني قبلي قال علي فبانت ليلة منذ سمعتم من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى أقرأها قال أبو امامة وما تركتم من سمعتم من علي ثم سلسله
 الباقر وأخرج أبو عبيد وابن الضريس عن علي آية الكرسي أعطيتكم من كنز
 تحت العرش ولم يعطها نبي قبلي نبيكم وسميت بذلك لذكر الكرسي فيها والآية العلامة
 وآية القرآن علامة على تمام الكلام أولانها جماعة من كلمات القرآن والآية تقال
 للجماعة قال بعضهم والكرسي فيه صور الاشياء كلها التي في الارض صورة الاولها
 في الكرسي مشل فخاف العرش اتقاه في الكرسي أمثلته وما في السموات اتقاه في
 الارض صورته فجعلت هذه الآية تفصيل المعضلات وقال ابن عربي قد ثبت في القرآن
 الاخبار بتفاضل سورة واناقة بعضها على بعض في حق القارئ بالنسبة لما لنافيه من
 الاجر وقد ورد آية الكرسي سيدة أي القرأت لانه ليس فيه آية ذكر الله فيها بين مضمرو وظاهر
 ستة عشر موضعا لا آية الكرسي قال شيخنا ليس المراد أن الجلالة واقعة بين المضمرو والظاهر
 ولا أن المضمرو واقع بين شيتين أحدهما لفظ الجلالة والاخر اسم ظاهر بل المراد أن الله
 ذكر في ستة عشر موضعا وتلك المواضع منقسمة الى كون بعضها مضمروا وبعضها ظاهرا
 فالظاهر في خمسة وهي الله والحي القيوم العلي العظيم والمضمروا أحد عشر هو من لا اله
 الا هو والضمير البارز في لا تأخذه ثلثه رابعها وخامسها عنده الابدان سادسها المستتر
 في يعلم سابعها البارز في علم ثامنها المستتر في شاء تاسعها البارز في كرسيه عاشرها البارز في
 ولا يؤده حادي عشرها المنفصل في قوله وهو وكذلك لم يعتبر الضمير المستتر في الحي
 القيوم العلي العظيم لان المستتر فيه هو الاسم الظاهر الدال على ذاته تعالى فكانه هو والضمير

عبارة عن معنى واحد وقال الغزالي اذا تأملت جملة معاني اسماء الله الحسنى من التوحيد والتقديس وشرح الصفات العلا وجدتها مجموعة في آية الكرسي فلذا ورد أنها سيدة آي القرآن فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وقل هو الله احد ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال وكمال القدرة والفاضة فيها رمز الى هذه الصفات بلا شرح وهي مشروحة في آية الكرسي ويقرب منها في هذه المعاني آخر الحشر وأول الحديد اذا تشغل على اسماء وصفات كثيرة لكنها آيات لا آية واحدة وهذه اذا قابلتها بأحد تلك الآيات وجدتها أجمع للمقاصد فلذا استحققت السيادة على الآي انتهى وفي الحديث من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت رواه النسائي وابن حبان وروى أن من أدمن قراءتها عقب كل صلاة فإنه لا يتولى قبض روحه الا الله (و) خص (بالمفصل) ويسمى المحكم يسمى مفصلاً لأن سورة قصار كل سورة كفصل من الكلام وآخره الناس اتفاقاً وهل أوله الجرات أو الجائية أو الاقتال أو ق أو الصافات أو الصف أقوال أرجحها أولها (وبالمثنى وبالسبع الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضمها فخر ذكر جـ ل طوال (كما في حديث ابن عباس بلفظ وأعطيت خواتيم سورة البقرة) من آمن الرسول وقيل من لله الى آخرها ويدل له ما روى أبو عبيد عن كعب قال ان محمداً أعطى أربع آيات لم يعطها موسى لله ما في السموات وما في الارض حتى ختم البقرة فثلاث آيات الكرسي (من كنوز العرش) قال الحافظ العراقي معناه انها اذا خرت وكفرت له فلم يؤتها أحد قبله وكثير من القرآن منزل في الكتب السابقة باللفظ أو المعنى وان كان فيه أيضاً ما لم يؤت غيره لكن في هذه خصوصية لاقتته وهي وضع الاصر الذي على من قبل ولذا قال (وخصصت به دون الانبياء) أي باعطائه ما ذكر من الخواتيم وقال غيره الله أعلم ما هذا الكثر ويجوز كونه كثر اليقين فهو كثر تحبوه تحت العرش أخرج منه تعالى ثمانية مشاغل من نور اليقين فأعطى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وزيد ذخيرة خصوصية للرسالة فلذا وزن ايمانه يايمان الخلق فرج انتهى وهو غريب وقد جرى على الاول الطيبي فقال الكثر النفائس المدفونة المدخرة فهو اشارة الى انها اذا خرت له فلم تنزل على من قبله وهو من ادخال الشيء في جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب فالكثر نوعان متعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير متعارف وهو هذه الآيات الجامعة المكتنزة بالمعاني الالهية وروى الطبراني وأبو الشيخ والضياء في المختارة عن أبي امامة رفعه أربع أنزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء غيرها ثم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوتر (وأعطيت المثنى مكان التوراة) أي بدل ما فيها (والمثنى) بفتح الميم عند بعض وكسر هاء عند آخر وهو المناسب للمفرد وكسر الهمزة ومثناة تحتية ساكنة أي السور التي تلي السبع الطوال أو التي أولها ما يلي الكهف لزيادة كل منها على مائة آية أو تقاربها أو التي فيها القصص وقبل غير ذلك (مكان الانجيل والخواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل) أي صيرت أقصلي أي أنزيد من غيري بما أنزل على منه (رواه أبو نعيم في الدلائل) ويعارضه ما روى أحمد

والبيهقي والطبراني عن واثله مرفوعا أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت
 مكان الزبور المثني وأعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وروى محمد بن نصر
 عن أنس مرفوعا أن الله أعطاني السبع مكان التوراة وأعطاني الراآت مكان الانجيل
 وأعطاني ما بين الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل
 ما قرأه نبي قبلي وهذا مخالف لحديثي ابن عباس وواثله معا من وجهين أحدهما
 في المعطى مكان تلك الكتب والثاني صريحه أن الحواميم والمفصل مما أعطى لافي مقابلة
 شيء وصريح حديث ابن عباس أن الحواميم مكان الزبور فليطلب الجمع أو الترجيح وروى
 الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا أعطيت سورة البقرة من الذكر الاقل وأعطيت طه
 والطواسين والحواميم من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
 من تحت العرش والمفصل نافلة والطول في حديث واثله بضم الطاء وفتح الواو كما ضبطه
 السيوطي بالقلم وفي النهاية الطول بالضم وفي القاموس السبع الطول كصرد والذكر
 الاقل الصحف العشرة والكتب الثلاثة قاله الكلاباذي (وقال تعالى ولقد آتيناك
 سبعاً من المثاني) بيان لسبع عامن المثانية أو اثنا عشر فانه مثني تكثر قراءته وألفاظه
 أو قصصه ومواعظه أو مثني عليه بالبلاغة والاعجاز ومثني على الله بما هو أهله من صفاته
 العظمى وأسمائه الحسنى (والقرآن العظيم) عطف كل على بعض أو عطف عام على خاص
 وفي المثاني تفاسير ذكر بعضها مقدما أربحها فقال (وفي البخاري) في تفسير سورة الحجر
 (من حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن
 العظيم) وفي رواية الترمذي الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني قال الخطابي
 وفي الحديث رد على ابن سيرين حيث قال لا يقال للفاتحة أم القرآن وانما يقال لها فاتحة
 الكتاب ويقول أم الكتاب هو في اللوح المحفوظ قال وأم الشيء أصله وسميت أم القرآن
 لانها أصل القرآن وقيل لانها مقدمة لانها توترمه (سائر) كذا وقع في النسخ وليست
 في البخاري ولا غيره فقط من المصنف لفظ أي التفسيرية إشارة الى انه محذوف الخبر
 كما قال الحافظ والقرآن العظيم عطف على أم القرآن ميتد أخبره محذوف أو خبر مبتدا
 محذوف أي والقرآن العظيم ما عداها وليس عطفاً على السبع المثاني لان الفاتحة ليست
 هي القرآن العظيم وان جاز اطلاقه عليها لانها منه لم تكن ليست كله ثم وجدت الحديث
 في تفسير ابن أبي حاتم عن أبي هريرة يلفظ والقرآن العظيم الذي أعطيتوه أي هو الذي
 أعطيتوه فيكون هذا هو الخبر وقد روى الطبري بإسنادين جيدين عن عمر ثم عن علي
 السبع المثاني فاتحة الكتاب زاد عن عمر ثني في كل ركعة وبإسناد حسن عن ابن عباس
 ولقد آتيناك سبعاً من المثاني هي فاتحة الكتاب انتهى وقال التوربشتي ان قبلي كيف
 صح عطف القرآن على السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه لا يجوز قلنا ليس كذلك
 وانما هو من باب ذكر الشيء بوصفين أحدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك
 ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين التعتين وقال الطائي عطف
 القرآن على السبع المثاني المراد منه الفاتحة من باب عطف العام على الخاص تنزيلاً

للتغايير في الوصف منزلة التغايير في الذات واليه او ما صلى الله عليه وسلم بقوله لابي سعيد بن
المعلّى ألا أعلمك اعظم سورة في القرآن حيث نكسر سورة وأفرد هاليدل على انك اذا قصيت
سورة سورة وجدتها أعظم منها وتظهر في النسق ولكن من عطف الخاص على العام من كان
عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال انتهى وهو معنى كلام الخطابي قال الحافظ
وفيه بحث لاحتمال أن قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا
فيكون وصف الفاتحة بقوله المثاني ثم عطف والقرآن العظيم أي ما زاد على الفاتحة وذكر
ذلك رعاية لنظم الآية فيكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي أوتيته زيادة على الفاتحة قال
وعلى هذا فالمراد بالسبع الآتي لأن الفاتحة سبع آيات بالاجماع لكن جاء عن حسين بن
علي الجعفي أنها ست آيات لأنه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان آيات لأنه عدّها
وعدها أنعمت عليهم وقيل ما يعدّها وعدّها بالثعبين وهذا أغرب الأقوال انتهى (واختصوا
لمحبت) الفاتحة (منافعة الحسنة) البصري (وابن عباس) عبد الله
(وقسادة) بر دعامه (لأنها ثني) أي تكثر (في الصلاة فتقرأ في كل صلاة) من
ثبت الشيء بالتقريب جعلته اثنين لكن ليس المراد خصوص الاثنين بل مطلق التكرير كما أن
المراد قراءتها في جميع الصلوات حتى الركعة كالوتر ويدل له قول عمر عند ابن جبريل لأنها ثني
في كل ركعة أي تقرأ (وقيل لأنها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين) باعتبار المعنى
لا اللفظ لأن نصف الدعاء من قوله وإياك نستعين يزيد على نصف الثناء أو المراد قسمين والنصف
قد يراد به أحد قسمي الشيء وان كان بينهما متساوت (نصفها ثناء) على الله وعبادة له
(ونصفها دعاء) طاب منه تعالى ليثني العبد على ربه ثم يدعوه فيجيب دعاءه (كما في حديث
أبي هريرة) عند مالك ومسلم وأحمد وأبي يعلى (عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله قسمت
الصلاة) أي قراءتها بديل تفسيره بها قاله المنذري أو بمعنى الفاتحة سميت صلاة لأنها لا تصح
إلا بها كقوله الحج عرفة وقيل من أسماء الفاتحة الصلاة فهي المعنية في الحديث (بين
وبين عبد نصفين) ولعبدى ما سأله فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدى
وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله آثني على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدي
عبدى وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأله وإذا
قال أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأله هذا بقية الحديث عندهم قال الحافظ لم يخرج البخاري
لأنه ليس على شرطه ولو كان أشار إليه فيه (وقيل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة
بالمدينة) حكاه قوم لأنه قد تكرر النزول لذلك كبراً وموعظة أو تعظيم شأنه لكن في فتح
البارى يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أنها مكية وهو قول الجمهور وخلافاً لما
وجه الدلالة أنه سبحانه امتن على رسوله بها وسورة الحجر مكية اتفاقاً فيدل على تقدم نزول
الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هبة من مجاهد لأن العلماء على خلاف قوله
وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لأبي هريرة والزهرى وعطاء بن يسار وحكى
القرطبي أن بعضهم زعم أنها نزلت مرتين انتهى (وعن مجاهد لأن الله استأنها وأدخرها)

بدال مهملة وقد تجتمع أعدها (هذه الامة) عطف تفسير (فأعطاها غيرهم) روى
 البيهقي وغيره عن انس رفعه ان الله أعطاني قيامتي على أن قال اني أعطيتك فاتحة الكتاب
 وهي من كنوز عرشى ثم قسمتها بيني وبينك نصفين (وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس)
 فيما رواه التيسري والطبري والحاكم بإسناد صحيح (أن السبع المثاني هي السبع الطوال
 أولها سورة البقرة وآخرها سورة الانفال مع التوبة) لانها في حكم سورة واحدة
 ولذا لم يفصل بينهما بالسملة وفي حفظ للطبري البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام
 والاعراف قال الراوي وذكر السابعة نفسها (وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال)
 مع التوبة قال الحافظ رواه ابن أبي حاتم مذهبنا عن مجاهد وسعيد بن جبير وعند الحاكم
 انها الكهف وزاد قبله ما للمثاني قال تنفي فيهن القصص (قال ابن عباس وانما سميت
 السبع الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والعبر تنبت) تعددت وتكررت
 (فيها) وهذا قول مشهور وأيضا في تفسير المثاني وان رجح الاول وقد أخرج الطبري
 من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية السبع المثاني فاتحة الكتاب
 قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطول قال لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطول
 شيء وروى الطبري أيضا عن زياد بن أبي مريم قال في لقد آتينا السبع من المثاني قال مر وانه
 وبشر وأتذر واضرب الامثال واعدد النعم والاياء وحكي في الشفاء انها السبع
 كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة ورجح
 ابن جرير الاول أي الفاتحة لجهة الخبرية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال
 طائوس القرآن كله مثاني قال الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن
 أي قرآنا (متشابهها) أي يشبه بعضها بعضا في النظم وغيره (مثاني وسمى القرآن مثاني
 لان القصص تنبت فيه) ولانه تنبت فيه الوعد والوعيد وغيرهما وفي البيضاوي وقيل
 سبع محبات وهي الاسباع ويجوز أن يراد بالثاني القرآن أو كتب الله كلها فتكون من
 للتبويض والقرآن العظيم أن أريد السبع آيات أو السور فن عطف الكل على البعض
 أو العاطف على الخاص وان أريد الاسباع فن عطف أحد الوصفين على الآخر (والله
 أعلم) بما أراد (ومنها أنه أعطى مفاتيح الخزان) أي خزائن الارض كما رواه البخاري
 وغيره وأخرج أحمد وابن حبان والضياع برجال الصحيح عن جابر مر فوعا آيت بمقاليد الدنيا
 على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس وفي رواية اسرافيل ولاتناني
 لانه ان تعدد المجيء والا فالآتي جبريل وصحبته اسرافيل وركوبه القوس اشارة الى
 أنه أوتي الغز والى اعزاز دينه ولم يكن لونا واحدا اشارة الى استيلاء أمته على خزائن جميع
 الملوك من أحر وأبيض وأسود على اختلاف ألوانها وأشكالها اذا لاقى ما خالط لونه
 يبيض أو سودا ثم يحتمل أنها حيزوم فرس جبريل الذي ما خالط موطن حاقره مواتا الا صار
 حيوانا ويحتمل غيرها والخزائن جمع خزانة ما يخزن فيه والمال مخزون عند أهل البلاد قبل
 قصها وهواستعارة تصريح بفتح البلاد (قال بعضهم هي خزائن أجناس) جمع جنس
 (العالم) مفرد عالم فاللام عوض عن المضاف اليه أي خزائن العالم السفلي - يأسره (ليخرج

لهم بقدر ما يطلبونه لذواتهم) سواء تعلق بنفس الذوات أو بمتعلقاتها كالمواشي والزراعات وهذا وجه في تقرير الاستعارة في اعطاء مفاتيح الخزائن (فكل ما ظهر من رزق العالم فإن الاسم الالهى لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم) أى فكان من يوصله الى العالم كالوكيل فى اعطائه نعم نيابة عنه لانه حقه (الذى بيده المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وأعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن) فلا يخرج منها شئ الا على يديه قال الزمخشري المراد بالخزائن المعادن أو البلاد التى فيها ذلك أو البلاد التى فتحت لامتته بعده التى منها خزان كسرى وقبصر اذ الغالب على نقود خزائن كسرى الدنيا يروى على نقود مما لك قبصر الدراهم وأشار فى الكشف الى أن هذا وما أشبهه من قبيل التشبيل والاستعارة قال فى قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه ذكر الخزان تشبيل والمعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به فضرب الخزان مثلاً لاقتداره على كل مقدور (ومنها أنه أوتى جوامع الكلم) أى الكلم الجوامع لمعان كثيرة بألفاظ قليلة قال صلى الله عليه وسلم أعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصاراً رواه البيهقي وأبو يعلى والدارقطني يعنى أعطيت البلاغة والفصاحة والتوصل الى غوامض المعانى وبدايع الحكم ومحاسن العبارات بلفظ موجز لطيف وقيل المراد بها القرآن سمى به لا يحارزه واحتواء لفظه القليل على المعنى الكثير واشتماله على ما فى الكتب السماوية وجمعه ما فيها من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت فواتح الكلم وجوامع وخواتمه رواه الطبراني وغيره (فالكلم جمع كلمة) فى أحد الأقوال وقيل اسم جمع وقيل اسم جنس أفرادى يطلق على القليل والكثير لكن خصه الاستعمال بالثلاثة فافوق واختار أنه اسم جنس جمعى يجوز فى ضميره التذكير على الأصل وهو الاكثر نحو اليه يصعد الكلم الطيب والتأنيث ملاحظة للجمعية (وكلمات الله لاتنقد) بفتح التاء والقاء كما فى التنزيل لاتفتى ولا تنقطع وكأنه جعل هذا جواب سؤال هو هل تخصص جوامع كلمة فأجاب لا تخصص بل متى أرادها قدر عليها لانها من كلمات الله ولا تنقد (قال كلمة منه كلمات ولما علم جوامع الكلم أعطى الابهام بالقرآن الذى هو كلام الله تعالى وهو) أى القرآن (المترجم) المبين الكاشف (عن) الصفة القديمة القائمة بذات (الله) حيث دل عليه قسميته مترجماً يحارزه علاقته المشابهة فالترجمة تفسير كلام الغير بلسان آخر ويحتمل أن ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم والظاهر الأول لقوله (فوقع الابهام) اذ هو انما وقع فى القرآن (فى الترجمة التى هى له) أى فى الكلمات التى وقع التعبير بها عن المعانى القائمة بذاته حيث وقعت على أسلوب يعجز البشر عن الاتيان بمثله (فان المعانى المجردة عن المواد) جمع مادة أى الالفاظ التى تؤدى بها المعانى اذ مادتها الالفاظ لانها اقوال بالمعانى كأنها صبت فيها كالبال (لا يتصور الابهام فيها وانما الابهام يربط هذه المعانى بصور الكلم القائمة من نظم الحروف) وهذا تعطيل لكون الابهام بالكلمات المعبر بها عن المعانى لا بالمعانى أنفسهم (فهو) أى القرآن (لسان الحق) لانه المبين للمعانى القائمة به المعبر عنها بالكلمات (وسمعه وبصره) لانه المبين للمسموعات والمبصرات (ومنها أنه بعث الى الناس

(كافة) أى كلهم ولا تقل الكافة لأنها لا تدخلها أُل ووهم الجوهرى فادخل أُل كافي
القاموس (قال بعضهم وهو) مأخوذ (من الكفت وهو الضم) للمناسبة بينهما والكفت
يتعدى بنفسه وبألى قال المجد كفته يكفته صرفه عن وجهه فأنكفت والشيء إليه ضمه وقبضه
ككفته (قال الله تعالى لم نجعل الأرض كفاتاً أى تضم الأحياء على ظهرها والأموال فى
بطونها) فكفاتاً بمعنى كافتة اسم لما يكفت أى يضم ويجمع كفى فى البضاوى قال أومصدر نعت به
أوجع كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجرى على الأرض أى أطلق عليها باعتبار
أقطارها انتهى فعلى الأخيرين أطلق كفاتاً على الأرض من حيث جعل كل جزء منها كافتاً
أى جامعاً لما يحتوى عليه (كذلك ضمت شريعته صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلا يسمع به
أحد) عاقل (الألمة الإيمان به) لظهور المعجزات الطبيعية على يده الدالة على حقيقة ما جاء به
وشمل أحد الانس والجن ولذا رتب عليه قوله (و) من ثم (لما سمع الجن القرآن يتلى قالوا
يا قومنا أجيئوا داعى الله) محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان (وآمنوا به الآية فضمت
شريعته الانس والجن) إجماعاً كما يأتى قريباً بأدلتها (وعمت رحمته التى أرسل بها العالم)
ودليله أنه (قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لأن ما بعثت به سبب لاسعادهم
وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم ورحم الله به الخلق مؤمنهم وكافرهم بالأمن من الخسف
والمنح والعتاب الاستئصال ومنافقتهم بالأمن من القتل وتأخير العذاب قال ابن عطية
ويحتمل أن معناه أنه هو رحمة وهدى بين أخذيه من أخذوا وأعرض عنه من أعرض انتهى
والله أشار بقوله (فمن لم تنله رحمته) من الكفار فلم يؤمن به (فماذا لمن جهته) صلى الله
عليه وسلم (وانما ذلك من جهة القابل) حيث طبع الله على قلوبهم واستغصوا الكفر على
الإيمان انهما كفى التقليد واعراضاً عن النظر الصحيح فلا ينفذ فى قلوبهم الحق وأسماعهم
تنفر منه ولا يجتلى لبصارهم الآيات المنصوبة فى الآفاق (فهو كالنور الشمسى) أفاض
شعاعه على الأرض فمن استتر عنه فى مكان أو ظل جدار فهو الذى لم يقبل انتشار النور
عليه وعدل عنه فلم يرجع إلى الشمس من ذلك منع) عن قبض شعاعها (انتهى) كلام بعضهم
(فان قلت) يرد على أن بعثه إلى كافة الناس من خصائصه (ان نوحاً كان مبعوثاً إلى أهل
الأرض بعد الطوفان فانه لم يبق إلا من كان مؤمناً معه وقد كان مرسل إليه وقد جاء فى
حديث جابر) فى الصحيحين (وغیره) النص على الخصوصية فى قوله صلى الله عليه وسلم
أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى الحديث وفيه (وكان النبي يبعث إلى قومه)
المبعوث إليهم (خاصة وبعثت إلى كل أمة) وهم العجم أو الانس (وأسود) العرب أو الجن
وهذه رواية مسلم (وفى رواية) للبخارى وبعثت (إلى الناس كافة) وفى رواية له أيضاً عامة
وهما بمعنى فظاهر الحديث أن كل واحدة من الخمس لم تكن لاحد قبله (أجاب الحافظ ابن
حجر رحمه الله تعالى) فى فتح البارى فى التيمم (بأن هذا العموم الذى حصل لنوح عليه
السلام لم يكن فى أصل بعثته وانما هو اتفاقاً) (اتفق بالحادث الذى وقع) وبينه فقال
(وهو انحصار الخلق فى الموجودين بعد هلاك سائر الناس) بالفرق كفى فى القرآن والقصة
مبسوطة فى التفاسير وغيرها (وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة

فثبت اختصاصه بذلك قال في الفتح وغفل الداودي الشارح غفلة عظيمة فتعال قوله لم يعطهن أحد قبلي يعني لم تجتمع لاحد قبله لان نوحا بعث الى الناس كافة وأما الاربع فلم يعط أحد واحد منهم وكانه نظر في أول الحديث وغفل عن آخره لانه صلى الله عليه وسلم نص على خصوصيته بهذه ايضا بقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية مسلم وكان كل نبي يبعث الى قومه خاصة (وأما قول أهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة) عند الشيخين (انه أول رسول الى أهل الارض فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات أولية ارساله) الى من انحصر فيهم الوجود بعد الطوفان فالأولية منصبية على الارسال فلا يلزم منه العموم وأورد على هذا آدم وادريس على أنه كان قبل نوح فأت حديث ابن حبان دل على أنهم مرسولان وأجيب بأن المراد أول رسول بعث الى الارض بالاهلاك وانذار قومه لان رسالة آدم كانت بمنزلة التريية والارشاد للاولاد لانهم لم يكونوا كفارا وكذا رسالة ادريس (وعلى تقدير أن يكون مرادا فهو مخصوص بتنصيبه سبحانه وتعالى) أي ذكره (في عدة آيات على أن ارسال نوح كان الى قومه) كقوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اناأرسلنا نوحا الى قومه (ولم يذكر أنه أرسل الى غيرهم) كما قال لنبينا ليكون للعالمين نذيرا لانه لم يكن مبعوثا اليهم لما أهلكوا القوله تعالى وما ظلمناهم من شيء حتى نبعث رسولا وقد ثبت أنه أول الرسل وأجيب بجواز أن يكون غيره أرسل اليهم في أثناء مدة نوح) لانه كان في الزمن الاول اذا بعث نبي الى قومه بعث غيره الى آخرين وكان يجمع في الزمن جماعة من الرسل كما قاله ابن الجوزي فمن جاء من الرسل بشريعة الى قومه وجب عليهم العمل بها دون غيرها من الشرائع وان بلغتهم عن أصحابها (وعلم نوح بأنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم فأجيب) دعاؤه باهلاك الجميع بالطوفان (وهذا جواب حسن لكن لم يقل أنه نبي في زمن نوح غيره) فضلا عن كونه أرسل (ويحتمل أن يهكون معنى الخصوصية) بضم الخاء المحجمة وتفتح كما في القاموس وفي المصباح بالفتح والضم لغة (لنبينا صلى الله عليه وسلم) أي جعلها له دون غيره (في ذلك بقائه شريعته الى يوم القيامة ونوح وغيره بعدد أن يبعث نبي في زمانه أو بعده فينسخ بعض شريعته انتهى) ما نقله عن الحافظ وتركه بقيته وهو ويحتمل أن يكون دعاؤه قومه الى التوحيد بلغ بقية الناس فمادوا على الشرك فاستحقوا العذاب والى هذا انحاء ابن عطية في تفسير سورة هود قال وغير يمكن أن نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته ووجهه ابن دقيق العيد بأن توحيد الله تعالى يجوز أن يكون عاما في حق الانبياء وان كان التزام فروع شريعته ليس عاما لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ولو لم يكن التوحيد لازما لهم لم يقاتلهم ويحتمل أنه لم يكن في الارض عند ارسال نوح الا قوم نوح فبعثته خاصة لكونها الى قومه فقط وهي عامة في الصورة لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا اليهم انتهى (وأما قول بعض اليهود ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة ففاسد والدليل عليه) أي على فساد وفي نسخة

عليهم أي الحجة الرائدة عليهم (أنهم أي اليهود سلوا أنه رسول صادق إلى العرب) صلة رسول
(فوجب أن يكون كناية قوله حقا) لاستحالة الكذب على الرسول (وقد ثبت بالتواتر أنه كان
يذعي أنه رسول إلى كل الناس فلو كذبوه فيه لزم التناقض أشار إليه صاحب المعالم) أي
معالم السنن شرح أبي داود للخطابي تمررت ترجمته (ومنها نصرة صلى الله عليه وسلم بالعرب)
بالضم الخوف كما قال ونصرت بالعرب يتذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) كما رواه جابر
وأبو أمامة وغيرهما ولا يتأخيه رواية ابن عباس عند الطبراني مسيرة شهرين لعله على ما إذا
كان العدو وأمامه وخلفه فيصدق أنه مسيرة شهرين ويدل له رواية السائب بن يزيد في
الطبراني أيضا مر فوجا ونصرت بالعرب شهر أأمي وشهرا خلفي قال الشامي فيه أن العدو
الواحد لا يكون في وجهين بعيدين وإنما يكون أمامه أو خلفه فهو يرعب ولولم يقابله فأطلق
الشهر باعتبار إحدى الجهتين وكذا لو كانا عدوين في جهتين أمامه وخلفه فالشهر نهاية
مسافة الخوف ولم أر من نبه على هذا وهو بديع (والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك
المحيط فهو أسرع قاطع) حيث قطعها في شهر فالعرب المقذوف في قلوب أعدائه أسرع
قاطع لهم عن معاداته (لعموم رعبه في قلوب أعدائه فلا يقبل) بموحدة (العرب) قبول
تأثير يتقل به من الكفر إلى الإيمان (الأعداء مقصود) هدايته فآثر بقلبه حتى آمن ومن
لم يقصد هدايته وإن رعبه لكان لم يتأثر بقلبه وتأثيره يوجب له الإيمان بل يؤثر ما يوجب سعيه
في جمع الجيوش واهلاك الأموال في حربه كما قال تعالى إن الذين كفروا ينفقون
أموالهم الآتية وإنما كان كذلك (ليقبر السعيد من الشقي) ومن ذلك ما للطبراني بسند
حسن عن معاوية بن حيدة القشيري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دفعت
إليه قال أما إنني سألت الله أن يعينني بالسنة تخفيكم وبالعرب في قلوبكم فتعال يديه جميعا
أما إنني قد حلفت هكذا وهكذا أن لا أومن بك فإزالت السنة تخفيني وما زال الرعب يجعل
في قلبي حتى قت بين يديك والسنة بفتح السين المهملة والنون الخفيفة الجذب وتخفيكم
بضم الفوقية وسكون المهملة وفاء وتخفية تستأصلكم وتبالغ في اهلاككم (ومفهوم هذا)
كما في الفتح (أنه لم يوجد لغيره النصر بالعرب في هذه المدة) أي الشهر (ولافي أكثر منها)
بالأولى (أما مادونها فلا) يختص به بل يكون لغيره (لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب) عن
أبيه عن جده (ونصرت على العدو بالعرب ولو كان يفي وبينهم مسيرة شهر فالظاهر) من
الاغتيال بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو (وإنما جعل الغاية شهرا لأنه لم يكن بين بلده عليه
الصلاة والسلام) المدينة (وبين أعدائه أكثر من شهر) في جميع الجهات (وهذه
الخصوصية حاصله على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر) ولا يشكل الاختصاص
بخوف الجن وغيرهم من سليمان لأن المراد على الوجه المخصوص الذي كان عليه صلى الله عليه
وسلم من عدم العلم بالتسخير بل بمجرد الشجاعة والاقدام البشرية وأما سليمان عليه السلام
فكل أحد علم أن له قوة التسخير (وهل هي حاصله لاقتنه من بعده فيه احتمال) إلى هنا كلام
الفتح وأصل الاحتمال حديث أحمد والعرب يسعي بين يدي امتي شهرا قال بعض الأشهر

أنهم رزقوا منه حظا وافرا لكن ذكر ابن جماعة أن في رواية أنهم مثله (ومنها احلال الغنائم)
له ولائته (ولم تحل لاحد قبله) كما في حديث جابر في الصحيحين وغيرهما وأحلت لي الغنائم
ولم تحل لاحد قبلي وقدم المصنف الحديث تاما في ابتداء الخصائص واستأنف في جواب
سؤال ماذا كان يفعل فيها من قبله فقال (وكان) كما نقله الحافظ عن الخطابي (من تقدم
على ضربين منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن له مغنايم ومنهم من أذن له فيه لكن كانوا
إذا غنموا شيئا لم يحل لهم أن يأكلوه) أي يتصرفوا فيه وخص الكل لأنه أقوى طرق
الانتفاع (وجاءت نار فأحرقته) إلا الذرية كما استثناهما الحافظ والمراد بها نساء الكفار
وصبيانهم وأرقاؤهم ومجانينهم وقضية ذلك أنها كانت تحرق الحيوانات ومجىء النار
إذا لم يكن فيها غلول ولا خيانة والابقيت حتى تذريها الرياح الحديث أبي هريرة في الصحيحين
غزائجي من الانبياء الحديث وفيه لجمع الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم تطعمها فقال أن
فيكم غلولا إلى أن قال فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار
فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم رأى يحزننا وضعنا فأحلها لنا زاد الحافظ وقيل المراد أنه
خاص بالتصرف في الغنية يصرفها حيث شاء والاقول أصوب وهو أن من مضى لم تحل لهم
الغنائم أصلا (قال بعضهم) استثناف يائي كانه قيل ما حكمة ذلك فأجاب بأنه (أعطى
صلى الله عليه وسلم ما يوافق شهوة أخته لأن النفوس لها التذاذ بها) يعني أن احلالها له
ولائته وإن كان تعظيما له وإكراما ليس إلى الدنيا ولا لرغبة فيه النفس بل ذلك توسعة
على أخته لا حياء لهم إليها ورغبتهم فيها (لكونها حصلت لهم عن قهر منهم لتحصيلها وغلبة)
بفتح الغين أي قهر (فلا يريدون أن يفتروهم التزم بها في مقابلة ما قاسوه) صلة التزم أي
يريدون التزم في تطير ما قاسوه (من الشدة) بالكسر اسم من الاشتداد (والتعب) عطف
لازم على ملزوم ثم لا يرد على ذلك أن المراد بالغنية ما يشمل التي لأن كلامهم ما إذا انشردعم
الأسخروا والني لا يشترط حصوله عن قهر وغلبة بل يشمل ما انجلبوا عنه بلا قتال وما أهدوه
والحرب قائمة وغير ذلك لأن ذلك كله يصدق عليه أنه عن قهر في الجملة إذ لو لا خوفهم
ما أهدوا وما جلبوا عن شيء يملق بهم (ومنها جعل الأرض له ولائته مسجد أو طهورا) بفتح
الطاء على المشهور كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت لي الأرض مسجد أو طهورا فأما
رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل حيث كان رواء الشيخان وغيرهما عن جابر وقدمه
المصنف تاما في مبدأ الخصائص فحجيب قول الشارح لم يذكر المصنف الحديث الدال لهذه
وحلل الغنائم ولكن آفة العلم النسبان (والمراد موضع سجود) تباح الصلاة فيه حيث
لا مانع كنجاسة فأطلق السجود على الصلاة مجازا من تسمية الكل باسم الجزء (أي لا يختص
السجود منها بموضع دون غيره) بل يشمل كل مكان (ويمكن أن يكون) المسجد (مجازا عن
المكان المبنى للصلاة وهو من مجاز التشبيه) أي شبهه الموضع الذي جاز فيه السجود ولو في
صحراء بالبيت المهيأ للصلاة وأطلق عليه اسمه وهو المسجد (لأنه لما جازت الصلاة في جميعها
كانت كالسجود في ذلك) فيكون استعارة نصريحية أو أنه قصد تشبيهه به بتقدير الاداة
وكأنه قيل الموضع الذي يساح فيه السجود كالبيت المهيأ للصلاة في جوارها فيه لكن هذا

الثاني لا يطابق قوله وهو من مجاز التشبيه (وقيل المراد) ليس هذا مقابلا لما قبله اذا الاول بيان لدول اللفظ وهذا في جهة الخصوصية ولفظ الفتح الذي نقل عنه المصنف ظاهر لانه ليس فيه هذه الواو وعبارته قال ابن التين قيل المراد (جعلت في الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل له طهورا لان عيسى كان يسبح في الارض ويصلي حيث ادرى مكانه الصلاة) فالخصوصية لنا بالجمع بين جواز الصلاة في أي محل وبين كون الصعيد طهورا والمسجدية شورى فيه على ما (قوله) عبد الواحد (بن التين ومن قبله) أحمد بن نصر (الداودي) كلاهما في شرح البخاري وسببهما ابن بطال لذلك ولم يبينوا على هذا حكم امة عيسى في صلاتهم لكن الاصل أن ما شرع النبي شرع لآلئته (وقيل انما أبيع لهم في موضع يتقنون طهارته بخلاف هذه الامة فأبيع لهم في جميع الارض الا فيما يتقنوا نجاسته) فالخصوصية على هذا جواز الصلاة في مظنون الطهار (والاظهر ما قاله الخطابي وهو أن من قبله انما أبيع لهم الصلاة في أما كن مخصوصة نحو البيع) كائس التصاري (والصوامع) للزهاد فان تعدد مجيئهم لها نحو سفر لم يصلوا على ظهره فيسقط عنهم اداؤها ويقضون اذ بلغوها قال بعض شراح الرسالة القيروانية كان من مضى من الامم انما يصلون بالوضوء في مواضع اتخذوها وسماها عابدا وكائس وصوامع فن غاب منهم عن موضع صلاته لم يجزله أن يصلي في غيره من بقاع الارض حتى يعود اليه ثم يقضى كل ما فاتة وكذا اذا عدم الماء لم يصل حتى يجده ثم يقضى ما فاتة ونخصت اليهود برفع الجنازة بالماء الجاري دون غيره انتهى وهو ظاهر الاحاديث المذكورة في قوله (ويؤيده رواية عمرو بن شعيب) عن أبيه عن جده (بلفظ وكان من قبلي انما يصلون في كائسهم وهذا) اللفظ (نص في موضع النزاع) وهو هل الخصوصية بالمسجد أيضا كالطهارة (فتثبت الخصوصية) بالمسجد كما هي ثابتة بالطهارة (ويؤيده) أيضا (مارواه انزار من حديث ابن عباس نحو حديث جابر) المتقدم قبل عدل الخصائص في المتن (وفيه ولم يكن أحد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه) فهاتان الروايتان صريحتان في سقوط الاداء ويقضون اذ ارجعوا كما جزم به بعض كبار أئمة ويؤيده ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه فلا اتجاه لما قيل هل تسقط عنهم مطلقا وأداؤها ويقضون اذ ارجعوا أو محل الحصر في الكائس ونحوها في الحضر لا السفر ويكون محل خصوصية الامة المحمدية الصلاة بأي محل ولو بجوار المسجد وسهولة الصلاة فيه بل هو تقصير ويمنع الثالث حديث ابن عباس المذكور والحصر في الحديث قبله اذا التقيد لا بدله من دليل (قوله في فتح الباري) في كتاب التيمم في شرح حديث جابر المتقدم (ومنها أن مجزئه عليه الصلاة والسلام) اضافة عهدية أي المتبادرة المعهودة شرعا وهي القرآن وبه أقصح السيوطي (مستتمرة الى) قرب (يوم القيامة) حتى ترفع (ومججزات سائر الانبياء انقضت لوقتها فلم يبق الا خبرها) ولم يشاهدها الا من حضرها واكثرها حسية تشاهد بالبصر كقافة صالح وعصام موسى لبلادة أعمهم (والقرآن العظيم) الذي أريد بالمجزة المستمرة (لم تزل حجة قاطعة) وهي عقلية تشاهد بالبصيرة لفرط ذكاء هذه الامة فلا يمر عصر الا ويظهر فيه شيء أخبر بأنه سيكون (ومعارضته بمنقحة) لا يجازمه فكان من يتبعه لاجلها أكثر اذ ما

يدرك بالقل يشاهده كل من جاء بعد الاقل وجميع معجزات المصطفى آحادا لا القرآن
وحكمة ذلك مرت للمصنف في انشاق القمر عن الخطابي وغيره (ومنها أنه أكثر الانبياء
معجزة) فقد قيل انها تبلغ ألفا وثلثة آلاف حكاهما البيهقي سوى القرآن ففيه
ستون ألف معجزة تقرها قال الخليلي وفيها مع كثيرها معنى آخر وهو أنه ليس في شيء من
معجزات غيره ما ينصو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبيها خاصة نقله في الانموذج
(قال القاضي عياض) في الشفاء ومعجزات نبيها خاصة اظهر من سائر معجزات الرسل
بوجهين كثيرها وأنه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبيها مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك (أما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز) دليل لكثيرتها وفي نسخة من الشفاء
وهذا بالواو بدل الفاء فالتقدير فهذا القرآن موجود معروف وجميع اجزائه معجز فنهاهيك به
كثرة (وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند الأئمة المحققين بسورة) بيا الحز داخلة على الخبر
وفي نسخ اسقاطها (أنا أعطيناك الكوثر) وهي اقصر سورة في القرآن (أو آية في قدرها)
أي مساوية لها في الحروف والكلمات وهي ثلاث آيات فأقل ما يقع الإعجاز به ثلاث آيات
سورة أولها بحيث يظهر فيه تفاصيل قوى البلاغة (وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف
كانت) مقدار سورة ام لا (معجزة) وقال قوم لا يحصل الإعجاز بآية بل تشترط الآيات
الكثيرة اذ لم يقم دليل على عجزهم عن معارضة أقل من سورة وقيل يتعلق الإعجاز بسورة
طويلة كانت أو قصيرة تشبها بظاهر قوله بسورة (وذهب آخرون الى ان كل جملة منتظمة)
أي مفيدة تامة (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) لا يرد كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة
لانه يكون فيها مقدار كدها متان وقال آخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأثروا
بحديث مثله قال القاضي ولا دلالة في الآية لان الحديث التام لا تحصل حكايته في أول
كلمات سورة (قال القاضي عياض) والحق ما ذكرناه أولا أن المعجزة أقصر
سورة أو مقدارها (لقوله تعالى فأثروا بسورة) أي سورة كانت (من مثله) في الإعجاز
ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه دليل على مدعاه (فهو) أي
ما ذكر (أقل ما تحذاهم) الله أو رسوله (به) أي طالب منهم معارضته (مع ما ينصر هذا
القول) المذكور أولا أي بقوته ويؤيده (من نظر) أي فكر وتدبر (وبحقيق يطول
بسطه) ببيان الأدلة والبراهين القائمة لمن تدبره وتظير ما فيه من مراعاة كل مقام
وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة التي تحير العقول فقد تحذاهم أولا بجملة فقالت قل
فأثروا بكتاب من عند الله ثم بعشر سور فأثروا بعشر سور مثله ثم بسورة فسجل عجزهم بعدارخاء
عنان التكليف (فاذا كان هذا) أي ثبت أن ما تحذاهم به هذا المقدار الاقل (ففي القرآن
من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) أي زيادة عليه (على عدد بعضهم)
أن هذا مقدارهم وفي قدر هذا الزائد خلف قال في الاتقان عدد كلمات القرآن
سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربع مائة وثلاثين كلمة وقيل وأربع مائة وسبع مائة وثلاثين
وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف في عدد
الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء

اعبر أحد الجوانب قال والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل بحته وقد استوعبه ابن
الجزري في فنون الاقدان فراجع منه فان كانا موضوعا للمهمات لا للمثل هذه البطالات
وقد قال السخاوي لا اعلم لعدد الكلمات والحروف فائدة لان ذلك انما يفيد في كتاب
يمكن فيه الزيادة والنقص والقرآن لا يمكن فيه ذلك انتهى فلفظ نحو لا مصنف زائد لان كل
واحد من هذه الاقوال يصدق عليه انه نيف (وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيجزئ القرآن على نسبة انا اعطيناك الكوثر) أي على مقدارها وأنى بنسبة
ليشمل آية واحدة قدرها كما تر فالنسبة مجاز عن المقدار (ازيد من سبعة آلاف جزء) أي
بسبع مائة جزء وشئ لان السبعين ألفا اذا قسمت على العشرة خرج لكل واحد منها سبعة
آلاف واذا قسمت السبعة آلاف خرج لكل واحد منها سبعة مائة فيصير الحاصل ان كل جزء
سبعة آلاف وسبع مائة والنيف يختلف الخارج منه بحسب الخلاف فيه (كل واحد منها
مجزئ في نفسه) أي بقطع النظر عن غيره (ثم اعجازه) أي القرآن (كما تقدم) من ذكر
الاختلاف في قدره (بوجهين) الاول (بلاغته) أي ما فيه من مراعاة الوجوه
التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال فهي من جهة المعنى (و) الثاني (طريق نظمه)
أي اسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما ووجها ونثرا وتناسب كلماته وجملة
وايتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة
(فصار في كل جزء من هذا العدد مجزئان) من جهة بلاغته ونظمه (فتضاعف)
ماض من التضاعف أو مضارع من المضاعلة (العدد) أي عدد مجزئاته (من هذا
الوجه) المشتمل على البلاغة والنظم قال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحقاق
في وجه اعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك ان الله أحاط بكل
شئ علما وأحاط بالكلام كله فاذا تركبت اللفظة من القرآن علم باحاطته أي لفظة تصلح أن
تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أقول القرآن الى آخره والبشر يعظم الجهر
والنسيان والمذهول ومعلوم ضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك فهذا جاء نظم القرآن
في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يطل قول من قال ان العرب كان في قدرتها الاتيان
بمثل هذه فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن في قدرة أحد قط ولهذا ترى البليغ يفتح
القصيدة او الخطبة حولاً ثم ينظر فيها يتعرفها وهاهنا جراً وكاب الله سبحانه لوزعت منه
لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد ونحن نتبين لنا البلاغة
في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لتصرنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق
وجودة القريحة واقامة الحجج على العالم بالقرآن لانهم كانوا أرباب الفصاحة ومظنة
المعارضة كما قامت الحجج في معجزة موسى بالسحر وفي معجزة عيسى بالطب فكان السحر
انتهى في مدة موسى الى غايته وكذا الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد صلى
الله عليه وسلم انتهى (ثم فيه وجوه اعجاز آخر) غير الطريقين (من الاخبار بعلم
الغيب) أي الامور الغيبية سابقة أو لاحقة ببيان لوجوه (فتدريكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة) أي الاجزاء المذمومة المضاعفة من جهتي الاعجاز (الاخبار عن

اشياء من الغيب) الامور المغيبة عن علمنا (كل خبر منها بنفسه معجز) باعتبار
 اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز (فتضاعف) ماض أو ماضع
 كما مر (العدد) المذكر أي العدد المضاعف لقوله (كرة) أي مرة (بعد
 أخرى) أي بعد مضاعفته السابقة (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي
 ذكر المغيبات (توجب التضعيف) الزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هـ) في حق
 القرآن (دون غيره من المعجزات الزائدة على معجزات سائر الانبياء) (فلا يكاد يأخذ العذ
 وفي نسخة العدد وهما بمعنى (معجزاته) أي لا يحيط بهما ~~العدد~~ ثمها فالمراد بالآخذ
 الاطاعة مجازا بديها ~~كقوله~~ لا تأخذه سنة ولا نوم وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد
 (ولا يحوي الحصر) أي الاطاعة (براهينه) أي أدلته القاطعة الدالة على ثبوت
 رسالته لسائر الخلق وبقيّة كلام الشفاء في هذا الوجه ثم الاحاديث الواردة في هذه الابواب
 أي ابواب معجزاته وما دل على امره مما أشرنا الى جل منه تبلغ نحو من هذا أي المقدار
 الكثير (ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه ولم
 يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك) المذكور من الاربع وكذا اختراع الاجسام كتكثير
 القمر والطعام (كما ذكره ابن عبد السلام) عز الدين (وغیره) وتقدم ما فيه من المباحث
 في المعجزات (ومنها انه خاتم الانبياء والمرسلين) كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم
 النبيين أي آخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح وروى أحمد والترمذي
 والحاكم بإسناد صحيح عن أنس مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى
 ولا نبي قيل من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وهو كوالد لولد ليس له غيره ولا يقدر
 نزول عيسى بعده لانه يكون على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبي وكذا الخضر والياس على
 بقائهم ما الى آخر الزمان تابعا لاحكام هذه الملة (قال عليه الصلاة والسلام مثلي) مبتدأ
 (ومثل الانبياء قبلي) عطف عليه (كمثل رجل) خبره (بني بيتا فأحسنه وأكمله)
 وفي رواية جابر كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها (الاموضع ابنة) بفتح اللام وكسر
 الموحدة بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة أيضا قطعة طين تعجن وتعد للبناء من
 غير احراق فاذا احترقت فهي آجرة (من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون به) بالبيت
 (ويتعجبون له) أي لاجله وفي رواية جابر فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون أي من حسناتها
 (ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة) زاد في رواية أحمد قيمته ببيانك (فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم
 النبيين) ومكمل شرائع الدين فان قيل المشبه به واحد والمشبه به جماعة فكيف صح
 التشبيه أجيب بأنه جعل الانبياء كرجل واحد لانه لا يتم ما أراد من التشبيه الا باعتبار
 الكل وكذا الدار لانتم الابا اجتماع البنيان ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي وهو أن
 يؤخذ وصف من أوصاف المشبه ويشبه به مثله من أحوال المشبه به ~~فكأنه~~ كأنه شبه
 الانبياء وما بعثوا به من ارشاد الناس بيت اسست قواعد ورفق بنيانه وبقي منه موضع
 يتم به صلاح ذلك البيت وزعم ابن العربي ان اللبنة المشار اليها كانت في أس الدار
 المذكورة وأنها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور

قال الحافظ وهذا ان كان منقولاً فهو حسن والا فليس يلزم ثم ظاهر السياق أن تكون
اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار بقدها وقد وقع في رواية مسلم الاموضع لبنة من
زاوية من زواياها فظهر أن المراد أنها مكملة محسنة والا لاستلزم أن يكون الامر بدونها
ناقصاً وليس كذلك فان شريعة كل نبي بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا النظر الى الاكمل
بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع السابقة كامله (رواه البخاري)
في احاديث الانبياء (ومسلم) في الفضائل من حديث أبي هريرة والمفظة له ومن حديث جابر
بنحوه وفي الحديث ضرب الامثال للتقريب للفهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على
سائر الانبياء وأن الله ختم به النبيين واكمل شرائع الدين (ومنها ان شرعه مؤبد)
بوحدة باق (اليوم الدين) أي يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحجاسة
ولم يبق سوى العدواة ن دناهم كما دافوا وقيل الدين الشريعة والطاعة فالعنى يوم جزاء
الدين وقد تكمّل الله لشرعه ببقائه على عزم الدهور حتى ينزل عيسى فيحكم به ثم يضمحل
عند قيام الساعة بموت الطائفة الذين لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي
أمر الله أي ربح اية تقبض ارواحهم فلا يبقى على الارض من يقول لا اله الا الله فتقوم
الساعة كما بين في احاديث (وناسخ لجميع شرائع النبيين) اجماعاً حكاه غير واحد
نعم خصه الامام الرازي بالشرائع السمعية لا العقلية فيمنع نسخه كعرفة الباري وطاعته
(وانه اكثر الانبياء تابعاً كما قال عليه السلام) ما من الانبياء من نبي الا وقد أعطى من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله الي (فأرجو
أن أكون اكثرهم تابعاً يوم القيامة) ورجاؤه محقق وقد جزم به في مسلم عن انس
رفعه انا اكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وروى البزار يأتي معي من امتي يوم القيامة مثل
السيل والليل وخصها لانه يوم ظهور ذلك (رواه الشيخان من حديث أبي هريرة) ورتب
قوله فأرجو الخ على ما تقدم من مجزة القرآن المستمرة لكثرته فأنذته وعموم نفعه لاشتماله
على الدعوة والحجة والاخبار بما سيكون فمفعله من حضر ومن غاب ومن وجد
ومن سيب وجد فحسن ترتيب الرجاء على ذلك وهذا قد تحقق فانه اكثرهم تبعاً وذل
الحديث على ان النبي لا يذله من مجزة تقتضي ايمان من شاهدها بصدقه ولا يضره
من أصر على المعاندة وقوله ما مثله ماموصول وقعت مفعولاً ثانياً لا أعطى ومثله مبتدأ
وآمن خبره والمنسل يطلق ويراد به عين الشيء وما يباو به والمعنى ان كل نبي أعطى آية أو أكثر
من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن لاجلها وعليه بمعنى اللام أو الباء ونكتة
التعبير بها تضمنها معنى الغلبة أي يؤمن بذلك مغلوباً عليه بحيث لا يستطيع دفعه
عن نفسه لكن قد يخذل فيعاند كما قال تعالى وخذوا بها واستيقنتها انفسهم وقوله
وانما كان الذي أوتيته وحياً أي القرآن المراد النوع المختص به أو أعظمها وأفيدها
لا حصر معجزاته فيه لانها لم تنحصر فيه أو أنه لا مثل له لا صورة ولا حقيقة بخلاف غيره
من المعجزات ولا يحلو عن مثل وقيل غير ذلك كما بسطه في الفتح (ومنها انه لو أدركه الانبياء
لوجب عليهم اتباعه) لقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه الاتباع

رواه أبو نعيم وغيره (كما سيأتي تقريره ان شاء الله) تعالى في المقصد السادس وسبقت
 الإشارة إليه في هذا المقصد والمقصد الاول (ومنها انه ارسل الى الجن) وهم كما قال الحافظ
 عن أبي يعلى بن الفراء الحنبلي أجسام مؤلفة وأشخاص متمثلة يجوز أن تكون رقيقة
 وأن تكون كثيفة خلافا لدعوى المعتزلة انها رقيقة وان امتناع رؤيتهم من جهة
 رقتها وهو مردود بأن الرقة لا تمنع الرؤية ويجوز أن يحفى عن رؤيتنا بعض الاجساد الكثيفة
 اذا لم يخاق الله فيها ادراكها وروى البيهقي عن الشافعي من زعم انه يرى الجن ابطنا
 شهادته الا أن يكون نبيا وهو محمول على من ادعى رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها
 وأما من ادعى انه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صورة شيء من الحيوان فلا يقدح فيه
 وقد تواترت الاخبار بتطورهم في الصور واختلاف المتكلمون هل هو تخيل فقط ولا ينتقل
 أحد عن صورته الاصلية أو ينتقلون لسكن لاقتدارهم على ذلك بل بضرب من العمل
 اذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع الى الاول قال ابن عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون
 قال عبد الجبار لانهم خلافا بين أهل النظر في ذلك الاما حكى عن بعض الحشوية انهم
 مضطرون الى افعالهم وليسوا مكلفين قال والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين
 والنحرز من شرهم وما أعتلهم من العذاب وهذه الحاصل انما تكون لمن خالف الامر
 وارتكب النهي مع تمكنه من ان لا يفعل والآيات والاخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا
 واذا تقرر تكليفهم فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الاسلام وأطامع اعداءهم من الفروع ففيه
 خلاف لما ثبت ان الروث والعظم زاد الجن وفي رواية في الصحيح انهم ما طعام الجن فدل على
 جواز تناولهم الروث وهو حرام على الانس كذا في فتح الباري ولا دليل في حديث الروث لانه
 علف دوابهم كما في الصحيح وقد نقل ابن عطية وغيره الاجماع على ان الجن متعبدون بهذه
 الشريعة فان قيل لو كانت الاحكام بحملتها لازمة لهم لترددوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
 حتى يتعلموها مع انهم انما اجتمعوا به قليلا اجيب بأنه لا يلزم من عدم اجتماعهم به وحضورهم
 مجلسه وسماعهم كلامه ان لا يعلموا الاحكام فان في الآثار والاخبار أن مؤمنهم يصلون
 ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرئون القرآن ويتعلمون العلوم ويأخذونهم عن الانس
 ويروون عنهم الاحاديث وان لم يشعروا بهم وبأنه يمكن اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
 من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو يراهم دون أصحابه بقوة يعطيها الله له زائدة عن قوة
 أصحابه ثم لا خلاف انهم يعاقبون على المعاصي واختلاف هل يثابون واليه ذهب الجمهور
 وقال به الاثمة الثلاثة والاوزاعي وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وعليه فهل يدخلون مدخل
 الانس وهو قول الاكثر والاشهر والاكثر أدلة زاد الحارث بن أسد المحاسبي ونراه
 في الجنة ولا يرونا عكس الدنيا قال الضمالي ويا كلون فيها ويشربون وقال مجاهد ياهمون
 التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجدهم الاذن من اللذة أو يكدون في ربض الجنة
 أو الاعراف أو الوقف أقوال واستدل الامام مالك على ان لهم الثواب وعليهم العقاب
 بقوله تعالى ومن يخاف مقام ربه جنتان ثم قال فبأي الامر يكذبان والخطاب للانس
 والجن فاذا ثبت ان فيهم مؤمنين ومن شأن المؤمن أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب واستدل

ابن وهب بقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس وابن عبد الحكم وغيره بقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بهد قوله يا معشر الجن
والانس ألم يأتكم رسل منكم وذهب أبو حنيفة وليث بن أبي سليم أن ثواب الجن أن يجاروا
من النار ثم يكونوا ترابا واحتج بقوله تعالى ويحرقكم من عذاب أليم وقوله فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال فلم يذكر في الآيتين ثوابا غير النجاة من العذاب واجيب
بأن الثواب مسكوت عنه وأن ذلك من قول الجن فيجوز أنهم لم يطلعوا على ذلك وخفي عليهم
ما عدا الله لهم من الثواب وروى ابن مردويه وأبو الشيخ وابن أبي الدنيا والحكيم
الترمذي والديلي بأسناد فيه ضعف عن أبي الدرداء مرفوعا خلق الله الجن ثلاثة أصناف
صنف حيات وعقارب وخناش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب
والعقاب (اتفاقا) أي إجماعا بدليل قوله (والدليل على ذلك قبل الإجماع) المعلوم من
الدين بالضرورة (الكتاب والسنة) أما الكتاب فقد (قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا)
منذرا أو نذارا كالكبر بمعنى الإنكار (وقد أجمع المفسرون على دخول الجن في هذه
الآية) ولا يقدح فيه القول بأن المراد الناس فقط لأن كل واحد منهم من حيث اشتماله على
ظواهر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما فيه عالم على
حاله ولذا أمر بالنظر إلى الانفس في الآفاق فقبل وفي انفسكم أفلا تبصرون أم لا تذوقوه
فلم يعتد به حاكمي الإجماع وأن قائله ليس من المفسرين (وهو مدلول لفظها) بناء على
أن العالمين اسم جمع لمن يعقل خاصة وهم الملائكة والنقلان لا جمع له لأن العالم اسم للمساوي
الله فلو كان جمعا لزم أن معنى المفردا كثر من معنى الجمع وهذا أحد قولين والثاني أنه جمع
شامل لذوى العلم وغيرهم قال البيضاوي العالم اسم لما يعلم به كائناته والقباب غلب فيما يعلم به
الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها وافتقارها إلى وثرفها
واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعت ليشمل ما تحتها من الاجناس المختلفة وغلب
العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة
والثقلين انتهى وإذا كان كذلك (فلا يخرج عنه الإبداء) ولم يوجد قسبت دخولهم
في اللفظ (وان قيل أن الملائكة خارجون من ذلك) العموم على مذهب الأكثر
أنه ليس برسالاتهم فتضعف دلالة العام على أفرادها لاحتماله التخصيص زيادة على ما خص به
فثبت استثناء الملائكة من العالمين جازا استثناء الجن أيضا فلا تدل الآية على أنه
مرسل اليهم (فلا يضر) ذلك في الاستدلال بها على دخول الجن (لأن العام مخصوص بحجة
عند جمهور العلماء والاصوابين) مطلقا لاستدلال الصحابة به من غير تكبير وقيل إن خص بمعين
لامهم كقولوا المشركين الأبعصهم وقيل إن خص بمقتل كالصفة وقيل غير ذلك ومحل
الخلاف إن لم نقل أنه حقيقة والاحتج به جزمًا كما قاله ابن السبكي فتقيد المصنف بالجواهر
بناء على أنه مجاز فان قلنا حقيقة كان حجة عند الجميع (ولو بطل الاستدلال بالعمومات
المخصوصة) كما قيل به مطلقا أيضا (لبطل الاستدلال بأكثر الأدلة) لكونها مخصوصة وهو
خلاف عمل الصحابة والأئمة بعدهم (وقال تعالى في الأحقاف) ذكر لمن لا يعلم

أوشد عنه يا قومنا (أجيبوا داعي الله فأمر بعضهم بعضا بأبوابه دليل على أنه داع لهم وهو مع في بعثته لهم إلى غير ذلك من الآيات) كقوله تعالى لا تذكركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقوله تعالى سنفرغ لكم إيه الثقلان وهما الانس والجن لأنهم ما أثقلا الأرض أولانهم ما منقلان بالذنوب وقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذا قيل من الجن مقربون وأبرار كالانس (وأما السنة) قسم لمقتدر كما مر (في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قضات على الأنبياء بست) من الخصال وليس المراد الحصر لأنه فضل باكثر بل أخبر بما أوحى إليه أولا ثم أخبر بالباقي كما مر بسطه (غذكر) الحديث المتقدم لفظه في المتن أول الخصائص فلا تنقله من غيره (منها وأرسلت إلى الخلق كافة) رسالة عامة محيطه بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم وهذه أصرح الروايات وأشملها (فانه يشمل الجن والانس) بل والملائكة كما يأتي (وجهه على الانس خاصة تخصيصه بغير دليل فلا يجوز) لانه يحكم (والكلام فيه كالكلام في آية الفرقان) المذكورة أولا إذا العالمين والخلق كل منهم عام (فان قلت ان قوله تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعا) حال من إليكم وهو خطاب عام (و) قوله (ما أرسلناك الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم من الكف فانها إذا لحقتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم أو الا جامعاهم في الابلاغ فهو حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار قاله البيضاوي (ظاهر) ما ذكر من الآيتين ولذا لم يقل ظاهرا (في اختصاص رسالته عليه السلام بالانس) لان الخطاب لهم (واحتمل غير ذلك عدول عن الظاهر) فهل يخالف الآيات والاحاديث الدالة على بعثه إلى الجن (فالجواب ان هذا) السؤال (انما يتنشى على مذهب) الاستاذ أبي علي الحسن ابن علي النيسابوري (الذقاق) امام عصره برع في الفقه والاصول والعربية والتصوف قال الغزالي كان زاهدا زمانه وعالم أوانه له كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة قيل له لم زهدت في الدنيا قال لما زهدت في الدنيا أكثر ما أنفت عن الرغبة في أقلها مات سنة خمس أو ست وأربع مائة (القائل بأن مفهوم اللقب حجة) خصه لاشتهاره بذلك والافقد قال به الصيرفي من الشافعية وهو أقدم منه وأجل وابن خوير منداد من المالكية إذا فائدة ذكره الان في الحكم عن غيره كالصفة وأجيب بأن فائدة استقامة الكلام إذا سقطت يحتل بخلاف اسقاط الصفة (والناس من قبيل اللقب) عند الأصوليين وهو الاسم الجامد سواء كان علما أو اسم جنس لا عند النحاة الذي هو ما يشعر برفعة المسمى أو وضعته (فان المسئلة المترجمة في الاصول بمفهوم اللقب لا تختص باللقب) المشرع مدح أو ذم (بل الاعلام كلها وأسماء الاجناس كلها كذلك ما لم تكن صفة) ظاهرة انها من اسماء الاجناس وفي المحلى خلافة فكان مراده ان اسماء الاجناس لا تشمل الصفة فلا تدخل في اللقب (والناس اسم جنس غير صفة فلا مفهوم له) فسقط السؤال (فهذه الآية ليس فيها أصلا ما يفهم منه انه ليس رسولنا إلى غيرهم) أي الانس (الا على مذهب الذقاق) وهو ضعيف (بل) انتقالية (ولا يتم على مذهبه التمسك بهذا المفهوم أيضا لان الذقاق انما يقول به حيث

لم يظهر غرض سواه) أى غيره (فى ذلك الاسم) فىوافق الدفاق غيره على عدم اعتبار مفهوم القلب (وحيث ظهر غرض) كواقفة الفالب وماعها المذكور فى الأصول (لا يقول) الدفاق (بالمفهوم بل يحمل التخصيص على ذلك الغرض والغرض فى الآية التعميم فى جميع الناس وعدم اختصاص الرسالة ببعضهم) كما زعم اليهود والنصارى لانتفى غير الناس وحيث (فلا يلزم نفي الرسالة عن غيرهم لاعلى مذهب الدفاق ولا على مذهب غيره) وهم الجمهور (وانما خاطب الناس) فقط (لأنهم الذين تغلب رقيبهم والخطاب معهم مقصود الآية خطاب الناس والتعميم فيهم لا النفي عن غيرهم) حتى يتأتى السؤال (وهذا) كله انما يحتاج اليه (اذا قلنا ان لفظ الناس لا يشمل الجن) كما هو أحد القولين (فان قلنا انه يشملهم) كما هو القول الآخر (فواضح) عدم تأتى السؤال وتكون الآياتان من جملة أدلة العموم (والاختلاف فيه) أى الشمول للجن (مبنى على الاختلاف فى اشتقاق الناس هل هو من النوس) المصدر (وهو الحركة) لأن أصل المشتقات المصدر على الرابع وهو قول البصريين ولما لم يقل من ناس اذا تحرك لا يتناهى على قول الكوفيين ان أصلها الفعل (أو من الانس وهو ضد الوحشة فاذا قلنا بالاقول) من النفوس (اطلق على الفريقين) لأن الجن يتحركون كالانس (ولكن) مع ذلك (استعماله فى الانس اغلب) من استعماله فى الجن (لحيث اطلق فالمراد به ولد آدم) لأنه الاغلب (واذا قلنا بالثاني) وهو الانس (فلا) يدخل الجن (لانا لا نبصر الجن ولا تأنس بهم قد دخول الجن فى الآية اما مجتمع) على انه من الانس (واما قليل) على انه من النوس (فلا تحمل عليه) الآية (وبهذا يتبين ضعف الاستدلال بها) على انه مرسل اليهم (ليكنها لا تدل على خلافه) وهو خروج الجن عن كونه مرسل اليهم بل هى ساكنة عنده (واما قول الضعفاء) بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد راساني صدوق كثير الارسال روى له الاربعة مات بعد المائة (ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس أليأتكم رسل منكم فهو ظاهر الآية) قال ابن جرير لان الله أخبر أن من الجن والانس رسلا أرسلوا اليهم فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه وهو فاسد وأجاب الجمهور بأن معنى الآية أن رسل الانس رسل من قبل الله اليهم ورسل الجن بثم الله فى الارض ليسمعوا كلام رسل الانس ويلقوه قومه كما قال تعالى ولوا الى قومه منذرين قالوا يا قومنا اناس سمعنا كذابا أنزل من بعد موسى الآية (ليكن لم يقل الضعفاء ولا أحد غيره باستمرار ذلك فى هذه الملة) الحمدي (وانما محل الخلاف فى ذلك فى الملل المتقدمة خاصة وأما هذه الملة فبينما صلى الله عليه وسلم هو المرسل اليهم (الى غيرهم) اجماعا حكاه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما (ولم ينقل أحد عن الضعفاء أن رسل الجن منهم مطابقا) أى فى الامم السابقة وهذه الامة بدليل قوله (ولا ينبغي أن ينسب اليه ما يخالف الاجماع) ويحتمل أن معنى الاطلاق لا بأنفسهم ولا عن أحد من البشر فهو مقابل قوله الاتى وقيل الرسل من الجن وفيه بعد (على أن الاكثرين قالوا لم تكن الرسل الامن الانس) خاصة (ولم يكن من الجن رسول قط لكن لما جمعوا مع

الجن في الخطاب صح ذلك من باب الحكم على المجموع فلا يستلزم الحكم على الجميع (وتظير قوله يخرج) بالبناء للفاعل والمفعول (منهما الاوثار والمرجان وهما) انما (يخرجان من الملح دون العذب) على الصحيح وقول الجهم وورخلا قال قوم انه يخرج من العذب أيضا قال ابن عطية وقد رد الناس هذا القول لان الحمر يكذبه ووجه آية يامعشر الجن والانس أيضا بأنه لما كان النداء لهما معلوا التوبيخ جرى الخطاب عليهما على سبيل التجاوز المعهود في كلام العرب تغليب الانس لشرقهم وتأوله القراء على حذف مضاف أي من أحدكم كقوله يخرج منهما الاوثار والمرجان أي من أحدهما وهو الملح وكقوله وجعل القمر فيهن نورا أي في أحدهن وهي سماء الدنيا ويذكروا اسم الله في أيام معلومات أراد بالذكر التكبير وبالايام العشر أي في أحد أيام العشر وهو يوم النحر (وقيل الرسل من الجن رسل الرسل من بني آدم اليهم) فهم رسل الله بواسطة اذ هم رسل رسله (لارسل الله) بلا واسطة (لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين) وهذا منقول عن ابن عباس والنضال أيضا ونقل بعضهم عنه موافقة الجهم ورأيضا (قاله بعض العلماء) وقيل بعث الله رسولا واحدا من الجن اليهم اسمه يوسف ونقل عن ابن عباس أنه المراد في قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات واحتج ابن حزم على أن الرسل الى الجن منهم في الامم السابقة بقوله صلى الله عليه وسلم كان النبي يبعث الى قومه خاصة وليس الجن من قوم الانس فيثبت أنه كان منهم أنبياء اليهم وفي استدلاله بالحديث نظر وما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ومن الارض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيسىكم ونبي كنييكم فقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بكرة يعني فلا يلزم من صحة اسناده صحة متنه فقد يصح الاسناد ويكون في المتن شذوذا وعلة قدح في صحته كما تقرر عند المحدثين قال ابن كثير وهذا ان صح عنه يحمل على أنه أخذ من الاسرائيليات وهذا أمثاله اذ لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى وعلى تقدير بوثه يكون المعنى أن ثم من يقتدى به مسمى بهذه الاسماء وهم الرسل المبلغون الجن عن أنبياء الله صلى الله عليه وسلم باسم النبي الذي يبلغ عنه والله أعلم (ومنها أنه أرسل الى الملائكة) قال في فتح الباري قال جمهور أهل الكلام من المسلمين الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة وممكنها السموات وأبطل قول من قال انها الكواكب أو الانفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها وجاء في صفتهم وكثرتهم أحاديث منها ما أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا خلقت الملائكة من نور الحديث وأخرج الترمذي وابن ماجه والبخاري عن أبي ذر مرفوعا طأت السماء وحق لها أن تشط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث وروى الطبراني عن جابر رفعه ما في السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد وذكر في ربيع الاربعين سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكبون ولا يتوالدون وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون وأما

ما وقع في قصة الاكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا ما ورد من القرآن رد على من أنكروا وجود الملائكة من الملائكة انتهى (في أحد القولين ووجه السبكي) والبارزي وابن حزم والسيوطي لانهم مكلفون بالطاعات العملية كما قال تعالى لا يصحون الله ما أمرهم وان لم يكونوا مكلفين بالوحدة اذانية لظهورها لهم فتكليفهم بها تحصيل للحاصل ودليل رجحان هذا القول ما (قال تعالى تبارك) تعالى (الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) محققا من عذاب الله (ولانزع) ان المراد من العبد ههنا محمد عليه الصلاة والسلام) اذا لاضافة عهدة وجاء استعماله بهذا اللفظ فيه اسرى بعبده أنزل على عبده الكتاب واشتهر حتى صار كالعالم المخصوص به صلى الله عليه وسلم لم فهو دفع لتجوير أن المراد غيره (والعالم) بفتح اللام والرفع استئناف (هو ما سوى الله) وليس بالخلف عطف على العبد لانه يكون التقدير ولا نزاع في أن المراد من العالم ما سواه تعالى مع أن فيه النزاع قال انجد العالم الخلق كله أو ما حواه بطن الفلك وفي المصباح العالم الخلق وقبل مختص بمن يعقل (فتناول جميع المكلفين) على أنه الخلق كله (من الجن والانس والملائكة) وعلى أنه اسم للعاقل فال مكلفون مفهومه والتناول فيه باعتبار كل فرد أو نوع (وبطل بذلك) أي شمول الآية لجميع المكلفين (قول من قال انه كان رسولا الى البعض دون البعض) لخالفه التخصيص لصريح الآية (لان لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات) توجيهه للابطال (فتدل الآية على أنه رسول الى الخلق) كلهم ومنهم الملائكة ثبت المطلوب (ولو قيل لمدعى خروج الملائكة من هذا العموم أقم الدليل عليه) لان تخصيص العموم لا بد له من دليل (ربما يجزعه) فان اعتل بأنه قال نذير اخرج الملائكة لعصمتهم ولانه لم ينذرهم لم تقبل علقه (فانه يحتمل أن يكون من الملائكة من أنذره صلى الله عليه وسلم أما ليله الاسراء وأما غيرها) واذا احتل ذلك بطل تخصيصها بغير الملائكة اذ لا يثبت الابدال وظاهر الآية شمولها لهم وهو كاف في الاستدلال اذ ليس كل احتمال يقدح فيه بل انما يقدح الاحتمال القوي وهذا لا يلزم من العصمة عدم الانذار ومن يقل منهم انى فقد أنذرهم مع العصمة (لكن لا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شيء خاص أن يكون بالشرعية كلها) اذ لا تنافي كلها فيهم ومما يدل على شمول الآية للملائكة قوله تعالى ومن يقل منهم انى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم قال السيوطي لم أقف على انذار في القرآن للملائكة سوى هذه الآية والحكمة في ذلك واضحة لان غالب المعاصي راجعة الى البطى والفرج وذلك بمنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيه (واذا قلنا ان الملائكة هم مؤمنوا بالجن السماوية) كما ذهب اليه من زعم أن العقلاء الناطقين فريقان انس وجان وكل فريق خيار وأشرار فأخبار الانس هم الابرار منهم رسل وغير رسل وأشرارهم الفجار كفار وغير كفار وأخبار الجن هم الملائكة منهم رسل وغير رسل وأشرارهم الشياطين واستدل من قال الملائكة هم خيار الجن بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والمراد قول الكفار الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك فتدل على أن الملائكة من الجن وبقوله تعالى خلق الانسان

من صلصال كالفخار وخلق الجن من مارج من نار فلو كانت الملائكة صنفًا ثالثًا لما ترك
 التمدح بالقدرة على أشرف خلقه وذكر مادونه ورد بأن هذه الآية إيمان ماركبه من خلق
 متقدم فلم تدخل الملائكة فيه لأنهم مخترعون قال تعالى لهم كونوا فكنوا كما قال للأصل
 الذي خلق منه الانس والجن وهو القرب والماء والنار والهواء كن فكان فالملائكة
 في الاختراع كاصول الانس والجن لا كما عيانهم فلذا لم يذكرهم معهم كما في الحبائلك (فاذا
 ركب هذا مع القول بعموم الرسالة للجن الذي قام الاجماع عليه) أي عموم رسالته للجن
 بأن يقال الملائكة مؤمنوا للجن السماوية ورسالته الى الجن مجمع عليها (لزم عموم الرسالة)
 لهم (لكن القول بأن الملائكة من الجن قول شاذ) لا اعتداده لقيام الأدلة على خلافه
 ومن أصحها قوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج
 من نار وخلق آدم مما وصف لكم رواه مسلم قال البيهقي في فصله بينهم ما دليل على أنه نور
 آخر غير نور النار انتهى (والجمهور على أن العالمين في آية الفرقان عام مخصوص بالانس
 والجن) فيخرج الملائكة وهذا من حيز الاستدراك الذي قبله ويمكن أن مراد الجمهور أنها
 مخصوصة بهما من حيث عمومها لجميع الاحكام من أمر ونهي فلا ينافي أن ارساله للملائكة
 لا مر خاص كما بقوله السبكي والمحققون كشرقه ودخولهم تحت دعوته واتباعه تشر يفاله
 على سائر المرسلين (كما فسرهم ما حديث وأرسلت الى الخلق كافة المروي في مسلم) بهذا
 اللفظ عن أبي هريرة تكديته عن جابر بلفظ وبعثت الى كل أحر وأسود وللبخاري الى الناس
 كافة (وصرح الحلبي) العلامة البارع رئيس أهل الحديث بما وراء النهر القاضي أبو عبد
 الله الحسين بن الحسين بن محمد بن حليم نسبه الى جده هذا البخاري الشافعي من أصحاب
 الوجوه وأذكياء زمانه وفرسان النظر له البد الطولي في العلوم والأدب قال الذهبي وما هو
 من فرسان هذا الشأن أي الحديث مع أن له فيه عملا جيدا مات سنة ثلاث وأربع مائة
 (والبيهقي) أحمد بن الحسين الحافظ الشهير (في الباب الرابع من شعب الإيمان بأنه عليه
 الصلاة والسلام لم يرسل الى الملائكة وصرح في الباب الخامس عشر) من الشعب
 (بانفكاكهم عن شرعه وفي تفسير الامام غفر الدين الرازي) المسمى بأمرار التنزيل (و) تفسير
 (البرهان النسفي) حكاية الاجماع على أنه لم يكن رسولا اليهم كما حكاها (شارح جمع الجوامع في
 الكتاب السابع) (العلامة الجلال) أي جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم (المحلي)
 ولد بمصر سنة احدى وتسعين وسبعمائة واشتغل وبرع في الفنون فقها وكلاما وأصولا
 ونحوها وغيرها وأخذ عن الاقصر ابي والبيجوري والبساطي وغيرهم وكان آية في الذكاء
 والفهم قال فيه بعض أهل عصره ذهنه ينقب الماس وقال هو فهمي لا يقبل الخطأ ولم يكن
 يتدبر على حفظ كتر اس وكان ورعا صالحا أمر ابا المعروف فاهيا عن المنكر يواجه بذلك أكاب
 الظلمة والحكام ويأتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا يأذن لهم بالدخول عليه توفي أول يوم من
 سنة أربع وستين وثمانمائة (والله أعلم) بما في نفس الامر (وعبارة النسفي) ليست
 صريحة في حكاية اجماع الامة فانه قال (ثم انهم قالوا هذه الآية تدل على احكام أولها
 أن قوله ليكون للعالمين نذير ايتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لسنا) لانسلم

قوله حكاية الاجماع في بعض نسخ
 المتن هنا زيادة وهي (في تفسير
 آية الفرقان على انه الخ) اهـ

تناوله للملائكة لانا (أجمعنا على أنه لم يكن رسولا إلى الملائكة) وهذه العبارة تستعمل
 في إجماع الخصمين المتناظرين كما يأتي وبفرض تسليمه فيمكن حمله على أنه لم يكن رسولا إليهم
 بشرعي يعمه لكونه لا منهم مطبوعون على ما به أمر واحتي أن العبادة لهم كالأمور الضرورية
 لنا بحيث لا يفترقون عنها كالتفكير للحيوان فلا ينافي أنه رسول إليهم بغير ذلك (بل يكون
 رسولا إلى الجن والإنس جميعا) بلانزاع (وقد تعقب الجلال) مفعول (الحلي) وفاعله
 (العلامة كمال الدين بن أبي شريف) المقدسي ثم المصري الفقيه الأصولي (فقال اعلم أن
 البيهقي نقل ذلك عن الحلبي فإنه قال هذا معنى كلام الحلبي وفي قوله هذا اشعار بالتبري
 من عهده) فلا ينبغي نسبته حكاية الإجماع للبيهقي (وبتقدير أن لا اشعار فيه) بالتبري
 (فلم يصرح بأنه مرضي عنده) فكان ينبغي أن يقول قال البيهقي عن الحلبي (وأما
 الحلبي فإنه وإن كان من أهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم
 السلام) ومحل الخلاف ما عدا انبياءنا فإنه أفضل من الملائكة بإجماع حتى من المعتزلة كما قاله
 جمع من المحققين كالإمام الرازي (وما نقل عنه موافق لقوله بأفضلية الملائكة فله بناء عليه)
 وهو مردود فكذا ما بنى عليه (وأما ما ذكره من حكاية الرازي والنسفي الإجماع على أنه
 عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا إليهم) فغير مسلم (فقد وقع في نسخ من تفسير الرازي لكنا
 ينابذ أجمعنا) وهذا لا اشعار فيه بإجماع (على أن قوله) في النسخ الأخرى (أجمعنا) ومثله
 في النسفي (ليس صريحا في إجماع الأمة لأن مثل هذه العبارة) أي هي ومثلها (تستعمل
 لإجماع الخصمين المتناظرين) فلا يلزم منها عدم الخلاف فضلا عن الإجماع (بل لو صرح به)
 بأن قال أجمعت الأمة (لمنع) بوجود الخلاف (فقد قال الإمام السبكي في) تفسير (قوله
 تعالى ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم في تفسيرها للجن والإنس وقال بعضهم)
 لهما (وللملائكة) فدعوى الإجماع على عدمها باطلة فنحفظ حجة (انتهى) كلام السبكي
 ومعناه أنهم اتفقوا على إرساله للثقلين واختلفوا في الملائكة كما هو واضح جدا ولم يفهمه
 من قال قوله كلهم ينافي قوله وقال بعضهم فهذا من سوء الفهم ما تنبه للواو (وبالجملة
 فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية إجماع انفراد بحكايته لا ينهض حجة على
 طريق علماء النقل لأن مدارك جمع مدارك مصدر ميمي بمعنى نفس الإدراك أو الشيء المدرك
 (نقل الإجماع من كلام الأئمة) متعلق بنقل (وحفاظ الأمة كابن المنذر) محمد بن إبراهيم بن
 المنذر النيسابوري الحافظ العلامة الفقيه شيخ الحرم وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها
 كان غاية في معرفة الخلاف والدليل مجتهد لا يقلد أحدا مات بمكة سنة ثمان عشرة وثلثمائة
 (وابن عبد البر) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الإمام الحافظ ساد
 أهل الزمان في الحفظ والاتقان كان فقيها حافظا أكثر عالما بالقراءات والرجال والحديث
 والخلاف (ومن فوقهما في الإطلاع) الواسع (كالأئمة أصحاب المذاهب المتبوعة) المقلدة
 أربابا المدونة كتبها كالاربعة المشهورة والسفيانيين والليث وابن راهوية وابن
 جرير وداود الطاهري والاوزاعي فكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم ويتقنون
 وانما انقرضوا بعد الخمسة لموت العلماء وقصور الهمم ذكره السيوطي وذكر عباس

أن اتباع الطبري انقضىوا بعد أربع مائة وأن الثوري لم تكثر أتباعه ولم يطل تقليده
وانقطع مذهبه عن قريب (ومن يلحق بهما) أي ابن المنذر وابن عبد البر وفي نسخة بهما أي
الأئمة وفي أخرى بهم (في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان) وقوله (لها) خبر أن في
قوله لأن مدارك أي للمدارك (من الشهرة عند علماء النقل ما يغني عن بسط الكلام فيها)
فكيف يعتقد على إجماع انفراد بقوله رجلان ليسا من الحفاظ ولا لهما سعة اطلاع وقد ذكر
الحافظ أن الرازي نوزع في ذلك قال في الإصابة هل تدخل الملائكة في حد الصحابة محل
نظروا وقال بعضهم أن ذلك ينبغي على أنه كان مبعوثا إليهم أم لا وقد نقل الرازي الإجماع
على أنه لم يرسل إليهم ونوزع في هذا النقل بل يرجح الشيخ نقي الدين السبكي إرساله إليهم
واحجج بأشياء يطول شرحها وفي صحة بناء هذه المسئلة على هذا الأصل نظر لا ينبغي انتهى
وفي الإصابة أيضا أنكرا ابن الأثير على أبي موسى المديني ترجحة الجن في الصحابة ولا معنى
لإنكاره لأنهم مكلفون وقد أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله كان الأولى أن
يذكر جبريل ففيه نظر لأن الخلاف في أنه أرسل إلى الملائكة مشهور بخلاف الجن
وفي فتح الباري الرابع دخول الجن لأنه صلى الله عليه وسلم بعث إليهم قطعاً وهم مكلفون
فيهم العصاة والطائعون فن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وإن كان ابن
الأثير عاب ذلك على أبي موسى فلم يستند في ذلك إلى حجة وأما الملائكة فيستوقف عنهم فيهم على
ثبوت بعثته إليهم فإن فيه خلافا بين الأصوليين حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته وعكس
بعضهم انتهى (واللائق بهذه المسئلة التوقف عن الخوض فيها) لا مطلقا بل (على وجه
يتضمن دعوى القطع في شيء من الجانبين) اتعسره أو تعذر (انتهى) كلام ابن أبي شريف
وفي كشف الاسرار لابن العماد أن آدم عليه السلام أرسل إلى الملائكة لينبئهم بما علم
من الاسماء نقله الحبائلك وهو مناسب لعدته في الانحياز من الخصائص التي اختص بها عن
جميع الانبياء ولم يؤتمن أي قبله أنه أرسل إلى الملائكة في أحد القولين ورجحه السبكي زاد
البارزي وإلى الحيوانات والجمادات (ومنها أنه أرسل رحمة للعالمين) من بها على عباده
لطفاً منه تعالى ومحض جود وفضل لا وجوباً كما زعمت المعتزلة (كما قال تعالى وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بركة الرحمة
فكونه وجميع شمائله وصفاته وحياته وموته رحمة كما قال حيا في خير لكم وعماتي
خير لكم وقال إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً (قال
السمرقندي يعني للجن والانس) تفسير للعالمين لإرشاده لهم ولطفه بهم وحمله لهم على ذلك
الراحمون يرجمهم الرحمن ارحوا من في الارض يرحمكم من في السماء (وقيل لجميع الخلق)
أعم من الثقلين وهو المتبادر من العالمين (رحمة بالهداية) للمؤمن (ورحمة للمنافقين
بالامان من القتل) وتأخير عذابهم وللا كفار بالامان من المسخ والحسف وعذاب
الاستئصال (وقال ابن عباس رحمة للبر) بالهداية (والفاجر لأن كل نبي قبله
إذا كذب أهلك الله من كذبه) بالاستئصال (ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر من كذبه
إلى الموت أو إلى القيامة) والتأخير رحمة (وأما من صدقه فله الرحمة في الدنيا

(والآخرة) بالشفاعة التي أذخرها لآدمته في القيامة (فذاته عليه الصلاة والسلام كما روى
 رحمة نعم المؤمنين والكافرين كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وأنت فيهم) لأن
 العذاب أذنزل عنهم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وقال عليه الصلاة
 والسلام انما أنا رحمة) أي ذورحة أو بالغ في الرحمة حتى كأنني عينها لأن الرحمة ما يترتب
 عليه النفع ونحوه وذاته كذلك فصفاته التابعة لها كذلك (مهداة) بضم الميم وللطبراني
 بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه أن الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لأن
 المهدى إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا وقال غيره أي ما أنا إلا الرحمة أهدها الله
 للعالمين فمن قبلها أفلح ونجا ومن أبي خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا
 لأنه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم العدم بمبالغة
 أو المعنى أنه رحمة على كل فرد لأن غضبه لله كاتقاسمه كقوله ولكم في القصاص حياة وأنه
 رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ وفي
 المقصد السادس الديلمي (والبيهقي) وشيخه الحاكم (من حديث أبي هريرة) وقال علي
 شرطهما وأقره الذهبي وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا
 وروى ابن عساکر عن ابن عمر رفعه أن الله بعثني رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض
 آخرين أي برفعهم بالسبق إلى الإيمان وان كانوا من الضعفاء وخفض من أبي وان بلغ غاية
 الشرف لأنه لم تنفع فيه الآيات والنذر أي أنه يضع قدرهم ويذلهم باللسان والسنان
 (وسبأني في المقصد السادس من زيد لذلك) قليل (ان شاء الله تعالى والله الموفق) لا غيره
 (ومنها أن الله خاطب جميع الأنبياء) الذين ذكرهم في القرآن والذين بلغنا في القرآن أنه
 خاطبهم (بأسمائهم) فلا يرد أنه لم يقم دليل على خطاب الجميع انما ذكر آيات ذكرها فيها بأسمائهم
 وذلك لا يستلزم خطاب غيرهم لا باسمه ولا بغيره (فقال يا آدم) اسكن أنت وزوجك الجنة
 (يا نوح) اهبط بسلام منا (يا إبراهيم) أعرض عن هذا (يا موسى) وما تلك بيمينك يا موسى
 (يا داود) انا جعلناك خليفة في الأرض (يا زكريا) انا نبشرك بغلام (يا يحيى) خذ الكتاب
 بقوة (يا عيسى) اني متوفيك ورافعك إلى (ولم يخاطبه هو) تشرى فله واجلالا (الآيات بها
 الرسول) بلغ ما أنزل إليك (يا أيها النبي) انا أرسلناك شاهدا (يا أيها المزمّل) قم الليل
 (يا أيها المدثر) قم فأندر ومشي هنا على قول السهيلي ليس المزمّل والمدثر باسم من أسمائه
 يعرف به وانما هو مشتق من حاله التي كان متلبسا بها حالة الخطاب ملاطفة على عادة العرب
 كقوله صلى الله عليه وسلم اعلى قم يا أبا تراب وقوله لحذيفة قم يا نومان لا على القول بأنهما
 من أسمائه لا شك كالهـم إلا أن يكون لم يرد بغير الأسماء ما يراد به مجرد الذات الشريفة
 وأراد بغير الذات ما يراد به الذات مع صفة قائمة بها ومنه المزمّل والمدثر ثم لا يخفى أن الخطاب
 نداء فخج به ذكره بل انداء في محمد رسول الله وما محمد إلا رسول ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم
 ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وآمنوا بما نزل على محمد لأنه للتعريف بأنه الذي
 أخذ الله عهده على الأنبياء بالإيمان به ولو لم يسمه لم يعرفوه وأما قول الله سبحانه يوم
 القيامة يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع إلى آخره فتنبه بذكر اسمه الدال على الصفة التي

يحمد به جميع الخلائق فانظر الى هذا التعظيم يشاد به في كل مقام باسرف تعظيم
 يناسب ذلك المقام ففي الدنيا بالتبوة والرسالة يشهد له به ما وفي الآخرة لما تحققت الحقائق
 ناداه باسمه لما اشقل عليه من المعنى المناسب لذلك اليوم وليفجأ سبحانه بما يدل على صفته
 يحمد به بها الخلق ليستدل بالنداء بها على قبول شفاعته ثم عقب ذلك بقوله قل تسمع وسل
 تعط فهو تكريم بعد تكريم وتعظيم بعد تعظيم زاد في الانعوذ وخاطبه باللفظ مما خاطب
 به الانبياء أي كقوله لا يود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لا مصطقي وما يتطرق
 عن الهوى تنويعا له على ذلك بعد الاقسام عليه وقال عن موسى ففررت منكم لما خفتكم
 وقال عن نبينا واذا يكررك الذين ~~كفروا~~ فكفى عن خروجه وهجرته بأحسن العبارات
 ولم يذكره بالفرا الذي فيه نوع غضاضة (ومنها أنه حرم على الاتقنداد به باسمه) في كتابه
 العزيز (قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا تجعلوا دعاءه
 وتسميته) فهو من اضافة المصدر لفعوله أي لا تجعلوا دعاءكم اياه (كنداء) تفسير لدعاء
 (بعضكم بعضا) بخطابه (باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الجرات) بجزءا عطف على
 اسمه ذكرهما لتمام التشبيه المستفاد من الآية لا بالرفع على نداؤه لذكره حكمهما بعد ولانه
 في تمام تفسير الآية بقوله (ولكن قولوا يا رسول الله يانبي الله مع التوقير) أي التعظيم
 (والتواضع) التذلل (وخفض الصوت) لحرمة رفعه عليه والظرف أي بينكم متعلق
 بجعلوا الاحال من الرسول لانه يوهم أنه لا يحرم نداؤه باسمه بعد وفاته مع أن الحرمة ثابتة
 مطلقة (وقيل) المصدر مضاف الى فاعله أي (لا تقيدوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا)
 بظنكم مساواته (في جواز الاعراض والمساواة في الاجابة) والرجوع بلا اذن فان المبادرة
 الى اجابته واجبة قال تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم والرجوع بلا اذن حرام
 كما قال تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية فالعنى لا تظنوا أنه مثلكم فتقيسوا
 اذا القياس الحاق فرع بالمراد القائل اتحاد الجامع ولولا ملاحظة هذا الورد أن القياس
 ليس من معنى الجعل زاد البيضاوي ~~أولا~~ لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا
 تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب أي لحصول ما دعاه أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم
 كبيركم بحجبه مرة ويرده أخرى فان دعاءه مستجاب انتهى ومعناه عليهم أي لا تظنوا
 او تعتقدوا هذا وكره الشافعي أن يقال في حقه الرسول لانه ليس فيه من التعظيم ما في
 الاضافة قال الحافظ وعلى هذا فلا ينادى بكنته قال تليذه الشيخ زكريا وهو ممنوع اذا الكنية
 تعظيم باتفاق ولذا احتج للجواب عن كنية عبد العزى في ثبت يدا أبي لهب مع انه لا يستحق
 الكنية لانها تعظيم فالوجه جواز ندائه بكنته وان كان نداؤه بوصفه أعظم وذهب
 بأن مقتضى آية النور المذكورة أنه لا ينادى بكنته لانهم كانوا يدعون بعضهم بعضا بها
 والحافظ لم يعلل الحكم بترك التعظيم حتى يتوجه عليه ما قاله تليذه (ومنها أنه حيي الله)
 قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاذا ~~كان~~ متابعوه أحبا
 فتفسه أولى وروى البيهقي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتخذ الله
 ابراهيم خيلا وموسى نحيلا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي وجلالي لأؤثرن حبيبي على خليلي

ونجني (وجع له بين المحبة والخلة) قيل هم اسواه وقيل الخلة أرفع والاكثر على أن المحبة
أعلى (وسبأني تحقيق ذلك وما فيه من المباحث في آخر المقصد السابع ان شاء الله تعالى)
في نحو ورقة وقد روى أبو يعلى في حديث المعراج فقال له ربه اني اتخذتك خليلا وحييا
وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا (ومنها أنه
تعالى أقسم على رسالته) بقوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين (وبحياته)
فقال لعمر لانه لم يسكرتهم يعمهون (ويلاذه) لا أقسم بهذا البلد (وعصره)
والعصر ان الانسان السورة قال أبو هريرة ما خلف الله بحياة أحد الا بحياة محمد رواء ابن
مردويه (كما سبأني ذلك في المقصد السادس ان شاء الله تعالى) مطولا (ومنها أنه كالم)
بالبناء للمفعول (بجميع أصناف الوحي كما نقل عن) الشيخ عز الدين (بن عبد السلام
وسبق تحقيقه في المبعث من المقصد الاول) ومنها أن اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على
نبي قبله (عنه ابن سمع) (أخرج الطبراني من حديث) عبد الله (بن عمر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اقد هبط) نزل (على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي
ولا يهبط على أحد بعدى) اذ لا نبي بعده (وهو اسرافيل فقال أنار رسول ربك اليك) استدل
به السيوطي على ضعف مرسل الشعبي أن اسرافيل أتاه في ابتداء الوحي فقرن بنبوته ثلاث
سنتين قال لأن هذه القصة بعد ابتداء الوحي بعدة سنتين كما قدمته (أمرني أن أخبرك
ان شئت نبياء عبدا) قدم العبودية اشارة الى أنه يختارها (وان شئت نبياء ملكا فنظرت
الى جبريل) وكان جالسا عنده قبل نزول اسرافيل (فأومأ الي) وفي رواية فأشار
جبريل الي (بيده أن تواضع) وسبب هذا التخيير ما رواء الطبراني بإسناد حسن عن ابن
عباس كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك
بالحق ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من أن
سمع هدة من السماء افزعته فقال صلى الله عليه وسلم أمر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن
أمر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فأتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما ذكرت
فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وأمرني أن اعرض عليك أسير معك جبال تهامة
زمرذا وياقوتاً وذهبا وفضة فان شئت نبياء ملكا وان شئت نبياء عبدا ثلاثا (فلو أني قلت
نبياء ملكا لاسارت الجبال معي ذهابا) وأخرج الترمذي عن أبي امامة انه صلى الله عليه
وسلم قال عرض علي ربي ليحمل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب الحديث ذكرهما
المصنف في عيشه من المقصد الثالث فغيب نقل أحدهما من غيره لكن آفة العلم النسيان
وبهما يعلم وجه ترتب قوله فلو أني قلت اذهي قصة واحدة طولها راو واختصرها آخر
فلا يرد أنه لا تلازم بين قوله نبياء ملكا وبين سير الجبال معه ذهباً وفضة وكأنه اقتصر عليهما
في هذه الرواية مع ذكر اسرافيل له الزمرذ والياقوت أيضا لان مخاطب لا يعلم غيرهما
ولا يتعامل به (ومنها انه سيد ولد آدم) بضم الواو وكسر هاء جمع ولا يفصحها (رواه مسلم)
في المناقب وأبو داود في السنة (من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ انا سيد ولد آدم يوم
القيامة) خصه لانه يوم مجموع له الناس فيظهر رؤودده لكل أحد عيانا وصف نفسه

بالسودد المطلق المفيد للعوم في المقام الخطابي على ما تقر في علم المعاني فيفيد تفوقه على
جميع ولد آدم حتى أولى العزم من الرسل واحتياجهم اليه كيف لا وهو واسطة كل فيض
وتخصيص ولد آدم ليس للاحتراز فهو أفضل - حتى من الملائكة اجماعا كما حكاه الرازي
وغیره ولأن الآدمي أفضل من الملك وتمة هذا الحديث في مسلم وأبي داود وأول من ينشق
عنه القبر وأول شافع وأول مشفع (وعند الترمذي) في المناقب وقال حسن صحيح وابن
ماجه والامام احمد (من حديث أبي سعيد الخدري) رفعه (أناسيد ولد آدم) دخل
آدم لأن في ولده من هو أفضل منه كإبراهيم (يوم القيامة ولا نخر) أي أقول ذلك شكرا
لانخرا أي لا أقوله تكبرا على الناس وتعظما وان كان فيه نخر الدارين فهو من قبيل قول
سليمان علما منطلق الطير وأوتينا من كل شيء وقيل غير ذلك (ويدي لواء الحمد) بالكسر
والمدح والعلم في العرصات مقامات لاهل الخير والشر - نصب في كل مقام لكل متبوع لواء
يعرف به قدره وأعلى مقامات الخير مقامات الحمد فلما كان أعظم الخلائق اعطى أعظم
الاولوية وهو لواء الحمد لياوئى اليه الاولون والآخرون فهو حقيقي - وعند الله علم حقيقته
وأما ما روى من ضعفه فموضوع بين الوضع كما أفاده المصنف في المقصد الأخير فلا وجه
لعدول الطيبي ونحوه عن الحقيقة وحمله على انفراد الحمد وشهرته به على رؤس الخلائق
وبقية هذا الحديث عند الترمذي ومن معه وما من نبي يومئذ آدم من سواه الا تحت لوائه
وأما أول من تنشق عنه الارض ولا نخر وأما أول شافع وأول مشفع ولا نخر (وانما هال
ذلك) كما قال ابن الاثير في النهاية (اخبارا عما أكرمه الله به من الفضل والسودد وتحدثنا
بنعمة الله عنده) امثالا لقوله وأما بنعمة ربك فحدث (واعلاما لاقته) فهو من البيان
الذي يجب عليه تبليغه اليهم (ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه) بفتح الجيم ما يتسبب
عن الشيء فهو تفسير لحسبه والمعنى ليكون على قدر ما علموه من فضله بأن يكون ايمانا
تأما لا شبهة فيه لانهم حيث علموا كمال فضله استحق أن يعظموه ويعتقدوا فيه الكمال
اللائق بمن قام به هذا الفضل (ولهذا أتبعه بقوله ولا نخر أي ان هذه الفضيلة التي تلتها
كرامة من الله لم انلها من قبل) بكسر ففتح أي جهة (نفسى ولا بلغت بقوتى) اذ ليست
في طوق البشر (فليس لي أن اقتربها) وانما اقترب من أعطانيها وأما خبر لا تفضلوا بين
الانبياء فعناء تفضيل مفاخرة وهو ادعاء العظم والمباهاة أو في نفس النبوة فلا تفاضل فيها
وانما التفضيل بنحو الخصائص ولا بد من اعتقاد تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقيل
غير ذلك (ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه) أن لو كان كما قاله ابن عباس أي انه على
سبيل الفرض والتقدير لانه كغيره من الانبياء معصومون حتى من الصغائر قبل النبوة
ولو سهوا على الاسم لكرامتهم على الله خلافا لالاكثر في تجويز وقوع الصغائر منهم سهوا
الا دلالة على خسة كطيف ونيهون عليها واحتجوا بنظواهر ان قالوا ايها أفضليهم
الى خرق الاجماع وما لا يقول به مسلم كما بسطه عياض في الشفاء (وما تأخر) لا يشكل
بأن الغفر السرفه كيف يتصور فيما لم يقع لأن ما لم يقع يفرض وقوعه مبالغة (قال
تعالى) انما نحن لالك فخصام مينا (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وفيها وجوه

آخر ذكر بعضها في المقصد السادس وبعضها الايرضى (قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه أخبره الله بالمغفرة ولم يتقل أنه أخبر أحد من الانبياء بمثل ذلك) فالخصوصية اخباره بذلك تعظيما له بإدخال السرور عليه (ويدل له قولهم في الموقف) يوم القيامة حيث تطالب الشفاعة في فصل القضاء من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى فيقول كل منهم (نفسى نفسى وقال ابن كـ كثير في تفسير هذه الآية يعنى آية الفتح لم يشارك فيها غيره) ولذا قال ابن عطية المعنى التشرىف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة (وقد أخرج أبو يعلى) أحمد بن علي الموصلي الحافظ الثقة (والطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب (والبيهقي) أحمد بن الحسين (عن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا على أهل السماء وعلى الانبياء قالوا فما فضله على أهل السماء قال ان الله تعالى قال لا هل السماء) أى الملائكة (ومن يقل منهم انى اله من دونه) أى الله أى غيره (فذلك نجزيه جهنم وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم اننا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد كتب له براءة من الذنوب أن يفعلها واذا منعه من فعلها فقد سترها عنه وهذا من أطفى الاجوبة) قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (أى بلغتهم) وقال لمحمد وما أرسلناك الا كافة للناس فأرسله الى الانس والجن جميعا تفضيلا له على جميع المرسلين (ومنها أنه اكرم الخلق على الله) تعالى بنص قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ان خيريتها تستلزم خيرية نبيها وأن صفاته أعلى وأجل وذاته أفضل وأكمل ويصرح به قوله فيها هم اقدمه (فهو أفضل من كل المرسلين وجميع الملائكة المقربين) حتى الروح الامين اجماعا وغلط الرخصى في تفضيله عليه بأن المعتزلة مجمعون على استثنائه من الخلاف في التفضيل بين البشر والملك فقد جهل مذهبه (وسأى الجواب عن قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عباس عند مسلم) والبخارى (ما ينبغي له بعد أن يقول انا خير من يونس بن متى ونحو ذلك) كحديث الصحيحين لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية لا تفضلوا بين الانبياء وأخرى لا تخبروا بين الانبياء وقوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم (في المقصد السادس ان شاء الله تعالى) بأجوبة سبعة منها قول ابن أبي جرة انه بالنسبة الى القرب والبعد محمد صلى الله عليه وسلم وان اسرى به لفوق السبع الطبايق واخترق الحجب ويونس عليه الصلاة والسلام وان نزل به الى قعر البحر هما بالنسبة الى القرب والبعد من الله على حد واحد وروى هذا الجواب عن مالك الامام ونحوه لامام الحرميين في قصة شهيرة (ومنها اسلام قرينه) أى صاحبه الموكل به من الجن (رواه مسلم) وأحمد (من حديث ابن مسعود) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياى الا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يامرنى الا بخير ومعلوم عصمة الملائكة وإيمانهم فانما المراد الاخبار بمصاحبة الملك والجنى لكل أحد فالجنى يغوى بخلاف الملك فقول بعض اسلام قرينه من الملائكة والشياطين لا معنى له بالنسبة للملائكة ولادلالة في الحديث عليه اللهم الا أن يريد باسلام ملكه انقياده التام له وفيه ما فيه (واليزار من حديث ابن عباس) رفعه فضلت

على الانبياء بخصالين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه فأسلم قال ونسيت الاخرى
فحديث ابن عباس نص في ايمانه وأما حديث ابن مسعود فروى بفتح الميم وضمة أي فأسلم
أنا من فتنته وكبدته وصحح الخطابي رواية الرفع ورجح عياض والنووي الفتح لقوله فلا
بأمرني الا بخير قال الدميري وهو المختار والاجماع على عصمته من الشيطان وانما المراد
تحذيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا أنه معنا لتحزيمه بحسب الامكان
اتهي وقال غيره اعترضت رواية الضم بأنه تعوذ منه بقوله وأعوذ بك أن يخطبني
الشيطان عند الموت أي يصرعني ويلعب بي ويفسد ديني أو عقلي عند الموت بنزاعه التي
تزل بها الاقدام وتصارع العقول وقد يستولي على الانسان حينئذ فيضله أو يمنع التوبة
أو يعوقه عن الخروج عن مظلة أو يؤيسه من الرحمة أو يكره له الموت فيختم له بسوء والعباد
بأنه تعالى وأجيب بأنه انما قاله تعليلا لآفته صلى الله عليه وسلم فان شيطانه أسلم ولا تسلط
له ولا لغيره عليه بحال بل سائر الانبياء لا تسلط لشيئا طينهم عليهم وان لم يسلوا (ومنها
انه لا يجوز عليه الخطأ) في اجتهاده (كما ذكره ابن أبي هريرة والماوردي وذكره البخاري
في مختصر الروضة) لانه لاني بعده يستدرك خطأ فلذا عصم من بينهم كذا في الشامية
وقال ابن السبكي الصواب أن اجتهاده لا يخطئ تنزيها للمنصب النبوة عن الخطأ في الاجتهاد
ومقتضى هذا التعميم ثم هذا مبني على الصحيح عند الاصوليين من جواز الاجتهاد له صلى
الله عليه وسلم ووقوع لقوله ما كان لاني أن تكون له امرى حتى يثخن في الارض عفا
الله عنك لم أذنت لهم فالعتاب لا يكون فيما صدر عن وحى وقيل يمنع اجتهاده لقدرته على
اليقين بانتظار الوحى ورد بان انزاله ليس في قدرته وثالثها الجواز في الآراء والحروب فقط
والمنع في غيرها جامع بين الأدلة (وقال قوم ولا التسيان حكاه النووي في شرح مسلم) ما لم
يقرب عليه تشريع كـلامه من ركعتين وصلاته الظهر خمسا (ومنها أن الميت
يسأل عنه عليه الصلاة والسلام) اذا وضع (في قبره) وولى عنه أصحابه واختلاف
في اختصاص فتنة القبر بهذه الامة وجرم الحكيم الترمذي بالاختصاص (فعن عائشة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) آما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا وقد حذر
أنته وسا حذر كوه بحديث لم يحذره نبي آفته انه اعور وان الله ليس بأعور مكتوب بين
عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن (وأما فتنة القبر في تفتنون وعنى تسألون فاذا كان الرجل
الصالح) أي المسلم (اجلس) في قبره غير فزع كما هو لفظ الحديث (فيقال له ما هذا
الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله الحديث) بقيته جاءنا بالبينات من عند الله
فصدقناه فيخرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر ما قال الله
ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على
اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله واذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزع
فيقال له ما كنت تقول فيقول لا أدري فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت
الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيخرج له فرجة من قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها
فيقال انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا

ويقال له هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ثم يعذب
(رواه) بتمامه الامام (أحمد والبيهقي) وروى الشيخان وأحمد وغيرهم عن أنس انه صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم
أنا ملك كان يقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول أشهد
أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة
فيراها ما جيعا وينسخ له في قبره سبعون ذراعا وبعلا عليه خضر الى يوم يبعثون وأما
الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول
ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه
فيصبح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (ومنها
انه حرم نكاح أزواجه من بعده) بقوله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا
(وقال تعالى وأزواجه أتهاتهن أي هن في الحرمة) أي الاحترام (كالاتهات) في استحقاق
التعظيم والرعاية ومن ذلك انه (حرم نكاحهن عليهم بعده تكملة له وخصوصية) له عليه
الصلوة والسلام حيث جعلن أتهات والام لا يحل نكاحها (ولانهن أزواج له في
الآخرة) بنصه صلى الله عليه وسلم ولا يليق بحرمته تزوج امرأة يعلم عودها له ولان المرأة
لا تخر أزواجها في الجنة على أحد الاقوال فنكاح غيره لها المقتضى لكونها تكون لمن
هو آخر عنه ما ثبت أنها تكون زوجا له عليه السلام في الجنة (وهذا في غير الخيرات فن
اختارت منهن الدنيا في حلها للزواج طريقان أحدهما طرد الخلاف (الآتي في قوله
وفي التي فارقها في الحياة أوجه (والثاني القطع بالحل) بلا خلاف (واختاره الامام)
أي امام الحرمين (والغزالي) وقال في الشرح الصغير انه الاظهر والافلامعني للتخير
واعتمد الرمي الحرمة ولو اختارت قبل الدخول (وأزواجه اللاتي توفي عنهن محرمات على
غيره أبدا) كما قال الله وهذا ما استأنف بيانيا في جواب سؤال تقديره ما ذكر في زواجه هل
يشمل من مات عنهن ومن فارقهن في الحياة مدخولا بهن أم لا (وفي جواز النظر اليهن)
ولو اشهادة أو مداواة (وجها ان شهرهما المنع وثبت لهن حكم الامومة في احترامهن
وطاعتهن) فيما أمرن به (وتحريم نكاحهن لافي جواز الخلوة بهن) فيحرم (والنفقة
عليهن) فلا تجب (والميراث) فلا توارث بينهن وبين الاجانب منهن (ولا يتعدى ذلك)
التحريم (الى غيرهن فلا يقال بناتهن أخوات للمؤمنين على الاسح) لانه صلى الله عليه
وسلم أنكح عثمان وعلي بناته ولا لتهاتهن جدات المؤمنين على قياسه والازم أن كل من
نكحها حرمت أتهات على زوجها (وقيل انما حرمن لانه عليه السلام حي في قبره)
ويكون حاله عند صاحب ذا القيل كالتام وهذا ما قبل قوله تكملة له وخصوصية لانه
يفيد انقطاع نكاحه بعوته وهذا يفيد أنه لم ينقطع (ولهذا حكى الماوردي) وجها
للاشفعية (أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة) لحياته ومثله يقال في غيره من الانبياء على قياسه
وذكر الخطابي عن ابن عيينة انهن في معنى المجتدات فلهن سكنى البيوت ما عشن ولا يملكن
رقابها (وفي) الزوجات (التي فارقها في الحياة) وقد رنا ذلك لقوله الآتي أحدها

يحرم من ولا يضرب وصف الجمع بالمفرد لان جمع الاناث وما لا يعقل يجوز وصفه بالمفرد ولهم فيها
 أزواج مطهرة (كالمستعينة) التي قالت أعوذ بالله منك (والتي رأى بكشفها بياضا)
 أي برصا فردّها وقال داسم علي (أوجه أحدّها يحرم أيضا وهو الذي نص عليه
 الشافعي وصححه في الروضة لعموم الآية) ولأن تنكحوا أزواجه من بعدهم أبدا (إذ
 ليس المراد بمن بعدهم بعدية الموت) فقط (بل بعدية النكاح وقيل لا) يحرم من مدخولها
 أم لا على ظاهر هذا الوجه لكن في شرح البهجة الجزم بعدم حل المدخول بها (والثالث
 وصححه امام الحرمين والرافعي في) الشرح (الصغير) على وجيز الغزالي (تحريم
 المدخول بهما فقط) وحل من لم يدخل (لما روى أن الاشعث بن قيس) بن معدي
 كرب الكندي صحابي نزل الكوفة ومات سنة أربعين وأربعين وهو ابن ثلاث
 وستين (نكح المستعينة في زمن عمر) بن الخطاب (فهاشم عمر برجه) بناء على أن
 نكاحها حرام فهو زنا وحدّزنا المحسن الرجم (فأخبر بأنها لم تكن مدخولا بهما فكف)
 عن رجه الذي كان هيم به وذلك يدل على حل من لم يدخل بها ومن اطلق التحريم بقوله هو
 اجتهاد من عمر (وفي أمة فارقه بعد وطئها أوجه) بالحرمة والحل (ثالثها تحريم ان
 فارقه بالموت كجارية) القبطية (ولا تحرم ان باعها في الحياة) واعتد شارح البهجة
 وغيره التحريم انتهى (ومنها ما عده ابن عبد السلام انه يجوز ان يقسم على الله به)
 أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف أن رجلا أعشى أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال أن شئت أخرت لك وهو خير وان
 شئت دعوت قال فادعه فأصره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويقول اللهم اني استأثرتك
 وأتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة اللهم اني توجهت بك الى ربي
 في حاجتي (وليس ذلك لغيره) من الانبياء والملائكة والاولياء وأما الاستشفاع بهم بلا
 اقسام فستحب لان دعاءهم أرجى للاجابة كما استشفع عمر يا عباس فقال اللهم انا كذا اذا
 قطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون رواه البخاري
 وكذا بما فعل من خير يذكركم في نفسه فيجعله شافعا لان ذلك لا تق بالشدائد كما في خبر الثلاثة
 الذين آووا في الغار (قال ابن عبد السلام وهذا ينبغي أن يكون مقصورا على النبي
 صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد آدم وأن لا يقسم على الله بغيره من الانبياء والملائكة
 والاولياء لانهم ليسوا في درجته وأن يكون هذا مما خص به اهل قود درجته ومرتبته انتهى)
 وتدعب بأنه لا اتجاء لما ذكره لان الخصائص لا تثبت بالاحتمال بل في بعض الاخبار
 التصريح بخلافه وذكر التستري عن معروف الكرخي أنه قال لتلامذته اذا كان لكم
 الى الله حاجة فأقسعوا عليه بي فاني الواسطة بينكم وبينه الا أن يحكم الوراثة عن المصطفى
 (ومنها أنه يحرم رؤية أشخاص) أي أجسام (أزواجه في الازر) ولا كذلك أزواج
 غيره قال المصباح الشخص سواد الانسان يراه من بعد ثم استعمل في ذاته قال الخطابي
 ولا يسمى شخصا الا جسم مؤلف له شخص وارتفاع (وكذا يحرم كشف وجوههن)
 مصدره مضاف الى مفعوله أي ان يكشفن وجوههن (واكفهن لشهادة او غيرها)

أكرام الله صلى الله عليه وسلم (كما صرح به القاضي عياض) وأقره النووي (وعبارته) في شرح مسلم (فرض الحجاب مما اختصص به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها) بل يحرم عليهن (ولا اظهار شخصهن وان كن مستترات) بالازر ونحوها (الامادعت اليه ضرورة من) خروجهن الى (راز) فترى اشخاصهن فلا حرمة قال الجوهرى وغيره بالكسر نفل الغذاء وهو الفاظ وبالفتح اسم للفضاء الواسع ولا يظهر معناه هنا الا بكافة حاله النووي أى يجعله مجازا علاقته المجاورة أو من تسمية الحال باسم المحل لخروجه بالفضاء (ثم استدل بما فى الموطأ أن حفصة لما توفي) أبوها (عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها) ولم يشكر عليهن فكان اجابعا (وأن زيب بنت جحش) المتوفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين (جعلت لها القبة فوق نعشها ليستر شخصها) وذلك بحضور الصحابة ومنهم عمر الذى صلى عليها ولم يشكرو فيه أنه يمنع رؤية أشخاصهن بعد الموت (اتهمى) كلام عياض (قال الحافظ ابن حجر وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن) لجواز أنه فعل ذلك تكريما لهن بل قد ورد عنهن ما يدل على خلاف ذلك (فتدكن بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطنن) وفي البخارى قول ابن جريح لعطاء لما ذكر له طواف عائشة أقبل الحجاب أو بعده قال ان أدركت ذلك الا بعد الحجاب (وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وقت مستترات الابدان) بنيا بتمنع رؤية البشرية (لا الاشخاص) اذ لا يمنعها الا ونهاهم ووج ونحوه بحيث لا يرى شخصها (اتهمى) ويمكن الجواب عن عياض بان ذلك من جملة ما دخل في قوله الامادعت اليه ضرورة وقوله من رازم شال لا قيد (وأما حكم نظر غير ازاروجه عليه الصلاة والسلام في الروضة وأصلها عن الاكثرين) من الشافعية (جواز النظر الى وجه حرة كسيرة اجنبية وكفيها اذ لم تكن) أى توجد (فتنة مع الكراهة وقوة كلام الشيخين الرافي والنووي) في الروضة (تقتضى رجحانه وصوبه في المهمات) للاستوى (لتصريح الرافي في الشرح) لوجيز الغزالي (بأن الاكثرين عليه) وذلك يقتضى رجحانه (لكن نقل ابن العراقي أن شيخه البلقيني قال الترجيح بقوة المدرك) أى الدليل (والفتوى على ما فى المنهاج) للنووي من حرمة ذلك (وقد جزم به فى التدريب) للبلقيني (وقوة كلام الشرح الصغير) للرافعي على الوجيز (تقتضى رجحانه وعلة باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات) كاشفات وجوههن (ونقلا في الروضة وأصلها هذا الاتفاق وأقره) وعورضا بنقل القاضي عياض عن العلماء مطلقا عن التقييد بذهب فكانه قال اتفق العلماء على (انه لا يجب على المرأة ستروجهما في الطريق وانما هو سنة و) يجب (على الرجال غض البصر وحكام عنه) أى عياض (النووي في شرح مسلم وأقره) وهو ينتقض دعوى اتفاق المسلمين على المنع (قاله الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون في تصحيح المنهاج والله أعلم) بالحق في ذلك (وكان التسكاح في حقه عليه الصلاة والسلام عبادة مطلقا) عن التقييد بالاحتياج وغيره (كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة) على الاصح (عندنا) أى الشافعية أى ليس

مستحب الذاته في ثواب فاعله مطلقا (بل من المباحات) لقوله تعالى فانكحروا ما طاب
لكم اذ العباد لا تتعلق بالاستطابة (والعبادة عارضة له) من جهة بقاء النسل وحفظ
النسب والاستعانة على المصالح الدينية وسر حوا بأنه تجري فيه الاحكام الخمسة وقيل
هو عبادة قال الحافظ والتحقيق أن الصورة التي يستحب فيها تسبب لزوم كونه عبادة فمن
نفي العبادة عنه تنظر اليه في حد ذاته ومن أثبت نظر الى صورة مخصوصة انتهى أى وأولى
صورة الوجوب (ومنها أن أولاد بناته ينسبون اليه) شرعا فهو عصبة لهم كما قال صلى
الله عليه وسلم في حديث وكل ولد آدم فان عصبتهم لا يهيم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم
وعصبتهم رواه أبو نعيم عن عمر بن جرير قال صلى الله عليه وسلم لكل بنى آدم عصبة
الا بنى فاطمة أنا واوليها وعصبتهم ما أخرجهم الحاكم عن جابر وأبو يعلى عن فاطمة وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيرى فان الله جعل ذريتي
من صلب علي رواه الطبراني والخطيب بخلاف غيره فأولاد بناته لا ينسبون اليه كما قال
الشاعر

يتونابنو أنبيائنا ويناتنا * بنوهن أبناء الرجال الاباعد

(قال عليه الصلاة والسلام في الحسن) بالتكبير (ان ابني هذا سيد) وفي رواية
سيد باللام أى حليم كريم متجمل شريف من السودد وقيل من السواد لكونه برأس علي
السواد العظيم من الناس أى الاشخاص العظيمة ذكره ابن الاثير وقال عليه السلام
لما ولد أرونى ابني ما سميتوه وكذا الما ولد الحسين وكذا الما ولد محسن أخوهما أخرجهم أحد
(رواه أبو يعلى) والبخاري في مواضع من صحيحه وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
كلهم عن أبي بكر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى
جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله أن
يصلح به بين فئتين عظيمين من المسلمين فقصر المصنف وأوهم شديدا وقد صرح مغلطاي بأنه
لا يجوز لحديثي نقل حديث في أحد الكتب الستة من غيرها (ومنها أن كل نسب
وسبب منقطع يوم القيامة) قال تعالى فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (الاسباب
ونسبه) فلا يتقطعان (قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الحاكم والبيهقي عن
عمر (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الاسبي ونسبي) قال عمر فتزوجت أم كلثوم
لذلك وأحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب رواه البزار وهذا لا يعارضه حقه
في أخبار لاهل بيته على خوف الله وقواه وتحذيرهم الدنيا وغرورها واعلامهم بأنهم
لا يغني عنهم من الله شيئا لأن معناه أنه لا يملك لهم نفعا لكن الله يملكه نفعا لهم بالشفاعة
العامّة والخاصة فهو لا يملك الامام ملكه ربه فقوله لا أغني عنكم أى بمجرد نفسي من غير
ما يكرمني الله به من نحو شفاعة أو مغفرة وخطابهم بذلك رعاية لمقام التخويف أو كان قبل
علمه بأنه يشفع وفي رواية ابن عساكر عن عمر كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الانسبي
وصهرى (والنسب بالولادة والسبب بالنكاح) حكاه الديلمي مصدرا بأن السبب هنا
الوصلة والمودة وكل ما يتوصل به الى الشيء بعد عنه فهو سبب وفي البيضاوي فجعله نسبا

قوله كما قال الطيبي السبب
النسب الخ هكذا في النسخ
وليتأمل فيه وفي وجه الشبهة
بينه وبين ما قبله اهـ مصححه

وصهر أي قسم البشر قسمين ذوى نسب أي ذكوراً ينسب إليهم وذوات صهر أي إناثاً
بصاهرهم كقوله وجعل منه الزوجين الذكور والإناث ويمكن جعل المصنف عليه يجعل الولادة
عبارة عن النسب إلى الآباء والسبب عبارة عن القرابة من جهة النساء والتزوج بهن
كما قال الطيبي السبب النسب ما يرجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء والصهر ما كان
خلطة يشبه القرابة يحدثها التزوج وأما حديث ابن عمر وابن عباس مرفوعاً بالنسب
تنقطع يوم القيامة غير نبي وسبي وصهرى فيراد بالصهر فيه خصوص النكاح وبالسبب
القرابة من جهة الأم لجمع بين الثلاثة (قبل ومعناه) أي الحديث بقطع النظر عن تفسيره
المذكور فلا يرد عليه أنه لا يترتب على الولادة والنكاح (أن أمتهم ينتفعون بالنسبة
إليه يوم القيامة بخلاف أمة غيره) من سائر الأنبياء فلا ينسبون إليهم وقد ضعف هذا
القبيل بأنه تأويل نشأ من خفاء الجمع على قائله بينه وبين حديث لا أغنى عنكم من الله شيئاً
وقد علم الجمع بينهما بوجهين وضعفه أيضاً الجلال البلقيني بما في الصحيح عن أبي سعيد مرفوعاً
يجي نوح وأخته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقال لا تتمسك به بل بلغكم الحديث
فهو صريح في نسبة أمة نوح إليه يومئذ وأجاب شيخنا بأن مراد من خص الانتساب
إلى نبيها والانتفاع به الشفاعة الخاصة له منه لا تتم على وجوه متعددة لا تحصل أحدها
مع أخته وقيل معناه ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ولا ينتفع بجميع الانساب ووجه السيوطي
وأيد بحديث عمر المتقدم قال البلقيني وهذا هو الذي يظهر انتهى (ومنها أنه لا يستزوج
على بناته) أي يحرم (فمن المسور) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو (ابن محزومة) بفتح
الميم وسكون الميم وفتح الراء ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري
أبي عبد الرحمن له ولأبيه ولأخته عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمن صحبة ولد بعد الهجرة
بستين وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان وهو ابن ست سنين وحفظ عن النبي
صلى الله عليه وسلم أحاديث وفي الصحيحين في بعض طرق هذا الحديث سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا يومئذ محتل وهذا يدل على أنه ولد قبل الهجرة لكن أطبقوا على أنه ولد
بعدها وقد تأول بعضهم قوله محتل على أنه من الحلم بالكسر لأن الحلم بالضم يريد أنه كان
عاقلاً ضابطاً لما يتحمله مات سنة أربع وستين على الصواب بجعر أصابه من حجارة المنجنيق
في حصار الجليش الذي أرسله يزيد بن معاوية لابن الزبير وكان قائماً يصلي فأقام خمسة أيام
ومات يوم أثنى نعي يزيد كما في الإصابة (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
يقول إن بني هاشم) كذا وقع في مسلم وصوابه كما في البخاري هشام (بن المغيرة) المخزومي
أبني هشام هم أعمام بنت أبي جهل لأنه عمرو بن هشام بن المغيرة وقد أسلم أخواه الحارث
وسلمة أبنا هشام عام الفتح (استأذوني) وفي رواية استأذنوا (في أن ينكحوا) بضم
أوله من أنكح (ابنتهم على بن أبي طالب) وعند الحاكم بسند صحيح إلى سويد بن غفلة
بفتح المعجمة والفاء أحد المخضرمين من أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال
خطب على بنت أبي جهل إلى عمها الحارث فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعن
حسبها نسائي فقال لا ولكن تأمرني قال لا الحديث (فلا أذن لهم) في ذلك (ثم لا أذن

ثم لا آذن) لهم بالتمسك رارثا لما قال الذكر ماني فان قلت لابد في العطف من المغيرة
بين المعطوفين قلت الثاني فيه مغيرة للاول فان فيه تأكيد الاول وفيه اشارة الى تأييد
مدة منع الاذن كانه اراد رفع الجواز لاحتمال أن يحمل النفي على مدة بعينها فقال ثم لا آذن
أي ولو مضت المدة المفروضة تقديرا لا آذن بعدها ثم كذلك أبدا (الآن يجب) هذا
لفظ مسلم ولفظ البخاري الآن يريد (ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي) فكيف بمحبة الطلاق
عن نفس الطلاق اشارة الى أنه باختباره لا باكره (ويترك) بفتح الياء من نكح (ابنتهم
فانما ابنتي بضمة مني) بفتح الواو وسكون المعجمة وحكى ضم الموحدة وكسرها أي قطعة
لحم كما ضبطه الحافظ وغيره ففاده أن الرواية بالفتح ولذا اقتصر عليه المصنف في موضع
(بريني) بضم أوله (مارأها) وفي نسخة ما أراها وهما صحيحان يقال رأى فلان
وأراها إذا رأيت منه ما تكرهه (ويؤذي ما آذاها) في آذاها فقد آذاها وهو حرام
باجماع ولم يقل ما يؤذيها اشارة الى أن آذاها مسبب عن آذاها فاعني إذا آذاها أحد آذاني
وهذا تعميل لعدم اذنه يعني أن المانع لي من الاذن أنه يؤذيها كما يؤذي (أخرجه الشيخان)
في مواضع ومعلوم أنه أرفع الصحيح وانما ذكر قوله (وصححه الترمذي) أي صرح بصحته
رد الزعم وضعه قال الحافظ انما قام صلى الله عليه وسلم خطيبا ليشيع الحكم الذي سيقتره
ويأخذوا به على سبيل الوجوب أو الاولوية وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة فزعم
أن هذا الحديث موضوع لانه من رواية المسور وكان فيه انحراف على علي وجاء من رواية
ابن الزبير وهو أشد في ذلك ورد كلامه باطابق أصحاب الصحيح على تخريجه انتهى والشريف
هذا من رؤس الشيعة وحله على هذا قولهم ان عليا لا يمكن منه أن يفعل ذلك (وعنه)
أي عن المسور أيضا (أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم) أخذها بموم الجواز فلما أنكره النبي صلى الله عليه وسلم ترك
الخطبة (فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون)
وفي رواية يزعم قومك (أنك لا تغضب لبناك) إذا أودوا ولعل سبب التحدث أو الزعم
مشاهدتهم حله وأنه لا يغضب لنفسه وانما يغضب إذا انتهكت حرمت الله (وهذا على
ناكح) أي يريد أن ينكح (بنت أبي جهل) وفي مسلم والطبراني ناكحا بالنصب أطلقت
عليه اسم ناكح مجازا باعتبار قصده له (قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم) خطيبا
على المنبر (فسمعه حير تشهد) زاد في رواية للبخاري ومسلم وأنا يومئذ محتلم (قال
أما بعد فاني أنكحت أبا العاصي) لقيط أو مقسم بكسر الميم أو هشيم أو غير ذلك (ابن الربيع)
ابن ربيعة بن عبد العزيز بن عبد شمس بن عبد مناف ويقال بإسقاط ربيعة مشهور بكنيته
وأتمه هالة بنت خويلد أخت خديجة أي أنكحه أكبر بناته زينب قبل النبوة (فحدثني
فصدقتني) بخفض الدال بعد الصاد المهملة أي في حديثه زاد في رواية ووعدني فوفى لي
قال الحافظ ولعله كان شرط على نفسه أن لا يتروج على زينب وكذلك على فان يكن كذلك
فهو محمول على أن عليا نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة أو لم يتبع عليه شرط
اذ لم يصريح به لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة وكان صلى الله

قوله أودوا لعل الاصوب
أؤذين كما لا يخفى اهـ صححه

عليه وسلم قل أن يواجه أحدنا يعاب به ولعلنا نجاهر بمعاينة علي - مبالغة في رضا فاطمة
وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ولم يكن حينئذنا خرم بناته صلى الله عليه وسلم غيرها وكانت
أصبحت بعد أمتهاباً خواتمها فكان ادخال الغيرة عليها ما يزيد حزنها انتهى (وان فاطمة
بنت محمد بضعة مني) قال المصنف بفتح الموحدة فقط وسكون المعجمة ولا يذعن عن الجوى
والمسئلة مضغعة بفتح مضمومة بدل الموحدة وغين معجمة بدل المهملة واقتصر على الفتح
لانه الرواية والاختصاص والضم والفتح أيضاً كما مر وفي الكرماني قال الجوهرى - بفتح الباء
النوى - بضمة صاحب النهاية بالفتح وقد تكسر (وانما أكره أن يفتنوها) لفظ مسلم وله
أيضاً للجارى - انى أخاف أن تفتن في دينها وللجارى - فى المناقب وانى أكرهه أن يسوءها
أى أحد على - أو غيره زاد فى رواية للشيخين وانى لست أحرّم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن
(والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أدا قال) المسور (فترك
على الخطبة) أعرض عنها وعزم أن لا ينكح ابنة أبى جهل (أخرجه الشيخان) أيضاً مسلم
فى الفضائل والجارى - فى مواضع قال ابن التين أسبح ما تحمل عليه هذه القصة أنه صلى الله
عليه وسلم حرّم على علي - أن يجتمع بين ابنته وبين ابنة أبى جهل لانه علل بأن ذلك يؤذيه
وأذيه حرام بالإجماع ومعنى قوله لا أحرّم حلالاً أنها حلال له لو لم تكن عنده فاطمة
وأما الجمع بينهما المستلزم تأذيه لتأذيه فاطمة فلا انتهى (واسم بنت أبى جهل هذه) المخطوبة
(جويرية) بضم الجيم وجرم بذلك لانه أشهر الأقوال قال فى الفتح اختلاف فى اسم بنت
أبى جهل فروى الحاكم فى الكلب جويرية وهو الأشهر وفى بعض الطرق اسمها العوراء
أخرجه ابن طاهر فى المهمات وقيل اسمها الحنفاء ذكره ابن جرير الطبرى وقيل جهدم حكاه
السهيلى وقيل جيلة ذكره شيخنا ابن الملقن فى شرحه وكان لأبى جهل بنت تسمى صفية
ترزقها سهيل بن عمرو سماها ابن السمكيت وغيره وقال هى الحنفاء المذكورة (أسلمت
وباعت) النبى صلى الله عليه وسلم وحفظت عنه (وترزقها) فيما يقال كما فى الفتح (عتاب)
بفتح العين والنوقية الثقيلة (ابن أسيد) بفتح فكسر الصحابى - أمير مكة فولدت له عبد الرحمن
ابن عتاب (ثم) لما مات عنها ترزقها (أبان) بفتح الهمزة وخفة الموحدة فأف فنون
(ابن سعيد بن العاصى) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى - الاموى - الصحابى -
(قال أبو داود حرّم الله على علي -) رضى الله عنه (أن ينكح على فاطمة حياتها)
أى مدة حياتها الخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (لتوله تعالى وما آتاكم) أعطاكم
(الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد نهاه عن الزواج عليها (وذكر الشيخ أبو علي -
السجى) أحد عظماء الشافعية أصحاب الوجوه نسبة الى سنج بكسر المهملة وسكون النون
وجيم قرية بمرو (فى شرح التلخيص) لابن القصاص (أنه يحرم التزويج) أى والتزويج
(على بنات النبى صلى الله عليه وسلم) الى هنا كلام أبى علي - وهل يطل النكاح متى قضى
شتره للنهى المستفاد من وما آتاكم الرسول الآية البطلان لأن الأصل فى النهى الفساد
وفى فتح البارى لا يبعد أن يعد من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يتزوج على بناته
(ويحتمل أن يكون ذلك خاصاً بفاطمة رضى الله عنها) لانه كانت أصبيت بأمتها

ثم بأخواتها واحدة فواحدة فلم يبق من تأنس به ممن يخفف عليها أمر الغيرة انتهى كلام
الفتح (وقد علل عليه السلام) المنع (بأن ذلك يؤذيه وإذا به حرام بالاتفاق) أي الإجماع
(وفي هذا) كما في النسخ (تحريم أذى من يتأذى النبي صلى الله عليه وسلم بتأذيه لأن أذى
النبي صلى الله عليه وسلم حرام اتفاقا قليلا وكثيره) وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله (وقد
جزم عليه الصلاة والسلام بأنه يؤذيه ما أذى فاطمة فكل من وقع منه في حقها نهي تأذت به
فهو يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة الخبر الصحيح) المذكور زاد في الفتح ولا شيء
أعظم من ادخال الأذى عليها من قبل ولدها ولهذا عرف بالاستتراء معاملة من دعا طي
ذلك بالعتوبة في الدنيا والعذاب الآخرة أشد انتهى وقال الشريف السعدي ومعلوم
أن أولاد فاطمة بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ومن ثم لما رأت أم الفضل في
منامها أن بضعة منه وضعت في حجرها أوله النبي صلى الله عليه وسلم بأن فاطمة تلد غلاما
فيوضع في حجرها فولدت الحسن فوضع فيه فكل من يشاهد الآن من ذرية فاطمة بضعة من تلك
البضعة وإن تعددت الوسائط ومن تأمل ذلك انبعت من قلبه دواعي الاجلال لهم وتجنب
بغضهم على أي حال كانوا انتهى وروى أحد الحكماء والطبراني أن حسين بن حسين خطب
بنت المسور بن مخرمة فقال له ما من نسب ولا صهر أحب إلي من نسبكم وصهركم ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها وييسطنني ما ييسطها
وعندك بنتها ولوزوجتك أغضبك فأغضبها ذلك فذهب عاذر له قال في ذخائر العقبى فيه دليل على أن
الميت يراعى منه ما يراعى من الحي قال ولعل مرها دأبي علي بقوله يحرم التزويج على بناته
من ينسب اليه بالبنوة ويكون هذا الحديث دليلا قال السيوطي فان أخذ هذا على ظاهره
فقتضاه أنه يحرم التزويج على ذرية بناته وأن يتعلق ذلك إلى يوم القيامة وفيه وقفة انتهى
بل لا يصح لقيام الإجماع الفعلي في كل عصر على خلافه فهو خاص ببناته أو بفاطمة فقط
على ما مر وامتناع المسور من مزيد ورعه حملا لما سمعه على عمومته (وقد استشكل اختصاص
فاطمة بذلك مع أن الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم أقرب إلى خشية الاقتتان في الدين)
الذي خشيه على فاطمة في نحو قوله وإني أخاف أن تقتل في دينها (ومع ذلك فكان صلى الله
عليه وسلم يستكثر من الزوجات ويوجد منهن الغيرة) عليه (ومع ذلك ما راعى صلى الله
عليه وسلم ذلك في حقهن كما راعاه في حق فاطمة) فهل لذلك حكمة (وأجيب بأن فاطمة
كانت إذ ذاك فاقدة من تركز اليه من يؤنسها ويرزق وحشيتها من أم) لموت أمها وهي
صغيرة جدا (أو أخت) لموت أخواتها قبل ذلك واحدة بعد واحدة (بخلاف أمتهات
المؤمنين فإن كل واحدة منهن كانت ترجع إلى من يحصل إهامعه ذلك) المذكور من الإيتام
وإزالة الوحشة (وزيادة عليه وهو زوجهن صلى الله عليه وسلم لما كان عنده من الملائقة
وتطيب القلوب وجبر الخاطر بحيث إن كل واحدة منهن ترزق به بسبب حسن خاقه) بضمين
(وجميل خلقه) بفتح وسكون إذ لا أجل منه (وترضى بجميع ما يصدر منه بحيث لو وجد ما
يخشى وجوده من الغيرة زال عن قريب) حتى كأنه لم يكن كما يعلم من تصفح الأخبار (ومنها
أنه لا يجتهد في محراب) وهو ما ثبت أنه (صلى الله عليه وسلم) وإن لم يكن بمسجد (بجنة ولا يسرة) أي

لا يجوز ذلك لانه قطعي ولو قيل انه باجتهاده اذ لا يقر على خطأ فلو تخيل حاذق فيه عينة أو بسيرة
نفيه باطل (وأفتى شيخ الاسلام) قاضي القضاة (أبو زرعة) أحمد (بن) عبد الرحمن
(العراقي) الحافظ ابن الحافظ في الفتاوى المكية وهي نحو كراسين (في شخص امتنع من
الصلاة الى محراب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أنا أجتهد وأصلي بأنه ان فعل ذلك مع
الاعتراف بأنه على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فهو ردة) لتضمنه انه كان
مخطئاً في صلاته وهو ردة (وان ذكر تأويله بأن قال ليس هو الآن على ما كان عليه في زمنه
عليه الصلاة والسلام بل غيرهما كان عليه فهذا سبب اجتهادي لم يحكم بردته) لانه لم يتضمن
خطأ (وان لم يكن هذا التأويل صحيحاً) اذ خطأ تأويله يستلزم شيئاً في حقه صلى الله عليه
وسلم والله أعلم (ومنها أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً) قال القاضي هذه الخصوصية مما
خص به دون غيره من الانبياء وجرم البغوي بمشاركة جميع الانبياء والملائكة له في ذلك
وحكى الشيخ أكل الدين في شرح المشارق فيه خلافاً فقال هل ذلك مختص بالنبي صلى
الله عليه وسلم أم لا قال بعضهم رؤيا الله تعالى والانبياء والملائكة والشمس والقمر والنجوم
المضيئة والسحاب الذي فيه القيم لا يقتل الشيطان بشئ منها وذكر المحققون أنه خاص
به صلى الله عليه وسلم وقالوا في ذلك انه وان ظهر بجميع أسماء الله تخلقاً وتحققاً لكن
المقصود من رسالته صلى الله عليه وسلم هدايته للناس وأن يكون مظهر الاسم الهادي
والشيطان بخلاف ذلك فهو ضال مضل ولا يظهر أحدهما بصفة الآخر ولو ظهر ابليس
بصفته لالتبس على الناس فضلوا بما يليق به لهم لظنهم أنه الرسول فعصم الله صورته من
أن يتصور بها شيطان انتهى والحكمة المذكورة تقتضي عومه في جميع الانبياء
والملائكة ثم أورد أعني الشيخ أكل الدين أن عظمة الله أتم من عظمة كل عظيم مع
أن ابليس تراءى لكثيراً وخاطبهم بمأنه الحق ليضلهم فضل جمع حتى ظنوا أنهم هم رأوا الحق
وسمعوا خطابه وأجاب بأن كل عاقل يعلم بأن الحق لا صورة له معينة توجب الاشتباه بخلاف
النبي فصورته معينة معلومة وبأن مقتضى حكمة الحق أنه يضل من يشاء ويهدي من
يشاء بخلاف النبي فإنه متصف بالهداية ظاهر بصورتها ورسالته انما هي لذلك لا للاضلال
فلا يكون منه اضلال لاحد البتة فوجب عصمة صورته من أن يظهر بها شيطان وقال
عياض لم يختلف العلماء في جواز صحة رؤيا الله في النوم وان رؤى على صفة لا تليق بحاله من
صفات الاجسام لتحقق أن المرئي غير ذات الله اذ لا يجوز عليه التجسم ولا اختلاف
الحالات بخلاف رؤيا النبي فكانت رؤياه تعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل وقال
ابن العربي رؤيا الله في النوم أوهام وخواطر في القلب لا تليق به الحقيقة ويتعالى عنها
وهي دلالات للرأي على أمر كان أو يكون كسائر المرئيات وقال غيره رؤياه تعالى
مناما حق وصدق لا كذب فيها في قول ولا فعل (فإن الشيطان لا يقتل به) كما أخرج أحمد
والبخاري والترمذي عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد
رآني فإن الشيطان لا يقتل بي (وفي رواية مسلم) من حديث أبي هريرة (من رآني في المنام
فسيراني في اليقظة) بفتح القاف رؤية خاصة بصفة القرب منه قال الدماميني وهذه

بشارة لرائيه بالموت مسلماً لانه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه
 الا من تحقق موته على الاسلام وقال شيخنا أي فسيراني في اليقظة على الصورة التي رآني
 عليها في المنام وذلك يدل على أن من رآه في المنام كانت رؤياه صادقة (أو قال) شك من الراوي
 (فكأنما رآني في اليقظة) قال الشيخ أكل الدين ومعناه غير الاقل لانه تشبيه وهو صحيح لأن
 ما رآه في النوم مثالي وما يرى في عالم الحس حسي فهو تشبيه خيالي بحسي انتهى (لا يمثل
 الشيطان بي) هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم أي لا يحصل للشيطان مثال صورتي
 ولا يشبه بي فكما منعه الله أن يتصور بصورته في اليقظة منعه ذلك في النوم لتلاشيه الحق
 بالباطل أو هو استئناف في جواب ما سبب ذلك يعني ليس ذلك المنام من قبيل تمثيل الشيطان
 في خيال الراي ما شاء من التخيلات وانما عزام لمسلم وحده لوقوع الشك من رايه في لفظه
 وقد رواه البخاري ومسلم أيضاً بلا شك كلاهما من حديث أبي هريرة عن رآني في المنام
 فسيراني في اليقظة ولا يمثل الشيطان بي ورواه الطبراني وزاد ولا بالكعبة وقال لا تحفظ
 هذه اللفظة الا في هذا الحديث وروى الازرق عن عثمان بن ساج قال بلغني عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي في المنام (قال الحافظ ابن حجر)
 في فتح الباري في شرح حديث أبي هريرة المذكور (ووقع عند السماع علي) في مستخرجه
 (فقد رآني في اليقظة بدل قوله فسيراني ومثله عند ابن ماجه وصححه الترمذي من حديث
 ابن مسعود) ولا منافاة بينهما وبين فسيراني لحل هذه الرواية على أنهم من التعبير بالماضي
 عن الآتي لتحقيق وقوعه نحو أتى أمر الله ولا ينها وبين فكأنما رآني لحملها على التشبيه كزيد
 أسد (وفي رواية أبي قتادة) الحارث أو عمرو أو أوال نعمان الانصاري شهد أحد أو ما بهداه
 (عند مسلم أيضاً) والبخاري بلفظه في التعبير فلا وجه لقصره عن زوقه قال أبو قتادة قال النبي
 صلى الله عليه وسلم (من رآني فقد رأى الحق) هكذا الرواية في الصحيحين خافي نسخ
 من زيادة نون قبل الياء في رأى لا عبرة بها أي رأى الرؤيا الصادقة الصحيحة وهي التي يريها
 الملك الموكل بضرب أمثال الرؤيا بطريق الحكمة لبشارة أو نذارة أو معاتبة ليكون على بصيرة
 من أمره وأبعد بعضهم فقال يمكن أن يراد بالحق الله بمبالغة تنبيهها على أن من رآه على وجه
 المحبة والاتباع كأنه رأى الله كقوله من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله
 وردبأنه يأباه قوله فإن الشيطان الخ (وله أيضاً من حديث جابر) رفعه (من رآني
 في المنام فقد رآني) أي فليشربانه رآني حقيقة أي رأى حقيقتي كما هي فلم يتحد الشرط
 والجزاء أو هو في معنى الاخبار أي من رآني فأخبره بأن رؤياه حق لا أضغاث أحلام
 ولا تخيل شيطان ثم أردف ذلك بما هو تميم للمعنى وتعليل للحكم فقال (فانه لا ينبغي)
 لا يصح ولا يتصور (للشيطان أن يمثل في صورتي) لاستحالة ذلك (وفي رواية) لمسلم أيضاً
 من وجه آخر عن جابر (من رآني في المنام فقد رآني فانه لا ينبغي للشيطان أن يشبهه بي)
 والمعنى واحد (وفي حديث أبي سعيد) الخدرى (عند البخاري) من أفراد عن مسلم أنه
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رأى الحق (فإن الشيطان لا يتكوتني) أي
 لا يصير كأنني مثل صورتي (أي لا يتكوت كوني) أي لا يتصور صورته كصورتي (خذف

المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل وفي حديث أبي قتادة عند البخاري) وسلم أيضاً بلفظ
من رآني فقد رأى الحق (فإن الشيطان لا يتراءى بي بالراء بوزن يتعاطى ومعناه لا يستطيع
أن يتمثل بي) أي المقصود منه ذلك إذا المعنى ما يعنى من اللفظ ولو مجازاً فإن معناه الحقيقي
النظر كما في القاموس لا الاستطاعة فاستعمله في لازمه فإن من نظر شيئاً تصوره أو ضمن
تراءى معنى تصوره فعلقاه بالباء والافه واستعمل بنفسه وهذا على ما اقتصر عليه هنا من أن
الرواية بالراء المهملة وهي رواية لا يذرت وحده للبخاري ورواه الباقر بن الرائي المنقوطة
أي لا يظهر في زي كما بينه المصنف وغيره (يعنى أن الله وإن أمكنه من التصور في أي صورة
أراد فإنه لم يمكنه التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم) فهذا الحديث يقيده مطلق
الاحاديث قبله المقيدة أنه لا يتمثل به على أي صفة كانت (وقد ذهب إلى هذا جماعة) منهم
الحكيم الترمذي وعياض (فقالوا في الحديث أن محل ذلك إذا رآه الراي على صورته التي
كان) أي وجد أي خلق (عليها) في الدنيا (ومنهم من ضيق الذرع في ذلك) فبالغ
(حتى قال لا بد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيضاء التي
لم تبلغ عشرين شعرة) فأنما تصح رؤياه عنده هو لا لا أحد رجلين صحابي رآه فعلم صفته
فانطبع في نفسه مثاله فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان والثاني رجل
تكررت عليه صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه صفاته ومثاله المعصوم
كما حصل ذلك لمن شاهده فإذا رآه جزم برؤية مثاله وأما غير هذين فلا يحصل الجزم بأنه رآه
ولو وجد في نفسه أن المرئي هو النبي أو قال له فائل هذا النبي بل يجوز أنه رأى مثاله
ويحتمل أنه من تخيل الشيطان ولا يفسده قوله للذي يراه أنا رسول الله ولا قول من يحضر
معه ذكره العلامة الشهاب القرافي في قواعده ناسباً للعلماء أي بعضهم قائل أنه من
المهم وتعقبه من قال لقد ضيقت وأسماعوماً على الذي قلته دليل ولا برهان إلا مجرد دعوى
الحق في خلافها والمعبرون على خلاف هذا الشرط ويظهر رؤيا الله تعالى ورؤيا الملائكة
فانه يلزم أن لا تصلح رؤيا الله فانه لا صورة له حتى يتمثل لنا انتهى وزعم بعض أن القرافي
أخذ بعضه من كلام شيخه العزيز بن عبد السلام بعيداً فلفظه كيف تقولون انه رآه شاباً
وشيحاً وأسوداً وأبيضاً وغير ذلك وأجيب بأن هذه صفات الرائي وأحوالهم تظهر فيه
عليه الصلاة والسلام وهو كالمراة لهم فان قلت كيف يبقى المثال مع هذه الأحوال المضادة
له قلت لو كان لك أب شاب فغبت عنه ثم وجدته شيخاً أو أصابه مرض فاصفراً أو أسوداً
أتشك أنه أبول فماذا لا المائت في نفسك من مثاله المتقدم عندك فكذلك من ثبت عنده
حال النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك فيه مع عروض هذه الأحوال وإذا حصل له الضبط
فرااه على غير صفته دل على ظلم الراي انتهى لكن هذا يشكل على الحكمة الثانية المتقدمة
(وعن حماد بن زيد) بن درهم الأزدي البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين
ومائة وله إحدى وعشرون سنة (عن أيوب) بن كيسان السخيتاني البصري مات سنة
أحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة (قال كان محمد يعني ابن سيرين) الانصاري
أبو بكر البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر لا يرى الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومائة

(إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال صف الذي رأيت فان وصف
صفة لا يعرفها قال لم تره) وانما رأيت مثالا خيلا لت أنه مثاله أخرجه اسمعيل القاضي
(وسنده صحيح) قال الشامي وجرى عليه علماء التعبير فاذا قال الجاهل رأيت سئل عن صفته
فان وافقها فذاك والا فلا يقبل منه (وقد أخرج الحاتم من طريق عامر بن كليب) بن شهاب
الجرمي الكوفي صدوق روى بالاربعاء روى له مسلم والاربعة ومات سنة بضع وثلاثين ومائة
(قال حدثني أبي) كليب بن شهاب بن المجنون صدوق من كبار التابعين ووهب من ذكره في
الصحابة روى له الاربعة (قال قلت لابن عباس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال
صفه لي فذكرت الحسن بن علي فشبهته به) لانه كان يشبهه كما قال الصديق وقد حمله
بأبي شبيه بالنبي * ايس شيبا بعلی وعلى يضحك كما في الصحيح (قال قدرأيتيه) فدل ذلك على أن
رؤياه انما تصح لرائيته على صفته (وسنده جيد) أي مقبول (لكن يعارضه ما أخرجه ابن أبي
عاصم من وجه آخر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام
فقد رآني فاني أرى في كل صورة) صورتي أو غيرها (وفي سنده ابن التوأمة) بفتح الفوقية
وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة وصوابه صالح مولى التوأمة وهو صالح بن نهان
المدني التابعي الصغير (وهو) صدوق اختلط فهو (ضعيف لاختلاطه وهو من رواية من
جمع منه بعد الاختلاط) قال ابن عدي لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جرير
مات سنة خمس أو ست وعشرين ومائة روى له أبو دارود والترمذي وابن ماجه وأخطأ من
زعم ان البخاري أخرجه له (قال القاضي أبو بكر) محمد (بن العربي) الحافظ الفقيه المالكي
(رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة) التي كان عليها (ادراكه على الحقيقة ورؤيته على
غير صفته ادراكا للمثال فان الصواب أن الانبياء لا تغيرهم الارض ويكون ادراك الذات
الكرمية حقيقة وادراك الصفات ادراكا للمثال) لا الحقيقة فالأولى لا تحتاج الى تعبير
والثانية تحتاجه وللصوفية ما يوافق معنى هذا وان اختلف اللفظ حيث قالوا هناميزان
يجب التنبيه له وهو أن الرؤيا الصحيحة أن يرى بصورته الشابة بالنقل الصحيح فان رآه بغيرها
كطويل أو قصير أو شيخ أو شديد السمرة لم يكن رآه وحصول الجزم في نفس الراي بأنه رآه
غير حجة بل ذلك المرقى صورة الشرع بالنسبة لاعتقاد الراي أو خياله أو صفته
أو حكم من أحكام الاسلام أو بالنسبة للعقل الذي رأى فيه تلك الصورة قال القونوي كابن
العربي وقد جرت به فوجدناه لم ينحرم (قال) القاضي ابن العربي (وقد شد بعض القدرية
فقال الرؤيا) من حيث هي للنبي أو لغيره (لاحقيقة لها أصلا) لانهم حاولوا الوقوف على
حقيقة ما بالعقل وهي لا تدرك به وهم لا يصتقون بالسمع فنفوا عنها الحقيقة وقالوا انما هي
خيالات لا أصل لها كما بينه ابن العربي نفسه وكذا غيره (قال) ابن العربي (وقوله فسيراني
معناه فسيرني تفسير ما رأى لانه حق) في نفس الامر (وغيب) عنا (وأما قوله فكأنما رآني
فهو تشبيه ومعناه أنه لو رآني في البقطة لطابق ما رآه في المنام فيكون الاقول) وهو رؤيته بقطة
(حقا وحقيقة) أي محققا (والثاني) أي رؤيا المنام (حقا وتمثيلا قال وهذا كله اذا رآه على
صورته المعروفة) بان كان صهييا أو تكثرت عليه صفته من الكتب كما مر (فان رآه على

خلاف صفته فهي أمثال) أى أمور شبهت له في المنام تدل على ما يحصل له يقظة (فإن رآه
 مقبلا عليه مثلا فهو خير للرائى وعلى العكس) أى مدبرا عنه (فبالعكس) أى فهو شر للرائى
 لكن لا يظهر تقرير هذا على مقابلة إذ مجرد رؤياه مقبلا أو مدبرا لا ينافى أنه رآه على صفته
 الأصلية فالأولى لو مثل يفهم من رآه شيئا أو شابا أو جساما لا البلد الذى هو فيه (وقال
 القاضى عياض يحتمل أن يكون المراد بقوله فقد رأى أوقفه رأى الحق أن من رآه على
 صورته المعروفة في حياته كانت رؤياه حقا ومن رآه على غير صورته كانت رؤياه تأويل) بأن
 يؤول بما يناسب ما رآه من خير وغيره (انتهى وتعقبه النووى فقال هذا ضيق بل الصحيح أنه
 يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها انتهى) وتبعه عليه بعض المحققين ثم قال
 فإن قيل كيف يرى على خلاف صورته ويراه شخصان في ليلة واحدة في مكانين والبدن
 الواحد انما يكون في مكان واحد قلنا التخيير في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته مرتبة وصفاته
 متخيلة غير مرتبة والادراك لا يشترط فيه تحقق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرقى
 ظاهرا على الأرض أو مدفونا فيها وانما الشرط كونه موجودا انتهى (وتعقبه شيخ
 الاسلام الحافظ ابن حجر فقال لم يظهر لي من كلام القاضى عياض ما ينافى ذلك) الذى ذكره
 النووى أنه يراه حقيقة مطلقا (بل ظاهر قوله) أى كلام عياض المذكور (أنه يراه حقيقة
 في الحالتين) رؤياه على صورة حياته وعلى غيرها (لكن في الأولى تكون الرؤيا بما لا يحتاج
 الى تعبير والثانية عما يحتاج الى التعبير) فإذا رآه على غير صورته كان المراد منها أمرا يحصل
 للرائى فهي حق من هذا الوجه وفي المفهم القرطبي اختلاف في معنى الحديث فقال قوم من
 القاصرين هو على ظاهره فمن رآه في النوم رآه على حقيقته كن يراه في اليقظة سواء وهو
 قول يدرك فساد ما يدعى العقل اذ يلزم عليه أن لا يراه أحد الا على صورته التي مات عليها
 وأن لا يراه اثنان في وقت واحد في مكانين وأن يحسب الآن ويخرج من قبره وعيشى
 في الاسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويخلو قبره عنه فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب
 لانه يرى ليلا ونهارا على اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يلتزمها من له أدنى مسكة من
 عقل وملتزم ذلك محتمل محبول (وقال بعضهم) ولفظ القرطبي طائفة (معناه أن من رآه
 على صورته التي كان عليها) فقد رآه حقا فهو شرط حذف جوابه أو قوله على صورته معمول
 لمقدراى من رآه حقا رآه على صورته (ويلزم من قول من قال انما لا تكون الا على صورته
 المعلومة) أنخصر منه قول القرطبي ويلزم منه (أن من رآه على غير صفته أن تكون رؤياه من
 أضغاث الاحلام) والاحاديث تنأى ذلك (ومن المعلوم أنه يرى في النوم على حالة بخلاف
 حالته في اليقظة من الاحوال اللائقة به) ومع ذلك تكون تلك الرؤيا حقا كما لو رآه ملائكة
 أو دابة يحسبها أنه يدل على امتلاء تلك البلدة بالحق والشرع وتلك الدابة بالبركة وكثيرا
 ما وقع ذلك هذا أسقطه المصنف من القرطبي (ولو تمكن الشيطان من القتل بشئ مما كان
 عليه أو ينسب اليه لعارض عموم قوله فإن الشيطان لا يتلبي) اذ هو نفي مطلق (فالأولى)
 أى الحق (أن تنزه رؤياه ~~و~~ كذا رؤياه شئ منه) كعامة ونحوها (أو مما ينسب اليه
 عن ذلك فانه أبلغ في الحرمة) أى الاحترام والتعظيم (والبق بالعصمة كما عصم من الشيطان

في يقطته) يفتح القاف (قال صحيح) في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة سواء كانت صفته أم غيرها (ليست باطلة ولا اضغاثا) اخلاط أحلام (بل هي حق في نفسها ولورؤى على غير صورته فتم وتلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله تعالى) مثل الله ذلك للراقي بشري فينبسط للخير وأندارافينزجر عن الشر تنبيهها على خير يحصل وقد ذكرنا أن المرقى في المنام أمثلة المرئيات لأنفسها غير أن تلك الأمثلة تارة تطابق حقيقة المرقى وتارة لا تتم المطابقة وقد تظهر في اليقظة كذلك فالقصور بتلك الصورة معذاتها لا عينها ولذا خالف المثال صورة المرقى بزيادة أو نقص أو تغيير لون أو زيادة عضو تنبيهها على معاني تلك الأمور وهذا أسقطه من كلام القرطبي (وهذا قول القاضي أبي بكر) محمد (بن الطيب) ابن محمد القاضي المعروف بابن الباقلا في الملعب بشيخ السنة ولسان الأمة البصري ثم البغدادي المالكي واليه انتهت رئاسة المالكية في وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل وله بجامع المتصور ببغداد حلقة عظيمة وورده عشرون ركعة كل ليلة مائة ركعة حنبرا ولا سفرا وإذا قضى ورده كتب خمسا وثلاثين ورنة تصنيفا من حفظه مائة سنة ثلاث وأربع مائة (وغیره ويؤيده قوله فقد رأى الحق أشار إليه القرطبي) في شرح مسلم وحاصل كلامه أن رؤياه بصفته ادراك لذاته فلا يحتاج لتعبير وبغيرها ادراك للمثاله فتحتاج الى التعبير (وقال ابن بطال) أبو الحسن في شرح البخاري (قوله فسيراني في اليقظة يريد) به أنه يرى (تصديق ذلك في اليقظة وصحتها) أي رؤياه (وخروجها على الوجه الحق) ولا يلزم منه أنه يرى ذاته يقظة (وليس المراد أنه يراه في الآخرة لأنه سيرام يوم القيامة جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره) فلا معنى لقصر الحديث عليه ويأتي الجواب بأنه يراه بصفة خاصة (وقال) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي (المأزري) بفتح الزاي وكسر هاء نسبة الى مأزرجزيرة بصقلية الامام الفقيه العلامة الشهير في شرح إحدى روايتي مسلم وهي التي بالشك (ان كان المحفوظ فكأنما رآني في اليقظة فعنه ظاهر) لانه تشبيه (وان كان المحفوظ فسيراني في اليقظة) وهو المجزوم به في الصحيحين (احتمل أن يكون أراد أهل عصره ممن لم يهاجروا اليه فانه اذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على أنه يراه بعد ذلك في اليقظة) فيوقفه الله للهجرة اليه والتشريف برؤيته ولقائه (وأوحى الله بذلك اليه صلى الله عليه وسلم) فأخبر به (وقيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها) أي يرى يقظة ما يصلح أن يكون تأويل للرؤيا وهذا اختاره ابن بطال نافيا قول من قال سيرام في الآخرة لانها لا تختص بمن رآه مناما (وأجاب القاضي عياض) عنه (باحتمال أن تكون رؤياه في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها) في الأحاديث (موجبة لتكريمه في الآخرة وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه) عطف تفسير لتكريمه أي بالقرب منه (أو الشفاعته بعلو الدرجة) في الجنة زيادة على الشفاعه العامة وعلى ادخال الجنة (ونحو ذلك من الخصوصيات قال) عياض (ولا يعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في) يوم (القيامة) قبل دخول الجنة (بمنع رؤيته صلى الله عليه وسلم مدة) فلا يضركم قائل معنى فسيراني في اليقظة أنه يراه في الآخرة كون أمته جميعا يرونه فيها لانهم وان اشتركوا في الرؤية يختلفون في وقتها وصفتها (وحله) الامام (ابن أبي جرة) بجيم وراه

(على محمل آخر قد ذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم في النوم فبقى بعد اليقظة متفكراً في هذا الحديث) أي معنى قوله فسيراني في اليقظة (فدخل على بعض أمهات المؤمنين لعلها خالته ميمونة) إن كان الراي ابن عباس لأنه لم يجزم به أولاً (فأخرجت له المرأة) بكسر الميم على وزن فعلا معروفة وجمعها مرأى كنواص كما في المصباح (التي كانت للنبي - صلى الله عليه وسلم فنظر فيها صورة النبي - صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه) فدل ذلك على أن معناه رؤية صورته في مرآته إن أمكن ويأتى أن هذا بعد المحامل (وقال الغزالي ليس معنى قوله فقد رأي أنه رأى أي جسمي وبدني) حقيقة (وإنما المراد أنه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأذى بها المعنى الذي في نفسي إليه وكذلك قوله فسيراني في اليقظة ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني) بل المثال (قال والاللة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية والنفس) أي الذات (غير المثال المتخيل فمأرا من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال) الغزالي (ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فإن ذاته تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته) أي الأمور التي تتعقل بها ذاته (تعالى إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره) تقريرا لعقله (ويكون ذلك المثال آلة حقا في كونه واسطة في التعريف) أي التمعل (فيقول الراي رأيت الله عز وجل في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره) بل يعني أنه رأى مثالا علم به بعض صفاته المميزة له عن غيره لأن رؤية ذات الله تعالى لا تجوز يقظة في الدنيا فكذا مناما لا ترى حقيقة بل مثالا (وقال الغزالي أيضا في بعض فتاويه من رأى الرسول يعني في المنام لم ير حقيقة شخصه المودع روضة المدينة) أي قربها اذهى بين القبر والمنبر كما في الحديث (وإنما رأى مثاله لا شخصه ثم قال وذلك مثال مثال روحه المقدسة عن الصورة والشكل) فحاصله أن المرئي ليس ذات الروح ولا الشخص كما قاله قبل (وقال الطيبي) في شرح المشكاة (المعنى من رأي في المنام بأي صفة كنت فليبشر) بفتح الباء والسين (وليعلم أنه قد رأي الرؤيا الحق أي رؤية الحق لا الباطل وكذا قوله فقد رأي فالشرط والجزاء إذا اتحد) صورة (دل على الغاية في الكمال أي فقد رأي رؤيا ليس بعدها شيء) أي فقد رأي حقيقة على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فمأرا أي كما هو حقيقة كلام الطيبي زاد الكرماني أو هو في معنى الاخبار أي من رأي فأخبره بأن رؤياه حق ليست من أضغاث الأحلام ولا تخيلات الشيطان ومثله قوله صلى الله عليه وسلم أي في أسامة بن زيد أن طعنوا في أمارته فقد كنتم تطعنون في أماره أي من قبله فبقول بالآخبار أي أن طعنتم فيه فأخبركم بأنكم طعنتم في أيه أو بلازمه عند البيانية أي أن طعنتم فيه ائتم بذلك (والحاصل من الأجوبة) المذكورة في قوله فسيراني في اليقظة خمس تأويلات أولها (أنه على التشبيه والتمثيل) عطف تفسير (ويدل عليه قوله فكأنما رأي في اليقظة) بناء على ثبوته اذ هو بالشك كما مر (ثانيها معناه سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة ثانياً أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه) فيها جرو ويرا (رابعها المراد أنه يراه في المرأة التي كانت له إن أمكنه ذلك قال شيخنا شيخنا الحافظ ابن جبرو هذا من أبعاد المحامل)

اذ لا دليل عليه ورؤية ابن عباس أو غيره ان ثبتت لا تدل على التخصيص (خاصها أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية) من نحو قرب أو شفاعته برفع درجات (لامطلق من رآه حينئذ ممن لم يره في المنام) وزيد سادس وهو أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وقال القرطبي من فوائد رؤياه صلى الله عليه وسلم تسكين شوق الرائي لكونه صادقا في محبته ليعمل على مشاهدته وإلى ذلك الإشارة بقوله فسيراني في البقطة أي أن من رآني رؤية معظم الحرمي ومشتاق إلى مشاهدتي وصل إلى رؤية محبوبه وظنر بمطلوبه قال ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته فتعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة أو نقصان أو إساءة أو إحسان قال الحافظ وهذا جواب سابع والذي قبله لم يظهر لي وإن ظهر فهو ثامن (والصواب كما قدمناه في رؤيته عليه الصلاة والسلام التعميم على أي حالة رآه الرائي) لانه ظاهر الأحاديث الصحيحة اذ لم يقيد فيها بأنه على صورته (بشرط أن تكون على صورته الحقيقية في وقت ما) أي وقت كان (سواء كان في شبابه أو رجولته أو كهولته أو آخر عمره وقد يكون لما خالف ذلك تعبير يتعلق بالرأي كما قال بعض علماء التعبير أن من رآه شيئا يخافه أو غاية سلم) بالفتح والكسر صلح لأن الشيخ لا حرب عنده غالبا (ومن رآه شابا فهو غاية حرب) لانه دأب الشباب (وقال أبو سعيد أحمد بن محمد بن نصر من رأى نبيا) أي نبي كان (على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح حال الرائي وكمال جاهه وظفره من عاداه ومن رآه متغير الحال عابسا مثله فذلك دليل على سوء حال الرائي) لأن الأرض لا تنفيرا لالنباء وهذا تقدم به مناه عن ابن العربي (وقال العارفي) الرباني عبد الله (بن أبي جرة) المقرئ نزيل مصر عالم عابد خير من بيت كبير بالمغرب شهير بالذكر الشيطان لا يتصور بصورته أصلا (من رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي وإن كان في جوارحه شين أو نقص فذلك خلل في الرائي من جهة الدين) فتدل رؤياه على شين أو نقص دينه (قال وهذا هو الحق فتد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب) أي الطريق (وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أم لا لانه عليه الصلاة والسلام نوراني مثل المرأة الصقيلة ما كان في الناظر اليها من حسن أو غيره تصورها فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا تنقص فيها) فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم هو على صفته التي ليس شيء أحسن منها والتغير انما هو في صفة الرائي (وكذلك يقال في كلامه عليه السلام في النوم انه يعرض على سنته بخلافها فهو حق وما خالفها فاخلل في سمع الرائي) لانه لا يضبط ما يقال له (فرويا الذات الكريمة حق واخلل انما هو في سمع الرائي أو بصره قال وهذا خير ما سمعته) أي أحسن الوجوه التي سمعتها (في ذلك) قال ويؤخذ من قوله فان الشيطان الخ أن من تمثلت صورة المصطفى في خاطره من أرباب القلوب وتصوره في عالم سره انه يكلمه أن ذلك يكون حقا بل هو أصدق من مرئي غيرهم (انتهى) كلام ابن أبي جرة رحمه الله تعالى (وقال بعضهم ليست رؤياه صلى الله عليه وسلم في المنام (رؤيا عين) كـ رؤية البقطة (انما يرى بالابصار وذلك لا يستدعي حصر المرئي) في محل (بل يرى من المشرق إلى المغرب ومن الأرض إلى العرش كـ كما ترى الصورة في المرأة المحاذية لها ولا يستدعي حصر المرئي

جرم المرأة) انما هي مثال (وعين الناظر مقابلة جميع الكائنات كالمرأة واختلاف رؤياه صلى الله عليه وسلم بأن يراه بعضهم شيخا) أى ما قابل الشباب فيشمل الكهل (وآخر شابا وآخر ضاحكا وآخر باكيًا يرجع الى الرائي كاختلاف الصورة الواحدة في مرآة) بزنة نواص جمع مرآة بكسر الميم (مختلفة الاشكال والمقادير في المرأة الكبيرة يرى وجهه كبيرا وفي الصغيرة صغيرا وفي المعوجة معوجا وفي الطويلة طويلة لا الى غير ذلك فالاختلاف راجع الى اختلاف أشكال المرآة) جمع مرآة (لا الى وجه الرائي) اذ لا تختلف ذاته (كذلك الراؤن له عليه السلام بالنسبة اليه مختلفة فمن رآه متبسما اليه دل على أن الرائي متمسك بسنته والله أعلم) وفي الوردية

رؤيا محمد سرور كامله * وليس للشيطان أن يماثله

(وقد أجاب الشيخ بدر الدين الزركشى عن سؤال رؤية جماعة) اضافة بيانية (له صلى الله عليه وسلم في آن واحد من اقطار) نواح (متباعدة مع أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق) وهو حي في قبره يصلى فيه بأذان واقامة (بأنه صلى الله عليه وسلم سراج) كما قال تعالى وسراجا منيرا (ونور الشمس في هذا العالم مثال نور في العوالم) بكسر اللام جمع عالم بتكها لان فاعل يجمع على فواعل (وكأن الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة) وهي في محلها (وبصفات مختلفة فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم) اذ نوره أتم وأعلى منها (ولله در القائل

كالبد من أى النواحي جنته * يمدى الى عينيك نورا ثاقبا)

كالشمس في كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغربا

وهذا الجواب نسبه بعضهم للصوفية وقال هو باطل فانه صلى الله عليه وسلم يراه زيد في بيته وعمر وكذلك في بيته بجملته والشمس انما ترى من أماكن عدة وهي في مكان واحد فلورؤيت داخل بيت بجرمها استحالة رؤية جرمها داخل بيت آخر وهذا هو الذى يوازي رؤيته صلى الله عليه وسلم في بيتين والاشكال انما يرد في رؤيته في مواضع عدة واذا ورد بحسب ما قلنا فلا يتجه الجواب الا باثبات الامثال وتعدادها فالمرئي في آن واحد في مكانين مثلا لا في اشكال (وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم في البقعة) بفتح القاف (بعد موته عليه الصلاة والسلام فقال شيخنا) الضاوى (لم يصل اليه ذلك عن أحد من الصحابة ولا عن بعدهم) كالتابعين ولم يرد في ذلك شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما قد يؤخذ من قوله فسيراني في البقعة على أحد الاحتمالات بخلاف حديث رؤياه مناما فقال السيوطي انه متواتر وأيد عدم الورد بقبوله (وقد اشتد حزن فاطمة) رضى الله عنها (عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كذا) بفتح فسكون وبفتحين حزننا شديدا (بعده بسنة اشهر على الصحيح) الثابت في البخارى وغيره عن عائشة وقيل بثمانية اشهر وقيل أربعة وقيل شهرين وقيل غير ذلك (ويثبتها مجاور لضريحه) أى قبره (الشريف) ولم يقل عنها رؤيته في المدة التى تأخرتها عنه (ولو كان يرى في البقعة لرآه لاشتداد حزنها) ولم يقع ذلك اذ لو وقع لنقل ورد هذا بان عدم نقله لا يدل على عدم وقوعه وتعقب بأنه ظاهر

قوله في بيتين لعل الموافق لما قبله وما بعده أن يقول في بيت حتى تلبت الموازاة والافلا موراة ويرد الاشكال كما قال والاشكال انما يرد الخ تامل اه صححه

لوجعله المانع دليلا قطعيا على انه لا يرى يقظة وانما جرحه لظاهرا في عدم وقوعه لفاطمة
وقول غيرها انه يراه يقظة مؤول فلا يتم أنه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل
(وانما حكى عن بعض الصالحين حكايات عن انفسهم) انهم رأوه يقظة (كما هو في كتاب
وثيق عرى الاسلام للبارزي) القاضي شرف الدين (وبهجة النفوس) وتخليها بعرقه
ما عليها ولها (لابي محمد عبد الله بن أبي جرة) وهو اسم اشرحه على الاحاديث التي
انتخبها من البخاري (وروض الرياحين للغيث الياقوتي وغيره من تصانيفه والشيخ
صفي الدين بن أبي المنصور في رسالته وعبارة ابن أبي جرة) في بهجة النفوس في قوله صلى
الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة هل هذا على عمومته في حياته وبعد مماته
أو في حياته وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته
اللافتة يقتضي العموم ودعوى الخصوص بغير تخصيص عنه عليه السلام تعسف فان خرق
العادة قد يقع للزنديق اغواء واملاء ثم ذكر ما تقدم عن ابن عباس وغيره من رؤية صورته
في مرآته ثم قال - (قد ذكر عن السلف) لعله أراد بهم من دون من بعد الصحابة فلا ينافي
ما تقدمه المصنف عن شيخه أو أن نفي السخاوي انما هو من جهة اصطلاح المحدثين
بالاسانيد ولو ضعيفة (والخلف الى هلم جرا) قال الشيخ جمال الدين بن هشام هذا
كلام مستعمل في العرف كثيرا وذكره الجوهرى فقال تقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا
الى اليوم وفي عباب الصغاني مثله وقال ابن الانبارى معناها سيروا على هينتكم
أي تبتوا في سيركم ولا تجهدوا انفسكم مأخوذ من الجر وهو ترك الابل والغنم ترمي
في السير وقال أبو حيان في الارتشاف هلم جرا معناها تعال على هينتك ونصب جرا على انه
مصدر في موضع الحال أي جازين قاله البصريون وقال الكوفيون مصدر لان معنى هلم جرا
وقيل نصب على التمييز وأول من قاله عابد بن زيد قال

فان جاوزت مقبرة رمت بي * الى أخرى كذلك هلم جرا

وتوقف ابن هشام في كونه عربيا محضا أو طال في بيانه بأربعة أوجه منها أن الجوهرى
لا يقبل ما تفرده كما قال ابن الصلاح ولم ينقله لغوى قبله والصغاني تبعه ثم قال الظاهري
على انه عربي أن هلم هي القاصرة بمعنى اتت وتعال الا أن فيها تجوزين أحدهما ليس المراد
الجيء الحسى بل الاستمرار على الشيء والمداومة عليه والثاني انه ليس المراد الطلب حقيقة
بل الخبر عبر عنه بالطلب كما في فلعمد له الرحمن متدا وجرا مصدر جره اذا سحبه لكن ليس المراد
الحسى بل التعميم فاذا قيل كان ذلك عام كذا وهلم جرا فكانه قيل واستمر في بقية الاعوام
استمرارا فهو مصدر أو واستمر مستمرا فهو حال مؤكدة وبهذا ارتفع اشكال العطف فان
هلم جرا حينئذ خبر واشكال التزام افراد الضمير اذا فعل هلم مفردا يبدأ (عن جماعة كانوا
يصدقون بهذا الحديث يعني من رآني في المنام فسيراني في اليقظة انهم رأوه صلى الله عليه
وسلم في النوم قرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن اشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم
بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها نجاء الامر كذلك بلا زيادة ولا
نقص) قال السيوطي واكثر من يقع له ذلك انما يقع له قرب موته أو عند الاحتضار

ويكرم الله من يشاء (ثم قال) ابن أبي جرة (والمسكر لهذا لا يخلوا ما أن يكون ممن يصدق
بكرامات الاولياء أولا) يصدق بها (فان كان الثاني فقط سقط البحث معه فانه يكذب
ما اثبتته السنة) اقواله وافعاله وتقديره وهمه وعزمه صلى الله عليه وسلم (بالدلائل) أى
الدلائل (الواضحة) جمع دلالة وهى ما يقتضيه اللفظ عند اطلاقه لاجمع دلائل فلا يرد أنه
لامعق لا ثبات السنة بالدلائل اذ هى نفسها أو المراد بالسنة ما نقل عنه صلى الله عليه
وسلم مما يدل على ثبوت الكرامات وبالدلائل المثبتة لها الطرق الموصلة الى العلم بها أى
أسانيدها أو المراد أهل السنة بتقدير مضاف أو استعمال السنة فى أهلها مجازا أو الباء
للتصوير لا متعلقة بأثبتته أى السنة التى هى الدلائل أو المراد الاحاديث الواضحة الدلالة
فى اثبات كرامات الاولياء (وان كان الاول فهذه منها لان الاولياء يكشف لهم بخرق
العادة عن اشياء فى العالمين العلوى والسفلى عديدة) صفة اشياء (مع التصديق
بذلك) أى منهم لظهور مطابقة للواقع عندهم أو من علموا به حيث صدقوا بما أخبروا به
ولم ينكروه عليهم وهو حال من الهاء فى لهم أو متعلق بكشف (وقال الشيخ ابن أبي
المنصور فى رسالته ويقال ان الشيخ أبا العباس بن القسطلانى دخل مرة على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله بيدك يا أحمد وعن الشيخ أبي السعود
ابن أبي العسائر بن سفيان بن الطيب الواسطى ثم المصرى ذكره الحافظ المنذرى
فى مجمع شيوخه وأثنى عليه وكان من أوسع الاولياء دائرة فى السلوك وله كرامات وخوارق
وكلام عال فى الحقائق مات سنة سبع وأربعين وستمائة ودفن بالقرافة (قال كنت ازور
شيخنا أبا العباس) البصير أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الانصارى الخزرجى الاندلسى برع
فى علوم الشرع ببلده ثم سافر على قدم التجريد فدخل الصعيد ثم أقام بالقاهرة يقرئ
الناس ويتفقههم أجاز سبعين ألف رجل باقراآت السبع وكان بارعا فى الحديث
حافظا لما تونه عارفا بعلمه ورجاله حسن الاستنباط بذهن وقاد مات سنة ثلاث وعشرين
وستمائة (وغيره من صلحاء مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح على لم يكن لى شيخ الا النبي
صلى الله عليه وسلم و) ذكر (أنه كان يصالحه عقب كل صلاة) وذلك يقظة وحسبه بذلك
شرفا (وقال الشيخ أبو العباس) بن أبي بكر (الحرار) بمهمات كفاى الكواكب المضبوطة
المغربى الاشيدلى العابد الزاهد صاحب الكرامات قدم مصر وأقام بها ومات بعد
الستمائة (دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم مرة فوجدته يكتب) أى يأمر بأن
يكتب (مناشير) جمع منشور أى كتب (الاولياء بالولاية) قال وكتب لى محمد معهم
منشورا) كتابا (فقلت يا سيدى يا رسول الله ما تكتب لى كاتى قال اريد أن تكون قهـ مارا
وهذه لغة اندلسية) بفتح الالف والذال وضم اللام اقليم بالمغرب (يعنى طريقا)
وخاطبه بها لانه من المغرب (وفهم عنه أن له مقاما غير هذا وقال حجة الاسلام الغزالى
فى كتابه المتقدم من الضلال وهم يعنى ارباب القلوب فى يقظتهم يشاهدون الملائكة) على غير
صورهم الاصلية (وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون) أى يكتسبون
(منهم فوائد) ثم يرتقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات بضيق عنها نطاق النطق

(انتهى) كلام الغزالي بما زدته (ورأيت في كتاب المنح الالهية في مناقب السادات الوفاية عن سيدي علي ابن سيدي محمد وفي) العارف الكبير ابن العارف الشهير الغنيين بالشهرة عن التعريف وتقدم بعضه (انه قال في بعض مشاهدته كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوما ثم رأيت انسانا يقرأ عليه سورة والضحي وصحبه رفيق له وهو يلوي) يميل (شذقيه) جانبي فقه (بالامالة ورفيقته يضحك اعجابا) بقراءة القارئ ومقتضى يلوي شذقيه أنها لم تكن حسنة ولعله حكمة أمره عليه الصلاة والسلام لسيدي علي بالقراءة (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقطعة لانا ما) محل الشاهد (وعليه قيص أبيض قطن ثم رأيت القميض علي فقال اقرأ فقرأت عليه سورة والضحي وألم نشرح ثم غاب عني فلما بلغت احدى وعشرين) سنة (أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة) براوتهم (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعاثقتي فقال لي وأما بنعمة ربك فحدث فأوتيت اسأله من ذلك الوقت) بأن صرت أتكلم بالكلام الجامع المشتمل على الحكم الكثيرة والمواهب الربانية (انتهى) وصريح هذا أيضا أنه يقطعة (وأما ما حكاه الشيخ تاج الدين) أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم (بن عطاء الله) الجذامي الاسكندراي الامام المتكلم على طريقة الشاذلي كان جامعاً لافانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه مالكي وتصوف وكان أعجوبة زمانه فيه وله تصانيف كثيرة كاختصار المدونة للبرادعي مات سنة تسع وسبع مائة ودفن بالقرافة (في لطائف المنن) في مناقب الشيخ أبي العباس والشيخ أبي الحسن (عن الشيخ أبي العباس المرسي) بضم الميم نسبة الى مرسية مدينة بالمغرب أحمد بن عمر الانصاري المالكي العارف الشهير قطب زمانه ورأس أصحاب أبي الحسن الشاذلي مات بالاسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة (انه كان مع الشيخ أبي الحسن الشاذلي) بحجة ومهملة الشريف علي بن عبد الله بن عبد الجبار العلوي الهاشمي من ذرية محمد ابن الحنفية قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه وقال ابن عطاء الله نشأ بالغرب الاقصى ومبدأ طهوره بشاذلة وله السياحات الكثيرة والمسا زلات الجليلة والعلوم الكثيرة لم يدخل في طريق الله تعالى حتى ان يعتد للمناظرة في العلوم الظاهرة ذوعالوم حجة جاء في هذا الطريق بالحبب المحباب وشرح من علم الحقيقة بالاطناب ووسع للسالكين الركاب وكان العزيز عبد السلام يحضر مجلسه ويسمع كلامه مات سنة ست وخسين وستمائة (بالقيروان) بفتح القاف والراء والواو بلد بافريقية (في ليلة الجمعة سابع عشر من رمضان فذهب معه الى الجامع الحكاية الى أن قال ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحفظ عبد الله في كل نفس الى آخره فيجتمل أن يكون مناسما) لانه لم يصرح (وكذلك قول الشيخ قطب الدين القسطلاني كنت أقرأ علي أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي بالمدينة النبوية فجمته يوما في وقت خلوة وأنا يومئذ حديث السن فخرج الى وقال من أدبك بهذا الادب وعاب علي) المجي هذا الوقت ومراده تريته وتأديبه (فذهبت وأنا منكسر انما طرف دخلت المسجد النبوي) (وقعدت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما أنا جالس علي تلك الحال وادأنا بالشيخ قد

جاءني وقال قم قد جاء فيك شفيع لا يرد) يعني النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل أنه جاءه في المنام (ونحوه ما حكاه السهروردي) بضم السين وسكون الهاء وضم الراء وفتح الواو وسكون الراء ومهملة نسبة الى سهرورد بلدة عند زنجان العلامة العارف شهاب الدين عمر تقدم بعض ترجمته (في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر) بن موسى بن يحيى الشريف الحسني (الكيلاني) بكاف أو جيم مكسورتين ولدي بغداد سنة سبعين وأربعمائة وحسبك فيه قول العزيز بن عبد السلام بلغت امامته مبلغ القطع ومات ببغداد سنة ثمان وستين وخمسائة مناقبه شهيرة كثيرة (أنه قال مات تزوجت حتى قال لي النبي صلى الله عليه وسلم تزوج) فيحتمل أنه منام (وحكى عن السيد نور الدين الايجي) بالكسر وتحتية وجيم نسبة الى ايج بلدة بفارس (والد السيد عفيف الدين أنه في بعض زياراته للنبي صلى الله عليه وسلم سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي) فهذا من سماع الصوت وان لم يكن برؤية (وقال البدر حسن بن الاهدل في مسئلة الرؤية له ان وقوعها للاولياء قد تواترت بأجناسها الاخبار وصار العلم بذلك قويا اتنى عنه الشك) لاستحالة الكذب مع التواتر (ومن تواتر عليه أخبارهم لم يبق له فيه شبهة ولكن يقع لهم ذلك في بعض غيبة حس ونحوه طرف لو روي حال لا تبعد تضبطها العبارة ومراعاتهم في الرؤية) المذكورة من شبه اليقظة (متفاوتة) باعتبار مقاماتهم فبعضهم أعلى فيها من بعض (وكثيرا ما يغلط فيها رواياتهم فقلما تجد رواية متصلة صحيحة عن يوثق به) لان غالبهم يكفون الامر (وأما من لا يوثق به فقد يكذب وقد يرى مناما أو في غيبة حس فيظنه يقظة وقد يرى خيالا أو نورافيطنه الرسول) صلى الله عليه وسلم واعترض هذا بأنه سوء ظن بهم حيث يشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة وهذا لا يظن بأدون العقلاء فكيف بالكابر (وقد يلبس) بكسر الباء يخلط (عليه الشيطان) لعدم تمكنه أما المتكبر فلا كما حكى أن العارف الكيلاني رأى مرة نوراملا الأفق ونودي منه أن اربك وقد أبحث لك المحرمات فقال اخسأ يا عين فانقلب النور دخانا وظلاما فتدال نجوت مني بفقهك في أحكام منازلاتك وقد أضللت بهذا سبعين صديقا فسئل بم عرفت أنه الشيطان قال بقوله أبحث لك المحرمات (فيجب التحرز في هذا الباب) فان رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدهم غالبا مع أن لا تنكر من تقع له من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى في بواطنهم وظواهرهم قاله ابن الحاج في المدخل قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لان العين الفانية لا ترى العين الباقية والنسبي في دار البقاء والراقي في دار الفناء وردة الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة بأن المؤمن اذا مات يرى الله تعالى وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة انتهى ويتأمل معنى موت الواحد في اليوم سبعين مرة وفي روض الياحين عن المرسى لما جاء الغلاء الكبير الى مصر توجهت لان أدعو فقبل لي لا تدع فلا يسمع لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسأفرت الى الشام فلما وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني فقلت يا رسول الله اجعل

ضياقتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعاهم ففرج الله عنهم قال اليا في قوله تلقاني الخليل
قول حق لا يتكره الا جاهل بعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت
السموات والارض وينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم
موسى عليه السلام في الارض ونظره ايضا هو وجماعة من الانبياء في السموات وسمع منهم
مخاطبات انتهى (وبالجملة فالقول برؤيته صلى الله عليه وسلم بعد موته بعين الرأس
في البقعة يدرك فسادا بأوائل العقول) مباديها بدون احتياج الى تأمل (لاستلزامه
خروجه من قبره ومشيه في الاسواق) وقد لا يلزم ذلك اذ من الجائز ان يكشف لهم عنه
وهو في قبره (ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له) وهم في أماكنهم وهو في صريحه ولا محذور
في ذلك (وخلق قبره عن جسده الشريف فلا يسبق منه فيه شيء بحيث يرار مجرد القبر ويسلم
على غائب) وقد علمت أن ذلك ليس بلازم كما يرى القمران والنجوم في أقطار الارض شرقا
وغربا وهي في أماكنها (أشار الى ذلك القرطبي) الامام أبو العباس في المفهم (في الرد
على من قال بان الرائي له في المنام رؤيا حقيقة يراه بعد ذلك في البقعة) زاعما أن ذلك
معنى من رأى في المنام فسيراني في البقعة (قال القرطبي) وهذه جهالات لا يقول بشيء
منها من له أدنى مسكة (بضم الميم شيء يمسكه) (من المعقول ولم يزم شيء من ذلك) فضلا عن
جميعه (محتل) مخدوع (مخبول) مجنون ولا شك في ذلك ان التزمه أمان قال بما اقولناه فلا
(وقال القاضي أبو بكر بن العربي) الفقيه الحافظ (وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع
بعين الرأس حقيقة) فجعله شاذ لا يعتد به لعدم امكانه عنده (وقال في فتح الباري بعد
أن ذكر كلام ابن أبي جرة) المتقدم قريبا (وهذا مشكل جدا ولو حل على ظاهره لكان
هؤلاء مصابة ولا يمكن بقاء العجبة الى يوم القيامة) وأجيب بأن شرط العجبة رؤيته على
الوجه المتعارف قبل موته صلى الله عليه وسلم لا بعده وان كان حيا في قبره وهذه خوارق
والخوارق لا تنتقض لاجلها القواعد (وللشيخ مسلم شيخ الطائفة المسلمية
فمن يدعي في هذه الدار أنه * يرى المصطفى حقا فقد فاه مشططا
ولكن بين النوم واليقظة التي * تبشر هذا الامر مرتبة وسطى
وقد جعل القاضي أبو بكر بن العربي القول بأن الرؤيا في المنام بعين الرأس غلو) تجاوز
حد (ومحاقة) قلة عقل (ثم حكى ما نسب لبعض المتكلمين وهو القول بأنها مدركة بعينين
في القلب وأنه ضرب من المجاز انتهى) فاذا قيل ذلك في رؤيا المنام فبالك برؤية البقعة
(فلا يمنع) سياتي فاعله في قوله أن يتخلل (من الخواص أرباب القلوب) السيرة السليمة
من الاغبيار (القائمون بالمراقبة) لله في أقوالهم وأفعالهم (والتوجه على قدم الخوف
بحيث لا يسهلون) أي لا يركنون (لشيء مما يقع لهم من الكرامات) بحيث يقولون
عليها ويرون أن الله مقام ما (فضلا عن التحدث بها الغير ضرورة مع السعي في التخلص من
المكدرات والاعراض عن الدنيا وأهلها بجملة) وكون الواحد منهم يؤذ أنه يخرج من أهله
وماله) مع عزيمته على البشر (وأنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر
المكيلا في أن يتمثل صورته صلى الله عليه وسلم في خاطره ويتصور في عالم سره أنه يكلمه

الحقائق عن نصب الأدلة والبراهين السمعية والعقلية وقال غيره الذوق أقول مبادئ
التجليات والشرب أو سطها والرى نهائتها والأذواق التي يشرها القوم هي علوم لا تنال
الامن كان خالي القلب عن جميع العلائق والعوائق (والشوق) قال بعضهم يعنون به
قواصف قهر المحبة بشدة ميلها الى الخلق المشتاق بعشوقه والعاشق بعشوقه وقال ابن عربي
الشوق انزعاج آثاره تعشق مسموع يوجب الاستشراف الى لقائه وحقيقته طلب يتعلق
بطلوب حبه البعد يصحبه قلق وغايته تمنى النفس ما لا بد لها منه ولا قدرة لها على التوصل
اليه ولا قرار لها دون حصوله (وقد قال الشيخ الأهدل عقب الحكاية) السابقة (عن الشيخ
أبي العباس الرسي) لو حجب الى آخره (وهذا فيه تجوز يقع مثله في كلام الشيوخ) جمع
شيخ وحقيقته عند الصوفية الانسان البالغ في علم الشريعة والطريقة والحقيقة الى حد
من بلغه كان عالما باريا مرييا هاديا مهيديا مرشدا الى طريق الرشاد معينا لمن أراد
الاستعانة به على بلوغ رتب أهل السداد وذلك بما وهبه الله من العلم اللدني الرباني والطب
المنزوي الروحاني فهو طبيب الارواح الشافي لها بما علمه الله من ادوية أدوائها المردية لها
(وذلك أن المراد أنه لم يحجب حجاب غفلة ونسيان) ولم يحجب (عن دوام المراقبة) المحافظة
قال تعالى كنت أنت الرقيب عليهم أي الحفيظ وهي عند الصوفية الملاحظة لما هو المقصود
باتوجه ظاهرا وباطنا ويندرج فيها الرعاية والحكمة (واستحضارها في الاعمال والاقوال
ولم يرد أنه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل) فلا يريد العارف
المرسي وتعب هذا بأنه ان اراد الاستحالة العقلية فباطل او الشرعية فن أي دليل
أو قاعدة أخذ ذلك كلالا استحالة لذلك بوجه (والله أعلم) بما اراد رسوله عليه الصلاة
والسلام (ومما اختص به عليه الصلاة والسلام أن التسمي باسمه) المعهود والمشتهر به وهو
محمد وأحمد بدليل أحاديث الترجمة التي ذكرها (ميمون) أي مبارك بركة تامة لا توجد
في التسمي باسم غيره من الانبياء وان كان فيها أيضا بركة والتسمية بها مستحبة لقوله صلى الله
عليه وسلم تسموا بأسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن الحديث رواه
أبو داود والنسائي لانهم سادة الخلق وأخلاقهم أشرف الاخلاق وأعمالهم أصح الاعمال
فأسمائهم أشرف الاسماء فالتسمي بها فيه شرف للمسمى وحفظها وذكرها وأن لا ينسى
فلذا ندب مع المحافظة على الادب قال ابن القيم هذا هو الصواب وكان مذهب عمر
كراهته ثم رجع (ونافع في الدنيا والآخرة) ان سماء تبركاه وحباله لالكونه اسم أحد آياته
أو اسم فحو أمير ويشهد له ما رواه ابن عساكر والحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير عن حامد
ابن حماد العسكري حدثنا اسحق بن يسار النخعي حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة
عن برد بن سنان عن مكحول عن أبي امامة مرفوعا من ولده مولود فسماه حمدا حبالي وتبركا
باسمي كان هو وولده في الجنة قال السيوطي هذا أمثل حديث ورد في هذا الباب
واسناده حسن ونازعه تليذه الشامي فقال وليس كذلك في سنده أبو الحسين حامد بن
حماد العسكري شيخ ابن بكير فيه قال في اللسان كالميزان خبره هذا موضوع وهو آفته وشيخه
اسحق بن يسار مجهول كذا قال وفيه نظر فانه لم يتقدم به فقد أخرجه الحافظ ابن بكير أيضا عن

شيخه محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا حبيب بن نصر المهلب حدثنا عبد الصمد بن محمد
 العباداني حدثنا منصور بن حكيم عن برد بن سنان عن مكحول عن أبي امامة الباهلي
 رفته به (روينا) مما أخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي وابن بكير في جزئه من طريق حميد
 الطويل (عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله
 تعالى فيأمر الله بهما إلى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عمل يجازينا) أي
 يجازينا الله بذلك العمل (الجنة) بأن يجعله سبيلا لدخولها فاستأهلنا الجنة ولم نعمل عمل يجازينا
 عقلي من استناد الفعل إلى سببه وفي نسخة تجازينا به الجنة وهي ظاهرة (فيقول الله تعالى
 ادخلا الجنة فاني آليت) أي حلفت (على نفسي) والابلاء انما يتعدى بعلى للمعطوف
 عليه وضمن في قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم معنى البعد فعدي بمن كافي البيضاوي
 فكان الظاهر آليت على (أن لا يدخل) لكنه ضمن معنى فرضت أو كتبت على نفسي أن
 لا يدخل (التار من اسمه أحمد ولا محمد) وهذان العبدان اسم أحدهما أحمد والآخر محمد
 ويحتمل أن كلا اسمه أحمد ومحمد (وروي أبو نعيم عن نبيط) بضم النون وفتح الموحدة وسكون
 التحتية وطاء مهملة (ابن شريط) بفتح المجهمة وكسر الراء كافي الجامع والاصابة فلا
 عبرة بقول القاموس كزبير فاهل الفن أعلم به ابن أنس بن مالك بن هلال الاشجعي نزل
 الكوفة له ولاية صحبة روى أحمد عنه أي لريفي أبي في حجة الوداع اذ تكلم النبي صلى
 الله عليه وسلم فوضعت يدي على عاتق أبي فسمعته يقول ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام
 الحديث وأخرجه البيهقي وابن السكيت من وجه آخر عن نبيط بن شريط عن أبيه
 قال ابن أبي حاتم بن نبيط بعد النبي صلى الله عليه وسلم زمانا (قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزني وجه لالي لا عذبت أحدنا سمى باسمك) أحمد أو محمد
 (في النار) بل أعف عنه (وهن علي بن أبي طالب قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من
 اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين رواه أبو منصور الديلمي) وهو
 موقوف لفظا مرفوع حكما اذ لا مدخل فيه للرأي وقد ورد مرفوعا عن علي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أخرجه ابن بكير في جزئه وأخرج ابن عدي عن جابر أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ما أطمع طعاما على مائدة ولا جلس عليها وفيها اسمي الا وقد سوا كل يوم مرتين وفيه
 أحمد ابن كنانة قال وقال في اللسان كالميزان حديث مكذوب ونهق ذلك
 السيوطي فقال قد وجدت للحديث طريقا آخر ليس فيه أحمد بن كنانة أخرجه أبو سعد
 الدقش في مجمع شيوخه عن جابر بن جابر ورجال ثقاة انتهى وحديث علي المذكور شاهد له
 وأخرج الحاكم في تاريخه والديلمي والخطيب عن علي رفته اذ اسميت الولد محمدا فأكرموه
 وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهها أي لا تقولوا له قبح الله وجهك أو لا تنسبوه إلى
 القبح في شيء من أقواله وأفعاله وكفى بالوجه عن الذات وأخرج البزار عن أبي رافع مرفوعا
 اذ اسميت محمدا فلا تضر بوجه ولا تهرسوه وروي البزار وأبو يعلى والحاكم عن أنس رفته
 تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وهذا البسته فهم انكارى بحذف الاداة أنكر اللعن
 اجلالا لاسمه كما منع ضرب الوجه تعظيما لصورة آدم وشذ من أخذ من الحديث منع التسمية

قوله اعف هكذا في النسخ ولعل
 الصواب اعفول عدم الجازم

مكتوبة

في تاريخه

به لأن مدلوله النهي عن لعن من اسمه محمد لا عن التسمية به وأخرج الطرائقي وابن الجوزي
عن علي بن مرفوعا ما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا
لم يباركواهم فيه وذكري بعض الحفاظ أنه لم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وزعم ابن
تيمية أن كل ما ورد فيه موضوع متعقب وروي ابن سعد مرسل ما ضرب أحدكم لو كان في بيته
محمد ومحمدان وثلاثة وقال مالك ما كان في أهل بيت اسم محمد الا كثرت بركته وفي فتاوى
السخاوي ما رواه أبو شعيب الطرائقي عن عطاء بن أريد أن يكون حل زوجته ذكري اقليدع
يده على بطنها وليقل أن كان ذكري فقد سميت بمحمد فانه يكون ذكري لم يرد مرفوعا ورفع
بعضهم له وأورد ابن الجوزي في الموضوعات (و) منها أنه (ليس لاحد أن يتكفى بكنيته)
المشهورة المعروفة له قديما (أبي القاسم) باسم أكبر أولاده عند الجمهور وأولاه يقسم الجنة
بين أهلها وأول قوله اني جعلت قاسما قسم بينكم قال المصنف في أسماء كنيته المشهورة
أبو القاسم كما جاء في عدة أحاديث صحيحة ويكنى بأبي ابراهيم كما في حديث أنس في مجي جبريل
وقوله السلام عليك يا أبا ابراهيم وبأبي الارامل ذكري ابن دحية وبأبي المؤمنين ذكري غيره
انتهى (سواء كان اسمه محمد ام لا) لظاهر حديث الصحيحين عن أنس قال نادى رجل رجلا
بالقبيل يا أبا القاسم قالت صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لم أعنك انما دعوت
فلانا فقال صلى الله عليه وسلم تهوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي (ومنه) أي العلماء (من كره
الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد) أي التسمية بأحدهما (ويشبه أن يكون هو
الاصح) اذ سبب النهي اشتهاؤه بأبي القاسم ولذا لا يكره تسمية من اسمه محمد بأبي ابراهيم وأبي
الارامل وبأبي المؤمنين وان كفى به المصطفى لانه لم يكن ينادى بشي منها وقد قال صلى الله عليه
وسلم لولا أن أحول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بأبي ابراهيم كما به جبريل رواه
الطبراني ومن الغريب أنه قيل يحرم التسمية بمحمد والتسمية بالقاسم لئلا يكن أبوه أبا القاسم
حكاها ما لأزري في شرح مسلم وتبعه النووي فأما الثاني فتحتمل وأما الاول فقد قام
الاجماع على خلافه (قال النووي في هذه المسئلة مذاهب) فصلها فقال (الشافعي منع
مطلقا) ان اسمه محمد وغيره في حياته وبعده (وجوز مالك) الجمع بينهما من اسمه محمد وغيره
بعده وبه قال أكثر العلماء كما قال عياض (والثالث يجوز ان يسمى اسمه محمد او من يجوز
خص النبي بحياته) لانه صلى الله عليه وسلم أذن لعلي وغيره أن يسموا من يولد لهم بعده محمد
ويكنوه بأبي القاسم فعلم من اذنه اختصاص النبي بحياته ودعوى أنه خص به عليا لا دليل
عليه اذ أباح لغيره ذلك أيضا ولذا رجحه النووي فقال (وهو الاقرب) وان كان الاصح عند
الشافعية الاطلاق انتهى وحكي غيره المنع مطلقا في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه
محمد أو أحد فيمنع والا فيجوز قال الحفاظ وهذا أعدل المذاهب وقال ابن أبي جرة بعد أن
أشار الى ترجيح مذهب الجمهور لاكن الاولى الاخذ بالمذهب الاول فانه أبرأ للذمة وأعظم
للحرمة (ومنها أنه يستحب الغسل) وكذا الوضوء (لقراءة حديثه) وروايته واسقاعه
وظاهره ولو سبق الغسل لسبب آخر (والطبيب) لذلك (و) يستحب أنه (لا ترفع عنده) أي
عند قراءته (الاصوات) وقول ابن العربي يجب له أن يناديه تاديبا (بل تحقظ كما في

حياته اذا تكلم) تشبيهه في مطلق الخفض وان كان الاول مستحبا والثاني واجبا (فان) حرمة ميتا كحرمة حيا كما قال ابن العربي قائلان (كلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف) لاسيما ان قوا تروى كلامه شامل لمنع مساواة صوت قارئ الحديث زاد أبو بكر بن العربي فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ان لا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الازمنة بقوله واذا قرئ القرآن الآية وكلامه صلى الله عليه وسلم من الوحي له مثل ما للقرآن الامعاني مستثنى بيانها في كتب الفقه واذا كان رفع الصوت فوق صوته موجبا لحبوط العمل فما الظن برفع الآراء ونتائج الافكار على سنته وما جاء به انتهى (و) يستحب (ان يقرأ على مكان مرتفع) عال زاد في الانموذج وقراءة حديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القرآن في احدى الروايتين أي والرواية الثانية اختصاص ذلك بالقرآن لان تعبدنا بالافاضة والحديث بمعانيه ولذا اجازت روايته بالمعنى للعارف ولا يجوز ذلك في القرآن مطلقا (روينا عن مطرف) بن عبد الله بن مطرف اليساري بالتحناية والمهولة المفتوحين أبي مصعب المدني ابن اخت مالك وثقة ابن سعد والدارقطني وروى عنه البخاري وغيره ولم يصب ابن عدي في تضعيفه مات سنة عشرين ومائتين على الصحيح وله ثلاث وثلاثون سنة (قال كان الناس اذا أوتوا مالكا رجعوا الله) اطلب العلم وهو داخل بيتا وطلبوا اخر وجه لا قرائتهم (خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول الحكم الشيخ تريدون) بتقدير أداة الاستفهام أي أتريدون (الحديث أو المسائل) الفقهية فتعريفه للعهد (فان قالوا المسائل خرج اليهم في الوقت) على حاله التي هو عليها (وان قالوا الحديث دخل - غتسله) المكان الذي أعده للغسل فيه (فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جودا) بضم أوله وثانيه جمع جديد كسر يروى (وتعصم ولبس ساجه والساج الطيلسان) مطلقا أو الاخير أو الاسود (وتأني له منصة) بكسر الميم لانها آفة على ما في المصباح وقال غيره بالكسر والفتح شيء عال كالكرسي والسرير من نصته اذ رفعتة وهي في الاصل ما يوضع للعرس يجلس عليه أو يقف عند جلالتها (فيخرج ويجلس عليها وعليه المشوع) السكينة والوقار (ولا يزال يجز بالعود - حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) اجلالا لانه كان يحب الرخصة الطيبة فجعل مجلس حديثه كجلسه صلى الله عليه وسلم (ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث) فعلم أنه انما فعله رعاية للحديث لان نفسه (قال) اسمعيل (بن أبي أويس) عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الاصمعي ابن اخت الامام مالك المدني صدوق روى عنه الشيخان وروى له الباقر بن سوي النسائي فأطلق القول بضعة مات سنة ست وعشرين ومائتين (فقيل له في ذلك) أي سئل عن سبب فعله جميعا مامرا (فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) لنسبته له وردا على المناقذين ومن على سنتهم (ولا أحدث به الا على طهارة متكاثرة يقال انه اخذ ذلك) المذكور من الغسل والتجيز والتطيب الخ (عن سعيد بن المسيب) أي بواسطة لانه لم يلق سعيد الا انه مات بعد التسعين وولد مالك سنة ثلاث وتسعين وقد روى عن الزهري

وغيره عن سعيد (وقد كره قتادة) بن دعامه (ومالك) الامام (وجماعة) التحديث على غير طهارة حتى كان الاعمش سليمان بن مهران (اذا كان على غير هاتيم) لانه بدل الوضوء حيث فقد لشدة اعتنايه بالحديث (ولاشك ان حرمة صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره بعد مماته عند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان في حياته) ولذا استصحب الصلاة عليه كل ما ذكر صلى الله عليه وسلم (واقه أعلم) زاد في الشفاء وكان مالك يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم وقال أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن المبارك كنت مع مالك إلى العقيق فسأله عن حديث فاتهرفي وقال كنت في عيني اجل من أن تسألني عن الحديث ونحن نغشي وسأله جري بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقبل له فقال القاضي أحق من أدب وذكر أن هشام بن عمار سأل مالك عن حديث وهو واقف ففرض به عشرين سوطا ثم اشفق عليه فخذته عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياتا ويزيدني حديثا (ومنها أنه يكره إقارئي حديثه) دون غيره من العلوم (أن يقوم لاحد قال ابن الحاج في المدخل لانه) أي القيام (قله أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة أن) أي بأن (يقطع حديثه لاجل غيره فكيف لبدعة) وهي القيام (وقد كان السلف لا يقطعون حديثه ولا يتحرر كون وإن أصابهم الضرر في أبادانهم ويتحملون المشقة التي تنزل بهم اذ ذاك) أي وقت (التحديث احترام الحديث بينهم صلى الله عليه وسلم وحسبك ما وقع لما لك رحمه الله في لسع العقرب له سبع عشرة) وفي الشفاء ست عشرة (مرة) فصغار يصفرو ويتلوى حتى تم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت اجلا للنبى صلى الله عليه وسلم ولا ينافي قوله (وهو لم يتحرك) لأن المراد حركة عنيفة لا الالتواء (وتحمله له للسعها توقير الجنب حديثه أن يكون يقرأ وهو يتحرك لضرر أصابه مع أنه معذور فيما وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لالضرورة بل لبدعة سيما اذا انضاف الى ذلك ما لا ينبغي من الكلام المعتاد) نحو ما حالكم أنتم طيبون (انتهى) كلام ابن الحاج (ومنها ان قراء حديثه لا تزال وجوههم نضرة) أي حسنة ذات بهجة وسرور لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرء سمع مقالتي فوعاها فأذاها كما سمعها رواه أحمد والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة بل قال الحافظ انه مشهور وعده بعضهم من المتواتر لانه ورد عن أربعة وعشرين صحابيا وسردهم (وان قراء حديثه اختصوا بالتلقيب بالحفاظ) والحافظ من حفظ مائة ألف حديث متناو اسنادا ولو تعدد الطرق والاسانيد أو من روى ما يحتاج اليه وروى ابن أبي حاتم عن الزهري قال لا يولد الحافظ الا في كل أربعين سنة (وأمر المؤمنين) في الحديث (من بين سائر العلماء) من المفسرين والفقهاء وغيرهم واختصوا أيضا بأنهم خلفاؤه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفاءي الذين يأتون من بعدي الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس رواه الطبراني ويقع في بعض النسخ تأخير هذه عن التي بعدها وقد عدها أنسب كما لا ينبغي (ومنها) أي فضائل التي اختص بها عن أئمة (أنه ثبت الصحة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم) وان لم يره اعارض كعمى ولو بلا مجالسة ومكاملة ذكر أو أتى انسيا أو جنيا روى عنه أم لا ميمزا

أم لا قد دخل من حسنة أو مسحة وجهه أو تغل في فيه وهو رضيع على الأصح لكن أحاديث هؤلاء من قبيل مراسيل كبار التابعين كما بينه الحافظ ثم هذه صفة في الحقيقة لا صحابه لكن لما كانت ببركته بتأثيره فيهم عدت من خصائصه أو التقدير ومنها نور النبوة المفاض على من صحبه وقد يكون هذا أولى لأن السياق في خصائصه كما قرره شيخنا (لحظة) مؤمنا في حياته وأما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح أنه ليس بصحابي والاعتد من اتفق أن يرى جسده المكرم وهو في قبره ولو في هذه الأعصار وكذلك من كشف له عنه من الأولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة اذ حجة من أثبت العصبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحيلة وهذه الحياة ليست دينوية وإنما هي أخروية لا تعلق لها بأحكام الدنيا فان الشهاد أحياء ومع ذلك فالأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموق وكذا المراد بهذه الرؤية من اتفقت له وهو يقظان أما من رآه حقا فذلك مما يرجع إلى الأمور المعنوية لا الأحكام الدينية فلذلك لا يعتد بصحبا ولا يجب عليه أن يعمل بما أمره به في تلك الحالة قاله الحافظ وقال البقاعي يخرج من التعريف من رآه بعد الموت وقبل الدفن كابي ذؤيب الهذلي فان الاخبار الذي هو معنى النبوة انقطع وأيضا لا يعتد ذلك لقباعرقا وقد صرحوا بأن عدم جعله صحابيا أرجح انتهى فان ارتد ومات علمه فلا يسمى صحابيا فان عاد فقولان طبق المحدثون على عدم وقوع له ذلك كالأشعث بن قيس الكندي في الصحابة وعلى إخراج أحاديثهم في المسانيد ويأتي تمام ذلك ان شاء الله تعالى في المقصد السابع (بخلاف التسابي مع الصحابي فلا تثبت) التابعة (الاي طول الاجتماع معه) عرفا بحيث يعتد بمن تلقى عن الصحابي وضبط ما قاله (على الصحيح عند أهل الأصول) لا المحدثين فالأصح عندهم كما قال ابن الصلاح والنووي أنه من اتى الصحابي كما قاله الحاكم وغيره قال العراقي وعليه عمل الأكثر كسلم وابن حبان وان لم يسمع من الصحابي أو لم يميز واشترط ابن حبان تغييره وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة والتابعين بقوله طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رآني من رآني الحديث فاكثري فيهما بمجرد الرؤية انتهى باختصار واختاره أيضا الحافظ ابن حجر وهو صريح في أن فضل التابعة يحصل بمجرد الالتقي والرؤية وان كانت روايته عن ذلك الصحابي الذي رآه لا تصح الا اذا ثبت سماعه منه والا فهي منقطعة كما بين في علوم الحديث ومن عكس هذا فقد وهم (والفرق) على ما صححه الأصوليون ووافقهم طائفة من المحدثين كالخطيب (عظم مرتبة النبوة) أي نبوته قال عهديه أو عوض عن المضاف إليه وجعلها جنسية يقتضي مشاركة الانبياء له في ذلك وان لم يكن رسولا ويحتاج لنقل صريح لعدم ثبوت الخصائص بالاحتمال (و) لعظم (نورها) بمجرد (مصدرية) يقع بصره على الاعرابي (الجليف) بالكسر أي الجاني ووقوع بصره تمثيل لا تقييد فلور أي النبي على بعد ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم كان صحابيا (ينطق بالحكمة) لشرف منزلته فيظهر أثر نوره في قلب من اقبله وعلى جوارحه فالاجتماع به يؤثر من النور القلبي اضعاف ما يؤثر الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره ولا يشترط ايمان التابعي وقت اجتماعه بالصحابي قال البقاعي وانما اشترط في العصبة الايمان لشرفها فاحتيط لها ولأنه تعالى شرط في الصحابة كونهم مع

النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمد رسول الله والذين معه ولا يكونون معه الا اذا آمنوا به انتهى نعم لو اسلم بعد ما لقيه كافر او حدث بما سمعه منه حاله قبل وان لم يكن صحابيا قال العراقي

وقبلوا من مسلم تحملا • في كفره كذا صبي تحملا

(ومنها أن أصحابه كلهم عدول) بتعديل الله تعالى وتعديله عليه الصلاة والسلام (لظواهر الكتاب) فهو محمد رسول الله والذين معه الآية (والسنة) فتقبل رواياتهم ولو كان حجة لفعلهم كرواية علي قتل الخوارج وشهادتهم لا ثبوت عصمتهم واستحالة العصية عليهم كإحصاء عليه ابن الأنباري وغيره وأشار إليه بقوله (فلا يبحث عن عدالة أحد منهم) في شهادة ولا رواية (كما يبحث عن سائر الرواة) وغيرهم لأنهم خير الأئمة ومن طرأ له منهم قاذح كسرقه وزنا عمل بمقتضاه ولكن لا يفسقون بما يفسق به غيرهم كما ذكره الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع فتقبل رواياتهم وشهاداتهم ولو وقعت كبيرة من بعضهم أقيم حدها ثم لا وإن لم يلغنا ثوبته ومن فوائد عدالتهم مطلقا أنه اذا قيل عن رجل من أصحاب النبي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كان حجة كتعيينه باسمه بخلاف غيرهم فلا يقبل الميهم لاحتمال أنه ليس عدلا وسواء من لا بس الفتنة وغيره على الاختار طال اجتماعهم به أو قصر وقول المأزري في شرح البرهان لسنا نفى بعدالة العصاية كل من رآه يوما أو زاره أو اجتمع به لغرض وانصرف عن قرب بل الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه قال العلائي الحافظ غريب لا يوافق عليه والجمهور على التعميم انتهى ويؤيد العموم رواية الأئمة احاديثهم مطلقا بدون تردد مع ورود النهي عن روايته عن غير العدل قال صلى الله عليه وسلم لا تأخذوا الحديث الا عن تجوزون شهادته رواه الخطيب وغيره عن ابن عباس وقال ابن سيرين هذا الحديث دين فانظروا عن تأخذون دينكم وقال مالك لا تحمل العلم عن أهل البدع ولا تحمله عن لم يعرف بالطالب ولا عن كذب في حديث الناس وان كان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب رواه ابن عساکر وكان عروة بن الزبير يسمع الحديث يستحسنه ولا يرويه لكونه لا يشق ببعض روايته لا يؤخذ عنه رواه الشافعي فلو لم تكن العصاية كلهم عدولا لا تمتنع مالك وغيره من الأئمة عن رواية كثير منهم (قال الله تعالى خطا بالام وجودين حينئذ) يعني العصاية (وكذلك) أي كما هديناكم الى صراط مستقيم أو جعلنا قبلكم أفضل القبل (جعلناكم أئمة وسطا أي عدولا) من كين بالعلم والعمل أو خيارا وكذا قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال الحافظ العراقي قيل اتفق المفسرون على أن الخطاب في الآيتين للعصاية الموجودين انتهى لكن البيضاوي والجلال جعل الخطاب لامة محمد شامل لهم ولمن بعدهم الى يوم القيامة ويؤيده حديث البخاري وغيره في عهد الامم تبليغ انبيائهم فيؤتي بأئمة محمد فيشهدون بالبلاغ وين كيهم النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بأن الخطاب للعصاية حقيق لوجودهم وان كان المراد ما يشملهم وغيرهم لا شترالجميع في العلم (وقال عليه السلام) فيما أخرجه الشيخان وأصحاب السنن من حديث أبي سعيد

المدرى وفي بعض طرقه عند مسلم قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف
شيء فسيبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي
بيده لو أنفق أحدكم) وفي رواية فلو أن أحدكم أنفق (مثل أحد ذهباً) كل يوم كما زاد في
رواية البرقاني قال وهي زيادة حسنة (ما بلغ مد أحدهم) بضم الميم مكال معروف وحكي
الخطابي أنه روى بفتح الميم قال والمراد به الفضل والطول ذكره الحافظ وتوقف الدماميني
فقال لا أدري هل أراد أنه روى في البصري أو رواية في الحديث في الجملة فينبغي تحريره
انتهى وهو تشكيك لا طائل تحته فالتبادر أنه في البصري (ولا نصيفه) أي المذموم
كل شيء بوزن رغيف أي نومه كما يقال عشر وعشيرة وغن وغنم وقبل النصف مكال دون
المذكور الفتح وقال تليذه شيخ الإسلام زكريا بفتح التون وضمهما مصغراً أي نصفه
والنصف مثلث التون فجمع ذلك خمس لغات انتهى قال البيضاوي معنى الحديث
لا ينال أحدكم بانفاق مثل أحد ذهباً من الأجر والفضل ما نال أحدهم بانفاق مد أو نصفه
وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية قال الحافظ وأكظم
من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه وأشار بالافضلية بسبب
الانفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما في آية لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
ففيه الإشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته وذلك أن الانفاق والقتال كان قبل فتح مكة
عظيم الشدة الحاجة إليه وقلة المعنى به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح
ودخل الناس في دين الله أفواجا فلا يقع ذلك الموقع المتقدم انتهى وسبقه الطيبي
فقال يمكن أن يقال فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم موقعها كما قال تعالى لا يستوي
منكم من أنفق من قبل الفتح وهذا في الانفاق فكيف يجاهدتهم وبذلهم أرواحهم
ومهجهم قال الحافظ وفي قوله فلو أن أحدكم أشعار بأن المراد بقوله أصحابي أصحاب
مخصوصون والافعال خطاب كان للصحابية وقد قال لو أن أحدكم أنفق وهذا مثل قوله تعالى
لا يستوي الآية ومع ذلك ففي بعض من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك
عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدركه ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب أولى
وغفل من قال يعني الكرماني الخطاب بذلك لغير الصحابة والمراد من سيوجد من المسلمين
المفروضين في العقل تنزيلاً لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه ووجه التعقب عليه
وقوع التصريح في نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين
أذالك بالاتفاق انتهى وتعقبه العيني بأن الحديث الذي فيه قصة خالد لا يدل على أنه
المخاطب بذلك الخطاب وإن سلمنا أنه المخاطب فلا نسلم أنه كان أذالك صحابياً بالاتفاق إذ
يحتاج إلى دليل ولا يظهر ذلك إلا بالتأريج ولم يجب الحافظ في انتقاص الاعتراض عن هذا
التعقب لسقوطه فإن عدم تسليمه صحبته حينئذ مع وجود الاتفاق عليها مجزئ مكابرة وعناد
وقد قال في خطبة الانتقاص أنه انما يجيب عن الاعتراض الذي له نوع تماسك وقال الشيخ
زكريا الخطاب للحاضرين من الصحابة وغيرهم ولو من غير الصحابة ففيه تغليب الحاضر
على الغائب انتهى (وقال عليه السلام) فيما رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن مسعود

(خير الناس) أهل (قرنى) أى عصرى من الاقتران فى الامر الذى يجمعهم بمعنى أصحاب
ومن رأى أو من كان حيا فى هدى قال الحافظ ومدته من البيعة مائة وعشرون سنة
أو دونها أو فوقها بقليل على الخلاف فى وفاة أبى الطفيل آخر من مات من الصحابة وان اعتبر
ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كان مائة سنة أو تسعين أو سبعين وتسعين وفى رواية
للشيخين خيرا متى قرنى (ثم الذين يلوونهم) أى القرن الذى بعدهم وهم التابعون ومدتهم
ثموسبعين أو ثمانين سنة ان اعتبر من سنة مائة (ثم الذين يلوونهم) وهم اتباع التابعين
ثموا من خمسين الى حدود العشرين وما تين قال الحافظ فظهر بهذا أن مدة القرن
تختلف باختلاف اعمار كل زمان واتفق أن آخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله
من عاش الى حدود العشرين وما تين وفى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاحشا
وأطلقت المعتزلة السنة وأرفعت الفلاسفة رؤسها واحتمن العلماء ليقولوا بخلق القرآن
وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يرل الامر فى نقص الى الآن وظهر قوله صلى الله عليه
وسلم ثم يفشو الكذب ظهورا يباحق يشمل الاقوال والافعال والمعتقدات والله
المستعان قال ووقع فى رواية أبى الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة وهى رواية شاذة
واكثر الروايات مقتصر على ذكر الثلاثة ثم الجمهور على أن ذا الفضل باعتبار الافراد
وقال ابن عبد البر باعتبار المجموع ويأتى ان شاء الله تعالى مزيد لذلك فى المقصد السابع
وقبله فى خصائص الامة قريبا (فى) أى مع (آيات كثيرة وأحاديث) كثيرة جدا (تقتضى
تعديهم ولذلك أجمع من يعتد به على ذلك) من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة كما فى
الاستيعاب (سواء فى التعديل من لابس الفسنة) الواقعة من حين قتل عثمان كالجمل
وصفين (منهم وغيره) وهو من لم يلبسها خلافا لما قال لا يحكم به دالة من لابسها حتى
يهت عنه لان أحد الفريقين فاسق وقيل يقبل الداخل فيها اذا انفرد لان الاصل العدالة
وشكك فى ضدها ولا يقبل اذا خواف لتحقق ابطال أحدهما من غير تعيين وقيل القول
بالعدالة مختص بمن اشتهر منهم ومن عداهم كسائر الناس والصحيح الاول (لوجوب
حسن الظن بهم) لئلا يلبس على الاجتهاد (الواقع منه المقتضى لجواز فعله بل قديونه
الى وجوبه ولا التفات الى ما يذكره الاخباريون فاصح كثره لم يصح وما صح فله تأويل صحيح
وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا
(ونظر الى ما عهد لهم من المآثر) الجليلة (من امثال أو امره عليه السلام وقصهم
الاقايم) بعده (وتبلغهم عنه الكتاب والسنة) وهذا يتهم الناس مع مواظبتهم على
الصلوات والزكوات وأنواع القربات مع الشجاعة والبراعة) الفضل فى العلم والشجاعة
وغيرهما) والكرم والاخلاق الحسنة التى لم تكن فى أمة من الامم المتقدمة ولا يكون
أحد بعدهم مثلهم فى ذلك كل ذلك بحلول نظره عليه الصلاة والسلام) وقد قال محمد بن كعب
القرظى أوجب الله لجميع الصحابة الجنة محسنهم ومسيئهم قال ابن جرير وورد نص النبى
صلى الله عليه وسلم بالبشارة والشهادة بالجنة لغير العشرة كالحسنين وأمهاتهما وجدتهما
وجمع أكثر من أن يحصوا انتهى وأشار بذلك الى أنه لا تدافع بينه وبين تبشير العشرة

في حديث واحد لآل العدد لا ينفي الزائد وروى الترمذي وصححه الضياء عن بريدة رفعه
 ما من أحد من أصحابي يموت بأرض الابعث فائدا ونورا لهم يوم القيامة أي الابعث ذلك
 الصحابي فائدا لاهل تلك الارض الى الجنة ونورا لهم يسبحون في ضوئه
 واطلاقه شامل للذكر وغيره وطول صحبته وملازمته وغيره وقد عدّه ذابعضهم من
 خصائصه (وأفضلهم عند أهل السنة اجماعا) منهم (أبو بكر ثم عمر) والزامل للشيعة
 بما صح عن عليّ أنهم ما خير منه (وأما بعدهما فالجمهور على أنه عثمان ثم عليّ) ومنهم
 من قدمه ومنهم من وقف (وسياق من يدل ذلك ان شاء الله تعالى في المقصد السابع) مع فوائد
 نفيسة (ومنها أن المصلي يحاط به بقوله السلام عليك أيها النبي) ورحمة الله وبركاته
 كما في حديث التشهد والصلاة صحيحة (ولا يخاطب غيره) من الخلق ملكا أو شيطانا أو جادا
 أو ميتا ولا ينافية قوله صلى الله عليه وسلم لا بليس ألعنك بلعنة الله لانه خصوصية أو خطاب
 نفسي لا لما قيل انه قبل تحريم الكلام في الصلاة لانه كان بالمدينة وتحريره قبلها (ومنها
 أنه كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة أن يجيبه ويشهد له حديث أبي سعيد) بكسر
 العين (ابن المعلى) الانصاري المدني قال ابن عبد البر اسمه الحرث بن نفيع بن المعلى على
 الاصح ومن قال رافع بن المعلى فقد وهم لانه قتل بيد مائة سنة أربع وسبعين وقيل
 سنة ثلاث قالوا وعاش أربعاً وستين سنة قال في الاصابة وهو خطأ فانه يستلزم أن
 تكون قصته مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وسياق الحديث يأي ذلك روى
 البخاري في تفسير الفاتحة عنه قال (كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم أجبه) وللبخاري في تفسير الانفال فلم آتته حتى صليت ثم أتيت فقلت
 يا رسول الله اني كنت أصلي فقال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحییكم
 ثم قال لي لا علمك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ يدي
 فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لا علمك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله
 رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته هذا لفظه فاقصر المصنف
 على حاجته منه مشيراً الى ما حذفه بقوله (الحديث وفيه ألم يقل الله تعالى استجبوا لله
 وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) من أمر الدين لانه سبب للحياة الابدية (فاجابته
 فرض يعصى امره بتركها) اتفاقاً (و) اختلف العلماء (هل تبطل الصلاة) بذلك
 (أم لا) سرح جماعة من أصحابنا الشافعية وغيرهم) كإعلامه بهرام من المالكية
 في طائفة منهم (انها لا تبطل) ولو فرض ابل هي صحيحة ولو أجابه بالفعل فتجب ولا تبطل على
 الراجح قال الاسنوي وهو المتجه قال الخضرى ومجمله اذا اقتصر على لفظ يفهم منه
 الجواب كنتم أو ليس كنتم فان زاد بطلت فيما يظهر انتهى لكن قال الرملي لا فرق بين قليل
 الاجابة وكثيرها بالقول والفعل فلو سأل مصلياً عن شيء وجبت اجابته وصحت صلاته
 كما ألحقه بعض بدعائه أما لو ابتدأ المصلي بالكلام فان تعلق بنحو الصلاة والسلام عليه
 اغتفر والا كالكافلان أو نصرته الله يوم بدر فالتجه البطلان لانه كلام أجني غير محتاج اليه
 ولادعاه فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا جواب (وفيه بحث لاحتمال أن تكون اجابته

واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا أو غير مصلي أما كونه يخرج من الصلاة بالاجابة لبطلانها (أو لا يخرج) لعدمه (فليس في الحديث) أي حديث ابن المعلي المذكور (ما يستلزمه) ويدل عليه (فيحتمل أن تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة) كما لو وجب الكلام لخوا انقاذ أعني فتبطل به الصلاة (وأي ذلك جح بعض الشافعية) وبعض المالكية أيضا وهو ضعيف والمعتمد في المذهبين الصحة (والله أعلم) بالحكم وهذا أخذه المصنف من فتح الباري وزاد في الانوذج وكذلك الانبياء أي تجب اجابتهم ولا تبطل الصلاة وفي التحفة وألحق به عيسى اذ انزل ولعل قائله غفل عن جعل هذا من خصائص نبينا أو رأى أنه من خصائصه على الأمة لا على بقية الانبياء وهو بعيد من كلامهم كذا قال ويوافقه قول بعض تسي الاجابة عيسى وتبطل بها الصلاة والسيوطي حجة في النقل وقد جزم بأن الانبياء مثله (ومنها أن الكذب) أي الاخبار عنه بشئ على خلاف ما هو (عليه) ولو في غير الاحكام كترغيب وترهيب ووعظ (ليس كالكذب على غيره) كما قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا على ليس ككذب على أحد فن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الشيخان من حديث المنيرة وأبو يعلى والبرار وكثيرون عن سعيد بن زيد وظاهره حق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان حكمة ذلك أنه لا يصير شرعا مستقرا لأنه يصدد بعثة نبي بعده تدين ما كذب عليه بخلاف نبينا فلا نبي بعده فن قال الانبياء مثله فيما يظهر فيه نظر للفرق وأيضا فالخصائص انما تثبت بدليل صحيح لا بالاحتمال ولا مفهوم لقوله على لأنه لا يتصور أن يكذب له لنبيه عن مطلق الكذب وقد اغتر قوم من الجهلة كالكرامية بخوزا ووضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا انه كذب له لا عليه وهذا جهل باللغة العربية وما دروا أن قوله صلى الله عليه وسلم من نقل عنى ما لم أقل يقتضى الكذب على الله تعالى لأنه اثبات حكم سواء كان في الايجاب او الندب وكذا مقابله ما وهو الحرام والمكروه وقد اشتد النكير على من كذب على الله في قوله فن أظلم من افترى على الله كذبا أو كذب بآياته فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر وقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والآيات في ذلك متعددة فلذا شد في الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وتعمدك بعضهم بما ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهي ما أخرجه البزار عن ابن مسعود من كذب على ليضل به الناس الحديث ورجح الدارقطني والحاكمكم ارساله ورواه الدارمي عن يعلى بن مرة بسند ضعيف وعلى تقدير ثبوته فليست الام لا لعل بل للصيرورة كقوله تعالى فن أظلم من افترى على الله كذبا ليضل الناس والمعنى أن ما ل أمره الى الاضلال أو هو من تنهيه عن بعض افراد العموم بالذكر فلا مفهوم له كقوله لا تأكلوا الربا أضعا فامضا عفة ولا تقتلوا أولادكم من املاق فقتلهم ومضا عفة الربا والاضلال انما هو لتأ كيد الامر فيها لا لاختصاص الحكم كما قاله الحافظ رحمه الله تعالى قال وقوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه عنه خلق كثير من الصحابة واعتنى جماعة من الحفاظ بجمع طرقه فأول من وقف على كلامه في ذلك على بن المديني وتبعه يعقوب بن شيبة فقال انه ورد عن عشر من صحبا

ثم ابراهيم الحربي والبرار فقالا ورد عن أربعين وزاد ابن ماعد قليلا وقال الصيرفي رواه
ستون وجمع الطبراني طريقه فزاد قليلا وقال ابن منده رواه أكثر من ثمانين وجمع ابن
الجوزي طريقه في مقدمة الموضوعات فجاوز تسعين وبه جزم ابن دحية وقال أبو موسى
المديني يرويه مائة مصابي وجمعها بهذه الحافظ المزي وأبو علي البكري وهما معا صران
فوقع لكل ما ليس عند الآخر ومجموع ما ذكرناه مائة على ما فيها من صحيح وحسن وضعيف
وساقط مع أن فيها ما هو في مطلق ذم الكذب عليه من غير تقييد بهذا الوعيد الخاص
ونقل النووي أنه جاء عن مائتين من الصحابة ولاجل كثرة طريقه اطلق جماعة أنه متواتر
وفازع بعض مشايخنا في ذلك بأن شرط التواتر استواء طرفيه وما بينهما في الـ ثمة
وايست موجودة في كل طريق بمفردها وأجيب بأن المراد باطلاقه كونه متواترا رواية
المجموع عن المجموع من ابتدائه الى انتهائه في كل عصر وهذا كاف في اقادة العلم وأيضا
فطريق أنس وحدها قدر رواها عنه العدد الكثير وتواترت عنهم وحديث علي رواه عنه ستة
من مشاهير التابعين و كذا حديث ابن مسعود وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو فلو قيل
في كل منها أنه متواتر عن صحابييه لكان صحيحا فان العدد المعين لا يشترط في المتواتر بل
ما افاد العلم كفى والصفات العلمية في الرواية تقوم مقام العدد أو تزيد عليه كما قررته في نكت
علوم الحديث وشرح النخبة ويثبت هناك الرد على من ادعى أن مثال المتواتر لا يوجد
إلا في هذا الحديث فأمثلته ثمة كحديث من بنى لله مسجدا والمسح على الخفين ورفع
اليدين والشفاعة والحوض ورؤية الله في الآخرة والائمة من قریش وغير ذلك وأما ما نقله
البيهقي عن الحاكم ووافقه أنه جاء من رواية العشرة وليس في الدنيا حديث أجمع العشرة
على روايته غيره فقد تعقبه غير واحد لكن الطرق عنهم موجودة فيما جمعه ابن الجوزي
من بعده والصحيح منها على الزبير والحسان طلحة وسعد وسعيد وأبو عبيدة ومن الضعيف
التمسك طريق عثمان وبقيةها ضعيف أو ساقط ويخالفه قوله قبل وصح أيضا في غير
الصحيحين من حديث عثمان بن عفان فإنه قال أولاه في الصحيحين من حديث علي وأنس
وأبي هريرة والمغيرة والبخاري عن الزبير ووائله بن الأسقع وعبد الله بن عمرو بن
العاصي ومسلم عن أبي سعيد وصح أيضا في غير الصحيحين عن عثمان وابن مسعود وابن
عمرو وأبي قتادة وجابر وزيد بن أرقم وورد بأسانيد حسان عن طلحة وسعيد بن زيد وأبي عبيدة
ومعاذ بن جبل وعقبة بن عامر وعمران وسلمان ومعاوية ورافع بن خديج وطارق الأشجعي
والسائب بن يزيد وخالد بن عرفطة وأبي امامة وأبي قرصافة وأبي موسى وعائشة فهؤلاء
ثلاثون من الصحابة وورد أيضا عن نحو خمسين غيرهم بأسانيد ضعيفة وعن نحو عشرين
آخرين بأسانيد ساقطة انتهى وقد استبعد العراقي في شرح الاضية قول النووي جاء
عن مائتين من الصحابة قال البخاري وأهلها تصرفت من ثمانين وهذا أقرب من قول شيخنا
أهل تصرفت من مائة انتهى ونقل بعض عن ابن دحية أنه جاء من أربع مائة طريق خلاف
نقل الحافظ عنه أزيد من تسعين وتبعه تليذه الضحاوي (ومن كذب عليه لم تقبل روايته)
عطفه على معلول (أبدأ وان تاب) بخلاف الكذب على غيره فتقبل ان تاب (فيما ذكره

بجامعة من الحديثين) كالامام أحمد وعبد الله بن الزبير الجعدي شيخ البخاري وابن معين وغيرهم (وقال عبد الرزاق) بن همام الصنعاني الثقة الحافظ المصنف الشهير (أخبرنا معمر بن راشد الأزدي مولا هم البصري نزيل اليمن ثقة ثبت (عن رجل) لم يسم (عن سعيد بن جبير) الاسدي مولا هم الكوفي ثقة ثبت فقيه تابعي روايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة وكونه من أواسط التابعين معلوم عند من له أدنى المام بالفتن فمن أين أت سياق المصنف يقتضي أنه مصابي وإيس كذلك (أن رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم) لفظ رواية عبد الرزاق عن سعيد قال جاء رجل الى ناس من الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني اليكم وزوجني فلانة (فبعث عليا والزبير فقال اذهبا فان أدركتما فاقتهما) وما أرا كما تدركانه فوجداه ميتا من لدغة حية هذا بقية الحديث قال البيهقي وقد سمي هذا الرجل في رواية عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحرث جد جد الجعدي وكذا أخرجه ابن منده عن عبد الله بن لفظ أن جد جد الجعدي قد كره وهو يجهل مضمومتين بينهما مال ساكنة مهملة مصابي كافي الاصابة (ولهذا) الحديث (حكى امام الحرمين عن أبيه) الشيخ أبي محمد الجويني وكان الاولي أن يقول ولذا قال الجويني كما حكاه ابنه اذ الحديث ليس علة للحكاية الامام عن أبيه بل علة لقول أبيه بذلك والخطب سهل (أن من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكفر لكن) لاجبة في الحديث لضعفه اذ فيه راوهم أي لم يسم مع أنه مرسل وعلى تقدير صحته فهي قضية عينية يطرأ اليها الاحتمال ~~لكن~~ ليس منه علم بأنه كافر أصلي لانه مصابي كما رأيت ولذا ضعف امام الحرمين قول أبيه وضعفه من بعده أيضا كافي الفتح أيضا (لم يوافقه أحد من الائمة على ذلك) قال ابنه امام الحرمين لم اره لاحد من الاصحاب وانه هفوة عظيمة لكن في الفتح مال ابن المنبر الى اختياره ووجهه بأن الكاذب عليه في تحليل حرام مثلا لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحل على استحلاله واستحلال الحرام كفر والحل على الكفر كفر وفيما قاله نظرا لا يخفى والجهور على أنه لا يكفر الا ان اعتقد حل ذلك انتهى (والحق أنه) أي تعمد الكذب عليه (فاحشة عظيمة) فلو تعمد الكذب ولم يكن في الواقع كذبا بأن صادف الواقع لم يدخل في الوعيد لان ائمة من جهة قصده (ومووبة) مهلكة مصدر وبق (كبيرة ولكن لا يكفر بها الا ان استحل) قال بعض وكلام الجويني محمول على ذلك وفيه نظرا ذلوحل على ذلك ما خالفه أحد قال في الفتح فان قيل الكذب معصية الا ما استثنى في الاصلاح وغيره والمعاصي قد نوء عليها بالنار فما الذي امتاز به الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعيد على من كذب على غيره فالجواب من وجهين أحدهما أن الكاذب عليه عمدا يكفر عند الجويني ثم قال الثاني أن الكذب عليه كبيرة والكذب على غيره صغيرة فامترقا ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحدا أو طول اقامتهما سواء فقد دل قوله صلى الله عليه وسلم فليتقوا على طول الاقامة فيها بل ظاهره انه لا يخرج منها لانه لم يجعل له منزلا غيره لكن الادلة القطعية قامت على أن خلود

التأييد مختص بالكافرين وقد فرق بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره بقوله ان كذبا
على ليس ككذب على أحد وقال فليتبوأ أمره يعني ان خبراً أو تهديداً أو الحكم أو دعاء أي بؤاً أو
الله ذلك وقال الكرمانى يحتمل أنه على حقيقته والمعنى من كذب قليلاً من نفسه بالتبؤ
ويلزم عليه كذا قال وأولها أولها فقد رواه أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر بلفظ يبنى له
يت في النار قال الطيبي فيه إشارة الى معنى القصد في الذنب وجرانه أي كما أنه قصد
في الكذب التعمد فليقصد في جرانه التبؤ (وقال النووى) في شرح مسلم (لم أره) أي
للقول بعدم قبول رواية الكاذب عليه اذا تاب (في أصل المسئلة دليل) يعتد به وخبر ابن
جبير ضعيف لا يعتد به وبفرضه يحتمل التأويل كما مر (ويجوز أن يوجه بأن ذلك جعل
تقليظاً وزجراً ليلغباعن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم اعظم مقصدته فانه) أي الكذب
عليه اذا قبل ونقل (يصير شرعاً مستقراً الى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره والشهادة
فان مفسدتها ما فاسدة ليست عامة) صفة كاشفة (ثم قال وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة)
من عدم قبول روايته ولوتاب (ضعيف مخالف لقواعد الشرع) أن التوبة مقبولة
(والمختار القطع) الجزم (بصحة توبته وقبول روايته بعدها اذا صحت توبته بشروطها)
وهى الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على أن لا يعود اليها هذا حذفه من كلام
النووى وأبدله بقوله (المعروفة قال فهذا هو الجارى على قراءه الشرع) دون ما قاله
أوائل الأئمة (وقد أجمعوا على صحة رواية من كان كافراً فأسلم وأجمعوا على قبول
شهادته ولا فرق بين الرواية والشهادة في هذا قال شيخنا) السخاوى في شرح الانسية تعقبوا
على النووى (ويمكن أن يقال فيما اذا كان كذبه في وضع حديث وحمل عنه ودون ان الاثم
غير منقطع عنه بل هو لاحق له أبداً فان من سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة والتوبة حينئذ معذرة ظاهراً وان وجد مجزئاً سمها) قائماتصح عندهم من قال بها
بالنظر لاثم الكذب نفسه لا لما ترتب عليه وتولد منه قال أعني السخاوى ولا يستشكل
بقبولها من لم يمسك التدارك برذاً ومحالة فالأموال الضائعة لها مرد وهو بيت المال
والاعراض قد انقطع تجدد الاثم بسببها فافترقا وأيضاً فعدم قبول توبة الظالم ربما يكون
باعثاً له على الاسترسال والتتمادى في غيبه فيزداد الضرر به بخلاف الراوى فانه لو اتفق
استرساله فاسمه بالكذب مانع من قبول تجدداته وأيضاً فقبول توبته قد يشترع عندهم من
حمل عنه كذبه فيعنه على التمسك بما رواه عنه بل قال الذهبي من عرف بالكذب على
الرسول لا يحصل لنا ثقة بقوله انى ثبت يعنى كما قيل بمثله في المعترف بالوضع وكما اتفق لزىاد بن
ميمون أنه تاب بحضرة ابن مهدى والطيب السى وقال لهما أرايتمار جلايذنب فيتوب أليس
يتوب الله عليه قال نعم ثم بلغه ما أنه نقل عن اعتراف لهما بكذبه في سماعه منه فأتياه
فقال لهما ايضاً اتوب ثم بلغه ما ايضاً الحديث عنه فتركا ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه
انتهى وقال شيخ الاسلام زكريا وقد كنت ملت لما قاله النووى ثم ظهر لى أن الاوجه ما قاله
الأئمة لما مر يعنى من الفرق بين الرواية والشهادة وهو أن الحديث حجة لجميع المكلفين وفي
جميع الاعمار فكان حكمه أغلظ لأن متعلقها عام مباغة في الزجر عن الرواية له بلا اتفاق

وعن الكذب فيه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا على - ليس ككذب على أحد قال
ويؤيده قول أئمتنا ان الزاني اذا تاب لا يعود محمدا ولا يحذف فادفه وأما اجماعهم على صحة
رواية من كان كافرا فأسلم فلنص القرآن على غفران ما سلف منه (ومنها أنه يحرم نداؤه
من وراء الحرات) أي من خارج حجرات نساؤه (قال الله تعالى ان الذين ينادونك من
وراء الحرات) بأن أتوها بحجارة فنادوه أو تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بأمرها
(اكثرهم لا يعتقدون) محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (اذا العقل يقتضي حسن الادب
ومراعاة الحشمة) عطف سبب على مسبب (ولو أنهم - صبروا حتى تخرج اليهم - كان خيرا
لهم أي لكان الصبر خيرا من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله
عليه وسلم الموجهين للثناء والثواب) وهذا نزل في وفد بني تميم وسبق قصتهم في المقصد
الاول وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم وتليح بالصنيع عنهم خصوصا بقوله والله غفور رحيم
(ومنها أنه يحرم الجهر له بالقول قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) اذا
نطقتم (فوق صوت النبي) اذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيتهوه (بجهر بعضكم
لبعض) بل دون ذلك اجلال له (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أي خشية ذلك
بالرفع والجهر المذكورين روى البخاري عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهاكأ أبو بكر
وعمر لما قدم وفد بني تميم قال أبو بكر أتر القصة قناع بن معبد وقال عمر أتر الاقرع بن حابس
فقال أبو بكر لعمر انما أردت خلافا في فقال عمر ما أردت خلافا لك فارتفعت أصواتهم - ما عند
النبي - صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي -
إلى قوله عظيم قال ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فكان عمر بعد اذا حدث النبي - صلى الله عليه
وسلم بحديث حدثه كأنه السرازم لم يسمعه - حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يهني أبا بكر
(وقال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا كأنه السرازم) قال المصنف بكسر السين المهملة أي كصاحب السرازم
لا يرفع صوته اذا حدثه بل يكلمه كلاما مثل المسارة وشبهها لخفض صوته قال الزمخشري -
ولو أريد بأن السرازم المسارر كان وجهها والكاف على هذا في محل نصب على الحال يعني لان
التقدير حدثه حديثا مثل المسارة انتهى فهو براين بينهما ما ألف كما في النسخ ومثله في صحيح
البخاري كما رأيت وصحفه من قال السر - فأسقط منه الألف والراء وقال أي كالأخ الذي يريد
مسارة أخيه بما يريد كتمه فلا يجب أن يطاع عليه غيره فيحكي كلامه عند مخاطبته غاية الاخفاء
فهذا صحيح في نفسه - لكن ليس هو الرواية (وروى أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يسمع عمر حتى
يستفهمه مما يخفض صوته) ما مصدرية قال الحافظ وأما خبر ابن عباس وجابر في الصحيح أن
نسوة كن يكلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالية أصواتهن قال طاهر أنه كان قبل النبي
ويحتمل ان عاقر الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا لانفراد كل منهن وقال غيره انه بعده
لكنهن لم يعلن به ورد بأنه كان يجب عليه بيان الحكم لهن ولم ينقل (وكان ثابت بن قيس بن
شماس) حفيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار (في أذنه وقر) بسكون القاف صمم
(وكان جهوريا) أي على الصوت (فلما نزلت تحذف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) نقعد

في بيته وأغلق بابه (فتفقدته) المصطفى (ودعاها فقال يا رسول الله لقد أنزلت عليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون علي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك) أي في ذلك الموضع الذي يحبط فيه العمل والمعنى لست ممن يحبط عمله (انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة) وعند ابن سعد والداقطنى فقال له صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة وأخرج ابن جرير وقال في آخره فعاش حميدا وقتل شهيدا (قال أنس فكانت نظر الى رجل من أهل الجنة يعيش بين أيدينا) وفي رواية أظهرنا (فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلة) بكسر اللام الكذاب (رأى ثابت) من بعض المسلمين (بعض الانكشاف وانخرمت طائفة منهم فقاتل حتى قتل) وظهير بذلك مصداق خبره صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي حاتم قال أنس فكانت نراه يعيش بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان في بعضنا بعض الانكشاف فأقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل وأخرج البخاري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل أنا أعلم لك علمه فأنا فوجدته جلوسا في بيته منكسار رأسه فقال ما شأنك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار فألقى الرجل النبي فقال انه قال كذا وكذا فرجع المرأة الاخرة بشارة عظيمة فقال اذهب اليه فقتل له انك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس سأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ما شأن ثابت الشامي فقال انه يلجأ في ما علمت له شكوى الحديث وروى ابن المنذر من طريق آخر عن أنس فقال سعد بن عباد هو جاري الحديث قال الحافظ وهذا شبه بالصواب لان ابن عباد من قبيلة ثابت فهو أشبه أن يكون جاره من ابن معاذ لانه من قبيلة أخرى وقد استشكل بعض الحفاظ رواية مسلم بأن نزول الآية في سنة تسع وموت ابن معاذ في سنة خمس ويمكن الجمع بأن الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الاقرع أول السورة وهو لا تقسموا بين يدي الله ورسوله وقد نزل قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا في قصة عبد الله بن أبي ابن سلول قبل أن يسلم عبد الله كما في الصحيح واسلامه كان بعد بدر وللطبري وابن مردويه عن ثابت لما نزلت هذه الآية قعد ثابت يكي فتربه عاصم ابن عدي فقال ما يكيك قال أتخوف أن تكون نزلت في فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا الحديث وهذا لا يغير أن يكون الرسول اليه من النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ انتهى ولم يظهر لي جمعه المذكور مع ما في البخاري كما مر أنها نزلت بسبب اختلاف العمرين فحين يؤثره من التعقاع أو الاقرع وهما من وفد غيم وقد وهم سنة تسع (ومنها أنه معصوم من الذنوب) بعد النبوة وقبلها (كبيرها وصغيرها عداها وسهوها) على الاصح في ظاهره وباطنه سره وجهه بدنه ومنحه رضاه وغضبه وكيف وقد أجمع العصب على اتباعه والتأسي به في كل ما يفعله (وكذلك الانبياء) قال السبكي أجمعت الامة على عصمة الانبياء فيما يتعلق بانبيائهم وغیره من الكائنات صفات الخسة والمداومة على الصغائر وفي صفات لا تحيط من ربهم خلاف ذهب المعتزلة وكثير من غيرهم الى جوازها

والمختار المنع لانا امرنا بالاعتدائهم فيما يصدر عنهم فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ومن جوزه لم يجوزه بنص ولا دليل انتهى أى وانما تمسكوا بظواهر أن التزموها أفضت بهم إلى خرق الاجماع وما لا يقول به مسلم كما بسطه عياض (ومنها أنه لا يجوز عليه الجنون) ولو قصر (لأنه نقص) وهو لا يجوز على الانبياء لتأديته إلى النفرة عنهم وعدم الانقياد اليهم (ولا الانغماء الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ أبو حامد) الغزالي (في التعليقة وجرم به البلقية في حواشي الروضة) أما القصير لحظة أو لحظتين فيجوز صرح به الداركي والقاضي وارتضاء الاسنوى (وكذلك الانبياء) وان لم يكونوا رسلا (ونبه السبكي على أن انغماءهم يخالف انغماء غيرهم وانغماءهوناشي عن غلبة الاوجاع) عطف عليه على معاول كانه قيل لغلبة الاوجاع (للعواس الظاهرة دون القلب) بخلاف انغماء غيرهم فيؤثر حتى في القلب بحيث يصير المعنى عليه لا شعوره وهل الانغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعله أو امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ أو هو الغشى وهو تعطيل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط أو قال وانما خالف انغماء غيرهم (لانه قد ورد) في الصحيح (أنه انغمات نام أعينهم دون قلوبهم) فإذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو أخف من الانغماء) لسرعة زواله غايته أنه يمنع الادراك والمعرفة (فن الانغماء بطريق الاولى) لاستيلائه على الحواس الظاهرة والباطنة استيلاء تاما بحيث لا يزول الا بعلاج وبعيادام فلا يفيد علاجه (قال السبكي) ولا يجوز عليهم العمى لانه نقص ولم يم نبي قط وما ذكر عن شعيب أنه كان ضريرا فلم يثبت) وبقر عن ثبوته وأنه حقيقى فلا يضر لانه طارئ بعد تحقق النبوة بالآيات فلا يغير الاعتقاد فيهم والكلام في المقارن لا ابتداء الانبياء لانه ينقر فلا تطمئن النفس بما جاؤا به (وأما عيوب فخصت له غشاوة وزالت انتهى) وقال القاضي عياض الانبياء منزهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعائب ولا التفات لما يقع في التاريخ من وقوع بعض العاهات في بعضهم بل نزههم الله من كل عيب وكل ما ينقص العيون أو ينفّر القلوب (وقال الرازي) الامام نضر الدين (في تفسير) قوله تعالى وابتضت عيناه من الحزن فهو ككظيم لما قال يا أسفا على يوسف غلبه البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك الماء) أى ولم يحصل له عمى ولا نقص ابصار (وقوله وابتضت عيناه من الحزن كأنه من غلبة البكاء والدليل على صحة هذا القول أن تأثير الحزن في غلبة البكاء لا في حصول العمى فلما حملنا الايضاض على غلبة البكاء كان هذا التعليل حسنا ولو حملناه على العمى لم يحسن هذا التعليل فكان ما ذكرناه أولى) قال البيضاوى وفي الآية دليل على جواز التأسف والبكاء عند التضرع ولعل أمثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى صلى الله عليه وسلم على ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسهط الرب وانا عليك يا ابراهيم لحزون انتهى وذلك الجزع والحزن لما جبلوا عليه من الرحمة ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء فلا ينافي أن الانبياء عالمون بأن الله فعال لما يريد وقضاؤه كائن ويؤخذ منه أن الانبياء اذا أصيب بحسبة لا يخرجهم البكاء والحزن عن كونه صابرا راضيا

إذا كان قلبه مطمئناً بل قد يقال إن من ينزعج من المصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضا
أرفع رتبة من لا يزال بوقوع المصيبة أصلاً أشار إلى ذلك ابن جرير وأطال في بيانه
(ثم قال) الرازي (واختلفوا فقال بعضهم) كقاتل (أنه كان عني بالكلية فأنه تعالى جعله
بصيراً في هذا الوقت) للذي ألقى فيه القميص على وجهه (وقال آخرون بل كان ضعف
بصره من كثرة البكاء والاحزان بحيث صار يدر لك أدراكاً ضعيفاً فلما ألقوا القميص على
وجهه) وهو قميص إبراهيم الذي ألقى به جبريل لإبراهيم حين ألقى في النار من حرير الجنة
فلما مات أخذه الحق فلما مات أخذه يعقوب فلما شب يوسف جعله يعقوب في قسبة من قسبة
وسد رأسها وجعلها في عنقه كالتعويذة لما يخاف عليه من العين وكانت في عنق يوسف
حين ألقى في الحب نمرانيا فأتاه جبريل وأخرج ذلك القميص وألبسه إياه فلما كان هذا الوقت
أمره جبريل بإرساله لآبيه وقال إن فيه ريح الجنة ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي كما قاله مجاهد
وغيره وجرم به البغوى والجلال (وبشر بحياة يوسف) من ابنه يهوذا جاءه بالقميص وكان
قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحرته (عظم فرحه وانشرح صدره وزالت أحزانه
فبعد ذلك قوى بصره وزال النقصان عنه انتهى) كلام الرازي (ومنها أن من سببه)
أي شقه (أو انتقصه) بأن وصفه بما يعده نقصاً عرفاً (قتل) بأجاء (واختلف هل يتحم
قتله في الحال أو يوقف على استنابته) والامتناع منها (وهل الاستنابة واجبة أم لا فذهب
المالكية يقتل حداً لا زدة) بمعنى أنه يتحم قتل من تارة يكون مرتداً وتارة لا (ولا تقبل
نوبته) في استناب الحد عنه كتوبة الزاني والسارق بعد بلوغ الإمام لاتفديهما في عدم
الحد وليس المعنى أنه لا يقبل رجوعه للسلام إذا قاتل به (ولا عذره إن ادعى) وقوع
ذلك منه (سهواً أو غلطاً أو عبارة شيخهم العلامة خليل) بن اسحق بن موسى الجندي المجمع
على قضاؤه وديانته وتحقيقه ثاقب الذهن أصيل البحث الفاضل في المذهب المشارك
في الحديث والعربية والاصول والفرائض يخرج به جماعة فقهاء فضلاء وجمع بين العمل
والعلم والاقبال على نشره مع الزهد والانقباض عن أهل الدنيا وجمع وجاور بمكة قال ابن
فرحون اجتمعت به في القاهرة وحضرت مجلسه يقرأ في الفقه والحديث والعربية وله
تصانيف مفيدة كتحفه الذي قصده فيه بيان المشهور مجرداً عن الخلاف مع الإيجاز
البلغ مات سنة ست وسبعين وسبعمائة (وان سب) مكاف (نبياً أو ملكاً) مجعاً
على نبوته وعلى ملكيته بدليل ذكره بعد أنه يشدد عليه الأدب في سب من لم يجمع على نبوته
أي أو ملكيته كالحضر وخالد بن سنان وهاروت وماروت فلا يقتل سابه ما على
المذهب خلافاً للقرافي ثم المراد إجماع المسلمين فلا عبرة بخلاف أهل الكتاب في بعضهم
كسليمان فيقتل سابه (وان عترض) بالسب بلا تصريح (أو اعنه) بصيغة الفعل أو غيرها
(أو عابه) أي نسبه للعيب وهو خلاف المستحسن عقلاً أو شرعاً أو عرفاً في خلق أو خلق
أودين وهو أعم من السب فان من قال فلان أعلم منه فقد عابه ولم يسبه (أو قذفه) بنسبه
للزنا أو نفيه عن آييه (أو استخف بحقه) كالأبالي بنهيه عن كذا (أو غير صفته)
كأسود أو قصر أو جبريل ينزل في صفة عبد أسود على النبي صلى الله عليه وسلم (أو ألحق به

نقصا) قال العلامة البساطي عبارة ليست بجديدة أي لأن النقص لا يلحقه بالحاقه والاولى
بها أو ذكر ما يدل على النقص في بدن أو دين انتهى كعمى وعرج أو حكم بالهوى وأجابوا
عن قال ان كان ابن عمك بأنه تركه لأن الحق له في حياته وليس لنا بعده تركه (وان في دينه)
كذا في كثير من نسخ المختصر وهو الذي عند شارحه بهرام قليذه وثوق فيها محضه العلامة
محمد بن غازي فذكر أن أكثر النسخ وان في بدنه وفي بعضها وان في دينه وتامل ما يليق به
الاغناء في كلامه انتهى (أو خصلته) طبيعته التي جبل عليها كالكرم (أو غرض)
أي نقص (من مرتبته أو) غرض من (وفور علمه أو زهده أو أضاف) أي نسب (له مالا
يجوز عليه) كعدم التبليغ (أو نسب اليه مالا يليق بمنصبه) كنفى زهده وأنه لم يكن
حقيقيا ولو قدر على الطيبات كلها أو قال ليس بمكي أو بججازي لأن وصفه بغير صفته
المعلومة نفي له وتكذيب ومقصوده تعداد اللفاظ الموجبة للقتل وقدم نظير ذلك في الاقرار
والطلاق فلا يعترض عليه بأن بعضها مكرر وبعضها يستغنى عنه بذكر غيره (على طريق
الذم) عائدا لقوله أو غرض من مرتبته ولقوله أو أضاف له وقوله أو نسب الخ لكن مفهومه
لا يعتمد اذ هو لا يعبره فالمعتمد المبالغة بعده (أو قيل له بحق رسول الله) تفعل أو تقول كذا
(فلعن وقال أردت العقر) لأن الله تعالى أرسلها إلى من تلدعه وساقها كما في قوله تعالى
ويرسل الصواعق وهذا حقيقة الارسال وانكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قائله لأن رسول
الله انما يراد به الانبياء ولا يخطر ببال أحد غيرهم ولذا قال في الشفاء عن حبيب بن الربيع
لأن ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل وهو غير معزز لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا موقر له فوجب اباحة دمه انتهى (قتل) المسلم المكاف (ولم يستتب) أي لا يطلب
منه توبة بل ولا يقبل منه من غير طلب ولو جاء تابا قبل الاطلاع عليه على ظاهره لازدراجه
فهو حق آدمي مينا المشاحة بخلاف الزنديق كما قدمه (حدا) ان تاب أو أنكروا مشهده
به عليه ويغسل ويصلى عليه ويدفن بمقابر المسلمين والاقبل كقرا بلا استتابة ويدفن بمقابر
الكفار بدون غسل وصلاة (الا أن يسلم الكافر) فلا يقتل لأن الاسلام يجب ما قبله
والفرق بينه وبين المسلم أنه زنديق لا تعرف توبته والكافر ~~كان~~ على كفره فاعتبر اسلامه
ولم يجعل سببه من جملة كفره لان لم تعطه العهد على ذلك ولا على قتل مسلم أو أخذ ماله فان
قتل قتلناه وان كان يستحل في دينه وبالغ على قتل الساب وان كافر بقوله (وان ظهر أنه
لم يرد) الساب (ذمه) أي المذكور من نبي أو ملك (لجهل أو سكر أو تهور) في الكلام
وهو كثرته بلا ضبط اذ لا يعذر أحد في الكفر بذلك وخرج بالمكاف المجنون وصغير لم يميز
فلا يقتل ان بالسب أما المميز فاسلامه وردته معتبران فان بلغ ولم يقب قتل وان تاب أو أنكروا
مشهده به عليه لم يقتل لوقوعه من غير مكان وفي المدخل من قال في نبي من الانبياء في غير
التلاوة والحديث عصى أو خالف فقد كفر انتهى ويتبادر منه أنه مرتد ويحتمل أنه
ساب (وهذا قد ذكره القاضي عياض في الشفاء) في آخرها (و) ذكره (غيره) واستدلوا به
بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون
ما يكرهه الله من الكفر والمعاصي ويؤذون رسول الله بكسر ر باعينة وقولهم شاعر مجنون

ونحو ذلك (لعنهم الله في الدنيا والاخرة) أبعدهم (وأعدّ لهم عذاباً مهيناً) ذاهاتة
وهو النار فأطلق في الآية وعم وقال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد أحقوا بهم تأنوا وأثمّاسينافقيد وشرط وغاير في الجزاء (واللعنة من الله ابعاد الملعون
عن رحمة واحلاله في ويل) بموحدة فتحية أى شديد (عقوبته) من اضافة الصفة
للموصوف أى عقوبته الشديدة (قال القاضي عياض وانما يسب وجب اللعن) أى
يستحقه وجوباً (من هو كافر) وهذه مقدمة أولى من برهان متطقي على الحكم بقتله
(و) المقدمة الثانية هي (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم بالذات وانما عرض له ما يمنع
من قتله ومن كفر بسببه أشد من الكافر الاصلى فخنم قتله (والاذى هو النمر الخفيف فان
زاد كان ضرراً كذا قاله الخطابي وغيره واطلاق الاذى في حقه تعالى انما هو على سبيل
المجاز لتعذر الحقيقة) اذ هو ا يصل المكره وهو لا يتصور في حقه تعالى لكنه لما خولف
أمره واركتبت معاصيه عد ذلك اذى له على ما تعارفه الناس فيما بينهم ثم أود كرهه ولا
لاذية الرسول وأن من يؤذيه بمن يؤذى الله (ويشهد لذلك الحديث الالهى عياض ادى انكم
لن تلبقوا ضررى فتضررونى) (وهذا بخلاف جانب الرسول) فتارة
يكون حقيقة كما اذا ما أصابه من كسر ربا عيته وشج وجهه كما قاله ابن عباس وتارة مجازاً
أيضاً كما اذا ما ركب ما يكرهه (فالاذى في حق الله تعالى وحق رسوله كفر بشهادة هذه
الآية لان العذاب المهيئ انما يكون للكفار) والمسلمون وان عذبوا بالنار لكنه بذهاباته
فلا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم (وكذلك العذاب الاليم) في آية والذين يؤذون الله
ورسوله لهم عذاب أليم أى ولم وفيه مجاز عقلى (وقال تعالى) في المنافقين الذين قالوا هو
ذاهب الى تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد فتح الشام هيهات هيهات ولئن سألتهم ليقولن
انما كنا مخوضون ولعب (قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) استهفاهم توبيخ على
استهزائهم عن لا يصح الاستهزاء به والزاماً للجنة عليهم (لا تعتذروا) باعتذار انكم فانها
معلومة الكذب ولا يعاب باعتذار الكاذب (قد كفرتم بعد ايمانكم) أى ظهر كفركم بعد
اظهار الايمان (قال القاضي عياض قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله) هو
أذن وفي البيضاوى بايذاء الرسول والطعن فيه (وأما السنة) فمكتوبة منها ما رواه
الدارقطنى والطبرانى عن علي رفعه من سب نبيها فقتلوه ومن سب أصحابى فاضربوه
وسنده ضعيف لكن اعتضد بالاجماع (فروى) جواب اما بتقدير غاروى أو جوابها محذوف
أى فكثيرة كما قدرت منها ما روى (أبو داود والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من) يتكفل (لنابى بن الاشرف) أى بقتله (وفي أخرى) عند ابن عائذ عن عروة (من
لكعب بن الاشرف) بفتح الهمزة وسكون المجهة وفتح الراء وبالفاء اليهودى حلفاً حالف بنى
النضير (أى من يتدب لقتله) أى يتوجه له (فقد استعلن) الفاء تعليلية والسبب
للتأكيد أى أعلن (بعد اوتنا) أو للطلب والباء زائدة أى طلب اظهار عداوتنا حتى من
غيره (وهجاً لنا) عطف سبب على مسبب (وفي رواية) فى الصحيح عن جابر من لكعب بن
الاشرف (فانه يؤذى الله ورسوله) لانه أعلن سب الرسول وهجاءه ورئى أهل القلب وذهب

لن تلبقوا ضررى فتضررونى

الى المشركين يحترضهم عليه (قال القاضي عياض ووجه اليه) أي ارسل له وأصله
الارسال بجهته (من قتله) وهو محمد بن مسلمة الانصاري في أربعة وتقدمت القصة في
المغازي (غيلة) بكسر المجمة وسكون التحتية أي خفية من غير شعور أحد (دون دعوة)
للاسلام (بخلاف غيره من المشركين) مطلق الكفرة فانما يقتله بعد الدعوة والانذار
(وعلى) صلى الله عليه وسلم قتله (بأذاه له فدل على أن قتله اياه كان لغیر الاشرار) مطلق
الكفر لانه يهودي وفرد الاشرار بهم - هذا المعنى أيضا (بل كان للاذى) لله ورسوله
فدلت قصته على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم وأذاه من الكفار يقتل (وفي
حديث مصعب بن سعد) بن أبي وقاص الزهري المدني التابعي ثقة روى له الجميع مات
سنة ثلاث ومائة (عند أبي داود) عن مصعب عن أبيه لأنه مرسل كما أبوهم المصنف قال
سعد (لما كان يوم النخع أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الأربعة فذكرهم)
مفضلين فقال عكرمة وابن خطيل ومقبس وابن أبي سرح وفي رواية الحويرث بدل
عكرمة واسم ابنه خطيل عبد العزى فلما اسلم سعى عبد الله ومن قال اسمه هلال التيس
عليه بأخ له اسمه هلال كما تقدم بسطه في فتح مكة وأن جله من أهدر دمه تسع رجال وست
نسوة (ثم قال وأما ابن أبي سرح) عبد الله بن سعد (فاختبأ عند عثمان بن عفان) وكان
أخاه من الرضاعة كما في ابن اسحق (فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة
جاء به) عثمان (حتى أوقفه) بالالف لغة قليلة وأنكرها الاصفهاني وقال الجوهرى انها
ردية والكثير وقفه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عثمان (يا نبي الله يا بع عبد الله
فرفع رأسه فنظر اليه) مديا أي طويلا (ثلاثا كل) بالرفع (ذلك وهو يأتى)
أن يبايعه (فبايعه بعد الثلاث ثم) لما انصرف به عثمان كما في ابن اسحق (أقبل صلى الله
عليه وسلم على أصحابه فقال) أ (ما) فهمزة الاستفهام مقدرة (كان فيكم رجل رشيد)
ينبى يفهم مرادى (يقوم الى هذا حين كذفت يدي عن بيعته فيقتله) فلا استفهام للوم
على عدم قتله وعند ابن اسحق لقد صحت ليقوم اليه بعضكم فيقتله (قالوا ما ندري يا رسول
الله ما في نفسك ألا) بالفتح والتخفيف ليجرد التنبية نحو ألان أولياء الله (أو مات) أشرت
(الىنا) بحاجب أريد أو غيرهما (فقال انه لا ينبغي لنبى أن تكون له خائنة الاعين)
هي الاعياء الى مباح من نحو قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر سميت بذلك لشبهها بالانبياء
لاخفائهم كما لوأ وما أقتله حين طلب عثمان مبايعته فانه خلاف الظاهر من سكوته وتجاوز
غيره الا في محذور وعليه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فضيه ذم النظر الى
ما لا يجوز كما قسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما وفسره السدي والفضال بالرمز بالعين
وقد كان عبد الله بعد أن بايعه من حسن اسلامه ولم يظهر منه شيء يشكر عليه وله المواقف
المجودة في الفتوح وولاه عمر صعيد مصر ثم عثمان مصر كلها واعتزل الفتنة بعده (وفيه)
أي حديث مصعب (أنه أمر بقتل عبد الله بن خطيل) بفتح الخاء المجمة والطاء المهملة
(لانه كان يقول الشعر يمجو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر جاريته به أن تغيبا به)
وفي الصحيح أنه عليه السلام جاءه رجل فقال ابن خطيل متعلق بأستار الكعبة فقال اقبلوه

زاد ابن حبان فقتل وروى عمر بن شبة في كتاب مكة عن السائب بن يزيد قال رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت أستار الكعبة ابن خطل فضربت عنقه صبرا بين
 زمزم ومقام إبراهيم وقال صلى الله عليه وسلم لا يقتل فرشي بعد هذا صبرا وأصح
 الروايات في تعيين قاتله أنه أبو برزة كما قدمه المصنف في فتح مكة تبع العاصم (وكذلك قتل)
 مصدر حجر وعطف على عبد الله أي أمر بقتل (جاريته) اللتين كانتا غنيان بهجانه
 وهما فرثن بفتح الفاء واسكان الراء ففوقية فنون مقصور وقرية بقباف وموحدة مصغر
 قتلت وأسكت فرثن فلم تقتل كما مر في الفتح فلا يقرأ قتل فعلا لاخبارا به قتلها لأنه خلاف
 الواقع (فقالوا) في وجوب الاستدلال (انه قد ثبت أمره بقتل من آذاه ومن تنقصه
 والحق له عليه السلام وهو مخير فيه فاختر القتل في بعضهم) كابن خطل ومقبس (وعفا
 عن بعضهم) كابن أبي سرح وعكرمة (وبعد وفاته تعذرت المعرفة بالعضوف بقى الحكم
 على عمومته في القتل لعدم الاطلاع على العضو وليس لامته بعدم أن يسقطوا حقه صلى الله
 عليه وسلم فانه لم يرد عنه الاذن في ذلك) وهذا جملته في الشفاء سؤالا وجوابا وأطال
 في بيان تفاصيله (وأما الاجماع فقال القاضي عياض أجمعت الأمة على قتل من تنقصه)
 بذكر ما فيه تحقيره وغض من على مقامه (من المسلمين وساتيه) بالشم الذي هو معنى
 السب فليس اطنابا إذ الاتساق يشمل السب كما زعم لكن في الاستدلال بهذا الاجماع
 على قتله إذا تاب نظر لأن محصله أنه يقتل فقط والتوبة وعدمها لم يجمع عليه وعياض نفسه
 لم يجمع له دليلا على ذلك وعبارته القسم الرابع في تصريح وجوب الاحكام فيمن تنقصه
 الى أن قال حرم الله آذاه في كتابه وأجمعت الأمة الخ وقيد بالمسلمين للخلاف في الكافر هل
 يقتل أو ينتقض عهده ويبلغ مأثمه وقد عقد عياض لذلك فصلا بعد (قال ابن المنذر) أبو بكر
 محمد بن إبراهيم النيسابوري (أجمع عوام) أي جماعة (أهل العلم) جمع عامة والمتقدمون
 يعبرون بهذه العبارة للعموم فكانه قيل أجمع عموم أي كل العلماء وليس المراد العامي إذا لا
 عبرة بهم ولا باجماعهم وأهل العلم نادى عليه لأن العامي لا يكون أهل علم (على أن من
 سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ومن قال ذلك ماله) بن أنس (والليث) بن سعد المصري
 الامام المجتهد المشهور (وأحمد) بن حنبل (واسحق) بن راهوية (وهو مذهب الشافعي)
 المشهور عنه وبعد هذا الاجماع يأتي الخلاف في تحريم قتله واستتابته وقبولها وهذا لم يفهمه
 من اعترض حكاية الاجماع بمذهب الشافعي (وقال الخطابي) حاد بكون الميم ابن محمد
 ابن إبراهيم بن الخطاب يقال انه من نسل زيد بن الخطاب أخى عمر (لأعلم أحدا من المسلمين
 اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما) ولم يثبت وانما الخلاف في الكافر (وقال محمد بن
 سحنون) الامام ابن الامام الجامع خلال قلم الاجمعت في غيره من الفقه البارع والعلم
 بالاثروالجدل والحديث والذب عن مذهب أهل الحجاز كرماني معاشرته نفاعا للناس
 مطاعا جوادا بماله وبجاهه وجهها عند الملوك والعامة جيد النظر في الملمات ألف نحو ما تقي
 كتاب في فنون العلم تفقه بآييه وسمع من جماعة غيره بالمغرب والمشرق توفي سنة ست
 وخسين ومائتين وله أربع وخمسون أو ست وخمسون سنة ودفن بالقيروان (أجمع العلماء

على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنقصر له (لوعطفه كان أحسن) (كافر مرتد
والوعيد) في القرآن والسنة (جاوع عليه) لشموله له (بعذاب الله) كقوله
لهم عذاب أليم (وحكمه عند الأئمة) أئمة الاجابة كلهم (القتل) الا أن يتوب
فاختلفوا (ومن شك في كفره وعذابه كفر) لتكذيبه لقوله تعالى والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب أليم (انتهى) ومذهب الشافعي أن ذلك ردة تخرج من الاسلام الى
الكفر فهو مرتد كافر لا نزاع في ذلك عند الجمهور من ائمتنا (بل جميعهم وجميع غيرهم انما
النزاع في قتله اذا تاب (والمراد يستتاب فان تاب) قبلت توبته ولم يحز قتله عند الشافعية
وان تكررت ردة لكن يعززل زيادة ثم اوفى بالدين ويتحتم قتله عند المالكية وطائفة
(والا) يتب (قتل وفي الاستتابة قولان أحكمهما وجوبه) لانه كان محترما بالاسلام
وانما عرضت له شبهة (فواقعة في الجنب الرفيع) (فينبغي) أي يجب (ازالته) بعد
الاسلام على الاصح وفي وجه يناظر أولا لان الحجة مقدمة على السيف (وقيل تستحب)
ازالته (لانه غير مضمون الدم) اذ لا يقتل قاتله حينئذ (فان قلنا بالاول فتجب الاستتابة
في الحال) أي قورا (ولم يؤجل) ثلاثة أيام (كنه) من المرتدين (وفي الصحيح) للبخاري
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من بدل دينه) أي انتقل من الاسلام
لغيره بقول أو فعل وأصر (فاقتلوه) بعد الاستتابة وجوبا وخص عمومه بدين الاسلام
في انتقل من كفر لا تحرم يقتل (وفي قول يهمل) الساب (ثلاثة أيام فان لم يتب
وأصر) على الكفر (رجلا كان أو امرأة قتل) الرجل باجماع والمرأة عند الأئمة
الثلاثة لأن عموم من يشعلها وقال أبو حنيفة لا تقتل لأن من الشرطية لا تم الموت
للتبني عن قتل النساء فكما لا تقتل في الكفر الاصل لا تقتل في الطارئ (وان أسلم صح
الاسلام وترك لقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) (الآية)
والذين قالوا يتحتم قتل الساب وان تاب خصوا منها المسلم اذا سببه لادلة أخرى (وعن
ابن عباس أئمة لم سب الله أو سب أحدا من الانبياء فقد كذب رسول الله وفي ردة
يستتاب منها فان تاب والقتل) وعجيب احتجاج المصنف به ذوا ابن عباس لم يرفعه وهو
عما يقال بالرأي وقول الصحابي ليس حجة عند الشافعية (وأئمة عاهد سب الله أو سب
أحدا من الانبياء فقد نقض العهد فاقتلوه) ظاهرة قول ابن عباس الاطلاق فهو مذهبه
فتنزيهه على مذهب الشافعية أو غيرهم لا يليق (وأجيب عما تقدم من أدلة المالكية فأما
قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية فليس فيه الا كفر مؤذيه عليه السلام أما كونه
يقتل) حتما (فلا دلالة فيه أصلا) لكن قد بين عياض وجه الدلالة من الآية على القتل بأن
من لعنته في الدنيا القتل بدليل قوله ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا وقتيلا وقال
في أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والتكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه أشد وهو
القتل (وأما ابن خطل فأنما قتل ولم يستتب للكفر والزيادة فيه بالاذى مع ما اجتمع فيه من
موجبات القتل) كقتل مولاه المسلم حين خالفه في شيء أمر به (ولانه اتخذ الاذى ديننا)
أي عادة مستمرة ولم ينطق بالشهادتين عند الامر بقتله (فلا يقاس عليه من قرط منه فرطة

وقلنا بكفره وتاب ورجع الى الاسلام) عطف تفسير (فالفارق واضح لكن) فيه أن وجه الدلالة منه أنه كان أسلم وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مصدقا ثم آذاه عليه السلام فأمر بقتله وان تعلق باستار الكعبة ولم يأت في خبر أنه أمر باستنابته مع أن استنابة المرتد واجبة فدل على أن مؤذيه يقتل بلا استنابة على أن شيخنا قال هذا الفرق لا يتم فيمن تكزرت منه الردة والعناصر ارا كثيرة (وكذلك قتل جاريته) أي الامر بقتلهما والمقتول واحدة كما مر (لانهم اجعلوا ذلك دينا مع ما قام بهما من صفة الكفر) لا يرد على مالك لانه قال يقتل الكافر أيضا اذا سبه ما لم يسلم وهما كاتبا كافرين فقتلت الباقية عليه وتركت المسلمة فهو حجة لمالك لا عليه (وقد روى البزار عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط) أحد أسرى بدر لما تقدم ليقتل يحل على ثلاثة أميال من الروحاء قرب المدينة (نادى) رافعا صوته (يا معشر قريش) ذكرهم يانا ليجته في عدم الفرق بينه وبين غيره أوليه عطف عليه المسلمون منهم (مالي أقتل من بينكم) استفهام انكارى أي دون غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص (صبرا) أي بلا حرب ولا غفلة وأصل معناه الحبس (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واقتراك) أي تعمدا الكذب (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فذكر له سببين في تحتم قتله وهذا في غاية الظهور وهو من جملة أدلة المالكية اذ هم قائلون بقتل الكافر اذا سبه ولذا ذكره في الشفاء دليلا (وأما قول الخطابي وغيره لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما فحمل على التقييد بعدم التوبة) لانه محل الاجماع (وأما سيباق القاضي عياض لقصة الرجل الذي كذب على رسول الله) المتقدمة قرييا ولفظ عياض ويروى أن رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بعث عليا والزبير ليقبلاه) ان أدركاه قال وما أرا كما تدرى كانه فوجداه ميتا من لدغة حية (فليس يفيد غرضي هذا المقام) الذي هو تحتم قتل مؤذيه وان تاب اذا كان مسلما (لان الظاهر أن هذا كذب فيه افساد وقتنة بين المؤمنين) هذا الاستظهار من عدم الاطلاع على الحديث فان لفظه جاء الى ناس من الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني اليكم وزوجني فلانة (لا سيما ان كان كافرا فيكون من محاربي الله ورسوله مع السعي في الارض بالفساد فيكون متحتم القتل) لذلك وفيه أن المحارب لا يتحتم قتله كما بين في القرآن مع أن منشأ القصور فان الرجل صابى وهو جد جدا لجندي ذكره صاحب الاصابة وغيره (والافليس مطلق الكذب عليه مما يوجب القتل) ولا الكفر على الصواب خلا قال للجويني وانما هو اذا كذب عليه بما فيه نقص له كساحر ونحوه والجواب عن عياض انه لم يذكر هذه القصة دليلا مستقلا اذ هو لا يقول بقتل من كذب عليه ولا بكفره وانما ذكرها استئناسا لما ساقه من الأدلة وأشار الى ضعفها بقوله ويروى وقد علم أدنى الطلبة انه لا يحتج بضعيف (وكذا سيباقه حديث ابن عباس هجعت امرأة من خطمة) بفتح المجمة وسكون المهملة وميم بطن من الانصار ينسبون الى بني خطمة لانها زوج يزيد بن زيد الصجاني الخطمي (النبي صلى الله عليه وسلم

فقال من لي بها) أي من يقوم لاجل حق عليه بقتلها (فقال رجل من قومها) عمر بن
عدى الخطمي صحابي شهير كان المصطفى يزوره وكان أعشى وسماه النبي صلى الله عليه وسلم
البصير (أما) لثيم أقتلها (يا رسول الله فنهض) قام بسرعة عقب قوله فجاءه هاليل
ودخل عليها بيته وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فحبسها ونحى الصبي عنها
(فقتلها) بأن وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ثم رجع فصلى الصبح مع
المصطفى (فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) أي قتلها لما قال له كما عند ابن سعد
أقتلت ابنة مروان قال نعم هل علي في ذلك شيء (فقال لا ينتطح فيها عزان) فكانت هذه
الكلمة أول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم (أي لا يجري فيها خلف ولا نزاع) بل هي
هدر فضربه مثل اللامر الذي يقع بلا خلف ولا نزاع لان العزير لا ينتطحان بل يتشاقمان
ويقتربان وانما ينتطح التيوس الكباش ومرة القصة في المغازي (فان في هذه القصة) أي
الاستدلال بها (وتطأرها نظرا واضحا لقيام الكفر بالحكمي عنهم والزيادة منه) وقد حاد
المصنف رحمه الله للحمية المذهبية عن سواء السبيل فأنها كانت ذمية يهودية متزوجة
بمسلم صحابي فأمره بقتلها لآذائها له مع ان نساء الحريين فضلا عن أهل الذمة لا تقتل دليل
لقول المالكية يقتل الكافر بسببه صلى الله عليه وسلم لم يلم يلم فالدليل من قصتها شمس في
رابعة النهار (وقد أخبر عليه السلام أنه لا عصمة لاحد من الناس بعد دعواهم الى الاسلام
الا بالاسلام) بقوله أمرت ان أقاتل الناس الحديث (فكل منهم فهو دماء الامن عصمه
الله منهم بالاسلام) أو باعطاء الجزية كما في القرآن أو عهد أو أمان كما بين في السنة فهاذا
الحصر من المصنف (وانما النافع له في مقام الاستدلال ذكر من طرأ عليه من المسلمين وصحة
الارتداد بالسب على القول بكونه ردة) فيه نظرا ذهورة اجماعا كما مر (فرجع الى الاسلام
وتاب هذا هو محل النزاع وموضع الاستدلال لكل من المتنازعين) وسبحان الله المصنف
قد ذكر ذلك قبل فانه ذكر قصة ابن أبي سرح وهو قد كان مسلما أصليا وأحد كتاب الوحي
ورجع الى الاسلام وامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من مبايعته ثلاث مرات ولام أصحابه
على عدم قتله حين امتنع من بيعته وانما يابعه لاجل عثمان وهو صلى الله عليه وسلم ولي ذلك
فله العفو دون غيره بعده لعدم اذنه في ذلك (أما ذكر كافر أصلي بلغته دعوة النبي صلى
الله عليه وسلم وامتنع من اجابته وحاربه بيده ولسانه فلا نزاع في اهدار دمه قطع الاسما
وقد نقل عن هذه المرأة الكافرة) التي هي عصماء بنت مروان (أنها كانت تعيب الاسلام)
بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا أو بضم ففتح وشذ التحية من عيبه اذ انسبه
الى العيب أو أحدث فيه عيبا (وتوذى النبي صلى الله عليه وسلم) عطف أعم على
أخص لأن عيب الاسلام يكون بذكر خلل في الدين وايداء النبي يكون به وبغيره أو لازم
على ملزوم لأن عيب الاسلام يلزمه ايدأوه (وتحرّض) تحث (عليه فاجتمع فيها
موجبات القتل اجماعا) يعني فلم يمتنعين أن قتلها السب وفيه أنه خلاف الظاهر من قول
ابن عباس هبت امرأة النبي الحديث (فقد تبين مما ساقه القاضي عياض ان امره عليه
السلام بقتل سابه انما نقل عن) بمعنى في (الكفرة) يرد عليه ابن أبي سرح فقد امتنع من

يعتبه بعد اسلامه ولام العصابة على ترك قتله كما مر (ولم ينقل أنه قتل مسلح بسببه وانما كان ذلك في أهل الكفر والعناد) لكره اخلاقه وحبه العفو والصفح وهو ولي ذلك فأحب العفو عن وقع له ذلك وأسلم وقد قال من سب نبيا فاقتلوه أخرجه الدارقطني والطبراني من حديث علي ومن تبجح المسلم والكافر وأمره كفعله (ولو نزل فلا يمين ~~بكونه~~ حذرا لاحتمال أن يكون قتله كفرا) ويدفع هذا الاحتمال ارادته قتل ابن أبي سرح بعد ما أسلم ويؤيده عموم من سب نبيا فاقتلوه فان ظاهره ولو عاد الى الاسلام وروى ابن قانع أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سمعت أبي يقول فيك قولا فيجحد قتله فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فلو لم يكن قتل الساب مشروعا كان ذلك من اكبر الكبائر لانه قتل وعقوق وظاهر قوله فلم يشق أنه كان مسلما اذ قتل الكافر لا يشق عليه حتى ينفي (وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به) أي الاشرار اليه (ويغفر ما دون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له فيدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بدنوبه ثم يدخله الجنة (فأعلمنا أن ما وراء الشرك في حدير امكان المغفرة) وهو كذلك بلا شك لكنه لا يمنع اقامة الحدود ألا ترى أن الزاني والسارق اذا تاب بعد بلوغ الامام لا يسقط حده فكذلك حد سب الانبياء اذا تاب بقول بتوبته وصحة اسلامه ولكن نقيم حده وهو القتل عملا بعموم قوله فاقتلوه (وقال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك ولو لم يكن ليس ذلك ما عاين اقامة الحدود والقاتل يقتل وان تاب فذكر المصنف هاتين الآيتين لا يفيد غرضا في استدلاله (فان قلت هذا بالنظر الى ظلم النفس وحقوق الله تعالى) كصلاة وصوم (لأن النظر الى حقوق العباد

لأن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المشاحة وهذا حق النبي صلى الله عليه وسلم وليس لنا أن نستقطه لانه لم يرد اذنه في ذلك بخلافه هو صلى الله عليه وسلم) فان له ذلك لأن الحق له ومن له حق فله استباطه (فالجواب لا بد لنا من نص على ذلك منه عليه السلام ~~كان~~ أن يقول من سبني مثلا فاقتلوه ولا تقبلوا له توبة ولا رجوعا عن سبه فان نقل تبعناه) والجواب أن ظاهره قوله من سب نبيا فاقتلوه عدم قبول توبته في ترك قتله لانه حده وان قبلناها في اجراء أحكام الاسلام عليه من تغسيل وتكفين وصلاة ودفن بمقابر المسلمين كالأقارب والزاني المحصن ونحوهما (ثم انه من جهة النظر) العقلي (ينبغي الحاق حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوق الله فكما أن حقوق الله مبناها على المسامحة كذلك حقوقه صلى الله عليه وسلم فانه متخلق باخلاق الله تعالى) التي تليق به كما أشارت اليه عائشة بقولها كان خلقه القرآن لكن منع من هذا الدليل العقلي قيام الأدلة الشرعية على خلافه في هذه المسئلة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن أبي برزة الأسلمي قال أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه بسبه اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك أن عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة استشاره في قتل رجل سب عمر بن الخطاب فكتب اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب

أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فن سببه فقد حل دمه وقال أبو بكر الصديق حذق قذف الأنبياء ليس يشبه الحدود رواه ابن سعد وابن عساكر فهذه أدلة متطاهرة على قتل الساب ولو تاب قال عياض ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سببه صلى الله عليه وسلم أوتت قصه قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان على سوء طويته وكفره وله هذا حكمه كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك (ومعاً من خصائصه أنه إذا قصده ظالم وجب على من حضره أن يذلل) بضم الذال (نفسه دونه) أي يجود بها وإن أدى إلى قتله بخلاف غيره فلا يجب الدفع مع خوف ذلك كما قاله الرافعي والنووي لأن من قصده غيره مسلماً لا يكفر وقاصده صلى الله عليه وسلم بذلك يكفر (حكاه النووي في زيادات الروضة عن جماعات من الأصحاب) الشافعية لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وظاهره وإن كان له صلى الله عليه وسلم قدرة على الدفع والدفاع عاجز قال الحافظ ولم أر وقوع ذلك في شيء من الأحاديث صريحاً ويمكن أن يستأنس له بثق طلبة وقام بنفسه يوم أحد وكان أبو طلحة الانصاري يتي بترسه دونه ونحو ذلك من الأحاديث (ومن خصائصه عليه السلام أنه كان يخص من شاء بما شاء من الأحكام) وغيرها (كجعله شهادة خزيمة) بن ثابت بن الفساكه بن ثعلبة الانصاري الخطمي أبي عمارة المدني من كبار الصحابة شهد بدراً وقتل مع علي بن أبي طالب سبع وثلاثين (بشهادة وجلين) ولذا لقب ذا الشهادتين (روى أبو داود) وابن خزيمة وشيخهما فيهما الذهلي باللام عن شعيب عن ابن شهاب (عن عمارة بن خزيمة بن ثابت) الأوسي أبي عبد الله أو أبي محمد المدني تابعي ثقة مات سنة خمس ومائة وهو ابن خمس وسبعين روى له الأربعة (عن عمه) قيل اسمه عمارة قاله ابن منده (وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع) أي اشترى (من أعرابي) هو سواء بن الحرث صحابي (فرساً) هو المرتجز أو الطرف أو النجيب أقوال ذكرها المصنف في خيله في تعيين هذا الفرس المشتري من أفراسه صلى الله عليه وسلم وزاد غيره القول بأنه الملاح ويرد على ذلك أنه ردها على الأعرابي فبانت من القدر كما في رواية الحرث وتأتي فهي صريحة في أنها لم تكن من خيله المعينة المسماة بالاسماء المعلومة (فاستتبعه) أي تبعه فالسين زائدة والاولى كونها للطلب أي طلب المصطفى من الأعرابي أن يتبعه (ليقبضه ثمن الفرس فأمر ع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي) ومع الفرس (فطفق) بكسر الفاء وفتحها أي جعل (رجال يعترضون الأعرابي) أي يعترضونه بالكلام معه ما خوذ من اعترض على الأمير أي مر عليه لينظر حاله (يسأله فبالفرس) أي يطلبون به هاهنا فالفداء له ليست مرادة بل بمعنى السوم والبا سببية أو للمقابلة والعوض أي يذكرون له غنا في مقابلته (ولا يشعرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى زادوا على ثمنه فذكر الحديث) وهو فتادى الأعرابي فقال أن كنت ميسراً هذا الفرس فابتعه والابتعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ يا أعرابي أو ليس قد ابتعته منك قال الأعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى

قد ابتعته (قال فوافق الاعرابي يقول هاتم) أحضر (شهيدا يشهد أني بعثك فمن جاء من المسلمين) بعد هذا (يقوله) انكارا على الاعرابي (ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن) صريدا (ليقول) شيئا (الالحق) تخبريكن محذوف يتعلق به الجار (حتى جاء خزيمية بن ثابت فاسقع المراجعة) التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الاعرابي (فقال أنا شاهد أنك قد بايعته) أي بعته (الحديث وفيه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمية برجلين) هكذا رواه أبو داود وغيره من طريق عمارة عن عمه أخي خزيمية بدون تسمية الاعرابي وقد رواه عمارة أيضا عن أبيه وسعى الاعرابي أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن خزيمة والطبراني عن عمارة بن خزيمية بن ثابت عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحرث فجعله فشهد له خزيمية فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرًا فقال صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمية أو شهد عليه فحسبه (وفي البخاري) في التفسير (من حديث) خارجة عن أبيه (زيد بن ثابت) ابن الضحاك الانصاري البخاري صحابي مشهور كتب الوحي قال مسروق كان من الراشدين في العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل بعد الحسين (قال) لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كتبت أسمع رسول الله يقرؤها (فوجدتها مع خزيمية) وفي رواية لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمية (الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه هذا قيمة رواية البخاري قال العلماء أي لم أجدها مكتوبة مع كونها محذوفة عنده وعند غيره إذ القرآن لا يثبت إلا بالتواتر (وعند الحرث بن أبي اسامة) واسمه داهر (في مسنده من حديث) مجاهد عن الشعبي (عن النعمان بن بشير) رضي الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من أعرابي فرسا فجعله الاعرابي فجاء خزيمية فقال يا أعرابي أتجحد بالاستفهام الانكار أي وتطلب منه شهيدا) أنا شاهد أنك بعته فقال الاعرابي ان) بفتح الهمزة أي لاجل أن وكسرهما بمعنى اذ تعاليلية نحو أتعصب اذ أنا قتيبة حرثاه وفي نسخة وهي ظاهرة اذ (شهد على خزيمية فأعطى الثمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خزيمية انالم تشهدك) بالمبايعة بمعنى لم تحضرها كما في الرواية التي قدمتها ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرًا (كيف تشهد) على ما لم تعالينه ولم تحضره (قال أنا صدقتك على خبر السماء) والارض كما في رواية الحرث فسقط من قلم المصنف والارض (ألا أصدقك على ذا الاعرابي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام من تعدل) لفظ رواية الحرث من تجوز (شهادته بشهادة رجلين غير خزيمية) بتخصيص المصطفى له ففيه أنه يخص من شاء بما شاء وبشيء رواية الحرث عن النعمان فردد صلى الله عليه وسلم الفرص على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شاة برجلها أي ماتت وهذا الاعرابي اسمه سواء بن الحرث من وفد محارب وروى ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت لابي الحرث ان سواء أبوك الذي بجديعة رسول الله صلى

الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقدا أعطاه بكرة فأصبحنا نسوق سارحاً ولا بارحاً إلا منها قال
الخطابي في شرح أبي داود (هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محله وتذرع) بذاك
مجة توسع وتوسل (به قوم من أهل البدع) وباهمال الدال أي تمسكوا به وجعلوه كالدرع
في اتقاء ما يرد عليهم (إلى استحلال الشهادة بأن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه)
متعلق بالشهادة وليس حل الحديث على ذلك بصحيح (وانما وجه الحديث) أي جهته التي
يتبني حمله عليها (أنه صلى الله عليه وسلم حكم على الأعرابي بعلمه) لانه من خصائصه (وجرت
شهادة خزيمة مجرى التوكيد) التقوية (لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير
بشهادة اثنين في غيرهما من القضايا) لأن شهادته متى وقعت ~~كانت~~ كانت كشهادة رجلين فلا
يطلب له ثلثان (انتهى) كلام الخطابي وفيه نظرفان الاحاديث ظاهرة بل صريحة في تخصيصه
بذلك دائماً لا مجرد الحكم بعلمه كيف وفي رواية الحرث فلم يكن في الاسلام من تجوز شهادته
بشهادة رجلين غير خزيمة وفي رواية محمد بن أبي عمر العدني في مسنده فأجاز النبي صلى الله
عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وروى أبو يعلى عن أنس قال افتخر
الحيان الاوس والخزرج فقالت الاوس ومنامن جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته
بشهادة رجلين الحديث فانه لو ~~كان~~ كان للحكم بعلمه لم يكن نفعراً أصلاً والغاية بقوله حتى مات
خزيمة صريحة في ذلك اذ هو قد عاش بعد النبي سبعا وعشرين سنة نعم لا حجة فيه
للمبتدعة لانه خصوصية لخزيمة خصه به من له تخصيص من شاء بمن شاء (ومن ذلك ترخيصه
في النباحة) رفع الصوت على الميت بالنذب وهو عذ محاسنه كوا كهفاه واجبلاله (لام
عطية) نسبة بضم النون وفتح الميم حلة مصغرة يقال بفتح أولها وكسر السين بنت الحرث
الانصارية المدنية ثم سكنت البصرة وقيل بنت كعب وأنكره أبو عمر لان بنت كعب هي أم
عمارة روت أم عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعنها أنس ومحمد وحفصة ولدا
سيرين وآخرون وفي مسلم عنها غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنت
أخلفهم في رحالهم وفي الصحيح أيضاً عن حفصة بنت سيرين أن أم عطية قدمت البصرة
فنزلت قصر بني خلف (روى مسلم) في الجنائز من طريق حفصة (عنها قالت لما نزلت هذه
الآية) يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات (يياي عنك على أن لا يشركن بالله شيئاً) الآية
إلى قوله (ولا يعصينك في معروف قالت) أم عطية (كان منه) أي من العصيان
(النياحة) على الميت وهي من كفر النعمة لأن من ناح على الميت كفر نعمة أنه حي (فقلت
يا رسول الله لا آل فلان) لم يسم (فانهم كانوا أسعدوني في الجاهلية) الاسعاد قيام
المرأة مع الاخرى في المناحة ترأسها أي تساعدوها وواحدة من ذالمعنى ولا يستعمل
إلا في المساعدة عليها (فلا بد لي من ان أسعدهم فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
(لا آل فلان) وأخرجه البخاري في التفسير عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت
يا يعنار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا أن لا يشر ~~ب~~كن بالله شيئاً ونهانا عن
النياحة فقبضت امرأتها فقالت أسعدني فلانة أريد أن اجزيها قال لها النبي صلى
الله عليه وسلم شيئاً فانطلقت ورجعت فبايعها ولا نسأى قال اذهبي فأسعد بها قالت فذهبت

فساعدتها ثم جئت فبايعته وللترمذي فأذن لها ولا جد قال اذهبي فكافتيهم قال الحافظ
التي قبضت يدها هي أم عطية وفلانة لم أقف على اسمها انتهى وكأنه صلى الله عليه وسلم سكنت
أولاً ثم أذن (قال النووي) هذا محمول على الترخيص لأم عطية خاصة (في آل فلان خاصة
وللشارع أن يخص من العموم ما يشاء) لمن شاء قال المصنف كغيره وأورد على النووي
حديث ابن عباس عند ابن مردويه قالت لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء
فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئاً الآية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان أبي
وأخي ماتا في الجاهلية وإن فلانة أسعدتني وقدمات أخوها الحديث وحديث أسماء بنت
يزيد الانصارية عند الترمذي قالت قلت يا رسول الله أتبنى فلان أسعدوني على عبي ولا بد
من قضائهم فأبى قالت فراجعته مراراً فأذن لي ثم لم أخرج بعد ذلك وعند أحمد والطبراني
من طريق مصعب بن نوح قال أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت فاخذ علينا أن لا نتحن فقلات عجوزياني الله أن ناسا كانوا أسعدونا على مصائب
أصابتنا وانهم قد أصابهم مصيبة فأريد أن أسعدهم قال اذهبي فكافتيهم فانطلقت فكافأتهم
ثم انما أتت فبايعته وحينئذ فلا خصوصية لأم عطية والظاهر أن النياحة كانت مباحة
ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم فيكون الأذن لمن ذكرن وقع لبيان الجواز مع الكراهة ثم لما
تمت مبايعة النساء وقع التحريم فوراً حينئذ الوعيد الشديد وفي حديث أبي مالك الأشعرى
عند أبي يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النياحة إذا لم تنب قبل موتها تقام يوم
القيامة عليها سر بال من قطران ودرع من جرب انتهى (ومن ذلك ترك الاحداد) على
الزوج أي ترخيصه في تركه (لا أسماء بنت عميس) بضم العين مصغراً خرمسين مهمله الخثعمية
صهايبية تزوجها جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر ثم علي وولدت لهم وماتت بعد علي وأما
أحاديث في البخاري والسنن وهي أخت ميمونة بنت الحرث أم المؤمنين لأمها (أخرج ابن
سعد) محمد (عن أسماء بنت عميس قالت لما أصيب) قتل بفزوة مائة سنة ثمان من الهجرة
(جعفر بن أبي طالب) الهاشمي ذوالجناحين الصحابي الجليل له في النسائي (قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسلي) أي أحدى على زوجك (ثلاثاً) قال المصباح التسلي امتناع
المرأة من الزينة والحضاب بعد موت زوجها وفي نسخة تسلي بدون موحدة فان صحت فالعنى
تصبري أي صبري نفسك على الاحداد ثلاثة أيام (ثم اصنعي ماشئت) فأباح لها ترك الاحداد
بعدها مع وجوبه على المرأة مادامت في العدة (ومن ذلك الاضيحة بالعناق) بفتح الميم - مهله
وخفة النون الاتي من ولد المعز قبل استكمالها الحول (لا بي بردة) بضم الموحدة (ابن
نيار) السلولي حليف الانصار اسمه هاني وقيل الحرث بن عمرو وقيل مالك بن هبيرة مات
سنة احدى وأربعين وقيل بعدها (رواه الشيخان) البخاري في العبد والاضاحي
ومسلم في الذبايح (من حديث البراء بن عازب) رضى الله عنهما (قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم النحر) وفي رواية يوم الاضيحة بعد الصلاة (فقال من صلى صلاتنا ونسكنا
بفتح النون والسين) (نسكنا) بضم النون والسين ونصب الكاف أي ضحى مثل ضحيتنا
(فقد أصاب السنة) أي الطريقة وفي رواية فقد أصاب سنتنا وفي رواية النسك وفي أخرى

ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين (ومن نسل قبل الصلاة فنلت شاة لحم) وليست أضحية فلا ثواب فيها واستشككت هذه الاضافة بأن الاضافة امامه نوية مقدرة بمن كخاتم حديد أو اللام كغلام زيد أو في كضرب اليوم أو لفظية مضافة الى معمولها كضارب زيد وحسن الوجه ولا يصح شي منها في شاة لحم وأجيب بأن الاضافة بتقدير محذوف أي شاة طعام لحم لا طعام نسل وما أشبه ذلك يعني شاة لحم غير نسل فهي مضافة الى محذوف أقيم المضاف اليه مقامه وفي رواية لا يصح أيضا فاعناه لحم قدمه لاهله ليس من النسل في شي (فقال أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله لقد نسكت) شاة أي ذبحتها (قبل ان أخرج الى الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب) بضم الشين وتجوز الزر كشي فتحها كما قيل به في أيام منى أيام أكل وشرب ردة الدماميني بأنه ليس محل قياس انما المعقد الرواية زادت في رواية وأجبت أن تكون شاة أول شاة تذبح في بيتي وفي أخرى عن انس في الصحيحين فقال يا رسول الله ان هذا يوم نشتهى فيه اللحم أي يلجى العادة بكثرة الذبح فيه فتشوق له النفس التذابة (فتجبت) وفي رواية فذبحت شاة (وأكلت وأطعمت أهلي وجيرانى) قبل أن آتى الصلاة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم) لا أضحية فلا ثواب فيها بل هي على عادة الذبح ~~للا~~ كل المجتردين القرية فأفادها بضافتها الى اللحم في الاجزاء وفي رواية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أباها (قال) وفي رواية فقال (عندي عناق جذعة) بالتنوين فيهما فالثاني عطف بيان وفي رواية عندي جذعة وأخرى عندي عناق لين اشارة الى صغرها وانها قريبة من الرضاغ وفي أخرى فان عندنا عناقا لنا جذعة صفتان لعناقا المنصوب بان وفي رواية فان عندي داجنا جذعة وما يوجد في بعض النسخ فان عندي عناق جذعة وان امكن توجيهها يجعل اسم ان صغير الشاة محذوفا والجملة خبر لكنهم ليس رواية (هي خير من شاة لحم) لطيب لحمها وسمها فان قيل كيف تكون واحدة خير من اضعفين بل العكس أولى كعتق اثنين خير من عتق واحد ولو كان أنفاس أجيب بأن القصدا بالخصايا طيب اللحم وكثرة السمن فشاة سمينة افضل من هزيلتين وأما العتق فالماقصود منه التقرب الى الله بفك الرقبة فعتق اثنين افضل من عتق واحد نعم ان عرض للواحد وصف يقتضى رفعته على غيره كالعالم وأنواع الفضل بهزم بعض المحققين أنه افضل لهموم نفعه للمسلمين وفي رواية هي خير من مسنة وأخرى من مسنتين بالتثنية قال الجوهرى يكون ذلك في الظلف والخافر في الثالثة وفي الخلف في السادسة (فهو لا تجزى عني قال نعم) تجزى عنك وفي رواية قال اجعلها مكانها (وان تجزى عن أحد بعدك) أي غيرك لانه لا بد في تضحية المعز من الثانية (ونيار بكسر النون وتخفيف المثناة التثنية وآخره راء) بعد ألف (وقوله تجزى بفتح أوله غير مهموز أي تقضى) كقوله لا يجزى والد عن ولده قال ابن بزي الفقهاء يقولون لا يجزى بالضم والهمزة في موضع لا يقضى والصواب الفتح بلا همز ويجوز الضم والهمز بمعنى الكفاية وفي الاساس بنوعيم تقوله بضم أوله وأهل الحجاز بفتح أوله وبهم ما قرئ لا تجزى نفس عن نفس وجوز بعضهم هذا الضم من الرباعي وبه قال الزركشي في تعليق العمدة اعتمادا على نقل الجوهرى وغيره أنها لغة تعميم

وتعقب بأن الاعتماد انما هو على الرواية لا مجرد النقل عن تميم (والجذع بالجيم والذال المعجمة) ثم عين مهملة ما استكمل سنة قاله ناسق تجذع لسنة وربما جذعت قبل تمامها للخصب فتضمن فيسرع اجذاعها (وفي هذا الحديث تخصيص أبي بردة بجزاء الجذع من المعز في الاضحية) على سبيل الصراحة (الكن وقع في عدة احاديث التصريح بنظر ذلك لغير أبي بردة ففي حديث عقبة بن عامر) الجهني الفقيه الفاضل مات قرب الستين (عند البيهقي) وأصله في الصحاحين عن عقبة قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ضحيا فصار لعقبة جذعة فقلت يا رسول الله صارت لي جذعة قال ضحى ما زاد في رواية البيهقي (ولا رخصة فيها لاحد بعد ذلك قال البيهقي ان كانت هذه الزيادة محفوظة) أي ليست بشاذة (كان هذا رخصة لعقبة كما رخص لابي بردة قال الحافظ ابن حجر وفي هذا الجمع نظر لان في كل منهما صيغة عموم) وهون في الاجزاء عن غير المختلط في كل منهما (فأيها تقدم على الآخر اقتضى انتفاء الوقوع للثاني) فلا يصح الجمع المذكور (ويحتمل في الجمع أن تكون خصوصية الاول نسخت بثبوت الخصوصية للثاني لا مانع من ذلك لانه لم يقع في السياق استمرار المنع لغيره صريحا) لكن فيه دعوى النسخ بالاحتمال وانما يكون بمعرفة التاريخ والى هذا اشار بقوله الا في وان تعذرا لجمع الخ (وفي كلام بعضهم ان الذين ثبتت لهم الرخصة أربعة أو خمسة واستشكل) هذا البعض (الجمع) بحسب الظاهر (وليس بمشكل) عند التحقيق (هات الحديث التي وردت في ذلك ليس فيها التصريح بالنفي الا في قضية أبي بردة في الصحيح) للشيخين (وفي قضية عقبة بن عامر عند البيهقي وأما ما عدا ذلك) فوَقعت المشاركة في مطلق الاجزاء لا في خصوص منع الغير (فأخرج أبو داود وصححه ابن حبان من حديث زيد بن خالد الجهني المدني صحابي شهير مات بالكوفة سنة ثمان وستين أو سبعين وله خمس وثمانون سنة (أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه عتودا) بفتح المهملة وضم القوقية الخفيفة ما قوى ورعى من أولاد المعز وأتى عليه حول أو العتود الجذع من المعز ابن خمسة أشهر وفي المحكم العتود الجدي الذي استكرش وقيل الذي بلغ السفاد (جذعا) أي صغيرا (فقال ضحى به فقلت انه جذع) لا يجزى ضحية (أفأضحى به قال ضحى به) ولم يقل لا رخصة ولا يجزى عن أحد بعد ذلك (وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أعطى سعد ابن أبي وقاص) مائة كالأحد عشرة (جذعا من المعز فأمره أن يضحي به وأخرجه الحاكم من حديث عائشة) أنه أعطى سعد الخ (وفي سنده شدة ضعف) وان أخرجه الحاكم وكذا وقع لعوية بن أشقر رواه ابن حبان وابن ماجه وروى أبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله هذا جذع من الضأن مهزولة وهذا جذع من المعز ممين وهو خيرهما أفأضحى به فقال ضحى به فان لله الخير وسنده ضعيف (فلا منافاة بين ذلك) كله (و) بين (حديث أبي بردة وعقبة لاحتمال أن يكون ذلك في ابتداء الامر) مجزيا (ثم تقرر الشرع بأن الجذع من المعز لا يجزى واختص أبو بردة وعقبة بالرخصة في ذلك) لكن يبقى التعارض بين حديثيهما فان ساغ أحد الجمعين المتقدمين فلا تعارض (وان تعذرا لجمع بين حديث أبي بردة وحديث عقبة) لان جمع البيهقي فيه نظربان في كل منهما صيغة عموم كما مر والجمع باحتمال

نسخ خصوصية الاول بالثاني لا ينهض اذا النسخ لا يكون بالا حتمال رجعتنا الى الترجيح
(حديث أبي بردة أصح مخرجا) لاتفاق البخاري ومسلم عليه فهو أرفع الصحيح فيقدم على
حديث عقبة عند البيهقي خصوصاً وقد أخرجه الشيخان بدون تلك الزيادة (وان كان
حديث عقبة عند البيهقي من مخرج الصحيح) لانه لا يلزم من اخراج الشيخين لرجاله أن
يكون صحيحاً مثل تخريجهم ما بالفعل وقد نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال
من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بأنه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل
وأخطأ بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى أي وجه أخرج حديثه انتهى
(ومن ذلك انكاح ذلك الرجل) الذي كان عند المصطفى لما عرضت امرأة نفسها عليه صلى
الله عليه وسلم فالاشارة الى معلوم (بجامعه من القرآن) أي بتعليمه اياها بأن جعله صداقاً
وذلك لا يجوز كونه صداقاً فهو خصوصية (فيما ذكره جماعة) كابي حنيفة وأحمد ومالك
وهو أحد قولين مرجحين عند أصحابه وجوزوه الشافعي والمصنف كغيره ممن ذكر الخصائص
غالبها لا يقتصرون فيها على مذهبهم بل يذكرون ما قبل انه خصوصية ولو كان ضعيفاً فحجيب
الاعتراض عليه بأنه خلاف مذهب الشافعي وكان المعترض ما تنبه لقوله فيما ذكره جماعة
(وورده حديث مرسل أخرجه سعيد بن منصور عن أبي النعمان الأزدي) ظاهر المصنف
انه تابعي اتوله مرسل وقد أوردته في الاصابة في الكنى في القسم الاول وقال ذكره أبو موسى
عن الطبراني وأخرج ابن السكن عن أبي النعمان الأزدي أن رجلاً خطب امرأة فقال
صلى الله عليه وسلم أصدقها قال ما عندى شيء قال أما تحسن سورة من القرآن فأصدقها
السورة ولا يكون لأحد بعدك مهراً قال ابن السكن لا تحفظ هذه الزيادة الا في هذه الرواية
انتهى وفي التجر يد للذهبي أبو النعمان له حديث ساقه مطين وغيره في التزيين على سورة
من القرآن فهو صحابي قطعاً فإراد المصنف كالمسيوطي بقوله ما مرسل ما سقط منه راو على
أحد الاقوال لا ما رفعه التابعي وان كان هو المشهور في تعريفه لأن الواقع ان أبا النعمان
صحابي لا تابعي (قال زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة) يقال انها خولة بنت
حكيم أو أم شريك أو ميمونة قال الحافظ في المقدمة ولا يثبت شيء من ذلك ولم يسم الرجل
(على سورة من القرآن) أي على جنس فلا ينافي رواية الصحيحين قال معي سورة كذا
وسورة كذا وسورة كذا بعد ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنسكتكمها بما معكم من
القرآن ولا يداود والنسائي عن أبي هريرة سورة البقرة أو التي تليها ولدارقطني عن ابن
مسعود البقرة وسورة من المفصل ولتمام الرازي عن أبي امامة قال زوج النبي صلى الله
عليه وسلم رجلاً من الانصار على سبع سور وفي فوائد أبي عمر بن حنوية عن ابن عباس قال
معى اربع سور أو خمس سور ذكره الحافظ وفي ابى داود بإسناد حسن عن ابى هريرة قم
فعلها عشرين أي آية من القرآن وهي امرأتك فظاهر حديث الصحيحين أنه جعل الصداق
تعليمه اياها جميع ما معه من القرآن على اختلاف الروايات في تعيينه ولا منافاة بينها لأن
كلاً حفظ ما لم يحفظ الاخر وأما الجمع بجواز أن ما كان مع الرجل سورة وعدتها عشرون آية
أو كان عنده سور قصار تبلغ عشريين آية ففاسد لما رأيت من أن منها البقرة أو آل عمران هذا

وانما عدل المصنف كالسيوطي عن الصحيحين الى المرسل لانه صرح فيه بالخصوصية بقوله (وقال لا يكون لاحد بعدك مهرا) وتجوز أن المراد لا يقع أن أحدا يجعل السورة صداقا حتى لا يخالف الشافعي عدول عن الظاهر وقد قال مكحول ليس ذلك لاحد بعده أي أنه خصوصية بخلاف حديث الصحيحين فافادته بالخصوصية بالاقوة لا التصريح روى الشيخان عن سهل بن سعد أن امرأة عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لهما فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي اليك فصعد فيها النظر فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة قال ما عندك قال ما عندي شيء قال اذهب فالتس ولو خاتمنا من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله ان وجدت شيئا ولا خاتمنا من حديد واهـ كن هذا اراى ولها نصفه قال سهل وماله رداه فقال صلى الله عليه وسلم وما تصنع يا زارك ان ابست لم يكن عليها منه شيء وان ابست لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فراه النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه أودعى له فقال له ما ذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا السور يعتد بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك تحتكها بجامعك من القرآن هذا وزاد السيوطي ترخيصه في ارضاع سالم مولى ابي حذيفة وهو كبير وفي تجليل صدقة عامين للعباس وفي الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذي يولد اعلى وفي المكث في المسجد جنب العلى وفي فتح باب من داره في المسجد له وفي فتح خوخة فيه لابي بكر واكل الجبامع في رمضان من كفارة نفسه وفي لبس الحرير للزبير وعبد الرحمن فيما قاله جماعة وهو وجه عندنا وفي لبس خاتم الذهب للبراء وفي اشتراط الولاء لموالي بريرة ولا يوفي به فيما ذكره بعضهم وفي العزبة لعلي بن زيد الحارثي فيما ذهب اليه الواقدي وفي خيار الغبن لحبان بن منقذ فيما ذكره النووي في شرح مسلم وفي التحلل بالمرض لضباعة بنت الزبير في أحد القولين وفي ترك مبيت منى لاجل السقاية لبني العباس في وجه وبني هاشم في آخر ولعائشة في صلاة ركعتين بعد العصر ولعائذ في قبول الهدية حين بعثه الى اليمن وفي المستدرك وغيره عن انس أن ام سلمة تزوجت ابا طلحة على اءلامه قال ثابت ما سمعت بامرأة كانت أكرم مهرا منها الاسلام وأعاد امرأه أبي ركانة اليه بعد أن طلقها ثلاثا من غير محال وأسلم رجل على أن لا يصلي الا صلاتين فقبل منه وضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغائب غيره رواه أبو داود عن ابن عمر وكان يواخي بين الصحابة ويثبت بينهم التوارث وليس ذلك لغيره قاله علي بن زيد وخص نساء المهاجرين بأنهن يرثن دون أزواجهن لأنهن غرائب لا ماوى لهن وكان انس يصوم من طلوع الشمس لامن طلوع الفجر فالظاهر أنها خصوصية (ومنها انه كان يوعك) أي يأخذه الوعك بسكون العين أي شدة الحمى أو ألمها أو رعدتها (كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر) روى الشيخان عن ابن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت انك اتوعك وعكاشديد ا فقال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت وذلك لأن لك أجراين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى من شوك فافوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة أوراقها زاد الانموذج وكذلك الانبياء وعصم من الاعلال الموحية ذكر هذه القضايا في الاعلال بجملة جمع علة والموحية بجملة

مهملة القاتلة بسرعة فلم يصب منها بشيء طول حياته وروى الطبراني عن أبي امامة كان
صلى الله عليه وسلم يتعوذ من موت الفجأة وكان يحبه أن يرض قبل أن يموت وروى
ابن ماجه وصححه الديلمي عن أبي سعيد مر فوعا انامعا شر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما
يضاعف لنا الاجر كان النبي من الانبياء يتلى بالقمل حتى يقتله وانهم كانوا يفرحون بالبلاء
كما تفرحون بالرءاء وروى أحمد بسند حسن والطبراني عن فاطمة بنت اليمان قالت أتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في نساء فاذا شئت معلق نخوة يقطر ماؤه في فيه من شدة
ما يجده من حر الحى فقلنا يا رسول الله لودعوت الله فشفالك قال انامعا شر الانبياء يضاعف
علينا البلاء (ومنها أن جبريل أرسل اليه ثلاثة أيام في مرضه) الذي مات فيه اكراماله
واجلاله (يسأله عن حاله) كل يوم يقول ان الله أرسلني اليك تفضيلا وخاصة بسألك
عما هو أعلم به منك كيف تجددك قال أجدني مكروبا ومغموما وفي اليوم الثالث جاءه معه ملك
الموت فاستأذنه في قبض روحه فأذن (ذكره) أي خرجه (البیهقي) في الدلائل (وغیره)
وأشار البيهقي لضعفه ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسمعيل وهو على سبعين
ألف ملك يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قبل ذلك اليوم قط
وسبقهم ما جبريل فقال له ما تقدم فقال له ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على
آدمي قبلك فأذن له فدخل فوق بين يديه وقال ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك
فان أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وان أمرتني أن أتركها تركتها فقبال له جبريل ان الله
اشتاق الى لقائك أي اراده فقال صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض لما أمرت به رواه
الشافعي والبيهقي والطبراني عن علي بن اسناد معضل وروى أبو نعيم عن علي لما قبض صلى
الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكي الى السماء والذي بعثه بالحق اقدم صوتا من السماء
يتادى واحمدا (ومنها أنه صلى عليه الناس أفواجا أفواجا) أي فوجا بعد فوج روى
الترمذي أن الناس قالوا لابي بكر أنصلي على رسول الله قال نعم قالوا وكيف نصلي قال يدخل
قوم ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى (بغير امام) قال
علي هو امامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد فكان الناس تدخل رسلا فرسلا فيصلون
صفافا ليس لهم امام رواه ابن سعد قيل وصلوا كذلك لهدم اتفاقهم على خليفة وقيل
بوصية منه روى الحاكم والبراز بسند فيه مجهول أنه صلى الله عليه وسلم لما جمع أهله في بيت
عائشة قالوا فنصلي عليك قال اذا علمتوني وكفتموني فضعوني على سريري ثم اخرجوا
عني فان اول من يصلي على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده
من الملائكة بأجمعهم ثم ادخلوا على فوجا بعد فوج فصلوا على وسلوا تسليما (وبغير دعاء
الحناسة المعروف ذكره) أي رواه (البیهقي وابن سعد وغيرهما) عن علي أنهم كانوا يكبرون
ويقولون السلام عليك أيها النبي ورحمة الله اللهم اننا نشهد أن محمدا قد بان ما نزل
عليه ونصح لامتة وجاهد في سبيلك حتى أعز الله كلمته فاجعلنا تتبع ما نزل اليه وثبتنا بعده
واجمع بيننا وبينه فيقول الناس آمين أي الناس الذين لم يكونوا منغولين بالصلاة أو من
سبق بالسلام ولم ينصرف أو المصلون أنفسهم وروى الحاكم والبيهقي أول من صلى الملائكة

فرادى ثم الرجال فرادى ثم النساء ثم الصبيان بوصية منه بذلك وروى البيهقي عن ابن عباس لما مات صلى الله عليه وسلم ادخل عليه الرجال فصلوا بغير امام أرسلوا حتى فرغوا ثم ادخل النساء فصلين عليه كذلك ثم العبيد كذلك ولم يؤتمهم عليه احد وتكرار الصلاة عليه من خصائصه عند مالك وأبي حنيفة وفي اقتصار المصنف على انه بغير دعاء الجنازة افادة انهم صلوا عليه الصلاة المعروفة ولم يقتصروا على مجرد الدعاء وهو كذلك قال عياض وتبعه النووي الصحيح الذي عليه الجمهور ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقية لا مجرد الدعاء فقط وعد طائفة من خصائصه انه لم يصل عليه أصلاً وإنما كان الناس يدخلون أرسلوا لافيدعون ويصدقون على ظاهر حديث علي وعلى بانه لفضله وشرفه غير محتاج للصلاة عليه ورد بأن المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين مع ان الكامل يقبل زيادة التكميل (وترك بلادفن ثلاثة ايام) لا اختلافهم في موته أو في محل دفنه أو لاشتغالهم في أمر البيعة بالخلافة حتى استقر الامر على أبي بكر (كما سيأتي) ذلك بتعليقه في المقصد الاخير زاد غيره أولاده من بعدهم من ذلك الامر الهائل الذي ما وقع قبله ولا بعده مثله فصار بعضهم بكسد بالروح وبعضهم عاجزاً عن النطق وبعض عن المشي أو خوف هجوم عدو أو صلاة جم غفيرة (وفرش له في لحده قطيفة) فخرانية كان يغطي بها موضعها مولاه شقران وقال والله لا يلبسها أحد بعدك فوضعها خصر صبية له كما قال وكيع فقد ذكره جمهور العلماء وضع قطيفة أو مضربة أو مخدة ونحو ذلك في القبر تحت الميت وشذا البغوى بخوزه والصواب الكراهة وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأن شقران انصرف فعل ذلك ولم يوافق أحد من الصحابة ولا علموا بذلك وإنما فعل ذلك كراهة أن يلبسها أحد بعده قاله النووي وقد قال ابن عبد البر انها أخرجت لما فرغوا من وضع اللبنة التسع ورجحه الحافظ وشيخه في الاضية قال

وفرشت في قبره قطيفة وقيل أخرجت وهذا ثبت

(والامر ان) تأخير الدفن والفرش (مكرهه ان في حقنا) تنزيها (وأظلمت الارض بعد موته) رواه الترمذي عن أنس لما كان اليوم الذي دخل فيه صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا عن التراب وانالني دفنه حتى أنكرنا قلوبنا (كما سيأتي) في المقصد العاشر زاد الاغوذج ولا يضغط في قبره وكذلك الانبياء ولم يسلم من الضغطة صالح ولا غيره سواهم وفي تذكرة القرطبي الاقاطمة بنت أسد بركته وتحريم الصلاة على قبره واتخاذ مسجد اقال الاوزاعي ويحرم البول عند قبور الانبياء ويكره البول عند قبور غيرهم (ومنها انه لا يلي) بالبناء للمفعول (جسده) أي لا يتغير عن حالته التي كان عليها في الدنيا فلا يقال هذه الخصوصية شارك الانبياء فيها الشهداء وغيرهم (وكذلك الانبياء) ولا خلاف في طهارة ميتهم وفي غيرهم خلاف ولا يجوز للمضطراً كل ميتة نبي (رواه أبو داود وابن ماجه) عن أوس رفعه ان الله حرم على الارض أن تأكل اجساد الانبياء وروى الزبير بن بكار عن مرسل الحسن من كلفه روح القدس لم تأكل الارض لحمه وروى البيهقي عن أبي العالية ان لحوم الانبياء

لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع قال الشيخ أبو الحسن المالكي في شرح الترغيب وحكمة
 عدم أكل الارض أجساد الانبياء ومن ألحق بهم أن التراب يمر على الجسد فيطهره والانبياء
 لا ذنب لهم فلم يحتج الى تطهيرهم بالتراب (ومنها أنه لا يورث فقيل لبقائه على ملكه) لانه
 حتى (وقيل لمصيره صدقة وبه قطع) جزم (الروائي) وهو المعقد لقوله صلى الله عليه وسلم
 لا يورث مائر كذا صدقة الرواية برفع صدقة ونصيبها السبعة ورد بأنه يطل معنى الحديث اذ
 كل من ترك ما لا حالة كونه صدقة كذلك وبأن عليا والعباس من أهل اللسان وقد احتج
 الصديق عليهم بالحديث فقبلوه (ثم حكى وجهين في أنه هل يصير وقفا على ورثته) لو كان
 يورث (وانه اذا صار وقفا هل هو الواقف) أو صار وقفا من غير انشاء صيغة (وجهان
 قال النووي في زيارات الروضة الصواب الجزم بزوال ملكه وأن مائر كذا صدقة على المسلمين
 لا تختص به الورثة انتهى) وقال الحافظ يظهر أن مائر كذا بعده من جنس الاوقاف المطلقة
 ينتفع بها من يحتاج اليها وتقر تحت يد من يؤمن عليها ولهذا كان له عند سهل قدح وعند
 أنس آخر وعند عبد الله بن سلام آخر وكان الناس يشربون منها تبركا وكانت جيبته عند
 أسماء بنت أبي بكر الى غير ذلك مما هو معروف (وقال) الرافعي (في الشرح الصغير)
 على وجيز الغزالي (المشهور أنه صدقة وذكر الرافعي) في الشرح الكبير على الوجيز
 (في قسيم النية أن الخمس كان له صلى الله عليه وسلم يتفق منه على نفسه ومصلحه ولم يكن
 عليه ولا ينتقل الى ورثته) لو كان يورث (وقال في باب الخصائص انه ملكه ويجمع بينهما
 بأن لجهة الانفاق ما دتين مملوكة وغير مملوكة والخلاف جار في احدهما ما انتهى والله
 أعلم وعلى هذا فيباح له أن يوصي بجميع ماله للفقراء ويمضي) أي ينفذ (ذلك بعد موته
 بخلاف غيره فانه لا يمضي مما أوصى به الا الثلث بعد موته) قالو صيغة بجميع المال في سائر
 الاحوال من غير حرمة ولا كراهة من خصائص الانبياء لانهم لا يورثون (وكذلك الانبياء
 لا يورثون) لانهم لو ورثوا لظن ان لهم رغبة في الدنيا لو ارثهم أولادهم أحياء أو ائلا يتقى
 ورثتهم موتهم فيهلكون (لما رواه النسائي من حديث الزبير بن العوام) مرفوعا انا معاشر
 الانبياء نصب على الاختصاص أو المدح والمعشر كل جمع أمرهم واحد قال انس معشر
 والجن معشر والانبياء معشر وهو معنى قول جمع المعشر الطائفة الذين يشملهم وصف
 (لا يورث) وهذا بمعنى ما اشتهر مما لم يثبت لفظه نحن معاشر الانبياء لا يورث قال الحافظ
 في تخريج المختصر والخاصل أنه لم يوجد بلفظ نحن ووجد بلفظ انا ومفاده ما واحد
 فلعل من ذكره ذكره بالمعنى وهو في الصحيحين عن أبي بكر رضي الله عنه سمعت النبي صلى
 الله عليه وسلم يقول لا يورث مائر كذا صدقة بجذف انا وكذا في السنن الثلاث انتهى
 وصدقة بالرفع خبر المبتدا الذي هو مائر كذا والكلام بجلتان الاولى فعلية والثانية اسمية
 قال الحافظ ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح مائر كذا فهو صدقة وادعى بعض الرافضة
 ان الصواب قراءته بتحتية آوله ونصب صدقة على الحال والذي وارد عليه أهل الحديث
 في القديم والحديث بالنون ورفع صدقة انتهى وفي شرح المصنف وحرفته الامامية فقالوا
 لا يورث بتحتية بدل النون وصدقة نصب على الحال ومائر كذا مفعول لما لم يسم فاعله فجعلوا

الكلام جلة واحدة ويكون المعنى ان ما يترك صدقة لا يورث وهذا يخرج الكلام
عن غلط الاختصاص الذي دل عليه قوله في بعض طرق الحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث
و يقضى ما صرفوه الى امر لا يختص به الانبياء لان آحاد الامة اذا وقفوا أموالهم
أوجعلوها صدقة انقطع حق الورثة عنها فهذا من تمام لهم أو تجاها لهم وقد أورد بعض
أكابر الامامية على القاضي شاذان صاحب القاضي أبي الطيب فقال القاضي شاذان
وكان ضعيف العربية قويا في علم الخلاف لا أعرف نصب صدقة من رقبته ولا احتاج الى علمه
فانه لا خفاء بي وبك ان عليا وفاطمة من أفصح العرب لا تبلغ أنت ولا أمثالك الى ذلك منهم ما
فلو كان لهم حجة فيما لحظت لا بد يا هالكا بكرفسكت ولم يخرجوا بابا وذهب النحاس الى
صدقة نصب صدقة على الحال وأنكره عياض لنأي يده مذهب الامامية لكن قدره ابن
مالك ما تركناه متروكة صدقة حذف الخبر وبقي الحال كالعوض منه وتظيره قراءة بعضهم
ونحن عصية بالنصب انتهى لكن في التوجيه نظرا ذلم تأت رواية بالنصب حتى توجه ولاه
لم يتعين حذف الخبر بل يحتمل ما قاله الامامية ولذا انكره عياض وان صحت في نفسه (وعلى
هذا فيجيب عن قوله تعالى وورث سليمان داود وقوله فذهب لي) ويقع في نسخة ربه لي
وهو تصحيف مخالف للتلاوة (من ذلك وليا يرثني بأن المراد يرث النبوة والعلم) خلافا
لمن زعم أن خوف ذكر يا من مواله كان على ماله لانه لا يخاف على النبوة لانها من فضل
الله يعطيها من شاء فلزم انه يورث وهذا مدفوع بأن خوفه منهم لاحتمال شرهم من جنة
تغيرهم أحكام شرعه فطلب ولدا يرث نبوته ليحفظها (ومنها انه حي في قبره) قال
البيهقي لان الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء
وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وأتمهم في الصلاة وأخبر وخبره صدق
أن صلاتهم معروضة عليه وأن سلامنا يلغىه وأن الله حرم على الارض أن تأكل أجساد
الانبياء قال السيوطي "وقل نبي" الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني والحاكم
والبيهقي عن ابن مسعود قال لان أحلف تسعاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا
أحب الى من أن أحلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذ نبيا واتخذ شهيدا
وأخرج البخاري والبيهقي عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي توفي
فيه لم أزل أجد ألم الطعام حين أكلت بخير فهذا أوان انقطع أبهرى من ذلك السم
(يصل في باذان واقامة) من ملك موكل بذلك اكرامه على ما يظهر ويحتمل غير ذلك
(وكذلك الانبياء) أحياء في قبورهم يصلون روى أبو يعلى والبيهقي عن أنس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وروى احمد ومسلم والنسائي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب
الاسمر وهو قائم يصلي في قبره (ولهذا قيل لاعدته على ازواجه) لانه حي فزوجيتهن
باقية غايته انه انتقل من دار الى دار وحياته باقية وذلك مقتضى لبقاء العصمة وكان قاتل
هذا رأى ان روحه لما ردت بعد موته اليه ككأنه لم يميت لانه لم يميت حقيقة بل هو أمر

كهيفة الانغماء فظن به موته اذ لا قاتل بذلك ومثله يقال في بقية الانبياء (وقد حكى) محمد بن الحسن (بن زبالة) بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المخزومي أبو الحسن المدني كذبوه ومات قبل المائتين (وابن الجبار أن الاذان ترك في أيام) وقعة (الحرّة) بفتح الحاء المهملة والراء الشديدة أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود ~~فكأنها~~ أحرقت بالنار كانت بها الوقعة بين أهل المدينة وبين عسكر يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين بسبب خلع أهل المدينة يزيد وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة وأخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان ابن عم يزيد من بين أظهرهم وكان عسكر يزيد سبعة وعشرين ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل قتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم ونهبت المدينة واقتض فيها ألف عذراء وفي البخاري عن سعيد بن المسيب أن هذه القصة لم تبق من أصحاب المدينة أحدا (ثلاثة أيام وخرج الناس) من المسجد (وسعيد بن المسيب في المسجد) لم يخرج (قال سعيد فاستوحشت) أي حصلت لي وحشة أي نفرة في نفسي لخلق المسجد بمن يستأنس به (فدنوت من القبر) الشريف لتزول الوحشة (فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت الظهر) بذلك اكتفاء به لعله أنه حق لكن مقتضى فلما حضرت الظهر أنه علم دخول الوقت قبل سماع الاذان لكن روى الدارمي أخبرنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرّة لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ولم يقوم وان سعيد بن المسيب لم يبرح مقبلا كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمة يسمعه من قبر النبي صلى الله عليه وسلم (ثم مضى) استقر ذلك الاذان والاقامة في القبر لكل صلاة) يحتمل من ملك عنده بقبوره تعظيما له على الظاهر ويحتمل غير ذلك (حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت أذانهم كما سمعت الاذان في قبر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى) وأشار بذلك الى أن ما سمعه في القبر هو الاذان المعروف لا الاعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ أخرى ونبه بذلك على سماعه بعد عود الناس اذان المؤذنين دون القبر وان كان باقيا لان سماعه تلك المدة كرامة له وتأنيس لاستيحاشه بانفراد في المسجد وتجوز انه انقطع الاذان في القبر بعد عود الناس لا يسمع وكلامهم يأباه روى أبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال لقد رأيتني ليالى الحرّة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتي وقت صلاة الاسمعت الاذان من القبر وروى الزبير بن بكار عنه لم أزل اسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله أيام الحرّة حتى عاد الناس وأخرج ابن سعد عنه انه كان يلزم المسجد أيام الحرّة والناس يقتتلون قال فكنت اذا حانت الصلاة اسمع اذانا من القبر الشريف (وقد ثبت أن الانبياء يحجون ويلبون) فيجب اعتقاده لثبوته (فان قلت كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم اموات في الدار الآخرة وليست دار عمل) بل دار جزاء ونعيم للمؤمنين (فالجواب انهم كالشهداء بل افضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون) كما في التنزيل وقال صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيرة رواء أحمد (فلا يعود أن يحجوا) ويلبوا (ويصلوا) وهذا لا يدفع السؤال كيف تقع أعمال الدنيا في الآخرة

وليست دار عمل و **كما** يرد هذا في الانبياء يرد أيضا في الشهداء والاحسن الجواب بأنه
ورد عن الشارع وهو ممكن فيجب قبوله ولا يبحث فيه بشئ وكون الآخرة ليست دار عمل
أي مكافئ به وأعمالهم انما هي لمجرد التلذذ وتيسيره لهم فهو من جملة النعيم (أو نقول) في
الجواب (إن البرزخ ينسحب) ينجز (عليه) حكم الدنيا لانه قبل يوم القيامة) وكل ما قبله
يعتمد من الدنيا (في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور وأن المنقطع في الآخرة انما هو
التكليف وقد تحصل الاعمال في الآخرة من غير تكليف على سبيل التلذذ بها) فهو من
النعيم وكانت هذاتمة الجواب الاول (وهذا) أي حصول الاعمال في الآخرة تلذذا
(ورد أنهم) أي أهل الآخرة (يسبحون ويقرؤون القرآن) في الجنة كما في مسلم
مرفوعا أن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس (ومن هذا وجود
النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة) ثلاث مرات (وقد قال صاحب التلخيص) ابن
القاص (ان ماله عليه السلام بعد موته قائم) أي باق (على نفقته وملكه) فيصرف
منه على أزواجه ومن كان في نفقته في حياته (وعده من خصائصه وتقل امام الحرمين)
وصحبه (عنه ان ما خلفه بقي على ما كان عليه في حياته فكان يتفق منه أبو بكر على أهله)
أي زوجاته (وخدمه) ويصرف منه ما كان يصرف في حياته (وكان يرى) يعتقد
(أنه باق على ملك النبي صلى الله عليه وسلم فان الانبياء أحياء) ومال السبكي إليه لهذا
التعليل (وهذا يقتضي اثبات الحياة في أحكام الدنيا وذلك زائد على حياة الشهيد)
لانها وان كانت واقعة لكن يزول ملكه معها وتعتد نساؤه ويورث ماله فلا يتفق شئ منه
على زوجاته وخدمه اتفاقا في ذلك **ك**له بخلاف الانبياء ففيه خلاف (والذي صرح به
النووي) وقال انه الصواب كما مر قريبا (زوال ملكه عليه السلام) بالموت (وأن
ما تركه صدقة على جميع المسلمين لا يختص به ورثته) وانما اتفق منه على زوجاته لوجوب
نفقة حسن في **تر** كته مدة حياتهن لانهن في معنى المعتدات لحرمه النكاح عليهن أبدا
وليس ذلك لارثتهن منه ولذلك اختصن بنسبتهن مدة حياتهن ولم يرثها ورثتهن بعدهن
(فان قلت) كيف **ي**كون حيا ويختلف في زوال ملكه عن ماله وفي عدة زوجاته وهذا
(القرآن ناطق بموته عليه السلام قال الله تعالى) خطا باله صلى الله عليه وسلم (انك
ميت وانهم ميتون) أي ستموت ويموتون فلا شئ من الموت نزلت لما أصاب قبطا الكفار
موته عليه السلام (وقال عليه السلام اني امرؤ مقبوض وقال الصديق) ومن كان
يعبد محمدا (فان محمدا قدم مات وأجمع المسلمون على اطلاق ذلك) ورجع عمر عن قوله انه
مامات ولن يموت حتى يفي الله المناقنين فقام لما بيع أبو بكر واستوى على منبره عليه
السلام وتنهَّد ثم قال أما بعد فاني قلت لكم مقاتلي بالامس ولم **ت**كن كما قلت واني والله
ما وجدتني في كتاب الله ولا في عهد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت
أرجو أن يعيش حتى يكون اخرنا موتا فاختر الله له ما عنده (فأجاب) أي فأقول أجب
لان هذا ليس من المواضع التي تدخل عليها الفاء (الشيخ تقي الدين السبكي) بأن ذلك
الموت غير مستمر وأنه صلى الله عليه وسلم أحي بعد الموت **و**يكون انتقال الملك ونحوه

كالمنداد الزوجات) مشروطا بالموت المستقر والا فالحياة الثانية حياة أخرى ولا شك انها
أعلى وأكمل من حياة الشهداء) لفضل الانبياء عليهم السلام (وهي ثابتة للروح بلا اشكال) أى
بلا خلاف عند أهل السنة اذ لا تموت بموت الاجساد في جميع الناس ففي قضاها عند
القيامة توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه قولان استهتق السبكي الثاني
(وقد ثبت ان اجساد الانبياء لا تبلى وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموق
فضلا) أى نهاية (عن الشهداء فضلا عن الانبياء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي أن
البدن يصير حيا كحاله في الدنيا أو حيا بدونها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الروح
للحياة أمر عادي) أجرى الله به العادة فيجوز تخلفه (لاعقلي) فيمتنع تخلفه (فهذا) أى
الحياة بالروح (لما يجوز العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء
ويشهد له صلاة موسى في قبره) كما ثبت في الصحيح واختلف فيه اقل الصلاة اللغوية أى
يدعوا لله ويذكره ويثنى عليه وقيل الشرعية ولا مانع من ذلك لانه الى الآن في الدنيا وهي
دار تعبد وعلى هذا جرى القرطبي فقال الحديث يدل بظاهره على انه رأى رؤية حقيقية
في اليقظة وأنه حي في قبره يصلي الصلاة التي كان يصليها في الحياة وذلك ممكن (فان الصلاة
تستدعي جسدا حيا) سواء قلنا انها الشرعية أو اللغوية (وكذلك الصفات المذكورة في
الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون
الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات
الاجسام) لان ذلك عادي لاعقلي وهذه الملائكة أحياء ولا يحتاجون الى ذلك وقيد بقوله
(التي نشاهدها) حتى لا يرد عليهم انهم يأكلون ويشربون مما لا نشاهده وفي الفتاوى الرملية
الانبياء والشهداء والعلماء لا يلبسون والانبيا والشهداء يأكلون في قبورهم ويشربون
ويصلون ويصومون ويحجون واختلف هل ينكحون نساء هم أم لا ويشابون على صلاتهم
وجهم ولا كافة عليهم في ذلك بل يمتدحون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف انقطع
بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم بذلك (بل يكون لهما حكم آخر فليس
في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم وأما الادراك كالعلم والسمع فلا شك أن
ذلك ثابت لهم بل وسائر الموق) كما ورد ذلك في الاحاديث قال صلى الله عليه وسلم ما من
رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الاستأنس ورد عليه حتى يقوم رواه ابن أبي الدنيا وقال
صلى الله عليه وسلم ما من أحد عز بقر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه
ورد عليه السلام رواه ابن عبد البر وصححه أبو محمد عبد الحق وقال صلى الله عليه وسلم
ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه في قبره رواه أحمد وغيره (حكاه الشيخ زين الدين
المراغى) بفتح الميم ومجته آخره المحدث العالم التحرير (وقال انه مما يعز وجوده وفي مشله
يتنافس المتنافسون) يرغبون بالمبادرة اليه لنفسه وفي نبأ الاذكياء حياة النبي صلى الله
عليه وسلم في قبره هو وسائر الانبياء معلومة عندنا علمنا قطعياما قام عندنا من الادلة في ذلك
وتواترت به الاخبار وألف البيهقي في ذلك جزأ وفي تذكرة القرطبي عن شيخه الموت
ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم

وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى وقد صرح أن الأرض لا تأكل أجسادهم وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائما يصلي في قبره وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه يرزق السلام على كل من يصلي عليه إلى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله تعالى بكرامة من أوليائه انتهى ولا تدافع بين رؤيته موسى يصلي في قبره وبين رؤيته في السماء لأن الأنبياء مراتع ومسارح يتعرفون فيما شاؤوا ثم يرجعون أولان أرواحهم بعد فراق الأبدان في الرفيق الأعلى ولها اشراق على الأبدان وتعلق به فيتمكنون من التعرف والتعرب بحيث يرزق السلام على المسلم وبهذا التعلق رآه صلى الله عليه وسلم في قبره ورآه في السماء ورأى الأنبياء في بيت المقدس وفي لسماء كما أن نبينا بالرفيق الأعلى وبدنه في قبره يرزق السلام على من يصلي عليه ولم يفهم هذا من قال رؤيته يصلي في قبره منامية أو تمثيل أو أخبار عن وحى لا رؤية عين فكلها تكلفات بعيدة وأخرج البيهقي في كتاب حياة الأنبياء والحاكم في تاريخه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى يتفخ في الصور قال الحافظ في سننه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سبى الحنيفة قال وأما ما أورده الغزالي والرافعي بلفظ أنا أكرم على ربي أن يترك في قبري بعد ثلاث فلا أصل له إلا أن أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وليس الأخذ بجيد ذلك قابله للقائل قال البيهقي إن صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون إلا هذا المقدار ويكونون مصليين بين يدي الله (ومنها أنه وكل بقبره ملك) قائم على قبره إلى يوم القيامة (بناقه صلاة المصلين عليه) بلفظ محمد أو أحمد أو غيره مما من أسمائه كالعاقب والمأحى ولأم المصلين للاستغراق فهي للعموم وعموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال ككون المصلي جنبا أو متعاطيا محرما أو في مكان لا يذكر الله فيه كالأخيلة ولا مانع من ذلك بل واز أن النبي لا يخرج وهو لا يشافي التبايع الذي يترتب عليه الثواب ويلحقه اله عقب التلطف بها كما روى الديلمي عن أبي بكر رفعه أكثر الصلاة على فان الله وكل بي ملكا عند قبري فاذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك يا محمد إن فلان بن فلان يصلي عليك الساعة وبه سقط توهم أنه لا حاجة إلى ذلك لأن أعمال أمته كلها تعرض عليه والصلاة من جملة ما لا نها تعرض ساعة التلطف بها وهو غير وقت عرض الأعمال ولذا جعلوا من أدلة حياته على الدوام وأن روحه لا تفارقه أبدا قوله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يصلي على الرزاق الله على روحى حتى أردد عليه السلام رواه أبو داود وهذا اللفظ لاستحالة خلوه الوجود كله من أحد يصلي عليه عادة ويأتى أن شاء الله تعالى بسط هذا الحديث في المقصد العاشر (رواه أحمد والنسائي) في الصلاة (والحاكم وصححه) في التفسير وابن خبان والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي كلهم عن ابن مسعود (بلفظ) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لله ملائكة) جمع ملك نكره على معنى بعض صفته (سباحين)

يسين. هـ. هـ. من السياحة وهي السير يقال ساج في الارض يسبح سياحة اذا ذهب فيها
وأصله من السج وهو الماء الجاري المنبسط (في الارض) في مصالح بني آدم وفي رواية
بدله في الهواء (يلغون في عن) وفي رواية من (أمتي) أمة الاجابة (السلام) عن سلم
على منهم وان بعد قطره وتناوت داره أي فردد عليهم بسماعه منهم كما في خبر آخر وفيه تعظيم له
صلى الله عليه وسلم واجلال لآفته حيث سخر الملائكة الله كرام لذلك وهذا الحديث
في الصحيحين دون قوله سياحيا حين لم يعزه المصنف لهما الزيادة فان ورد أنه لا يطابق ترجمته
اذ هي ملك يبلغه الصلاة والحديث ملائكة يبلغه السلام فالجواب انه أراد بملك الجنس
وهو نوعان واحد موكل بالقبر وآخرون سياحون وأراد بالدملة ما يشمل السلام مجازا
وفي الحديث الاول تبليغ السلام والثاني تبليغ الصلاة فطابق الترجمة ولا يجاب بأن
السياح حين يبلغون الموكل لانه صرح برده عليهم بسماعه منهم ودعوى التجوز ممنوعة
فالاصل الحقيقة قال بهض هل يبلغ السياحون غير السلام أو الملك غير الصلاة لم أقف على
شيء في ذلك والظاهر لا لانه غير مشروع وكأنه أراد بغير الصلاة والسلام نحو ترضية وترحم
عليه تعالى به بأنه لم يشرع ولأن الامر توقيفي لا دخل فيه للقياس (وعند الاصفهاني)
بكسر الهمزة وقصها وهي همزة قطع قال النووي ويجوز حذفها في الواصل وبفتح
الموحدة وقد نكسر ويقال بالفاء مفتوحة ومكسورة مع كسر الهمزة وقصها مدينة
مهروفة وهو أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بفتح الهمزة والتحتية حافظ
أصبهان ومسنده ذلك الزمان مات سنة ست وثمانين وأراد به الحافظ أبا القاسم
اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الطلحي الاصفهاني الامام الحافظ الكبير
الذي يضرب به المثل في الصلاح مات سنة خمس وثلاثين وخمس مائة وكلاهما صحيح فأبو
الشيخ روى هذا الحديث في كتاب العظمة وأبو القاسم رواه في كتاب الترغيب والترهيب له
وقصر المصنف في العزوف قد رواه البخاري في تاريخه والطبراني والعقيلي وابن الجار
كلهم عن عمار بن ياسر أحد السابقين وقوله (عن عمارة) تصحيف من الكتاب فالصواب
اسقاط الهاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله ملكا أعطاه مع العباد كلهم)
أي قوة يقتدر بها على سماع ما ينطق به كل مخلوق من أنس وجن وغيرهما (فما) وفي
رواية فليس (من أحد يصلي على صلاة الا) سمعها (أبلغنيها) زاد الطبراني
في روايته واني سألت ربي أن لا يصلي على عبد صلاة الا يصلي عليه عشر أمشالها وللطبراني
أيضا عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ملكا أعطاه أسمع الخلائق
كلها وهو قائم على قبري اذا مات الى يوم القيامة فليس أحد من أمتي يصلي على صلاة الا سمع
باسمه واسم أبيه وقال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان فيصلي الرب تبارك وتعالى عليه
بكل واحدة عشر وروى الخطيب عن أبي هريرة مرفوعا عن صلى على عند قبري سمعته
ومن صلى على نائبا وكل الله بها ملكا يلقى ورواه الديلمي بلفظ نائبا أبلغته أي بعيدا
أبلغنيها الملك فظاهره أن محل تبليغه ما لم يكن المصلي عند القبر الشريف والاسمعه صلى
الله عليه وسلم بنفسه قال الشهاب ابن حجر في فتاويه والذي يظهر أن المراد بالعندية أن

يكون في محل قريب من القبر بحيث يصدق عليه عرفا أنه عنده وبالبعد عنه ما عدا ذلك
وان كان يسجد عليه صلى الله عليه وسلم وفي القول البديع اذا كان المصلي عند قبره الشريف
عليه السلام صلى الله عليه وسلم بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة أو غيرها وما يتوله بعض الخطباء
وتصورهم انه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من يصلي عليه فهو مع حله على القريب لا مفهوم له
وسئل النووي عن حلف بالطلاق الثلاث أنه صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه
هل يحنث ام لا فأجاب لا يحكم عليه بالحنث لئلا يشك في ذلك والورع انه يلزمه الحنث انتهى
ليكن زعمارضه خبر من صلى على عند قبري وكل الله به ملكا يلقي وكنى في أمر دينه
وآخرته وكنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وجع صاحب الجوهر المنتظم بأنه يسمع
الصلاة والسلام عند قبره بلا واسطة ويبلغه الملك أيضا الله ما را به يزيد خصوصيته والاعتناء
بشأنه والاستعداد له بذلك وروى الطبراني وغيره عن الحسن بن علي رفعه حيثما كنتم
فصلوا على قات صلواتكم تيلقي ومعناه لا تتكفوا المعاودة الى قبري ليكن الحضور فيه
مشافهة أفضل من الغيبة والمنهي عنه الاعتقاد الرافع للعشمة الخائف لكمال المهابة
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال صلى الله عليه وسلم ان أقر بكسم مني يوم
القيامة في كل موطن أكثركم على صلاة في الدنيا من صلى على يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى
الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك
ملكاً يدخله في قبري كما يدخل عليكم الهدايا يخبرني عن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته
بأنبته عندي في صحيفة يضاء وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي هريرة وابن عسدي عن
أنس مرفوعا كثروا الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الاخر فان صلواتكم تعرض على
قالوا وكيف تعرض صلواتنا عليك وقد ارمت أي بليت فقال ان الله حرم على الارض أن
تأكل أجساد الانبياء اي لانها نور وهو لا يتغير بل ينتقل من حالة الى حالة وروى ابن ماجه
برجال ثقات عن أبي الدرداء مرفوعا كثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود
تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي على الا عرضت على صلواته حتى يفرغ منها قلت وبعد
الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء اي عرضت
على عرضا خاصا فيه زيادة شرف للمصلي في ذلك اليوم فلا ينافي أنها تعرض عليه في أي
وقت صلى عليه ولذا قال كثروا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فن فعل ذلك
كنت له شهيدا أو شافعا يوم القيامة رواه البيهقي عن أنس بأسناد ضعيف لكنه حسن
لشواهد أي شهيدا بأعماله التي منها الصلاة على وشافعا له شفاعته خاصة اعتناء به والا
فشفاعته عامة ووجه مناسبة الاشارة من الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها أن يومها
سيد أيام الاسبوع والنبي صلى الله عليه وسلم سيد الخلق فلا صلاة عليه فيه منزلة ليست لقبره
وأيا فكل خير تناله الامة في الدارين انما هو بواسطته وأعظم كرامة تحصل لهم في يوم الجمعة
وهي بعثهم الى منازلهم في الجنة وكما أنه عيد لهم في الدنيا فكذا في الاخرة فانه يوم المزيد
الذي يتجلى لهم الحق تعالى فيه وهذا حصل لهم بواسطته فن شكره كثارا الصلاة عليه فيه
وذكر أبو طالب في القوت أن أقل الاكثرية ثمانمائة مرة وورد في الصلاة عليه صلى الله

عليه وسلم ألفاظ كثيرة أشهرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وياق ان شاء الله تعالى من يدل ذلك في المقصد السابع والاخير (وتعرض عليه أعمال أمته) حسناتها وسببها فيجـمد الله على حسناتها (ويستغفر لهم) سببها روى البزار بسند جيد عن ابن مسعود رفعه حديثي خير لكم وعمالي خير لكم تعرض على أعمالكم فإكان من حسن جدت الله عليه وما كان من سبب استغفرت الله لكم أي طلبت مغفرة الصغائر وتخفيف عقوبات الكبائر وظاهره أن المراد عرض أعمال المكافين اذ غير المكاف لا ذنب له ويحتمل العموم وذلك العرض كل يوم مرتين كما (روى ابن المبارك) عبد الله الذي تستنزل الرحمة بذكره (عن سعيد بن المسيب) السابغى الجليل ابن الصحابي (قال ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشيا) زيادة اكرام لهم (فيعرفهم بسماهم وأعمالهم) فيجـمد الله ويستغفر لهم فاذا علم المسمى ذلك قد يحمله على الاقلاع ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم تعرض لأعمال كل يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء والالاء والامتهات يوم الجمعة فيفرضون بحسناتهم وترداد وجوههم بياضا واشرا قافاةقوا الله ولا تؤذوا موتاكم رواه الحكيم الترمذي لجواز أن العرض على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم على وجه التفصيل وعلى الانبياء ومنهم نبينا على وجه الاجمال يوم الجمعة فيمتاز صلى الله عليه وسلم بعرض أعمال أمته كل يوم تفصيلا ويوم الجمعة اجمالا ويأتى ان شاء الله تعالى وجه أن مما تخرجه في المقصد العاشر (ومنها أن منبره على حوضه) أي ينقل المنبر الذي قال عليه هذه المقالة يوم القيامة فينصب على الحوض ثم تصير قوائم رواتب في الجنة كما روى الطبراني (كافي حديث) أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي (وفي رواية) عند النساء في هذا الحديث بدل قوله ومنبري على حوضي (ومنبري على ترعة) بضم فسكون (من ترع) بضم ففتح جمع ترعة (الجنة) أي موضع معين فيها (وأصل الترعة) أي حقيقة الغلة (الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في المطمئ فهي روضة) وبهذه الحقيقة فسر ها الدليلى قال وقيل هي الدرجة وفي رواية لاجد والطبراني عن بعض الصحابة تفسير الترعة بالباب وسوى في القاموس بين هذه الحقائق فظاهرها أنها كلها لغوية والروضة الموضع المحبب بالزهور لاستراضة المياه السائلة اليها أي سكونها بها وعلم من المصنف أن الروضة تطلق على مجمع الزهور في المرتفع والمنخفض ويختص المنخفض بالروضة دون الترعة (ولم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره) أي أن المراد منبره الذي كان يخطب عليه في الدنيا (وأنه حق محسوس) مشاهد بحاسة البصر (موجود) في الجنة وعلى الحوض قبل (فان القدرة سالحة) لذلك لا يجوز فيها) تعليل لنفي الخلاف (وكل ما خبر به الصادق عليه الصلاة والسلام من أمور الغيب فالإيمان به واجب) اذ لا ينطق عن الهوى لكن في نفي الخلاف نظر فالخلاف موجود وقيل هو منبره الذي كان يخطب عليه قال السيوطى وهو الاصح وقيل منبر يوضع له هناك وقيل

التعبد عنده يورث الجنة فكأنه قطعة منها واستبعد الثاني بأن في رواية أحمد بن جبال الصحيح
عن أبي هريرة رفعه منبري هذا على ترعة من ترع الجنة فاسم الإشارة ظاهر أو صريح في أنه
منبره في الدنيا والثالث بأنه لا يكون خصوصية له إذا تعبد في أي مكان يورث الجنة اللهم
الآن يجب أن المصنف بأن المعنى لم يختلف أحد في أن المنبر على ظاهره وإن اختلفوا في أنه
الذي كان في الدنيا أو غيره وفي أنه على حذف مضاف أي العمل عنده أم لا ويحتمل أن لفظ
أحد بمعنى الجماعة أي لم يختلف جماعة في هذا وإن اختلف غيرهم على نحو قول البيضاوي
في لا تفرق بين أحد من رسله أحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق التنزيه أو أن أحد بمعنى واحد
كما في القاموس أي لم يتردد واحد في ذلك فلم يقل أراد بالمنبر المقام وهذا قريب مما قبله لكن
قال شيخنا تقريرا هذا من حيث اللفظ ومراعاة حكمه كناية الاتصاف قال لا قرب الأول
(ومنها أن ما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة روى البخاري) ومسلم وغيرهما
(بالفظ ما بين بيتي ومنبري) ووقع في رواية ابن عساكر للبخاري في فضل المدينة من صحبه
وقبري بدل بيتي قال الحافظ وهو خطأ فقد قدم البخاري الحديث في كتاب الصلاة باستناده
بلفظ بيتي وكذا هو في مسند مستدشخ البخاري فيه نعم وقع في حديث سعد بن أبي وقاص
عند الزائر رجال ثقات وابن عمر عند الطبراني بلفظ قبري فعلى هذا المراد بالبيت في قوله بيتي
أحد بيوتهم لا كاهن وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره وقد ورد الحديث بلفظ ما بين المنبر وبيت
عائشة روضة من رياض الجنة أخرجه الطبراني في الأوسط (وهذا يحتمل الحقيقة) بأن
يكون على ظاهره ولم يثبت خبر عن بقعة بخصوصها أنها من الجنة إلا هذه البقعة (والجهاز
أما الحقيقة فبأن يكون ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه من الجنة مقتطعا منها) نقل ابن
زبالة أن ذراع ما بين المنبر والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخسون ذراعا وقيل أربع
وخسون وسدس وقيل خسون الاثنتي ذراع قال الحافظ وهو الآن كذلك فكأنه نقص
لما أدخل بين الحجر في الجدار (كما أن الحجر الأسود منها) كما قال صلى الله عليه وسلم الحجر
الأسود من الجنة روى أحمد بن حنبل عن أنس والمنسائي عن ابن عباس والاصل الحقيقة ويؤيده
ما للخطيب وابن عساكر مرفوعا الحجر الأسود ياقوتة يضاء من ياقوت الجنة وانما سودته
خطايا المشركين يبعث يوم القيامة مثل حديث شهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا وروى
الازرق مرفوعا الحجر الأسود نزل به ملك من السماء (وكذلك النيل والفرات من الجنة)
روى مسلم عن أبي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة
وهو على ظاهره على الأصل وقيل مؤول (وكذلك الثمار الهندية من الورق التي أهبط بها
آدم عليه السلام من الجنة فاقضت الحكمة الإلهية أن يكون في هذه الدار من مياه الجنة)
كالنيل والفرات (ومن ترابها) وهو الأرض التي بين المنبر والقبر (ومن حجرها)
وهو الحجر الأسود (ومن فواكهها) وهو الثمار الهندية (حكمة حكيم جليل) ليتدبر
العاقل فيسارع إليها بالأعمال الصالحة وقيل في معنى الحقيقة أن ذلك الموضع ينقل بعينه
في الآخرة إلى الجنة (وأما المجاز فبأن يكون من إطلاق اسم المسبب على السبب فان
ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة فيه سبب في نيل الجنة قاله ابن أبي جرة) بحسب رواه وفيه

تسمع اذ الروضة ليست مسببة من حيث ذاتها بل الوصول اليها مسبب عن العمل لكنها لما كانت المقصودة أطلق اسمها مرید التعبد الموصل اليها (وهو معنى قول بعضهم لكون العبادة فيه تؤول) أى تؤدى أى تكون طريقا (الى دخول العابد روضة الجنة) ففيه تجوز أيضا لأن الايلولة الرجوع (وهذا فيه نظرا ذلا اختصاصا لذلك بتلك البقعة على غيرها) فالعبادة فى أى مكان كذلك وجوابه أنها سبب قوى يوصل اليها على وجه أتم من بقية الاسباب أو هي سبب لروضة خاصة اجل من مطلق الدخول والتنعم فان أهل الجنة يتفاوتون فى منازلها بقدر أعمالهم (وفى كتاب جمجمة النفوس) وتجليها بمعرفة ما عليها اولها (لابن أبي جرة أيضا حكاية قول أن تلك البقعة تنقل بعينها) يوم القيامة (فتكون فى الجنة يعنى روضة من رياضها قال والاطهر والجمع بين الوجهين معنا) اذ لا تخالف بينهما (يعنى احتمال كونهما تنقل الى الجنة وكون العمل فيها موجبا لصاحبه روضة من رياض الجنة) أخصر وأجمع من هذا قول المصنف على الجارى ولا مانع من الجمع فهى من الجنة والعمل فيها يوجب لصاحبه روضة من الجنة وتنقل هي أيضا الى الجنة (وباقى من ذلك فى فصل الزيارة من المقصد الاخير ان شاء الله تعالى) وهو نقل كلام ابن أبي جرة فى الاستدلال على ذين الوجهين بالنظر والقياس بنحو ورقة وقيل فى وجهه المجاز أيضا أنه من التشبيه البليغ أى كروضة من رياض الجنة فى تنزل الرحمة وحصول السعادة (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أول من ينشق عنه القبر) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع رواه مسلم وابوداود عن أبي هريرة أى أول من يحجل أحياء ومبالغة فى اكرامه وتخصيصا بتجليل جزيل انعامه (وفى رواية مسلم) أيضا من حديث ابى هريرة (أنا أول من تنشق عنه الارض) فلا يتقدم عليه أحد أى أرض قبره فهو مساو للرواية قبله زاد الترمذى وقال حسن غريب والحاكم من حديث ابن عمر ولا تخفى أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين قال السهوى وفيه بشرى عظيمة لكل من مات بالمدينة واشعار بدم الخروج منها مطلقا وهو عام أبدا فى كل زمان كما نقله المحب الطبري وارتضاه وروى الترمذى عن أنس مرفوعا أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا والحمد لله يومئذ يدي وأنا اكرم ولد آدم على ربي ولا تخفى (وهو أول من يفيق) بضم أوله (من الصعقة) وهى غشى يلحق من سمع صوتا أو رأى شيئا يفرغ منه واستشكى ككون جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا احساس لهم فقبل المراد من كان حيا اذ ذاك والاموات هم المستثنون فى قوله تعالى الامن شاء الله أى من سبق له الموت قبل ذلك فلا يصعق وأما الانبياء ففي حكم الاحياء وقبل المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وهى غشبية تحصل للناس فى الموقف (قال عليه الصلاة والسلام أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة) الاخيرة كما فى الرواية (فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش) أى بهمود من عنده وللشيعين من حديث أبى هريرة أيضا باطش بجانب العرش أى آخذ بشئ منه بقوة فالباطش الاخذ بقوة (فلا أدري أفاق قبل أم جوزى بصعقة الطور) لما تجلى ربه للجبل جعله دكا

وخزموسى صهقا وفي الصحيحين أيضا فما أدري اكان من صهق فأفاق قبلي أم كان من استثنى
الله أى في قوله الامن شاء الله فلم يصعق وكل من الاصرين فضيلة ظاهرة لكن لا يلزم من فضله
من هذه الجهة أفضليته مطلقا ولا منافاة بين الروايتين لأن المعنى لا ادري أى هذه الثلاثة
كانت الافاقة أو الاستثناء أو المحاسبة (رواه البخارى) ومسلم وغيرهما وبه استشكل كونه
صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض وأول من يفتيق مع التردد في خروج موسى
من قبره وأجاب عياض باحتمال أن هذه الصعقة ليست النفخة الاولى ولا الثانية التي يعقبها
النشور بل صعقة تأتي يوم القيامة حين تنشق السماء والارض وردد القرطبي بأنه صلى الله
عليه وسلم صرح بأنه يخرج من قبره فيبقى موسى متعلقا بالعرش وهذا انما هو عند نفخة
البعث قال (و) يؤيده أنه عبر بقوله أفاق لانه انما يقال أفاق من الغشي وبعث من الموت
ولذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لانهم لم تكن موتا بلا شك واذ انقز ذلك ظهر صفة
الحمل على أنها غشبية تحصل للناس في الموقف وأجاب المصنف كغيره بقوله و (الظاهر
أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده علم ذلك) أى كونه أول (حق أعلمه الله تعالى)
بأنه أول (فقد أخبر عن نفسه الكريمة أنه أول من ينشق عنه القبر) كما مر في الاحاديث
المفيدة علمه بافاقة قبل موسى فحينئذ يكون من استثنى الله أو جوزى بصعقة الطور (وهو
أول من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي أى يمضي (على الصراط) ويقطعه وفي رواية
يجوز وهو ما بمعنى يقال أجزت الوادى وجزته (رواه البخارى) ومسلم (عن ابي هريرة)
في حديث طويل بلفظ قال صلى الله عليه وسلم فأكون أفاؤا متى أول من يجيز على الصراط
ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم (وأنه يحشر في سبعين ألفا من الملائكة كما روى عن كعب
الاحبار) جمع خبر أى ملجأ العلماء الجيरी أبى اسحق الثقة المخضرم كان من أهل اليمن
فسكن الشام مات في خلافة عثمان انه دخل على عائشة فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كعب (ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألف ملك يحفون بقبره عليه الصلاة
والسلام يضربون بأجنحتهم) أسقط من الرواية ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم (حتى
إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك) أسقط منها أيضا يحفون بالقبر يضربون
بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار
(حتى إذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم
رواه ابن النجار) الحافظ الامام البارع أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن
محاسن البغدادى جمع ابن الجوزى وابن كليب وغيرهما وكان من اعيان الحفاظ الثقات
مع الدين والورع والصيانة والفهم وسعة الرواية له ثلاثة آلاف شيخ ومؤلفات عدة مات
في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة عن ست وستين سنة رحل منها في الاقطار
سبعاً وعشرين سنة للرواية (في تاريخ المدينة) المهمى بالدرر الثمينة وكذا رواه ابو الشيخ
وابن المبارك وابن أبي الدنيا كلهم عن كعب وكان من الكتب القديمة لانه خبرها (وأنه
يحشر راكب البراق) بضم الموحدة (رواه الحافظ) العلامة شيخ الاسلام الناقد الدين الخبير
أبو طاهر عماد الدين احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الاصبهاني (السلقي) بكسر السين المهملة

وفتح اللام لقب جده أحمد ومعناه القليظ الشفة وله تصانيف وروى عنه الحفاظ مات سنة
ست وسبعين وخمسمائة (كما ذكره الطبري) الحافظ محب الدين المكي في ذخائر العقبي فقال
أخرج السلفي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب
ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنافاطمة على ناقتي العضاء والقصواء وأحشر أنا على البراق
خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال على ناقته من نوق الجنة انتهى وأخرجه الطبراني
والحاكم بلفظ تحشر الانبياء على الدواب ليوافقوا المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على
البراق ويبعث ابنائ الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على ناقته من نوق
الجنة ينادي بالاذان محضاً وبالشهادة حقاً حتى إذا قال أشهد أن محمداً رسول الله شهد له
المؤمنون من الاوائل والاخرين فقبلت عن قببات وردت على من ردت وفيه محالة لما قبله
فيمار كبه السبطان الآن يجمع ركوب ناقته وبركوب ناقتي الجنة زيادة في تعظيمهما
ثم لا يعارض هذا ما ورد من سلات المؤمنين يركب عمله والكافر يركب عمله لأن بعضهم يركب
الدواب وبعضهم لا أعمال أو يركبونهم فوق الدواب وروى النسائي والحاكم والبيهقي
عن أبي ذر رفعه ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طامعين كاسين
راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تحبهم الملائكة على وجوههم وأخرج الترمذي
وحسنه عن أبي هريرة مرفوعاً يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف ماشة وصنف
ركبانا وصنف على وجوههم ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم
أما أنهم يمشون بوجوههم كل حذب وشول هذا وجزم الحلي والقرظي بأن الذين يحشرون
ركبانا يركبون من قبورهم وقال الاسماعيلي أنهم يمشون من قبورهم الى الموقف ويركبون
من ثم جمع بينهما وبين حديث الصحيحين يحشر الناس حفاة مشاة قال البيهقي والاقول أولى
وفي تاريخ ابن كثير يحشر الناس مشاة والذي صلى الله عليه وسلم راكب على ناقته الجراء
فاذا كان هذا من خصائصه فانما يؤتون بالنجائب بعد الجواز على الصراط وهو الاشبه
وفي حديث أنهم يؤتون بنجائب يركبونها عند قيامهم من قبورهم وفي محته نظر (ويكسى
في الموقف أعظم الخلال من الجنة) بعد حشر الناس كلهم عراة أو بعضهم كاسياً أو بعد
خروجهم من قبورهم بلباسهم التي ما توافيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة
لحديث أبي سعيد عند أبي داود وصححه ابن حبان مرفوعاً ان الميت يبعث في ثيابه التي عيرت
فيها (رواه البيهقي) في الاسماء عن ابن عباس مرفوعاً (بلنظ) أول من يكسى ابراهيم حلة
من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بي (فأكسى حلة من الجنة لا يقوم)
أى لا يصلح (لها البشر) وفي نسخة بالباء بدل اللام يقال قام بالامر اذا استقل به دون غيره
فاستعمله في لازم معناه التغوى وذلك اللازم عدم صلاحية غيره لتلك الحلة وفي البخاري
عن ابن عباس مرفوعاً انكم تحشرون حفاة عراة غسلاً ثم قرأ كما بدأنا أول خلق
نعيده وعدا علينا انا كفافا علين وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الحديث فحجيب
عز وعض له للزار قال الحافظ قبل في حكمة خصوصية ابراهيم بذلك لكونه ألقى في النار
عرا يانا أولانه أول من لبس السراويل ولا يلزم من ذلك تفضيله على نبيسالات الفضول

قد يمتاز بشئ يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن أن يقال لا يدخل في عموم خطابه
وقال القرطبي قد جبر صلى الله عليه وسلم عن هذا السبق بكونه يكسب حلين كما في حديث
البيهقي وأجاب الحلبي بأنه يكسب إبراهيم أولاً ثم يبين على ظاهر الخبر لكن حلة نبيما أعلى
واكل فخير بنسبتها ما فات من الأولية على أنه يحتمل أن يبين ما صلى الله عليه وسلم خرج
من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكسبها يومئذ حلة الكرامة بقريته اجلاسه عند
ساق العرش فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق (ورواه كعب بن مالك)
الانصاري السلي المديني أحد الثلاثة الذين تيب عليهم مرفوعاً (بلفظ يحشر الناس
يوم القيامة فأكون أنا وأنتي على تل) مكان عال (ويكسوني ربي حلة خضراء رواء
الطبراني) فبين في هذه الرواية يوم وهو عطف على اكون والواو لا ترتب فلا ينافي مقتضى
التعقيب بالقاء في السابق أن الكسوة تكون عقب الخروج من القبر وفي الترمذي عن أبي
هريرة أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسب حلة من حلال الجنة الحديث وعلى احتمال أنه
يقوم بثيابه التي مات فيها ولا تبلى حتى يكسب يكون ذلك له خصوصية أخرى حيث تبلى ثياب
الخلائق ونوبه لا يبلى ولا ينافيه الداء لأن التعقيب في كل شئ بحسبه (وهو عند ابن أبي
شبة) عن كعب (بلفظ يحشر الناس) كلهم (على تل وأنتي) أي وهو معهم كما قال قبل (على
تل) أعلى من التل الذي عليه الناس (وعند الطبراني أيضاً من حديث ابن عمر في حق
يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأنتي على كرم) هو والتل بمعنى (فوق الناس) ولم يبين هل
الكرم من كافر أو مسلم أو نحوهما (وأنتي يقوم عن عین العرش) خصيصية شرفه الله بها
(رواه ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام) في حديث (وفيه لا يقوم غيره يغطه فيه)
حال من المفعول أي يغط النبي حالة كونه في ذلك المقام أو في سببية أي يغطونه بسببه وقد
ذكر المصنف الحديث فيما يأتي بلفظ يغطه به أو الضمير لما وقف الخلائق فيكون حالاً من فاعل
يغط أي يغطه حال كونه في مقامهم (الأولون والآخرين) قال الحافظ الغبطة أن
يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه والحرس على هذا يسمى منافسة فان كان
في الطاعة فحمود ومنه فليتنافس المتنافسون وفي المعصية فذموم ومنه فلا تنافسوا
وفي الجائز فنباح انتهى والمراد بالتقي هنا حالة تستدعي محبة واستحسانه لا الطلب لعلهم
أنه لا يكون لغيره فغبطتهم له استحسانهم لمقامه المخصوص به وعده مقاماً عظيماله ففيه تجريد
اذ الغبطة تسمى المستحسن فجرد عن تقي وأريد به الجزء الثاني وهو المستحسن وروى
الترمذي وقال حسن صحيح غريب عن أبي هريرة مرفوعاً أنا أول من تنشق عنه الأرض
فأكسب حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن عین العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام
غيري (ومنها أنه يعطى المقام المحمود) قال تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاماً محموداً (قال
مجاهد) التابعي المفسر المشهور (هو جلوسه على العرش) حلالاً للمقام على أنه مصدر ميمي
لا اسم مكان (وعن عبد الله بن سلام) الصحابي هو (جلوسه على الكرسي) وهو مغاير لما
قبله على الأصح أنه غير العرش ومساو على أنه هو (ذكرهما البغوي) في تفسيره بعد أن صدر
بأن المراد الشفاعة وساق حديثها الطويل في إتيان الناس آدم الخ وهذا التفسيران من

بحلة ما زيف لانه تفسير للنبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وأخرج أبو
 نعيم والبيهقي عن أبي هريرة رفعه المقام المحمود الشفاعة أي الموعود بها في فصل القضاء
 ولذا قال الرازي وغيره الصحيح المشهور أنه الشفاعة بولاب أبي حاتم عن سعيد بن جلال أحد
 صغار التابعين أنه بلغه أن المقام المحمود يوم القيامة يكون بين يدي الجبار وبين جبريل يغطه
 بمقامه أهل الجمع وهو مما زيف أيضا لكن قال الحافظ يمكن رده إلى القول بأنه الشفاعة لانه
 لما كان مقامه الذي يتوهم فيه أقرب إليه من مقام جبريل صار صفة له مقام المحمود الذي يرفع
 فيه ليقتضى بين الخلائق وقيل هو أعطاه ولوا الحمد وقيل نشأه على ربه (وسياق ما قبل
 في ذلك) مبسوطا (في ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بالمقام المحمود إن شاء الله تعالى)
 في المقصد العاشر (ومنها أنه يعطى الشفاعة العظمى في فصل القضاء) بين أهل الموقف حين
 يفرعون إليه لما يطول عليهم الوقوف بعد امتيائهم - ثم الأنبياء آدم فنوح فأبراهيم فإسماعيل
 (والشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب) لما في الصحيحين فأرفع رأسه وأقول يا رب
 أمتي يا رب أمتي فيبتلأ أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب اليمين من أبواب
 الجنة وروى هناد وابن منيع والديلمي بسند جيد عن أبي هريرة رفعه سألت الله الشفاعة
 لا تمحق فقال لك سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قلت رب زدني نحيلى
 يديه مرتين عن يمينه وعن شماله والظاهر أن المراد التكثير لا ختمه وحسب العدد وضرب المثل
 بالحيثيات لأن شأن المعطى الكريم إذا استزيد أن يمنى بكفيه بالأحساب وربما ناوله بغير كف
 وقال بعض هذا كناية عن المبالغة في الكثرة والافلاك ولا حتى (وفي رفع درجات ناس
 في الجنة كما يجوز النوروى اختصاص هذه) به ولم يذكر ذلك مستندا (والتي قبلها به) وهي
 إدخال قوم الجنة بغير حساب وفيه أنه لم يجوزها بل جزم بها وعبارته للنبي صلى الله عليه
 وسلم شفاعات خمس الشفاعة العظمى للفصل وفي جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
 وفي ناس استحقوا الشرف فلا يدخلونها وفي ناس دخلوها فيخرجون منها وفي رفع درجات
 ناس في الجنة والمختص به الأولى والثانية وتجاوز الثالثة والخامسة انتهى وبحسب بعض
 في إثبات الخصوصية بتجاوز النوروى بماصرة حوايه أن الخصائص لا تثبت باحتمال
 (ووردت الأحاديث به في التي قبل) وهي الشفاعة العظمى (وسياق ما قبل من ذلك) إن شاء
 الله تعالى في المقصد الأخير) مع فوائد حسنة (والله المعين) لا غيره (ومنها أنه صاحب لواء
 الحمد) بالكسر والمدح ورايته (يوم القيامة) وأضيف إلى الحمد الذي هو الثناء على الله بما
 هو أهله لانه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود والمختص به والعرف جار بأن اللواء إنما
 يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه إذ موضوعه أصالة شهرة مكان الرئيس وتنصب في القيامة
 مقامات لأهل الخير والشر لكل متبوع لواء يعرف به قدره وأعلاما مقام الحمد فأعطى
 لأعظم الخلائق لواء الحمد وفي أنه حقيق وعنده الله علم حقيقته أو معنوى وهو انفراد
 بالحمد يومئذ وشهرته على رؤس الخلائق به رأيان رجع بعض الأول وهو الأصل (آدم فمن
 دونه) أى سواه (تحت رواء البزار) وأخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن

قوله وتجوز الخ هكذا في التسخ
 بحذف متعلق الجواز وحذف
 الرابعة ولعل الأصل وتجوز
 لغيره الثالثة والرابعة الخ دليل
 قوله والمختص به الخ تأمل اه
 معجبه

ما به عن أبي سعيد مرفوعاً أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر ويدي لواء الحمد ولا نخر
وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى الحديث (ومنها أنه أول من يقرع) يطرق
وينقر (باب الجنة) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أول من يدق باب الجنة فلم تسمع الا دنان
أحسن من طنين الخلق على تلك المصاويح روى ابن الجاروج جمع المصاريح باعتبار الابواب فانه
اذا قرع أعظمها تحرك الجميع أو تعدد القرع كانه تعددت المصاريح أو أن في كل مصراع
مصاريح اعتبارية (روى مسلم) في الايمان (من حديث المختار بن فلفل) بضم الفاء من
ولام مي الاولى ساكنة مولى عمرو بن حريث صدوق له أو هاهم روى له أبو داود والترمذى
والنسائى ومسلم (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الناس) الذى
رأيت في مسلم وكذا نقله جمع من الحفاظ عنه الانبياء (تبعاً) بفتح الفوقية والباء الموحدة جمع
تابع وفي القاموس وغيره التبع محركة يكون واحداً وجمعاً ويجمع على أتباع ونصب على
التمييز (يوم القيامة) خصه لانه يوم ظهور ذلك الجمع وهذا يوضحه خبر مسلم ايضا أن من
الانبياء من يأتي يوم القيامة مائة مئة صدق غير واحد ولا يعارضه وأرجو أن يكون
أكثرهم تبعاً اما لان رجاءه محقق الوقوع أو قاله قبل أن يكشف له عن أمته ويراهم ثم حقق
الله رجاءه فيجزم به (وأنا أول من يقرع باب الجنة) أى يطرقه للاستفتاح فيكون أول
داخل (وعنده) أى مسلم (أيضاً) في كتاب الايمان من حديث ثابت (عن أنس قال صلى
الله عليه وسلم أتى باب الجنة) أى أبهى بعد الانصراف من الحشر والحساب الى اعظم المنافذ
التي توصل الى دار الثواب وهو باب الرحمة أو باب التوبة كما في النوادر وعبرياً أتى دون أبهى
للاشارة الى أن مجيئه يكون بصفة من لبس خلعة الرضوان فجاء على تمهل وأمان من
غير نصب في الايمان اذا الايمان كما قال الراغب مجىء بسهولة وانجى اعتم في ايشاره عليه
مزنية (يوم القيامة فأستفتح) بسين الطلب عبرها اجماء الى القطع بوقوع مدخولها
وتحققه أى أطلب فتحه بالقرع كما في الاحاديث لا بالصوت وفي رواية أحمد أخذ بحلقة
الباب والفاء للتعقيب اشارة الى انه قد أذن له من ربه من غير واسطة خازن ولا غيره وذلك
أن من ورد باب كبير وقف عادة حتى يستأذن له فالتعقيب اشارة الى أن ربه صانه عن ذل
الوقوف وأذن له في الدخول ابتداء بحيث صار الخازن مأموره منتظراً قدومه (فيقول
الخازن) أى الحافظ وهو المؤمن على ما استخفظه وأل عهدية والمعهود رضوان وخص
مع كثرة الخزنة لانه أعظمهم ومقدمهم وعظيم الرسل انما يلتصق أعظم الخزنة (بك أمرت)
كذا في جميع ما رأينا من نسخ المصنف وفيه سقط منه أو من نساخه فلفظ رواية مسلم
فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت وقد ساقه المصنف في المقصد الاخير
تأماً وانما أجابه بالاستفهام وأكده بالخطاب تلذذاً بما جاءه والافأبواب الجنة شفاقة كما في
خبر وهو العلم الذى لا يشبهه والتمييز الذى لا يلتبس وقد رآه رضوان قبل ذلك وعرفه أتم
معرفة ولذا اكتفى بقوله فأقول محمد وان كان المسمى به كثيراً ولا ينافى كون أبواب الجنة
شفاقة خبر أبى يعلى عن أنس رفعه أقرع باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحلقة من فضة
لان ما في الدنيا لا يشبه ما في الجنة الا في مجرد الاسم كما في حديث فلا مانع من كونه

ذهباً شفافاً ولم يقل أنا لابهامه مع اشعاره بتعظيم النفس وهو سيد المتواضعين وهذه
الكلمة جارية على السنة المتجربين اذ اذكروا مساخرهم وزهوا بأنفسهم وقال ابن الجوزي
أنا لا تخلو عن نوع تكبر كانه يقول أنا لا احتاج الى ذكر اسمي ولا نسبي لسوء مقامي وقال
بعض المحققين ذهبت طائفة من العلماء وفرقة من الصوفية الى ~~ص~~ كراهة اخبار الرجل
عن نفسه بأناته كباطا حديث حتى قالوا انهم كلمة لم تزل مشؤمة على قائلها ~~ص~~ قول
ابليس أنا خير وفرعون أنا ربكم وابس كما قرروا بل الشؤم لما صحبه من الخير والربوبية
واصابه الوهنية في دقات العلوم والاشارات في التبري من الدعاوى الوجودية لكن
الذي أشاروا اليه به ذاراجع الى معان تتعلق بأحوالهم دون ما قول كيف وقد ناقضهم
نصوص كثيرة انما أنا بشر أنا أول المسلمين وما أنا من المذكفين أنا سيد ولد آدم أنا أكثر
الانبياء تبعاً وغير ذلك وقد قال النووي لا بأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو القاضي فلان
اذا لم يحصل التمييز الا به وخلا عن الخلاء والكبر والباء في قوله بن متعلنة بالنعل بعدها
وهي سببية أي تعبيك أمرت بابناء للمنفعة ولوالفاعل الله (أن لا أفتح) كذا في نسخ
وفي أخرى بدون أن وهي التي وقفت عليها في مسلم وذكره السيوطي في جامعيه بأن ونعقبه
شارحه بأن الذي في نسخ مسلم الصحيحة المقررة بلا أن (لا حد قبلك) لاس الانبياء
ولامن غيرهم اذ أحد في سياق التقي للعموم فيفيد استغراق جميع الافراد وعلم منه
ان طاب الفتح انما هو من الخازن والامسا كان هو المجيب فان قيل لم طلب الفتح من الخازن
ولم يطله منها بلا واسطة فانه ورد عن الحسن وثمادة وغيرهما ان ابوابها يرى ظاهرها
من باطنها وعكسه وانها تسكك وتسكك وتعتقل ما يقال لها انفتحت تغلق أجيب بأن الظاهر
أنها ساءورة بعد الاستقلال بالفتح والغلق وأنها لا تستطبع ذلك الا بأمر عريفها المالك
لامرها باذن ربها وانما يطالب بمباراد من القوم عرفاؤهم وحكمة اتخاذ الخزانة للجنة
مع أن الخزانة عرفاؤها تكون لما يخاف ضياعه أو تلفه أو نقصه فيفوت كله أو بعضه أو وصفه
على صاحبه ولا يمكن ذلك في الجنة هي أن الغرض من تعيين الخزانة لها انما هو مراعاة
الداخلين ~~ص~~ راما لهم فقد تم الخزانة لكل منهم ما عدله من النعيم ثم لا تعارض بين
الحديث وبين قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب حتى اذا جاؤوها رفعت ابوابها
ووجهه الرازي وغيره بأنه يوجب السرور والفرح حيث نظروها مفتحة من بعد وفيه
الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح لان ابوابها تفتح أولاً بعد الاستفتاح من جمع ويكون
مقدماً بالنسبة الى البعض ~~ص~~ كما يقتضيه خبر ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء
بجسمائة عام والظاهر أنها لا تتعلق بعد فتحها للفقراء وأجيب أيضاً بجسمائة أجوبة غير
هذا ونقص فيها وهذا أحسنها كما قال بعض المحققين (ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم
الخازن فيقول لا أفتح لا حد قبلك) كما أمرت (ولا أقوم لا حد بعدك وهذه خصوصية
أخرى له صلى الله عليه وسلم وهي أن خازن الجنة لا يقوم لا حد غيره صلى الله عليه وسلم
في قيامه له فيه اظهر ان رتبته ومرتبته ولا يقوم لا حد بعده بل خزنة الجنة يقومون لخدمته)
أي رضوان (وهو كالمالك عليهم وقد أقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله حتى

قوله وأصابه الخ كذا في نسخ
وفي بعضها وأصابه وكذا هما
لا تخلو عن نظروا لعل المراد أن
الصواب في تعليل ترك الاخبار
بأنه على مذهب الصوفية هو
التبري من الدعاوى الوجودية
وان كان لا يخلو عن تعسف
تأمل اه صححه

ي (وفتح له الباب) زيادة في اكرامه (ومنها انه أول من يدخل الجنة) كما في مسلم وغيره واستثنى كل بادريس حيث أدخل الجنة بعده وأنه وهو فيها كما ورد وبأن السبعين ألفا الذين بقى حساب يدخلون قبله وبحديث أحمد في روى النبي صلى الله عليه وسلم بلا سابقة في دخولها وبخبر أبي ثعلبي وغيره أول من يفتح له باب الجنة أنا إلا أن امرأة تبادرنى فأقول مالك أو من أنت فتقول أنا امرأة قعدت على يتامى وخبر البيهقي أول من يفتح له باب الجنة عبد أذى حق الله وحقه وأجيب بأن دخوله صلى الله عليه وسلم بعد دخوله الأول لا يتقدمه ولا يشاركه فيه أحد ويختل بينه وبين ما بعده دخول غيره وقد روى ابن منده في حديث أنه كثر الدخول أربع مرات ونحوه في البخاري وأما ادريس فلا يرذل لأن المراد الدخول التام يوم القيامة وادريس يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ وثم أجوبة أخرى هذا أظهرها وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة لازيد الكلام على ذلك في المقصد الأخير (قل عليه الصلاة والسلام وأما أول من يترك خلق الجنة) بفتح اللام جمع حلقة بسكونها على غير قياس وقيل فتحها لغة فالجمع قياسي ولا نجد والترمذي عن أنس مرفوعا أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقهها (فيفتح الله لي) لا يخالف ما مر أن الصالح رضوان لأن الصالح الحقيقي هو الله تعالى وتولى رضوان ذلك انما هو بأمره واقداره وتمكينه (فيدخلنيها ومعها فقراء المؤمنين) أي يدخلون عقبه بسرعة فكانهم دخلوا معه وروى أبو داود عن أبي هريرة مرفوعا أن أبا بكر أول من يدخل الجنة وأنس مرفوعا عن أبي هريرة مرفوعة أنا أول من يدخل الجنة ولا نخر وأول من يدخل على الجنة ابنتي فاطمة أي من النساء وأبو بكر من الرجال فلا خلاف وروى ابن ماجه وصححه الحاكم عن أبي مرفوعا أول من يصالحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذه فيدخله الجنة (ولا نخر) أي لا أقصر بذلك بل بمن أعطانيه أو أقول ذلك ~~شكر~~ الانقرا وهو ادعاء العظمة والمباهاة (رواه الترمذي) عن ابن عباس في حديث ساقه المصنف بتمامه في المقصد العاشر (ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الكوثر) كما قال تعالى أنا أعطيناك الكوثر ونقل المفسرون فيه أقوالا تزيد على عشرة وأولا ما قول ابن عباس أنه أخير الكثير له ومعه لكن ثبت تحصيله بالنهر من إسناده صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه روى مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قرأ أنا أعطيناك الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورَسُولُهُ اعلم قال انه نهر وعدني به ربي عليه خير ~~شكر~~ وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آتية عدد العجود فيحتلج العدد منهم فأقول رب أنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك ولاحد أن رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة أعطانيه ربي اه واشتد يا ضامن اللبن وأنى من العسل ولذا اقتصر المصنف هنا على قوله (نهر في الجنة يسيل في حوضه) كما في حديث البخاري ولاحد ويفتح نهر الكوثر إلى الحوض (يجراه على الدر) الموال الكبار (والياقوت) وعند النسي تراه المسك وحماه الاوق والياقوت (وماؤه) أي من العسل وأيض من الثلج (لهه سقط منه من اللبن رأبرد من الثلج فعند الحاكم من حديث أبي هريرة ماؤه) أي من العسل وأيض من اللبن

وأبرد من الثلج وألين من الزبد أو أنيه من فضة ولا ين مردوبة من حديث ابن عباس حقا
 الزبرجد وفي حديث ثوبان لا ينظم آمن شرب منه رواء ابن ماجه فاختص به صلى الله عليه
 وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره وأن حوضه أكبر
 الحياض وأكثر واردا كما قال صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضا وانهم يتباهون أحسنهم
 أكثر واردا وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردا رواه الترمذي وفي أثر أن حوضه
 أعرض الحياض وأكثرها واردا قال القرطبي وقول البكري المعروف بابن الواسطي
 لكل نبي حوض الاصل الحوض ضرع ناقته لم أقف على ما يدل عليه أو يشهد له انتهى
 (ومنها الوسيلة) لما في مسلم مرفوعا إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على
 فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنه من الجنة
 لا تنبني الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه
 الشفاعة (وهي أعلى درجة في الجنة) كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله
 ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة رواه أحمد قال ابن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة
 في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب امكنة الجنة
 الى العرش وقال غيره فعيلة من وسل اذا تترب وتطلق على المنزلة العلية كما في الحديث فانه
 بمنزلة في الجنة على انه يمكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فتكون
 كالقربة التي يتوسل بها ولما كان صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به
 وأشد هم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المسازل الى الله وأمر أئمة ان
 يسألوا لها ينالوا بهذا الدعاء الزاني وزيادة الايمان وأيضا قال الله قدرها له بأسباب منها دعاء
 أئمة له بما نالوه عن يده من الهدى وأما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلق
 ويحتمل أنها منزلة أخرى وتفسير للوسيلة ولا بن أبي حاتم عن علي أن في الجنة اثنتين
 احدهما يضاء واهما الوسيلة لمجد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصفراء لآبراهيم
 وأهل بيته قال ابن كثير هذا أثر غريب ذكره المصنف في المقصد الاخير وقال عبد الجليل
 القصري في شعب الايمان الوسيلة هي التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله وذلك
 انه في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى أحد شيء الا بواسطته وهذا كما قال
 بعض وان كان حجة نال كنه تفسير للشيء بخلاف ما فسر به صاحبه على انه يحتاج الى
 توقف (وأما خاصائص أئمة صلى الله عليه وسلم) في الدنيا والاخرة أي بعضها
 في الدارين لتلك كثير افهمها (وزادها شرقا) والمراد أئمة الاجابة (فاعلم انه لما أنشأ
 سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان وأبرز جسد نبينا) أي شخصه وهو الصورة
 التي يرى عليها (صلى الله عليه وسلم للعيان) بكسر العين (وظهرت عنايته)
 وعنايته واحتمامه (بأئمة الانسانية) بمعاملتهم معاملة من يريد نفع غيره (بمحضه
 وظهوره فيها) عطف تفسير (وان كان العالم الانساني والناري) أي عام الحق
 (كله أئمة) لبعثه اليهم اجماعا (ولكن لهؤلاء) أي العالم الانساني (خصوص
 وصف) من اضافة الصفة للموصوف أي وصف خاص بهم لا يتجاوزهم الى غيرهم وهو

الخيرية المشار اليها بقوله (فجعلهم) جواب لما دخلت عليه الفاء على قوله أو هو عظم على
مقدراً لما أنشأ العالم على ما ذكره وخص الأمة المحمدية بصفة زائدة ميزهم على غيرهم
وقضاهم فجعلهم (خيراً أمة أخرجت للناس وجعلهم ورثة الانبياء) كما قال صلى الله عليه
وسلم العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء هم يورثون ادينا راو لا درهما وانما ورثوا العلم رواه أبو
داود والترمذي وأحمد وغيرهم وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وأما خبر علماء أمتي
كأنبياء بنى اسرائيل فقال الحافظ ومن قبله الدميري والزركشي لا أصل له وسئل عنه
الحافظ العراقي فقال لا أصل له ولا استناد بهذا اللفظ ويقضى عنه العلماء ورثة الانبياء وهو
صحيح وأخرج ابن عدي وأبو نعيم والديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم العلماء مصابيح
الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء (وأعطاهم الاجتهاد في نصب الاحكام) من
الكتاب والسنة وغيرهما (فبحكمون بما أذى اليه اجتهادهم) ويؤجرون ولو أخطوا
فيه ولعل هذين من عطف بعض الاسباب على المسبب لان كونهم ورثة الانبياء واعطاءهم
الاجتهاد من اسباب الخير الميمنة في الآية بقوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله وكانت هذا هو الحامل على ادخال الامرين في الخيرية (وكل من دخل في زمان
هذه الامة من الانبياء عليهم السلام بعد نبيها صلى الله عليه وسلم كعيسى) عليه السلام فانه
حين ينزل من هذه الامة اتصافاً جامع بقائه على نبوته بل ذهب جمع من العلماء الى انه مما ي
لا اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو حي مؤمن به ومصدقاً وكان اجتماعه به مرتين
في غير ليلة الاسراء روى ابن عساکر عن أنس قلنا يا رسول الله رأيناك صاحباً شياً
ولانراه قال ذلك أخى عيسى ابن مريم انتظرت حتى قضى طوائفه فسلمت عليه وروى ابن
عدي عن أنس يمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ رأينا برداً ويدا قلنا يا رسول
الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد قال قد رأيتوه قلنا نعم قال ذلك عيسى ابن مريم سلم على
(أو على تقدير دخوله كالخضر) على انه نبي والباس على انه ما بقيان (فانه لا يحكم في العالم
الا بما شرعه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة) لا بشرائعهم التي كانت قبله
(فاذا نزل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فانهما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم)
ويكون وصولها اليه (بالهام) لاحكامها (أو اطلاع على الروح المحمدية) فيخبره
بشريعته (أو بما شاء الله تعالى) من استنباطها لها من الكتاب والسنة ونحو ذلك وقد
سئل السيوطي بأي طريق تصل احكام شريعتنا الى عيسى فأجاب بأن الانبياء كانوا يعلمون
في زمانهم بجميع شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحى من الله على لسان جبريل وبالتنبيه
على بعض ذلك في الكتاب الذي أنزل عليهم وبأن عيسى ينظر في القرآن فيفهم منه جميع
احكام هذه الملة من غير احتياج الى مراجعة الاحاديث كما فهم النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك من القرآن فانه قد انطوى على جميع احكام الشريعة وفهمها نبينا بفهمه الذي
اختص به ثم شرعها لآئمتيه في السنة وأفهام الامة تقصر عن ادراك ما أدركه صاحب
النبوة وعيسى نبي فلا بعد أن يفهم من القرآن كفههم النبي صلى الله عليه وسلم وبأن عيسى
معدود في العصاية لانه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم غير مرة فلا مانع انه تلقى منه

أحكام شرعية يختص الله بالقرآن والسنة فترجح أن اخذ السمة بطريق المشافهة بلا واسطة وبأنه إذا نزل يجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأرض كما صرح به في أحاديث فلا مانع أن يأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شرعية وأستدل السيوطي لكل واحد من هذه الأربع بما يطول ذكره وذكر أنه اعترض عليه في الجواب الأول بلزوم أن القرآن منفي في الكتب السابقة فأجاب بأنه لا مانع من ذلك فقد دلت الأحاديث على ثبوت هذا اللزوم وقال تعالى وأنه لتنزيل رب العالمين إلى قوله وأنه لنبي زبر الاولين ثم ساق أدلة ذلك في نحو ورقة ثم قال ان السائل نفسه سأله ثانيا هل نزل على الوحي بعد نزوله فأجاب نعم روى مسلم وغيره أثناء حديث أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدلك بمقالهم فهذا صريح في أنه يوحى إليه بعد نزوله والذي تقطع به أن الجاني إليه جبريل لانه السفير بين الله وبين أنبيائه كما صرححت الأثر بذلك وساقها ثم قال وقد زعم أن عيسى إذا نزل لا يوحى إليه حقيقة بل وحي الهام وهو ساقط مهمل لما بذته لحديث مسلم وغيره ولأن ما توهمه من تعذر الوحي الحقيقي فاسد لانه نبي فأي مانع من نزول الوحي إليه فان تخيل أنه ذهب منه وصف النبوة فهو قول يقارب الكفر لان النبوة لا تذهب أبدا ولا بعد موته وان تخيل اختصاص الوحي بمن دون زمن فهو قول لا دليل عليه ويظهر ثبوت الدليل على خلافه انتهى (فياخذ عنه ما شرع الله له أن يحكم به في أمته فلا يحكم بشئ من تحريم وتحليل الأفعال كان يحكم به نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يحكم) عيسى (بشرية التي أنزلت عليه في أوامر رسالته ودولته فهو) أي عيسى (تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الترمذي الحكيم) محمد بن علي من طبقة البخاري حافظ واعظ زايله تصانيف (في كتاب ختم الأولياء) أحد تصانيفه (وأعرب) بهمة بين (عنه صاحب عنقاء) بالمدح مجرور بالفتحة لائق التأييد الممدودة (مغرب) قال الدميري طائر غريب يبيض أيضا كالجلجال ويعد في طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان في عنقه يابض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وأطال الدميري الكلام فيها فعلى الأخير منه مفتوحة وعلى الأولين منقوصة واقتصر عليه القاموس فقال عنقاء مغرب بالرفع على الوصف وبالجر مضافة وهي بضم الميم طائر معروف الاسم مجهول الجسم وهو اسم كتاب للعارف القطب محيي الدين بن علي بن محمد بن عربي الطائي الاندلسي مات بدمشق سنة ست وثلاثين وستمائة وعقد الشعراوي كتابه هذا من الكتب التي لا يكاد يفهم العلماء منها معنى مقصود القائل أصلا لانه لسان قديم لا يعرفه الا من تجرد عن هيكله من البشر (وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح عقائد النسفي) أي الفضل محمد بن محمد بن محمد ثلاثة المعروف بالبرهان الحنفى له مختصر تفسير الرازي ومقدمة في الخلاف وتصانيف كثيرة في علم الكلام وغيره وأجاز للبرزالي وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة وهو متأخر عن النسفي عمر بن محمد صاحب التفسير والفتاوى وغيرهما توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وغير صاحب الكنز والمدارك

قوله وعلى الأولين منقوصة وجهه في الثاني غير وجهه تأمل وقوله راقص عابسه القاموس الخ عبارة القاموس هكذا والعنقاء المغرب بالنجم وعنقاء مغرب ومغرب مضافة طائر معروف الاسم لاجسم أو طائر عظيم يعد في طيرانه أو من الالفاظ الدالة على غير معنى اه قلبه نظر مع ماها اه معصمه

والمناور وغيرها واسمه عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن ميمون بن محمد وكلهم حنفيون
من نسب بنسخ النون والسين المهملة وبالفاء مدينة بجواراء النهر (وصحح أنه) أي عيسى
(يصلى بالاسم ويؤتمهم) يصلى بهم اماما (ويقتدى به المهدي) محمد بن عبد الله الحسفي
الحسفي الخليفة الاثني عشر الزمان وفي حديث ضعيف المهدي بعد المائتين (لأنه) أي
عيسى (أفضل منه) أي المهدي (فما يمتد أولي انتهى) كذا جزم به اعتمادا على تعاليله
وورد ما يشهد له في بعض الآثار وعورض بحديث الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ومسلم أيضا كيف
بكم اذا نزل ابن مريم فيقال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امرأ تكرمة لهذه الامة
ولا احد من حديث جابر فاذا هم بعيسى فيقال تقدم فيقول لا يتقدم اماميكم فليصل بكم ولا بن
ماجه في حديث أبي امامة وكلهم أي المسلمين بيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم
ليصلي بهم اذنزل عيسى فرجع الامام ينكص ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول
تقدم فانها لك اقيمت وروى أبو نعيم عن أبي سعيد مرفوعا منا الذي يصلي عيسى ابن مريم
خلفه أي منا أهل البيت وجمع بأن عيسى يقتدى بالمهدي أولا ليظهر أنه نزل تابع للنبي
حكما يشريعه ثم بعد ذلك يقتدى المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضل بالفاضل
قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى اماما لوقع في النقص اشكال واقليل أترام تقدم نائبا
أو مبتدئا شرعا فيصلي مأه وماله لا يدنس بغبار الشبهة وجه قوله لاني بعدي وفي صلاة
عيسى خلف رجل من هذه الامة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح
من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة وقيل معنى وامامكم منكم أنه يحكمكم
بالقرآن لا بالانجيل كما في رواية مسلم وامامكم منكم قال ابن أبي ذئب معناه أمكم بكتاب
ربكم وعليه لم يبين أن عيسى اذا نزل يكون اماما أو مامو مالا لكن يعكر عليه رواية أحمد
ومسلم فانهم ماصريحتان لا يقبلان هذا التأويل وقال أبو الحسن الأتري في مناقب
الشافعي تواترت الاخبار أن المهدي من هذه الامة وأن عيسى يصل على خلفه ذكر ذلك ردا
لحديث ابن ماجه عن أنس ولا مهدي الا عيسى (فهو عليه السلام وان كان خليفة
في الامة المحمدية فهو رسول ونبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحدا من
هذه الامة) بدون نبوة ورسالة وجهل أنهم مالا يزولان بالموت كما تقدم فكيف بمن هو حي
(نعم هو واحد من هذه الامة) مع بقائه على نبوته ورسالته (لما ذكر من وجوب
اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم والحكم بشريعته) لا بشرع الانجيل لنسخه (فان
قلت قد ورد في صحيح مسلم) والبضاري أيضا فاذا الالهام كلاهما عن أبي هريرة (قوله
صلى الله عليه وسلم) والذي نفسي بيده (ليوشكن) بكسر الميم أي لا يقربن أي لا بد
من ذلك سريعا (أن ينزل فيكم) أي في هذه الامة فانه خطاب لبعضها ممن لا يدرك نزوله
(ابن مريم حكما) أي حاكما (مقسطا) أي عادلا بخلاف القاسط فهو الجائر ومسلم
أيضا اماما مقسطا ولفظ البضاري حكما عدلا وفي مسلم عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى
ابن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق وفي الصحيحين عنه رفعه ينزل عيسى فيقتل

الديجال (فيكسر الصليب) تفريع على عدله أي فبسبب عدله يكسره حقيقة أو يبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه (ويقتل الخنزير) فيبطل دين النصرانية وفيه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله ونجاسته لأن الشيء المنافع به لا يشرع اتلافه ~~لكن~~ في الطبراني الأوسط باسناد لا بأس به عن أبي هريرة ويقتل الخنزير والقرد فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرد ليس بنجس العين اتفاقا وفيه أيضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل زاد في رواية مسلم ولتذهبن الثغناء والتباعد (ويضع الجزية) وفي رواية ويضع الحرب وبقية الحديث في الصحيحين وفيه من المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة أقرؤا إن شئتم وأن من أهل الكتاب لا يؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال الحافظ والمعنى أن الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤذى الجزية وقيل معناه يكثر المال فلا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فيترك الجزية استغناء عنها وقال عياض يحتمل أن المراد بوجهها تقريرها على الكفار من غير محاسبة وتكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه النووي (و) قال (أن الصواب في معناه أنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام أو) يفعل (القتل) أن امتنع وامتنع قال الحافظ ويؤيده رواية أحمد من وجه آخر وتكون الدعوى واحدة (وهذا خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان ~~الشرع~~ تنافي إذا بذل) أي أعطى (الجزية وجب قبولها ولم يجز) بالزاي (قبله) لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وفي نسخة لم يجز بالباء بدل الزاي وكأنه عبر بها المطابقة ظاهرا والآية فلا تنافي أنه لا يجوز قتله وعلى قاتله دية لأن ذلك ثبت بدليل آخر (ولا اكراهه على الإسلام وإذا كان كذلك فكيف يكون عيسى عليه الصلاة والسلام حاكما بشرية فيناصلي الله عليه وسلم فالجواب أنه لا خلاف أن عيسى إنما ينزل حاكما بهذه الشريعة المحمدية) الحديث عبد الله بن مغفل ينزل عيسى ابن مريم مصدقا لمحمد على ملته رواء الطبراني (ولا ينزل نبي برسالة مستقلة وشرعية ناسخة) لأن هذه الشريعة لا تنسخ (بل هو حاكم من أحكام هذه الأمة) كقاض بين الخصوم بالملة المحمدية (وأما حكم الجزية وما يتعلق بها) من إقرارهم على إبقاء صليبهم وخنزيرهم ونحوه ما حيث لم يظهر رواها (فليس حكم مستمر إلى يوم القيامة بل هو مقيّد بما قبل نزول عيسى) فوضعها بعد نزوله من شريعتنا (وقد أخبرني ناصلي الله عليه وسلم بنسخه) بهذا الحديث كما في عبارة النووي (وليس عيسى هو الناسخ بل نبي ناصلي الله عليه وسلم هو المبين للنسخ) بقوله ويضع الجزية (فدل على أن الامتناع في ذلك الوقت من قبول الجزية هو شرع نبي ناصلي الله عليه وسلم) في ذلك الوقت لا قبله (أشار إليه النووي في شرح مسلم) ونحوه الحافظ بأوجز عبارة بقوله قال النووي معنى وضع الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة لأن مشروعتها مقيّدة بنزول عيسى كما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ للحكمه ابل نبي ناصلي الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا (فإن قلت ما المانع) أي السر والحكمة (في تغيير حكم الشرع عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في) منع (قبول الجزية) أهو تعبدى أم معقول المعنى

(فأجاب) أي فأقول في ذلك أجب فلا حاجة للفناء لا خواها على ما مضى متصرف وهو صالح لكونه جواب الشرط ونقل البدر بن مالك جوازها اعتراض بأن ظاهره الاطلاق وليس كذلك بل الماضي المتصرف المجرّد ثلاثة أضرب ضرب لا يجوز اقترانه بالفاء وهو المستقبل الذي لم يقصده وعدا ووعدا ونحوان قام زيد قام عمرو وضرب يجب اقترانه بالفاء وهو المستقبل الماضي لفظا ومعنى نحو ان كان قبضه قد من قبل فصدقت وقدمه مقدرة وضرب يجوز اقترانه بالفاء وهو المستقبل معنى وقصده وعدا ووعدا ونحو ومن جاء بالسببة فكسبت لانه اذا كان وعدا أو وعدا احسن أن يقدر ماضى المعنى فغومل معاملة الماضي حقيقة وقد نص أبوه على هذا التفصيل في شرح كافيته (ابن بطال) أبو الحسن على في شرح البخاري (بأننا لما قبلنا هاتين لا احتياجا لنا الى المال وليس يحتاج عيسى عليه الصلاة والسلام عند خروجه) أي ظهوره ونزوله من السماء الى الارض (الى مال لانه يفيض) بفتح أوله وكسر الفاء وبإضاد المجهة أي يكثر (في أيامه المال حتى لا يقبله أحد) كما قال في الصحيحين ومسلم في رواية وليدعون الى المال فلا يقبله أحد قال الحافظ وسبب كثرته نزول البركات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الارض كثرها ويقتل الراغب في اقتناء المال لهمم يقرب الساعة (فلا يقبل الا القتل) أي لا يحكم الا به فعبرني القبول عن فعل القتل تجوزا نحو وزجج الحواجب والعيونا (أو الايمان بالله وحده انتهى) جواب ابن بطال (وأجاب الشيخ ولي الدين) أحمد (بن العراقي) بأن قبول الجزية من اليهود والنصارى لشبهة (بالضم أي التباس) ما بأيديهم من التوراة والانجيل) عليهم فطنوا بسبب الالتباس حقيقة ما هم عليه (وتعلقهم بزعمهم بشرع قديم) وهذه الشبهة والتعلق وان كانوا باطلين اقيام الأدلة الواضحة على حقيقة الاسلام وبطلان ما سواه لكنهم عذروا في الجملة لذلك فاكتفى منهم بادل على ذلهم وانقيادهم لبعض أحكام الاسلام قهرا عليهم (فاذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام زالت تلك الشبهة بحصول معاينته فصاروا كعبدة الاوثان في انقطاع شبهتهم وانكشاف أمرهم فقوموا معاملة لهم في انه لا يقبل منهم الا الاسلام والحكم يزول بزوال علته) وهذا أيضا ملحظ جواب ابن بطال (قال وهذا معنى حسن مناسب لم أر من تعرض له قال وهذا أولى مما ذكره ابن بطال انتهى) وكان وجه أولويه أنه مبني على علة معنوية معقولة دون جواب ابن بطال وهو ظاهر في زوال شبهة النصارى بنزوله وأما زوالها عن اليهود بنزوله فكان أنه لانهم زعموا هم والنصارى بقاء شرعهم ما مع شريعة الاسلام وفي الفتح قال العلماء بالحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبياء للتردد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فبين الله كذبهم وأنه الذي يقتلهم أو نزوله لنواجله ليدفن في الارض اذ ليس الخلق من التراب أن يموت في غيرها وقبل انه دعا الله لما رأى صفة محمد وأتمه أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لاهل الاسلام فيوافق خروج الديال فيقتله والاول أوجه وفي مسلم عن ابن عمر أنه يكث في الارض بعد نزوله سبع سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى اذا نزل يتزوج في الارض ويقم بهاتس عشرة

سنة وباسناد فيه مبهم عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة وروى احمد وأبو داود وباسناد صحيح عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى عليه السلام وعليه ثوبان مصران فيصدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام وتقع الامنة في الارض حتى ترتفع الاسود مع باليل وتلعب الميكان بالحيات فيمكث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون انتهى قال ابن كثير يشكل عليه خبره - لم أنه يمكث في الارض سبع سنين اللهم الا أن تشمل هذه السبع على مدة اقامته بعد نزوله وتكون مضافة الى مكثه فيها قبل رفعه الى السماء وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قال في مرعاة الصعود وقد أقت سبعين أجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب المبعث والنشور هكذا في هذا الحديث أن عيسى يمكث في الارض أربعين سنة وفي مسلم من حديث عبد الله بن عمر وفي قصة الدجال فيبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل أن قوله ثم يلبث الناس بعده أي بعد موته فلا يكون مخالفا للآول انتهى فترجح عندي هذا التأويل من وجوه أحدها أن حديث مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة لبث عيسى وخبر أبي داود نص فيها والثاني أن ثم يؤيد هذا التأويل لانها للتراخي والثالث قوله يلبث الناس بعده فينتجه أن المضمير فيه لعيسى لانه اقرب - بكور والرابع انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولأن الثاني له وورد بمكث عيسى أربعين سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة فحديث أبي داود هذا هو صحيح واخرج الطبراني عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة وأخرج احمد في الزهد عنه قال يلبث عيسى في الارض أربعين سنة لو يقول للطعام سبيلي عسلالاسات وأخرج في المسند عن عائشة مرفوعا في حديث الدجال فينزل عيسى فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وورد أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني - فهذه الاحاديث المتعددة الصريحة تأولي من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى ويؤيده أن حديث رفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين انما يروى عن النصارى فعند الحاكم عن وهب بن منبه قال ان النصارى تزعم فذكر الحديث الى أن قال وانه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين وفيه عبد المنعم بن ادريس كذبوه ولو صح فهو عن النصارى كما ترى والثاني في الاحاديث النبوية أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين يروى الطبراني والحاكم في المستدرک عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لقاطمة ان جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وانه عارضني بالقرآن العام مرتين وأخبرني أنه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله وأخبرني أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا رافى الا ذاهبا على رأس الستين ورجاله ثقات وله طرق وذكر ابن عساكر أن وفاة عيسى تكون بالمدينة فيصلى عليه هذا لك ويدفن بالجرة النبوية وروى الترمذي عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفقة محمد وعيسى ابن مريم يدفن معه واختلف في موته قبل رنعه لظاهر قوله تعالى اني متوفيك قال الحافظ وعليه اذا نزل الى الارض ومضت المدة المقدورة له يموت ثانيا وقيل معني

متوفيك رافعك من الارض فعليه لا يموت الا في آخر الزمان وقال في موضع آخر رفع عيسى وهو حي - على الصحيح ولم يثبت رفع ادريس وهو حي - من طريق مرفوعة قوية انتهى وفي الاصابة عيسى ابن مريم بنت عمران رسول الله وكنيته ألقاها الى مريم ذكره الذهبي في التجريد مستدركا على من قبله فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وسلم عليه فهو نبي وصحابي وهو آخر من يموت من الصحابة والفرز القاضى تاج الدين السبكي في قصيدته التي في أواخر القواعد له فقال

من باتفاق جميع الخلق أفضل من * خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهوقي * من أمة المصطفى المختار من مضر
وأنا نكرم غلطاي على من ذكر خالد بن سنان في الصحابة كأبي موسى المديني وقال ان ذكره
لكونه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان ينبغي له أن يذكر عيسى وغيره من الانبياء أو من
ذكره هو من الانبياء غيرهم ومن المعلوم أنهم لا يذكرون في الصحابة انتهى ويتجه ذكر عيسى
خاصة لامور اقتضت ذلك وهي رفعه حيا على احد القواين وأنه ينزل الى الارض فيقتل
الرجال وأنه يحكم بشر ربيعة محمد صلى الله عليه وسلم فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابي
وهو الذي عليه قول الذهبي انتهى كلام الاصابة ويؤيده اجتماعه بالمصطفى مرات في غير
ليلة الاسراء في الطواف وغيره كما تقدم قريسا من رواية ابن عساكر وابن عدي عن أنس
ونقل السيوطي عن العلم القرافي أنه تعقب قول الناظم وهوقي بأنه ان كان في
عيسى فلا يطلق اسم الفتي على الانبياء انما يسمى به الصبيان والعبيد والخدم وان أراد
ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يطلق عليه فتي فقد نص الازهرى على أن الصبي
لا يسمى فتي حتى يراهق وان أراد الحسن فأبو بكر أفضل منه فلو قال شخص يدل فتي صح
على عيسى وعلى ابراهيم وعلى فاطمة لحديث فاطمة بضعة مني قال مالك لا فضل على بضعة
من النبي صلى الله عليه وسلم أحدا انتهى (وكذلك من يقول) وهم الجهوور كما قال ابن
عطية والمازري والبغوي والقرطبي (من العلماء بنبو الخضر) قائلين لأن قوله تعالى
وما فعلته عن امرى يدل على أنه نبي يوحى اليه ولأن النبي لا يعلم عن هودونه ولأن الحكم
بالباطن لا يطالع عليه الا الانبياء ثم اختلفوا في أنه رسول أم لا فقال الثعلبي الخضر نبي
بعثه الله بعد شعاء وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي وأجابوا عن الآية باحتمال بعيد
جدا هو أن الله أوحى الى نبي ذلك العصر بأن يأمر الخضر بذلك وهو يفتح الخاء وكسر
الضاد المجتمين وقد تسكن مع كسر الخاء وكنيته أبو العباس وفي الصحاح عن أبي هريرة
مرفوعا انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من تحته خضراء زاد عبد
الرزاق الفروة الحشيش الابيض وما أشبهه قال عبد الله بن أحمد أظن هذا تفسير من عبد
الرزاق وبه جزم عياض ويوافقه قول الحربى الفروة من الارض قطعة يابسة من حشيش
وقال ابن الاعرابى الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات وبه جزم الخطابي ومن تبعه وحكى
مجاهدا أنه قيل له الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله واختلف في اسمه واسم أبيه
ونسبه فالاصح الذي نقله أهل السيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال البغوي

وغيره أن اسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام فتحية فأنف وبخط الديباطي في أول الاسم
نقطتان وقيل كالأول بزيادة ألف بعد الباء وقيل اسمه الياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل
ارميا بكسر أوله وقيل بضمه وأشبعها بعضهم واوا وقيل المعمر وقيل خضرون وقيل غير
ذلك ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالغ بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح
وعلى هذا فولده قبل ابراهيم لأنه يكون ابن عم جد ابراهيم وحكي الشعبي قولين في أنه كان
قبل الخليل أو بعده وروى الدارقطني عن ابن عباس قال هو ابن آدم لصلبه قال الحافظ
وهذا ضعيف منقطع وحكي أبو حاتم السجستاني أنه ابن قاييل بن آدم وقيل ابن مالك بن
عبد الله بن نصر بن الأزدي وقيل ابن غاييل بن معمر بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقيل
الخضر ابن فرعون صاحب موسى وهو غريب جدا وقيل ابن بنت فرعون وقيل كان
أبوه فارسيا وحكي السهيلي عن قوم أنه كان ملكا من الملائكة وليس من بني آدم قال
النووي وهو غريب ضعيف وأبطل وقيل أنه من ذرية بعض من آمن بابراهيم وقيل أنه
الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور ورواه الدارقطني وزاد منه
للخضر في أجله حتى يكذب الدجال ونقل عبد الرزاق عن معمر قال بلغني أن الخضر هو
الذي يقتله الدجال ثم يحييه (وأنه باق إلى اليوم فانه تابع لأحكام هذه الأمة) قال ابن
الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك وانما شذبانكاره بعض المحدثين
وتبعه النووي وزاد وذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح وحكاياتهم في رؤيته
والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الثرى سنة أكثر من
أن تحصر وأشهر من أن تذكر قال في الإصابة لا يقال يستفاد من هذه الاخبار
التواتر المعنوي لأن التواتر لا يشترط فيه عدالة انما العمدية على وروده بعد تحصيل العادة
بواطأهم على الكذب فان اتفقت ألفاظه فذاك وان اختلفت فهم ما اجتمعت فهو التواتر
المعنوي وهذه الحكايات تجتمع مع في أن الخضر حي لانه يقول بطرق حكاية القطع قول
جماعة من الصوفية لكل زمان خضر وأنه نقيب الاولياء وكلمات نقيب اقيم نقيب
مقامه وسمى الخضر فلا تقطع مع هذا أن الذي ينقل عنه الخضر صاحب موسى بل هو
خضر ذلك الزمان ويؤيده اختلافهم في صفته فمنهم من يراه شيخا أو كهلا أو شابا وهو محمول
على تغاير المراتب وزمانه انتهى وروى ابن اسحق في المبتدأ عن أصحابه ان آدم أخذ برقبته
عند الموت بأمر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده حتى يدفنه بالتعمير فجاء مع نوح بنيه لما وقع
الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذي تولى دفنه الخضر وروى خزيمة بن
سليمان عن جعفر الصادق عن أبيه أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة فطلب منه
أن يذله على شيء يطول به عمره فدله على عين الحياة وهي داخل الطلعة فساار إليها والخضر
على مقدمته فظفر بها الخضر فشرب منها وتوضأ واعتسل فيها ولم يظفر بها ذا القرنين فلا
يموت حتى يرفع القرآن وأخرج ابن عدي بسند ضعيف عن عمرو بن عوف أن النبي صلى
الله عليه وسلم سمع وهو في المسجد كلاما فقال يا أنس اذهب إلى هذا القاتل فقل له يستغفر
لي فذهب إليه فقال قل إن الله فضلك على الانبياء بما فضل به رمضان على الشهر وفضل

أمتك على الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينتظرونه فاذا هو الخضر
وروى ابن عساکر نحوه عن أنس باسناد أو هو منه قال ابن المنادی حديث واهي متكرر
الاسناد سقيم المتن لم يرسل الخضر بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه واستبعد
ابن الجوزي من جهة امكان لقائه صلى الله عليه وسلم واجتماعه معه ثم لا يجيىء اليه وجاء
في اجتماعه ببعض الصحابة أخباراً أكثرها واهي الاسناد وقد جزم بونه وأنه غير
موجود الآن البخاري وأبراهيم الحربي وأبو جعفر بن المنادی وأبو يعلى بن القزوين وأبو
طاهر العبادي وأبو بكر بن العربي وطائفة قال ابن عطية أخرج النقاش أخباراً كثيرة
تدل على بقاءه لا يقوم بشئ ونهاجته قال ولو كان باقياً كان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت
شئ من ذلك انتهى وعدهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهم ما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال في آخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم
أحد قال ابن عمر أراد بذلك انخرام قرنه وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على
وجه البحر أو نحو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس باتفاق ومن حجج من أنكر ذلك
قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد وحديث ابن عباس ما بعث الله نبياً الا أخذ عليه
الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليوثنن به وينصرنه ولم يأت في خبر صحيح انه جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النبي وقال صلى الله عليه وسلم
رحم الله موسى لو دنا لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خيرهم افلو كان الخضر موجوداً
لما حسن هذا النبي ولا حضره بين يديه وأراه الجباب وكان ادعى لايمان الكفرة لا سيما
أهل الكتاب وقد بسط الكلام فيه في الاصابة بنحو كتراس وألم بشئ منه في فتح الباري
من جلته روى يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو عروبة عن رياح بن حنيفة ابن عبيدة قال
رأيت رجلاً يماثني عمر بن عبد العزيز معتدداً على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل قال
رأيت قلت نعم قال احسبك رجلاً صالحاً هذا أخى الخضر بشرني اني سألى وأعدل لابس
برجاله ولم يقع لي الى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره وهذا لا يعارض الحديث في مائة سنة
لانه كان قبل المائة انتهى قال في الاصابة وعلى بقاءه الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وحياته بعده فهو داخل في تعريف الصحابي على أحد الأقوال ولم أر من ذكره فيهم من
القدماء مع ذهاب الاكثر الى اخذ بما ورد من أخباره في تعميمه وبقائه (وكذلك الياس)
بهمزة قطع اسم عبراني وأما قوله تعالى سلام على ياسين فقرأه الاكثر بصورة الاسم
المذكور وزيادة ياء ونون في آخره وقرأه أهل المدينة آل ياسين بفصل آل من ياسين وبعضهم
تأول أن المراد آل محمد وهو بعيد ويؤيد الأول أن الله تعالى اغنا أخبرني كل موضع ذكر فيه نبيا
من الانبياء في هذه السورة بأن السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على المبدأ بذكره
في قوله تعالى وان الياس ابن المرسلين وانما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في ادريس
ادريس بن نوح ونقل بعضهم الاجماع على أن ادريس جد نوح وفيه نظر لانه ان ثبت قول ابن
عباس أن الياس هو ادريس لزم أن ادريس من ذرية نوح لقوله تعالى ومن ذرية داود

وسليمان الى أن قال وعيسى والياس سواء كان ضمير ذرّيته لنوح أو لبراهيم لأن من كان من ذرّيته هو من ذرّية نوح لا محالة وذكر ابن اسحق أن الياس هو ابن نسي بن فينحاس بن العزرب بن فزون أخى موسى بن عمران (على ما صححه أبو عبد الله) محمد بن فرح (القرطبي) المفسر (أنه حي أيضا) ذكر وهب في المبتدأ أن الياس عمر كما عمر الخضر وأنه بقي الى آخر الزمان وروى الدارقطني عن ابن عباس مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هولاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وإسناده ضعيف ورواه ابن الجوزي بسند واهي جدا وزاد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد قالها في كل يوم الا آمن من الغرق والحرق والسرقة وكل شيء يكرهه حتى يمسي وكذلك حتى يصبح ورواه أحمد في الزهد بسند حسن لكنه معضل عن عبد العزيز بن أبي رواد وزاد ويشريان من زعمهم شربة تكفيهم ما لم يابل ويصومان رمضان بيت المقدس وروى عن كعب الاحبار قال أربعة من الانبياء أحياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وروى الحاكم في المستدرک عن أنس أن الياس اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واكلا جميعا وأن طوله ثمانمائة ذراع وأنه قال انه لا يأكل في السنة الا مرة واحدة قال الذهبي هذا خبر بالمل وفي الاصابة يلزم من ذكر الخضر في الصحابة أن يذكر الياس ومن أغرب ما روى فيه انه هو الخضر فأخرج ابن مردويه في تفسير سورة الانعام عن ابن عباس مرفوعا الخضر هو الياس (وليس في الرسل من يتبعه رسول) عاملا بشريعة تارك للشرع الذي أوحى اليه به (الا ينص الله عليه وسلم) لانه نبي الانبياء (وهو فيهم هذا شرفا لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفا قاله الله الذي خصناهم بهذه الرحمة وأسبغ) أفاض وأتم علينا هذه النعمة ومن علينا بما عمناه من الفضائل الجمّة الكثرة (ونوه بنا) أي رفع ذكرنا (في كتابه العزيز بقوله كنتم خيرا أمة) أخرج للناس فتأمل قوله كنتم الدال على ثبوت قدم الخيرية لهم من قبل وجود الامم (أي في اللوح المحفوظ وقيل كنتم في علم الله) والقصد بهذين القولين تحقيق معنى الماضي وقيل معنى كنتم أنتم بقوله هاذا كنتم قليلا وفي موضع آخر اذ أنتم قليل وأشار البغوي الى ترجيح الاول بما أخرجه هو وأحمد والترمذي وغيرهم عن معاوية بن حيدة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خيرا أمة أخرج للناس قال انكم تكونون سبعين أمة أنتم خيرها واكرمها على الله (فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية أن يتخلق بالاخلاق الزكية) بلازمة الطاعات واجتناب المنهيات (ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة) بشرف نبينا (من الاوصاف المرضية) لله وعباده المتقين (ويتأهل لها من الخيرية قال مجاهد) في تفسير قوله تعالى (كنتم خيرا أمة أخرج للناس اذ كنتم على الشرائط المذكورة أي) قوله (تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر) وتؤمنون بالله لأن ذلك استئناف لبيان الخيرية فهو شرط فيها فمن لم يكن كذلك لم يتصف بالخيرية (وقيل انما صارت) أي كانت ووجدت

(أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة لآن المسلمين منهم أكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أشهر) وهذا كله على أن الخطاب للامة كلهم (وقيل هذا) الخطاب (لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام) في الصحبة وغيرهما (خير الناس) وفي رواية خير أمتي (قرني) أي أهـل عصرى بهى الصحابة ومدتهم من البعثة مائة وعشرون سنة أو دونهما أو فوقها بقليل على الخـلاف فى وفاة آخر الصحابة موتاً أبى الطفيل وإن اعتبر من وفاته صلى الله عليه وسلم كان مائة أو تسعين أو سبعين وتسعين (ثم الذين يلونهم) أي القرن الذين بعدهم وهم التابعون ومدتهم تسعون سبعين أو ثمانين سنة إن اعتبر من سنة مائة (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين نحو من خمسين إلى حدود عشرين ومائتين فمدة القرن يختلف باختلاف أعمار كل زمان ومزاج الحديث قريباً (وهذا يدل على أن أول هذه الامة أفضل من بعدها وإلى هذا ذهب معظم العلماء وأن من صحبه صلى الله عليه وسلم ووراه ولو مرة من عمره أفضل من كل من يأتي بعده وأن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل) عطف على معلول (هذا مذهب الجمهور) الخطاب مساو لقوله معظم العلماء (وذهب أبو عمرو بن عبد البر إلى أنه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة أفضل من كان في جـله الصحابة) كمن رآه مرة (وإن قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ليس على عموميه دليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من المتفائقين المظهرين للإيمان) لكن فى الاستظهار بذكر هؤلاء على الدعوى شئ اذهول وكفار والكلام فى المؤمنين (وأهل الكافر الذين أقام عليهم وعلى بعضهم الحدود) وفى الاستظهار بهم أيضاً شئ فالحدود جوار على الصحيح (وقد روى أبو امامة) الباهلى صدقاً بالتصغير ابن عجلان صحابى مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وعثمانين (أنه صلى الله عليه وسلم قال طوبى) تأنيث أطيب أى راحة وطيب عيش حاصل (لمن رآنى وآمن بى وطوبى سبع مرات) المتبادر أنه قال هذا اللفظ لانه كثر طوبى سبعاً (لمن لم يرنى وآمن بى) لان الله مدح المؤمنين بإيمانهم بالغيب وإيمان الصحابة بالله واليوم الآخر غيباً وبالنبى صلى الله عليه وسلم شهوداً للآيات والمعجزات ومن بعدهم آمنوا غيباً بما آمنوا به شهوداً فلذا أثنى عليهم وحديث أبى امامة هذا أخرجه أحمد والبخارى فى التاريخ بنحو ابن حبان والحاكم بلفظ طوبى لمن رآنى وآمن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات فزاد مرة وأخر سبع مرات وصححه الحاكم وذهب لكن له شاهد من حديث أنس عند أحمد وروى الطيالسى وعبد بن حميد عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له أ رأيت من آمن بك ولم يرك وصـدقك ولم يرك قال أولئك اخوانى أولئك معى طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى ثلاث مرات ولا يعارض ما قبله لانه أخبر بما علمه أولاً ثم زيد فأشعر به ويدل على ذلك حديث الطبرانى عن ابن عمر وابن النجار عن أبى هريرة رفعاه طوبى لمن أدركنى وآمن بى وطوبى لمن لم يدركنى ثم آمن بى فأخبر أن كلاله طوبى ولم يذكـر عدداً لانه قبل أن يوحى اليه بالعدد وأخرج أحمد وابن حبان عن أبى سعيد أن رجلاً قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك

فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رأى وآمن به ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن به ولم يرى فقال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكماتها وروى الطبراني - رجال ثقات والحاكم عن عبد الله بن بسر مرفوعاً طوبى لمن رأى وآمن به وطوبى لمن رأى من رأى من رأى من رأى طوبى لهم وحسن ما تب (وفي مسند أبي داود) سليمان بن داود بن الجارود (الطبايلى) البصرى ثقة حافظ روى له مسلم والأربعة ومات سنة أربع ومائتين (عن محمد بن أبي حميد) إبراهيم الأنصاري - الزرقى - المدني - ضعيف روى له الترمذى وابن ماجه (عن زيد بن أسلم) العدوى - المدني - ثقة عالم من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين ومائة (عن أبيه) أسلم مولى عمر ثقة محضرم روى له الجميع ومات سنة ثمانين وقيل بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة (عن عمر) بن الخطاب (قال كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون أى الخلق أفضل أيماناً قلنا الملائكة) لأنهم لا يعصون الله ما أمروهم ويفعلون ما يؤمرون (قال وحق) بفتح الحاء من حق لازماً أى ثبت (لهم) وبضم الحاء من المتعدي أى أثبت ويبنى منه للمفعول فيقال حق لك أن تفعل كذا بالضم كما فى القاموس واقتصر المصباح على اللازم (بل) مرادى (غيرهم) أو غيرهم المراد فهو بالرفع ويحتمل النصب بتقدير أريد غيرهم (قلنا الانبياء) قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أيماناً قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون به ولم يروى فهم أفضل الخلق أيماناً) أعاده تأكيده أو المراد من أفضل فلا يثنى قوله صلى الله عليه وسلم أفضل المؤمنين اسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين أيماناً أحسنهم خلقاً روى الطبراني - بإسناد حسن وروى ابن ماجه وصححه الحاكم مرفوعاً أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً ولا قوله صلى الله عليه وآله عليه وسلم أفضل المؤمنين أيماناً المقل - الذى إذا سأل أعطى وإذا لم يعط استغنى روى ابن ماجه والخطيب ويجمع بينهما أيضاً باعتبار الجهة أى أفضل الخلق من جهة الأيمان بالغيب وهكذا (وروى أن عمر بن عبد العزيز) الامام العادل (لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله) بن عمر أحد الفقهاء (أن اكتب الى بسيرة عمر ابن الخطاب لا عمل بها فكذب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت أفضل من عمر لأن زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر) أى ولا يمكنك ذلك لأنه لا يتصور فالتعليق على محال (قال وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم) ترغيبه وحشاه على العدل الذى رآه (قال أبو عمر) بن عبد البر بعد ذكر هذا وأحاديث آخر (فهذه الاحاديث تقتضى مع تواتر طرقها) تواتر معنوياً لاتفاقها على تفضيل العامل فى أى زمان (وحسنها) باعتبار المجموع (التسوية بين أول هذه الامة وآخرها فى فضل العمل بالأهل بدروا الحديبية) لنصه صلى الله عليه وسلم على أفضلية أهلها على من سواهم ما فعل - النزاع فيه لم يحصل له الا بمجرد المشاهدة (ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب انتهى) واسناد حديث أبي داود الطبايلى - عن عمر ضعيف) ضعف محمد بن أبي حميد (فلا يحتج به) فتحسين ابن عبد البر أملاً حكماً على المجموع لأنه قال وحسنها بعد أحاديث عدة وأبرز سند حديث عمر وأبعثها رشاهاه الذى

استدركه بقوله (لكن روى أحد والدارمي والطبراني عن أبي عبيدة) عاصم بن الجراح أحد
العشرة أنه قال (يا رسول الله أحد) بتقدير أداة الاستفهام همزة أو هل أحد (خير
مننا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال) خير منكم (قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني
واسناده حسن وصححه الحاكم) وهو معنى حديث عمره وشاهده (والحق ما عليه الجمهور
أن فضيلة العصية لا يبعدها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولو مرة وذلك
لا يكون لمن بعد العصاية ولو بلغوا ما بلغوا (والدلائل على أفضلية العصاية على غيرهم كثيرة
متظاهرة لا تطيل بذكرها وسيأتي بقية مباحث ذلك في فضل العصاية من المقصد السابع إن
شاء الله تعالى) بما منه ما يحصل له أنه يمكن تأويل الأحاديث المتقدمة بأن زيادة الأجر والخيرية
بسبب الإيمان باخيب دون مشاهدة الآيات لا تستلزم الأفضلية المطلقة فأنما يقع التفاضل
بالنسبة إلى ما يمثله وما فاز به من شاهده صلى الله عليه وسلم لم ينزبه من لم يقع له ذلك فلا يبعده
فيه أحد (وقد خص الله تعالى هذه الأمة الشريفة) أي أمة الإجابة (بخصائص
لم يؤتمرها قبلهم) كالصفة الكاشفة لما قبلها فان عدم آياتها من قبلهم هو معنى تخصيصهم
بها (أبان) أظهر (بها فضلهم) على غيرهم وكذلك خص أمة الدعوة برفع
ما كان من أنواع العذاب في الأمم السابقة كالخسف ونحوه لكن لم تعد كمالاتهم الكفرهم
ولأنهم لم تنجهم من العذاب الاشد ومتاع الدنيا قليل (والأخبار والآثار) عطف خاص
على عام أو مبين (ناطقة بذلك) أي دالة دلالة قوية كالناطق وبين بعضهما مقتصر عليه
لأن دلالتها أوضح وكافية في المقصود بقوله (نخرج أبو ثعلبة) أحمد بن عبد الله الأصفهاني
(عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى عليه السلام لما نزل عليه
التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة) بالأوصاف الحميدة التي لم توجد لغيرها
(قال يا رب اني أجد في الألواح) التي أنزلت التوراة فيها وكانت تسعة ألواح وقيل
عشرة وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وقال الحسن كانت
من خشب والكلي كانت من زبرجدة خضراء وسعيد بن جبير من ياقوت أحمر والربيع
ابن أنس كانت من بردوا بن جريج من زمرد أمر الله جبريل حتى جاء بهما من عدن وكتبها
بالقلم الذي كتب به الذكر واسمته من نهر النور قال وهب أمره الله بقطع الألواح من صخرة
صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها بأصبعه قالت الرواة كانت التوراة سبعة أسباع فلما
ألقى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب
وبقي ما فيه المواعظ والأحكام والحلال والحرام كذا في المعالم (أمة هم الآخرون) زمانا
في الدنيا (السابقون) أهل الكتاب وغيرهم منزلة وكرامة في الحشر والحساب والقضاء
لهم قبل الخلائق وفي دخول الجنة قبل الأمم وفي العصيين عن أبي هريرة سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم هم أو ثواب الكتاب
من قبلنا الحديث وفي رواية مسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والسابقون يوم القيامة
المقضى لهم قبل الخلائق (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب اني أجد في الألواح
أمة أناجيلهم) مصاحفهم أي ما فيها محفوظ (في صدورهم) أي قلوبهم قال

في الاتقان فيه تسمية القرآن انجيلاً وروى ابن الضريس وغيره عن كعب قال
في التوراة يا محمد اني منزل عليك توراة جديدة تفخ أعيننا عينا وآذاننا صما وقلوبنا غلظا فسميه
تسمية القرآن توراة ومع هذا لا يجوز الا أن يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا
في قوله تعالى واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرآنا
في قوله خفف على داود القرآن (يقرؤها) وكان من قبلهم يقرؤون كتبهم ولا يحفظونها
قال الربيع بن أنس نزلت التوراة سبعون وقرعير الجزء منها في ستة لم يقرأها الا أربعة
موسى ويوشع وعزير وعيسى وبتفسير الاناجيل بالمصاحف يكون تجوز بكتاب عيسى عن
بقية الكتب تسمية للمطلق باسم المقيّد ثم استعملها في القرآن خاصة وبجعه نظرا الى أن
ما يلفظ به قارئ مغاير لما يلفظ به غيره من حيث التلفظ وان كان المقروء واحدا اذ القرآن
اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعتد بتعدد محله فالمقروء على أسامة عليه الصلاة
والسلام هو المثلوق الآن والمختلف التلظظ لنفس الالفاظ والالكان ما يقرؤه المصطفى غير
ما قرأ جبريل وهو باطل قطعاً (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد
في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم) أي ما يصرفونه على أنفسهم وأهاليهم
(يقرءون) أي يشاؤون (عليها) ثواب الصدقة بالمال على الغير لانه ينكف بذلك عن
السؤال ويكلف أهله كما قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما أنفق المسلم
من نفقة على نفسه وأهله كتب له بها صدقة الحديث رواه عبد بن حميد والحاكم وصححه عن
جابر وفي كتاب البشر لابن ظفر هكذا الرواية يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم ومعنى ذلك
انهم يطعمونها مساكينهم ولا يحرقونها كما كانت الامم تفعل وجاء في حديث غيره هذا ما هو
منسوب الى كتب الله السالفة يأكلون قرايينهم في بطونهم فالمراد بهذا اللفظ الضحايا
وما يؤكل من الهدايا انتهى وتبعه بعضهم فقال أي يأكلها قراؤهم الذين هم منهم وكان
من قبلهم انما تأكل صدقاتهم وقرايينهم نار تنزل من السماء ان كانت مقبولة والا بقيت
بحالها انتهى وهو ان صح في نفسه الا أن اللفظ والامتنان عليهم بذلك يذوعنه ويعدده
فالجل الاول أولى لاسمها ويؤيده احاديث (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب
اني أجد في الألواح أمة يأكلون النوى) أي ما أخذ من الحق كقار بلا قهر أو به فيشغل
الغنية لأن كلامهم ما اذا انقردم الاخر هكذا ثبت هذه الجملة في أصل صحيح عليه خط
المصنف وسقطت في غالب النسخ (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد
في الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة) أي عقد عزمه عليها (فلم يعملها) بفتح الميم
(كتبت له حسنة واحدة) كاملة لانقص فيها وان نشأت عن مجزأ الهمة سواء كان الترتل
لما نع أم لا قبل ما لم يقصده الاعراض عنها والالم تنكذب وفي الصحيحين فمن هم بحسنة فلم
يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة أي قدرها أو أحر الحفظه بكتابتها (وان عملها)
بكسر الميم (كتبت له عشر حسنات) لانه أخرجهما من الهمة الى العمل ومن جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها وفي الصحيحين فان هم بمائة عملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى
سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة فالعشرة أقل ما وعد به من الاضعاف حتى قيل المراد بها

قوله يقرؤون في بعض نسخ المتن
يقرؤون اظاها واكتب عليه أي
يحفظونها عن ظهر قلب اه

الكثرة لا العدد (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها) بجوارحه ولا بقلبه (لم تكتب) عليه سيئة بل تكتب حسنة كما في العصمين وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة (وان عملها كتبت سيئة واحدة) لم توصف بكاملة تفضلا منه وإطابقة قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلهما ولا فائدة أنها لا تتضاعف قال العز بن عبد السلام ولا فائدة أنها لا تكتب اثنتان واحدة للعمل وواحدة لله ثم حيث انضم له العمل واستثنى بعضهم الحرم المكي فتضاعف فيه السيئات كالحسنات لتعظيم حرمة واجهه وورع على التعميم في الأزملة والامم مكنة ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكنا بفسحة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لانه ورد تعظيما لحقه صلى الله عليه وسلم لان وقوعه من نسيانه يقتضي أمر ازيد اعلى الفاحشة وهو أذاء وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم فقه من عذاب أليم قال قتادة ومجاهد الحاد هو الشرك وعبادة غير الله وقال عطاء دخول الحرم بلا احرام أو ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد أو قطع شجر وقال ابن عباس هو أن يقتل من لا يقتل أو تظلم من لا يظلم وقال قوم هو كل شيء كان منهيًا عنه من قول أوفعل حتى شتم الخادم ولكنه لا يدل على تضعيف العدد (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الاول) الذي أنزل على الانبياء قبل المصطفى (والعلم الآخر) الذي نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم من الاحكام التي ليست من الشرائع السابقة (فيقتلون المسيح الدجال) نسبه اليهم لقتله في زمانهم على يد عيسى عليه السلام وهو واحد منهم (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب فاجعلني من أمة أحمد فأعطى عند ذلك خصلتين) أي أخبر بأن الله أكرمه به ما فلا ينافي أن الرسالة والكلام سابقان على ذلك وفي رواية كعب الاحبار لما هجر موسى قال يا ليتني من أصحاب محمد فأوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بها (فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس) الموجودين في زمانك وهرورن وان كان نبيا كان من أمور اتباعه ولم يك كلاما ولا صاحب شرع (برسالاتي) بالتوحيد قراءة أهل الحجاز وبالجمع قراءة غيرهم (وبكلامي) تكلمي اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لانهم قال البغوي فان قيل ما معنى اصطفاؤه بالرسالة وقد أعطاه غيره قيل لما لم يكن على العموم في حق الناس كافة استقلهم قوله اصطفتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما تقول خصصتك بمشورتي وان شاورت غيره اذ لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى لما كلفه ربه لم يستطع أحد أن ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ايم منك منذ كلن ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلني زوجة في الجنة قال ذالان لم تترجى بعدى فان المرأة لا تخرأزواجهما انتهى وفي الانوار روى أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة كان يوم النحر (قال قدر ضيت يارب) وروى البغوي من طريق أبي العباس السراج بسنده عن كعب الاحبار هذا

الحديث مطوق لا غير مرفوع وقال في آخره فلما عجز موسى عن الخبر الذي أعطى الله محمدا وأخته قال يا ليتني من أصحاب محمد فأوحى الله اليه ثلاث آيات يرصيه به من ياموسى انى اصطفتك الى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضى موسى كل الرضا (وروى ابن طغر بك) بضم الطاء المهملة والراء بينهما مجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة كانه علم مركب من طغر وبك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين أبي جعفر عمر بن أيوب بن عمر الجيرى التركمانى - الدمشقى - الحنفى - لم أوله فى ابن خلكان ترجمة انما فيه آخر من الامم هذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الراء وقدمت هذا فى أول الكتاب (فى) كتاب (النطق المفهوم عن ابن عباس رفعه) لفظة استعملها المحدثون بمعنى قال صلى الله عليه وسلم (قال موسى يارب فهل فى الامم أكرم عليك من أمتى ظلت عليهم الغمام) سترتهم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وأنزلت عليهم) فيه (المن والسلوى) هما الترفيجيين والطير السمانى بخفيف الميم والقصر (فقال) الله سبحانه وتعالى ياموسى أما علمت أن فضل أمة محمد على سائر) باقى (الامم كفضلى على جميع خلقى) وتلك عز ايا لا تقتضى التفضيل (قال يارب فأرينهم قال ان تراهم ولا تكن اسمعك كلامهم فناداهم الله تعالى فأجابوا كلهم بصوت واحد ليك اللهم ابيك) اجابة لك بعد اجابة (وهم فى اصلا بآبائهم وبطون أمتهم) أى بعض أصول هذه الامة كان حينئذ فى اصلا بآباء وبعضهم فى بطون الاتهات بخلافه حين أخذ العهد على الذرية فلم يكن أحد موجود فى بطون الاتهات ولذا لم تذكر فى قوله تعالى واذا أخذ ذريتك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم (فقال سبحانه وتعالى صلاتى) رحمتى ومغفرتى (عليكم ورحمتى سبقت) وفى رواية غلبت أى غلبت آثار رحمتى على آثار (غضبى) والمراد لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب واليه أشار بقوله (وعنوى سبق عذابى) وفى مسلم عن أبي هريرة مرفوعا قال الله تعالى سبقت رحمتى غضبى وفى البخارى عنه رفعه ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتى سبقت غضبى قال فى الفتح فى رواية غلبت والمراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب والسبق والغلبة باعتبار التعلق أى تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فيتوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وبهذا التقرير يدفع استشكل من أورد وقوع العذاب قبل الرحمة فى بعض المواطن كن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول تقول غلب على فلان الكرم أى هو أكثر فضله وهذا كله بناء على أن الرحمة والغضب من صفات الذات وقال بعض العلماء انهما من صفات الفعل لامن صفات الذات ولا مانع من تقدم بعض الافعال على بعض فتكون الاشارة بالرحمة الى اسكان آدم الجنة أول ما خلق مثلا ومقابله ما وقع من اخراجه منها وعلى ذلك استمرت احوال الامم تتقدم الرحمة فى حقهم بالتوسيع عليهم فى الرزق وغيره ثم يقع بهم العذاب على كفرهم وأما ما أشكل من أمر من يعذب من الموحدين فالرحمة سابقة فى حقهم أيضا

ولولا وجودها لخلدوا أبدا وقال الطيبي في سبق الرحمة إشارة الى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وانها تتأهلهم من غير استحقاق وأن الغضب لا ينالهم الا بالاستحقاق فالرحمة تشمل الشخص جنيها ورضيعا وفطما وناشئا قبل أن يصدر منه شيء من الطاعات ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك انتهى وفي المصاييح الرحمة ارادة الثواب والغضب ارادة العقاب والصفات لا توصف بغلبة ولا يسبق بعضها بعضا لكن هذا ورد على الاستعارة ولا يمنع من جعل الرحمة والغضب صفتي فعل لا ذات فالرحمة الثواب والاحسان والغضب الانتقام والعذاب فتكون الغلبة على بابها انتهى (استجيب لكم قبل أن تسألوني) زيادة في الاكرام (فمن لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه) وفي مسلم عن عباد مرفوعا من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وفي الصحيحين مرفوعا من شهد أن لا اله الا الله وجبت له الجنة وفي الطبراني رفعه من شهد أن لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة ولم تحسب النار وفي بسط الكلام في هذا طول (قال صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن يمتحنني على ذلك فقال وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ نادينا أي أمتك حين أسمعنا موسى كلامهم) وفي البغوي قيل نادينا موسى خذا الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يارب أرني محمدا قال انك ان تصل الى ذلك وان شئت ناديت أمتي وأسمعتك صوتهم قال بلى يارب قال الله تعالى يا أمة محمد ما جاؤكم من أصلاب آبائهم وقال أبو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا أمة محمد قد أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وروى عن ابن عباس وروعه بعضهم قال الله يا أمة أحمد فأجاؤكم من أصلاب الآباء وأرحام الاتهات إبيك اللهم إبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال تعالى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد أعطيتكم من قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تعصوني من جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر انتهى (ورواه قتادة وزاد فقال يارب ما أحسن أصوات أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسمعني مرة أخرى) أصواتهم ولم أره لسمعهم أم لا (وفي) كتاب (الخليقة) أي طينة الأولياء وطبقات الأصفياء (لابي نعيم) أحمد بن عبد الله الأصمهاني الحافظ الشهير (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى نبي) خير (بنو إسرائيل) يعقوب (أنه من لقيني وهو جاحد بأحد أدخلته النار) خالد فيها الكفر به (قال يارب ومن أحمد قال ما خلقت خلقا أكرم علي منه) بل هو الأكرم وكان الطاهر في جواب السؤال أن يقال هو أحمد بن عبد الله الهاشمي من ذرية عمك اسمعيل بن ابراهيم مثلا ليعبر عبد السائل عن غيره لكنه عدل عن ذلك الى ما يفهم منه الجواب زيادة في تجميله كما أشار اليه بقوله (كتبت اسمه مع اسمي في العرش) أي عليه (قبل أن أخلق السموات والارض) حين خلقت العرش فاضطرب وهو أول المخلوقات بعد النور المجدي روى أبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس أوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومرا أمتك أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار

ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمكن
وهذا لا يقال رأيا لحكمه الزفع (ان الجنة) دار الثواب (محترمة) ممنوعة
(على جميع خلق حتى يدخلها هو وأئمة) حكم على الجنة فلا ينافي أن الانبياء تدخلها قبل
هذه الامة كما رواه ابن ماجه والطبراني والدارقطني عن عمر مرفوعا ان الجنة حُرمت
على الانبياء كلها حتى أدخلها وحُرمت على الامم حتى تدخلها أئمتي (قال ومن أئمة
قال المجاهدون) صيغة مبالغة أي الكثر من الحد وتعريف الطرفين يفيد الحصر
فكثرة الحد مختصة بهم وهو بالنظر الى الغالب أو المجموع أو الموقفين منهم أو هذا من
شأنهم وكأنه قيل ما سب وصفهم بالمبالغة فأجاب بقوله (يحمدون) على الاستئناف
البياني جوابا لسؤال اقتضته الاولى ولذا ترك العاطف (معودا) الى المحل العالي
(وهبوطا) الى الاسفل وقال ابن القيم كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
إذا علوا الثنا ياكبروا وإذا هبطوا سجدوا فوضعت الصلاة على ذلك (وعلى كل حال)
من قيام وقعود واضطجاع وحضر وسفر وسراء وهوسعة العيش والسرور وضراء
كلام مرض والمصائب فهم راضون عن الله في كل حال وروى النسائي عن ابن عباس
مرفوعا المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله ولما أحس
معاذ الموت قال مرحبا بحبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم الحمد لله والحمد لا يلزم كونه
في مقابلة نعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضراء للتوجيه بمنفعة الثواب عليها (يشدون
أوساطهم) بالازر كما ثبت في هذا الحديث المرفوع ومثله نقل عن التهرارة والانجيل
وللدبلي مرفوعا اتزروا كما رأيت الملائكة تأتزر عند ربهم الى أنصاف سوقها ولذا اعتد من
خصائص هذه الامة وتوقف فيه بأنه ليس فيه أن الامم الماضية لم تكن تأتزر ولا تثبت
الخصوصية بالاحتمال ويدفع بأن المتبادر من وصفهم بذلك الاختصاص ولا يلزم النص
على لفظ الخصوصية نعم يحتمل أن المراد بشدة الازر الاجتهاد في العبادة بحيث يقومون
لها بفنشاط وفراغ قلب نحو ما قيل في خبر كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان شدت
مئزره ويكون وجه الاختصاص اتيانهم بها على وجه أكمل من الامم السابقة (ويطهرون
اطرافهم) أي يتوضئون (صائمون بالنهار رهبان) عباد (بالليل أقبل منهم) العمل
(اليسير) وأئمتهم عليه الثواب الكثير رجة منهم بهم روى مالك وأحمد والبخاري
وغيرهم عن ابن عمر مرفوعا انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر
الى غروب الشمس أو في أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا اتصف النهار عجزوا فأعطوا
قبرا طاقرا طائم أو في أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى العصر ثم عجزوا فأعطوا قبرا طاقرا طائما
ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطينا قبرا طائما طائما فقال أهل الكتاب
ربنا أعطيت هؤلاء قبرا طائما طائما فأعطيت قبرا طائما طائما ونحن أكثر علة قال هل
ظلمتكم من أجزكم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي أو تبيته من أشياء قال السيوطي والمراد
تشبيهه من تقدم باقول النهار الى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه
هذه الامة بما بين العصر والميل في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره

بسم الله الرحمن الرحيم

اذمدة هذه الامة أطول من مدة أهل الاقييل قال امام الحرمين الاحكام لا تؤخذ
من الاحاديث التي اضرب الامثال انتهى (وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله)
يعنى وأن محمد رسول الله فاكفى بأحدهما عن الاخرى لكونهما صارا كالشيء الواحد
(قال) موسى (اجعلنى نبى تلك الامة) فان قيل كيف ساغ سؤال موسى عليه السلام
ذلك مع اخبار الله تعالى له انهم أمة أحد قلت (قال) اجعلنى من أمة ذلك النبى قال استقدمت في الوجود الزمانى (واستأخر) أحد
فيه بحيث كان خاتم النبیین فلا يمكن أن تكون من أمة (ولكن سأجمع بينك وبينه في
دار الجلال) يوم القيامة في الجنة ولا يرد اجتماعه به ليله الاسراء في بيت المقدس
وفي السموات له مرار عديدة في أمر الصلوات لان المراد الاجتماع المتعارف في الدنيا بلا
موت (وعن وهب بن منبه) يضم الميم وفتح النون وكسر الباء ابن كامل اليماني أبي
عبد الله الانباري السابري الثقة من رجال الصحيحين مات سنة بضعة عشرة ومائة (قال)
أوحى الله تعالى الى سعي (سعين مهمله) وأجمعها الفة ابن أمهماني بشر بعيسى
كما في القاموس (انى باعث) الى جميع العالمين (نبيا أميا) لا يقرأ ولا يكتب
(أفتح به اذا ناصما) يضم الصاد وشد الميم جمع صماء كعمى وعياء لا تسمع وفكها ازالته
بجواز استعير الصمم لادم الاذعان للحق والاتقاع به لانهم المالم تسمع السمع المعتد به نزل منزلة
الصمم فلما أرشدهم صلى الله عليه وسلم للحق وكشف عنهم الحجب المظلمة وانتقادوا مدعوتين
كانوا كن زال صميمه (وقلوبا) جمع قلب العضو المروف ويراد به العقل وبه فسر وهو
الظاهر لقوله (غلظا) يضم المجمة وسكون اللام جمع أغلف أى مغطاة فى أكنة ومعناها ان
قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فأزال الله تعالى ياتنى صلى الله عليه وسلم حجابه واكشف
غطاءها حتى اهتدت (وأعيننا) جمع قلة لعين عدل عن عيوننا جمع كثرة وان كلنا أنسب هنا
لان جمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه أولعده قليلا بالنسبة لقدرة الله أولانها كانت قليلة
في الابتداء (عمياء) جمع عياء وهو عدم البصر عما هو من شأنه استعير ادم انتفاعهم
بها فهي كالفتوة ولا ينافيه قوله تعالى وما أنت بهمادى العمى عن ضلالتهم لانه فيمن
طبع على قلبه وهذا في غيره (مولده) يكون (بمكة ومهاجرة) أى هجرته أى
مكان هجرته (طيبة) المدينة المنورة (وملكه) أى ظهوره (بالشام) لاشتماله
على الامراء الذين يتصرفون في الدنيا تصرف الملوك بخلاف الحجاز وان كان مبدؤه فيهم
لكنهم لم يكونوا كالملوك بل كانوا حريصين على اتباع خلافة النبوة وقد قال صلى الله عليه
وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام رواه البيهقي أى خلافة النبوة التي ذكرها بقوله
الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكا عضودا (عبدى المتوكل) الذى بكل أمره الى الله
فاذا أمره بشئ ثم ضرب بالجرع (المطنى) أى المختار من أشهر أسمائه وفي أحاديث ان الله
اصطفاه (المرفوع) الدرجات على جميع الخلائق (الحبيب) فعيل من المحبة بمعنى
مفعول لانه محبوب الله أو بمعنى فاعل لانه محب له تعالى (المتنخب) بالخاء المعجمة أو بالميم
كلاهما بمعنى المختار وهما من أسمائه عليه السلام وفي نسخة المتنخب بكسر الباء اسم

فاعل من تحبب اليه فوددوا ظنهم انهم صفا ولم يذكره المصنف في الاسماء (المختار) اسم
مفعول من الاختيار وهو الاضطفاء كما في الصحاح وهما ايضا معدودان في اسمائه كما مر
(لا يجرى) بفتح ثمره (بالسبئية السبئية) لان خلقه القرآن وفيه جزاء سبئية سبئية
مثلها فن عفا واصبح فاجره على الله وقال فاصفح عنهم ولذا قال (ولكن يعفو) فلا
يسى لمن اساء عليه (ويصفح) يعرض عنه اغضاه وتكر ما فلا يقول لم فعلت كذا يا فلان
بل يقول ما بال أقوام يفعلون كذا (ويغفر) يسترو ويدفع بالتي هي أحسن وذكر
الفقر بعد العفو تأكيذا ان كانا بمعنى أو يعفونارة ويستأخرى واستدرك لانه لا يلزم من
عدم جزائها عطلها الفقر لجواز أن يكله الى الله ويؤخره لآخره (رحمنا بالمؤمنين)
كما في الكتاب المبين (يكي للبهيمة المثقلة) لشدة شفقه على خلق الله (ويكي للتيمم في حجر
الارملة) ويهوم به (ليس بفظ) سبي الخلق جاف (ولا غليظ) قاسي القلب وهو
موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من
حولك ولا يعلم ضيقه قوله تعالى واغظ عليهم لان النقي محمول على طبعه الذي جبل عليه
والامر محمول على المعالجة أو النقي بالنسبة للمؤمنين والامر بالنسبة للكفار والمتنافقين
كما هو مصرح به في نفس الآية (ولا صخاب) بصاد وسين روايتان وهما الفتان والصاد أشهر
وأفصح والسبئية أثبتها القراء وغيره وضعفها الخليل وخاء مجمة ثقيلة أي لا يرفع صوته
على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصباح عليهم (في الاسواق) بل يلبس جانبه ويرفق بهم وفيه
ذم أهل السوق الموصوفين بصفة مضمومة من حبس واغظ وزيادة مدح وذم لما يقابعون
وأيمان حاشية ولذا ورد انها من البقاع لما يغلب على أهلها من الاحوال المذمومة
(ولا مترين) وروى برزاي منقوطة ونحوه ونون وروى بدل مهمل من الدين وروى مترى
برزاي بلا نون من الزى وهو اللباس والهيشة أي لا تلبس (بالفحش) أو يتجمل أو يساهي
وهو الفج والقول السبي ولا يرداها من ظاهره أنه قد ياتي به غير مترين به لانه لا مفهوم له
لحرية على عادة أرباب الفحش في المباهاة به وقيل التزين بمعنى الانصاف على التعرير
أو المراد أنه لا يرى الفحش زينة وهذا من علاماته صلى الله عليه وسلم لانه نشأ بين قوم
يتزينون بالقوا حسن كالقتل والطواف عراة فأقبح خلافهم (ولا قول) صيغة مبالغة
أي كثير القول (للغنا) بخفاء مجمة ونون مقه ورقيق الكلام وهذا مع ما قبله يفيد أنه
لا يصدر عنه شيء منه لا قليل ولا كثير لان الفحش بعفاء أو فعال هنا للنسبة كتمار ونبال
أي ليس بذى قول للغنا (لو يتر الى جنب السراج) المصباح والجمع مرجح كتاب
وكتب (لم يطقه) بفتح أوله (من سكينته) بفتح السين وكسر الكاف مخففة وحكى
عياض في الميثاق كسر السين وشد الكاف وبها قرئ شاذا فعبارة من السكون أي وفاره
وطمأنينته (ولو يمشي على القصب) كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعبا فالة في مختصر
العين الواحدة قصبة (الرعرع) أي الطويل كما في القاموس (لم يسمع من تحت
قدميه) لان مشيه يتؤدة وهو يسا (أبعثه مبشرا) من صدقه بالجنة (ونذيرا)
منذرا من كذبه بالنار وهذا كله من صفاته عليه الصلاة والسلام (الى أن قال وأجهل

قوله بفتح أوله فيه انه يعطى
بالهمز كما في القاموس والمصباح
فقط ضام أوله اللهم الآن
يقال انه هنا لازم وعمود
معاملة المعامل والهاء للسكت
تأمل اه

أتمه خير أمة آخر جنت للناس أمر بالمعروف ونهى عن المنكر (تميز أي من جهة الأمر والنهي أو حال بمعنى أمرين ونهين) (وتوحيد إلى وإيماناً) كما قال تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله الآية (واخلاصاً وتصديقاً لما جاء به رسل) والمنصوبات تمييزاً وأحوال كإعلم (وهم رعاة الشمس والقمر) للعبادة والذكر قال صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والآنظله لذكر الله تعالى رواء الحاكم والطبراني أي يرصدون دخول الاوقات بها لاجل ذكر الله من الاذان للصلاة ثم اقامتها ولا يفتاع الاوراد في أوقاتها المحبوبة وأخرج الطبراني والخطيب مرفوعاً لو أقسمت لبررت إن أحب عباد الله إلى الله لرعاة الشمس والقمر وأنهم ليعرفون يوم القيامة بطول أعناقهم وروى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد لانيه عن سلمان سبعة في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل الاظله وقال في عدهم ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة (طوبى) فرح وقرّة عين وشجرة في الجنة (لتلك القلوب) بإخلاصها في الايمان والعبادة (والوجوه والارواح التي اخلصت لي) صفة قامت مقام التعليل (ألهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد) وثواب ذلك لا يعلمه الا الله وفي الحديث أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله رواء الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت رواء مسلم والنسائي وروى البيهقي بأسناد حسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أحد غلغلا لو آمن يستطيعه قال كلهم يستطيع ذلك قالوا وما ذا قال رسول الله قال سبحان الله أعظم من أحد والحمد لله أعظم من أحد ولا اله الا الله أعظم من أحد والله أكبر أعظم من أحد وأحاديث الباب كثيرة (في مساجدهم) جمع مسجد في الصلاة ودونها (ومجالسهم ومضاجعهم ومتكلمهم) منصرفهم لاشغالهم بالنهار (ومشاوهم) مأواهم إلى مضاجعهم بالليل والمراد أنه يلهمهم ذلك على أي حال كانوا (ويصفون في مساجدهم) مصيلاًهم (كصفوف الملائكة حول عرشى) قال صلى الله عليه وسلم ألا تصافون كما تصف الملائكة عند ربها يتوفى الصفوف الاول ويتراصون في الصف رواء مسلم وغيره (هم أوليائي) فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وأنصاري) كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله والمراد أنصار دينه ورسوله كما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (أتقم بهم من أعدائي عبدة الاوثان) اكراماً لهم وإبتلاء كما قال ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن يبلى بعضكم ببعض والذين قتلوا الآيتين (يصلون لي قياماً وقعوداً) للعذر في القرض وبدونه في النفل والمراد يصلون على أي حال كانوا (وركعاً وسجداً) ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى ألقوا لاجل الجهاد (ويقاتلون في سبيلي) جهاد الكفار (صفوفاً) بعضهم يجنب بعض من شدة حبهم للقتال وفي القرآن ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص أي ملزق بعضهم

الى بعض ثابت (أختم بكتابتهم الكتب وبشر بعثهم الشرائع وبدينهم الاديان) فلا كتاب ولا شرع ينسخ كتابهم ودينهم (فن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ولم يدخل في دينهم وشرعهم فليس مني) لكفره (وهو مني برى وأجعلهم أفضل الامم وأجعلهم أمة وسطا) خيارا عدولا (شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلكم بلغتهم (إذا غضبوا هلاوني) قالوا لا اله الا الله ولا يعجلون بمقتضى الغضب (واذا تنازعوا) في شئ بينهم (سبحوني) فهم يذكرونه في جميع أحوالهم (يطهرون الوجوه والاطراف) الايدي والارجل في الوضوء (ويشدون الثياب الى الانصاف) من سوقهم اقتداء بنبيهم ولا يرخونها الى أسفل من ذلك تيهها وتكبيرا (ويهللون على التلويح) جمع تل الامكنة العالوية (والاشراف) جمع شرف بفتحين المكان العالي فالعطف مساو حسنة اختلاف اللفظ وطراعاة الفاصلتين (قربانهم دماؤهم) أى أضياعهم وهداياهم والمراد أنهم متهيبون للجهاد في سبيل الله فكاتبهم يتقربون الى الله بدماء أنفسهم أو بدماء من قتلوه من الكفار كما قال كعب بن زهير في مدح الانصار

يتقربون يروونه نسكالهم * بدماء من عاقوا من الكفار

وفي الانعوذج قربانهم الصلاة ودماؤهم وروى ابن عدى مرفوعا أن الصلاة قربان المؤمن وفي حديث الصلاة قربان كل تقى أى الصلاة من المتقى بمنزلة الهدايا والضحايا لافاقدهما (وأناجيلهم) مصاحفهم محفوزة (في صدورهم رهباننا) غيادنا (بالليل ليونا) أسدا على الاعداء (بالتهار طوبى) فرح وقررة عين وشجرة في الجنة (لمن كان معهم وعلى دينهم ومنهاجهم) طريقتهم (وبشر يعثهم وذلك فضلى أوتيه من أشاء وأنا ذوالفضل) الاحسان (العظيم) فلا جرفي تخصصهم بهذه الفضائل دون غيرهم (رواه أبو نعيم) الاصبهاني (وقد ذكر الامام نحر الدين) الرازي (أن من كانت معجزاته أظهر يكون ثواب أتمه أقل) لأن قوة ظهورها يلجئ الى الايمان (قال السبكي) الا هذه الامة فان معجزات نبيها أظهر وثوابها أكثر من سائر الامم (فضلا من الله ونعمة) (ومن خصائص هذه الامة احلال الغنائم) وابتداء ذلك في غزوة بدر وفيها نزل فكروا بما غنمتم حلالا طيبا كما في الصحيح من حديث ابن عباس وعند ابن اسحق اول غنمة خست غنمة السرية التي كان عليها عبد الله بن جحش وهي قبل بدر بشهرين قال الحافظ ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم آخر غنمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمة ما مع غنائم أهل بدر (ولم تحل لاحد) من الامم وفي نسخة لامة (قبلها) والمراد بها ما أخذ من الكفار بقهر وغيره فتعم النبي اذ كل منهم ما اذا انفر دعى الآخر روى النسائي عن أبي هريرة رفعه ان الله أطعمنا الغنائم رحمة رحمتها وتخفيفا تخفيفه عنا لما رأى من ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا وفي حديث جابر في الصحيحين وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي قال الخطابي كان من تقدم على ضربين منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم يكن لهم مغنم ومنهم من أذن له فيه لكن كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم أن يأكلوه وجاءت نار فأحرقته وقيل المراد أنه خاص بالتصرف في الغنمة يصرفها حيث شاء والاول أصوب وهو أن من مضى لم يحل لهم الغنائم أصلا

ذكره الحافظ ويرجح ما صوبه قوله ولم تحل لاحد قبل لأن التقييد بالقلبية يفيد بطريق
المفهوم أنها حلت له ولائته وروى الترمذي بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه لم تحل الغنائم
لاحد سود الرأس من قبلكم كانت تجمع قنزل نار من السماء فتأكلها قال في الفتح كان من
مضى يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلاهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها
وعلاصة قبول غزوههم أن تنزل نار من السماء فتأكلها وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل ومن
أسباب عدم القبول الغلول وقد من الله على هذه الامة بشرف نبينا عنده فأحل لهم الغنime
وستر عليهم الغلول وستر عليهم فضيحتهم ودخل في عموم اكل النار الغنime السبي وفيه بعدلات
مقتضاء اهلال الذرية فمن لم يقاتل من النساء ويمكن أن يستثنوا من ذلك ويلزم منه
استثنائهم من تحريم الغنائم عليهم ويؤيده انه كانت لهم عبيد واماء فلزم يجوز لهم السبي لما
كان لهم أرقاء ولم أر من صرح بذلك انتهى ونظرفيه شيخنا بأنه كان في شرع يعقوب اذا
سرق انسان شيئا ووجد عنده جعل السارق رقيقا لالمسروق منه وجزم بعضهم باستثناء
الذرية من اكل النار يفهم منه انها كانت تحل لغير هذه الامة من الأمم وفي شرح المشارق
للشيخ اكل الدين انهم كانوا اذا غنموا حيوانات تكون ملكا للغانمين دون أنبيائهم واذا غنموا
غير الحيوانات جمعوها فتجبيء نار فتحرقها (وجعلت لهم الارض مسجدا) أي موضع
سجود لا يختص السجود منها بموضع دون غيره ويمكن أنه مجاز عن المكان المبني للصلاة من
مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالسجدة في ذلك (ولم تكن الامم تصلي
الا في البيع) ككاثس النصارى وقيل اليهود فقوله (والكاثس) عطف تفسير على
الاول جمع كنيسة متعبد النصارى وقيل اليهود وعبارة المصنف فيما مر عن الفتح الا في نحو
البيع والصوامع أي متعبد الرهبان فان تعذر مجيئهم لها التحصن لم يصلوا على ظاهره
فبسط عنهم أداؤها ويقضون اذا رجعوا كما جزم به بعض شراح الرسالة في فقه المالكية
ويؤيده ظاهر قوله في حديث ابن عباس ولم يكن من الانبياء أحد يصلح حتى يبلغ محرابه
فما قبل هل تسقط عنهم مطلقا أو محل الحصر في نحو البيع في الحضر أما السفر فتباح في غيرها
ويكون محل تخصيصه تنبأ الصلاة بأي محل ولو بجوار المسجد وسهولة الصلاة فيه
تقصير ويمنع الثاني أن القيد لا بد له من دليل مع أن ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه ينهه وتقدم
هذا مرتين (وجعلت تربته لهم طهورا) بفتح الطاء على المشهور أي مطهر الغيرة لا طاهرا
واللزم تحصيل الحاصل ولم تثبت الخصوصية (وهو التيمم) لفقد الماء حسا أو حكما بعدم
القدرة على استعماله (وفي رواية أبي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها الى ولائتي
مسجدا وطهورا) فصرح بمشاركة أئتمته فيهما (وفي رواية مسلم من حديث حذيفة وجعلت
لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الماء) أو لم نقدر على استعماله
وبه احتج الشافعي وأحمد على تخصيص التيمم بالتراب وأجيب بأن تربة كل مكان ما فيه من
تراب أو غيره وقد قال تعالى فتيمة واصعيدا طيبا والصعيد ما صعد على الارض ترابا أو غيره
وفي حديث جابر في الصحيحين وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وبهذا احتج المالكي وابي
حنيفة على جواز التيمم بجميع أجزاء الارض وأما قوله في رواية ابن خزيمة وغيره وجعل

تراها طهورا وقوله في حديث علي "وجعل التراب لي طهورا" رواه أحمد والبيهقي بإسناد حسن قلنص على التراب في هاتين الروايتين إيهان أهضايته لانه لا يجزئ غيره وليس من مخصصا العموم وقوله وطهورا لان شرط المخصص أن يكون منافيا للعام ولذا قال القرطبي هو من باب النص على بعض أشخاص العموم كقوله تعالى فيم - ما فاكهة ونخل ورمان (ومن خصائص هذه الامة أيضا الوضوء فانه لم يكن الا للانباء دون اعمهم) بخلاف هذه الامة فهو لها كنيها (ذكره الحلبي) قال السيوطي وهو الاصح ونوزع بما يأتي بيانه (واستدل بحديث البخاري) ومسلم عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال (ان أمتي) أمة الاجابة لا الدعوة (يدعون) بضم أوله أي ينادون أو يستمعون ولفظ مسلم ياتون (يوم القيامة) أي موقف الحساب أو الميزان أو الصراط أو الخوض أو غير ذلك (غزا) بالضم والتشديد جمع أغز أي ذي غزاة بضم الغين يياض في جبهة الفرس فوق درهم ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر شبه به ما يكون لهم من النور في الآخرة ونصب مفعول يدعون أو حالا أي إذا دعوا يوم التناد على رؤس الاشهاد نودوا به - ذا الوصف أو كانوا على هذا النعت قال الطيبي ولا يبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل به حرة الاحمر للمناسبة بين الاسم والمسمى (مجهلين) من التجهيل وهو يياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها وفي غيره قل أو أكثر بعد ما يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين (من آثار الوضوء) بضم الواو وجوز ابن دقيق العيد فتحها على انه الماء وظاهر هذا كقوله في رواية لمسلم انهم الغز المحجلون يوم القيامة من اسباغ الوضوء ان هذه السباغ تكون لمن توشأ في الدنيا ففهم رد لما نقله الزناني القاسي في شرح الرسالة عن العلي أن الغزوة والتجهيل لهذه الامة من توشأ منهم ومن لا كما يقال لهم أهل القبلة من صلى ومن لا انتهى وفي القياس على الايمان نظرا لانه التصديق والشهادة وان ترك الواجب وفعل الحرام بخلاف الغزوة والتجهيل فغير فضيلة وتشريف للامتوضي فلا يكونان لسواء ومن ثم قال شيخ الاسلام زكريا في شرح البخاري لا يحصل الغزوة والتجهيل الا لمن توشأ بالفعل أما من لم يتوشأ فلا يحصلان له قال شيخنا في حواشي الرمل ومن نقل عنه خلاف ذلك فقد أخطأ اغنا هو قول للزناني - لا للشيخ الاسلام وينبغي على قوله أن ذلك خاص بمن توشأ حال حياته فلا يدخل من وضأ الغاسل وبقى ايضا ما لو تيمم ولم يتوشأ هل يحصل له ذلك أم لا فيه نظري وينبغي أن يحصل لقيامه مقام الوضوء انتهى (لكن قال في فتح الباري فيه) أي استدلوا به هذا الحديث (نظر) لان الذي دل على أنه خصوصية اعمها هو الغزوة والتجهيل لاصل الوضوء و(لانه ثبت في البخاري في قصة سارة) بخفة الراء وقيل بتشديد ها واختلفت في اسم أبيها فقيل هاران ملك حران تزوجها ابراهيم لما هاجر من بلاد قومه الى حران وان هذا هو السبب في اعطاء الملك لها هاجر وانه قال لابراهيم رأيتهما تطحن وهي لا تصلح أن تخدم نفسها وقيل هي بنت أخيه وكان ذلك جائزا في شرعه حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بنت عمه ووافق الايمان وقيل اسم أبيها نوبل (عليها السلام) وهي إحدى التسمية اللاتي قيل بنبوتن (مع الملك الذي أعطاها هاجر) بالهاء رواه البخاري في أحاديث الانبياء وبهمزة بدلها رواه في البيوع

وكذا مسلم وفتح الجيم عليهما اسم سرياني يقال ان أباهما كان من ملوك القبط من حق
بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر كانت مدينة وهي الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقي
من الصعيد وفيها آثار عظيمة باقية (لما هم الملك) عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وكان على
مصر ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادوف وكان على الاردن
حكام ابن قتيبة وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن جريح بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح
حكام الطبري ويقال الله الضحك الذي ملك الاقاليم (بالذنوقامت تتوضأ وتصلي) فقيه
أن الوضوء كان مضروعا للام قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء الثبوت ذلك عن سارة
والجهور أنهم ليست نبيه أنخرج البحاري من طريق ابى الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك
أوجبها من الجبارة فقبل دخل ابراهيم بامرأة هي من أحسن النساء فأرسل اليه أن
يا ابراهيم من أين هذه التي معك فقال أختي ثم رجع اليها فقال لا تكذبي حديثي فاني أخبرتكم
أنك أختي والله ان على الارض مؤمن غيري وغيرك فأرسل بها اليه فقام اليها فقامت تتوضأ
وتصلي فقالت اللهم ان كنت تعلم اني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الاعلى زوجى فلا
تسلط على الكافر ففقط حتى ركض برجله قال الأعرج قال أبو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال قالت اللهم ان يمت يقال هي قتله فأرسل ثم قام اليها فقامت تتوضأ وتصلي وتقول اللهم
ان كنت تعلم اني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الاعلى زوجى فلا تسلط على هذا
الكافر ففقط حتى ركض برجله قال الأعرج قال أبو سلمة قال أبو هريرة اللهم ان يمت يقال هي
قتله فأرسل في الثانية اوفى الثالثة فقال ما أرسلتم الى الشيطان ارجعوها الى ابراهيم
وأعطوها أجر فرجعت الى ابراهيم فقالت أشعرت ان الله كبت الكافر وأخدم وليدة
أنخرجه أيضا مسلم وأحمد وغيرهما من طرق في ألفاظها اختلاف ليس هذا موضع بيانه قال
في فتح الباري قوله فأرسل اليه ظاهري انه سأله عنها أولا ثم أعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده
وفي رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عند البزار والنسائي وابن حبان
أنه قال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبني عليك فان سألك فأخبريه انك أختي
وانك أختي في الاسلام فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال لقد قدم أرضك
امرأة لا تنبغي أن تكون الا لك فأرسل اليها فيجمع بينهما بان ابراهيم أحس بأنه سيطر عليها منه
فاوصاها فلما وقع ما خشيته أعاد عليها الوصية واختلف في السبب الحامل له على الوصية مع
أن مراده غضبها أختا كانت أو زوجة فقيل كان من شأنه أن لا يعرض الالذات الزوج
فأراد ابراهيم دفع أعظم الضررين بأكثر تكايب اخفهما لان اغتصابه واقع لا محالة لكن ان علم
لها زوجا حلتها الفيرة على قتله أو حبسه وأضراره بخلاف الاخ فالغيرة حيثئذ من قبله خاصة
لامن قبل الجبار فلا يسالى به وهذا تقرير حسن جاء صريحاً عن وهب بن منبه روى عبد بن
حميد عنه وذكر ابن الجوزي في مشكل الصحيحين وتبعه المنذرى في حوائج السنن عن
بعض أهل الكتاب أن الجبار كان من رأيه أن لا يقرب ذات زوج حتى يقتله فلذا قال
ابراهيم هي أختي لانه ان كان عاد لا خطبها منه ثم يرجو مدافعتها وان كان ظالمها خلاص

من القتل وليس هذا بعيد من الاول وقيل كان من دين الجبار أن الاخ أحق بان أخته
زوجته فقال هي أختي اعتمادا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها وتعقب بأنه لو كان كذلك
لقال هي أختي وأنا زوجها فلم يقتصر على قوله هي أختي وأيضاً فهو ذا الجواب انما يفيد
لو كان الجبار يريد أن يتزوجها لالا ان يغصبها نفسها وقيل أراد ابراهيم أنه ان علم انك
امرأتى ألزمنى بالطلاق ولا يشك كل قوله ليس على وجه الارض مؤمن غيبي وغيرك بلوط
وقد قال تعالى فأمن له لوط لان مراده بالارض التي وقع له فيها ذلك ولم يكن لوط معه فيها
وقوله فقط بضم المجهة وحكى ابن التين فتحها والصواب الضم حتى ركب كض برجله يعني
انه اختنق كأنه مصروع وفي رواية مسلم فلما دخلت عليه لم يقل لك أن بسط يده اليها فقبضت
قبضة شديدة ويمكن الجمع بأنه عوقب تارة بقبض يده وتارة بصصرعه ويجاب عن قوله ان
كنت تعلم مع أنها قاطعة بأنه تعالى يعلم ذلك بأنها قالت على سبيل الفرض هضمها نفسها وفيه
اجابة الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن أخلص بعمله الصالح وتطيره قصة أصحاب الغار
وابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم ويقال ان الله كشف لابراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة
معانية وانه لم يصل منها الى شيء ذكره في التيجان واغظه فأمر بادخال ابراهيم وسارة عليه
ثم نفي ابراهيم الى خارج القصر وقام الى سارة فجعل الله القصر لابراهيم كالقارورة الصاقية
فصار ابراهيم وأسمع كلامهما انتهى (وفي قصة جريج) بجعين مع غر (الراهب) روى
أحمد عن أم سلمة **كان** رجل يقال له جريج من بني اسرائيل تاجر او كان ينقص مرة
ويزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لا تخش تجارة هي خير من هذه فبني صومعة
وترهب فيها الحديث قال الحافظ دل انه كان بعد عيسى ومن اتبعه لانهم الذين ابتدعوا
الترهب وحبس النفس في الصوامع (انه قام فتوضأ وصلى) ركعتين كما في حديث عمران
(ثم كلم الغلام) ففيه أن الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لراعه روى الشيخان وغيرهما
عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني
اسرائيل رجل يقال له جريج يصلي جاءته أخته فدعته فقال أجيبها أو أصلي فقالت اللهم
لا تمته حتى تربه وجوه المومسات **وكان** جريج في صومعته فتهرّضت له امرأة فكلمته
فأبى فأنت راعياً فأمكنه من نفسها فولدت غلاماً فقالت من جريج فأبى ففكر واصوحت
فأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام قال الراعي قالوا بنى
صومعتك من ذهب قال لا الامن طين الحديث قال الحافظ لم أقف في نهي عن الطرق على
اسم أم جريج ولا على اسم الزانية **كان** في حديث عمران انها كانت بنت ملك القرية
ولا حد فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بقي منهم ان شئتم لا فتنتم قالوا قد شئنا
فأنته فتهرّضت له فلم يلتفت اليها فأمكنك نفسها من راع كان يؤوى غنمه الى أصل صومعته
وله من وجه آخر وكانت تأوى الى صومعته راعية ترى الغنم وفي أخرى كان عند صومعته
راعي ضان وراعي معز ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها
متسكرة وكانت تعمل الفساد الى أن ادعت انها تستطيع أن تفتن جريجاً فاحتالت بأن
خرجت في صورة راعية ليكنها أن تأوى الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته وفي رواية

أنه طعن الغلام بأصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك قال أنا ابن الراعي وفي مرسل الحسن عند ابن المبارك أنه سألهم أن ينظروا فأنظروا فرأى في المذام من أمره أن يطعن في بطن المرأة فيقول أيتها السخلة من أبوك ففعل فقال راعي الغنم وفي رواية ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك قال راعي الضبان ولا جد فوضع أصبعه على بطنها وفي رواية فأق بالمرأة والصبي وخه في ثديها فقال له جريح يا غلام من أبوك فنزع الغلام قام من الثدي وقال أبي راعي الضان وفي أخرى فلما أدخل على ملكهم قال جريح أين الصبي الذي ولدته فأق به فقال له من أبوك فسمى أباه ولم أقف على اسم الراعي ويقال اسمه صهيب وأما الابن فلجذاري في أواخر الصلاة بلفظ فقالوا يا ناموس وليس اسمه كما زعم الداودي وإنما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى إلى شجرة فأخذ منها غصنا ثم أتى الغلام وهو في مهده فضر به بذلك الغصن فقال من أبوك ولابي الليث السمرقندي بلا إسناد قال للمرأة أين أصبتك قالت تحت شجرة فأق تلك الشجرة فقال يا شجرة أسألك بالذي خلقتك من زني به هذه المرأة فقال كل غصن منها راعي الغنم ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر بأنه مسح رأس الصبي ووضع أصبعه على بطن أمه وطعنه بأصبعه وضربه بطرف العصا التي كانت معه وأبعد من جمع بينهما بعد القصة وأنه استنطقه وهو في بطن أمه مرة قبل أن تلده ثم بعد أن ولد زاد في رواية فوثبوا إلى جريح فجعلوا يقبلونه وفي أخرى فأبرأ الله جريحا وأعظم الناس أمره انتهى ملخصا وحيث ثبت وضوء سيارة وجريح وليسا نبين (فالظاهر أن الذي اختص به هذه الأمة هو الغرة والتكجيل) زاد بعضهم أو التثليث أو الكيفية أو مزيد الحث عليه والمبالغة في التأكيد (لأصل الوضوء) وقول ابن بطال يحتمل أن يكون جريح نبيا فيكون محجزة لا كرامة اغما هو احتمال لا تثبت به نبوته (وقد صرح بذلك في رواية لمسلم عن أبي هريرة مرفوعا) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن حوضي أبعد من أيلة من عدن لهو أشد بيضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن ولا يئته أكثر من عدد الخجور وإنى لا صعد الناس عنه كما يصعد الرجل إبل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم (لكم سيماء) يكسر فسكون (ليست لغيركم) لفظ مسلم ليست لاحد من الامم تردون الحوض على غزاة محجلين من أثر الوضوء هذا لفظ مسلم تاما في الوضوء وأخرج نحوه من حديث حذيفة وقوله سيماء (أي علامة) كقوله تعالى سيماءهم في وجوههم من أثر السجود وهي نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم مجدوا في الدنيا وقد قال صاحب المطامح تعلق بحديث أنهم الغزاة المحجلون إلى آخره الداودي وغيره من ضعفاء النظر على أن الوضوء من خصائصنا وهو غير طاع لاحتمال أن الخاص بنا الغرة والتكجيل بقرينة خبر هذا وضوء الأنبياء من قبلي وقصره على الأنبياء دون أمهم برده أن الوضوء إذا كان معروفا عند الأنبياء فالأصل أنه شرع ثابت لأمهم حتى ينبت خلافه انتهى وتعقب بأن حديث هذا وضوء ضعيف لا حجة فيه مع احتمال أن الوضوء من خصائص الأنبياء دون أمهم إلا هذه الأمة على أنه صرح فيه بأن الوضوء للامم المتقدمة روى الطبراني عن بريدة دعا النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة وأحدة وقال

هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ومرتين مرتين وقال هذا وضوء الام قبلكم ثم نوضاً
ثلاثاً ثلاثاً وقال هذا وضوءي ووضوء الانبياء قبلي (ومنها مجموع الصلوات الخمس) على
هذه الكيفية (ولم يجمع لاحد غيرهم) من الانبياء والامم والحقه لذلك قوله صلى الله عليه
وسلم اتقوا الله وصلوا تحسبكم رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم فاضافها
اليهم تهطى ذلك ولا يعارضه قول جبريل في حديث المواقيت حين صلى الحسن بالنبي
صلى الله عليه وسلم هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك لان المراد كما قال الرافعي انه وقتهم اجمالاً
وان اختص كل منهم بوقت فقد (أخرج الطحاوي عن عبيد الله) يضمن العين (ابن محمد)
بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ثقة روى بالقدر ولا يثبت مات سنة
ثمان وعشرين ومائتين روى له أبو داود والترمذي والنسائي ويقال له (ابن عائشة)
والعائشي والعيشي نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من ذريةها (قال ان آدم لما تيب
عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح) فكان يصلها الى أن مات (وقد اصبحت عند
الظهور) من الذبيح ففیه حجة لقول الجمهور انه الذبيح كقوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اصبحت
رواه الدارقطني وغيره باسناد جيد ومربطه وتصح من قال بناء على انه الذبيح والاصح
انه اسمعيل لان هذا اخبار عن بلاغ فلا يبنى على خلاف العلماء (فصلى) ابراهيم (أربع
ركعات) سقط ابراهيم من قلم المصنف او نسأله مع انه في رواية الطحاوي فأوهم سقوطه
ان المصلي اصبحت وليس كذلك (فصارت الظهر بموت عزيز) بالصرف ابن سروي حلياً متر على
قربة هي بيت المقدس أو غيرها را بكاً على حمار ومعه سلة تين وقد حصر بعد ما خرب القرية
بخت نصر قال اسـتـعـظـما ما لـقـدرة الله تعالى أني يحيي هذه الله بعد موتها فأما انه الله مائة عام
ثم بعثه أحياه ليريه كيفية ذلك (عند العصر فقبل له) مكثت هنا (قال ابن
يوما فرأى الشمس فقال أو بعض يوم) لانه نام أول النهار فقبض وأحيى أثنائها وغيره
فظن أنه يوم النوم (فصلى أربع ركعات) وقد اختلف أهل التفسير في المراد بقوله تعالى
أو كذا من صلى على قربة الآية فالمشهور أنه عزيز وأخرجه الحاكم وغيره عن علي والخطيب
عن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس وقيل كان نبياً اسمه أرميا وقيل الخضر وقيل حزقيل
وقيل هو كافر بالبعث وقيل غير ذلك الا ان ما أفاده بقوله (فصارت العصر) أنها كانت له
مخالف لما في شرح المسند للرافعي أن العصر اسليمان (وعقروا داود) بن ايشا بكسر الهمزة
وسكون التحتية ومجدة ابن عويد بهمة وموحدة بزنة جعفر ابن باعرب وموحدة ومهمله
مفتوحة ابن سلون بن يارب بحتية وموحدة آخره ابن رام بن حضرون بهمة ثم مجدة ابن
فارس بقاء وآخره مهمله ابن يهود بن يعقوب (عند المغرب فقام يصلي أربع ركعات
فجهد) تعب (جلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثاً) وفيه مخالفة لنقل الرافعي
أن المغرب ليعقوب (وأول من صلى الغشاء الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم) فهي من
خصائصنا وعورض بما في شرح المسند أن الغشاء ليونس لكن يريد خبر الطحاوي حديث
معاذ وهو المذكور بقوله (وأخرج أبو داود في سننه) في الصلاة (وابن أبي شيبة في مصنفه
والبيهقي في سننه) باسناد حسن (عن معاذ بن جبل قال أخبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم صلاة العمة) أى العشاء الآخرة (ليلة حتى ظن الظان أنه قد صلى) لفظ الرواية
حتى ظن الظان أنه ليس بخارج والقاتل من يقول قد صلى (ثم خرج) فقالوا له كما قالوا
كما في الحديث أى القول الذى قالوا قبل خروجه (فقال أعمقوا) بفتح الهمزة وكسر
القوية (بهذه الصلاة) صلاة العشاء والبناء للتعدي أى أدخلوها فى العمة وهى ما بعد
غيبوبة الشفق أو المصاحبة أى أدخلوها فى العمة متتابعين بها قال البيضاوى أعم الرجل
دخل فى العمة وهى ظلمة الليل أى صلوا ما بعد ما دخلتم فى الظلمة وبفتح قتم سقوط الشفق
ولا تستعجلوا فيها فتوقعوها قبل وقتها وعليه فلا يدل على أفضلية التأخير ويحتمل أنه من
العم الذى هو الإبطاء يقال أعم الرجل إذا أخر انتهى (فأنكم فضلتم) بالبناء للمفعول
(بها على سائر الأعم ولم تصلها أمة قبلكم) وأورد الحافظ الولي العرقى ما المناسب بين
تأخيرها واختصاصها بنادون سائر الأعم حتى يجعل الثاني علة للآول وأجاب بأن المراد
إذا أخروها منتظرين خروج النبي صلى الله عليه وسلم كانوا فى صلاة وكتب لهم ثواب المصلى
فقوله فضلتم بها يعارض رواية أن العشاء ليونس ورواية ابن سعد أن إبراهيم واسماعيل عليهما
منى فصلياهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وهو ظاهر قول جبريل هذا وقتك
ووقت الانبياء من قبلك وجمع الهروى وغيره بأن المصطفى أول من صلاها مؤخرها إلى
ثلاث الليل أو نحوها أما الرسل فكانوا يصلونها عند أول مغيب الشفق ويدل لذلك بل مصرح
به قوله فى أثر الطحاوى نفسه العشاء الآخرة هو جمع البيضاوى فى شرح المصباح بأن العشاء
كانت تصلها الرسل نافلة لهم ولم تكتب على أئمتهم كالتباعد وجب على نبينا دوننا انتهى
واحج بحديث معاذ بن قال الأفضل تأخير العشاء واليه ذهب جمع شافعية ومالكية
والمعتمد فى المذهبين تفضيل التقديم وورد ما يدل على نسخ التأخير روى أحمد والطبرانى
بسند حسن عن أبي بكر قال أخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء تسع ليال إلى ثلاث الليل
فقال له أبو بكر يا رسول الله لو أنك عجلت لكان أمثل لقيامنا من الليل فجعل بعد ذلك (ومنها
الاذان والاقامة) للصلاة بدليل يحيرهم فيما يجتمعون به للصلاة حتى رأى عبد الله بن زيد
الرؤيا المشهورة كما تقدم ولا يعارضه ما روى عند الحاكم وابن عساكر أن آدم لما نزل
بالهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان لأن مشروعيته للصلاة هى الخصوصية
(ومنها البسلة) أى قول بسم الله الرحمن الرحيم بهذه الألفاظ العربية على هذا
الترتيب وما روى أن آدم لما أراد الخروج من الجنة قالها فقال له جبريل لقد تكلمت بكلمة
عظيمة فف ساعة لعل أن يظهر من الغيب لطف لا يرد لأنهم لم تنزل عليه وانما ألهمها وحمل
الخصوصية نزولها على نينا وصارت تلاوته كما (قال بعضهم فيما نقله الشيخ شهاب الدين)
أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (الطلي النحوى) نزيل القاهرة الشهير بالسعين قال الحافظ
ابن حجر تسمى النحوى فيه ولازم إباحيان إلى أن فاق أقرانه وأخذ القراءات عن التقي
الصانع ومهر فيها وولى تدريس القرآن بجامع ابن طولون والاعادة بالنافى وناب فى
الحكم وله تفسير القرآن وأعراب القرآن وشرح التسهيل وشرح الشاطبية مات فى جمادى
الآخرة سنة ست وخمسين ومئتين (فى تفسيره) وهو كبير فى عدة أجزاء غير أعراب

القرآن له كما علم (ولم ينزلها الله على) نبي (أحد من الأمم قبلنا الا على سليمان بن داود)
وما شرع لنبى شرع لآمته فالمراد بقوله (فهي مما اختصت به هذه الامة) أى نزولها
قرآنا يتلى وأما بالنسبة لسليمان فله للبركتين كذا قال شيخنا وأحسن منه قول بعض
المحققين الأصح أنها بهذه اللفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص المصطفى
وأتمته وما فى سورة النمل جاء على جهة الترجمة عما فى الكتاب لانه لم يكن عربيا (انتهى) قوله
الشهاب الحلبي وقد روى الطبراني عن بريدة رفعه أنزل على آية لم تنزل على نبي بعد سليمان
غيرى بسم الله الرحمن الرحيم (ومنها التأمين) عقب الصائحة لأموم على ما يفهمه قوله
خلف الامام (روى الامام أحمد من حديث عائشة بينا أنا مع محمد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ استأذن رجل من اليهود فذكر الحديث) وهو فأذن له فقال السام عليك فقال النبي صلى الله
وعليك قالت فهمت من أنكم ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عليك ثم دخل الثالثة فقال السام عليك قالت قلت بل السام عليكم وغضب
الله أخوان القردة وألحنا زير أتحبون رسول الله بما لم يحبه به الله فنظر الى فقال ما ان الله
لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا قولا فردنا عليهم فلم يضرنا شيئا ولمهم الى يوم القيامة
(وفيه) عقب هذا (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم لن يحسدونا) كذا فى
النسخ وفى مسند أحمد لا يحسدونا فاعله حذف فون الرفع تخفيفا وقد اختلف فى أن لا تلخص
القول للاستقبال أم لا (على شئ كما حسدونا على الجمعة التى هدانا الله لها) بأن نص لنا عليها
أوبالاجتهاد وبشهادته اثر ابن سيرين فى جمع أهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه
وسلم فانه يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أنه صلى
الله عليه وسلم علمه بالوحى بمكة فلم يتمكن من إقامتها وقد جاء بذلك حديث ابن عباس عند
الدارقطنى ولذا جمع بهم أول ما قدم المدينة كما ذكر ابن اسحق وغيره فحصلت الهداية للجمعة
بوجهى البيان والتونيق قاله الحافظ لمخلصا وأسقط من الحديث هنا قوله وضلوا عنها أى
لانه فرض عليهم يوم من الجمعة يقيمون فيه شريعتهم ووكل الى اختيارهم فاختلفوا فى أى
الايام هو ولم يمتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال وقواه عباس ورجح الحافظ أنه فرض عليهم
يوم الجمعة بعينه فاختلفوا والسبب فقد روى ابن أبى حاتم عن السدى أن الله فرض على
اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فأجبه له لانا نجعل عليهم
وليس هذا بالحبيب من مخالفتهم كما وقع لهم فى قوله تعالى ادخلوا الباب مهجدا وقولوا
سحاة وغير ذلك وهم القائلون سمعنا وعصينا وأسقط أيضا من الحديث قوله وعلى القبلة
التي هدانا الله لها أى بصريح البيان بالامر المكرر وأقوال البيان تساوى حكم السفر وغيره
وثانيا للتأكد (وضلوا عنها) لانهم لم يؤمروا باستقبال الصخرة بل كان عن مشورة
منهم كما عند أبي داود عن خالد بن يزيد بن معاوية وعنده أيضا أن يهوديا خاصم أبا العالية
فى القبلة فقال أبو العالية كان موسى يصلى عند الصخرة ويسبى قبل البيت الحرام وكانت
الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودى يفرق بينك مسجد صالح النبي عليه
السلام فقال أبو العالية فاني صليت فى مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفى مسجد ذى

القرنين وقبلته اليها وفي البغوى في قوله تعالى واجعلوا يوم تكلم قبله روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبله موسى ومن معه انتهى وقد رجع الحافظ للعلاف أن الكعبة قبله الانبياء كلهم **ك** ما دل على الاثر قال بعضهم وهو الأصح واختار ابن العربي وتلميذه السهيلي أن قبله الانبياء بيت المقدس قال بعضهم وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الاغودج من خصائص المصطفى وأتمته استقبال الكعبة انما هو على أحد قولين مرجحين ثم ذكر فيما اختص به على جميع الانبياء والمرسلين الجمع له بين القبلتين (وعلى قولنا خلف الامام آمين) فانها مختصة بنا بقيد الخلفية في الصلاة وكذا عقب الامام **ل** كان شارك هرون في ذلك كما روى الحارث بن أبي اسامة وابن مردويه عن أنس مرفوعا أعطيت ثلاث خصال أعطيت الصلاة في الصفوف وأعطيت السلام وهو تحية أهل الجنة وأعطيت آمين ولم يعطها أحد من كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاهما بينه هرون فان موسى كان يدعو الله ويؤمن هرون أى أعطى الخصلة الثالثة فانه كان يؤمن على دعاء موسى كما قال تعالى قد أجيب دعوتكما وفي أول الآية وقال موسى ربنا فدل على أنه الداعي وهرون يؤمن فسماه داعيا لانه لتأمينه عليه مشارك له وفي مسند الفردوس مرفوعا الداعي والمؤمن في الاجر شريكان فعلم ان الخصلتين الاوليين من خصوصيات هذه الامة مطلقتا وكذا الثالثة بالنسبة لغير هرون في غير الصلاة (قال الحافظ ابن حجر وهذا حديث غريب لا أعرفه بهذه اللفاظ الا من هذا الوجه) فقال شيخه الزين العراقي دخول اليهودى عليه بلا ما واستثذاله وما بعده لم أره في شيء منها أى الاحاديث غير هذا (لكن لبعضها بايع) بكسر الباء أى عليه (حسن في التأمين) متعلق بما بايع بيان لبعضه أى دون الجمعة والقبلة (أخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة كلاهما من رواية سهيل) بالتصغير (ابن أبي صالح) **ذ** كوان المدني أبي يزيد صدوق تغير حفظه بأخرة وروى له الستة الا ان البخارى روى له مقرونا وتعليقا (عن أبيه) ذكوان السمان الزيات المدني تابعي ثقة ثبت كان يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة (عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتنا اليهود على شيء ما حسدتنا) أى مثل حسدهم أو مثل الذى حسدتنا (على السلام) عند التلاقي ففيه دلالة على أنه مختص بشادونهم (والتأمين) أى ختم القارئ قراءته في الصلاة وغيرها بقول آمين أو الداعي دعاءه بلفظ آمين لكن خص من هذا هرون كما مر وروى ابن ماجه باسناد ضعيف عن ابن عباس رفعه ما حسدتناكم اليهود على شيء ما حسدتناكم على آمين فاكثر من قول آمين (ومنها) أى خصائص الامة (الاختصاص بالركوع) في الصلاة وكأنه زاد الاختصاص بزيادة تأكيده لان فيه نزاعا وميله للاختصاص والافاد كلام فيه وأيضا ضمير منها عائده (عن علي رضي الله عنه قال أول صلاة ركعناها فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا) الفعل الذى لم نعرفه قبل (قال بهذا أمرت رواء البزار والطبراني في) مجبه (الوسط) الذى ألفه في غرائب شيوخه كان يقول هذا الكتاب روى لانه تعب عليه (ووجه الاستدلال منه أنه عليه السلام صلى قبل ذلك الظهر) فالصلاة التي ركع فيها هي عصر صيحة الاسراء (وصلى قبل فرض

الصلوات الخمس قيام الليل) وكذا غيره مما كان يصلي به نهارا (فكون) أى وجود
 (الصلاة السابقة بالركوع قرينة تلحق صلاة الامم السابقة منه) بناء على أن شرع من
 قبلنا شرع لنا ما لم يردنا منحه ويمكن بناؤه على القول الآخر وتقدر القرينة بأنه لو كان في صلاة
 الامم السابقة ركوع لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بأنه لا يصلي بدونه صلاة واحدة
 لثلاث تكون صلاة غيره أتم من صلاته (قاله بعض العلماء) يعنى الجلال السيوطي كما يعلم من
 الشامية (قال ونه كرجاعة من المفسرين في قوله تعالى) لبني اسرائيل (واركعوا مع
 الراكعين أن مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة وأنه لا ركوع في صلاة بني
 اسرائيل ولذا أمرهم بالركوع) اظهاري في محل الانحياز زيادة في البيان (مع أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم) اذ لو كان في صلاتهم لم يحسن أمرهم به مع قوله قبله وأقيموا الصلاة (وهذا
 يعارضه قوله تعالى يا حريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين المفسر) صفة أى
 انما يعارضه على تفسيره (بأمرت بالصلاة في الجماعة بذكر أركانها) من سجود وركوع
 (مبالغة في المخافة عليها) ومريم من بني اسرائيل فهو ظاهر في أن الركوع ليس من
 خواص هذه الامة (قالوا وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم) أى بني
 اسرائيل (أو لتسبيبه على أن الواو لا توجب الترتيب) بل مجرد العطف وكلا الجوابين تقوية
 للمعارضه لا دفع لها كما هو ظاهر وأجيب عن المعارضة بأن المراد بالركوع المختص بنا
 تركوع على هذه الصفة المخصوصة من كونه جزءا لا يتصلح الصلاة بدونه وما أمرت به مريم
 ليس كذلك بدليل ما بعده على أن المعارضة انقضت لو كان المفسر يذهبهم الجماعة
 المتقدمون أما ان كانوا غيرهم فلا لانه مقابل أولئك ومثبت المخصوصة معترف بذلك بقوله
 ذكر جماعة من المفسرين (وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة لقوله تعالى آمن) بتخفيف
 الميم (هو قنات) قائم بوظائف الطاعات (آفاء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) يحذر
 الاثرة ويرجو رحمة ربه أى كن هو عاص بالكفر وغيره وفي قراءة أم من بمعنى بل والهزمة
 (وبالسجود الصلاة) تسوية للكل باسم البعض (وبالركوع الخشوع) لامقابل السجود
 فلا معارضة على هذا التفسير أصلا (والاخبار) عطف تفسير قال البيضاوي وأخبتوا
 الحارث بن ابيهم اطعوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة (ومنها الصفوف
 في الصلاة كصفوف الملائكة) أى التراص وانحاش الاقل فالأول وكانت الامم السابقة
 يصلون منفردين وكل واحد على حدة قال بعضهم وحكمة الامر بتسوية الصفوف ان
 المصلين دعوا الى حالة واحدة مع الحق وهي الصلاة فساوى في هذه الدعوة بين عباده فتمكن
 صفتهم فيها اذا أقبلوا الى مادعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعي انما دعاهم لينال جيبهم من
 حيث انهم جماعة على السواء لا يختص واحد عنهم دون آخر فلا يتأخر واحد عن الصف
 ولا يتقدم بشئ من بدنه يؤدى الى اعوجاجه وقال ابن العربي شرعت الصفوف في الصلاة
 لتذكر الانسان بها وقوفه بين يدي الله يوم القيامة في ذلك الموطن المهول والشفعة من
 الانبياء والملائكة والمؤمنين بمنزلة الائمة في الصلاة يتقدمون الصفوف وصفوفهم
 في الصلاة كصفوف الملائكة عند ربها وقد أمرنا بذلك وان كانت الملائكة لا يلزم من خلل

صفوفها لو اتفق أن يدخلها خلل كصفوفنا إذ السماء ليست بمخلول الشياطين وانما
تتراص الملائكة لتناسب الانوار حتى يصل بعضها ببعض فتتزل متصلة إلى صفوف المصلين
قدمهم تلك الانوار فان كان فيها خلل ودخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الانوار (رواه
مسلم من حديث حذيفة) بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلنا على الناس
ثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة الحديث وتقدم بتمامه أول مجتصم الخصال
فيستحب انضمام بعض المصلين إلى بعض بحيث لا يبق بينهم فرجة ولا خلل كأنهم بنيان
مرصوم فان الشيطان ابليس أو اعظم اذا رأى فرجة دخلها كما في الحديث وقال صلى الله
عليه وسلم من وصل وصل وصفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله رواه النسائي وصححه الحاكم
على شرط مسلم أي وصله برحمته ورفع درجته وقطعه بإبعاده عن ذلك وعن الثواب فالجزاء
من جنس العمل (ومنها تحية الاسلام) أي السلام عند التلاقي لانه فتح باب المودة
وتأليف للقلوب مؤدك كمال الايمان وفي مسلم عن أبي هريرة مرفوعا لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشروا السلام بينكم
(حديث عائشة السابق) قريبا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثنا اليهود على شيء
ما حدثنا على السلام والتأمين ففيه أنه شرع لنا دونهم وفي مسلم عن أبي ذر في قصة
اسلامه وكنت أول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام ورحمة الله والطيباتي
والبيهقي عن أبي امامة رفعه ان الله جعل السلام تحية لاهل ملتنا وأمانا لاهل ذمتنا
ولأبي داود عن عمران بن حصين كتابه قول في الجاهلية أنتم الله بك عينا وانتم صباها فلما جاء
الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقات لكنه منقطع وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن
حيمان قال كانوا يقولون في الجاهلية حيث ماء حيث صباها فغير الله ذلك بالسلام ففي
هذا كله أنه خاص بهذه الامة دون من تقدمهم لكن عورض بحديث الصحيحين عن أبي
هريرة رفعه خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال له اذهب فسلم على أولئك
التفرانفر من الملائكة فاسمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام
عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله الحديث قال القرطبي فيه دليل
على تأكيد السلام وأنه من الشرائع القديمة التي كلف بها آدم ثم لم ينسخ في شريعة انتهى
وجمع بأن المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون أو المراد تحية ذريته من جهة الشرع وكلاهما
تعصف وقد ذكرنا المعارضة في الفتح وماتنزل للجمع (ومنها الجمعة) بضم الميم على المشهور
وقد تسكن وقرأ بها الاعش وحكى الواحد عن الفراء فتحها وحكى الزجاج الكسر أيضا
سمى بذلك مع الاتفاق على أنه مكان يسمى في الجاهلية العروبة بفتح المهملة وضم الراء
وبالواحدة لأن خلق آدم جمع فيه على أصح الاقوال (قال صلى الله عليه وسلم نحن
الآخرون) زمانا (السابقون) أي الاولون منزلة (يوم القيامة) والمراد أن هذه الامة
وان تأخر وجودها في الدنيا عن الامم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة أنهم أول من
يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم وأول من يدخل الجنة وفي حديث حذيفة
عند مسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق

وقيل المراد بالسبق هنا احرار فضيلة اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة وان سبق بسبت
قبله أو أحد لكن لا يتصور اجتماع الايام الثلاثة متواليه الا ويكون يوم الجمعة سابقا وقيل
المراد بالسبق المراد القبول والطاعة التي حرمها أهل الكتاب فقالوا سمعنا وعصينا قال الحافظ
والا قول أقوى (يبد) بموحدة فتحية ساكنة مثل غير وزنا ومعنى وبه جزم الخليل والكسائي
ورجحه ابن سيدة وقال الشافعي معنى يبد من أجل واستبعد عياض ولا بعد فيه اذ المعنى
اناس يبقنا بالفضل مع تأخرنا في الزمان بسبب انهم ضلوا عنها مع تقدّمهم ويشهد له ما وقع
في فوائد ابن المقرئ بلفظ نحن الاخرون في الدنيا ونحن أول من يدخل الجنة لانهم أولوا
الكتاب من قبلنا وفي الموطأ رواية سعيد بن عفيرة عن مالك بلفظ ذلك بأنهم أولوا الكتاب
وقال الداودي هي عطفي على أو مع قال القرطبي ان كانت بمعنى غير فتصب على الاستثناء
وان كانت بمعنى مع فتصب على الظرف وقال الطبري هي للاستثناء وهو من تأكيده المدح
بما يشبه الذم والمعنى نحن السابقون للفضل غير (أنهم أولوا الكتاب من قبلنا) أي
التوراة والانجيل فاللام للجنس قال ووجه التأكيده فيه ما أدرج فيه من معنى التسخ
لان الناسخ هو السابق في الفضل وان تأخر في الوجود وبهذا التقرير يظهر قوله نحن
الاخرون مع كونه أمرا واضحا وقال القرطبي المراد بالكتاب التوراة وفيه نظرا قوله
وأوتينا من بعدهم فأعاد الضمير على الكتاب فلو كان المراد التوراة لما صح الاخبار لانا
انما أوتينا القرآن وسقط من الاصل وأوتينا من بعدهم وهي ثابتة في رواية أبي زرعة
الدمشقي عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه أخرجه الطبراني في مسند الشاميين وكذا المسلم
من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد وذكره البخاري تأملا بعد أبواب من وجه آخر عن أبي
هريرة (ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم) كذا للبخاري ورواه الاكثر باسقاط
الجلالة أي فرض تعظيمه واشير اليه بهذا الكونه ذكر في أول الكلام عند مسلم من طريق
آخر عن أبي هريرة ومن حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله
عن الجمعة من كان قبلنا قال ابن بطال ليس المراد أن يوم الجمعة فرض عليهم بعينه فتركوه لانه
لا يجوز لاحد ترك ما فرض عليه وهو مؤمن وانما يدل والله أعلم أنه فرض عليهم يوم من الجمعة
وكل الى اختيارهم ليقموا فيه شريعتهم فاختلفوا في أي الايام هو ولم يثبت اليوم الجمعة
ومال عياض الى هذا ورشه بأنه لو فرض عليهم بعينه لقتلوا أو بدل (فاختلفوا
فيه) وقال النووي يمكن أنهم أمروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه أم يسوغ ابداله
يوم آخر فاجتهدوا في ذلك فأخطوا انتهى ويشهد له ما رواه الطبري باسناد صحيح عن
مجاهد في قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال أرادوا الجمعة فأخطوا
وأخذوا السبت مكانه ويحتمل أن يراد بالاختلاف اختلاف اليهود والنصارى في ذلك
وقد روى ابن أبي حاتم عن السدي التصريح بأنه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فأبوا ولفظه
ان الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعلنا
نجعل عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حظا وغير ذلك وكيف لا وهم القائلون سمعنا وعصينا قاله في فتح الباري قال المصنف

ويشهد له قوله هذا يومهم الذي فرض عليهم فانه ظاهر وأوص في التعيين وذ كر أبو عبد الله
 الأبى عن بعض الأئمة أن موسى عين لهم يوم الجمعة وأخذ بهم بفضلهم فظاهره بأن السبت
 أفضل فأوحى الله دعهم وما اختاروا أى بأن قالوا هو يوم فراغ وقطع عمل فان الله فرغ
 من خلق السموات والارض فينبقى انقطاعنا عن العمل فيه للتعبد وقالت النصارى الاحد
 لانه يوم بدء الخلق الموجب للشكر والتعبد ووفق الله هذه الامة للصواب فعينوا الجمعة لان
 الله خلق الانسان للعبادة وكان خلقه يومها فالعبادة فيه أحق لانه أوجد في سائر الايام
 ما يتفجع الانسان وفي الجمعة أوجد نفس الانسان فالشكر على نعمة الوجود (فهذا ان الله له)
 بالخص عليه أو بالاجتهاد ويشهد لنا في ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين
 قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة
 فقالت النصارى لليهود يوم ما يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهل فلتجعل
 يوما يجتمع فيه فنذكر الله ونصلى ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة
 فعلى بهم يومئذ وأنزل الله بعد ذلك اذ نودي للصلاة من يوم الجمعة وهذا وإن كان من سلافة
 شاهد باسناد حسن أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وغير واحد من
 حديث كعب بن مالك قال كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة أسعد بن زرارة الحديث فرسل ابن سيرين يدل على ان أوائل الصحابة اختاروا
 يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة
 فلم يتمكن من اقامتها ثم وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم أول
 ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحق وخيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان
 والتوفيق وقيل في حكمة اختيارهم الجمعة وقوع خلق آدم فيه والانسان انما خلق للعبادة
 فناسب الاشتغال بهافيه ولان الله أكمل فيه الموجودات وأوجد فيه الانسان الذي
 ينتفع به فاناسب أن يشكر على ذلك بالعبادة ذكره الحافظ (قالنا من لنا فيه تبع اليهود غدا)
 أى السبت (والنصارى بعد غد) أى الاحد وفي رواية ابن خزيمة فهو لنا لليهود يوم السبت
 وللنصارى يوم الاحد والمعنى أنه لنا هداية الله ولهم باختيارهم وخطأهم في اجتهادهم
 قال القرطبي غدا منصوب على الظرف متعلق بمعدوف تقديره اليهود يعظمون غدا وكذا
 قوله بعد غد ولا بد من هذا التقدير لان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة وقال ابن
 مالك الاصل أن يكون الخبر عنه بظرف الزمان من أسماء المعاني كقولك غدا للتأهب وبعد
 غدا للرحيل فيستدرعنا مضافان يكون ظرفا الزمان خبرين عنهما أى تبعية اليهود غدا وتبعية
 النصارى بعد غد انتهى قال الحافظ وسبقه الى نحو ذلك عياض وهو أوجه من كلام
 القرطبي وفيه فرضية الجمعة كما قال النووي لقوله فرض عليهم فهذه ان الله فان التقدير
 فرض عليهم وعلينا فضلوا وهدينا وفي رواية لمسلم بلفظ كتب علينا وفيه ان الهداية
 والاضلال من الله كما هو قول أهل السنة وان سلامة الاجماع من الخطا مخصوص به هذه
 الامة وان استنباط معنى من الاصل يعود عليه بالابطال باطل وأن القياس مع وجود
 النص فاسد وأن الاجتهاد في زمن نزول الوحي جائز وأن الجمعة أول الاسابيع شرعا ويبدل

عليه تسمية الاسبوع كله جمعة وكانوا يسمون الاسبوع سبئاً كما في حديث أنس في الاستسقاء
 فطرنا سبئاً وذلك أنهم كانوا يجاورين لليهود فقتبوعوهم في ذلك وفيه بيان واضح لما يزيد فضل
 هذه الامة على الامم السالفة زادها الله تعالى انتهى (رواه البخاري) ومسلم والنسائي
 عن أبي هريرة (ومنها ساعة الاجابة التي في) يوم (الجمعة) المشار اليها بحديث الصحيحين
 من طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى فيها شيئاً الا
 أعطاه اياه وأشار بيده يقللها وقوله شيئاً أي مما يليق بالمسلم سؤاله من ربه وفي رواية لمسلم
 كما يخاري في الطلاق يسأل الله خيراً وفي ابن ماجه من حديث أبي لبابة مالم يسأل خراماً
 ولا حسد عن سعد بن عباد مالم يسأل انما أو قطيعة رحم وهو خاص على عام للاهتمام به
 فقطيعة الرحم من الائم وروى البزار وأبو يعلى عن أنس مرفوعاً ثاني جبريل في يده مرآة
 يضاء فيها نكتة سوداء قلت ما هذه قال الجمعة فرضها عليك ربك لتكون لك عبداً ولقومك
 قلب ما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة وحقيقة الساعة هنا جزء من الزمان
 مخصوص و يطلق على جزء من اثني عشر من مجموع النهار أو على جزء ما غير مقتدر من الزمان
 فلا يتحقق أو على الوقت الحاضر وفي حديث جابر مرفوعاً عند أبي داود وغيره بإسناد
 حسن ما يدل للدول ولفظه يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة فيها ساعة الى آخره قال ابن المنير
 الإشارة الى تقليلها والترغيب فيها والحض عليها باليسارة وقتها وغزارة فضلها (واختلف
 في تعيينها على اقوال تزيد على الثلاثين) وقال غيره على نحو خسين قولاً (ذكرتها في لوامع
 الانوار) اسم كتاب للمصنف (في الادعية والاذكار) وقد سردها في فتح الباري ثنتين
 وأربعين قولاً هل رفعت وكذب أبو هريرة فأنله أو في جمعة واحدة من كل سنة أو مخففة
 في جميع اليوم أو تنتقل يوم الجمعة ولا تلزم ساعة لا ظاهرة ولا مخفية أو عند أذان الغداة
 أو من الفجر الى طلوع الشمس أو منه كذلك ومن العصر للغروب أو في هذين الوقتين وما بين
 النزول من المنبر حتى يكبر أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو عند طلوعها أو آخر الساعة
 الثالثة من النهار أو من الزوال حتى يصير الظل نصف ذراع أو كذلك حتى يصير ذراعاً وبعد
 الزوال بقليل الى ذراع أو اذا زالت الشمس أو اذا أذن المؤذن للجمعة أو من الزوال حتى
 يدخل الرجل في الصلاة أو منه حتى يخرج الامام أو منه الى الغروب أو ما بين خروج الامام
 الى أن تقام الصلاة أو عند خروجه أو ما بين خروجه الى انقضاء الصلاة أو ما بين حرمة البيع
 وحله أو ما بين الاذان الى انقضاء الصلاة أو ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن
 تنقضي الصلاة ويمكن اتحاد هذا القول مع الذين قبله أو عند التأذين وعند تكبير
 الامام وعند الإقامة أو اذا أذن واذارق واذا قيم وهذا مثل ما قبله أو اذا أخذ الخطيب
 في الخطبة أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند نزوله من المنبر أو حين الإقامة حتى يقوم
 الامام في مقامه أو من إقامة الصف الى تمام الصلاة أو هي الساعة التي كان عليه السلام
 يصلي فيها الجمعة ومقارنته لما قبله من جهة اطلاقه وتقييده هذا أو من صلاة العصر الى
 الغروب أو في صلاة العصر أو بعده لا خروقت الاختيار أو بعده مطلقاً أو من وسط النهار

الى قرب آخره أو من الصفرة للغروب أو آخر ساعة بعد العصر أو من حين يغيب نصف قرص
 الشمس أو تدايها للغروب الى تسع كما مل غروبها وبسط الكلام عليها بأدلتها مع بيان الصحة
 أو الضعف أو الرفع أو الوقف والاشارة الى مأخذ بعضها بما يصلح أنه تأليف مفرد قال
 وليست كلها متغايرة بل كثير منها يمكن اتحاده مع غيره ثم نقل عن ابن المنبر الجمع بأن ساعة
 الاجابة واحدة منها لا بعينها فيصادفها المجتهد في الدعاء في جميعها وليس المراد من أكثرها
 أنها تسع جميع الوقت الذين عين بل أنها تكون في اثنا عشر لقوله بقلها وقوله في رواية
 أخرى وهي ساعة خفيفة وفالمدد كذا الوقت أنها تنتقل فيه فيكون ابتداء مظنتها
 ابتداء الخطبة مثلها وانتهائها انتهاء الصلاة وكانت كثيرا من القائلين عين ما اتفق له وقوعه
 فيها من ساعة في اثنا عشر وقت من الاوقات فهذا التقريب يقلل الانتشار جدا ولا شك أن
 أرجح الاقوال حديث أبي موسى وحديث عبد الله بن سلام وما عداهما اضعف
 الاسناد أو موقوف استند قائله الى اجتهد دون توقيف ولا يعارضهما حديث أبي سعيد
 أنه صلى الله عليه وسلم أنسبها بعد أن علمها لاحتمال أنهم ما سمعوا ذلك منه قبل أن أنبئ
 أشار اليه البيهقي وغيره فأما حديث أبي موسى فروى مسلم وأبو داود عن أبي موسى
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الامام علي المنبر الى أن
 تنقضي الصلاة وأما حديث ابن سلام فروى الامام مالك وأصحاب السنن وابن خزيمة وابن
 حبان عن أبي هريرة أنه قال لعبد الله بن سلام أخبرني ولا تضن علي فقال عبد الله بن
 سلام هي آخر ساعة من يوم الجمعة قال أبو هريرة قلت كيف تكون آخر ساعة وقد قال
 صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلي فيها فقال ابن سلام
 ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي
 قال أبو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك ولذا استشكل قوله في حديث أبي هريرة السابق و
 قائم وكان ابن وضاح يأمر بطرحه لانه لو كان ثابتا عند أبي هريرة لاحتج به على ابن سلام
 ولم يعارضه بأنهم ليست ساعة صلاة وقد ورد النص على الصلاة وأجابه بالنص الآخر أن
 ينتظر الصلاة في حكم المصلي وسلم له أبو هريرة الجواب وارتضاء وافق به بعده وأجاب
 بحمل الصلاة على الدوام أو الانتظار ووجه القيام على الملازمة أو المواظبة ولفظ وهو قائم
 ثابت عند أكثر رواة الموطأ وهي زيادة محفوظة عن أبي الزناد من رواية مالك وورقاء
 وغيرهما عنه واختلف السلف في أي الحديثين أرجح فقال مسلم حديث أبي موسى أجود
 شيء في هذا الباب وأصح وبذلك قال البيهقي وابن العربي وجماعة وقال القرطبي هو نص
 في موضع الخلاف فلا يلتفت الى غيره وقال النووي هو الصحيح بل الصواب وجزم في الروضة
 بأنه الصواب ورجح أيضا بكونه مرفوعا صريحا وفي أحد الصحيحين ورجح آخرون قول ابن
 سلام كاصح بن راهوية وأحمد فقال أكثر الاحاديث عليه وقال ابن عبد البر انه أثبت شيء
 في هذا الباب وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان ناسا من
 العصابة اجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم اختلفوا فلم يجتهدوا انها آخر ساعة من يوم الجمعة
 وحكى العلائي أن شيخه ابن الرمل كان يكثر يحثاره ويحكيه عن نص الشافعي وأجابوا

بأن الترجيح بما في الصحيحين أو أحدهما إنما هو حيث لا يكون مما تقدمه الحفاظ كحديث أبي موسى هذا فإنه أعل بالانقطاع والاضطراب ويتم ما بما يطول ثم قال واختار صاحب الهدى التخصار بما في أحد الوقتين المذكورين وأن أحدهما لا يعارض الآخر لاحتمال انفصلي الله عليه وسلم دل على أحدهما في وقت وعلى الآخر في وقت آخر وهذا كقول ابن عبد البر الذي ينبغي الاجتهاد في الدعاء في الوقتين المذكورين وسبق إلى نحو ذلك الامام أحمد وهو أولى في طريق الجمع وقال ابن المنير إذا علم أن فائدة إتمام هذه الساعة كلية القدر بعث الدواعي على الاكثار من الصلاة والدعاء ولو بين لا تكل الناس على ذلك وتركوا ما عداها فالعجب بعد ذلك ممن يجتهد في طلب تحديدها انتهى وقال السيوطي هنا أمر وهو أن ما أورده أبو هريرة على ابن سلام وورد على حديث أبي موسى أيضا لأن حال الخطبة ليست ساعة صلاة ويتميز ما بعد العصر بأنها ساعة دعاء وقد قال يسأل الله شيئا وليس حال الخطبة ساعة دعاء لأنه مأثور فيها بالانصات وكذا غالب الصلاة ووقت الدعاء منها أمه عند الإقامة وفي السجود أو التشهد فان حل الحديث على هذه الاوقات اتضح ويحمل قوله وهو قائم يصلي على حقيقته في هذين الموضعين وعلى مجازه في الإقامة أي قائم يريد الصلاة وهذا تحقيق حسن فتح الله به وبه يظهر ترجيح رواية أبي موسى على قول ابن سلام لابقاء الحديث على ظاهره من قوله يصلي ويسأل فإنه أولى من حله على انتظار الصلاة لأنه مجاز بعيد ويوهم أن انتظار الصلاة شرط في الاجابة ولأنه لا يقال في منتظر الصلاة قائم يصلي وان صدق أنه في صلاة لأن لفظ قائم يشعر بالأسبة الفعل انتهى وفي الفتح فان قيل ظاهر الحديث حصول الاجابة لكل داع بالشروط المتقدم مع اختلاف الزمان باختلاف البلاد والمصلي فيتقدم بعض على بعض وساعة الاجابة متعلقة بالوقت فكيف تتفق مع الاختلاف أجيب باحتمال أن ساعة الاجابة متعلقة بفعل كل مصلي كما قيل نظيره في ساعة الكراهة وأعل هذا فائدة جعل الوقت الممتد مظنة لها وان كانت هي خفيفة ويحتمل انه عبر عن الوقت بالفعل فيكون التقدير وقت جواز الخطبة أو الصلاة ونحو ذلك قال وقول صاحبنا العلامة شمس الدين الجزري في الحصن الجصين وأذن لي في روايته عنه الذي أعقده انها وقت قراءة الامام الفاتحة في صلاة الجمعة الى أن يقول آمين جمعاً بين الاحاديث التي صحت يحدس فيه انه يفوت على الداعي حينئذ الانصات لقراءة الامام انتهى (ومنها اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم) أي الامة المحمدية نظراً رحمة وغفران (ومن نظر اليه) كذلك (لم يعذبه أبداً) لأن الكريم لا يرجع فيما أعطى ولا اكرم منه سبحانه (وتنزين الجنة فيه) تبشير الصائمين فاذا علموا ذلك بخبر الصادق زاد نشاطهم وتلقوه بزياد القبول والمحبة واعلاماً للملائكة انه بمنزلة عظمة عند الله (وخلوف) بضم الخاء وقصها خطأ وقيل لغة قليلة أي تغيير ريح (أقواء الصلطين) الخلق معدتهم عن الطعام (أطيب عند الله) أي في الآخرة كما جزم به العزيز عبد السلام لأن في رواية لمسلم يوم القيامة أوفى الدنيا والآخرة معاً كما جزم به ابن الصلاح لأن في رواية ابن حبان للخلوف فم الصائم حين يخلف أطيب عند الله وروى الحسن بن سفيان من حديث جابر أعطيت أمتي في شهر رمضان

نخساقال وأما الثانية فانهم يمسون وخلاف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك فكل
 واحد من الحدين صريح في انه وقت وجود الخلوف في الدنيا يتحقق وصفه بذلك قال وقد
 ذكر العلماء شرفا وغربا معنى ما ذكرته ولم يذكر أحد تخصيصه بالآخرة بل جزموا بأنه عبارة
 عن الرضا والقبول ونحوه - مما هو ثابت في الدارين - وأما ذكر يوم القيامة في رواية مسلم
 فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة
 الكريهة طلبا لرضا الله حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة للمساجد
 والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكري تلك الرواية لذلك كما خص
 في قوله تعالى ان ترمم بهم يومئذ خير وأطلق في باقي الروايات نظرا الى أن أصل أفضليته
 ثابت في الدارين (من ريح المسك) اختلف في معناه لانه تعالى منزعه عن استطابة الروائح
 فقال الماوردي هو مجاز لانه جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة لئلا فاسد ثم عز ذلك لتقريب
 الصوم من الله فالمعنى انه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أي انه يترتب اليه أكثر من
 تقريب المسك اليكم وقيل ان ذلك في حق الملائكة وانهم يستطيعون ريح الخلوف
 أكثر مما يستطيعون ريح المسك وقيل المعنى ان الله يجزيه في الآخرة بكون نكهته أطيب
 من المسك كما يأتي المسكوم وريح جرحه يفوح مسكا وقيل المعنى ان الخلوف أكثر ثوابا من
 المسك المطلوب في الجمع والاعباد ومجالس الذكروا غير وصحه النووي ونقل القاضي
 حسين في تعليقه ان للطاعات يوم القيامة رجا يفوح قال فرائحة الصيام فيها بين العبادات
 كالمسك (وتستغفروا لهم) أي للصائمين (الملائكة في كل يوم وليلة حتى يفطروا) حين
 انقضاء الشهر (واذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعا) زاد في روايت البيهقي وأحمد والبخاري
 يارسول الله هي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفي أجره عند انقضاء عمله (رواه
 البيهقي - بإسناد لا بأس به) أي مقبول عن جابر (بلفظ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال (أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس ما يعطون نبي قبلي) أما واحدة فانه اذا كان
 أول ليلة من شهر رمضان نظرا لله اليهم ومن نظرا اليه لم يعذبه أبدا وأما الثانية فان خلوف
 أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك وأما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم
 في كل يوم وليلة وأما الرابعة فان الله عز وجل يأمر جنه فيقول لها استعدي وتزيني
 لعبادي أو شك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي وأما الخامسة فانه اذا كان
 آخر ليلة غفر لهم جميعا فقال رجل من القوم أهى ليلة القدر قال لا ألم تر العمال يعملون فاذا
 فرغوا من أعمالهم وقوا أجورهم هذا لفظ رواية البيهقي - وأخرجه الحسن بن سفيان من
 حديث جابر أيضا وحسنه أبو بكر بن السمعاني في أماليه وتبعه ابن الصلاح وله شاهد بنحوه
 من حديث أبي هريرة رواه أحمد والبخاري والبيهقي (وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا
 رواه البخاري) وأحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة المذكور ورواه أبو الشيخ بلفظ الملائكة
 بدل الحيتان (وتصفد) تشد وترتبط بالاصفاد وهي القيود (مردة الشياطين) أي
 عتاتهم وفي حديث ابن عباس عند البيهقي - ويقول الله يا جبريل اهبط الى الارض فاصفد
 مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقدفهم في الجارح حتى لا يفسدوا على أمة محمد صياهم

(رواه أحمد والبخاري) من حديث أبي هريرة بزيادة فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعا إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين قال القاضي عياض يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وذلك علامة للملائكة بدخول الشهر وتعظيمه والتصفيد ليعملوا من أيداء المؤمنين والتهوؤ بش عليهم ويحتمل أنه مجاز عن كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل اغواؤهم وايدأؤهم فيصرون كالصفدين ويكون تصفيدهم عن أشياء لناس دون ناس ويحتمل أن فتح أبواب الجنة عبارة عما يفعله الله لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عموما كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها وكذلك تغلق أبواب النار وتصفيد الشياطين عبارة عما يشكفون عنه من المخالفات ومعنى صفدت غلت والصفد بفتح الفاء الغل انتهى ونقله النووي ولم يزد عليه ورجح ابن المنير الأول وقال لا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره وكذا أرجحه القرطبي وقال فان قيل فكيف ترى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرًا فلو صفدت لم يقع ذلك قال جواب أنها انما تغل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعت آدابه والمصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كاهم كما في رواية الترمذي وغيره صفدت مردة الجن والمقصود تقليل الشرور فيه وهذا أمر محسوس فان وقوع ذلك فيه أقل من غيره اذ لا يلزم من تصفيدهم أن لا يقع شر ولا معصية لان ذلك أسبابا لغير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الانسية وقال الحلبي يحتمل أن المراد بالشياطين مسترقو السمع منهم لانهم كانوا منهوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل في رمضان مبالغة في الحفظ وقال الطبري فائدة تفتح أبواب الجنة بوقف الملائكة على استحسان فعل الصائمين وأنه من الله بمنزلة عظمة واذا علم المكلف ذلك باخبار الصادق زاد في نشاطه وتلقاه بأريحية (ومنها السحور) بفتح السين وضما ويحصل بأقل ما يتناول المرء من مأكل أو مشروب كما في الفتح وغيره (وتجمل القطر) عند تحقق الغروب وما يفعله الفلكيون من التمكن بعد الغروب بدرجة فخالف السنة فلذا قل الخير قاله المصنف (رواه الشيخان) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر زاد أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وغيرهم من حديث أبي هريرة لأن اليهود والنصارى يؤخرون ولابن حبان والحاكم من حديث سهل لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم وليس في رواية الشيخين تصريح بأنه من خصوصياتنا انما هو في غيرهما كما رأيت وأما السحور فروى مسلم عن عمرو ابن العاصي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور وفصل بصاد مهملة وقرأته بجملة تصحيف ولم يخرجها البخاري ثم رويها عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة وهذا لا تصرح فيه بالخصوصية قال في الفتح بفتح السين وضما روايتان لأن المراد بالبركة الاجر والثواب فيناسب الضم لانه مصدر بمعنى التسحرا والبركة كونه يقوى على الصوم ونشاطه ويخفف

مشقته فيناسب الفتح لانه ما يتسحر به وقيل البركة بما تضمنه من الاستيقاظ والدعاء في السهر والاولى انها تحصل بجهات متعددة اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب والتقوى على العبادة والزيادة في النشاط والتسبب بالصدقة على من يسأل اذ ذلك أو يجتمع معه على الاكل والتسبب للذكر والدعاء ومظنة الاجابة وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام ووقع لبعض المتصوفة أن حكمة الصوم كسر شهوة البطن والفرج والسهر قد يبين ذلك قال ابن دقيق العيد والصواب أن ما زاد قدره حتى تعدم هذه الحكمة بالكلية لا يستجيب كائن المترفين في المأكول وكثرة الاستعداد لها وما عداه تختلف مراتبه انتهى وقيل المراد بالبركة نفي التبعة روى البزار والطبراني عن ابن عباس مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرايط في سبيل الله وذكره في الفردوس بلفظ ثلاثة لا يحاسب عليها العبد أكلة السجور وما أفطر عليه وما أكل مع الاخوان وقيل يارك في قلبه بحيث يعين على الصوم فروى ابن عدى تشعروا ولو بشربة من ماء والطبراني ولو بتمر ولو بجبات من زبيب هذا والخمسة هيتان للامة على الامم لا على الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء امرنا أن نهمل افطارنا ونؤخر سحورنا ونضع أيما ناعلى شمالكنا في الصلاة رواه الطيالسي والطبراني باسناد صحيح (واباحة الاكل والشرب والجماع) للصائم (ليلا) ولونام (الى الفجر) كما قال تعالى أحل لكم ليلة الصيام الآية (وكان محترما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان) محرما علينا (في صدر الاسلام ثم نسخ) روى البخاري عن البراء كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وأن قيس بن صرمة الانصاري كان صائما فلما حضر الافطار رأى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغابته عينه وجاءت امرأته فلما رأتها قالت خيبة لك فلما اتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ففرحوا بها فرحاشديدا وكاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود وأخرج أحمد وابن جرير عن كعب ابن مالك قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فأصمى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من اللغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سهر عنده فأراد امرأته فقالت اني قد غمت قال وانا ما غمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية وروى البخاري عن البراء لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم وروى البخاري عن سهل ابن سعد قال نزلت وكاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار (ومنها ليلة القدر) الخبر الديلي عن أنس مرفوعا ان الله وهب لأمي

ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم (كما قاله النووي في شرح المذهب) وعبارته ليلة القدر
مختصة بهذه الأمة لم تكن لمن قبلنا هذا هو الصحيح المشهور والذي قطع به أصحابنا كلهم وجهور
العلماء قال الحافظ وجرم به ابن حبيب من المالكية وسبقهم كلهم الحكيم الترمذي بخزم
بذلك (وهل صيام رمضان من خصائص هذه الأمة) كما ذهب اليه الجمهور منهم معاذ وابن
مسعود وجماعة من الصحابة والتابعين والحق لهم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض
صوم رمضان وسنت لكم قيامه رواه النسائي والبيهقي باسناد حسن عن عبد الرحمن بن
عوف فهو ظاهر في الاختصاص (أم لا) كما ذهب اليه جمع منهم الحسن والشعبي (ان
قلنا ان التشبيه الذي دلت عليه) لفظة (كما في قوله تعالى كتيب) فرض (عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم على - حقيقته) أي تشبيها تاما (فيكون رمضان كتب
على من قبلنا) من جميع الامم وعن السدي هم النصارى كتب عليهم رمضان (وذكر) أي
روى (ابن أبي حاتم عن ابن عمر رفعه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم) فهذا يؤيد تمام
التشبيه ويرد على السدي تخصيصهم بالنصارى (و) لكن (في اسناده مجهول) فهو ضعيف
لكن له شاهد في الترمذي (وان قلنا المراد مطلق الصيام دون قدره ووقته) وهو شهر
رمضان (فيكون التشبيه واقعا على مطلق الصوم) فلا ينافي اختصاصا بمرضان (وهو قول
الجمهور) من الصحابة والتابعين وغيرهم قال الزمخشري وبالجملة فالصوم عبادة أصلية قديمة
بما خلق الله أمة من افترضه عليهم (ومنها أن أهم الاسترجاع عند المصيبة) لقوله صلى الله
عليه وسلم أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الامم أن يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه
راجعون رواه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس (قال سعيد بن جبير) فيما رواه ابن
جرير والبيهقي وغيرهما عنه (لقد أعطيت هذه الأمة) أي أمة الاجابة أي أن يقول
المصاب منهم (عند المصيبة) أي مصيبة كانت لقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء ساء المؤمن
فهو مصيبة رواه ابن السني (ما لم يعط الانبياء عليهم السلام مثله) وهو (انافته) ملكا
وعبيدا يفعل بنا ما شاء (وانا اليه راجعون) في الآخرة فيجازينا وروى أبو داود في مراسيله
أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفق فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل
ماساء المؤمن فهو مصيبة وفي الحديث من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف
عليه خيرا وظاهره أن الأمور به مرة واحدة فورا وذلك في الموت عند الصدمة الاولى
وخبر اذا ذكرها ولو بعد أربعين عاما فاسترجع كان له أجرها يوم وقوعها كما ورد لانه زيادة
فضل لا ينافي الطلب بفور وقوع المصيبة (ولو أعطيت الانبياء لا عطيه يعقوب عليه
السلام اذا قال يا أسنى) الا ان يبدل من ياء الاضافة أي يا حزنني (على يوسف) وهذا ظاهر
في انه من خصوصيات هذه الأمة حتى على الانبياء اذ قوله لقد أعطيت لا دخل للرأي فيه
فلا يكون الا هن بلاغ وأما لو أعطيت الخ فان كان من البلاغ فواضح وان كان استنبطه
فهو واستظهاره وتقوية لسابقه ببعض أفراده فلا يقال لا يلزم منه انه لم يتسرع لغيره من
الانبياء (ومنها ان الله تعالى رفع عنهم الاصر) الامر الذي يشق حمله عليهم أي لم يوجهه
عليهم ولم يجعله من شرعهم لانه جعله عليهم ثم رفعه (الذي كان على الامم قبلهم) أي على

بعضهم وهم بنو اسرائيل كما (قال تعالى) الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يا صرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال التي كانت عليهم)
فأتى بالآية دليلاً على أن من قبلهم كان عليهم الاصر فالوضع عن بني اسرائيل الذين آمنوا
بالمصطفى حقيقى وبه يستدل على رفعه عن الامة بطريق الاولى بمعنى انه لم يوضع عليهم بدليل
ربنا ولا تحمّل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا (أى ويخفف عنهم ما كفوا به من
التكاليف الشاقة) فالاغلال استعارة شبه الامور الشاقة التي كفوا بها بالاغلال التي
تجعل في الاعناق جمع غل وهو طوق حديد وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قاموا
يصلون لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما نقب الرجل رقوته وجعل فيها
طرف السلسلة وأوثقها الى السارية يحبس نفسه على العباداة (كتعيين القصاص
في العمد والخطا) خبر البخارى كان في بني اسرائيل القصاص أى تحمّله حتى في الخطا
ولم تكن فيهم الديّة في نفس أو جرح وذلك قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها الآية نهو شرع اليهود
أما النصارى فيتعين عندهم العنود عن القود والمراد بالخطأ ضد العمد وهو أن يقصد شيئاً
فيخالف لغرض ما قصد لا ضد الصواب كما زعم لان تعمد الاثم يسمى خطأ بالمعنى الثانى
ولا يمكن ارادته ها (وقطع الاعضاء الخاطئة) كاللسان في الكذب والدكر في الزنا وفق
العين في النظر للاجنبيه (وقطع موضع التجاسه) أخرج البخارى عن أبي وائل قال
كان ابو موسى يشهد في البول ويبول في قارورة ويقول ان بنى اسرائيل كان اذا أصاب ثوب
أحدهم قرصه فقال حذيفة ليته أمسك الحديث أى قطعه قال السلفى ووقع في مسلم جلد
أحدهم قال القرطبى مراده الجلد واحد الجلود التي كانوا يلبسونها وحده بعضهم على
ظاهره وزعم انه من الاصر الذى حملوه ويؤيده رواية أبي داود كان اذا أصاب جسد أحدهم
لكن رواية البخارى صريحة في الثياب فلعن بعضهم رواء بالمعنى انتهى (وقتل النفس
في التوبة) كما قال تعالى قتلوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قال الجلال أى ليقول البرى
منكم المجرم فأرسل سحابة سوداء لثلاثين صر بعضهم بعضاً فبرحه حتى قتل منهم نحو سبعين
ألفاً وروى ابن أبى لحاتم عن علي قال الذين عبدوا النجلى يا موسى ما نرى بيننا قال يقتل بعضهم
بعضاً فأخذوا السكاكيف فجعل الرجل يقتل أباه وأمه وأخاه حتى قتل سبعون ألفاً فأوحى
الله اليه مرهم فلفروا أيديهم فقد غفر لهم وروى من طرق نحوه عن ابن عباس وغيره
وقول البيضاوى أو المراد بالقتل قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن
لم يقتلها لم يحيها قال السيوطى عليه هذا ذكره بعض أرباب الخواطر قال جماعة ولا يجوز
أن يفسر به لاجماع المفسرين على أن المراد القتل الحقيقى انتهى وفي فتح الجليل استبعده
جماعة باجماع المفسرين على أن المراد القتل الحقيقى بأن يسلم من عبد النجلى نفسه للبرى
لقتلها فلا يرد عليه قول بعضهم أجمع المفسرون على انهم ما قتلوا انفسهم بايديهم اذ لو كانوا
مأمورين بذلك أصاروا عصاة بتركهم (وقد كان الرجل من بني اسرائيل يذنب الذنب فيصبح
قد كتب على باب بيته ان كفارته أن تنزع عينيك فينزعهما) وروى ابن جرير مرافعاً كان

بنو اسرائيل اذا اصاب اجد هم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابهم وكفارتها فان كفرها كانت له خزي في الدنيا والا كانت له خزي في الآخرة وقد اعطاكم الله خيرا من ذلك ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية وروى البيهقي مرفوعا كان بنو اسرائيل اذا اذنب اجد هم ذنبا اصبحت وقد كتبت كفارته على اسكفة بابهم وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم (واصل الاصر النقل) بكسر المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف ضد الخفة واما واحد الانقال فبالسكون كحمل واحمال والنقل بفتحين متاع المسافر وحشمة او مطلق المتاع (الذي يا صر) بكسر الصاد (صاحبة) أي يحبسها من الحراك بفتح قوله وثانيه (لنقله) فلا يقدر على التحرك (ومنها أن الله تعالى أحل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله رضى لهذه الامة اليسر وكره لها العسر رواه الطبراني برجال الصحيح (ولم يجعل عليهم في الدين من حرج) بل سهله (قال تعالى) هو اجبت لكم (وما جعل عليكم في الدين من حرج) روى أحمد عن حذيفة - مجد صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى ظننا أن نفسه قبضت فلما فرغ قال رب استشارني الحديث وفيه وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج فلم أجد شكرا الا هذه السجدة (أي ضيق التكليف ما شدد ما لقيام به عليهم إشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه) اعدم مشقة فعله عليهم (يعني من لم يستطع أن يصلي قائما فليصل قاعدا) ومن لا فضطجعا على ما بين في الفروع (وأباح للصائم الفطر في السفر) وان كان الصوم أفضل (والقصر فيه) للصلاة وجعله أفضل من الاتمام بل ذهب الحنفية الى انه عزيمة فلا يجوز الا تمام زاد البيضاوي - أو الى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم (وقيل ذلك) أي معنى الآية (بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجا) بأن رخص لهم في المضايق هكذا في البيضاوي - قبل قوله (وفتح لهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه) كالخمس في اليمين به (والأروش والديات في حقوق العباد) دون تعين القود (قال البيضاوي) في تفسير الآية (وروى) عن ابن أبي حاتم (عن ابن عباس انه) قيل له أما علينا في الدين من حرج في أن نسرق أو ننزني قال بلى قيل فما جعل عليكم في الدين من حرج (قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصر والشدة وضعه الله عن هذه الامة) يعني انه لم يجعله عليهم قال تعالى ولا تحمل علينا اصرنا كما حملته على الذين من قبلنا قال البيضاوي - جلا مثل حملك اياه من قبلنا أو مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لا صرا أو المراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع التجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليله وصرف ربع المال للزكاة أو ما أصابهم من الشدة والمحن قال السيوطي - قوله خمسين صلاة غلط فلم يفرض على بني اسرائيل خمسون صلاة قط بل ولا خمس صلوات ولم تجتمع مع الخمس الا هذه الامة وانما فرض على بني اسرائيل صلاتان فقط كما في الحديث وقال شيخ الاسلام نسب التكليف بها الى بني اسرائيل ونسبها غيره من المفسرين الى اليهود ولا تنافي فالمراد من بني اسرائيل اليهود فلا يرد بأن بني اسرائيل لم يفرض عليهم خمسون بل

ولا خمس صلوات مع أن من حفظ حجة على من لم يحفظ كذا قاله وفيه ما لا يخفى فـ ~~فـ~~ كون المراد من بنى اسرائيل اليهود لا يدفع الرد بأن الحسنيين لم تفرض عليهم فليس ملحظ الرد ايهاهه انها فرضت على جميع بنى اسرائيل مع انها انما فرضت على اليهود منهم فيجيب بأنهم المرادون من بنى اسرائيل وكون من حفظ حجة لا يجدي هنا لان الثاني صحيحه دليل ثقيبه وهو قوله كما في الحديث يشير الى ما في حديث المعراج في مراجعة موسى لنبينا وفيه ما للفظه فانه فرض على بنى اسرائيل صلاتان فاما مواجبها أخرجه النساء من حديث أنس (وعن كعب أعطى الله هذه الامة ثلاثا) لفظه ثلاث خصال (لم يعطهن الا الانبياء) كان النبي يقال له بلغ ولا حرج وأنت شهيد على أمتك وادع أجبك (حملهم شهداء على الناس) يوم القيامة بأن رسلهم بلغتهم (وما جعل عليهم في الدين من حرج) بل هله وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم أيسره أى ما لا مشقة فيه ولا اصرار لكن بعضه أيسر من بعض فأمر بعدم التعقيد فيه فانه ان يغالبه أحد الاغلب وجاءت الانبياء السابقة بتكاليف وآصار بعضها أغلظ من بعض (وقال ادعوني) أسألوني (فأستجب لكم) دعاءكم وقيل المعنى اعبدوني أشبكم بقرينة ان الذين يستكبرون عن عبادتي وأجاب من فسر الدعاء بالسؤال بأن الاستكبار الصارف عنه منزل منزلته للمبالغة أو المراد بالعبادة الدعاء لانه من أبوابها أخرج القرطبي عن كعب أعطيت هذه الامة ثلاث لحصال لم يعطهن الا الانبياء كان النبي يقال له بلغ ولا حرج وأنت شهيد على أمتك وادع أجبك وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج لتكونوا شهداء على الناس ادعوني أستجب لكم فاقصر المصنف على حاجته منه (ومنها أن الله تعالى رفع عنهم المؤاخذه بالخطا) أى ائمه لا حكمه اذ حكمه من الضمان لا يرتفع أو عن حكمه على القول الثاني أو عنهم ما قيل وهو أقرب لعموم تناول وعدم المرجح ولا يشافيه ضمان المال والدية ونحوهما لخروجه بدليل منفصل (والنسيان) بالكسر ضمة الذكروا لحفظ ويطلق على الترك وليس بمراد هنا (وما استكروا عليه) أى جلاوا على فعله قهرا وخس بغير الزنا وقتل المسلم وقطعه فلا يبيع ذلك الاكراه (وحديث النفس) رفع عن هذه الامة المؤاخذه به أى ما يقع في قلوبهم من القبائح قهرا لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لآمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل روى الشيخان روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال لما نزلت وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على العصاة فأبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنوا على الركب وقالوا قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيعها فقال أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بهما السننهم أنزل الله في أثرها آمن الرسول الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل لا يحكف الله نفسا الا وسعها الى آخرها وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه وعند القرطبي عن محمد بن كعب قال ما بعث من نبي ولا أوصل من رسول أنزل عليه الكتاب الا أنزل عليه هذه الآية وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فكانت الامم تأتى على أنبيائها ورسلها ويقولون نؤاخذ بما تحدثت به

أنفسنا ولم تعمل جوارحنا في كفرون ويضلون فلما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد على المسلمين ما اشتد على الأمم قبلهم فقالوا انواخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمل
جوارحنا قال ثم قاسموا وأطيعوا فذلك قوله تعالى آمن الرسول الآية فرفع الله عنهم
حديث النفس إلا ما علمت الجوارح (وقد كان بنو إسرائيل إذا لمسوا شيئا مما أمروا به
أو أخطوا في شيء عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب) عقوبة من
الله لهم (على حسب ذلك الذنب) من كبر و صغر (وقد قال صلى الله عليه وسلم
إن الله وضع) وفي رواية رفع (عن أمتي) أمة الإجابة فقوله أمتي دليل على أن ذلك كان
على من قبلهم (الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) حديث جليل قال بعض
العلماء ينبغي أن يعتد نصف الإسلام لأن الفعل إما عن قصد واختيار أو لا الثاني
ما يقع عن خطأ أو نسيان أو إكراه وهذا القسم معفو عنه اتفاقا وإنما اختلف هل المعفو
عنه الأثر أو الحكم أوهما معا وهو ظاهر الحديث وما خرج عنه كضمان الدم الخطأ
وإتلاف المال فخطئوا فهو ما فبدليل منفصل وفيه أن طلاق المكره لا يقع (رواه أحمد
وابن حبان والحاكم وابن ماجه) والطبراني والدارقطني بأسانيد جيدة وفي بعضها كلام
لا يضر كما يفهمه النور الهيمى وتليذه الحافظ وحسنه النووي في الروضة وأخرجه الطبراني
عن ثوبان بلفظ رفع عن أمتي الخ وخفي على الكمال بن الأهمام فقال هذا الحديث يذكرو
المعصية بهذا اللفظ ولا يوجد في شيء من كتب الحديث كذا قال وللمكالم الله قال البيضاوى
ومفهوم الخبر أن الخطأ والنسيان كان مؤاخذا به ما أولا أى في الأمم السابقة ولا يمنع
ذلك عقابان الذنوب كالسوم فكأن تناولها يورث إلى الهلاك وإن كان خطأ قطعاً طي
الذنوب لا يبعد أن يقضى إلى العقاب وإن لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة
وفضلا ومن ثم أمر الإنسان بالدعاء استدامة واعتداد بالنعمة (ومنها أن الإسلام وصف
خاص بهم لا يشركهم فيه غيرهم إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) كما ذهب إليه جمع من
العلماء فنسبوا هذه الأمة بأن وصفت بالوصف الذى كان يوصف به الأنبياء تكرر بما لها
(لقوله تعالى) وجاهدوا فى الله حق بهجته هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين
من حرج مله أياكم إبراهيم (هو سماكم المسلمين من قبل) فى أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ
وفى التوراة والإنجيل وسائر كتبه على أن ضمير هو عائده الله كما قاله جمع من المفسرين كابن
عباس ومجاهد عند ابن المنذر وعلى بن زيد عند ابن أبي حاتم وكذا روى عن قتادة وابن عيينة
ومقاتل قالوا (وفى هذا) يعنى القرآن وأيد بأنه قرأ الله سماكم المسلمين فلو لم يكن ذلك خاصا به
كالذى ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر ولا لاقرانه بما قبله معنى وهذا ما فهمه السلف من
الآية ولقوله تعالى (ورضيت لكم الإسلام ديناً) فإنه ظاهر فى الاختصاص (إذ لو لم يكن
خاصا بهم لم يكن فى الامتنان عليهم بذلك فائدة) لأنه لو رضى لغيرهم ما حسن الامتنان
به عليهم ولا تقديم لكم (وقد يجاب بأن رضا الإسلام ديناً لهم) فى هذه الآية
(وتسمية إبراهيم إياهم بذلك) فى الآية التى ساقها قبلها بأنها على أن الضمير لإبراهيم لأنه
أقرب مذكور كما قاله جماعة كابن زيد فى أحد أقواله قال هو إبراهيم ألا ترى إلى قوله ومن

ذرة - يتنا أمة مسلمة لك (لا يتنى انصاف غيرهم بذلك) الوصف (وفائدة ذلك) أي الامتنان
على هذه الامة مع الاشتراك (الاعلام بالانعام عليهم بما أنعم به على غيرهم من الفضائل)
ودفع السيوطي هذا الجواب بأنه جهل بقواعد المعاني فان تقديم ~~بهم~~ يستلزمه
كما قال صاحب الكشف في قوله تعالى وبالأخرة هم يوقنون ان تقديمهم نهريض بأهل
الكتاب وأنهم لا يوقنون بالأخرة وكما قال الاصفهاني في قوله وما هم بخارجين من النار
ان تقديمهم يفيد أن غيرهم يخرجون منها وهم الموحدون (وقيل لا يختص بهم بل يطلق
على غيرهم أيضا وهو اسم لكل دين حق لغة وشرعا كما أجاب به ابن الصلاح لقوله تعالى حكاية
عن وصية يعقوب) ووصي بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين (ولا
تقوتن الا وأنتم مسلمون) قال السيوطي هذا من قول ابراهيم ويعقوب ليهنما وفي بني تكل
الانبياء فلا يحسن الاستدلال به على غيرهم مع أنه لا يلزم منه طرده في أمة موسى وعيسى
لما علم أن له ابراهيم نسي الاسلام وبها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان أولاد ابراهيم
ويعقوب عليها فصيح أن يخاطبوا بذلك ولا يعتدي الى من ملته اليهودية والنصرانية قال
وأما قوله تعالى حكاية عن أولاد يعقوب ونحن له مسلمون فجوابه أن ذلك إما على سبيل
التبعية له ان لم يكونوا انبياء مع أن فيهم يوسف وهوني قطعا فلهذا هو الذي تولى الجواب
وأخبر عن نفسه بالاصالة وأدريج اخوته معه تغليبيا وان كانوا انبياء كلهم فلا اشكال ومن
أدلة العموم قوله (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وأجاب عنه السيوطي بما حققه
صاحب القول الرابع أن هذا الوصف يطلق على الانبياء والبيوت المذكوكة وبيت لوط
ولم يكن فيه مسلم الا هو وبناته وهوني فصيح اطلاقه عليه بالاصالة وعلى بناته بالتغليب
أو على التبعية اذ لا مانع أن تختص أولاد الانبياء بخصائص لا يشاركهم فيها بقية الامة
كما اختصت فاطمة بأنه لا يتزوج عليها وأخوها ابراهيم بأنه لو عاش لكان نبيا وذكر
أمور استظهرها على ذا الجواب (الى غير ذلك) كقوله تعالى وقال موسى يا قوم ان
كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وأجاب السيوطي بحمله على التغليب لانه
خاطبهم وفيهم هرون وورشع وهما نبيان فأدريج بقية القوم في الوصف تغليبيا ويحمل على
أن المراد ان كنتم متقادين لي فيما أمر ~~بكم~~ به قال والتحقيق الذي قامت عليه الأدلة
مارجحناه من الخصومة بالنسبة الى الامم وأن كل ما ورد من اطلاق ذلك فيمن تقدم فاعما
أطلق على بني أولاده تبعاً أو جماعة فيهم بني غلب لشرفه ومن ذلك قوله تعالى واذا وحيت
الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنوا واشهد بأننا مسلمون فان الحواريين فيهم
أنبياء منهم الثلاثة المذكوكة ورون في قوله تعالى اذا جاءها المرسلون اذا رسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعز زنا ثاثة فقالوا انا اليكم مرسلون نص العلماء على أنهم من حوارى عيسى
وأحد قولي العلماء أن الثلاثة أنبياء ويرثهم ذكر الوحي اليهم (ولان الايمان) لكونه
التصديق القاطع (أخص من الاسلام) لانه الانقياد لاحكام المأمور بها فان صحبه
تصديق قاطع فلم فقط تجري عليه أحكام الدنيا ولا ينفعه ذلك عند الله (كما هو مذهب
كثير من العلماء وليس خاصا بهذه الامة بل يوصف به) أي بالايمان (كل من دخل

قوله فان صحبه الخ كذا بخط
المؤلف ولعله فان لم يصحبه اه
من هاهن

في شريعة مقرآب الله تعالى وبأنيابته كما قاله الراغب) فقياس الوصف بالاختصاص الوصف
بالاعم وجوابه أنه قياس في معرض النصوص الظاهرة بخلافه فلا تعتبر وقد ~~حكي~~
السبطي القولين في تأليف سماه انعام النعمة ورجح القول بالاختصاص وذكره ثلاثة
وعشرين دليلا منها ما رواه ابن راهوية وابن أبي شيبة عن ~~مكحول~~ كان لعمر على رجل
حق فأتاه يطلبه فقال عمر لا والذي اصطفى محمد ا على البشر لا أفرقك فقال اليهودي والله
ما اصطفاه فطمعه عمر فأتى النبي فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم بل يا يهودي آدم صني
الله و ابراهيم خليل الله وموسى نبي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بل يا يهودي تسمي
الله باسمين تسمى به ما أمتى هو السلام وتسمى أمتي المسلمين وهو المؤمن وتسمى أمتي المؤمنين
الحديث وهو صريح في اختصاصنا بوصف الاسلام والالم يحسن ايراده في معرض
التفضيل اذ كان اليهودي يقول ونحن وسائر الامم كذلك وأخرج البخاري في تاريخه
والنسائي وابن مردويه عن الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا بدهوى
الجاهلية فانه من يثبتهن قال رجل وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله التي
سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله ولاين جري عن قتادة ذكر لنا أنه يمثل لاهل كل دين
دينهم يوم القيامة فأما الايمان فيبشر أصحابه وأهله وبعدهم الخير حتى يحى الاسلام فيقول
يا رب أنت السلام وأنا الاسلام فصر يجه اختصاص الاسلام بنا لفرقه بينه وبين الايمان
المتعلق بأهل الاديان وقوله تعالى وقل للذين آمنوا الكذب والاثمين أسلمت دليل على
الخصوص والالقال ~~كما~~ يؤولون نحن مسلمون وديننا اسلام وذكري آخره قول
السبطي القصد من تكثير الأدلة أن الآية الواحدة والآيتين قد يمكن تأويلها ويتطرق
لها الاحتمال فاذا كثرت قد تترقى الى حد يقطع بارادتها ظاهرا ونفي الاحتمال والتأويل
قال ولذا ذكرت ثلاثة وعشرين دليلا لان كلا على انفراد يمكن تأويله وتطرق الاحتمال فلما
كثرت غلب على الظن ارادة ظاهرها ونفي الاحتمال والتأويل وعبرت بغلب على الظن دون
القطع لاجل ما عارضها من الآيات التي استدلت بها لقول الآخر ومنها قوله الذين آمنوا
الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
مسلمين والجواب أن مسلمين اسم فاعل مراد به الاستقبال على حقيقة وهو الاصل لا الحال
ولا الماضي الذي هو مجاز والتقدير انا كنا من قبل مجيئه عازمين على الاسلام به اذا جاء
لما كنا نجد في كتبنا ويرشده ان السياق يرشد الى أن قصدهم الاخبار بحقيقة القرآن وأنهم
كانوا على قصد الاسلام به اذا جاء به صلى الله عليه وسلم لما عندهم من صفاته وقرب زمانه
وليس قصدهم الثناء على أنفسهم بأنهم كانوا بصفة الاسلام لانه ينبوعه المقام أو يقدّر
في الآية انا كنا من قبله به مسلمين فوصف الاسلام سببه القرآن لا التوراة والانجيل ويرشده
ذكر الصلاة في قوله قبله هم به يؤمنون فدل على أنهم صاروا في الثانية وحذفت كراهة
لتكرارها مرتين في آية واحدة لذكرها في قوله آمنا به أو وصفهم أنفسهم به من أول أمرهم
اعتبارا بما ختم لهم من الدخول في الاسلام كقول الاشعري من كتب الله أنه يموت مؤمنا
فيسمى عند الله مؤمنا ولو في حالة كفر سبقت منه وكذا عكسه فاذا وصف الكافر حال كفره

بلايمان للخاصة فلا نوصف بالاسلام من كان على دين حق لما قدر له من دخوله فيه من باب
أولى انتهى هذا من خصوصيات الاسلام أنه يجب ما قبله أي يقطع روى ابن سعد
والطبراني عن الزبير وجبير بن مطعم من فروع الاسلام يجب ما كان قبله وفي رواية يهدم أي
من كفر وعصيان وما يترتب عليهما من حقوق الله أما حقوق عباده فلا تقط أجاثا ولو
كان المسلم ذميا والحق مالبا وظاهره أساء بعده أو أحسن وأما خبر من أحسن في الاسلام
لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الاسلام أخذ بالاول والآخر رواه الشيخان
ذو اربع على نهج التحذير وروى مسلم عن عمرو بن العاصي قلت يا رسول الله تباعدني على أن
تغفر لي فقال أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج
يهدم ما كان قبله ففيه أن كل واحد بمفرده يكفر ما قبله قال ابن تيمية واختص محبة صلي
الله عليه وسلم باسم الانصار والمهاجرين فهما اسمان شرعيان جازهما الكتاب والسنة
وسماهما الله بهما كما سماهم بالمسلمين (ومنها أن شريعتهم أكمل من جميع الشرائع
المتقدمة) لازيادة تشديد فيها فيصعب القيام بها ولا زيادة تخفيف بل على غاية الاعتدال
وخير الامور وأوسطها (وهذا مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه) لانك اذا تدبرت في أي
حكم منها وجدته معتدلا واستظهر على ذلك بقوله (وانظر الى شريعة موسى عليه السلام
فقد كانت شريعة جلال وقهر أمر واقتل نفوسهم في التوبة) وقد امتن الله علينا بدم ذلك
وذكريا به هذه النعمة في قوله ولو أنما كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليل منهم أي أنه رخصنا فلم يكتب علينا ذلك كما كتبه على بني اسرائيل (وحرمت
عليهم النجوم) وهي الثروب وشحم الكلى من البقر والغنم الا ما حلت ظهورهم ما الخ
(وذوات الفقر) وهو ما لم تفرق أصابعه كالابل والنعام والطيور (وغيرها من الطيبات)
بعد حلها كما قال تعالى في ظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى
كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه أي الا بل لما حصل له عرق
النسابة لفتح والقهر فقدر ان شق لا ياكلها فحرم عليهم (وحرمت عليهم الفناثم) وعلى غيرهم
سواها فجعلنا لنا من أحل أموالنا (ويحل لهم من العقوبات ما جعل) من عذاب وغيره
كعقابهم بتحريم ما كان لهم حلالا (وحلوا من الاثمار والاعلال) عطف تفسيرا على
التكاليف الشاقة (ما لم يحمله غيرهم) بسبب ظلمهم (وكان موسى عليه السلام من
أعظم خلق الله هبة ووفارا) كعقاب رزاة (وأشدهم بأسا) شدة (وغضبا لله
وبطشا بأعداء الله فكان لا يستطيع النظر اليه) لذلك وبيننا صلي الله عليه وسلم وان كان
أعظم في كل ذلك منه لكنه كان يعامل أمته بالرفق واللين فيقدمون عليه ويكلمونه
(وعيسى عليه السلام كان في مظهر) أي محل ظهور (الجمال وكانت شريعته شريعة فضل
واحسان) لا من كل وجه بل فيها بعض تشديد لئلا يكثر بها تخفيف بالنسبة لشريعة موسى
لقوله (وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس في شريعته قتال البتة والنصارى يحرم عليهم
في دينهم القتال وهم به عصاة) لحرمته عليهم (فان الانجيل) كتابهم (بأمر فيه) بقوله
(من لطمك) ضربك بكفه مفتوحة ويكون على الخلد وعلى غيره من الجسد ولذا قال (على

خذلك الاين فأدرله خذلك الايسر) اشارة الى عدم الانتقام (ومن نازعتك ثوبك فأعطه رداه ومن مخرك مالا فامش معه ميلين ونحو هذا) مما كله كناية عن المساهلة مع الناس في الأخذ والعطلة والمعاشرة كما يدل عليه سوجه في مقام تخفيف شرع عيسى لا الامر بشئ هياذ كرحقيقة (وليس في شريعتهم مشقة ولا آصار ولا اغلال) نفيسى كما في شرع موسى فلا يخالف قول ابن الجوزى بدء الشرائع كان على التخفيف ولا يعرف في شرع صالح ونوح وابراهيم تثقيب ثم جاء موسى بالتشديد والاثقال وجاء عيسى بنحوه وجاءت شريعة نبينا بنسخ تشديد أهل الكتاب ولا يطلق على تسهيل من كان قبلهم فهي على غاية الاعتدال فقوله وجاء عيسى بنحوه ظاهر في خلاف كلام المصنف لكن يمكن تأويله بأنه تشهد بنسب وان كان بعيدا ياباه لفظ الانجيل المذكور فان ظاهره أن لا تشديد فيها البتة فلعل أصل العبارة وجاء عيسى بضمة فتحرفت بنحوه (وأما النصراني فابتدعوا تلك الرهبانية) وهي رفض النساء واتخاذ الصوامع (من قبل أنفسهم ولم تكتب عليهم) أي لم يؤمر بها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا عليها الا ابتغاء رضوان الله وهو منقطع أي لكن فعلوها ابتغاء الخ وقد قال صلى الله عليه وسلم لا خرم ولا زمام ولا سياحة ولا تبطل ولا ترهب في الاسلام رواه عبد الرزاق وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالجهاد فانه رهبانية الاسلام رواه أحمد وقال عليه الصلاة والسلام تزوجوا فاني مكثر بكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصراني رواه البيهقي (وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر) بفتح الميم محل ظهور (الكمال الجاهل مع تلك القوة والعدل والشدّة في الله واللين والرافة والرحمة فشريعته أكمل الشرائع وأتمته أكمل الامم وأحوالهم ومقاماتهم أكمل الاحوال والمقامات ولذلك) المذكور من كونه مظهر الخ (تأني) بمعنى أنت (شريعته بالعدل) أي الحكم المشتمل عليه وهو القصد أي التوسط في الامور ثم تنوع ذلك الحكم الى واجب وغيره كما قال (ايجابا له) أي للعدل بمعنى الحكم كما علم (وفرضا) مساو (وبالفضل ندبنا اليه واستحبنا) لافرضا وايجابا كالعفو عن الجاني (وبالشدّة في موضع الشدة) كقتال الكفار ونحوهم (وباللين في موضع اللين) كالعفو عن الاسارى (ووضع السيف موضعه ووضع الندي) أي الخير (موضعه) أي المحل اللائق به شرعا (فيذكر الظلم ويحترمه والعدل ويأمر به والفضل ويندب) أي يدعو (اليه في بعض آية كقوله تعالى وجزا سبعة سيئة مثلهما) سميت الثانية بذلك لمشايتها للاولى صورة وان كانت عدلا لوقوعها جزاء والسيئة هي الفعلة القبيحة قال الجلال وهذا ظاهر فيما يقص من منه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخرا الله فيقول له أخرا الله (فهذا عدل) ولذا قال صلى الله عليه وسلم لهبار بن الاسود سب من سبك لما كانوا يسبون بعد اسلامه بما كان منه قبله فكفوا عنه (فن عفا) عن ظالمه (وأصلح) الودينه وفيه بالعفو عنه (فأجره على الله) أي ان الله يأجره لا محالة (فهذا فضل) وقد قال صلى الله عليه وسلم من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة رواه الطبراني وقال من عفا عن دم لم يكن له ثواب الا الجنة رواه الخطيب وقال عليه السلام من عفا عن قاتله دخل الجنة

رواه ابن منده أى مع السابقين أو بلا سبق عذاب أو هو إعلام بوفاته على الاسلام والامن
من سوء الخاتمة (انه لا يحب الظالمين) أى البادين بالظلم فيرتب عليه عقابهم (فهذا
تحريم للظلم) وفي الحديث القدسي يا هادي انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته ينجى
محترما فلا تظالموا (وقوله وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به هذا الجواب للعدل وتحريم
للظلم) وهو العقاب بغير مثل ما عوقبوا به (ولئن صيرتم) عن العقاب (اهو) أى الصبر
(خير للصابرين نذب الى الفضل) دون ايجابه فترتاح النفوس بذكره وتسمع به (وكذلك
يحجرح ما حرّم على هذه الامة صيانة وحبة لهم) مما يضرهم كالبيعة والدم المسفوح
(حرّم عليهم كل شيء) كما قال ويحرم عليهم الخبائث (وضار) كالخزير (وأجل
لهم كل طيب) أى مستند لا ضرر فيه كما قال اليوم أحل لكم الطيبات (ونافع) للبدن
والعقل (فصرّح عليهم رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة كما أشرت اليه قريبا)
في قوله وقد كان بنو اسرائيل اذ اندوا شيئا مما أمروا به أو أخطوا جعلت لهم العقوبة
فحرم عليهم شئ من مطعم أو مشرب (وهذا هم لما ضلت عنه الامم قبلهم كيوم الجمعة
كما أذكره ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته عليه السلام وتقدم ما يشهد له) قريبا
(ووهب لهم من علمه وحلمه) كالات كثيرة لم يحصل لغيرهم (وجعلهم خير أمة أخرجت
للناس وكل لهم من المحاسن ما فرقه في الامم) فجمعوا محاسن كل أمة (كما كدل لنبيهم
من المحاسن ما فرقه في الانبياء قبله) وزادهم عليهم (وكما كدل في كتابهم من المحاسن
ما فرقه في الكتب قبله وكذلك في شريعته فهذه الامة هم المجتوبون) أى الذين اختارهم الله
لدينه ولنصره (كما قال اللهم) جل وعلا (هو اجتبنا كم وما جعل عليكم في الدين من حرج)
أى ضيق (وجعلهم شهداء على الناس فأقامهم في ذلك مقام الرسل الشاهدين على أئمتهم أشار
اليه ابن القيم) وذكر ابن عبد السلام أنهم نزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على
الناس أن رسلكم بلغتهم ما جاؤوا به عن الله قال تعالى اذكروا شهداء على الناس قال وهذه
خصيصة لم تنبث لغيرهم (ومنها أنهم لا يجتهدون على ضلالة) أى محترمون باعقاد خلاف
الواقع فيشمل كل حكم اعتمد فيه خلاف ما هو عليه في نفس الامر فلا يجتهدون على نفي
مكروه ولا نذب مندوب لا اباية مباح بل متى اجتمعوا على حكم كان عند الله كذلك كما أفاده
كلام الشيخ ولّى الدين رباحى ولكن قيدوا الامة هنا بالعلماء لان العامة عنها تأخذ دينها
والعلماء يفرغون في النوايب فاقتضت الحكمة حفظها (رواه أحمد في مسنده والطبراني)
سليمان بن أحمد بن أيوب (في) معجمه (الكبير وابن أبي خيثمة) أحمد بن زهير بن حرب
البغدادي (في تاريخه) وهو كبير قال فيه محمد بن سلام الجمحي لا أعرف أغزر من فوائده
(عن أبي بصرة) بفتح الموحدة واسكان الصاد الموحدة واسمه جميل بضم الحاء المهملة
ولام آخره وقيل بفتح أوله وقيل بالجيم ابن بصرة بفتح الموحدة ابن وقاص بن حبيب بن غفار
وقيل ابن حاجب بن غفار (الغضاري) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أبو هريرة
وجامعة وهو وأبوه وجده مهاجرة قال ابن يونس شهد فتح مصر واختطها ومات بها ودفن
في مقبرتها وقال أبو عمر كان بسكن الجواز ثم تحول الى مصر ويقال ان عزة صاحبة كثير

قوله خصيصة في بعض النسخ
خصيصة وكلاهما لم يذكره
القائموس في مصادر الفصل
ونصفه خصه بالشيء خاصا
وخصوصا وخصوصية ويفتح
وخصيصة ويمتد وخصيصة
وتخصه فضله اه فليراجع اه

معجمه

من ذريته وأنكر ذلك ابن الأثير (مر فوعا في حديث سأت ربي أن لا تجتمع أمتي) أي أمة
الاجابة (على ضلالة فأعطانيها) أي هذه الخصلة (ورواه ابن أبي عاصم) الحافظ
الكبير الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن النبيل أبي عاصم الشيباني الزاهد قاضي أصبهان له
الرحمة الواسعة والتصانيف النافعة قال ابن أبي حاتم ذهبت كتبه بالبصرة في قسنة الزنج
فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث وقال ابن الإعرابي كان من الحفاظ الحديث والفقه
ظاهري المذهب مات في ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين ومائتين (والطبراني أيضا)
وغيرهما كلهم (من حديث أبي مالك الأشعري) قال الحافظ في تخريج أجديث
المختصر اختلف في أبي مالك راوى هذا الحديث فان في الصحيح ثلاثة يقال لكل منهم
أبو مالك الأشعري تأخذهم راوى حديث المعازف مشهور كنيته وفي اسمه خلف
الثاني الحرف بن الحرف مشهور باسمه أكثر الثالث كعب بن عاصم مشهور باسمه دون كنيته
حتى قال المزي في ترجمته لا يعرف له كنية وتعقب بأن الشيخين والنسائي كنوه وذکر
المزي هذا الخلف يشفى ترجمة الثاني ووضح لي أنه الثالث لان ابن أبي عاصم لما خرج الحديث
المذكور قال في سياق سنده عن كعب بن عاصم الأشعري فدل على أنه هو الا أن يكون
ابن أبي عاصم تصرف في التسمية بظنه وهو بعيد انتهى (ان الله تعالى أجاركم) حاكم
ومنعكم وأنقذكم (من ثلاث) خلال أن لا يدعوه عليكم بيبكم فتهلكوا جيعا وأن
لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق هذا ما أشار إلى حذفه بقوله (وذكر منها) تلوهذا
ما لفظه (وأن لا تجتمعوا على ضلالة) قال المطيب في حرف التني في القرائن زائد كقوله
تعالى ما منعكم أن لا تسجد وقائده توكيده معنى الفعل وتحقيقه وذلك أن الاجارة
انما تستقيم اذا كانت الخلال مثبتة لا منقبة (قال شيخنا) يعني الضحاوي في المقاصد
(وبالجملة فهو حديث مشهور المتن) أي لفظ الحديث وانما قال الضحاوي هذا القول
شيخه الحافظ في اسناده انقطاع وله طرق لا يخلو واحد منها من مقال لكنه قال في موضع
آخر اسناده حسن لانه من رواية أبي بكر بن عمار عن الشاميين وهي مقبولة قال وله شاهد
عند أحد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم (وأسانيده كثيرة) متعددة الطرق
والخارج وذلك علامة القوة فلا ينزل عن الحسن فأخرجه أبو نعيم والحاكم وأعله
واللالكا في السنة له وابن مقفد ومن طريقه الضياء في المختارة عن ابن عمر رفعه ان الله
لا يجمع هذه الامة على ضلالة ابدأ وان يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الاعظم فانه
من شد في النار وكذا أخرجه الترمذي لكن بلفظ هذه الامة أو قال أمتي ورواه
ابن ماجه والدارقطني وغيرهما عن أنس مر فوعا ان أمتي لا تجتمع على ضلالة فاذا رأيت
اختلافا فاعليكم بالسواد الاعظم والحاكم عن ابن عباس رفعه لا يجمع الله هذه الامة على
ضلالة ويد الله مع الجماعة وابن أبي عاصم وغيره مر فوعا عن عقبه بن عمرو الانصاري
مر فوعا في حديث عليكم بالجماعة فان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة والطبري
في تفسيره عن الحسن مر سلا بلفظ أبي بصرة (وله شواهد متعددة في المرفوع) الى النبي
صلى الله عليه وسلم كقوله أنتم شهداء الله في الارض (في غيره) أي غير المرفوع وهو

الموقوف كقول ابن مسعود اذا استل أحدكم فإينظر في كتاب الله فان لم يجد ففي سنة رسول الله فان لم يجد فليستظر ما اجتمع عليه المسلمون والافليحتهد هذا والاختلاف شامل لما كان في أمر الدين كالعقائد وأولادنا كالامامة العظمى ومعنى فعليكم بالسواد الاعظم الزواجر متناهية بجاهير المسلمين الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوكهم القويم فهو الحق الواجب والغرض الثابت الذي يحرم خلافه فمن خالفه مات ميتة جاهلية (ومنها أن اجماهم حجة) قاطعة فان تنازعوا في شيء ردوه الى الله ورسوله اذا اوجد منهم غير معصوم بل كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه الا النبي صلى الله عليه وسلم كما قال مالك قال الحافظ الولي العراقي والمراد به الاتفاق أي الاشتراك في القول أو الفعل أو الاعتقاد أو ما في معناها من السكوت عند من يقول به ويتناول الامور الشرعية والافغويات بلانزاع والعقليات والدينيات على الرابع (وان اختلافهم) أي الامة أي مجتهد في الفروع التي يسوغ الاجتهاد فيها (رحمة) أي توسعة على الناس ونعمة كبيرة وفضيلة جسيمة يجعل المذاهب كشرائع متعددة بهت صلى الله عليه وسلم بكها الثلاث فيقبحهم الامور والمذاهب التي استنبطها الصحابة فمن بعدهم من أقواله وأفعاله على تنوعها كشرائع متعددة وقد وعد بوقوع ذلك فوقع فهو من معجزاته أما الاجتهاد في العقائد فضلال والحق ما عليه أهل السنة والجماعة فانما الحديث في الاختلاف في الاحكام كما في تفسير البيضاوي قال فانهي مخصوص بالتفرق في الاصول لا في الفروع قال السبكي لاشك أن الاختلاف في الاصول ضلال وسبب كل فساد كما أشار اليه القران قال وما ذهب اليه جمع أن المراد الاختلاف في الحرف والصنائع فردود بأنه كان المناسب أن يقال اختلاف الناس اذا لخصوصية للامة فان كل الامم مختلفون في الصنائع والحرف فلا بد من خصوصية قال وما ذكره امام الحرمين كالخلمي أن المراد اختلافهم في المناصب والدرجات والراتب فلا ينساق الذهن من لفظ الاختلاف اليه (وكان اختلاف من قبلهم عذابا) ومن جلته أنه كان في شيوخ بني اسرائيل نسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه كما في الخصائص بخلاف شرعنا فيرفع فتصير المسئلة كالجمع عليها فليس لحاكم آخر نقضه بل عليه تنقيذه وان كان يرى غيره أصوب على الأرجح الا أن يكون مما ينقض (روى البيهقي) وفي نسخة رواه بالضمير والاول أصوب لانه لم يروا الترجمة الا أن يكون المراد بمعناه فقد ذكر السهمودي وغيره أن اختلاف الصحابة في معنى اختلاف الامة (في المدخل) الى السنن الكبرى (في حديث من رواية سليمان بن أبي كريمة عن جوير) تصغير جابر ويقال اسمه جابر وجوير لقب ابن سعيد الأزدي أبي القاسم البطني نزيل الكوفة راوى التفسير مات بعد الأربعين ومائة (عن الضعائف) بن مزاحم الهلالي الخراساني صدوق مات بعد المائة روى له الأربعة (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مهما أوتيت من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله سنة من ماضية فان لم تكن سنة منى فما قال أصحابي ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأياها أخذتم به اهتديتم (واختلاف أصحابي لكم رحمة) ومن هذا الوجه

بعضهم

أخرجه الطبراني والديلمي بألفاظه سواء فاقصر المصنف على حاجته منه والوجه أن المراد
اختلافهم في الأحكام ويؤيده ما رواه البيهقي في المدخل عن عمر بن عبد العزيز ما سرتني
لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة وكذا قول يحيى بن سعيد الآتي
أهل العلم الخ وقول مالك لما سأله الرشيد الخروج معه إلى العراق وأين يحمل الناس على
الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن أما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل إليه لأن
الصحابة اختلفوا في الامصار فعند كل أهل مصر علم صريح في أن المراد الاختلاف
في الأحكام وما نقله ابن الصلاح عن مالك أنه قال في اختلاف الصحابة مخطئ ومصيب فعليك
بالاجتهاد وليس كما قال ناس فيه توسعة فأنما هو بالنسبة إلى المجتهد لقوله فعليك بالاجتهاد
فالمجتهد مكلف بما أدى إليه اجتهاده فلا توسعة عليه في اختلافهم وأنما التوسعة على المقلد
فقوله اختلاف أمتي وأصحابي رحمة للناس أي المقلدين وفي قول مالك مخطئ ومصيب رد
على القائل إن المجتهد يقلد الصحابة دون غيره م كما أفاده السهودي ثم لا يرد على هذا كله
نهي الله عن الاختلاف بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وبقوله ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا الآن المنهى عنه الاختلاف على الرسل فيما جاؤا به قال ابن العربي
وغیره انما قسم الله كثرة الاختلاف على الرسل كفا حاديل خبرائنا أهلك الذين من قبلكم
بكثرة اختلافهم على أنبيائهم أما هذه الآية فعماد الله أن يدخل فيها أحد من العلماء المختلفين
لأنه أوعد الذين اختلفوا بهذاب عظيم والمعارض موافق على أن اختلاف الامة في الفروع
مفهور وإن أخطأ منهم م فحين أن الآية فحين اختلف على الانبياء فلا تعارض بينهم وبين
الحديث وفيه رد على المتعصبين لبعض الائمة على بعض وقد عمت به البلوى قال الذهبي
وبين الائمة اختلاف كثير في الفروع وبعض الاصول وللقليل منهم غلطات وزلات
ومفردات منكورة وأنما أمرنا باتباع أكثرهم صوابا ونحزم بأن غرضهم ليس الاتباع
الكتاب والسنة وكل ما خالفوا فيه لقياس أو تأويل فاذا رأيت فقيها خالف هذين أو رده حديثا
أو حرف معناه فلا تبادر بغايته وقد قال علي بن أبي طالب له أظن أن طلحة والزبير كانا على باطل
يا هذا انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله وما زال
الاختلاف بين الائمة في الفروع وبعض الاصول مع اتفاق الكل على تعظيم الباري وأنه
ليس كمثل شيء وإن ما شرعه رسوله حق وإن كتابهم واحد ونبيهم واحد وقبلتهم واحدة وأنما
وضعت المناظرة لكشف الحق وإفادة العالم الا أن العلم لمن دونه وتنبيه الاغفل الاضعف
فان داخلها زهو من الاكل وانكسار من الاصغر فذلك دأب النفوس الزكية في بعض
الاحيان غفلة عن الله فما الظن بالنفوس الشريرة انتهى (وجو يبرضعف جدا والضعف
عن ابن عباس منقطع) لأنه لم يسمع منه والضعف كثير الارسال وقد عزاه العراقي
لادم بن أبي اياس في كتاب العلم والحلم بل لاختلاف أصحابي رحمة لا متي وقال هو مرسل
ضعيف (وهو كما قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر حديث مشهور على الاسنة) لفظ
المقاصد قرأت بخط شيخنا يعني الحافظ ابن حجر أنه أي حديث واختلاف أصحابي لكم رحمة
معنى حديث مشهور على الاسنة وبهذا يتضح قوله (وقد أورد ابن الحاجب في المختصر)

الاصولي (في مباحث القياس بلفظ اختلاف أمتي رجة للناس) وانما كان بمعناه لان اختلاف العصابة في معنى اختلاف الامة كما أفصح به غيره وكذا أورده نصر المقدسي في كتاب الحجلة والبيهقي في الرسالة الاشعرية ولم يذكر له سند ولا توثيقا وكذا امام الحرمين والقاضي حنين قال السيوطي وله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصقل اليها (قال) الحافظ (وكثير السؤال عنه وزعم كثير من الائمة انه لا أصل له) بهذا اللفظ (لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطردا) مصدر ميمي أي استطرداد المناسبة (وقال اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما ماجن) بكسر الجيم اسم فاعل من مجن مجونا صاب وغلط ومنه الماجن لمن لا يبالى قولاً وفعلًا كأنه صلب الوجه (والاخر ملحد) طاعن في الدين قال بعض الائمة وهم في زماننا الباطنية المتدعون أن للقرآن ظاهرا وباطنا وأنهم يعلمون الباطن فأحالوا بذلك الشريعة لانهم تأولوا بما يحالف العربية التي نزل بها القرآن وقال أبو عبيدة ألحد الحاد اجلد وما روى ذكره المصباح (وهما اصبحت الموصلي) بفتح فسكون وكسر المهملة نسبة الى مدينة بالجزيرة المشجن المغي في الدولة العباسية (وعمر بن بحر الجاحظ) لقب لعمر والمحدث لخط كان بعينيه وكان قبيح الشكل جدا حتى قيل فيه

• لو يسخ الخنزير مسخا ثانيا • ما كان الادون قبح الجاحظ

• رجل ينوب عن الجحيم بوجهه • وهو القذى في عين كل ملاحظ

(وقال الجيعا لو كان الاختلاف رجة لكان الاتفاق عذابا قال) الحافظ (ثم تشاغل الخطابي برده هذا الكلام ولم يقع في كلامه نص في عزو الحديث ولكن أشعر بأن له أصلا عنده) وهو من كبار الحفاظ (ومن حديث) عطف على قوله من رواية سليمان أي وروى البيهقي أيضا في المدخل من حديث (الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري الامام الثقة الثبت الفقيه المشهور مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة (عن يحيى ابن سعيد) بن قيس الانصاري المدني ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعدها (قال أهل العلم أهل توسعة وطبرح الممتون يختلفون فيمل هذا ويحترم هذا فلا يعيب هذا على هذا) لانه بحسب فهم الادلة في الاحكام الاجتهادية (أشار اليه شيخنا) السخاوي (في المقاصد الحسنة) في الاحاديث المشهورة على الاسنة (ومنها أن الطاعون) فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على الموت العام كالو باه ذكره الجوهرى (اهم شهادة) أي سبب الكون الميت به شهيدا وظاهره يشمل الفاسق فيكون شهيدا لكنه لا يساوى مرتبة مسلم غير فاسق في أنه يغفر له جميع ذنوبه وانما يغفر له غير حق الا أدى أخذ من خبر ان الشهداء يغفر لهم كل ذنب الا الذين قاله شيخ الاسلام زكريا وهو ظاهر (ورجة) رحمهم المؤمنين وهل المراد بهم الكهل أو أعم احتمالا (وكان على الامم عذابا) ففيه مزيد عناية بهذه الامة حيث جعل ما كان عذابا لغيرهم وبلاء رجة لهم لحصول الشهادة لهم به وأن العادة لا تؤثر بنفسها لانه كان بلاء بنفسه لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رجة والصفة واحدة لم تتغير (رواه أحمد والطبراني في الكبير من

حديث أبي عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) مشهور بكنيته قيل اسمه أحرار
 آخره وقيل سفينة قال في الأصابة والراجح أنه غيره ووقع في الاستيعاب أحرار بن عبيد
 وتعقب ويحصل أن كنيته وافقت اسم أبيه (ورجال أحمد ثقات ولفظه الطاعون شهادة
 لا تقي وزجة لهم ورجز) بكسر الراء أي عذاب (على الكفار) ووقع في بعض الأصول
 رجس بسين بدل الزاي والمعروف بالزاي وروى أحمد والخزاز عن عائشة أنها سألت
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال الطاعون كان عذاباً به الله على من يشاء
 وإن الله جعله راحة للمؤمنين فليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم
 أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد وسر التعبير بمثل أن من لم يميت به له
 مثل أجره وإن لم يحصل له درجة الشهادة نفسها قال الحافظ ويؤخذ منه أن من اتصف
 بالصفات المذكورة ثم مات بالطاعون له أجر شهيد ولا مانع من تعدد الثواب بتعدد
 الأسباب كمن يموت غريباً أو نفساً بالطاعون والتحقيق أنه يكون شهيداً بوقوعه له ويضاف
 له مثل أجر شهيد إذا بره فأن درجة الشهادة شيء وأجرها شيء قال ويؤخذ منه أن من لم
 يتصف بذلك لا يكون شهيداً وإن مات بالطاعون وذلك يشأ من شؤم الاعتراض بالناشيء
 عن الضجر والسخط للعذر وفي الصحيحين مرفوعاً الطاعون رجز أو عذاب أرسل على طائفة
 من بني إسرائيل فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه وإذا وقع بأرض
 ولا تهم بها فلا تبطوا عليها قال الخطابي أحد الأمازيغ تأديب وتعليم والآخرة توفى
 وتسليم وروى أحمد رجال ثقات عن عائشة مرفوعاً الطاعون غدة كغدة البعير المقيم به
 كالشهيد والفار منه كالفار من الزحف وروى الطبراني وأبو نعيم بإسناد حسن عن
 عائشة مرفوعاً الطاعون شهادة لا تقي وخرج أعدائكم من الجن غدة كغدة الأبل يخرج
 في الأباط والمراق من مات منه مات شهيداً ومن أقام به كان كالمربوط في سبيل الله ومن فر
 منه كان كالفار من الزحف وروى الحاكم عن أبي موسى مرفوعاً الطاعون وخرج أعدائكم
 من الجن وخرج فتح الواو وسكون المجهة ثم زاي أي طعن وفي النهاية تبعاً لله وروى إخوانكم
 قال الحافظ ولم أره بلفظ إخوانكم بعد التبع الطويل البالغ في شيء من طرق الحديث
 المسند ولا في الكتب المشهورة ولا الأجزاء المنثورة وعنه بعض المسند أحمد والطبراني
 وابن أبي الدنيا ولا وجود له فيها قال السيوطي وأما تسميتهم إخواناً فإني حديث المطم
 فباعتبار الإيمان فإن الأخوة في الدين لا تستلزم الاتحاد في الجنس (ومنها أنهم إذا شهد
 اثنان منهم) عدلان لا فحوقاً وقوم يتدع (لهبذبحير) بعدموته بأن أنبأ عليه بخير
 فليس المراد الشهادة عند القاضي ولا لفظ أشهد بخصوصه (وجبت له الجنة) قال
 الحافظ أي ثبتت أو هو في صحة الوقوع كالواجب إذ لا يجب على الله شيء بل الثواب فضل
 والعقاب عدل لا يبال عما يفعله والمراد مع السابقين الأوابين أو من غير سابق عذاب
 والافضل من مات مسلماً دخلها ولا يشهد له أحد أم لا روى أحمد والخزاز والنسائي
 عن عمر مرفوعاً أي ما سلم شهده أربعة أدخله الله الجنة قيل وثلاثة قال وثلاثة قيل واثنان
 قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد قال النووي في معناه قولان أحدهما أن هذا الثناء

بالخير إن أثنى عليه أهل الفضل وكان ثناؤهم مطابقا لفعاله فيكون من أهل الجنة فإن لم يكن كذلك فليس هو مراد بالحديث والثاني وهو الصحيح المختار أنه على عمومه وإطلاقه وأن كل مسلم مات فألهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دلالة على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا لأنه وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحسم عليه العتوبة بل هو في المشيئة فاذا ألهم الله الناس الثناء عليه دل ذلك على أنه شاء المغفرة له وبهذا تظهر فائدة الثناء وقوله صلى الله عليه وسلم وجبت وأنتم شهداء الله ولو كان لا ينفعه ذلك إلا أن تكون أفعاله تقتضيه لم يكن للثناء فائدة وقد أثبت صلى الله عليه وسلم له فائدة انتهى وترك الشهادة بالنشر لفهم حكمه قياسا واختصارا وهو أظهر كما قال الحافظ رحمه الله صرح حديث أنس في الصحيحين مر فوعا من أثبت عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثبت عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض (وكانت الأمم السالفة إذا شهدتهم مائة) لحديث أبي يعلى إن الأمم السابقة المائة أمة إذا شهدوا العبد بخير وجبت له الجنة ومن أمتي المحسون منهم أمة فاذا شهدوا العبد بخير وجبت له الجنة (ومنهم أمة أقل الأمم عملا وأكثرهم أجرا) لخبر مالك وأحمد والبخاري عن ابن عمر مر فوعا أنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أو في أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوفى أهل الانجيل الانجيل فعملوا إلى العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتاب ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطا قيراطا ونحن أكثر عملا قال هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي أوتيته من أشياء قال السيوطي والمراد تشبيهه من تقدم بأول النهار إلى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه هذه الأمة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره إذ مدة هذه الأمة أطول من مدة أهل الانجيل قال إمام الحرمين الأحكام لا تؤخذ من الأحاديث التي لضرب الأمثال (وأقصرهم أعمارا) رحمة من الله بهم وعطفا عليهم آخرهم في الاصلاص حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاذ الدنيا وجعل أعمارهم قصيرة ليقال التباسهم بالدنيا وتدنسهم بها فكانت الأمم الماضية أعمارهم وأجسادهم وأرزاقهم أضعاف ذلك كان أحدهم يعمل سنة واحدة القمح ككلمة البقر والرمان يحملها عشرة وهكذا فلفظ الله بهم هذه الأمة لئلا أخذوا من الدنيا أرزاقا قليلة بأجسام ضعيفة في مدة قصيرة لئلا ياشروا وييطروا ثم ضاعف لهم الحسنات بفعل الحسنات بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ما لا يعلمه إلا الله (وأوتوا العلم الأول) الذي أوتيته الأمم قبلهم (والآخر) الذي أوتوه فجمع لهم ما فرق في غيرهم وزيدوا (وأخر الأمم فافتضت الأمم عندهم) بما قص عليهم في القرآن من وقائع بعضهم الشنيعة وبخالفاتهم وتعتد بهم على أنبيائهم وكفى بقول بني إسرائيل لموسى اجعل لنا الهة كالهم آلهة أربنا الله جهرة وغير ذلك (ولم يقتضخوا ومنهاهم أوتوا الإسناد) وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة إلى المتن وقد يستعمل أحدهما في الآخر والأم سهل (وهو خصيصة فاضله من خصائص هذه الأمة) لم يؤت بها أحدا من

٢ قوله خصيصة في بعض النسخ
خصيصة وكلاهما لم يذكره
القاموس فلا يرجح أحدهما

الامم قباهم (وسنة بالغة من المهن المؤكدة) قال ابن المبارك الاسناد من الذين ولولا
الاسناد لقال من شاء ما شاء وعنه مثل الذي يطلب أمر دينه بلا اسناد كمثل الذي يرتقى
السطح بلا سلم وقال سفيان الثوري الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح نبأى
شيئاً يقاتل وقال الشافعي مثل الذي يطلب الحديث بلا اسناد كمثل من يطلب ليل وفي تاريخ
الحاكم عن اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال كان عبد الله بن طاهر اذا سألتني عن حديث
فذكرته بلا اسناد سألتني عن اسناده ويقول رواية الحديث بلا اسناد من عمل الزماني فان
اسناد الحديث كرامة من الله تعالى لامة محمد وقيل في قوله تعالى أو أثاره من علم اسناد
الحديث وقال بقية ذما كرت حماد بن زيد بأحاديث فقال ما أجوده هالو كان لها أجنحة يعني
اسنادا (وقد روي عن طريق) الامام (أبي العباس) محمد بن عبد الرحمن (الدغولي)
يفتح الدال المهملة والسين الموحدة فواو فلام نسبة الى دغول رجل ويقال للخبز الذي ليس
رقية سائر خمس دغول قال ابن الاثير فلعل بعض أجداد المنتسب كان يخبزه (قال سمعت
محمد بن حاتم بن المظفر يقول ان الله تعالى قد أكرم هذه الامة وشرها وفضلها بالاسناد
وايس لاحد من الامم كلها قد عيها وحديثها اسناد موصول انما هو مصنف في أيديهم وقد
خطوا وكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما ألحقوه
بكتبهم من الاخبار التي اتخذوها) أي نقلوها (عن غير الثقات) قال ابن حزم نقل
الثقة حتى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال شيء خضع به المسلمون دون جميع
الملل أما مع الارسال والاعضال فيوجد في اليهود ذلك لا يقربون به من موسى قريبا
من نينا بل يقفون حيث يكون ينهم وبينه أكثر من ثلاثين نفسا وانما يلغون به الى مانوح
وشمعون وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق (وهذه
الامة الشريفة زادها الله شرفا بنيتها انما تنص) أي تروى (الحديث عن الثقة المعروف
في زمانه بالصدق والامانة عن مثله حتى تنهاى أخبارهم) لكن هذا الحصر انما يكون
لرواة الصحيح والحسن اذا ضعف بأواضع قد زووه كثيرا (ثم يهتدون أشد البحث حتى
يعرفوا الاحفظ فالاحفظ والاضبط فالاضبط) لما حفظ في صدره بأن ثبت ما سمعه بحيث
يتمكن من استحضاره متى شاء أو يكتبه بصيغته عنده متذمعا فيه وصححه الى
أن يؤدى منه (والاطول مجالسة من فوقه) أي شيخه (من كان أقصر مجالسة له
فان قدم السماع من أقسام العلو والنسب) (ثم يكتبون الحديث من عشرين رجلا) تارة
(وأكثر) أخرى (حتى يذهب من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعتدوه عددا) ويبينوا
الالفاظ التي اختلفت فيها الرواة وعذر أصحاب الحديث في تكثير طرق الحديث الواحد
ليعتمد عليه اذا المقبول ما اتصل بسنده وعدت رجاله أو اعتضد ببعض طرقه ببعض حتى
تتصل القوة بالصورة المجموعة ولو كان كل طريق منها لو انفردت لم تكن القوة فيها
مشروعة والاعراض عن ذلك يستلزم ترك العمل بكثير من الاحاديث اعتمادا على ضعف
الطريق التي فيها مقال وقد قال عبد الله بن جعفر بن خالد سألت ابراهيم بن سعيد الجوهري
البغدادي يعني شيخنا عن حديث لابي بكر الصديق فقال لجارية

أخرجني إلى الجزء الثالث والعشرين من مسند أبي بكر فقلت لا يصح لأبي بكر خسون حديثنا
 فن أثن ثلاثة وعشرون جزأ فقال كل حديث لا يكون عندي من مائة وجه فأنا فيه يقيم
 (فهذا من فضل الله على هذه الأمة فستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه)
 فانه إذا استودع شيئاً حفظه (وقال أبو حاتم) محمد بن ادريس بن داود (الرازي) الخطابي
 عن أحمد وقتيبة وخلق وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وآخرون قال الخطيب كان
 أحد الأئمة الحفاظ الاثبات مشهوراً بالعلم مذكوراً بالفضل وثقة النسيان وغيره قال ابن
 يونس قدم مصر قد عيا وكتب بها وكتب عنه مات بالري سنة خمس وقيل سنة سبع
 وسبعين ومائتين (لم يكن في أمة من الأمم مذ) أي حين (خلق الله آدم أمناً) جمع يمين
 (يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة) وهذا رواه ابن عساكر عن الرازي المذكور
 بلفظ لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار نبيهم وأنساب خلفهم
 كهذه الأمة وفي تاريخ ابن عساكر أيضاً عنه لم يكن في أمة من الأمم أمة يحفظون آثار نبيهم
 غير هذه الأمة فقيل له ربما روى واحدنا لأصل له قال علماء وهم يعرفون الصحيح من السقيم
 وروايتهم للواهی للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار فيه وحفظوها وأخرج الحاكم
 وأبو نعیم وابن عساكر عن علي مرفوعاً إذا كتبت الحديث فاكتبوه بإسناده فإنك حقا كنتم
 شركاء في الأجر وإن يك باطلا كان وزره عليه وفيه شرف أصحاب الحديث ورد على من كره
 كتابته من السلف والنهي عنه في خبر آخر من سيوخ أو مؤول (ومنها أنهم أوتوا الأنساب)
 أي معرفتها (والأعراب) أي الأباة والكلام الفصيح وكل منهما مما يتنافس فيه
 المتنافسون وقد قال صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم ما يصلون به أرحامكم فإن صلة
 الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر رواه أحمد والترمذي والحاكم صحيحاً عن
 أبي هريرة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر رواه
 أبو نعیم وغيره عن أبي هريرة لأن المنهي عنه الاسترسال فيه بحيث يشتغل به عما هو أهم
 منه كما يفيد قوله وجهالة لا تضر أما علمه بقدر ما يصل به رحمه فمحبوب مطلوب فقد قال
 صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم ما يصلون به أرحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية
 ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا رواه ابن زنجويه (قال أبو بكر محمد بن أحمد) بن عبد الباقي
 ابن منصور البغدادي الحافظ الامام القدوة كان فاضلاً حسن القراءة للحديث
 ورعا يتنازاهد أئمة قائماً باللغة علامة في الأدب مات في ثاني ربيع الأول سنة تسع وثمانين
 وأربعمائة (بلغني أن الله خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها من الأمم الاسناد
 والانساب والأعراب انتهى وهو مروي عن أبي علي) الامام الحافظ الثبت الحسين بن
 محمد الاندلسي (الجلياني) بفتح الجيم والتعنية الثقيلة ونون بلدة كبيرة بالاندلس ولد في محرم
 سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وأخذ عن الباقي وابن عتاب وابن عبد البر وخلق ولم يخرج
 من الاندلس وكان من جهابذة الحفاظ بصيراً باللغة والعربية والشعر والانساب صنف
 في كل ذلك ورحل إليه الناس وتصدر بجامع قرطبة وأخذ عنه الأعلام مع التواضع
 والحيانة توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (ومنها أنهم

أو تصنيف الكتب ذكره بعضهم) قال ابن العربي في شرح الترمذي لم يكن قط في أمة
من الأمم من انتهى إلى حد هذه الأمة من التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جاراها في
مداهان التفرع والتدقيق وتصنيف الكتب وتدوين العلوم وحفظ سنة نبيهم أي أقواله
وأفعاله فتدوين العلوم وتصنيفها وتقرير القواعد وكثرة التفرع وفرض ما لم يقع وبيان
حكمه وتفسير القرآن والسنة واستخراج علوم الأدب وتبسيط كلام العرب أمر مندوب إليه
وأهل خير الخلية وقال العراقي في شرح المحصول من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن
الواحد من أئمة يحصل له في العمر القصير من العلوم والفهم ما لم يحصل لأحد من الأمم
السابقة في العمر الطويل ولهذا تميز للمجتهدين من هذه الأمة من العلوم والاستنباطات
والمعارف ما تقصر عنه أعمارهم انتهى وقال قتادة أعطى الله هذه الأمة من الحفظ ما لم
يعطه أحد من الأمم خاصة خصهم بها وكرامة أكرمهم بها انتهى (ولا تزال طائفة منهم)
أي من أمة الإجابة (ظاهرين) أي غائبين (على الحق) منصورين على من خالفهم واحتمال
أن المراد بالظهور الشهرة وعدم الاستتار بعيد (حتى يأتي أمر الله) وهو وقوع آيات
العظام التي يعقبها قيام الساعة ولا يخالف عنها الاقليلا وفي مسلم عن جابر بن سمرة رفعه أن
يخرج هذا الدين قائما تقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة أي إلى قرب قيامها
أو المراد تقوم ساعتهم وهي حين تأتي الرياح فتقبض روح كل مؤمن فلا تنافي بينه وبين خبر
مسلم لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وخير مسلم والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله (رواه الشيخان) من حديث المغيرة بن شعبه
رفعه لا تزال طائفة من أئمة ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك قال
البخاري في الصحيح والطائفة أهل العلم وقال النووي في التهذيب حله العلماء وأوجه ورواه
على أهل العلم وقد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها
فإذاها كما جعلهم عدولا في حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه
تحريف الفالين واتصال المبطلين وهذا أخبار منه بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقله وأنه
تعالى يوفقه في كل عصر عدولا يحملونه وينفون عنه وهو من أعلام نبوته ولا يضر معه
كون بعض الفساق يعرفون شيئا من العلم لأن الحديث إنما هو أخبار بأن العدول
يحملونه لأن غيرهم لا يعرف منه شيئا وقال النووي أيضا يجوز أن تكون الطائفة جماعة
متعددة من أنواع الأمة ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقه ومفسر ومحدث وقائم بالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم
في قطر واحد وتفرقة هم في الاقطار وأن يكونوا في بعض دون بعض ويجوز اخلاص الأرض
كلها من بعضهم أو لا فاقولا إلى أن لا يبقى الا فرقة واحدة يلدوا إذا انقرضوا جاء أمر
الله بقيام الساعة انتهى وفيه مجهزة بينة فإن أهل السنة لم ير الوافدين في كل
عصر إلى الآن فمن حين ظهرت البدع على اختلاف صنوفها من خوارج ومعتزلة ورافضة
وغيرهم لم يبق أحد منهم دولة ولم تستمر لهم شوكة بل كلبا أوقدوا نار الحرب أطفأها الله بنور
الكتاب والسنة وزعمت المصوفة أن الإشارة إليهم لأنهم لم يزلوا الاتباع بالاحوال وأغناهم

الاتباع عن الابتداع (وهو منها ان فيهم) أي الامة (أقطابا) ولا يلزم منه تعقددهم
 في زمن واحد فلا يحاط بقوله إلا في الغوث واحد وتصريح غيره بان القطب واحد كذا
 مات أبدا قال الباقى في الكفاية سمي قطبا لدورانها في جهات الدنيا الأربع كدوران الفلك
 في أفق السماء وقد عرفت أحوال القطب وهو الغوث عن العمامة والخاصة غيره من الحق
 عليه غير أنه يرى عالم الجاهل وأبلى كفتن آنذا تاركا قريبا بعيدا سهلا عسرا آمنا حذرا
 وقال غيره الأقطاب جمع قطب وهو الخليفة الباطن وسيد أهل زمانه سمي قطبا لجمعه جميع
 المقامات والأحوال ودورانها عليه مأخوذة من القطب وهو الحديد التي تدور عليها الرمح
 ولا يعرف القطب من الأولياء إلا القليل جدا بل قال جمع لا يراه أحد إلا بصورة استعداد
 الرائي فاذا رآه لم يره حقيقة وذهب قوم إلى أن مرتبة القطبانية ثقيلة جدا قل أن يقيم فيها
 أحد أكثر من ثلاثة أيام وجمع إلى أنها كغيرها من الولايات يقيم فيها ما صاحبها شاء الله
 ثم يعزل قال الخواص والذي أقوله ويساعده الوجدان أنها ليس لها مدة معينة
 وأن صاحبها لا يعزل إلا بالموت وأول من تقطع بعد النبي صلى الله عليه وسلم الخلفاء الأربعة
 على ترتيبهم في الخلافة ثم الحسن هذا ما عليه الجمهور وذهب بعض الصوفية إلى أن أول
 من تقطع بعده ابنته فاطمة قال بعض ولم أوه لغيره وأول من تقطع بعده العباسية عمر بن عبد
 العزيز وإذا مات القطب خلفه أحد الأمامين لأنهما بمنزلة الوزيرين له أحدهما مقصور على
 عالم الملكوت والآخرة على عالم الملك والأولمأ على مقام من الثاني (وأوتادا) أربعة
 في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الهمد وهم حكم الجبال في الأرض ولذا سموها أوتادا
 يحفظ الله بأحدهم المشرق والآخرة المغرب والآخرة الجنوب والآخرة الشمال وروى
 ابن عساكر من حديث علي الأوتاد من أبناء الكوفة أي أصلهم لأنهم مقرهم وروى الحكيم
 الترمذي عن أبي الدرداء أن الأنبياء كانوا أوتادا للأرض فلما انقطعت النبوة أبدا
 الله مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة لكن
 بحسن الخلق والنية وصدق الورع وسلامة القلوب للمسلمين والنصح لله في ابتغاء مرضاته
 بصبر وحلم ولب وتواضع في غير مذلة فهم خلفاء الأنبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم
 لعله يدفع الله بهم المكارة عن الأرض والبلايا عن الناس وبهم يرزقون ويمطرون قال الحكيم
 فهو لا أمان هذه الامة فإذا ما توافست الأرض وخرت الدنيا وذلك قوله تعالى ولولا
 دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية (ونجباء) سبعون مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقباء
 ودون الأبدال على ما يأتي (وأبدال) بفتح الهمزة جمع بدل وهو بذلك لأنه إذا مات واحد
 أبدا مكانه آخر أولانهم أعطوا من القوة أن يتركوا بدهم حيث يريدون أي أخطوا صورة
 قصاكي صورتهم بحيث أن كل من رآها لا يشك في أنه هو وهو لفظ مشترك يطلقونه على
 من تبدلت أوصافه الذميمة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص مختلف في قدره قاله ابن
 عربي وأخرج الحاكم في كتاب الكنى له عن عطاء بن أبي رباح مراسلا الأبدال من الموالي
 ولا يفيض الموالي إلا منافق قال الحافظ ابن حجر في فتاويه الأبدال ورد في عدة أخبار منها
 ما يصح وما لا وأما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية

فلم يثبت انتهى (عن أنس مرفوعا لابدال أربعون رجلا) وفي حديث عبادة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب إبراهيم وكل منهم ما يعكر على قول الرافي الاصح انهم سبعة وقيل أربعة عشر وجمع بين الحديثين بأن ثلاثين منهم قلوبهم على قلب إبراهيم والعشرة ليسوا كذلك كما يصرح به خبر الحكيم الترمذي عن أبي هريرة ويرده حديث ابن مسعود لا يزال أربعون رجلا من أمتي على قلب إبراهيم وجمع بأن البديل له اطلاقا كما تنفيده الاساطير في تخالف علاماتهم وصفاتهم أو أنهم يكونون في زمان اربعين وفي آخر ثلاثين ورد بقوله ولا الأربعون أي ينقصون كلمات رجل الخ أو أن تلك الاعداد اصطلاح لوقوع الاختلاف في بعضهم كالابدال فقد يكون في ذلك العدد نظر والى مراتب عجزوا عنها بالابدال والنقصاء والتجيب والإوتاد وغير ذلك والحديث نظر الى مراتب أخرى والكل متفقون على وجود تلك الاعداد وبعده هذا لا يخفى والاولى في الجمع بين الحديثين ان الاخبار بالثلاثين كان قبل ان يعلم الله بالاربعين بدليل زيادة النساء في حديث أنس هذا بقوله (وأربعون امرأة كلمات رجل أبدل الله رجلا مكانه واذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة) فاذا كان عند قيام الساعة ما توافيهما (رواه) أبو محمد الحسن بن أبي طالب بن محمد بن الحسن ابن علي (الخلع) بنفخ الخفاء المجهدة وشدة اللام الحافظ البغدادي ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وسمع ابن شاذان وغيره وعنه الخطيب وعدة قال الخطيب كان ثقة خرج المسند على الصحيحين مات سنة تسع وثلثين وأربع مائة (في) كتابه المواقف في (كبريات الاولياء) وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ثم سرد أحاديث الابدال وطمعن فيها واحدا واحدا وحكم بوضعها وتعميقه السيوطي بان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواتر وأطال في بيان ذلك ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المأمون بحيث يقطع بعصمة وجود الابدال ضرورة (ورواه) أي حديث أنس (الطبراني في الاوسط) قال الحافظ نور الدين الهيثمي بإسناد حسن (بلفظ ان) قال الطائي لتأكيد التيق في المستقبل وتقريره (تخلوا الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن) إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) أي انفتح لهم طريق الى الله على طريق إبراهيم وفي اشارة الى الرحمة من يرد مقام وإيماء الى مناسبة المقام إذ من كان مرضيا للرحمن تحقه أن ينشأ عنه صفة الرحمة من تقع البلاد والعباد (فيهم يسهون وبهم ينصرون) على الاعداء أي بوجودهم أو بدعائهم وهو الاظهر فقد فسرهما ابن مسعود بذلك ولتنفسيره منبه لانه أدرى بما سمع روى أبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل في الخلق ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ولله سبعة في الخلق قلوبهم على قلب إبراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثمانيات واذا مات من الثمانيات أبدل الله مكانه من

العامة فهم يحيى ويميت ويعطر وينبت ويدفع البلاء قيل لابن مسعود كيف بهم يحيى ويميت
قال لانهم يسألون الله اكثرا لالام فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون
فيستقون ويسألون قسبت الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء قال في الفتوحات موهناه
انهم يتقلبون في المقادير الالهية تقب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية
انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه
القلوب التي هي على قلبه ورعاية قول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر وقال
اليلفي في الكفاية عن بعض العارفين الواحد الذي على قلب اسرافيل هو القطب ومكانه
في الاولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم وقال عن بعضهم لم يذكر
أن أحدا على قلبه صلى الله عليه وسلم لانه لم يخلق الله في عالم الخلق وللام أعز والطف
وأشرف من قلبه فقلوب الانبياء والملائكة والاولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر
الكواكب الى كامل الشمس انتهى وهذا قول ابن عربي أحد الاوتاد على قلبه عليه
الصلاة والسلام وله ركن الحجر الاسود (مامات منهم أحد الابدال الله مكانه آخر) بأن
أقامه مقامه في التصرف الذي كان أمر به في حياته فلا يرد أن الاولياء يتصرفون بعد
موتهم بتصرفات خاصة تمكنوا منها وفعالوا لكونهم مأمورين بها الزوال التكليف بالموت
(ورواه ابن عدي في كامله بلفظ البدلاء أربعون انسان وعشرون بالشام وثمانية عشر
بالعراق كلمات منهم أحد ابدال الله مكانه آخر فذا جاء الامر) قرب الساعة وهو الروح
التي تأتي بقبض روح كل مؤمن ومؤمنة (قبضوا كلهم) وليس المراد بالامر النفخة الاولى
لان هؤلاء من خيار الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
رواه مسلم وقال هذا (فعند ذلك) أي مجيئ الامر (تقوم الساعة) وجعل قيامها يعقب
موتهم لانه يقرب من قيامها والقريب من الشيء يعتد العرف عنده أو المراد ساعتهم كما مر
نظيره (وكذا يروى كما عند أحمد في المسند والخلال) نسبة الى الخلال الماء كقول (من
حديث عبادة بن الصامت مرفوعا) باسناد حسن (لا يزال في هذه الامة ثلاثون
مثل ابراهيم) وفي لفظ لاجد من حديث عبادة الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم
على قلب ابراهيم (خليل الرحمن كلمات واحد) وفي لفظ رجل (أبدال الله تعالى مكانه
رجلا) قيل فلذا سموا أبدال الاوقيل لانهم بدلوا الاخلاق السيئة حسنة وراضوا أنفسهم حتى
صارت محاسن اخلاقهم حلية أعمالهم قال العارف المرسى كنت جالسا بين يدي أستاذي
الشاذلي فدخل جماعة فقال هؤلاء أبدال فنظرت يصيرني فلم أرهم أبدا لا قصيرت فقال
الشيخ من بدلت سيئاته حسنات فهو بدل فعلمت أنه أول مراتب البدلية وعند ابن عساكر
أن ابن المثني سأل أحمد بن حنبل ما تقول في بشر بن الحرث قال رابع سبعة من الابدال
وقال المرسى جلت في المذكوت فرأيت أبا مدين معلقا بساق العرش رجل أشقر أزرق العين
مقات له ما علومك وما مقامك قال علوي أحد وسبعون علما ومقامي رابع الخلفاء ورأس
الابدال السبعة قلت فالشاذلي قال ذاك البحر لا يحاط به فظاهر هذا كله أن مراتب الثلاثين
مختلفة (وفي لفظ الطبراني في الكبير) باسناد صحيح من حديث عبادة الابدال في أمثي

ثلاثون (بهم تقوم الارض) أي تعمر وينتظم أنسأ أهلها بركتهم ودعائهم (وبهم يعطرون
وبهم ينصرون) على الأعداء (ولابي نعيم في الحلية) باسناد ضعيف لاموضوع كما زعم ابن
ليث وزيد والذهبي فغاية ما في اسناده رجلان مجهولان وذلك لا يقتضي الوضع بحال (عن
ابن عمر) بن الخطاب (رفعه خيار أمتي في كل قرن خمسمائة) من الناس (والابدال
أربعون) رجلا (فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون) ينقصون (كلمات رجل أبدل
الله مكانه آخر) وبشيء هذا الحديث في الحلية قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يعفون
عن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله (وبهم في الارض كلها)
فلا ينقص وجودهم يمكن دون آخر ويؤيد هذا ما رواه الحارث بن عمار قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال تعالى فسوف أجعل على ظهر الأرض أربعين صدقة بقا
كلمات منهم رجل أبدل مكانه رجلا ولا يعارضه حديث الابدال بالشأم بل جواز
أنها مقتصرة عليهم ولكن يتصرفون في الارض كلها (وفي الحلية أيضا عن ابن مسعود رفته
لا يزال أربعون رجلا من أمتي على قلب إبراهيم) أي على حال مثل قلبه فتخصيصه وقلبه
لا فائدة الصبر على البلاء بذيح الولد والاحتساب بالمولى والرضا مع التلذذ بما يرضاه الحبيب
والتصيب إلى الحسن والبذل والكرم والمبادرة إلى التكليف باصدق الهمم (يدفع الله بهم
عن أهل الارض) كلها وخبر الابدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون رواه
الطبراني بسند حسن عن عوف بن مالك ونحوه حديث علي عند أحمد لا يخالفه لا ينصرونهم
لنهم في جوارهم أتم وإن كانت أعم (يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة
ولا بصوم ولا بصدقة قال فبم أدركوها يا رسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين) ولا يرد
هذا على قول أبي طالب في قوته يصير الابدال أبدال الأبا صمت والعزلة والجوع والسهرة لأن من
بهذه الصفات يتصف بالسخاء والنصيحة ولا بن أبي الدنيا عن علي قلت يا رسول الله صفهم لي
قال ليسوا بالمتطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعقنين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صيام ولا صلاة ولا سكر
بسخاء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لأنهم قال ابن عربي في كتاب حلية الابدال
أخبرني صاحبنا قال بينا أنا له في مصلى هذا كذا وردى وجعلت رأسي بين ركبتي
اذ كر الله تعالى إذا حسنت بشيخص قد غفص مصلاى من تحتى وبسط حصى ابدلها وقال
صل عليه فداخلى منه فزع فقال من يأنس بالله لم يجزع ثم قال اتق الله في كل حال ثم ألهمت
الصبر فقات بماذا يصير الابدال ابطلا قال بالاربعة التي ذكر أبو طالب في القوت الصمت
والعزلة والجوع والسهرة ثم انصرف ولا أعرف كيف دخل ولا خرج وباني مطلق قال ابن عربي
وهذا رجل من الابدال اسمه معاذ بن أنس والاربعة المذكورة هي عماد هذا الطريق
وقوامه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تائه عن طريق الله قال واذ رحل البسذل عن
موضع ترك فيه بدله حقيقة روحانية تجتمع اليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل
عنه هذا المولى فان ظهر شوق شديد من أناس ذلك الموطن لهذا الشخص تجسدت لهم تلك
الحقيقة الروحانية التي تركها بدله فكأنهم وكلوها وها هو غائب عنهم وقد يكون هذا في غير
البذل لكن الفرق بينهما أن البذل يرجع ويذهب أنه ترك غيره وغير البذل لا يعرف ذلك

قوله من أمتي على قلب الخ في
نسخة المتن من أمتي قلوبهم على
الخ اه

وان تركه لانه لم يحكم هذه الاربعة المذكورة قال وفي ذلك قلت

يا من أراد منازل الابدال * من غير قصد منه للاعمال

لا تطمع بها فلست من أهلها * ان لم تراحمهم على الاحوال

واصمت بتلك واعتزل عن كل من * يدنيك من غير الحبيب الوالي

واذا سهرت وجعت تلك مقامهم * وصحبتهم في الحل والترحال

بيت الولاية قسمت أركانها * ساداتنا فيه من الابدال

مأبين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر والتزهد العالي

(وعن معروف) بن فيروز (الكرخي) بفتح فسكون غشاء مبهمة نسبة الى كرخ بغداد

الامام شيخ السلسلة أستاذ السرى السقطي لم يكن في العراق من يرقي المرابين في زمنه

منه حتى عرف جميع المشايخ فضله وكان ابن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسألانه ولم يكن

مثلهم في علم الظاهر فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك فيقولان كيف تفعل اذا جازا أسلم نجده

في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين وكراماته كثيرة

وكان يهدي اليه طيبات الطعام فبأكل فقبل له ان أخاك بشر الحافي لا يأكل فيقول أخي

قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة انما أنا ضيف في داره ولا يمهمل ما أطمعني أكلت ما

سنة احدى ومائتين (من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال)

ان فعل الطاعات واجتنب المنهيات أو أن قاتل ذلك وان كان مرتكباً للحرام يوفق للتوبة

النصح الى أن يكون منهم ثم لا يلزم من كتبه منهم في الاجر كونه منهم حقيقة نحو حديث

من حفظ على أمتي أربعين حديثاً وخبراً أعطى أجر شهيد (وهو في الحلية) عن معروف

(بلفظ من قال في كل يوم عشر مرات اللهم أصلح أمة محمد اللهم فترج عن أمة محمد اللهم ارحم

أمة محمد كتب من الابدال) مصاحبة ووصفا بحيث يحشر معهم لاذنات فلا ينافي أن قاتل

ذلك يكون منهم وان ولد لهم اولاد كثيرة (وعن غيره قال من علامة الابدال أن لا يولد لهم)

ثلاثين غلوا بالاولاد مما أقيموا فيه ولا يرد على ذلك الانبياء ونحوهم لان البدلاء لم يصلوا

الى مقامهم (ويروى في مرفوع) الى النبي صلى الله عليه وسلم (معضل) بأن سقط

من سنده اثنان فقوى وهذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاوياء عن بكر بن خنيس بحجة وتون

ومهمة مصغر الكوفي صدوق له اغلاط قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (علامة ابدال

أمتي أنهم لا يلعنون شيئاً) من المخلوقات (أبداء) لان اللعن الطرد والبعاد عن الله وهم انما

يقربون الى الله ولا يعدون عنه ويروى عن معاذ مرفوعاً ثلاث من كن فيه فهو من الابدال

الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والخصب في ذات الله رواه الديلمي (وقال يزيد) بتحية

أوله قزاي (ابن هرون) السلي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن من رجال الجميع عابد

مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين (الابدال هم أهل العلم) النافع وهو علم الظاهر

والباطن لا الظاهر وحده (وقال أحمد) الامام ابن حنبل (ان لم يكونوا أصحاب الحديث

قنهم) قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في فضل الشام له مراد أحمد بأصحاب الحديث

من حفظه وعلمه وعمل به فانه نصر أيضاً على أن أهل الحديث من عمل بالحديث لا من اقتصر

على طلبه ولا ريب أن من علم سنن النبي صلى الله عليه وسلم وعمل به وأعملها الناس فهو من خلفاء الرسل وورثة الأنبياء ولا أحد أحق بأن يكون من الأبدال منه انتهى وقال غيره مراده من هو مثله من جمع بين علي الظاهر والباطن وأحاط بالاحكام والحكم والمعارف كلها من الأئمة الأربعة ونظر أئمتهم فهو لا خيار الابدال والنجباء والاوتاد فاحذر أن يسوء ظنك بأحد منهم وأن يسوق لك الشيطان ومن استولى عليه ممن لم ينتدبوا المعرفة أن المجتهدين لم يبلغوا تلك المرتبة وقد اتفقوا على أن الشافعي كان من الاوتاد وقيل انه تقطع قبل موته (وفي تاريخ بغداد للخطيب) وتاريخ الشام لابن عساكر كلاهما (عن الكافي) بالفتح وللغزوة نسبة إلى الكنان وعمله الامام المحدث المتقن أبي محمد عبد العزيز بن أبي محمد بن محمد بن علي التميمي المسمى في دمشق ومفيد هاسمع الكبر والقبه وجمع قال الذهبي ويحتمل أن يوصف بالحفظ في زمنه ولو وجد في زماننا لعد في الحفاظ وقال ابن الاثير حافظ كبير متيقن روى عن تمام بن محمد وغيره وعنه الخطيب وابن ماكولا وغيرهما مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (قال النجباء ثلثمائة) لعلمهم الذين قال فيهم قلوبهم على قلب آدم (والنجباء سبعون والبدا لا أربعةون والاخبار سبعة والعمد أربعة) وهم الاوتاد (والغوث واحد فمسكن النجباء المغرب ومسكن النجباء مصر) المدينة المعروفة فلا تصرف كقوله ادخلوا مصر (ومسكن الابدال الشام) أي أكثرهم فلا يخالف ما مر أن ثمانية عشر بالعراق ان صح ثم المراء محل اقامتهم فلا ينافي تصرفهم في الارض كلها كما مر في حديث وهم في الارض (والاخبار يساحون في الارض) لا يستقرّون بمكان (والعمد) الاوتاد (في زوايا الارض) أي جهاتها الأربع واحدا بالشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال قال ابن عربي ولكل ركن من البيت ويصكون على قلب نبي فالذي على قلب آدم له الركن الشامي وعلى قلب ابراهيم العراقي وقلب عيسى اليماني وقلب محمد له ركن الحجر الاسود كذا قال وهو مخالف لما سبق أن قلب المصطفى لا يضارعه أحد فلذا لم يذكر أن أحدا على قلبه (ومسكن الغوث) وهو القطب الفرد الجامع (مكن) وقيل اليمين رواء ابن عساكر عن أبي سليمان الداراني والأصح أن اقامته لا تختص بمكة ولا بغيرها بل هو جوال وقلبه طواف في حضرة الحق يقصد من لا يخرج من حضرة أبد او يشهد في كل جهة ومن كل جهة ومما جاء فيه كما قال بعض المحدثين خير أبي نعيم مر فوفا ان الله تعالى في كل بدعة كيد بها الاسلام وأهله ولباسها ليدب عنه ويتكلم بعلا ماته فاعثموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا (فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النجباء ثم الابدال ثم الاخبار ثم العمد فان أجيبوا) بخصوص تلك الحاجة (والا ابتهل الغوث) فلا يخالف ما ورد أن دعوة المؤمن لا ترد لاسيما وحال هؤلاء يقتضي اجابة دعائهم دائما الا أن الاجابة قد تكون بخصوص المسؤل وقد تكون بغيره وقد تدخر للقيامه وقد تدخر الاجابة قد تدخر للضرورة لحصول المطلوب في ذلك الوقت فيبتهل الغوث لتحفيز المسؤل دفعا للضرورة ما أمكن (فلانتم مسئلة حتى يحجب دعونه) لطف من الله بعباده وقد زعم ابن الجوزي أن أحاديث الابدال كلها موضوعة ونازعه

السيوطي وقال خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواتر يعني تواتر معنويا كما أشار إليه بعد وقال السخاوي له طرق عن أنس بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة ثم ساق ما ذكره المصنف وزيادة ثم قال وأحسن مما تقدم ما رواه أحمد من حديث شريح يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي وهو بالعراق فقالوا اللهم يا أمير المؤمنين قال لا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البدلاء يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا يستحق بهم الغيث وينتضر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب رجاله من رواية العيص الأشجعي وهو ثقة انتهى وقال السيوطي حديث علي أخرجه أحمد والطبراني والحاكم من طرق أكثر من عشرة انتهى قال السخاوي وعمامة يقرى الحديث ويدل لاقتضاه بين الأئمة قول الشافعي في بعضهم كأنه قدم من الابدال وقول البزار في غيره كانوا لا يثبت كون أنه من الابدال وكذا وصف غيرهما من التقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بأنهم من الابدال ويقال مات قرب الشمس يوما الا يطوف بالبيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليله الا يطوف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض (ومنها أنهم يدخلون قبورهم بذنوبهم) غير معرضين عنها ولا تائبين (ويخرجون منها بالذنوب تمحص عنهم باستغفار المؤمنين لهم) بيان لسبب خروجهم بالذنوب كأنه قال لانهم لا تمحص عنهم بسبب طلب المغفرة لهم والتمحيص تنقص الشيء شيئا فشيئا الى أن يذهب فاستغفار المؤمنين يزيل الذنوب شيئا فشيئا حتى تذهب فيخرج من قبره طاهرا منها وقد يكون بحسابه في قبره ويستوفي منه فيه اما بعقابه على جميعها أو على بعضها مع العفو عن باقيها فيخرج أيضا طاهرا منها قال الحكيم الترمذي انما حوسب المؤمن في قبره ليكون أهون عليه في الموقف فتمحص ذنوبه في البرزخ فيخرج منه وقد اقتص منه وأيضالسترهم الى المحشر حيث لم يكن عليهم ما يفتنهم به على رؤس الأشهاد (رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي) أي أمة الاجابة (أمة مرحومة) من الله أو من بعضهم لبعض مغفورا لها من بارئها متوب عليها من الله بمعنى أنه لا يتركها مصررة على الذنوب ورواه ابن ماجه والبيهقي في البعث بلفظ ان هذه الامة مرحومة (مدخل قبورها بذنوبها) والروايتان متفقتان معنى في صدر الحديث واقطاعا ومعنى باقيه (وتخرج من قبورها بالذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها) فتزول جميعها حقيقة أو حكما بزوال معظمها للدلالة القطعية أنه لا بد من دخول طائفة من عصاة هذه الامة النار لكنه لما قل بالنسبة لما ذهب نزل منزلة العدم حتى كأنها غفرت جميعها وروى أبو داود وغيره أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا في الفتن والزلازل والقتل والبلايا ونفي عذابها في الآخرة بمعنى أن من عذب منهم لا يحس بألم النار الا قليلا كما ورد مر فوعا اذا أدخل الله الموحدين النار أمانتهم فيها أمانة فاذا أراد أن يخرجهم منها أمانتهم ألم العذاب تلك الساعة رواه الدارقطني وخلفه أئمتنا قال صلى الله عليه وسلم انما خرجهم على أمتي كتر الحماة رواه الطبراني رجال ثقات ولا تناقض بين الخبرين لانها تكون عليهم عند أحيائهم والامر

باخراجهم كثر الحام اللطيف الذي لا يؤذى الجسم ولا يوهنه وروى المدارق طي عن ابن
 عباس رفعه ان حظ أمتي من النار طول بلائها تحت التراب وزعم أن المراد لا عذاب عليها
 في عموم الاعضاء لأن أعضاء الوضوء لا تفسد النار تكلف مستغنى عنه وقوله الفتى أي
 المكروب والهريج بينهم والبلايا التي منها استيفاء الجدة عن فعل موجب وبغات العقوبة
 على الذنب في الدنيا لأن شأن الأمم السالفة كان يحرق على سبيل العدل وأساس الرواية
 وشأن هذه الأمة يجري على نمج الفضل فن ثم ظهر في بني اسرائيل السباحة والرهانية
 وعليهم في شربهم الأغلال والآصار وظهرت في هذه الأمة السماحة ففك عنهم الأغلال
 ووضع عنهم الآصار كما مر (* ومنها أنهم اختصوا في الآخرة بأنهم أول من تنشق عنهم
 الأرض من الأمم) بعد الانبياء (روى أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً) في حديث (بلفظ
 وأما أول من تنشق الأرض عني) قبل الانبياء (وعن أمتي) قبل الأمم (ولا نخر) أعظم
 من ذلك وأقول ذلك افتخار ابل تحته باب النعمة (* ومنها أنهم يدعون يوم القيامة)
 الموقوف المحاسب أو الميزان أو الصراط أو الخوض أو غير ذلك (غزاً) بضم المجهمة
 والنشد يد جمع أغز أي ذي غرة (محجابين من آثار الوضوء روى البزار) ومن لم من
 حديث أبي هريرة (والغرة بياض في وجهه) أي جبهة (الفرس) فوق الدرهم
 (والتجليل) أمه من الجلب بكسر الحاء الخلل (بياض في قوائمه) الأربع أو في ثلاث
 منها أو في غيرها (وذلك مما يكسبه حسناً وجالاً يشبه صلى الله عليه وسلم النور الذي يكون
 يوم القيامة في أعضاء الوضوء بالغرة والتجليل كيفهم أن هذا البياض في أعضاء الإنسان
 مما يزينه) بفتح أوله (لإعمايشينه) دفعات توهم البرص لو قال يدعون بياضاً من لا
 (يعني أنهم إذا دعوا على رؤس الأشهاد نودوا بهذا الوصف) بأن يقال لهم يا غز يا محجلون
 (أو كانوا على هذه الصفة) وهي النور الكائن في أعضائهم وان نودوا بأسمائهم وظاهره
 حجة للشافعي في ندب اطالة الفترة بفعل زائد على ما وجب من اليدين والرجلين ومع الوجه
 مقدم الرأس وصفعة العنق وذهب الأئمة الثلاثة إلى عدم ندب ذلك وأولوا الاطالة في قوله
 فن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل بادابة الوضوء (* ومنها أنهم يكونون في الموقف)
 مع نبيهم (على مكان عال) عبر عنه في الحديث تارة بكوم وأخرى بتلة (روى ابن جرير وابن
 مردويه من حديث جابر مرفوعاً بلفظ أنا وأمتي) نكون (على كوم) فهو صلة محذوف
 (مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد الا ود) تنفي (أنه مننا) لنيل هذا المقام
 والاستراحة مما في الموقف من الزحام (وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد له أنه بلغ
 رسالته) كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً قال ابن
 عبد السلام وهذه خصوصية لم تثبت لغيرهم (وعند ابن مردويه من حديث كعب بن مالك
 الانصاري) قال صلى الله عليه وسلم أنا وأمتي على تل (مكان عال زاد في الانموذج
 ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد) (* ومنها أن لهم سيما) فعلى من سامه اذا
 أعلمه وقد قرئت عمدة (في وجوههم من أثر السجود قال تعالى سيماهم) علامتهم مبتدأ
 (في وجوههم) خبره (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنة وأعراب حالاً من

ضميره المنقل الى الخبر (وهل هذه العلامة في الدنيا أو في الآخرة فيه قولان أحدهما أنها في الدنيا قال ابن عباس في رواية أبي طلحة) عنه هي (السمت الحسن) أي السكينة والوقار (وقال) ابن عباس (في رواية مجاهد) عنه (ليست السمت بالتي ترون) من الأثر في جباه الساجدين بل هي سمة الاسلام وسماه وخشوعه) وفي البضاوي تفسيرها بالاثرت قال محمد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود (وقيل) هي (الصفرة في الوجه من أثر السجود فتصهم مرضى وما هم مرضى) وذلك سجود بخلاف ما إذا لم يكن لغير سجود ولا عليه روى أبو نعيم في الطب عن أنس رفعه إذا رأى أيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذا النسن غش الاسلام في قلبه وروى الديلمي عن ابن عباس مر فوجا لحذروا صفرا الوجوه فانه ان لم يكن من علة أو سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين (والقول الثاني أنه في الآخرة يعني ان مواضع السجود من وجوههم تكون أشد بياضا يوم القيامة) من بقية أجسادهم (يعرفون بتلك العلامة أنهم سجدوا في الدنيا رواء العوفي) بفتح المهملة وسكون الواو وبالفاء عطية بن سعد بن جنادة بضم الجيم بعدها نون خفيفة أبو الحسين الكوفي صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا مات سنة إحدى عشرة ومائة روى له أبو داود والترمذي والنسائي وهو المراد عند الإطلاق كما في الانساب من التقريب فليس المراد به يحيى بن يعمر قاضي مرو كما توهم من قول اللباب يروى عن ابن عباس وابن عمر (عن ابن عباس و) روى (عن شهر بن حوشب) الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد ابن السكن تابعي صدوق كثير الأرسال والأوهام مات سنة اثنتي عشرة ومائة روى له مسلم وأصحاب السنن (تكون) يوم القيامة (مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر) وأيد هذا القول بقوله صلى الله عليه وسلم أمتي يوم القيامة غر من السجود وحجلون من الوضوء رواء الترمذي عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة أي من أثر سجودهم في الصلاة وأثروا وضوئهم في الدنيا وقد سجدت الأم قلوبهم فلم يظهر على جباههم ذلك النور وتظهر وألم يظهر على أطرافهم من ذلك شيء فهو علامة هذه الأمة في الموقف بها يعرفون ذكره الحكيم الترمذي ولا تنافي بين هذا الحديث وبين حديث الصحيحين ان أمتي يدعون يوم القيامة غر المحجلين من آثار الوضوء لأن وجه المؤمن يكسئ في القيامة نورا من أثر السجود ونورا من أثر الوضوء نور على نور فن كان أكثر نورا وأكثر وضوءا في الدنيا كان وجهه أعظم ضياء وأشد أشرا فامن غيره فيكونون فيه على مراتب في عظم النور والانوار لا تتراحم ألا ترى أنه لو أدخل سراج في بيت ملاء نورا فإذا أدخل فيه آخر وآخر تزايد النور ولا يزال الثاني الاقل ولا الثالث الثاني وهكذا (وقال عطاء) بن أبي مسلم أبو عثمان (الخراساني) واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق بهم كثيرا ويرسل ويدلس مات سنة خمس وثلاثين ومائة روى له النسائي وابن ماجه ولم يصح أن البخاري أخرجه (ودخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس) فليس المراد النوافل فقط فمات تقرب متقرب الى الله بأحسن أداء ما اقترضه عليه (ومنها أنهم يؤتون كتبهم بأيامهم رواء البزار) وغيره (ومنها أن نورهم يسمى بين أيديهم) امامهم على الصراط ويكون بأيديهم قال

تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون
ربنا أتم لنا نورنا آي إلى الجنة (أخرجه أحمد بإسناد صحيح) عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا تعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم أعرفهم بوثون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم بسماهم
في وثوقهم من آثار السجود وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم زاد الانموذج ويمزجون على
الصراط كالبرق والريح ويشفع محسنهم في مسيئهم (ومنها أن لهم مأسعوا) أي عملوا
في كتب لهم ثواب أعمالهم (وما يسعى لهم) أي يعمل لاجلهم من صدقة ودعاء وغيرهما
على ما يأتي (وليس لمن قبلهم إلا ماسعى قاله عكرمة) رواه ابن أبي حاتم وغيره عنه (وأما قوله
تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) قال البيضاوي الأسع به أي كماله يؤخذ أحد بذهب
الغير لا يشاب بفضله وما جاء في الأخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون النأي له
كالنائب عنه (ففيها) أي في الجواب عنها (أجوبة) فالظرفية هنا اعتبارية فلا
يقال كأنه المتبادر فعنها وليس من معاني عن في فلا ترد بعناها فقد ذكر صاحب المغني جملة
ما فيه كربع عشرة مع. لأن ليس فيه ورودها مع في (أحدها أنها منسوخة روى ذلك عن ابن
عباس نسخها قوله تعالى) والذين آمنوا (وأبمناهم) معطوف على آمنوا (ذرياتهم)
البنار والصغار (بإيمان) من الكبار ومن الأبناء في الصفار ثم الذين آمنوا مبتدأ والخبر
قوله (الحقنأبهم ذرياتهم) المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وان لم يعملوا
بعمالهم تكرمه للأباء باجتماع الأولاد إليهم (فجعل الولد الطفل في ميزان أبيه) أي
في درجته أو في دخول الجنة (ويشفع الله تعالى الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء)
أي يأذن لكل منهم في الشفاعة فيشفع وإذا شفّع قبل شفّاعته (بدليل قوله تعالى آباؤكم
وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه
أنفع له فبعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وانما العالم هو الله تعالى ففرض لكم
الميراث أخرج ابن مردويه وصححه الضياء المقدسي عن ابن عباس رفعه إذا دخل الرجل
الجنة سأل عن أبيه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يلقوا ودرجتك أو عملك فيقول يارب قد
عمت لي ولهم فيؤمر بالالحاق به وأخرجه الطبراني والبخاري وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا
بلفظ ذرية المؤمن في درجته وان كانوا أدوية في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين
آمنوا إلى قوله وما ألتناهم من عملهم من شيء قال ما نقصنا الأباء عملاً أعطينا البنين هذا وقد
ضعف ابن عطية هذا القول بالنسخ بأن قوله وأن ليس الآية خبر والخبر لا ينسخ ولأن شروط
النسخ ليست هنا قال اللهم إلا أن يتجاوز في لفظ النسخ وقال ابن القيم في كتاب الروح ذهبت
طائفة إلى أنها منسوخة وروى عن ابن عباس وهو ضعيف ولا يرفع حكم الآية بمجرد قول
ابن عباس ولا غيره أنها منسوخة قال والجمع بين الآيتين غير متعذر كذا قال وفيه أنه
ان صح ما روى عن ابن عباس كان حكمه المرفوع لانه لا مجال للرأي فيه (الثاني أنها مخصوصة
بالكافر) أي كافر أو كافر مخصوصا بخلاف فيه على ما يأتي (وأما المؤمن فله ماسعى)
أي عمل (غيره) عنه بنيت على تفصيل وخلاف مقرر في الفروع (قال القرطبي وكثير
من الأحاديث يدل على هذا القول وأن المؤمن يعمل إليه ثواب العمل الصالح من غيره) عنه

بالنية (وفي الصحيح) للبخاري - وسلم عن عائشة (عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات) عام
 في المكلفين بقربة قوله (وعليه صيام) - هذا اللفظ الصحيح ولم يصب من عزله لهم بل لفظ
 صوم (صام عنه) ولو بغير اذنه (وليه) جواز الالزوم واليه ذهب الشافعي في القديم
 وعمل به الجمهور وقال في الجديد وهو مذهب أبي حنيفة ومالك لا يجوز الضوم من
 الميت لانه عبادة بذنية والمراد بوايه على الاقل كل قريب أو الوارث أو عصبته وخرج
 الاجنبي فانما يصوم باذنه أو وليه بأجر أو دونه (وقال صلى الله عليه وسلم للذي حج عن غيره)
 كما روى أبو داود وابن ماجه برجال ثقات عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم مع
 رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال من شبرمة قال أخ أو قريب لي قال حججت عن نفسك قال
 لا قال (حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة) بضم الشين المجمة واسكان الموحدة وضم الراء قال
 الحافظ في تخريج أحاديث النمرح الكبير زعم ابن باطيس أن اسم الملبى نيشة ومن النوادر
 أن بعض القضاة ممن أدركا صف شبرمة فقال شبرمت بلفظ القرية التي بالجزيرة انتهى فمن
 عليه حج الدرض لا يصح حجه عن غيره فان أحرم عنه وقع عن نفسه وعليه الشافعي وحججه
 أبو حنيفة ومالك مع الكراهة والجمهور على كراهة اجارة الانسان نفسه للحج لكن حل
 على قصد الدنيا أما بقصد الآخرة لا احتياجه للاجرة ليصرفها في واجب أو مندوب فلا
 (ومن عائشة انها اعتكفت عن أخيها) شقيقة لها (عبد الرحمن وأعتقت عنه) بعد
 موته فجأة سنة ثلاث وخمسين وقيل بعدها في طريق مكة (وقال سعد) بن عبادة سيد الخزرج
 (لنبي صلى الله عليه وسلم ان أختي) عمره بنت مسعود الصمائية (توفيت) سنة خمس
 والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة الجندل في شهر ربيع ومعه سعد فلما جاء النبي صلى
 الله عليه وسلم المدينة أتى قبرها فصلى عليها ذكره ابن سعد (أفأتصدق عنها قال نعم
 قال أي الصدقة أفضل قال سقي الماء) ولعله كان وقت السؤال الناس أحوج الى الماء
 من غيره لقلته في ذلك الموضع أو لشدة حرارته كما هو الغالب في الحجاز والافال صدقة بالطعام
 وان قل عند كثرة الماء وتيسره أفضل والنبي صلى الله عليه وسلم سيد الحكماء فيجب كل
 سائل عاها هو الافضل في حقه قال ابن القيم في كتاب الروح وأفضل الصدقة ما صادف حاجة
 من المتصدق عليه وكان دائما مستمرا ومنه قوله أفضل الصدقة سقي الماء وهذا في موضع
 يقل فيه الماء ويكثر العطش والافسقى الماء على الانهار والقي لا يكون أفضل من الطعام
 الطعام عند الحاجة (وفي الموطأ) للإمام مالك (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن
 حزم الانصاري المدني القاضي مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة (عن
 عمته) أم كلثوم أو أم عمرو فهي عمته الحقيقية لا الجاهزية التي هي عمرة بنت حزم جد عبد
 الله الصمائية لانه لم يدركها (انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد
 قباء فأتت ولم تقضه) أي لم تفعله (فأتني عبد الله بن عباس انها عثى عنها) ففي هذا كله
 دلالة على ان المؤمن ماسى غيره لكن هذا مذهب صحابي وقد عقبه في الموطأ بقوله قال
 يحيى سمعت مالكا يقول لا عثى أحد عن أحد على ان الراجح أن من نذر مشيا الى غير بيت
 الله الحرام وما ألحق به لا يجب عليه لالعبادة ولا لغيرها عند الشافعية وقال مالك من نذر

المشي الى المدينة أو ايليا فليس عليه ذلك الا أن ينوي صلاة بمسجديهما فيركب (ومن
 المفسرين من قال ان الانسان في الآية أوجهل) نزعون هذه الامة (ومنهم من قال عقبة
 ابن أبي معيط) الكافر المقتول بعد انصرافهم من بدر صبرا (ومنهم من قال الوليد بن المغيرة)
 المبت على كفره قبل وقعة بدر فعه ومها على هذه الاقوال مخصوص بواجب مختلف في تعيينه
 (ومنهم من قال) الآية (اخبار عن شرع من قبلنا) لان قبلها أم ثم شيئا في صف موسى
 وإبراهيم (وقد دل شرعنا على ان الانسان له سعيه وماسعى له) وهذا قول عكرمة (ومنهم
 من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن محبته وعشرته اكتسب الاصاب) أي تسبب
 في وقوع العصبية بينه وبين غيره (وأهدى لهم الخير وتودد اليهم فصار قواهم له بعد موته
 من سعيه) لان الدال على الخير كفاعله وقد انتفع أصحابه منه بمعرفة الخصال الحميدة
 فعملوا بها الخصال له يتسببه في حصول ذلك لهم مثل ثواب ما عملوه (ومنهم من قال الانسان
 في الآية للشيء دون الميت) يعني ان الحي لا يسقط عنه الحج من الاما دام حيا يجمع غيره
 عنه بخلاف ما لو فعل عنه بعد موته فينفعه عنده هذا القول قال ابن القيم في كتاب الروح
 وهذا أيضا من القبط الاول في الفساد وكله من سوء التصرف في اللفظ العام ومضاجب
 هذا التصرف لا يتقد تصرفه في دلالات الالفاظ وحملها على خلاف موضوعها وما يتبادر
 بالذهن منها وهو تصرف فاسد قطعاً يطله السياق والاعتبار وقواعد الشرع وأدلتها
 وعرفه وسبب هذا التصرف السيئ ان صاحبه يعتقد قولاً ثم يرد بكل ما دل على خلافه بأي
 طريق اتفقت له فالادلة المخالفة له كالصائل لا يبالى بأي شيء دفعه وأدلة الحق لا تتعارض
 ولا تتناقض بل يصدق بعضها بعضاً انتهى (ومنهم من قال لم يتفق في الآية انتفاع الرجل
 بسعي غيره له وانما انى ملكه لسعي غيره) لان قائل ذلك يرى ان اللام في الانسان للاملاك وهو
 أخص من مجرد انتفاع الانسان بمال غيره وهو المراد هنا فنصدق عن غيره من الاموال
 لا يصير المال مقصوراً نفعه على من تصدق عنه بحيث يقتضي ثوابه بالكلية عن المتصدق واليه
 أشار بقوله (وبين الامرين فرق) واذا أردت بيانه (فقال الزمخشري) ما يفيد
 (في) قوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى فان قلت أم أصح في الاخبار الصدقة عن
 الميت والحج عنه) وهما سعي غيره (فان قيل جوابان أحدهما أن سعي غيره لما لم ينفعه
 الا مبنياً على سعي نفسه وهو أن يـ^حكون مؤمناً مصداقاً) فالصدقة على الكافر ونحوها
 لا تنفعه بل يحرم على المسلم فعل ذلك عنه وانما تنفعه الصدقة ونحوها اذا كان مسلماً فهو
 أص و سبب في حصول فعل غيره له لذلك (كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تعالى
 وقائماً مقامه) أي موجوداً الاجل وجود الايمان منه فنزل ايمانه الذي هو سبب
 في حصول ذلك له منزلة ما لو تصدق هو عن نفسه (والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمل
 لنفسه) أي الغير (ولكن اذا نواه فهو في حكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم
 مقامه) فيصل ثوابه اليه تنزيلاً له منزلة المتصدق واستبعده امام الحرمين بأنه لم يأمر به
 وأوله بأنه يقع عن المتصدق وينال الميت بركته ورد ابن عبد السلام بأن ما ذكره
 من وقوع الصدقة نفسها عن الميت حتى يكتب له ثوابه هو ظاهر السنة (والصحيح من

الاجوبة ان قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص بما تقدم من الاجوبة
فالآية محكمة كما عليه الجمهور ولا منسوخة قال ابن عطية والتحرير عندي ان ملاك المعنى
في اللام من قوله للانسان فاذا حقت النية الذي حق لانسان أن يقول لي ~~كذا~~ الم يهز
الاسعية وما زاد من رحمة لشفاة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات ونحو
ذلك فليس هو للانسان ولا يصح أن تقول لي كذا الاعلى تجوز والحق بما هو له حقيقة وسأل
عبد الله بن مظهر والى خراسان الحسين بن الفضل عن هذه الآية مع قوله تعالى واقع بضاعت
لمن يشاء فقال ليس له بالعدل الا ما سعى وله بفضل الله ما شاء الله (وقد اختلف العلماء
في ثواب القراءة هل تصل للميت فذهب الاكثرون الى المنع وهو المشهور من مذهب
الشافعي) لكن المحققون من متأخري مذهب علي الوصول أي وصول مثل ثواب القارئ
للميت وأولو المنع على معنى وصول عين الثواب الذي للقارئ أو على قراءته لا بحضرة الميت
ولابنية القارئ ثواب قراءته له أو نواه ولم يدع قال ابن الصلاح وينبغي بالحزم ينفع الله سم
أو وصل ثواب ما قرأناه أي مثله فهو المراد وان لم يصرح به لفلان لانه اذا انفع الدعاء بما ليس
للداعي بحاله أولى ويجري ذلك في سائر الاعمال (وما لك) ~~لكن~~ قال الامام ابن رشد
في نوازه ان قرأ أو وهب ثواب قراءته لميت جاز وحصل للميت أجره ووصل اليه نفعه وقال
أبو عبد الله الابي ان قرأ ابتداء بنية الميت وصل اليه ثوابه كالصدقة والدعاء وان قرأه
ثم وهبه له لم يصل لان ثواب القراءة للقارئ لا ينتقل عنه الى غيره وقال العلامة الشهاب
القرا في ما لذي ينجه أن يحصل للموتى بركة القراءة كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح
يدفن عندهم أو يدفنون عنده ووصول القراءة للميت وان حصل الخلاف فيها فلا ينبغي
اهمالها فاعل الحق الوصول فان هذه الامور مغيبة عنا وليس الخلاف في حكم شرعي
انما هو في أمر هل يقع كذلك أم لا وكذلك التمهيد الذي عادة الناس يعملونه اليوم ينبغي أن
يعمل ويعقد فضل الله وجوده واحسانه هذا هو اللائق بالعباد انتهى (ونقل عن جماعة
من الحنفية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل وبه قال أحمد بن حنبل بعد أن قال
القراءة على التبريد) مكروهة وهو أصل مذهب مالك (بل نقل عن الامام أحمد يصل الى
الميت كل شيء من صدقة وصلاة وصوم واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك) كالدعاء فقد
صح خبر ان الله يرفع درجة العبد في الجنة باستغفاره وولده ومعنى نفعه بالدعاء حصول
المدعولة به اذا استجيب واستجابته محض فضل منه تعالى ولا يسمى في العرف ثواباً اما نفس
الدعاء وثوابه فللداعي لانه شفاعته أجره للشافع ومقصود هذا للمشفوع له نعم دعاء الولد
يحصل ثوابه نفسه للوالد الميت لان عمل ولده لتسببه في وجوده من جملة عمله كما صرح به
خبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ثم قال أو ولد صالح أي مسلم يدعو له فعمل دعاءه
من جملة عمل الوالد وانما يكون منه وبفستى من انقطاع العمل ان أراد نفس الدعاء
لا المدعوبة (وذكر الشيخ شمس الدين بن القطان العسقلاني ان وصول ثواب القراءة
الى الميت من قريب أو أجنبي هو الصحيح) مع النية وهو المعتمد عند متأخري الشافعية
(كما نفعه الصدقة) عنه (والدعاء والاستغفار) له (بالاجماع) المؤيد بصريح كثير من

قوله ووصول الخ ~~كذا~~
في السمع وفيه خلوة الجملة
الواقعة خبراً عن رابط فكان
الاولى حذف قوله وصول بأن
يقول والقراءة للميت وان
حصل الخلاف في وصولها فلا
الخ تأمل اه معجمه

الاحاديث (وقد أفنى القاضي حسين بأن الاستتجار لقراءة القرآن على رأس القبر جائز) وإن قلنا بكراهة القراءة على القبر لأن المكروه من الجائز (كلاستتجاره وللأذان وتعليم القرآن لكن قال الرافعي وتبعه النووي) عود المنفعة إلى المستأجر بشرط في الاجارة فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة إلى المستأجر أو ماله لكن المستأجر لا ينتفع بأن يقرأ الغيرة ومشهور أن الميت لا يلحقه ثواب القراءة المجردة) عن يده بها أو الدعاء بوصول ثوابها له (فالوجه تنزيل الاستتجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة وذكره في طريقه أحد هما أن يعتب القراءة بالدعاء للميت من قريب أو أجنبي) فإن الدعاء بالموت والدعاء بعد القراءة أقرب إلى الاجابة وأكبر بركة والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم) من أحمد بن الحسن بن محمد الفقيه (الشالوسي) بشين مبهمة ولا مضمومة ثم سين مهملة كما ضبطه ابن السمعاني وغيره نسبة إلى شالوس قرية كبيرة بنواحي أمل طبرستان كان فقيه عصره بآمل ومدرسه بها واعظاً زاهداً وميتة العلم والزهد مات سنة خمس وستين وأربع مائة قال الاسنوي وروى النووي في التهذيب فاهل بيته الاولى أيضاً واهل المشرق خصوصاً ابن السمعاني أعرف ببلادهم من أهل الشام ولا شأن للنووي هنا لم ينظر إلى ابن السمعاني ولا غيره وإنما اعتمد على ما يعلق به كثير من المتفقهة الذين لا اطلاع لهم على ذلك (انه ان نوى القارئ بقراءة أن يكون ثوابها للميت لم يلحقه) قال شيخنا المصنف أنه يلحقه ثوابها حيث قرأ بحضوره أو دعه عقبها أو نواه بها ان لم يكن عنده ولا دعه (لكن لو قرأ ثم جعل ما حصل له من الاجرة فهذا دعاء بوصول ذلك الاجر للميت فينتفع الميت) بذلك الدعاء (قال النووي في زيادات الروضة ظاهر كلام القاضي حسين صحة الاجارة مطلقاً وهو المختار فان وضع القراءة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا دعاء بوصول الميت وقال الرافعي وتبعه النووي في) باب (الوصية الذي يعتاد) سبب (المجهول) (من قراءة القرآن على رأس القبر قد ذكرنا في باب الاجارة طريقين) هما السابقان (في عود قائمتها إلى الميت وعن القاضي أبي الطيب طريق ثالث وهو أن الميت ~~يصلح~~ إلى الحاضر فترجى له الرحمة ووصول البركة اذا أهدي الثواب إليه القارئ) قريباً أو أجنبياً (وقال) أبو عبد الله (الشالوسي) اذا نوى بقراءة أن يكون ثوابها للميت لم يلحقه اذ جعل ذلك قبل حصوله) أي الثواب (وتلاوته عبادة للبدن فلا تقع عن الغير وان قرأ ثم جعل ما حصل من الثواب للميت فينتفعه اذ قد جعل من الاجر لغيره) أي لانه جعل بدعائه عقب القراءة شيئاً من أجرها للميت فينتفعه (لكن اطلاق ان الدعاء ينتفع الميت اعترض عليه بعضهم بأنه موقوف على الاجابة) ونحن لانعلمها (ويمكن أن يقال) في الجواب (الدعاء للميت مستجاب كما أطلقوه اعتماداً على صحة فضل الله) فلا اعتراض وهو جواب لين (وقال الرافعي وتبعه النووي يستوي في الصدقة والدعاء الوارث والاجنبي) على ظاهر الاخبار (قال الشافعي وفي وسع الله) من فضله (أن يثيب المتصدق أيضاً) من ثم (قال الاصحاب يستحب أن ينوي المتصدق الصدقة عن أبيه مثلاً فان الله فيلهم الثواب ولا ينقص من أجره شيئاً) وقول الزركشي ما ذكر في الوقف يلزمه تقدير دخوله في ملكه وتملكه الغير ولا نظير له رد بان هذا يلزم في الصدقة أيضاً

قوله من الاجر لغيره لكن اخ
في نسخة المتن من الاجر لغيره
والميت يؤجر بدعاء الغير لكن
الخ اه

وانما لم ينظر له لان جلله كالمصدق محض فضل فلا يضر خروجه عن القواعد لواجب لذلك
التقدير مع انه غير محتاج اليه بل يصح نحو الوقف عن الميت وللفاعل ثواب الميت وللصبي
ثواب الصدقة المرتبة عليه ذكره الرملي (وذكر صاحب العدة انه لو انبط) بفتح الهمزة
واسكان النون فتوجهية مفتوحة فليسا مهملة اى استخرج (بعمله عينا او حفرت برا
او غرس شجرا) ويأتى الحديث بخلافه لانه غالب شجر المدينة (او وقف مصفا في حال
حياته او قبل غيره) ذلك (عنه بعد موته يلحق الثواب بالميت وقال الرافعي والنووي
ان هذه الامور اذا صدرت من الحي فهي صدقات جارية يلحقه ثوابها بعد الموت كما ورد
في الخبر) كقوله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما
نشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه ومسجدا بنى او يتيما ابان السبيل بنى او نهرا اجراه
او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته رواه ابن ماجه عن أبي
هريرة باسناد حسن وروى البزار عن أنس مرفوعا سبع يجري للعبد أجرها بعد موته وهو
في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفرت برا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصفيا
أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى ابن عساكر عن أبي سعيد رفعه من علم آية من كتاب
الله أو بابا من علم أنى الله أجره الى يوم القيامة وروى أحمد والطبراني عن أبي امامة رفعه
اربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله الحديث فحصل
من هذه الاحاديث احد عشر أمرا تلحق بعد الموت نظامها السبوطي فقال

اذا مات ابن آدم ليس يجري • عليه من فعال غير عشر
علمون بها ودعاء مجمل • وغرس النخل والصدقات تجري
ورثة مصف ورباط نذر • وحفر البئر أو اجراه نهرا
ويث للغريب بناء بأوى • اليه أو بناء مجمل ذكر
وتعليم لقرآن كريم • نغذها من أحاديث بمصر

ولا يرد أن هذه أحد عشر غنيا في قوله غير عشر لانه نوع التاسع لثنتين او ترجم لشيء وزاد
عليه أو قال البيت الاخير بعد ذلك ويدل لانه بخطه في شرح ابن ماجه لم يذكرا الاخير وهو
وتعليم لقرآن ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان وفي رواية ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم
وغیره عن أبي هريرة لان هذه الثلاثة في الحقيقة أموات يرذالها كثير من الانواع (ولا
يختص الحكم بوقف المصنف بل يلحق به كل من وقف) كما صرح به الحديث في قوله
ومسجد الخ ومعنى قوله في الخبر ومصحفا ورثه بالتشديد خلفه لوارثه قال بعض ويظهر
أن مثله كتب الحديث كالصحيح (وهذا القياس يقتضى جواز التخصيص عن الميت)
بلا كراهة (فانها ضرب من الصدقة لکن في التهذيب انه لا يجوز التخصيص عن الغير بغير
أمره وكذلك الميت الا أن يكون أوصى به) وهذا هو المعتمد في المنهاج وغيره (وقد
روى عن علي أو غيره من الصحابة انه كان يوصي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
لانه أو صاه بذلك روى الترمذي عن علي أو صاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوصى

عنه على ان جماعة ذكروا في خيائها نصه جواز التخصية عنه (وعن أبي العباس محمد بن
 اتهم) بن ابراهيم بن مهران (السراج) الثقي مولا هم النيسابوري الامام الحافظ
 للشيخ حراسان صاحب المسند والتاريخ مات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (قال فصح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم عمن اُضحى) لافه خصوصية (وأما اهداء القراءة
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعرف فيه خبر ولا أثر بل أنكره جماعة منهم الشيخ برهان
 الدين بن الفرکانج) بكسر الفاء واسكان الراء (لان الصلابة لم يفعلها أحد منهم) وهم أحق
 بالاتباع ليكن اختيار السبكي وغيره خلاف ذلك وكذا أنكر البرهان القراري بقوله هم
 اللهم أوصل نواب مملوئه الى فلان خاصة والى المسلمين عامة لانها اختص بشخص لا يتصور
 التعميم فيه وردة الزكشي بأن الظاهر خلاف ما قاله فان الثواب يتفاوت فأعلاء ما خصه
 وأدناه ما عمنه وغيره والله تعالى يتصرف فيما يعطيه من الثواب على ان المراد من نواب
 مملوئه اهلان خاصة ومثل ذلك للمسلمين عامة وهذا متصور (وحكى صاحب الروح)
 الشمس بن القيم والروح جزء نحو خمسة عشر كرامة سماه بذلك لتكلمه فيه على الروح
 وما يتعلق بها (ان من الفقهاء المتأخرين من استحبوه ومنهم من رآه بدعة) مذمومة (قالوا
 والنبي صلى الله عليه وسلم غنى عن ذلك) لم يكن ليس في كونه غنيا ما يقتضى منع ذلك بل
 يجوز ان يكون اهداؤها سببا في ثواب يصل اليه زائد على الثواب الواصل له من كل خير عملته
 أمته (وان له أجر كل من عمل خيرا من أمته من غير أن ينقص من أجور العامل شيء) اقله صلى
 الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من
 أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الانم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من
 آثامهم شيئا رواه مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة ومن ثم (قال الشافعي) ما من خير
 يعمل أحد من أمة النبي صلى الله عليه وسلم الا والنبي صلى الله عليه وسلم أصل فيه (لانه
 إنما علم بارشاده) (قال في تحقيق النصرة) للزين المراغي المحدث (جميع حسنات المسلمين
 وأعمالهم الصالحة في صلاتهم نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر مع مضاعفة
 لا يحصرها الا الله تعالى لان كل مهلك يعمل الى يوم القيامة يحصل له اجر ويتجدد
 لشيخه مثل ذلك الاجر) لدلالته له عليه (والشيخ شيخه مثله) والشيخ الثالث أربعة
 وللرايع غمانية وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الاجور الخاصة له بعده الى النبي صلى الله
 عليه وسلم وبهذا تعلم تفضيل السلف على الخلف) لان السلف يحصل لهم نواحي ما عملوه ويزيد
 عليه ثواب من أخذ عنهم بواسطة أو بدونهما مضاعفا على ما علم فيفضلون الخلف وهو من تأخر
 عنهم بذلك (فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان للنبي صلى الله
 عليه وسلم من الاجر ألف وأربعة وعشرون) نعم ذلك بواسطة ما يحصل لكل عامل من
 المضاعفة مضمومة الى بقية أعمال من دونه مثلاً ما يكتب للرايع من الغمانية يكتب للنبي
 مثله مع عمل من دونه من الاول والثاني والثالث (فاذا اُنتدى بالعاشر حادى عشر صار أجر
 النبي صلى الله عليه وسلم ألفين وغمانية وأربعين وهكذا كلما ازدادوا حد تضاعف ما كان
 قبله أبدا كما قاله بعض المحققين انتهى) كلام تحقيق النصرة (وقه در القائل وهو سيدي

(مخدوق) امام العارفين العلم المشهور

(فلاح حسن الامن محاسن حسنه • ولا محسن الا له حسنته) .
 لانه الجامع لذلك والدال عليه (وبهذا) المذكور عن تحقيق النصارى (يجاب عن استنباطه) الى
 دعاء القارى له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكاله عليه الصلاة والسلام في شأته
 أنواع الشرف فكان الداعي لحظ أن قبول قراءته يتضمن له عمله تطيرا أجرو وهكذا حتى يكون
 له علم الاوّل وهو الشارح) صلى الله عليه وسلم (تطير جميع ذلك كما قدرته ومن ذلك ما شرع
 بهند رؤية الكعبة من قوله) أى الرأى المفهوم من رؤية (الله ثم زده هذا المبيت تشريفا
 وتعظيما فتمرة الدعاء بذلك عائدة على الداعي لاشتماله على طلب قبول القراءة وهذا كما قالوا
 في الصلاة عليه زاده الله شرفا لديه ان ثمرتها عائدة على المصلى) وهذا نظيره عند من قال به
 والا فالراجح انهم اتصل الى النبي لان الكامل يقبل التكميل (أشأوا ونحوه الحافظ ابن حجر)
 ووقع السؤال عما يقع من الداعين عقب الخدمات من قوله هم اللهم اجعل ثواب ما قرئ
 زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم ثم يقول واجعل مثل ثواب ذلك وأضعاف أمنايه الى وروح
 فلان أوفى بصيفته أو نحو ذلك هل يجوز أن يمنع لما فيه من اشعار تعظيم المدعوله بذلك
 حيث اعتنى به فدعاه بأضعاف مثل ما دعا للنبي صلى الله عليه وسلم وأجاب شيخنا بأب
 الظاهر أن ذلك لا يمنع لان الداعي لم يقصد بذلك تعظيم غيره صلى الله عليه وسلم بل كرامة
 محمول على اظهار احتياج غيره للرحمة منه سبحانه فاعتناؤه به للاحتياج المذكور
 وللإشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اقرب مكاتته من الله جل وعز الاجابة بالنسبة له حقيقة
 وغيره بعد مرتبته عما أعطيه صلى الله عليه وسلم لا تحقيق الاجابة له بل قد لا يكون مغنونة
 فناسب تأكيد الدعاء وتكريره وجاء الاجابة انتهى وهو توجيه وجيه لكن ادولى ترك
 ما يوهم يبادى الرأى ولا يصح الابدان بزيادة تحقيق وتدقيق (ومن خصائص هذه الامة
 انهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم) كما رواه ابن ماجه عن عمر (وروى الطبراني
 في الاوسط من حديث عمر بن الخطاب مرفوعا) الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
 (حرمتم) أى منعت (الجنة على الانبياء) زاد في رواية الدارقطني كلهم (حتى أدخلها
 وحرمتم على الامم حتى تدخلها أمتي) أى امة المطيع الذى لم يعذب من أمة يدخلها قبل
 المطيع الذى لم يعذب من أمة غيره والداخل للنار من أمة يدخل الجنة قبل الداخل للنار
 من أمة غيره فالمراد أن جعله أمة وقام دخولها الجنة سابق على دخول أمة غيره فلا يرد
 ما قد يدعى وهم انه لا يدخل أحد من سابق الامم الطائعين الا بعد خروج العصاة من الامة
 المحمدية من النار وقد أخذ من الحديث ان هذه الامة يحفف عن عصاتها ويخرجون قبل
 عصاة غيرها قال ابن القيم فهذه الامة أسبق الامم خروجها من الارض وأسبقة هم الى أعلى
 مكان في الموقف والى ظل العرش والى فضل القضاء والى الجواز على الصراط والى دخول
 الجنة (• ومنها انه يدخل منهم الجنة سبعون ألفا) زمرة واحدة (بغير حساب)
 ولا عذاب بدليل رواية ولا حساب عليهم ولا عذاب (رواه الشيخان) عن أبي هريرة سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا ناضى

وجوههم اضاءة القسم ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع غمرة عليه
فقال يا رسول الله ادع الله أن يحيطني منهم فقال اللهم اجعله لهم ثم قام رجل من الانصار
فقال يا رسول الله ادع الله أن يحيطني منهم فقال سبقتهم عكاشة وفي الصحيحين عن ابن
عبيد بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي
ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد ورفع لي سواد عظيم فمطنت انهم أتني فقال
جبريل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير قال هؤلاء أممتك
وهؤلاء سبعون ألفا قد امهم لا حساب عليهم ولا عذاب قال لا يصحكتون ولا
لا يسترقون ولا يطيطون وعلى ربهم يتوكلون وفي رواية هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
ولا يطيطون ولا يصحكتون وعلى ربهم يتوكلون وروى الشيخان أيضا عن سهل بن سعد
قال النبي صلى الله عليه وسلم لي دخلت من أتني الجنة سبعون ألفا وسبع مائة ألف
صفا سكن أخذ بعضهم بعض حتى يدخل أولاهم وآخرهم وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر قالوا ليس في شفاء القرام ظاهر قوله سبعون ألفا أنهم لا يزيدون على ذلك
وأنهم كلهم بالصفة المذكورة وروح غيره ان المراد الكثرة باختلاف الاخبار في المقدار فروى
مائة ألف ومع كل ألف سبعون ألفا ومع كل واحد سبعون ألفا وليس في الحديث نفي
بدخول أحد على الصفة المذكورة غير هؤلاء كالا نبياء والشهداء والصديقين والصالحين
قال عياض يحتمل أن معنى كونهم متساكين أنهم على صفة الوفاة فلا يسابق بعضهم بعضا بل
يكون دخولهم جميعا وقال النووي معنى أنهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم يجنب
بعض فيدخل الجميع دفعة واحدة وفي ذلك إشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه
ووصفهم بالاولوية والآخرية باعتبار الصفة التي جازوا فيها الصراط ثم هذا الحديث يخص
عموم الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي برزة الاسدي رفعه لا تزول قدمه ما عبد يوم القيامة
حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أنشأ وعن جسده فيم أبلاه وعن عمله ما عمل فيه وماله من
أين اكتسبه وفيم أنفقه لانه وان كان عاملا لانه نكرة في سياق النفي لانه مخصوص بن
يدخل الجنة بغير حساب ومن يدخل النار من أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى يعرف
المجرمون بسيماهم الآية قاله القرطبي قال الخفاف وفي سياق حديث أبي برزة إشارة الى
الخصوص لانه ليس كل أحد عند علم يسأل عنه وكذا المال فهو مخصوص بن له علم ومال
دون من لا علم له ولا مال رأما السؤال عن الجسد والعمر فعام ويخص من المسؤولين من
ذكر انتهى وجرم ابن عبد السلام بأن هذه الخصوصية لم تنبت لغير نبينا وقال السبكي
لم يرد فيه شيء بنفي ولا اثبات في الامم السالفة واستظهر أبو طالب عقيل بن عطية أن فهم
من هو كذلك انتهى وفيه أن الاستظهار لا دخل له هنا اذ هو من الاشياء التي لا تكون
الابحاض النقل وروى الحاكم والبيهقي عن جابر بن جهم فوجدت حسنة على سبيلها
فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة فذلك الذي يحاسب حسابا
يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
يدخل الجنة من أتني يوم القيامة سبعين ألفا ومع كل ألف سبعين ألفا رواه الترمذي

(وعند الطبراني والبيهقي في البعث) عن النبي صلى الله عليه وسلم (أبى ربي وعدني أن يدخل من أمتي) أمة الإجابة وفي أضيقها إليه إخراج غيرهما من الأهم من الأعداء المذكور (الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم) أي ولا عذاب (وأنني سألت ربي المزيد فأعطاني جمع كل واحد) المراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وأن دخلوها في الزمرة السبعين أو ما بعدها (من السبعين ألفا) زاد في رواية البزار من حديث أنس وهم الذين لا يكفون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون ومرفى حديث ابن عباس وصنف السبعين ألفا بذلك أيضا فيكون الكل موصوفين به وأخرج أحمد والديلمي عن أبي بكر مرفوعا أعطيت سبعين ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين ألفا (وبالجملة فقد اختصت هذه الأمة بما لم يعطها غيرها من الأمم تكرامة لنبيها عليه الصلاة والسلام وزيادة في شرفه

وتفصيل) بصادمهولة (فضلها) بمجدة (وخصائصها)

رعى سفر ابل أسفارا وذلك فضل الله يؤتيه

يشاء) النبي وأمته (والله ذو الفضل

العظيم) وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كثيرا دائما أبدا وقم

الحمد على ما أنعم

م

وقد تم طبع هذا الجزء وهو الخامس من كتاب شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لسيدى محمد الزرقاني بحمد الله تعالى مع احصيات في دار الهادي وأعاد علينا من بركاته وأمدنا من فيض نعماته وكان ذلك بدار الطباعة الميرية المصرية في أيام الحضرة السيدية السعيدية لازالت بانقياس تلك الحضرة مقدرا لنشر العلوم النافعة ومطالع الابواب ونعموس المصارف الساطعة

ويليه الجزء السادس أوله المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسراء

هذا الجزء خافض الكبرياء

بيان ما لا بد منه من الخطا الواقع في الجزء الخامس من كتاب شرح الزرقاني على المواهب

صواب	خطا	صحيفة . صطر	
والرقيق	والرقيق	١٠٠	١٠٥
لسمعه	يسمعه	٢٥	١٠٦
سببية	صبيه	٢٩	١٠٧
وأبو داود	وأبي داود	١٢	١٠٨
فيقال	فيقال	٢٤	١٠٩
يقتصر	لا يقتصر	٢٥	١١٠
{ وقد تبدل ألفا وتفتح السين }		١٦	١١١
المرخي	المرخي	٢٨	١١٢
حجة أو واصله أو فهو ذلك مما يلائم المقام	(لعله) رحلة	٢٦	١١٤
نوب	نوب	١٥	١٢٢
ورسية	ورسية	٢٦	١٢٨
راوية	راوية	٤١	١٥١
أبو سعد (حسبما ذكر في مواضع أخرى ولا يجرى)	أبو سعيد	١٤	١٥٣
لا تخلق	لا تستخلق	٢٣	١٥٤
شمائله	شمائله	٢٣	١٥٤
مخروزين	مخروزين	٢٨	١٥٦
يطن	يطن (لعله)	٢٧	١٦٨
التي	الذي	١٠	١٧٧
بترته	بترته	١٤	١٩٠
التغلب	التغلب	٣٠	١٩٢
من هذه الصحيفة الى آخر الجزء وضع في الترويسة سهوا (من المقصد الثالث)			١٩٨
وحقه (من المقصد الرابع)			
لا صلة	لا صلة	٢٢	١٠٠
لانياء	لانياء	١٢	١١٧
أحد	واحد	٠١	١١٨
لها	بها	٢٨	١٢٧
وصرع	وصرع	١٧	١٤٠
يستون	يستون	٢٥	١٦٧
التي	الذي	٢٤	١٦٨
المعجزة	المعجزة	٠٤	١٦٩
رأسه	رأاه	٠٩	١٧٠

صواب	خطا	سطر	تصنيف
الحبش	الحبشي يوم	١٨١٧	١٧١
مقع	مقعا	١٥٠	١٧٢
الدار	الطبراني	١٨٠	١٧٧
بمعي	بمعني	٢٤	١٨٥
عن	بن	٠٧	١٨٩
ملوءة	ملوءتان	٠٢	١٩٧
بهما	مما	١٥	٢٣٥
يانا	بيان	٩٧	٢٣٧
قرن	فرق	٢٣	٢٥٩
بجعلها	بجعلها	١٩	٢٧٢
الهبة	الهبة (لر) عا	٠٤	٢٧٧
واختا	واختلاف	٢٩	٣٨١
قوية	قوية	١٩	٢٨٦
انشياء	الشاطين	٠٨	٢٠٠
المفصلا	المعضلات	٢٢	٢٠٨
كل ما	كلما	٠٢	٢١٦
محراج	محواه	٢٢	٢١٨
التوس	التفوس	١٤	٢٢٦
فقد	فقط	٠٢	٢٥٦
وثقه	وثقة	١٢	٢٦٤
كلما	كل ما	٠٩	٢٦٥
دبوا	بواو	٠٢	٢٧٤
محزر	محزر	١٧	٢٧٩
غيلة	غفلة	١٢	٢٨٤
الظرب	الظرف	٢١	٢٨٧
صريحة	صريحه	٠٩	٢٨٩
أزواجهن	أزاجهن	٢٦	٢٩٤
السماء	اسماء	١١	٤٠٢
أن	لان	٢٠	٤١٩
يعتبر	تعتبر	٠٢	٤٦٢
ورهبانية	ورهبانية	١٩	٤٦٥
والغرض	والغرض	٠٥	٤٦٨
الزركشي	الزركشي	٠٩	٤٩١

(اعله)

(اعله)

To: www.al-mostafa.com